

المجلد

١٣١٥

بمقر المحكمة من بشاره من بشاره المحكمة فداوتي
غيرا كثيرا ومايدعسك الا اولو الابواب

مهر جادى القذنى يستمرون القول فيفسون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و مناراه كنار الطريق

مصر — الاثنين ٢٩ المحرم ١٣٢٩ — ٣٠ يناير (ك) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م

فاتحة المجلد الرابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احمدك اللهم وانت ولي الحمد ، ولك الامر من قبل ومن بعد ، تخرج
الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ، وتخلق الضعف من القوة وتخلق القوة
من الضعف ، وتجعل العلم من الجهل وتجعل الجهل من العلم ، وتنصر الحق على
الباطل ولا تنصر الباطل على الحق ، فلهىحق السلطان الا على ما وجد من يقوم
به ، وانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، وقد قلت وقولك الحق (١١ : ٤٨)
الفاقة للمتقين * ١١ : ٤٥ وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين)

أحمدك اللهم وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، النبي
الأمي الذي بعثه في الأميين، فزكاهم بالتأديب والتربية الفضلى، وعلمهم
الكتاب والحكمة العليا، فكانوا بتريته سادة العالمين، وبتعليه أئمة العالمين،
فاستجبت فيه دعوة أبيه إبراهيم (١٢٨:٢) ربنا وإبنت فيهم رسولاً منهم
يتلو عليهم آياتك ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من
قبل لفي ضلال مبين)

أحمدك اللهم وأسألك الرحمة والرضوان، والبركة والاحسان، لآل
نبيك الطاهرين، وأصحابه المهادين المهديين، الذين ابتلوا في سبيلك فثبتوا
وصدقوا، وأوذوا لاتباع دينك فصابروا وصبروا، الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم فهاجروا وهجروا، والذين عاهدوا فوفوا وآووا ونصروا،
ولمن اتبعهم باحسان، على هداية السنة والقرآن، أولئك هم الصالحون
المصلحون، والعاملون المخلصون (١٠١:٩) والسابقون الأولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه،
وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)
أحمدك اللهم وأسألك أن تهدينا صراطهم المستقيم، وتقينا كما وقيتهم
من كيد الشيطان الرجيم، وتعيذنا كما أعذتهم من شر الوسواس، الذي
يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس، من شياطين الجن المستترين،
وشياطين الانس الظاهرين، الذين يعمدون بكل صراط يعمدون
ويصدون عن سبيل الله من آمن ويبغونها عوجاً، الذين قطعوا حبل
الرابطة التي آخيت بها بين المسلمين، ففرقوا بينهم في الجنس والوطن ومذاهب
الدين، فقالوا عربي وتركي، ومصري وغير مصري، وسني وشيعي،

وأنت قلت وقولك الحق (٣ : ١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
إخواناً - الى قولك الحكيم - ١٠٤ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

اللهم انهم قد تفرقوا عن حقتك ، وفرقوا بين من جمعهم بالتوحيد
من خلقك ، واتبعوا سنن من قبلهم ، في أيام فسادهم وجهلهم ، وقد عادوا
أولئك المتفرقون الى الاتحاد ولم يعودوا ، وتابوا عن التعادي والخصام
ولم يتوبوا ، فغيرت ما بهم ، لما غيروا ما بأنفسهم ، تصديقاً لكتابك ،
وانفاذاً لسنةك ، غيرت تلك النعمة التي أنعمت بها على سلفهم من الملك
الواسع ، والعز السابغ ، والمال الوافر ، وأدلت الدولة لسواهم ، وجعلتهم
في حكمهم ورزقهم عالة عليهم ، ولا تزال بلادهم تنقص من أطرافها ،
ويتغلغل نفوذ الأجانب في أحشائها ، وقد أتى عليهم حين من الدهر
يسمون نذر الزوال من كتاب الوحي ولا يزدجرون ، ويشاهدون عبر
النكال في كتاب الكون ولا يعتبرون ، (٧٤ : ٤٩) فما لهم عن التذكرة
معرضين ٢٣ : ٦٩ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)
اللهم انك تعلم ان ما حل بالمسلمين بتركهم الاعتصام بكتابك ،
واعراضهم عن سنتك في خلقك ، قد جعله الناس شبهة على كتابك
الحكيم ، ووسيلة للطعن في دينك القويم ، وما ظلمتهم ولكن كانوا هم
الظالمين ، والقرآن هو حجبتك عليهم أجمعين ، أمرهم بالاتحاد والاعتصام
فتفرقوا ، ونهاهم عن الاختلاف فيه فاختلقوا ، ولا يزالون مختلفين ، الا من
رحمتهم من المقربين (٥٦ : ١٣ ثلثة من الأولين ١٤ وقيل من الآخرين)

ومن أصحاب التمين ، (٥٦ : ٣٩ ثلة من الأولين ٤٠ وثلة من الآخرين)
 اللهم إنا نذكر المؤمنين الأولين على ما كانوا عليه ، ولا تدع المسلمين على
 ما انتهوا إليه ، بل مزت وتميز الخيـث من الطيب ، وزيلت وزيل بين المفسد
 والمصلح ، ووفقت من شئت لنشر دعوة التوحيد والاعتصام ، بين جميع
 الشعوب والأقوام ، اللهم فانصرهم وهم حزبك على أحزاب الشيطان ، المفرقين
 بين المسلمين في المذاهب أو العناصر أو اللغات أو الأوطان ، وقهم اللهم قن
 السياسة ، وشرو زعمائها محي الرئاسة ، الذين يتبعون الظن وما تهوى
 الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، ولكنهم آثروا عليه الشهوة
 والهوى ، فيناضل فارسهم بسهام البهتان ، لا بالدليل والبرهان ، وينافح
 بالنميمة وقول الزور ، ويدل بالخيـلة والدعوى والعجب والغرور ، (٢٢ : ٨ ومن
 الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير * ٤٥ : ٤٠ أفأنت
 تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين)

أحمدك اللهم عوداً على بدء أن وفقني لتأييد المصلحين ، والدعوة الى
 الاتحاد والائتلاف بين المسلمين ، فقد تم بفضلك وتوفيقك للمنازل الثلاثة
 عشر عاماً يدعو الى ذلك بدليلي النقل والعقل ، والأساليب المتنوعة من
 القول والفعل ، وأضرع اليك أن توفقني على رأس العام الرابع عشر في السعي
 اليه بالفعل ، وإن تظهر هذا الدين في الآخرين ، كما أظهرته في الأولين ، فقد
 بدا غربياً وعاد كما بدا في غربته ، فأتمّ اللهم التشبيه باستتباع ذلك لظهوره
 وقوته ، وانصر دعاة الصادقين ، على عداة المنافقين ، الذين يلبسون
 لباسه ويجهلون حقيقته ، فيجنون عليه ما لا يجني المنكرون له ، حتى صدق
 عليهم ما قلته في المتفرقين قبلهم (٥٩ : ٢ يخرّبون بيوتهم بأيديهم ١٤

بأسهم بينهم شديدة تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
 ١٥ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)
 اللهم انك تعلم أن من هؤلاء المفرقين من أعماء الحسد وحب
 الظهور، ومنهم من أصبه الكبر والفروور، ومنهم من أفسده الفسق
 والفجور، ومنهم من أبعد الكفر بك، والصدود عن هداية رسلك، فهم
 امشاج مختلفون في عقائدهم واخلاصهم الباطنة، مختلفون في عاداتهم وأعمالهم
 الظاهرة، لا يجمع بين قادتهم الا حب المال والجاه في الحياة، والطمع
 في نصب التماثيل والصور لهم بعد المات، وتلك عاقبة الذبذبة، فيما ابتليت
 به هذه الأمة من اختلاف التعليم والتربية، نال الأجنب من نفوسهم
 ما يشتهون وهم لا يشعرون، فهم لهم خادمون ويحسبون أنهم هم المقاومون،
 أولئك هم المفرقون، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يفرقون
 بين أعضاء الأمة، ويحللون العناصر التي يتركب منها جسم الدولة،
 أولئك هم الأخرسون أعمالاً، والراجمون أقوالاً وأموالاً، الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، (٢ : ١٥ أولئك
 الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)
 اللهم قد ضاق ذرع المصلحين، هؤلاء المفسدين المفرقين، كلما داووا جرحاً
 سالت جروح، وكلما رنقوا فنقاً ظهرت لهم فتوق، وكثرت الدعوى
 بالباطل، واختلط الحابل بالنابل، وظهر في جو السياسة العارض المطر،
 واضطربت القلوب من موعد الصبح المسفر، يومئذ تظهر عاقبة الذين
 يعملون في السر، ضد ما يقولون ويدعون في الجهر، ويتبرأ أهل الجنوب
 من شياطينهم أهل الشمال اذا ظهر ما يضمرون لما بقي للاسلام من سلطان

وشبه سلطان، باغراء أولئك الذين قضوا على سلطة غيرهم من الأديان، ويومئذ يعلم المفرورون من نوكي المسلمين، أنهم كانوا فاتنين مفتونين، (٣٧ : ١٠٠ إن هذا هو البلاء المبين ٣٨ : ٨٨ وَلَتَطْمَنُّ نُبَاهُ بَعْدَ حِينٍ)

تطلعت رؤوس الفتن، واشتعلت نارها في ألبانية. فخوران فالحين، يخرب المسلمون بيوتهم بأيديهم، ويقتلون أنفسهم بسيوفهم، ويمهدون السبل للطامعين فيهم، فيكفونهم أمر الحرب، وبذل المال وسفك الدم، أهلك أهل الحضارة والترف منهم حب الشهوات، وأهلك أهل الخشونة والقشف الجهل بالفنون والصناعات، وقد أفسد الرؤساء من الفريقين حب الرياسة، وما يتبعها من فتن السياسة، « أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببال من السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس، وسائس ومسوس، »^(*) فالسياسة مثار الفتن، ومصدر الإفك والكذب، ومورد السعاية والمحل، وناهيك بسياسة أهل الضعف، في مثل هذا العصر، الذين فقدوا كل شيء، ويدعي الواحد منهم كل شيء، ويجرد من لا يتبع أهواءهم من كل شيء، يلبسون الحق بالباطل، وينصرون من يتبع أهواءهم من مظلوم أو ظالم، يؤيدون المفسدين والمجرمين، ويتجرمون على البراءة الصالحين، (٣٤ : ٢٥ قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون ٢٦ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم)

(*) هذه الاستمادة للاستاذ الامام رحمه الله تعالى

يا أيها المفتون المغرور ، المختال في توين من الزور ، اعلم أنه ليس في
 طاقة أحد أن يتقن كل عمل ، فيكون رئيساً أو زعيماً في السياسة ، والعلم والدين
 والأدب والكتابة والخطابة ، والأُمور الاجتماعية والمالية . وكل ما يحتاج إليه
 الأمة لتكون من الأمم الحية . فعليك أن كنت من الصادقين أن تتقن عملاً ما
 ثم تكون عوناً وظهيراً للعاملين ، ويا أيها المفتون بالقوة اذكر قوتك للقاء
 خصمك الأقوياء ، ولا تضعها بالبغي على إخوانك الضعفاء ، قرب جهاد في غير
 عدو ، ورب ضعة في حب العدو ، ورب باغ على نفسه ، وهو يحسب أنه
 ينتقم من خصمه ، والبغي مصرعه وخيم ، (٤٢ : ٤١) ولَمَنِ انْصَرَ بَعْدَ
 ظَلَمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ
 النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، اُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
 يا أهل القرآن أقيموا القرآن وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
 الميزان ، قد غلبتم على ما فرطتم فيه من حَقِّكم ، فزأ على مصالحكم الملاحدة
 والفاسقون من قومكم ، وكانوا هم المنافذ والكوى لدخول سلطات
 الأُجانب في أرضكم ، تركتم لهم دنياكم فطمعوا في دينكم ، يريدون إطفاء
 نوره ، والاحاطة بوليّه ونصيره ، فافيقوا من نومكم ، وانقوا الله وأصلحوا
 ذات بينكم ، وانثروا دعوة الاسلام ، واجعلوا أمامكم القرآن ، فهو جبل الله
 الممدود بين أهل الايمان (٥ : ٢) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
 الاثم والعدوان ، * ٨ : ٤٧ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
 وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)

هذا ما يذكر به النار ، قراءه المصطفين الاخيار ، على رأس عامه
 الرابع عشر ، كما هي سنته في فاتحة كل سنة ، وانها لذكورة للخاصة ،

بحسب حالة الاصلاح العامة ، ويدعوم كما يدعو جميع العلماء الذين يطالعون عليه ، الى الكتابة اليه بما يرويه منتقداً فيه ، مؤيداً بالدليل والبرهان ، لا بقول فلان ورأي فلان ، فانما المنار صحيفة لجميع المسلمين ، لا صحيفة طائفة واحدة من المقلدين ، فهو يدعوهم الى الاجتماع على ما اتفقوا عليه ، وأن لا يتعادوا فيما اختلفوا فيه ، بل يردوه الى الله والرسول ، فهو خير عمل وأحسن تأويل ، (١٦ : ٩) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداناكم أجمعين)

منشئ المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

﴿ الاشتراك في المنار ﴾

(١) جرى العرف في أقطارنا كلها بأن المشترك في صحيفة مؤقنة كالجرائد والمجلات يكون اشتراكه مساهمة كلما جاءت سنة كان مشتركاً فيها ما لم يؤذن صاحب الصحيفة قبل دخول السنة الجديدة أو في أولها بقطع الاشتراك وعملاً بهذا العرف ترسل المنار الى المشتركين في العام الماضي فمن قبل هذا الجزء الأول كان مشتركاً الى آخر هذه السنة ووجب عليه أن يؤدي قيمة الاشتراك كاملة وان بدا له في أثناء السنة قطع الاشتراك او جعله نصف سنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرد اليها هذا الجزء

(٢) من أحب ابتداء الاشتراك في المنار هذا العام فعليه أن يرسل القيمة سلفاً مع الطلب وهي مينة على غلاف كل جزء

(٣) اذا لم يصل بعض الأجزاء الى المشترك فالادارة ترسله اليه اذا طلبه بعد موعد وصوله اليه بشهر واحد فان طلبه بعد ذلك أو طلب بدلا عما أضاعه من الأجزاء فعليه أن يرسل ثمن ما يطلبه وثمان الجزء بمصر ستة قروش وفي الخارج فرنك ونصف

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتحتنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ونفسه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمنا قد منامنا خرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشتركة لثقل هذا ولان معنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكرك به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

﴿ أسئلة من سومطرا ﴾

(س ١ - ٣) (صاحب الامضاء في فيلمبغ (سومطرا)

الى حضرة الأستاذ الأكبر مرشد الأنام ، ومشيد دعائم الاسلام ، السيد محمد رشيد رضا . بعد التحية والاكرام بناء على واسع حلمكم ، ووافر علمكم ، أتحاسر على أن أقدم لحضرتكم بعض المسائل الدينية التي أعيانا حلها ، وقد أصبحت اليوم بطرقنا من الوقائع الحالية . مؤملا من حميد شيكم أن تجيبونا عنها على صفحات مناركم المنيرة ، ولشدة مسيس الحاجة الى الجواب نأج على سماحتكم في المبادرة به فالناس لجوابكم ينتظرون ولكم من الله حزيل الأجر وما جميل الشكر وهي هذه (١) ما قولكم لابر حتم نورا للمبتدين ، وحساما مصلدا على رقاب الملحدين ، وفي

جبانة بلادنا تدفن فيها أموات المسلمين ، وقد اشتدت في هذه الأيام اليها حاجة الحكومة لجعلها رصيفاً على البحر لو قوف البواخر بسبب لياقتها لذلك وقربها من الميناء وقد أنصحت من المأذر هنا وجود غيرها من الاراضي التي تجدر بأن تكون رصيفاً وقد أعلنت الحكومة قصدها هذا وطلبت من المسلمين من غير اجبار أن ينتشوا موتاهم وينقلوهم إلى مكان آخر ليتسنى لها بحث الارض المطلوبة وتسويتها ولا يرحت تكرار الطلب مع الاعلان بعدم الاكراه فهل يجوز للمسلمين والحالة هذه نبش موتاهم نظراً للمصلحة العمومية أم لا فإن قلتم لا فهل يحصل الجواز لو فرضنا وجود الاكراه والاجبار من الحكومة أم لا يحصل ، تفضلوا سادتي بادروا بالجواب

(٢) وما قولكم لا زال مناركم شجراً في حلوق الدجالين، وشياً ترتعد منه فرائص المحتالين ، في خطاب الدحية أو حلقها هل ورد في السنة النيفة نص بصرح بتحريم ذلك فان قلتم لا فهل وقع الاجماع على التحريم وما هو الحكم فيما لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ولا انعقد عليه الاجماع وهل للقياس مدخل في هذا الباب أفيدونا مأجورين

(٣) وما قولكم حفظكم الله وأبقاكم في ضمانة الحياة هل يجوز في شرعنا الشريف الجنوح اليها وما الدليل على عدم الجواز لو فرضنا قولكم به فان سبق لكم في هذا كلام في المثار أو غيره فالأماول من فضلكم عدم احالتنا عليه والمكرر يحلو جزاكم الله عن هذا الامة خيراً آمين

السيد جعفر بن شيخ السقاف

﴿ ج ١ - نبش المقابر وجعلها للمصلحة العامة ﴾

المشهور في كتب الفقه ان المقابر المسبلة بمحرم البناء فيها سواء كان المبنى قبة أم بيتاً أم مسجداً ويجب هدمه قال ابن حجر الهيتمي حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة فيتعين الرفع للإمام . وقال انه لا يجوز زرع شيء فيها لانه لا يجوز الاتفاف بها بغير الدفن . قال الشنيس الرملي وقد أنق جماعة من العلماء بهدم ما بني فيها ويظهر حماله على ما اذا عرف حاله في الوضع فان جهل ترك حملاً على وضعه بحق كما في الكنائس التي تهر أهل الذمة عليها في بلادنا وجهلنا حالها وكما في البناء الموجود على حافة الانهار والشوارع

وصرح في المجموع بحرمة البناء في المسيلة قال الاذري ويقرّب إلحاق الموات بها لان فيه تضييقاً على المسلمين بما لا مصلحة ولا غرض شرعي فيه بخلاف الاحياء اه وتأمل تقييده الحرمة بالتضييق بما لا مصلحة فيه وهل يعمل بمفهومه من انه اذا كانت هنالك مصلحة عامة وامتنع التضييق باستبدال تلك المقبرة بغيرها فانه يجوز؟ وأما نبش القبور فان كان قبل البلى حرم الا لضرورة وعند الفقهاء منها الدفن بغير غسل أو في أرض منصوبة أو ثياب منصوبة أو لغير القبلة أو وقع في القبر مال وغير ذلك قال الرمي في النهاية أما بعد البلى عند من حر (أي أهل الخبرة بتلك الارض) فلا يحرم النبش بل تحرم عمارة وتسمية ترابه عليه اذا كان في مقبرة مسيلة لا متناع الناس من الدفن فيه لظنهم عدم البلى

وقال الشعراني في الميزان الكبرى « وانفقوا على انه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن عنده آخر الا اذا مضى على الميت زمن بلى في مثله ويصير رمياً فيجوز حينئذ ، وكان عمر بن عبد العزيز يقول اذا مضى على الميت حول فازرعوا الموضع اه والشافعية صرحوا بمنع زراعة المقبرة المسيلة والموقوفة كالبناء عليها وتشريف القبور فيها لان ذلك يمنع من الاتفاع

وفي كتاب (كشف القناع عن متن الاقناع) من كتب الحنابلة المعتبرة ان البناء على القبر مكروه وفي المسيلة أشد كراهة وعن الامام أحمد منعه في وقف عام ثم قال ما نصه : (واذا صار) الميت (رمياً جازت الزراعة وحرثه) أي موضع الدفن (وغير ذلك) كالبناء عليه قاله أبو المعالي (والمراد) أي يقول أبي المعالي تجوز الزراعة والحرث ونحوها اذا صار رمياً (اذا لم يخاف شرط الواقف لتعيينه الجهة) بان عين الارض للدفن فلا يجوز حرثها ولا غرسها اه المراد منه ثم ذكر جواز نبش قبور المشركين ليتخذ مكانها مسجداً لأن موضع مسجد النبي (ص) كان مقبرة لهم فاشترى الارض وأمر بنبشها وجعلها مسجداً ، وكذا اذا كان فيها مال ، وعبر في المنتهى من كتبهم بقوله « ويباح نبش قبر حربي لمصلحة أو لمال فيه »

هذا ما رأيت أن أورده من كلام الفقهاء والمذاهب فيه متقاربة ولا أذكر نصاً صريحاً عندهم في الواقعة، وقد رأيت ما ذكره بعضهم من المصلحة . وجمهورهم على ان المقبرة الموقوفة أو المسيلة ليس لأحد ان يتصرف فيها بغير الدفن حتى أنهم منعوا ان يحفر الانسان فيها قبراً لنفسه أو لغيره من الاحياء ليدفن فيه عند الموت ، ومن الفقهاء من يرى انه يجوز التصرف في الوقف بالاستبدال وبما هو أقرب إلى مقصد الواقف،

والتصرف في المسئلة أهون ، وروي عن الإمام أحمد جواز استبدال مسجد بمسجد
لمصلحة واحتج بأن عمر أبدل مسجد الكوفة القديم بآخر وصار الأول سوقاً ،
وجوز أن يباع ويبني بثمنه غيره للمصلحة ولو في مكان أو بلد آخر .
أما الكتاب فلا ذكر فيه لهذه المسئلة والسنة كذلك إلا أنه ورد فيها مما
يتعلق بالمسئلة حديث بناء مسجد النبي (ص) في مكان كان مقبرة وتقدمت الإشارة
إلى ذلك في كلام الفقهاء وحديث جابر عند البخاري والنسائي قال دفن مع أبي رجل
فلم يزل يذبح له حتى مات ، قال بعض العلماء وفيه دليل
على أنه يجوز بذبح الميت لأمر يتعلق بالحلي . أي على رأي من يعد فعل الصحابي
حجة وهو خلاف ما عليه الجمهور ولو كان لهم عناية بالاحتجاج لهذه المسئلة لقالوا
أن هذا العمل مما لا يخفى وقد أقره الصحابة عليه فكان إجماعاً وهم قالوا مثل ذلك
والذي أراه أن هذه المسئلة كسائر المسائل التي لا نص فيها عن الشارع ترد إلى
أولي الأمر من المسلمين وهم رؤوس الناس وأصحاب العلم والمكانة فيهم فيتشاورون
فيها ويقررون ما يرون فيه المصلحة للمسلمين فإذا رأوا المصلحة في استبدال مقبرة
أخرى بها استبدلوا ولهم أن ينقلوا حينئذ رمم المولى ويدفنها في المقبرة الجديدة
والأفلا وأما إذا أكرهتهم الحكومة على ذلك فالأمر ظاهر أنهم يكونون معذورين

(ج - ٢ خضاب اللحية وحلقها)

أما خضاب اللحية وكذا غيرها فهو مستحب وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة
الأمر به كحديث « أبي هريرة في الصحيحين » أن اليهود والنصارى لا يصبغون
فخالفوهم » وهناك أحاديث أخرى وفيها تصريح بخضاب بالحمرة والصفرة والحناء
والسكتم وهو بالتحريك نبات بالبادية خضابه أصفر وإذا مزج بالحناء جاء لون الشعر
بين السواد والحمرة ، وخضب النبي (ص) كما تحببه النووي والحسين وكثير
من كبار الصحابة وكره بعض العلماء الخضاب لما ورد من وصف الشيب بالنور وقال
بعضهم يتبع عادة بلده لأن هذه المسئلة من العادات لا من العبادات ، ولكن آداب السلف
أعلى فينبغي إشارتها

قال علي القاري في شرح الشماثل ثم إن الفائلين باستحباب الخضاب اختلفوا في
أنه هل يجوز الخضب بالسواد والأفضل الخضاب بالحمرة والصفرة فذهب أكثر

العلماء الى كراهة الخضاب بالسواد وجنع النووي الى أنها كراهة تحريم وان من العلماء من رخص فيه لجهاد ولم يرخص في غيره واستحبوا الخضاب بالحمرة أو الصفرة لحديث جابر قال أتى بأبي قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالنخامة بياضاً فقال رسول الله (ص) غيروا هذا واجتنبوا السواد أخرجه مسلم - ثم قال - والنخامة بضم النون وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهره وثمره ، ولحديث أبي ذر رفته « ان أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والسكتم » أخرجه الأربعة وأحمد وابن حبان وصححه الترمذي وتقدم ان الصبغ بهما يخرج بين السواد والحمرة اهـ

أقول حديث مسلم في أبي قحافة رواه أحمد من حديث أنس بلفظ « ولا تهر به السواد » وزاد في الفردوس يعني أبا قحافة فانه في الحديث خاص به والسواد للشيخ الهرم يستقبح . وفي الباب حديث ابن عمر عند الطبراني والحاكم « الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر » والحديث منكر كما قال الحافظ الذهبي وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه ، وحديث ابن عباس عند أبي داود والنسائي سيكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون راحة الجنة . زعم العراقي ان اسناده جيد ولكن قال ملا علي القاري في إسناده مقال ، ولو كان لنا محتج به لجزموا بالتحريم ، وحديث أبي الدرداء « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة » قال علي القاري إسناده لين اهـ واصواب ان ضعفه أشد من ذلك ولا يصح في هذه الحنفية السجدة مثل هذا الوعيد فيما لا ضرر فيه في دين ولا نفس ولا عرض ولا عقل ولا مال وهي الكليات الخمس للمحرمات في الاسلام . على ان هذه الاحاديث الضعيفة معارضة بمثلهما وبما هو أقوى كحديث الاصر المطلق بالصبغ في الصحيح وحديث صهيب عند ابن ماجه « ان أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد أرغب لنساءكم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم » ولأجل التعايل اثناني قال بعض العلماء ان كراهة الخضاب بالسواد تنتفي بنية الجهاد أي لمن هو من أهله وحملوا على ذلك ما روي عن بعض السلف من الاختضاب به ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص (رض) وما ورد من تعاليل كراهة السواد بكونه كان من

عادة الكفار يفيد زوال الكراهة بانتفاء اختصاصهم بذلك ، وتتجه الكراهة
الشديدة بل التحريم اذا كان في الخضاب غش محرم
وأما خلق اللحية فهو مكروه فان من آداب السنة قص الشارب واعفاء اللحية
وفي ذلك عدة أحاديث في الصحيحين والسنن وقد علل ذلك فيها بمخالفة المشركين
والمجوس واليهود والنصارى وذلك ان الامم تميز بأدائها وعدائها وأزيائها وانما يتشبه
الضعيف بالقوي ، والواطيء بالعلي ، وقد يفضي إسراف الضعيف في التعليد والتشبه
الى ضياع استقلاله ، وتمكين من يتشبه بهم ويقلدهم من التصرف بجميع أمره ، فلا
يقولان قائل ان هذا من أمور العادات لا من أمور الدين ، وقد فقه حكمته وقائده
المتبعين ، وأشهر الأحاديث في ذلك حديث ابن عمر مرفوعاً (خالفوا المشركين أحفوا
الشوارب وأوفروا اللحية) رواه الشيخان . وإذا زال الاختصاص زال معنى التمايز
وقد صار بعض المسلمين يعني لحته تشبهاً بالأفريق . وأما سؤال السائل في هذا المقام
عن العمل بما لم يرد فيه كتاب ولا سنة ولا إجماع فقد أشيرنا الى جوابه بالأجمال في
الجواب الاول وراء مفصلاً في تفسير هذا الجزء من المار وما قبله

ج ٣ - ضمان الحياة

لم يذكر السائل كيفية هذا الضمان ولا عقده والمشهور ان هذا من العقود التي
تشبه الميسر (القمار) في كون الذي يعطي المال لائسرة الضمان لا يعطيها إياه في مقابلة
عمل تكمه له أو منفعة تسديها اليه وانما يرجو بذلك أن تأخذ ورثته منها أكثر مما
اعطى إن هو مات قبل المدة المعينة ، وجمهور الفقهاء بصرحون بأن مثل هذا العقد
باطل ومحرم لما فيه من إضاعة المال الواجب حفظه وعدم بذله الا فيما فيه منفعة دينية
أو دنيوية معلومة أو مضمونة . وليست كل العقود التي يحكم الفقهاء بطلانها محرمة ديناً
فإنهم قد يشترطون شروطاً اجتهادية لا يحكم قضيتهم ولا ينفذ أميرهم الحكم الا اذا
تحققت في العقد وان لم يكن في ترك الشرط منها مخالفة لأمر الله ورسوله . وقد صرح
بعض الفقهاء بحل جميع العقود والشروط التي يتعاقد الناس عليها ويشترطونها اذا لم تكن
مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة وهذا هو الصواب وقد ذكرناه في المار غير مرة وربما
نفصل القول فيه في وقت آخر تفصيلاً

جمعية الدعوة والارشاد

(٣٩ : ٤٩ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

أشهد الله وملائكته والصالحين من عباده بأنني سميت الى إنفاذ مشروع الدعوة
والارشاد في القسطنطينية وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً لازوال فيه ولا اضطراب انه
انفع ما يخدم به دين الاسلام في نفسه وانه أقرب الطرق لارتقاء المسلمين في دينهم
ودنياهم وان البلاد العثمانية ستكون هي التي تحيي بواكر ثمراته وأن سيكون من هذه
الثمرات ائتلاف الشعوب العثمانية وتعاونها على ترقية البلاد في العلوم والآداب والثروة
والعمران وشدة الاتحاد بالدولة ومنع الفتن والثورات الداخلية لان المرشدين للعامة
إذا كانوا من العلماء الاتقياء الخطباء يكون تأثيرهم أقوى من كل تأثير

سميت الى انفاذ المشروع هناك فرأيت جميع العقلاء حتى من غير المسلمين متفقين
على نفعه وفائدته وكونه لا يحل محله سواء حتى ان جريدة صباح ولا توركي أنقلا
عليه وهما لغير المسلمين ولكن تصدى لمقاومته رجلا من المسلمين أحدهما من رجال
الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي والآخر من المبعوثين ، قاوما في الباطن ، وهما
يدعيان المساعدة عليه في الظاهر ، فاما رجل الحكومة والجمعية فلا أصرح باسمه
الآن ويهرقه جميع أعضاء جمعية العلم والارشاد التي أسسناها هناك وأكثر أهل البصيرة
في الاستانة من العلماء وغيرهم ، وأما المبعوث فهو عبيد الله افندي مبعوث أزمير
وصاحب الجريدة المسماة بالمرب ، .

أقمت في الاستانة سنة كاملة كما علم قراء المنار ومعظم أعمالني في مصر معطلة ثم
عدت ولا يزال يلغني من بعض أصحاب الشأن في حكومتها أنهم يريدون تنفيذ المشروع
الذي وافقوا عليه فيها وعن غيرهم أنهم لا يريدون ذلك ، وهذا ما حملني على السعي
تنفيذه هنا بأوسع وأكمل مما وافقوني عليه هناك

لا يختلف اثنان في أن أول ما يبدأ به في مثل هذا العمل هو مكاشفة من برجي منهم القيام به ودعوتهم الى الاجتماع والتشاور فيه وهذا ما بدأت به ، وقبل ان يتم اختيار الافراد الذين أحببت ان يكونوا هم المؤسسين قاءت جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني بمصر ترجف بالمشروع وتلبس على الناس أمره باتفاق محمد بك فريد رئيس الحزب والشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير جريدة العلم على مقاومته فكان مثل خذلان المسلمين لانفسهم ولدينهم بمصر والاستانة واحداً

كانت جريدة العلم زعمت انه يوجد بمصر جمعية تدعى جمعية الاتحاد العربي غرضها فصل البلاد العربية من الدولة العثمانية واقامة خايفة عربي فيها تحت حماية الانكليز ، وانها تعمل أعلاما مطرزة لترسلها الى البلاد العربية ثم مزجت مشروع الدعوة والارشاد بتلك الاوهام ، وأطلقت القول في ذم العرب

خرق في السياسة وسعاية للايقاع بين الشيعين الكبارين المقومين للامة العثمانية وهما العرب والترك عن جهل أو علم قلثب العرب أكثر عدداً وأوسع بلاداً وقيمتهم وقيمة بلادهم المضمونة في هذه الدولة أعظم من كل شيء ، وهذا الطعن فيه يتضمن الطعن في الدولة نفسها كما نعلم ذلك من العهد الحميدي المظلم الذي كان يروج فيه مثل هذه السعيات والوشايات الوهمية التي كانت جريد اللواء ترجف بها

ليس هذا المقام بمقام البحث في هذه المسألة وانما ذكرناها لأبين ان جريدة العلم بنت عليها الطعن والارجاف في مشروع الدعوة والارشاد وجماعته تابعاً لها ووسيلة اليها وهو المشروع المقدس من أدناس السياسة وأهلها المفسدين وكأن المخروور بما أرحف به كان يتوهم انه بارحافه يقضي على هذا المشروع ويقته وهو جنين حتى لا يطعم أحد في وجوده فيعمل له !! وفاته ان الخالصين لا يبالون من رمهم بالريبة ، واكل لحومهم بالضيعة ، ولا يشنهم عن علمهم الافك والبهتان وإنما يزيدهم ذلك إيماناً وعزماً ويقولون حسبنا الله ونعم الوكيل

وهنا نحن أولاء نسجل ما كتب في جريدة العلم مع الرد عليه ليكون من مادة تاريخ هذا المشروع الجليل والزم من الحكم الفصل في اظهار الحقائق لتعالمين ، وإبطال أباطيل المبطلين ، وإلى الله المصير والعاقبة للمتقين

المقالة الأولى لجريدة العلم

نشرت جريدة العلم بعد الذي أشرنا اليه في المقدمة المقالة الآتية في عددها ٢٠٥ الذي صدر في ٨ المحرم وهذا نصها :

﴿ مدرسة التبشير الاسلامي ﴾

« ماوراء الحجاب »

ان فكرة ارسال مبشرين بالاسلام في اطراف الارض لتصح العامة وتمكين عقيدة التوحيد في نفوس أهل الشرك قد عرضت في العهد الاخير للاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ولقد سمعناه يقول انه لو لا حكم عبد الحميد ووساوسه لعرض على الدولة العلية اتخاذ الآستانة التي هي دار الخلافة مقرا لتلك المدرسة الدينية

مات الشيخ عبده ودالت دولة عبد الحميد وحل الدستور والعدل والعقل محل الفوضى والظلم والجنون فخطر للشيخ رشيد فيما نظن تحقيق أمانى استاذنا المرحوم فذهب الى دار السعادة وأفضى بمشروعه الى ذوي الحل والعقد هناك فرحبوا به لانه من الضرورات اللازمة للعالم الاسلامي وقد تمكنت الجهالة بأصول الاسلام من نفوس عامة المسلمين وخاصتهم حتى ان أحدهم ليسمع آي كتاب الله أو شيئاً من سنة رسوله المصطفى فلا ينخيل اليه الا أنها بدع أو مقتريات تلصق بالدين !

رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا ان يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من افراطه في الاشتغال بالمسألة العربية واغراقه في التحرش بالاتراك . لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مخبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا ان تلحق رأسا بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون باقامتها واختيار المعلمين

الصالحين لها كما انهم مشتغلون بوضع برامجها وميزانيتها ونظامها وربما افتتحت في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى

ولقد نقل البنا من الآستانة العلية ان الشيخ رشيد رضا لم يكذب يأس من استقلاله بأمر تلك المدرسة حتى سارع الى الاستعانة ببعض ذوي السلطان من العرب لينشئوا مدرسة للتبشير عربية . ويدور في الأندية من الاشاعات والاقاويل مالا يسعنا الا استبعاده

فمن ذلك ان جمعية الاتحاد العربي هي التي تسعى وراء ذلك في الخفاء وتريد ان توجد تلك المدرسة لتخرج في الظاهر مبشرين بالاسلام وفي الباطن مبشرين بدعوتهم الخصوصية الى مناهضة الاثراك والاستبداد بالوظائف ونحو ذلك من الأغراض الحقيرة

ومن الاقاويل ان الموعز بذلك هم الانكليز يريدون ان يلبغوا بذلك ما يمتنونه من تقويض دعائم المملكة العثمانية (خلدها الله) ليقبوا بدلها خلافة عربية يضعونها في أيدي عباد الشهوات والاموال حتى يتم لهم الاحتكام المطلق في العالم الاسلامي (لا قدر الله) كما تم لدولة الممالك الذين سخروا الخلفاء في عهدهم لبلوغ غاياتهم وقصورهم على الخطبة والصلاة على الجنائز والتصدر في المواقب والمجالس ولقد ظلت الخلافة الاسلامية في ذلك التعس والانحطاط حتى قبض الله لها آل عثمان فرفعوا من شأنها وأعلوا من كلمتها ودافعوا عن بيضتها . فالانجليز يريدون اليوم بتشجيع تلك العصبة الغوية الغافلة ان يعيدوا للخلافة الاسلامية ذلك العهد الذي كان شرا ووبالا على العالم الاسلامي جميعه فيتخذوا من تلك العصبة خليفة يقيمون به دولة سلطانها الأعظم وخاقانها الاختم الملك جورج الخامس ويؤسسون ملكا يكون حاكمه العامل السير ادوارد جراي وكعبته المقدسة لندن

ومن الاشاعات المناقلة أيضا أن القاعين بهذا المشروع مخلصون لا يريدون الا ان يلبغوا للعالم الاسلامي ولكنهم مع ذلك يخططونهم في عدم أخذهم بالحزم من الامور اذ استهانوا بما يحف بعملهم هذا من الشبهات وما يعتوره من الشكوك . ويقول هؤلاء انه كان الاجل ان يتربص بالامر قليلا حتى نقيم الدولة العلية

مدرسة الاستانة فتلحق مدرسة القاهرة بها أو أن يكتفى بتلقين تلاميذ الأزهر جميع ما يلزم المبشرين من فنون الوعظ وأساليب الارشاد . وإذا علمنا ان برنامج الأزهر أمثل الأشياء وأشبهها بما يزعم اليه ذلك المشروع نعلم أن زيادة مادة أو مادتين على ما احتواه بالفعل كافية لجعل الأزهر تلك المدرسة التي يريدونها ويسعون الى اقامتها دون أن يكون من وراء ذلك مجلة للظنون ومثار للتهمم . وإذا ارتأى بعض القائمين بهذا المشروع عدم كفاءة علماء الأزهر لتدريب طلاب التبشير وتعميرهم على هذا الفن الجديد فلينقدم بنفسه اما متطوعا أو مأجورا ليقوم في الأزهر بهذا الامر وليكون له في العاقبة جميل الشكر وجزيل الاجر

هذا ما رأينا أن تقدمه من النصائح للقائمين بهذه الحركة الجديدة ناصحين للمخلصين منهم أن يتجنبوا مواطن الشبه والا يساعدوا العاملين على التحرش بدولتهم المناهضين لآخوانهم العثمانيين المساعدين للسائس الاجنبية المروجين للفن الداخلية فليتقوا الله في دينهم وليتقوا الله في جامعتهم وليتقوا الله في أنفسهم فانما هلك

من قبلهم بهذا الطيش والرعونة وبالكدح الى نيل ما ربهم الساقطة الحقيمة وإذا كان الاتراك فيما تزعمون قد اغتالوا ما تسمونه بالوظائف واستبدوا بها

فانما هم اخوانكم في الدين وشركائكم في الجبنية وإذا كانوا أصابوكم بشيء من الاذى كما تقولون فقد قال المثل قديما أنفك منك ولو كان أجدهع

فائقوا الله واحذروا أن تنصب عليكم داهية ككسف الليل المظلم لا تجدون منها مخرجاً ولا ترجون بعدها فرجاً

الا انني لا أخاف على الدولة العلية من رعاياها البلغار بين ولا اليونانيين ولا الارمن ولا العربي المسيحي وانما أخاف عليها العربي المسلم يطمح الى الوظائف ويعمد الى كتاب الله فيستفز العامة بما يؤول من آياته وبحرف من بيناته ولولا نزغات الشياطين لكان العالم الاسلامي كما أمره الله أمة واحدة ولقام بدل المفرقين منهم أمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحفظ حدود الله وتصلح بين الناس حتى لا يحب أحدهم لآخيه الا ما يحب لنفسه

٤٠ طعن جريدة العلم بمشروع الدعوة والارشاد (المارح ١ م ١٤)

ولكن « هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويندق بعضكم بأس بعض » اهـ

(النار) هذا أول ما كتبه الشيخ عبد العزيز شاويش في جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني إرجافا بالمشروع من غير مشاورة أعضاء مجلس إدارة الحزب ولا لجانه ولكن بأمر محمد بك فريد . وقد جعل في الكلام منافذ لأجل الخروج منها إذا اضطر إلى الرجوع عن مقاومة هذا المشروع الإسلامي إبليل فبنى كلامه على « أقاويل » افتجرها وقال انه يستبعدا ، ورأيت بعدها بعض اصحابه يقصدون إلى محادثتي في المشروع ويمزجون كلامهم بالتعريض ثم التصريح باستحسان دعوتي إياه ليكون من المؤسسين ويدكرون من الرأي في الاستفادة منه ما يذكرون ، وقد ذكر بعضهم من أمره وحاله في عمله الذي هو فيه ما لا نذكره ، فقلت لهم ان هذا المشروع يجب ان يكون بعيدا من السياسة والمشتغلين بها فهذا السبب ولا سباب أخرى لا يمكن أن يكون الشيخ شاويش من المؤسسين لهذا العمل والمديرين له الان ، وقد كنت عازما على استشارته فيه وطلب مساعدته عليه قبل أن يتهور في الارجاف به وتشكيك الناس فيه ، أما وقد فعل فعلته ، فقد أغنانا الله عن مساعدته

بنى الشيخ شاويش إرجافه على الأقاويل المفنجرة وهو يعلم ان جماهير العامة لا يلتفتون الى كلمة الأقاويل المستبعدة ، وكلمة « ان صدقا وان كذبا » وانما يأخذون من جملة الكلام ان هذا المشروع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب لأنه سيفصل البلاد العربية من جسم المملكة العثمانية ، ويؤسس فيها خلافة المملكة انكليزية ، !! نبح لهُؤلاء الزعماء الخادمين للدولة بمثل هذه الدسائس التي كانت شر السيئات الراجحة في سوق السياسة الحميدة

كتب الشيخ شاويش ما كتبه ونحن في ابتداء دعوة الفضلاء المخلصين للإسلام الى العمل فعلمنا ان في الناس من ضعف الرأي ومقلدة الجرائد الذين هم أتباع كل ناعق من يصدق كل ما ينشر فيها لعجزهم عن تمحيص الكلام ، والتمييز بين الممكن والمحال ، فلاجل هذا كتبت المقاتلين الآتين لا نشرهما في الجرائد ابطلا لا رجاف جريدة العلم ، وبياننا للمشروع في نفسه ليعلم حقيقة من لم يعلم ،

المقالة الاولى

(التي كتبت ردًا على جريدة العلم التي يصدرها الحزب الوطني)

﴿ مشروع العلم والارشاد في الآستانة ﴾

« والدعوة والارشاد بمصر »

(٤١ : ٣٧) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ذكر هذا المشروع في بعض الجرائد محفوفاً بأوهام غريبة عنه ونشرت جريدة « العلم » مقالة افتتاحية في العدد الذي صدر في ثامن المحرم ارجف كاتبها فيها بالموضوع إرجافاً مبنيًا على أقاويل لا يحزم بصحتها وكان يسهل عليه ان يراجعني أو يراجع المنار ويرى فيه ما كتبه عن المشروع وأنا في الآستانة بين أولي الامر وأهل الحل والعقد ، وكذا ما كتبه فيه وفي جرائد الآستانة التركية والعربية من المقالات في إزالة سوء التفاهم بين العرب والترك والتأليف بينهم بحجج الاسلام القيمة، وآيات السياسة الينة

فان كان لم يتح له الرجوع الى صاحب المشروع ولا مراجعة ما كتبه فان صاحب المشروع يكتب بيانا وجيزا يعلم منه خطأ تلك الاقاويل التي بنى عليها كلامه لعله يرجع عنه وينقض تلك الشكوك التي أقامها حول أفضل وأقدس عمل ديني اجتماعي يخدم به المسلمون دينهم وهو الدعوة الى الاسلام ودفع شبهات المشككين فيه والمنفرين عنه وهو فاعل ان شاء الله تعالى ان كان حسن النية فيما أنخطأ فيه من قبل

ليست فكرة الدعوة وبث الدعاة الى الاسلام بالفكرة التي حدثت عندي في هذه الايام فيقال انني اريد اخدم بها جمعية سياسية جديدة ان صح ماأذاعته جريدة العلم ولم نسمعه الا عنهما من خبر هذه الجمعية، وإنما هي أمنية قديمة صارت رغبة ثم اقترنت بها العزيمة بعد تمهيد طويل واليك البيان بالاجاز :

كنت في أيام طلبي للعلم في طرابلس الشام أتردد بعد الخروج من المدرسة الى مكتبة المبشرين الامريكانين اقرأ جريدتهم الدينية وبعض كتبهم ورسائلهم وأجادل قسوسهم ومعلميهم وأتمني لو كان للمسلمين جمعية كجمعيةهم ومدارس كمدارسهم ولما هاجرت الى مصر وأنشأت المنار قويت عندي هذه الفكرة وأحسبت أن أنبه المسلمين لها فكتب في جمادى الاولى من سنة ١٣١٨ مقالين عنوان احدهما (الدعوة حياة الاديان) وعنوان الثانية (الدعوة وطريقها وآدابها) ونشرتهما في المجلد الثالث من المنار ، وكتبت مقالات أخرى في الرد على كتب وصحف دعاة النصرانية الذين يطعنون في الاسلام عنوانها العام (شبهات النصارى وحجج المسلمين) وكنت أقصد بذلك إعداد النفوس للقيام بهذه الفريضة فريضة الاجتماع والتعاون على الدعوة ، اي اني بدأت بالكتابة في ذلك منذ عشر سنين او اكثر

وفي سنة ١٣٢٣ توجهت نفسي للسعي والعمل فكتبت في المنار مقالة نوهت فيها بالدعوة واشرت الى ما يحتاج اليه من الاستعداد ، وبحشت فيها عن دعوة اليابانيين الى الاسلام ، وكان قد شاع انهم يريدون عقد مؤتمر ديني للبحث عن امثل الاديان وأجدرها بالاتباع ليتبعوه ، وبدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون أول عملها إنشاء مدرسة لتخريج الدعاة ، وجعلت تلك المقالة تمهيدا لذلك فكان لها تأثير حسن في الاقطار الاسلامية شرقيا وغربيا ، وبدأت المسكاتبة في ذلك بيني وبين أهل الغيرة من الصين الى بلاد المغرب ، وقد اشرت الى ذلك في الجزء الاول من المنار الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٤ أي منذ خمس سنين

كاشفت يومئذ بهذا الأمر كثيرا من أصدقائي بمصر ورغبت الى صاحب الدولة رياض باشا أن يكون رئيس الجمعية التي تقوم بالاكتتاب لتنفيذ العمل ، وإلى محمود بك سالم أن يكون كاتب السر لها وإلى حسن باشا عاصم (رحمه الله

تعالى) ومحمد بك راسم وغيرها من الفضلاء أن يكونوا أعضاء مؤسسين ، واجتمع بعض من دعوتهم للمذاكرة في ذلك مرارا في ادارة المنار وشاورت يومئذ أحمد مختار باشا الغازي في العمل فاستحسنه هو وولده محمود باشا ووعدني ولده بالاشتراك بمتجنيه في السنة عدا ما يدفعه من نفقات التأسيس ولكن عرض في أثناء السعي دعوة مصطفى كامل بك الغمراوي الى تأسيس مدرسة جامعة مصرية وتلت ذلك العسرة المالية في مصر فوقف الاكتاب للمدرسة الجامعة ، ووقف أيضا سمي الى مشروع الدعوة ثم حدث في سنة ١٣٢٦ الانقلاب العثماني الذي كنا نسمى اليه في الخفاء ثم خلع السلطان عبد الحميد الذي كان مانعا في بلاده من كل علم وعمل نافع يجب على المسلمين القيام به مجتمعين فعزمت أن أجعل مشروع الدعوة والارشاد في الآستانة لاسباب أهمها أمران (أحدهما) اني أرجو من نجاحه ومساعدته والثقة به بالآستانة في ظل الدستور ما لا أرجوه في مصر التي كنت أتوقع فيها مقاومة الحزب الوطني كما كنت احذر مقاومته في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد فاشتغل بذلك سرا (وثانيهما) اني رأيت بلاد الدولة تكثر فيها الفتن باختلاف العناصر والاديان والمذاهب ، وانني أعلم أن لكل طائفة من النصارى العثمانيين مدارس دينية تابعة لبطاركهم على شدة اقبالهم على مدارس دعاة دينهم من الافرنج ، وأعلم ان المسلمين هم المحرومون من ذلك ، فقلت في نفسي أن تأسيس المشروع في الآستانة تكون فائدته الاولى ترقية مسلمي الدولة العلية في دينهم ودنياهم والتأليف بينهم وبين أبناء وطنهم ، ومنع أسباب الفتن والخروج على الدولة من أقرب طرقها وهو الوعظ الديني ، وبذلك يكون ارتقاء الامة العثمانية الاجتماعي والاقتصادي سريعا وبه تزيد ثروة الدولة وقوتها

رحلت الى الآستانة في أواخر رمضان من سنة ١٣٢٧ بعد مكاتبة في المشروع مع بعض معارفي فيها ومع بعض رجال جمعية الاتحاد والترقي في سلاتيك ظهري منها ميلا الى مشروعني حتى أنها سألت عن سفري بلسان البرق وتلقيني بالحفاوة في أزمير والآستانة ، وقد اقيمت في الآستانة سنة كاملة لا عمل لي فيها الا السعي لهذا

المشروع ولحسن التفاهم بين العنصرين المقومين لهذه الدولة وهما العرب والترك اللذان شبهتهما بالعنصرين المكونين الماء أو الهواء ، وقد كتبت في هذه المسألة الأخيرة مقالات نشرت أكثرها هنالك بالتركية والعربية في جريدة إقدام وجريدة كلمة الحق ثم جريدة الخضارة ، ويجدها القارئ كلها في مجلدي المنار للسنتين الماضيتين عرضت المشروع هنالك على وزراء الدولة وكبرائها من رجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم فاتفقت كلمتهم بعد البحث معي في لجتين احدهما علمية والاخرى سياسية على أن يصرف النظر عن البحث في مسألة تخرج الدعوة الى الاسلام وان تسمى المدرسة المراد إنشاؤها (دار العلم والارشاد) وجمعيتها (جمعية العلم والارشاد) وكان وصل المشروع في وزارة حسين حلمي باشا الى حيز التنفيذ إذ قال لي : ان العمل قد تم نهائيا فألف الجمعية حالا ونحن نصرف لكم الآن خمسة آلاف ليرة لأجل الابتداء بالعمل وفي أول السنة المالية نزيد لكم بقدر الحاجة ، ولكن استقالت وزارة حسين حلمي قبل أن تتمكن من تأليف الجمعية ثم استأنفت العمل في وزارة حقي باشا وقد عرض علي ناظر الداخلية وناظر المعارف فيها ان آخذ رخصة المدرسة باسمي وأدع مسألة الجمعية الى فرصة أخرى فلم أقبل وقلت يجوز أن أموت بعد مدة قليلة وحينئذ تصير المدرسة لورثتي وهم ليسوا أهلا لهذا العمل فلا بد من جمعية داعمة

وقد فوضت اليهم اختيار الاعضاء المؤسسين فاخترتهم ناظر المعارف مع مدير شعبة الاهليات والادبيات في دار الفنون من صفوة رجالهم في المشيخة الاسلامية ومجلس الامة ونظارات الحكومة وقد ذكرت أسماءهم في الجزء السادس من المنار الذي صدر في آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ ومنهم شيخ الاسلام الحال (وكان من أعضاء مجلس الاعيان والمدرسين) ومستشار المشيخة ، واقترح بعض الاعضاء أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف للجمعية فقبلت

* * *

قال صاحب مقالة جريدة (العلم) في مقاله التي أرد عليها بعد ذكر رحلي الى الآستانه وعرض المشروع على أولي الشأن ما نصه :

« رجب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا أن يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من إفراطه في الاشتغال بالمسألة العربية وإغراقه في التحرش بالأتراك. لقد كان يبلغهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا أن تلحق بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون بإقامتها » اه
أقول (١) قول الكاتب انهم رجبوا بالمشروع - يعني المشروع الذي عبر عنه بالتبشير الاسلامي - غير صحيح وانما رجبت وزارة حسين حلي باشا بمشروع تربية المرشدين الذين يكونون وعاظا ومعلمين للمسلمين لشدة الحاجة اليهم في بلاد الدولة العلية وأراد ان ينفذه كما اقترحت من غير ان يكون لشيخ الاسلام رأي فيه ولا إشراف عليه

(٢) لما سقطت وزارة حلي باشا بقيت بضعة أشهر أراجع وزارة حلي باشا حتى اقتنعت بوجوب تنفيذ مشروع العلم والارشاد - لا الدعوة والارشاد - بواسطة جمعية لا بواسطة شيخ الاسلام وتأسست الجمعية وصدقت عليها الحكومة رسميا وقانونها أو نظامها الاساسي مطبوع في المنار (ج ٦ م ١٣)

(٣) ان كون المشروع في يد جمعية من خيار رجال العاصمة ينافي ان يكون بيدي فلا محل لخوفهم مني ان صح انهم سمعوا غني ما ينفرهم ، فان كان جعل المدرسة تابعة للمشيخة مبني على عدم الثقة فانما ذاك عدم الثقة بالجمعية التي أنفوها لا بعضو واحد له فيها صوت واحد وان كان هو صاحب المشروع

(٤) الحق الذي وقع هو انه لم يقترح أحدا من رجال الدولة جعل هذا المشروع تابعا للمشيخة بل كانوا كلهم متفقين على جعل المدرسة من المدارس التي يسمونها (المكاتب الخصوصية) وعلى ان قائمتها بأن لا تكون من مدارس الحكومة الرسمية (ولا أزيد على هذا الآن)

(٥) انا بعد تأسيس الجمعية وتصديق الحكومة عليها طلبنا من شيخ الاسلام ان يستنجز الحكومة ما وعدتنا به من المال فقال لنا بعد ان ذكر المصدر الاعظم

واتفق معه على ذلك اكتبوا ما تريدون من المساعدة فكتبت صورة مذكرة وترجمها كاتب الجمعية العام بالتركية وأعطيناه إياها فأمر بتبسيطها ثم ختمها وأخذها بيده الى الباب العالي وبقيت انا ألح بعرضها على مجلس الوكلاء لاجل تقريرها زمنا طويلا حتى عرضت وبشرني شيخ الاسلام وناظر الاوقاف بقبولها وصدور القرار الرسمي بمقتضاها

(١) كان هذا في سبتمبر سنة ١٣٢٨ وفي الاسبوع الاول من رمضان بلغنا شيخ الاسلام صورة القرار الذي قرره مجلس الوكلاء فاذا فيه ان المدرسة تكون لها لجنة تحت ادارة ومسؤولية شيخ الاسلام ، ولم يطرق سمع أحد من أعضاء الجمعية هذا الرأي الا في أو ثل رمضان وهو الشهر المتمم للسنة من سعيي للمشروع هناك (٧) لم أكن أنا الذي اعترضت وحدي على هذه الفقرة من القرار بل اجتمعت جمعية العلم والارشاد بدار الفنون بعد ظهر يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ١٣٢٨ وقررت باتفاق الراء الاعتراض على قرار مجلس الوكلاء وبلغوا شيخ الاسلام قرارهم بالكتابة الرسمية فقال حفظه الله تعالى ان الاعتراض في محله (حقك زار) اي معكم الحق ، وانه سيراجع الباب العالي ويقترح تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل مدرسة (دار العلم والارشاد) خاصة بالجمعية التي الفت لاجلها . وكذلك قال ناظر المعارف ووعد . وقال لي احمد نعيم بك بابان المصوفي مجلس المعارف وفي مجلس إدارة الجمعية اظن ان الناظر كتب بالفعل الى الباب العالي يقترح تعديل القرار

هذا نبأ وجيز من تاريخ المسألة وهو يدحض جميع تلك « الاقاويل » و « الاشاعات » التي بني عليها كلامه كاتب تلك المقالة في جريدة العلم ومنه يعلم كل من له مسكة من الاستقلال في الفهم والرأي انه لا مجال للظنون والاراجيف في هذا المشروع العظيم ولا في سعي هذا العاجز الضعيف اليه ، وهل يعقل أن أترك علي الكثير بمصر وأقيم سنة كاملة في الآستانة وأخسر من المال والوقت ما لا غني لي عنه الا لشدة اخلاصي في خدمة ديني ودوتي كما سبق لي منذ قدرت على خدمتها اما ما قيل « ان صدقا وان كذبا » من افراطي في الاشتغال بالمسألة العربية

فليعلم ذلك الكاتب انه من الكذب والبهتان وهو أغرب من أمهام الحزب الوطني بخدمة الانكليز في المسألة المصرية وتمهيد السبيل لامتلاكهم مصر . وذلك ان كتاباتي في محاربة العصبية الجنسية في الاسلام وفي اخوة المسلمين العامة وفي التأليف بين العرب والترك خاصة منبثة في ثلاثة عشر مجلدا ضخما من المنار وفي أربعة مجلدات من التفسير ولا أطيل في هذه المسألة البديهة فانما غرضي في هذا المقال بيان ما لا بد منه من أمر مشروع الارشاد في الآستانة العلية ليعلم انه لا مجال للاشتباه فيه وأن ما نقرر هناك لا يعني عن انشاء مدرسة للدعوة الى الاسلام هنا

وسأبين في مقال آخر جوهر المشروع المتفق على إنشائه هنا وانه لا مجال فيه ايضا للاراجيف والظنون وانه لا يعارضه ولا يناهضه الا عدو للاسلام والمسلمين ، او حاسد للعاملين ، فاصبر ان الله مع الصابرين وما سكتنا عن بيان المشروع في الجرائد لانه سري أو لان فيه شيئا سريا وانما هو في طور التكوين ، فتم تكوينه بيناه للناس أجمعين ، ولتعلم نبأه بعد حين ،

المقالة الثانية

وهي المقالة التي أرسلتها الى الجرائد في بيان المشروع ووجه الحاجة اليه برأي الجماعة التي تسعى معي في تنفيذه

﴿ مشروع الدعوة والارشاد في مصر ﴾

(١٠٣: ٤) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

(١٦ : ١٧٥) أذع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله
وهو أعلم بالهتدين

الدعوة إلى الإسلام فريضة إذا تركها المسلمون يكونون كلهم عصاة لله تعالى
مستحقين لعذابه وإذا قام بها بعضهم سقط الحرج عن الباقين
والدفاع عن الإسلام عند ظهور الشبه وإلقاء الشكوك في عقائده وأصوله
فرض أيضا فإذا سكتوا عنه حيث يظهر كانوا عصاة لله تعالى مستحقين لعذابه
وإذا قام به بعضهم وحصلت بهم الكفاية سقط الأثم عن الباقين
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاجة من فرائض الكفاية أيضا
فإذا سكت المسلمون عنه حيث يترك المعروف من الفرائض والسنن ويظهر المنكر
من البدع والمعاصي كان جميع المسلمين هناك آثمين مستحقين لعذاب الدنيا بذهاب
عزهم ومجدهم ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، وإذا قام به من يحصل
بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقين

هذه مسائل مجمعة عليها بين المسلمين الذين يعتقد بإسلامهم ولها تفصيل
وجزئيات معروفة في مواضعها من كتب الدين بشروطها وأدلتها
وقد أهملت هذه الفرائض في زماننا هذا إهمالا لم يسبق له نظير كما أن الحاجة
إليها قد اشتدت اشتدادا لم يسبق له نظير في تاريخ الإسلام

فسا الجهل بين المسلمين وكثرت فيهم البدع والخرافات وقل الوعاظ والمعلمون
الذين يتصدون لأرشاد العامة أو فقدوا (اللهم إلا الدجالين المحتالين على التجارة
بدينهم) وانبثت دعاة النصرانية في جميع شعوبهم يشككونهم في دين الإسلام
ويطعنون في كتابه المنزل ، وفي نبيه المرسل ، ويثنون مطاعنهم بالخطب في المحافل
العامة ، والتعليم في المدارس الخاصة ، والوعظ في الملاهي ، والمستشفيات ، وبكتب
ورسائل يطبعونها وينشرونها في الناس ، وأكثر المسلمين عوام أميون لا يميزون

بین الحق والباطل ، ولأین الصادق والكاذب ، مما یرى إلى دینهم وإلى علمائهم ،
ووراء ذلك أموال تبذل للمرتدین ، تفر الطامعین الجاهلین

فصار من الواجب المحتم علیهم فی کل البلاد ان یقاوموا هذه الشكوك والشبهات
دفاعاً عن دینهم ، وأن لا یکتفوا بالدفاع كما هو شأن الضعیف بل یزیدوا علیه تعلیم
عامة المسلمین حقيقة دینهم ، ویدعوا غیر المسلمین ولا سیمما الوثنیین ، إلى هذا الدین
القویم ، دین العقل والفطرة ، المصدق لجميع الرسل ، الجامع بین مصالح الروح
والجسد ، المؤدی إلى سعادة الدنیا والآخرة

یحجب ان تقاوم هذه القوة المهاجمة لهم بمثلها وأنی لهم مع هذا التخاذل والتواكل
والتحاسد والتباغض أن یأتوا بمثلها

ان لكل مذهب من مذاهب النصرانية جمعیات دینیة غنیة بالهبات والتبرعات ،
ولهذه الجمعیات فروع کل فرع منها موجه لتنصیر شعب من الشعوب - ففهم
الموجهون لتنصیر العرب تعلمون العربیة ویثقفونها أكثر من أهلها ویؤلفون
الكتب بها ویعلمونها فی مدارسهم وهم منبثون فی البلاد العربیة الآسیویة والافریقیة ،
ومنهم الموجهون لتنصیر الفرس والموجهون لتنصیر الترك والموجهون لتنصیر الهنود
ولتنصیر الجاویین الخ

یشعر المسلمون فی مصر بالألم والامتعاض عندما یرون جريدة من جرائد
هؤلاء الدعاة أو كتاباً من كتبهم أو رسالة من رسائلهم تطعن فی دینهم ، یتألمون
لأنهم یعدون هذا إهانة لهم وقلاً یخطر فی بال أحد منهم ان بعض المسلمین ینخدع
بها فیشك فی دینه أو ینخرج منه ، لأن ضروریات الاسلام معروفة هنا بین العامة
فی الجملة ومعرفتها كافية لرفض كل ما یخالفها والإعراض عنه ، ویزیدهم قلة مبالاة ما یرونه
من المطاعن الجدیرة بالسخریة كالكتاب الذی نشرته المكتبة الانكليزية بمصر
لقسیس انكليزی ذكر فیه سورة زعم أنها كانت سقطت من القرآن أو كتبت ،
وما تلك السورة بسورة وانما هی كلام رکیك ثبراً منه الفصاحة والبلاغة بل
اللغة العربیة

الافاعلوا أياها الاخوة ان هذه الجماعات قد انتزعت في مصر نفسها أفراداً من المسلمين ونصرتهم ولكنكم لا تشرون بهم لقتلهم فإذا ترونها تفعل في غير مصر من البلاد التي لا يعرف فيها الاسلام كما يعرف بمصر ولا يوجد فيها من يدافع عنه كما يوجد في مصر

جاءني في كتاب من صاحب مسلم مشهور بستغافوره بتاريخ ١٤ شوال سنة ١٣٢٨ مانصه : « اني قد ترددت الى جاوه ومتعلقاتها منذ ثلث قرن وقد تبين لي ان دعاة النصرانية قد اضرروا بالاسلام وأهله لتغلب الجهل عليهم لمنع الحكومة الهولندية دخول الدعاة الى الاسلام ، وحجتها انهم ليسوا علماء بل دجاجلة وكل من منعه أو طردته ليس من متخرجي المدارس ، ولقد هاتي جداً ما رأيته في سياحتي هذه فان الداء قد تمكن وقتك بالاهالي فتكاً ذريماً مهولاً ، وبالجملة أقول ان المنتصرين سنوياً من مسلمي جاوه ومتعلقاتها - هديندرلند - لا يقلون عن مئة الف إنسان ، واذا دام هذا عادت جاوه اندلساً ثانية » الى ان قال بعد لوم العرب الذين هنالك على سكوتهم عن هذا الامر : « ولو وجد عالم له إمام بمن الدعوة وبعض معرفة بلغة أورباوية وكان ذا عقل واعتدال وساح في هذه النواحي لأوقف هذا التيار الجارف ، فكيف لو وجدت بضعة كالبعثات الاوربية »

ثم جاءني منه كتاب آخر جواباً عن كتاب أرسلته اليه مبشراً إياه بالسعي لانشاء مدرسة لتخرج الدعاة الى الاسلام ، وصل الي في ١١ المحرم الحلال وقد كتب في ٢٤ ذي الحجة الماضي وفيه مانصه :

« أما ما ذكرته لكم من فتك دعاة النصرانية بأهل هذه النواحي فصحيح لا مريه فيه بل الامر أشد وأكبر ولا سيما في جزائر تيمور ونيو وسليس وبنديني ولفاني ولا قوة الا بالله ، - الى ان قال - اما ما عرفتوه من عدم سر يان سوم أولئك الادعاء في الاقطار التي عرفتوها فله أسباب كلها لا توجد هنا من تصلب الاهالي ووجود شي من العصبية وقليل من العلماء وبصيص من نور التمدن وكثرة قراء المجلات ونحو ذلك » ولو عرفت ما عرفته عن حال من بهذه الجهات لعجبت من بقاء عشرات الملايين على الاسلام مع ما هم فيه من الجهل وما يعرض عليهم من الاعانات ان تنصروا

« وأسأل الله أن يمدكم بموته وتوفيته لينتم لكم إقامة جمعية - الدعوة والارشاد - ويطل همركم حتى تروا ثمرتها ونفعها للاسلام وأهله ، وأرى ان لو كاتبتم أهل الهند ولاسيار رؤساء ندوة العلماء لمدوا لكم يد المعاونة لكان حسناً اه لا يوجد قطر من الاقطار الاسلامية الا وعنده من أنباء هؤلاء الدعاة في بلاده ما يحرك غيرته الدينية ويذكركم بما يجب عليه لدينه من القيام بمثل ذلك ، ولكن المسلمين أصيبوا بأمراض اجتماعية حتى صاروا على شدة تمسكهم بدينهم وغيرتهم عليه أبعد أهل الملل عن التعاون والاجتماع لخدمته ، واذا قام فيهم من يريد خدمة الاسلام لا يلتقي المخاذلين والمقاومين له الا من المسلمين إما من باب السياسة وفتنها وإما من باب الحسد ، وهم يتهمون غيرهم ولا سيما الاوربيين بالمقاومة التي كفوهم أمرها والصديق الجاهل أضروا من العدو والمائل

ولكن حوادث الزمان وأحداثه قد نهت المسلمين في جميع أقطار الارض وحضرت همهم الى التعاون على إحياء دعوة الاسلام والدفاع عنه وارشاد عامة أهله الى ما يجب عليهم في هذا العصر من الاستمساك بأدابه وأعماله ومباراة الامم الأخرى في العلم والمدنية مع الحكمة والمودة والسلام العام بين أهل الملل قد قطع الاوربيون حجتنا بمثل ما نقله السامع عن حكومة هولنده في جاوه وما قاله لورد كرومر في بعض تقاريره عن دعاة النصرانية في السودان (* فلم يبق لأحد مناصحة في تعصب الاوربيين ، وأما من يخافون من حسد جهلة المسلمين والمارقين منهم فليعلموا أن هؤلاء لا قوة لهم الا بالأراجيف وصفه القول وليس

(* جاء في الفصل الذي عقده اللورد في تقريره عن السودان سنة ١٩٠٤ انه كتب الى جمعية التبشير للكنيسة الانكليزية كتاباً يدعوها فيه الى التبشير في أقاليم السودان الجنوبية ويخبرها أنه خصص لها قسم كبير من تلك البلاد في الوقت الحاضر - كما خصصت أقسام أخرى للمبشرين النمساويين والامريكيين - وقال انه ذكر في كتابه الى تلك الجمعية الجملة الآتية التي أوردتها لقادة

للقراء من المسلمين وهي - « لم يطلب أحد حتى الآن رخصة لإنشاء مدارس في جنوب السودان على نفقته تعلم فيها فرائض دين الاسلام ولو طلب أحد ذلك لحل طلبه محل القبول . أقول ذلك اظهاراً لحطة الحكومة ودعماً لكل وهم لان غرض الحكومة التنظيم والتهديب لا غير فلي فضل الذين يتبرعون للدخول في هذا السبل على قلة الجيانات أو الأفراد أن يتغنوا من مقاصد الحكومة وينشروا معها تعاليم الديانة »

هذا يعذر شرعي بسقط هذه الفريضة بل الفرائض التي بينها في صدر المقال هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الحكومات لما يحدث فيه حينئذ من فن السياسة ولأن الحكومات لا تربي أرواحا بل عمالا، ولا الأفراد لضعفهم، والشرع قد أوجب علينا أن نقوم به مجتمعين بقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ولم يوجد في دين من الأديان التصريح بمثل هذا في افتراض الاجتماع لهذا العمل ، وما يعضده في القرآن الحكيم من الأمر بالتعاون والاعتصام ، وقد دلت التجارب على ذلك في غيرنا من الأمم ، فلهذه الأسباب الدينية والاجتماعية امتنار الله جماعة من أهل الفيرة من المسلمين المقيمين بمصر وشرعوا في التوصل إلى انشاء مدرسة لتخرج الدعاة إلى الاسلام والمرشدين للمسلمين وإقامة تلك الفرائض وسيطنون الدعوة إلى التعاون على ذلك عن قريب

مدرسة الدعوة والارشاد

نبين للناس أهم ما تقرر بين الجماعة المشتغلة بتأسيس هذه المدرسة بادئ بدء إلى أن يصدقوا على قانونها فنشره

(١) يختار طلاب هذه المدرسة من طلاب العلم الصالحين من مسلمي الاقطار ويفضل الذين هم أشد حاجة إلى العلم على غيرهم كأهل جاوه والصين وما عدا القسم الشمالي من افريقية

(٢) المدرسة تكفل لهم جميع ما يحتاجون إليه من الغذاء والملابس والكتب

(٣) يقتضي بتربيتهم على آداب الاسلام وأخلاقه وعباداته بحيث يطرد من المدرسة من ثبت عليه الكذب أو إظهار العصية الجنسية أو المذهبية أو ارتكاب شيء من المعاصي ، وعلى قيام الليل وصيام أيام من كل شهر وعلى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن مع التدبر

(٤) يعلون كل ما يحتاج إليه الدعاة من العلوم الدينية كالعقائد والتفسير والحديث والأحكام على الوجه المؤدي إلى القدرة على إقامة الحجج ودحض الشبهة وما يحتاجون إليه من العلوم الرياضية والكونية واللغات لأجل ذلك

(۵) لا تشغل المدرسة ولا الجامعة المديرية لها بالسياسة المصرية ولا العشائية ولا سياسة الدول الأجنبية مطلقا

(۶) يرسل الدعاة والشدون الذين ينخرجون في المدرسة الى أشد البلاد الاسلامية حاجة اليهم كجاوه والصين ، ثم الى الشعوب الوثنية ، ثم الى أمريكا وأوربة من البلاد الكتائية ، ولا يرسل أحد منهم الى الولايات العشائية لما يترتب على ذلك من اعتراض غير المسلمين ونهويشهم على الدولة وان كان لكل مذهب من مذاهبهم دعاة في تلك الولايات وللعلم بأنه سيرد في الاستانة مدرسة لاجل تخرج المرشدين لتلك الولايات دون الدعاة الى الاسلام

(۷) سيدأ المؤسسون بجمع الاعانات للقيام بهذا العمل ثم يفتحون باب الاشتراك الدائم لاجل استمراره ويرجون نجاح السعي بما يجود به أهل الخير والبر من الاشتراكات والتبرعات والهدايا والوصايا والارواق التي يرجى أن توقف على هذا العمل

(۸) نشرت هذا البيان بعد استشارة المتعاونين على تنفيذ هذا المشروع واستحسانهم ، وسينشر قانون المشروع الاساسي بعد التصديق عليه مديلا بأسماء المؤسسين محمد رشيد رضا

إصرار جريدة العلم على الارجاف

أرسلنا المقالة الاولى من هاتين المقالتين الى جريدة العلم وعزمنا على أن لا نرسلها الى غيرها اذا هي نشرتها لانها رد عليها أرسلناها مع صديق لنا ولزعماء الحزب الوطني فوعد الشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير العربي يوم الاثنين ۱۵ المحرم بنشرها والتعقيب عليها ثم أكد الوعد يوم الثلاثاء واعتذر عن التأخير ولكن بلغنا انه حصل خلاف بينه وبين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني في أمر نشرها فكان رأي رئيس الحزب أن لا تنشر لأنها تفيد المشروع قوة والمراد سحقه قبل أن يقوى وكان رأي رئيس التحرير أن تنشر ويعقب عليها بشدة

تقوي الشبهة في المشروع وتزيده وهنا على وهن ، وقد انتظرت الى يوم الاربعاء فلما رأيت جريدة العلم خلوا منها أرسلتها مع المقالة الثانية الى جميع الجرائد اليومية العربية في مصر والاسكندرية في مساء هذا اليوم

المقالة الثانية للعلم

وفي صبيحة يوم الخميس ١٨ المحرم صدر العلم وفيه المقالة، وفي فاتحة باب الحوادث والاخبار منه ثلاثة أعمدة في سبي وشتي ووصفي بالمعجز والضعف مع الارجاف والايبام بقوله « لو أن العلم شاء لبسط للناس كيف ذهب صاحب المشروع الذي هو « أقدم وأفضل عمل ديني » الى السير غورست ليعرض عليه مشروعه فيحظى برضاه وينال إسماعده ولو شاء العلم لين للناس ما في ذلك من المخازي والمآرب المكنونة » لو كان في هذه الثتام والارجاف شبهة على الموضوع لنشرناها كما نشرنا مقالة العلم الاولى على وهنها وضعفها ولكن فيها أمرين يحسن ذكرهما والجواب عنهما . أحدهما الارجاف بعبارة التي نقلناها آتفاً ، والثاني تخطيط العلم إياي بقولي انني كنت اتوقع مقاومة بعض رجال الحزب الوطني في هذا المشروع كما كنت أحذر مقاومتهم إياي في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد

أما الاول فأقول فيه انني لم أذهب الى السير غورست لأحظى برضاه وأنال إسماعده ومعوته على المشروع كما أرجف الكاتب، وأصرح بأعلى صوتي ان غاية ما أرجوه وأتمناه من الانكليز ان لا يقيموا المشروع في مصر والهند لاني أرجو من مساعدة المسلمين في هذين القطرين مالا أرجوه من غيرهما فإذا قاومه الانكليز فيها فلا شك في انه يفوتنا من المساعدة ما لا غنى لنا عنه . على انه لا يوجد عاقل في الدنيا يقول ان طلب المساعدة على عمل نافع ممن لا نفع له فيه نفسه ولا تقومه يخرج ذلك العمل عن وضعه ولا سيما اذا كانت المساعدة المطلوبة سلبية كعدم المقاومة . مثال ذلك الجمعية الخيرية الإسلامية طلبت المساعدة في السنين الخالية من العيد الانكليزي ومن غيره من الاجانب وكانت ولا تزال تأخذ من هؤلاء في كل سنة شيئاً من النقود فيما أعلم فهل صارت الجمعية بذلك خادمة للانكليز وضارة بالمسلمين ?? ونحن لا نطلب من غورست ولا من غيره من الاجانب ولا غير المسلمين من

الوطنين مساعدة مالية ولا أدوية وإنما نطلب منهم ان لا يكونوا ضارين لنا ولا مقاومين لمشروعنا كما يقاومه بعض المسلمين ولا يبعد ان نال هذه الامنية السلية منهم فقد قال الاستاذ الامام وحلف على قوله بالله انه لم يتم بمشروع ينفع المسلمين ووجده مقاوما فيه من الانكليز ولا من القبط ولا من نصارى السوريين ولكنه بقي المقاومة في كل مشروع أراد به خدمة الاسلام من المسلمين أنفسهم . أقول ومن ذلك انهم وشوا بالجمعية الخيرية الى الانكليز بأنها تمد مهدي السودان بالمال ليحارب به مصر والانكليز ، وهاجت جريدة اللواء عليه وعلي اليهود عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بهم في كتاب الله عز وجل

إذا أثبتنا لرئيس تحرير العلم ان شيخ الازهر أو بعض أعضاء إدارته زار الوكالة البريطانية ولورد كرومر فهل يعد هذا حجة على كون الازهر صار خادما للانكليز ، وقد علمنا ونحن في الاستانة ان بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي يختلفون إلى بعض السفارات كاختلاف حسين جاهد بك وإسماعيل حقي بك بابان الى سفارة روسية فهل يسمح لنا محرر العلم المنطقي أن نستدل بذلك على خيانة الجمعية للدولة العلية ??

وأما الثاني فسيبه ان مدير جريدة اللواء كان مقاوما لي مندسته الاولى وسبب ذلك أنني انتقدت عليه عند ظهوره أمراضا راقت في ص ٦٠٧ من مجلد المار الثاني مانصه : « وقد انتقدنا عليها أمرا ذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس يسمعون في إقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، نال بسعي جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الأعلى بأكثر من هذا الارجاف .

« مقام الخلافة اسمى من أن يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الأعظم من المسلمين زمامه لبي عثمان تسليما ، والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده ، وان كان أحد يطمع في ذلك فهو الشيطان . « ويعلم كل خير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلا نرجل . انخذ الارجاف حرفة للتعيش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب

الضخمة ، ورجل اتخذه الأجنب آلة لخداع بسطاء المسلمين بإيهامهم أن منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير أن يناله ولأية جمعية أن تزحزحه عن مكانه ، ليزيلوا هيئته من القلوب ، ويقنعوا نفوس العامة من الاغرار ، بإمكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا » الخ

هذا ما كتبناه في الانتقاد على اللواء عند ظهوره أي من إحدى عشرة سنة وشهور وانه لم يظهر لنا في كل هذه المدة أن الاجانب اشتغلوا بهذه المسألة ، بل الذي ظهر أن الارجاف والافساد لم يكن الا من الطامعين في دنائير السلطان عبد الحميد وأوسسته ورتبه ، المتوسلين اليها بدعوى الاخلاص له ولدولته ، أو الانتقام من يسلطون عليهم عقارب سعايتهم ، ومن يريد بالمسلمين سوءا من الأجانب لا يحتاج الى سعي ولا عمل فحمقى المسلمين يكفونه كل سعي

كبر انتقادنا هذا على جريدة اللواء في ذلك الوقت فصارت كلما سنحت الفرصة تنتقم منا ضروبا من الانتقام حتى انها نشرت في سنة ١٣٢٣ مقالة في العدد الـ ١٧٥٤ ثم بعد أسبوع نشرت مقالة اخرى في ع ١٧٦٢ زعمت انها جاءت من جاوه تؤيد المقالة الاولى وتستدرك عليها ، توهم قراءها بذلك ان في جميع البلاد الاسلامية أفرادا يشايعونها على الطعن فينا ، ولم يخطر لمديرها ولا محرريها ولا لمصححها أن البريد الى جاوه غدوه شهر ورواحه شهر تقريبا فكيف يصدق العارفون بنقويم البلدان من قراء اللواء أن العدد الاول يصل الى جاوه ويكتب الكاتب ما يكتب في استحسان تلك المقالة والاستدراك عليها وتصل رسالته الى مصر وتنشر ويتم ذلك كله في أسبوع واحد ؟ وزاد طعننا فينا معاداتها للاستاذ الامام ودفاعنا عنه كما هو مشهور

هذا التحامل علينا من جريدة اللواء الذي استمر من أول انشائه الى سنة ١٣٢٣ التي أردت فيها تنفيذ مشروع الدعوة والارشاد وتلك البتهم التي كانت تشيعه عن مسألة الخلافة العربية لتنتقم بها لدى السلطان عبد الحميد ممن تهمهم بها ، وذلك الاطراء الذي كان يطري به مدير اللواء ذلك السلطان المحرب للملكة حتى انه

قال مرة مامعناه انه ينبغي لكل مسلم أن يضيف الى الشهادتين بوحداية الله ورسالة خاتم النبیین شهادة ثالثة بخلافة عبد الحميد — ذلك كله كان هو السبب في حذرنا من مقاومة الحزب الوطنى في مشروع الدعوة الى الاسلام وفي مقاومة سياسة عبد الحميد ومطالبته بالشورى والدستور في (جمعية الشورى العثمانية)

ولو شئت ان اشرح هذه المسألة وأنشر ما صار مطويا في صحائف اللواء من مدائح عبد الحميد ونقديسه ومن الارجاف بمسألة الخلافة العربية لاجل اتراف الى المابين لامكنني ان اكتب في ذلك مؤلفا حافلا ولا سيما اذا اضفت الى ذلك بعض الوقائع كإنكار محمد بك فريد على صاحب المؤيد نشره مقالا في إصلاح الدولة العلية منذ ثنى عشرة سنة لان ذلك يسيء السلطان و ...

ان الذين كنت أحذر مقاومتهم وسميتهم الحزب الوطنى هم مدير اللواء وبعض محرريه ومحمد بك فريد وبعض مقلديه ولا أعني أحدا غيرهم ممن اتصلوا بهم للمطالبة بجلاء الأتراك عن مصر وإلء الحكومة المصرية دستورية ولا يهمهم غير ذلك كالأنتقام الشخصى ومقاومة كل مشروع نافع يقوم به غيرهم. ومن العجائب ان تطالبني جريدة العلم بالدليل على ما كان من حذري وتوقعي مقاومة من ذكرت للمشروع في نفس العدد ونفس المقالة التي نقاومه هي فيه ، فاذا كان رئيس تحريرها ومن على رأيه من المحررين قد نسوا ما نشره في جريدتهم منذ أقل من أسبوع كما نسي سلفهم الصالح المدة بين تينك المقاتلين في اللواء اللتين أشرنا اليهما آنفا قبل نسوا المقالة التي نزهوا فيها أنفسهم عن المقاومة وهي ما أنشئت إلا للمقاومة !!! يقوون الآن ان عندنا « أقاويل » أو « إشاعات » أو شباهت على ان هذا يراد به غير ظاهره . وهذا عين ما كنت أحذره منهم من قبل اذ المقاومة لمثل هذا المشروع لا تكون الا بمثل هذه « الاقاويل » والأراجيف « شنشة أعرفها من الخزم »

على أنني كنت أظن في هذه المرة ان زعماء الحزب الوطنى لا يقاومون هذا المشروع لأن لهم في شغل الحزب وقد تكون ونمي ما يشغلهم عن انتقام هو في الحقيقة جهاد في غير عدو وقد مرت السنين وليس بيني وبينهم ما يسوء ولأن

الشيخ عبد العزيز شاويش هو رئيس تحرير جريدتهم (العلم) وما كنت أظن أنه يقدم على الأرجاف بهذا المشروع الجليل بناء على الأقاويل والأوهام . فإذا كانوا قاوموا في الحال التي حسن ظني بهم فيها فكيف كان يكون شأنهم في الأيام التي توفرت فيها الدواعي على المقاومة

هذا واني أبرئ كل عضو من أعضاء هذا الحزب عن مشايعة الذين أو الذين تصدوا للمقاومة الامن كان أمعة لا روية له ولا استقلال - وأرجو وقد بينا لهم المشروع - أن يشوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، فإن لم يفعلوا اليوم فسيلندمون بعد ظهور المشروع للوجود وقيام حزبه عليهم باللائمة والتفديد ، وما ذاك من المستعجلين ببعيد

ولا بأس أن نفكه القراء وقد استولى عليهم الحزن من خذلان المسلمين بعضهم البعض بقول الشيخ عبد العزيز وهو يكتب باسم الجريدة التي هي لسان حزبه « فإن كان الذي أغضب الأستاذ نسبتنا تلك الفكرة الى أستاذنا المرحوم الشيخ عبد الذي كان لا يلقبه في حياته إلا بأمثال « الأستاذ الحكيم والأستاذ الأمام وفيلسوف الاسلام » فليخفف عن نفسه قليلا فأما أول من جاء بهذا الأمر منزل القرآن « اه اقرءوا واسمعوا واضحكوا !! ولا تعجبوا من قوله كان يلقبه في حياته وأتم ترون هذا التقيب في المنار بعد مماته أكثر ورودا في المنار فكابرة احسن لا تعد عجيبة من هؤلاء الناس ولكن احمدا الله معي ان صاروا يعترفون بأن الأستاذ الامام أستاذهم فالحمد لله على ذلك بعد ان كان معظم مانا لي من اذاهم سببه دفاع تهمهم عنه رحمه الله تعالى كما تعلمون من مجلدات المنار .

انا لم اقل في ردي عليهم ان الأستاذ الامام لم يفكر في هذا الأمر ولا ذكرته لان الكلام كان مسوقا لبيان ان هذا المشروع ليس جديدا عندي فيصدق اني أريد ان اخدم به الجمعية السياسية التي لم نسمع بخبرها الا من « العلم » ولكنني وانا الذي نشرت مناقب الأستاذ الامام في الشرق والغرب اقول انني لم اسمع منه رحمه الله تعالى كلمة تدل على انه يريد تأسيس جمعية ومدرسة لهذا المشروع في مصر ولا على انه يتمنى ذلك في الآستانة وانما كان يرجو ان يصلح الازهر

فيكون المساهمين منه كل ما يحتاجون اليه في أمر دينهم ومنه الاستعداد للدعوة الى الاسلام ، ولم اسمع منه شيئاً في ذلك بعد تركه للازهر ،
واقول انني لاشك في تفكير كثير من مسلمي الاقطار في هذا المشروع كما فكرت فيه ، وقد اشترت في المقالة الاولى الى تاريخ هذه الفكرة عندي والى بعض ما كتبه من التمديد لها وانني لم استقص في تلك الاشارات وقد تذكرت الآن حديثاً في ذلك دار بيني وبين شيخ اجمع الازهر وذكرته في عدد المنار الذي صدر في شهر المحرم سنة ١٣١٩ هـ منذ عشر سنوات كاملة ذكرت فيه للشيخ شيئاً عن الجمعيات الدينية في فرنسا وثروتها وأعمالها وتوقف حفظ الدين الاسلامي على مثل هذه الجمعيات المالية التي تجمع بين الدين والعلوم الكونية وقلت له هذه العبارة « وان هذا ما يدعو اليه المنار » فراجع ذلك من شاء في أول ص ١٥٨ من مجلد المنار الرابع

مقالة العلم الثالثة

بعد نشر مقالاتنا الثانية في بعض الجرائد اليومية رجعت جريدة العلم عن الارجاف بكون مدرسة الدعوة والارشاد تنشأ لهدم الخلافة العثمانية وتأسيس خلافة انكليزية ونشرت في صدر عددها الذي صدر يوم الاحد ٢١ المحرم المقالة الآتية بنصها وهي

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد الاسلامي ﴾

نشرنا في هذا الباب ما نشرنا وكنا نحسب انه غنية لمن كان مخلصاً من رجال هذا المشروع ولكنا نجد في كل يوم أفراداً يكثرون من اللفظ ويطرحون علينا أسئلة الاستنكار والاستهجان زاعمين أننا أتينا بدعا من الرأي وزورا من القول فلا بد لنا من كلمة ثالثة في الموضوع تزيد إيضاحاً وتبيناً
يعلم المفكرون ان أوربا كل يوم ترمينا بتلك التهمة الباطلة تهمة التعصب الديني والجامعة الاسلامية

طالما رمتنا بذلك وكم جنت من وراء هذه التهمة التي انما تخلقها لنال بها

مآربها من العالم الاسلامي فتلزمه السكون والسكوت وتقعده عن النشاط والعمل
وتفرق بين أجزائه حتى لا يلتصم له شغل ولا يرتق له فتق
ظالما رمتنا أوربا بذلك وظالما جنت من وراء هذه التهمة المفتراة . فماذا كنا
ندراً به عن أنفسنا هذه الولايات لا سيما في تلك السنين التي خضدت فيها شوكة
الحكومات الاسلامية وأصبح الاسلام وأهله في أيدي الحكومات الصليبية ؟
وهل استطاع المسلمون أن ينجوا من آثار تلك التهم إلا بما كانوا يعلنونه
ويشهدون العالم عليه من انهم أهل سلم لكل مسلم وأرباب وفاء لكل معاهد .
هل استطاعوا ان يعدوا لأعدائهم مثل ما أعد هؤلاء لهم من مدافع مدمرة وأساطيل
مصفحة وكتائب مابغة الدروع تامة السلاح ؟ هل استطاعوا أن ينافسوه في ميادين
الاقتصاد فيستغنوا عن ما لهم أو يزاحمهم في أسواق التجارة فيكفوا الحاجة اليهم ؟
إذا فماذا ينبغي أصحاب هذه المدرسة ؟ قد يكونون — كما قلنا في أول كلمة
لنا — حسان القصد طاهري الضمير ولكن الى من يعدون خريجي مدرستهم ؟
ألى أهل تونس والجزائر والمستعمرات الاسلامية الفرنسية وهي تلك الدولة التي
لا تفعل عن مصالحها ولا تكاد تبيع لاجنبي عنها التوغل في اعماق مستعمراتها
أو مخالطة أحد من رعاياها ؟ أم الى مسلمي جاوه وتلك حكومة هولانده قد أحاطتهم
بنطاق من يقظتها وحالت بينهم وبين العلم والنور والحريّة والعوالم الأخرى فهي
لا تسمح لأحد منهم بمقاولة أحد ولا معاشرته الا اذا كان هناك من عيونها من
لا يفر عن مراقبته ولا تأخذه غفوة عن سكونه أو حركته
لعلهم يريدون أن يبعثوا بهم الى أرجاء السودان ليدخلوا أهله في دين الاسلام .
إذا قبل أمنوا جانب انجلترا ونسوا مآربها هنالك ؟ الا والله تعتبر أولئك الدعاة
للاسلام أهل فتنه ودعاة ثورة وتنقيم لهم المحاكم الخصوصية ولتنصين لهم المشائق
ولتبطش بهم بطش الجبارين . فبال أعدادهم لوقايتهم ما أعدت دول الصليب
لمبشرينها وحماة دينها من البأس والقوى وهل سلكتم ما سلكه أولئك أيام
كانوا جهالا ضعفاء من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء
أظنتم ان مريدي الشر الاسلام في غفلة عنا أو انهم يسرهم أن تقوم على

وجه البسيطة مدرسة كذب على النحو الذي يقوله أصحاب ابتداعها ؛
 أنتمو اتحاد دول الصليب علينا اذا علموا اننا نسعى لنشر كلمة الاسلام وهل
 غرهم ما يرونه من احدي الدول العظمى التي تغبر الميل والعطف على العالم الاسلامي
 وكيف يغتر بها من يدتري خطواتها ويدرس اضطرابها وتذبذبها وهي تلك التي
 لا تكاد تستقر على حال واحدة عدة أيام فكم من عهد لم توف به وكم من أمة
 خدعت بمسول وعودها والمآنت انخارف أقوالها ثم قطعت أناملها ندما على
 ما فرط منها

اعقلوا أيها القوم وتدبروا الامر قبل أن تجنوا في مغبة الخيبة وتهجلوا المسلمين
 ما لا قبل لهم به . واذا زعمتم انكم تريدون دعوة غير المسلمين كما صرحتم بذلك
 فخير لكم ان تبدأوا بالجهال من بني دينكم وكثير ما هم ثم اذا وجدتم من أوقاتكم
 ومجهوداتكم متسعا فتشاوروا عن تشاؤون من غيرهم . ولقد أسلفنا لكم انكم اذا زعمتم
 المسلمين وأصلحتهم وكنفتم بهم فقد زعمتم كثيرا وخسرتهم قليلا

انا أيها القوم لسنا أعداء الاصلاح ولا محاربي العالمين في سبيل الاصلاح
 ولكننا قد أدركنا مغبة مساعيكم فروينا الذي رويناه ولم ندع اعتقاد شي منه
 وانما بسطنا لكم القول وشرحنا لكم وعورة الطريق التي تسلكونها وأرشدناكم الى
 أن أمامكم الأزهر الذي هو امدرسة الاسلامية العظمى فادخلوا فيه ما شئتم من مواد
 الدراسة واعدوا طائفة منهم للموظ والارشاد وهداية العامة من المسلمين وغيرهم
 الى الحق والصواب من قواعد الدين اخيف وأركنه ولا تستمسكوا بالآداب
 والاسماء ولا تقيموا معيذا خاصا ما أردتم فقد نتم عن قوم لا ينامون وجاهلهم امر
 أعدائنا الذين لا يفتلون واذا لم يكن لكم بد من اقامة هذه المدرسة فادعوها .
 يجلب علينا وعلى الاسلام الشقاء من الاسماء

هذه كلمات العقلاء المفكرين من المشتغلين بهذا المشروع . اما انتم فمصيب
 رأيكم المنتظم في قوله فما كان لنا أن نعنيه برد ولا نصيحة فليت العقلاء يخلصون
 من الأعمال ما تحتماه الاحوال المضرة ولا تنافروا الضروف السياسية ليقيموا
 ما شئوا من المدارس على شريطة ألا يجروا بأسمائها الضخمة وعنوانها الف

عليها شيئا من البلاء والشقاء وليتقوا الله في العالم الاسلامي فلا يجلبوا عليهم بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل بهم. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الرد على هذه المقالة

بينت لنا هذه المقالة التي نشرت يوم الاحد ٢١ المحرم عدة أمور نذكرها مع

التعقيب عليها

(١) ان اصحاب جريدة العلم يجردون في كل يوم أفرادا يكثر من اللفظ ويطرحون عليهم أسئلة الانكار والاستهجان ويرمونهم بالبدع من الرأي والزور من القول. كل هذا صرحت به العلم، وما سمعنا من اصحاب جريدة الحزب الوطني قبل مثل هذا الاعتراف بانكار الناس عليهم كل يوم شيئا من الاشياء بل مارأينا المسلمين بمصر اهتموا بمواجهة فرد من الافراد فضلا عن حزب من الاحزاب بالانكار والاستهجان وناهيك استنكار واستهجان ما يكتب في جريدة العلم التي يتحامي الناس بالجمهور بالانكار عليها تكراما لانفسهم وصونا لها من هجوم جريدة تكتب بمداد من السم، بل العادة الغالبة ان ينتقد الناس المخطئ في غيبته ويسكتون في وجهه واو علم رئيس تحرير العلم كل ما يقول الناس فيه لتبين له أن مقامه لم يصل في مصر الى درجة يقبل معها كلامه في نقبيح أفضل وأقدس خدمة يخدم بها الاسلام لا عند الحزب الوطني ولا عند الجمهور وانما يمكن أن يقبله بعض الملحدين المارقين من الاسلام دينا وجنسية. ويقلب على ظني ان في المنكرين على الشيخ عبد العزيز شاو يش بعض اعضاء الحزب الوطني ولولا ذلك لما غير رأيه وناقض نفسه فيما كتبه أولا وثانيا

(٢) نقول جريدة العلم اليوم ان أوروبا تهم المسلمين بالتعصب الديني وما استطاعوا أن ينجوا من آثار تهمة بما يعلنونه من سلمهم ومساملتهم، وان هذه الخدمة تزيد في اتهامهم وعداوتهم للمسلمين فلا ينبغي أن تكون. ونحییها عن ذلك بأنه اذا كانت أوروبا لا يرضيها منا الا ترك شعائر الاسلام وفرائضه أو حتى تتبع ملتهم افتأمرنا جريدة العلم بأن نترك فرائض ديننا لأجل ارضاء أوروبا أو دفع

تتمتها . قد بينا في مقالتنا الثانية التي أرسلناها الى العلم كغيره من الجرائد أن هذا المشروع قيام بثلاث فرائض اسلامية مجمع عليها فكيف ينهانا أن تؤدي فرائض ديننا خوفا من اتهم أوربة إيانا بالتعصب وهو تحصيل حاصل ؟؟

(٣) تسألنا جريدة العلم في معرض الإنكار الى أين ترسل خريجي هذه المدرسة وفرنسة وهولندة وانكلترة لنا بالمرصاد في مستعمراتهم وفي السودان وأقسم الكاتب على أن الاخيرة منهم لا بد أن نقيم لهم في السودان المحاكم المخصصة وننصب لهم المشائق وتبطش بهم بطش الجبارين ، يريد الكاتب أن يوهم قراءه أن الرحمة والشفقة الفاضلين من قلبه الشريف على الذين سيتخرجون في مدرسة الدعوة والارشاد ويرسلون الى السودان هما اللتان حملتا على هذا الإنكار الشديد لاستعداد المسلمين لأداء هذه الفرائض الدينية فأبرز إنكاره أولا بزعم ان المراد من هؤلاء الدعاة اسقاط دولة الخلافة العثمانية وإنشاء خلافة انكليزية وأخرا بأن الانكليز سيضطشون بهم بطش الجبارين ، ويجعلوهم عبرة للمعتبرين ، ويكون مؤسسو المدرسة هم السبب في ظلم هؤلاء المسلمين !!!

ونجيبه (أولا) بأن الناصح الفيور على المسلمين ، الذي لا يعادي الاصلاح والمصلحين ، لا يستحل مثل البهتان الذي أرجف به العلم في المسألة من قبل ، (وثانيا) بأن الخوف من ايذاء المسلم في سبيل الله في المستقبل لا يبيح له ترك الفرائض والاستعداد لنشر الدعوة ، (وثالثا) بأن المتعاونين على هذا المشروع ومن يربونهم ويعلمونهم ليسوا ممن قال الله فيهم (٢٩ : ١٥) ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنه الناس كذاب الله) فهل يرضي أصحاب العلم أن يكونوا منهم

(ورابعا) ان لورد كرومر قال في تقريره الرسمي عن السودان ان الحكومة هناك تسمح للمسلمين بنشر الاسلام وتعليمه فاذا أرسلنا الى هنالك من يطلب منها الاذن له بهذا ولم تأذن له فانه يمكنه ان يرجع الى مصر بحجة ناهضة لجريدة العلم أو ما يخلفها بجاهد بها الانكليز ولا يعرض نفسه لبطش الانكليز

(وخامسا) ان السبب في اتهم أوربا إيانا بالتعصب الديني هو السياسة في الغالب وقد امتاز مصطفى كامل باشا وأتباعه في الحزب الوطني بدعوة الوطنية على وجهين في

الوحدة الإسلامية ونرى أوربة وغير أهل أوربة كالمقبط يتهمون هذا الحزب وجرائده بالتعصب الديني ولم نرهم يتهمون مجلة المنار بذلك وهي دينية نقيم حجج الإسلام وترد شبهات النصارى وغيرهم ونقيم الحجة عليهم . لأنها لا تفعل ذلك لأجل السياسة ، وقد قامت جمعية ندوة العلماء في الهند بعمل قريب من العمل الذي شرعنا فيه أو مثله ولم تلق من الإنكيز بطش الجبارين بل أعطوها قطعة أرض لتبني مدرستها فيها ، وغاية ما نرجو نحن بعملنا الديني العلمي المدني الخالي من كل شائبة سياسية أن لا نغرقه وتضطربه كل حكومات أوربة في مستعمراتها عملاً بحرية الدين وقد صرحت هولندية بأنها تأذن لعلماء المسلمين بالارشاد في جاوه أن وجدوا ولا تمنع إلا مشايخ الطرق الدجالين ، وسيكون المتخرجون في مدرستنا أبعد المسلمين عن أهواء السياسة ومقاومة الحكومات

(وسادسا) إذا منعنا الأوربيون من مستعمراتهم الإسلامية في افريقية وجزائر المحيط والهند فأماننا اليابان والصين فإذا تيسر لنا ترقية مسلمي الصين بالارشاد ، وأهل اليابان بالدعوة إلى الإسلام ، نكون قد عملنا أفضل الأعمال

(وسابعا) إذا كان ذلك الكاتب في العلم يخاف على هذا المشروع من اضطهاد دول الصليب كما ادعى فلماذا يختار إصاقه بمشيخة الإسلام في الآستانة ويقول إن ذلك محله الطبيعي ؟ أيجعل أنه لا يقيم قيامة أوربة عليه شيء ، كإصاقه باندولة العملية ، أن كان يجمل هنا فساسة الآستانة لا يجهلونه ، وليعلم أن هذا هو السبب الذي حماني على إيدان شيخ الإسلام وغيره من رجال الآستانة بأنني لا أشتغل بالعمل هناك إلا إذا كان بعيدا عن السياسة ظاهرا وباطنا ولم يكن له صبغة رسمية

(٤) تسأل جريدة العلم هل سلكنا ما سلكه أهل الصليب أيام كانوا مثلنا اليوم جيلا ضعفاء ، من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء ، ؟ ونجيبها نعم أننا أردنا ذلك ولكن مصاب المساميين بوجود مثل ذلك الكاتب محررا أو رئيس تحرير في جريدة تنتمي إلى حزب يعتقد أنه يؤيدها ولو بالبطل هو الذي حال بيننا وبين ، نشتهي من السكون والسكوت ، فإذا فعل إذا كان الذي أثار بيننا الحلبة

والضوضاء هو أقدر أهل بلادنا على الجلبة والضوضاء لأنه هجيراه في حياته ، ومورد رزقه وعنوان جاهه ،

(٥) ينصح لنا ذلك الكاتب المقات بأن نبداً باخبال من أبناء ديننا فنعلمهم ونرشدهم ثم نتقي بغيرهم ان وجدنا من أوقاتنا ومجهوداتنا متسماً ، كتب هذا بعد أن قرأ في مقالنا الثانية التي أرسلناها اليه مع كتاب خاص فلم ينشرها وبعد أن نشرها المؤيد ونشر موضوع المدرسة منها غير المؤيد كالأخبار والأهالي وعلم الاوف من الناس كما علم هو ان هذا هو غرضنا ، وليس هذا بيدع من إرشاد جريدة العلم فقد كانت منذ عهد قريب تقترح من إصلاح قانون الأزهر ما هو منصوص في ذلك القانون لأن رئيس تحرير هذه الجريدة جعل نفسه بغيره مرتداً للحكومة والامة وإن كان ما يأمر به تارة من تحصيل احاصل وتدرية من الممنوع شرعاً أو عقلاً أو قانوناً أو عادة ، وماذا يهمه ان تمتع بلدة الامر والنهي ، ان يكون ارشاده من العيث والمغو (٦) أمرنا رئيس تحرير العلم عملاً بشئنته بأن ندخل ما نشاء في مواد الدراسة في الأزهر ونعد طائفة من طلابه الارشاد والدعوة ونبنا ان نقيم معبداً خاصاً لما أردناه !! وهو يجهل أولاً يجهل (الله أعلم) أن امثال أمره ليس في يدينه ولا مما يدخل في استطاعتنا . ان الداعي الى هذا المشروع هو العاجز الضعيف صاحب المنار وقد عبره هو بالضعف والمعجز في جريدة العلم مراراً وما فعل ذلك إلا إعجاباً وغروراً بحواه وقوته واعترازه بحزبه ، ولكنه نسي مع ذلك انه هو قد عجز على قوته وعظمته عن تغيير شيء من مواد قانون الدراسة في الأزهر فكيف يمدح على ذلك هذا العاجز الضعيف الذي لا حرب له ولا حول ولا قوة الا بالله ملي العظيم ، واذا كان أمره لا يطاع فكذلك نهيه فليترك هذه الرئاسة العامة ، في هذه المسألة الخاصة ، أو ليكتف بالأرجاف والتشهير ، ان كان مصرّاً على مقاومة هذا العمل الشريف

(٧) تناقض العلم نفسه كمادته فأذن في آخر مقالة له لخصيص مننا بالأعمال التي تحتمل السياسة وأن يقيموا ما شاؤوا من المدارس « على شريطة أن لا يجرؤوا (المار ج ١) (٩) (المجلد الرابع عشر)

شيتا بأسمائها الضخمة وعناوينها الفخمة عليها من البلاء والشقاء « ونهاهم » أن يجلبوا على العالم الاسلامي بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل به « !!! » وغرضه من هذا الأمر إن أطيع فيه أن يتلذذ بنفوذه في إبطال المشروع أو عنوانه الدال عليه ، ومارأينا في غرائب هذا الكاتب وبعده عن المعقول أبعد عن الصواب من توهمة أو إيهامه ان البلاء والشقاء سينزلان بالعالم الاسلامي بسبب كلمة الدعوة والارشاد وان الاوربيين مثله يحفلون بالالفاظ دون المعاني والحقائق . وأما المشتغلون بتنفيذ هذا المشروع فيريدون أن يكون ظاهرهم كباطنهم وقولهم كفعلهم ويعلمون انهم لا يقدرّون على غش الاوربيين وخذاعهم ان أرادوا ذلك — وهم لا يريدونه كغيرهم — ولذلك يصرحون بأنهم يريدون طائفة من الطلاب ويعلمونهم ما يقدرّون به على الدعوة والارشاد والتعليم ، ويرسلونهم الى أحوج البلاد الاسلامية اليهم ثم الى البلاد الوثنية ثم الى غيرها كما بينا في المقالة الثانية من تقديم الأهم على الأهم بحسب الاستطاعة ويسبّرون على سنة الله تعالى في أمثالهم من المصلحين ، وقد وعد الله تعالى باظهار هذا الدين كله ولو كره الكافرون ، وكان وعده منفعولا في كل حين

وقصارى الكلام ان جريدة العلم قد خرجت عن منهج الرشده ، وأسرفت في البعد عن الحق ، بالقبول في مقاومة هذا المشروع المفروض ، بما لا يقبله الا من اتبع كل ناعق فيما يقول ، لحرماته من حرية الفكر ، وعطائه من حرية استقلال الرأي ، فهاجته أولا بالارجاف السياسي وإيهام الناس انه سيكون من القوة ، بحيث يسقط دولة المسلمين ويؤسس دولة للإنكليز ، ثم بإيهامهم بعد ثلاثة أيام انه من الضعف بحيث يجزم السكاتب ويخلف بأن الإنكليز سوف يسومون أهله سوء العذاب !!! حار الكاتب في هذا الأمر وحاص ، وناقض نفسه عدة مرات ، ثم تنصل من عداوة المشروع ومقاومة أهله وادعى انه تصحح وأو كان أصحنا نشر مقالتنا الثانية وجعل النصيحة بيننا وبينه . على اننا ننصح له كما ننصح لنا بأن يحاسب نفسه فيما يكتب بينه وبين الله ولا يقفوا ما ليس له به علم ، عملا بكتاب الله عز وجل ، وليقل خيرا أو ليصمت ، عملا بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وان يرجع الى الحق فذلك خير من الإصرار على الباطل كما هي سنة

السلف الصالح ، فن قبل النصيحة عد من التشجيع والتشهير والتشكيك والتهديد والوعيد الى بيان محسن المشروع واحدث عليه والتمغيب فيه ويكون عمل بحديث « وأتبع السيرة الحسنة تحمها وخالف الناس بخلق حسن » (رواه أحمد والترمذي عن أبي ذر ومعاذ)
وحينئذ يجعل النصيحة بينه وبين القائمين بأحياء هذه الفرائض التي يرجي بها تجديد دعوة الاسلام ان شاء الله تعالى كما هو شأن المخلصين في نصحتهم الذين لا يقصدون به الرياء والدعوى ، وان أخذته العزة بالآثم ولم يعمل بهذه النصيحة فحسبه غروره وتفريره ، وعاقبة عدوانه ومصيره ، وحسبنا الله فهو أغير على ديه من جميع عبيده المؤمنين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

إنذار للمرجفين

اش لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في مصر بمشروع الدعوة والارشاد لنكشفن الستار عن السر الخفي الذي آلى على نفسه ذلك الرئيس في الآستانة أن يحارب به الاسلام وعهد باسم جمعيته السرية الى مندوبه في مصر ان ينصره فيه ظالما ومظلوما باسم الانتصار للدولة العلية ومحاربة أعدائها ، فصديق الدولة الحقيقي من يخدم الاسلام ، وأعدى أعدائها من يخذل أي مشروع إسلامي في أي مكان ، ولا خير لها في إصلاح يضع أساسه يهود أوروبا في سلايك ، ويؤيدهم فيه . لاحدة الروملي والآن طول ، وان شايهم عليه المندوب الاخرق ، ومحرره البذي الاحمق ، وتضافروا على نصر الباطل وخذل الحق ، نعم اننا نكشف الستار ، ونفشي ذلك السر ، الذي أشرنا اليه في فاتحة هذه السنة ، ولا نخشى في ذلك لومة لائم ، ولا عزل عاذل ، فاننا لم نحلف عليه يمينا ، ولم نعاهد عليه أحدا عهدا ، وانما جاءنا من مصادر شتى في الآستانة يتمنى روايتها لو يعرفه المسلمون ، ولكنهم لا يأذنون الآن نذكر أسمائهم ، ولا الاشارة الى سماتهم ، بل سمعنا بآذاننا ، وشهدنا بأنفسنا ، في مقام الجهر ، لا في زوايا السر ، ما لا يمكن دفعه ، ولا استطاع دحضه ،

باب المراسلة والمناظرة

﴿ نهضة التعليم الاسلامي في سملك دابل ﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على المصلح الأعظم سيدنا محمد وآله وصحبه
تقدم تحياتنا الخالصة لحضرة الامام العلامة الداعي الى الله على بصيرة الغيور على
الملة الاسلامية حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء

سيدي انما نعلمه من ثقتنا فيكم في خدمة الانسانية عموما والمسلمين خصوصا الذي نرى أعظم
شاهد عليه انتشار مجلتكم الغراء في أرجاء العالم وما لها من التأثير العجيب في استنهاض
هم المسلمين الى ما يعلي شأنهم ويأخذ بهم الى الطريق الأقوم وتحسين حالاتهم
الادبية والمادية ولما نعلم من شغفكم بالاطلاع على ما يتجدد من حركات التقدم
بين المسلمين في هذه الجهات والطرق التي يسلكونها للرجوع الى احوال دينهم القويم
وما جاء به سيد المرسلين وما كان عليه السلف الصالح من التخلق بأخلاق القرآن
العزیز والتأدب بأدابه والسير في حالاتهم الاجتماعية على ذلك الدستور الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الصالح لكل زمان ومكان الموافق لمادة أي
جنس من الاجناس البشرية - انا لما نعلم كل ذلك منكم أحببنا أن نبشركم ان حركة
تقدم المسلمين في كل حالاتهم بمجهاننا لا تزال في تقدم مستمر وقد أدرك جميع
العقلاء أن لا سبيل الى نيل ما يؤملون الا بالعلم الذي به تنور الاذهان وتثقف العقول
وقضية مسلمة تكاد تكون مجمعا عليها عند سائر الامم ولهذا لمجت الاسن وقامت
الخطباء وكتبت الكتاب التعليم التعليم العلم العلم حتى أصبحت فكرة التعليم هي
الشائعة هنا وقد انشئت في المدن الكبرى عدة مدارس وكتاتيب وهي وان كانت
لم تبلغ الدرجة المطلوبة الا أنها الآن عاملة على احداث حركة فكرية لا يستهان بها
يصحبها ترق في الأخلاق والآداب وهي سائرة على سنة النمو الطبيعي ولا بد يوما
أن يكون لها شأن يذكر في العالم الاسلامي

ونبشركم أيضا وهو ما جعلنا نجاسر على مكاتبتكم من غير سابق معرفة انا
قد وقفنا بعونه تعالى الى إقامة مدرسة بقريتنا المسماة (سلك دابل) التي لا تبعد
عن مدينة (سورت) الا بمسافة قريبة بجهة الهند ، هذه المدرسة تعاون على انشائها
أعيان المسلمين في القرية المذكورة وأولاً كتاب سمحت به أنفس أولئك الكرام
لانشاء هذا المعهد العلمي يقدر بأربعين ألف روية ثم تعاونوا على اخذ عقار
تكفي غلته نفقات المدرسة تأسست منها المدرسة منذ سنتين باسم (مدرسة تعليم
الدين) أما العلوم التي تدرس فيها فإمامي العلوم الدينية والقرآن الشريف والخط
العربي والفارسي والاوربي والانكليزي والقراري مع تعليم هذه اللغات الخمس
ويدرس فيها علم التاريخ الاسلامي بوجه خاص مع بقية التواريخ بوجه أعم وتدرس فيها
أيضا مبادئ العلوم الاخرى . أما المدرسون في هذه المدرسة فكلهم من مسلمي
الهند وتكفل هذه المدرسة بتعليم أولاد الفقراء مجاناً وتقوم بكل ما يلزم لهم من السكنى
والنفقة والكسوة وغير ذلك حتى من المكملات الغير الضرورية كل ذلك رغبة في
نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية تزرع في قلوبهم حب الخير وتقدس
في صدورهم زناد الفيرة وتحثهم على النشاط والجد والسعي الى كل ما يعلو شأنهم وبلادهم
وقد أنشئت حتى الآن لهذه المدرسة فروع عديدة في نواحي القرية والاما كن النائبة قليلا
وكلها عامرة بالتلاميذ وترسل هذه المدرسة الى نواحي القرية والاما كن النائبة قليلا
عنها المعمورة بالفلاحين المسلمين ترسل اليها بعثات تدعوهم الى الدين الحق وتعلمهم
واجباته الاولى وتعود هذه البعثات يتبعها من أولاد المسلمين الفقراء وغيرهم عدد غير قليل
كلهم يهاجرون من أما كنهم رغبة في التعليم والمدرسة تكفل بكل ما يلزم لهؤلاء الغرباء
وكل تلميذ يدخل في هذه المدرسة لا يكون لوليه ان يخرج من المدرسة قبل ان
يمضي عليه فيها ثلاث سنوات على الاقل وبالجملة فنحن بتوفيق الله سائرون بهذه
المدرسة الى طريق التقدم راجين من كل من نجمعنا معه الجامعة الاسلامية والشرعية
مد يد المساعدة الينا بالافكار السديدة والآراء الحميدة فالمرء كثير بأخيه ولولا
ضيق المقام لشرحنا لكم من أخبار هذه الجهة ما ربما أحببتم الاطلاع عليه وربما
بعد هذا أرسلنا اليكم الرسالة التي تطبع رأس كل سنة مينا فيها من تنجيبهم مدرسة

التعليم الديني وفي أي العلوم وعدد التلاميذ والمرسلين وقدر المصروفات والتبرعات وكيفية اخراج ذلك ولولا انها مطبوعة باللغة الاوردية لارسلنا اليكم منها نسخة الآن لكن عسى تحصل فرصة لترجمها الى العربية فترسلها اليكم أو نرسل اليكم رسالة السنة القادمة لقرب موعدها

وفي الختام عد يد الفاقة الى مساعدتكم وذلك بأن تسعفونا بإرسال مجلتكم المنازل هذه المدرسة مساعدة لآخوانكم في الدين ولكم من الله مزيد الاجر وفي محلنا هذا قل ان توجد المجلات والجرائد العربية ونحن كثير وا التلطف الى انتشارها هنا لنطلع على ما عليه. آخرنا بجهاتكم وما هي المسافة التي قد قطعوها في سيرهم العلمي ونطلع على أحوال الدول الاسلامية بتلك الجهات ولا سيما ما يتجدد من أخبار دولتنا العلية وما هو مركزها اليوم بين دول الأرض بعد أن أصبحت حكومتها دستورية موافقة لروح العصر، وبناء على ذلك فنحن نطلب منكم أن تلفتوا أنظار أهل الجرائد المصرية والبيروتية والتي تصدر بالآستانة بأن يمن علينا من شاء منهم بإرسال جريدته وله منا مزيد الشكر والامتنان وكذلك المؤلفون والمصدقون بالكتب العلمية من سمحت نفسه منهم بإرسال كتاب أو كتب لمكتب هذه المدرسة فنحن له من الشاكرين ويقلدنا بذلك منة لا نستطيع القيام بحق شكرها ويخدم بني ملتة خدمة يحفظها له التاريخ أما مجلتكم فلا نخيوا آمالنا بتأخير ارسالها كما ان ثقتنا باخلاصكم في خدمة المسلمين تجعلنا لانشك في مساعدتكم وان تفضلتم بإرسال نسخة من تفسير الاستاذ الامام فحاجتنا اليها شديدة جدا. أكتب لكم هذا وأنا الآن بسر باية جزيرة جاوه وأتيت اليها من مدة قرية لاستنهاض مواطي المهاجرين بهذه الديار وحشهم على مد يد المساعدة على احياء العلم ونشره ببلادهم

محبتكم حسن أحمد منصور

خادم مدرسة تعليم الدين

(المار) نشكر الاكاتب ولسائر أهل الغيرة القائمين بأمر هذه المدرسة

والتبرعين لها حسن سعيهم ونرغب الى الكاتب أن يعجل بإرسال الرسالة التي وعد بها مترجمة بالعربية وان بين لنا أسماء الكتب العربية التي تدرس في المدرسة لنبدي رأينا فيها ونرسل المار وغيره من الجرائد للمدرسة إن شاء الله تعالى

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ النسائيات ﴾

كنا نقرأ في « الجريدة » مقالات في شؤون النساء عنوانها العام « النسائيات » بامضاء « باحثة بالبادية » وكنت ظننت عند قراءة أول ما اطلعت عليه بهذا الامضاء ان كاتبه رجل ثم علمت انه من إنشاء الكاتبة الشاعرة الادبية « ملك » ناصف كريمة صديقنا حفني بك ناصف وقرينة صديقنا عبد الستار الباسل الزعيم في قبيلة الرماح العربية التي تقيم في جهة الفيوم وكان الكاتبة بدأت بما كتبه للجريدة وأمضته باقرب « باحثة بالبادية » وهي في دارها التي هناك بجوار القبيلة وان كانت دار مقامها عامة السنة في القاهرة تربت الكاتبة في حجر والدها ومقامه في العلم والادب والنظم والنثر معروف فهو من الرعياء الاول الذين تخرجوا في مدرسة دار العلوم بعد الدراسة في الازهر وأخذ عن الاستاذ الامام ثم علم وصنف ثم صار قاضياً في المحاكم الاهلية فقل الزمان علماً وخبراً وآثار علمه وأدبه مدروسة غير دراسة ، وتعلمت في المدرسة السنية الأميرية حتى صارت من المعلمات ، ثم اقترنت بالرجل البدوي الحصري الذي عرف أوروبا كما عرف القاهرة ، وخبر الاحوال الاجتماعية البادية والحاضرة ، وهو من مؤسسي حزب الأمة ولهذا خصت قرينته « الجريدة » بمقالاتها . وغرضنا من هذا البيان أن يعرف القارئ بأن صاحبة مقالات النسائيات جدرة بذكائها الفطري والورائي وتربيتها المنزلية والمدروسة ثم صيرورتها ربة بيت وقرينة بعلم يعرف قيمة العلم والادب والاصلاح جدرة بأن تكتب ما ترحى فائدته في النسائيات التي هي أهم المسائل الاجتماعية في مصر والعالم الاسلامي المدني في هذا العصر

تغيرت حال الاجتماع في المدائن الاسلامية بقدر انتشار التعليم المصري فيها واختلاط أهلها بالافرنج والمتفرنجين فتجددت لكثير من الرجال آراء ورغبات فيما ينبغي أن تكون عليه بيوتهم ونسأؤهم والنساء لا يشعرن بالحاجة الى تغيير ما في نظام البيوت

ولا في مآرفهن وآدابهن وعآدهن . واقترضت تلك الرغبآت في بعض الرجال أن يعلموا البنآت كما يعلمون الصبيان في المدارس المصرية التي أنشأها الجمعيات النصرانية الافرنجية ثم المدارس التي أنشأها الحكومة ثم الأهآلى لمآكاة مدارس الافرنج وتقليداً لهم فيها . ولما تعلم بعض البنآت صار فيهن من يرغبن فيما يرغب فيه بعض المعلمين من التغير والسكن الرآغبآت في ذلك من المعلمآت أقل من الرآغبين فيه ، على أن المعلمآت أقل من المعلمين

يختلف المفكرون في هذه المسألة اختلافاً كبيراً فمنهم من يرى انه ينبغي لنا تقليد الافرنج حذو القذة بالقذة ومنهم من يرى أن ذلك أضر علينا من جهل النساء وبين هذين الطرفين آراء كثيرة ، والحق الذي لا ريب فيه هو انه لا يمكن ان ينتظم حال الحضارة الاسلامية الا بتربية البنآت وتعليمهن ولذلك قلت في فآحة العدد الاول من منار السنة الاولى عند بيان مقاصد الصحيفة ، وعرضها الاول الحث على تربية البنآت والبنين « ولكنني لم اشرح هذا المفصد كثيراً كما شرحت غيره من مقاصد المنار لآني أرى ان التربية والتعليم لا يفيدان الفائدة التي نحتاج اليها الا اذا قامت بهما الجمعيات الخيرية المالية دون الحكومة ودون الافراد الذين ينشئون المدارس لآجل السكسب فكنت لهذا أطالب الأستاذ الامام المرة بعد المرة بإنشاء معهد خاص لتربية البنآت بالعمل وتعليمهن يكون تابعا للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان رحمه الله تعالى يقول ان المال الخاص بالتعليم في الجمعية لا يكفي لهذا العمل فلا بد من انتظار فرصة لفتح آكتاب لذلك وكنا ننتظر هذه الفرصة ونرجى القول في الحاجة الى هذا التغير في حال نسائنا وفي طريقه وكيفيته الى وقت الشروع في العمل ، حتى لا يكون القول مثاراً للمراء والجدل

ما فتحنآ باب البحث والجدل في المسألة ولكن سخر الله له قاسم بك أمين ففتححه هنا بكتابه (تحرير المرأة) اذ كتب في مسألة الحجاب ما اسخط السواد الاعظم من الناس فردوا عليه في الجرائد والمصنفآت الخاصة وينسوا آراءهم في التربية والتعليم النافعين لترقية النساء

تآرت الرياح في ذلك عند ظهور كتاب تحرير المرأة ثم كتاب (المرأة الجديدة) الذي رد به قاسم على المعارضين ثم سكنت زمناً وكاد يفلق باب البحث فيه لولا أن فتحت « الجريدة » مصراعيه لغير واحد من الكتاب وفي أثناء ذلك دخلت صاحبة

مقالات (النساءيات) في مضممار البحث مناضلة مناضرة للكاتين من الرجال ومظهرة لهم مالا يعرفون من شؤون النساء ، ثم دعت النساء صرتين الى سماع خطبتين لها إحداها في شؤونهن العامة وما ينبغي أن يكن عليه في البيوت والثانية في المقارنة بين المراتين المصرية والعربية وبيان ما يصلح العمل به وأجابها الى سماعها المئات من المصريات وقد نشرناهما في المنار

الحق أقول أن ما كتبه هذه الكاتبة في بدايتها خير مما كتبه الكثيرون من الرجال عبارة ورأيًا فكثر الرجال جاؤا بالأراء النظرية والاهواء النفسية، أو تقليد الأفرنج والمفرنجين ، وهي قد بنت كلامها على اجتهاد واستقلال يرجع الى أصول ثلاثة أحدها الدين وثانيها الاختبار وثالثها مصلحة المرأة المصرية ، ومن فروع هذا الأصل الأخير استنكارها تزوج المصريين بالأفرنجيات والتركيات ، وأنا لنقرها على هذه الأصول ، وإن كنا نختلفها في بعض الفروع ، ونشهد أن ما كتبه مفيد للقارئين والقارئات ، ونشكرها شكر المستزيد من هذه الفوائد ، ونهني بها بيت الزوج وبيت الوالد طبع الجزء الاول من « النساءيات » في منتصف العام الماضي فكان ١٤٦ صفحة وطبع معه تقاريط من أرباب القلم المشهورين بلغت ٢٠ صفحة وافتتح بمقدمة حكيمة لأحمد لطفي بك السيد مدير الجريدة أحسن ما فيها مسألة « المرأة والدين » وثمن النسخة من هذا الجزء عشرة قروش صحيحة فعسى أن ترى الكاتبة من رواج كتابها ما يبعث همها الى زيادة العناية ويرغب غيرها من الكاتبات في الكتابة والخطابة والتأليف

﴿ البرهان الصريح في بشار النبي والمسيح (ص) ﴾

جمع هذا الكتاب من نصوص العهد القديم والعهد الجديد احدا قندي ترجمان وهو رجل واسع الاطلاع في كتب أهل الكتاب الدينية كثير الحفظ منها قوي الاستحضار لها واعانه على تحريره وترجمة النصوص من الاصل العبراني محمد افندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل « بموافقة عالين من علماء الاسرائيلية على صحة النصوص العبرانية والكلدانية » وفي الكتاب فوائد كثيرة دينية وتاريخية ومقارنات غريبة بين النصوص وتفسير بعضها ببعض لا يستغني عنها من تعنيهم هذه المباحث . وثمن النسخة منه قرشان ويطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ مصادر المسيحية وأصول النصرانية ﴾

« رسالة لاهوتية تاريخية تبين المصادر الاصلية للدين المسيحي القديم وما ورد فيه من توحيد وتثليث واثنينية وتسبيح وتقسيم ومقبول ومرفوض من العناصر الدينية القديمة كالمصرية والبرهية والبوذية والبابلية والاشورية والميرازمية مؤلفها محمد افندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل في مصر مؤسس حزب الله ، وهذه الرسالة مأخوذة من الكتب الدينية والتاريخية المكتوبة باللغة الانكليزية في الغالب وثمنها خمسة ملينات وتطلب من مؤلفها

« الدرة اليتيمة لابن المقفع »

طبعت هذه الرسالة الادبية الطبعة الخامسة في مطبعة الرغائب بمصر وتطلب من مكتبتها وهي غنية بشهرتها عن الوصف

« دروس التاريخ الاسلامي »

كتاب مختصر مفيد في تاريخ المسلمين يؤلفه الشيخ محي الدين الحياط ويطلع في بيروت بنفقة المكتبة الاهلية وقد صدر منه ثلاثة أجزاء او ثلاثة اقسام كما عبر المؤلف الاول في مجل من السيرة النبوية والثاني في مجل من تاريخ الخلفاء الراشدين والثالث في مجل تاريخ دولة بني أمية . ويقرب الجزء من ٩٠ أو ١٠٠ صفحة مقسمة الى دروس في كل درس مسائل مختصرة لكل مسألة عنوان وفي آخره خلاصة وأسئلة فيصلح هذا الكتاب أن يدرس في المدارس الابتدائية لسهولة وحسن ترتيبه على أنه للعارفين كالمذكرات الوجيزة التي تسمى بالاعجمية « النوبة » وثمن الجزء قرشان ونصف ويباع في المكتبة الاهلية ببيروت والمكتبة السلفية بمصر

(المشير) جريدة جديدة اسبوعية « اسلامية اصلاحية عمومية » ظهرت بتونس في أوائل هذا الشهر وقد كتب اليها من تلق بطله ورأيه من الثناء على صاحبها « الطيب بن عيسى » والثقة بحسن قصده ما جعلنا تمنى لها الثبات والنفع العام وعسى أن يعضدها أهل النيرة والرأي

(تصحيح) في السطر ٦ ص ٣ كلمة طادوا وصوابها « عاد »

باب أعظم رجل في العالم

(أعظم رجل في العالم)

اختلف أحرار الباحثين في أعظم رجل ظهر في العالم وقد سبق لبيض الجرائد الأوروبية الاقتراح على قرائها أن يكتبوا إليها آراءهم في ذلك وكان منهم من صرح بأن رأيه ان أعظم رجل ظهر في البشر هو سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين . قد اقترحت هذا الاقتراح وآخر في معناه من عهد قريب جريدة الوطن البيروتية وصاحبها مسيحي وكان أول من أجابه كاتب من أحرار الطائفة المسيحية قالت الجريدة :
سألنا فريقا من الفضلاء عن هو أعظم رجل في العالم . وفي سوريا ولماذا
فوردنا الاجوبة الآتية نشرها بحسب ورودها

(١)

من هو أعظم رجل في العالم ولماذا ؟
أعظم رجال العالم على الإطلاق رجل وضع في عشر سنين دينا وفلسفة وشريعة اجتماعية وقوانين مدنية وغير شريعة الحرب وأنشأ أمة ودولة طاولت الدهر وكان أميا ذلك هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي العربي نبي المسلمين

وقد تدارك النبي لمشروعه العظيم كل حاجاته فوفر لأمته ولتابعيه وللعالم الذي أنشأه أسباب الانتشار والخلود بحيث إذا انقطع المسلم الى القرآن والحديث وجد فيها ما يهيمه من أمور دينه ودنياه وجعل المسلمين مؤتمرا ينفذ كل عام في مكة ومن تنبه الى فرض الحج على من يملك الراحة والنفقة واسقاطه عن لا يملكهما أدرك ان الغاية من الحج اجتماع المومنين والوجوه من الأمة للبحث في شؤون جامعتهم وأمور سياستها واجتماعها وتعاونها

وتدارك أمر الفقير بالزكاة المفروضة على كل مسلم بحيث اذا أداها المسلمون على حقها لم يبق في الامة فقير

وجعل نواة أبدية للإسلام بكون القرآن كتابا عربيا يتحتم على كل مسلم ان يفهمه بلغة العرب وإذا لم يكن في هذا غير ان فهم العربية حتم على كل عالم وأمام يكفي به جامعة لسان المسلمين

ومهد طريق النبوغ لافراد الامة بكون المسلم لا يفضل المسلم الا بالتقوى فكان الإسلام جمهورية حقيقية يختار المسلمون رئيسها الذي هو الخليفة وقد ساروا على هذه السنة حينما من الدهر ولن تزال المباينة بالخلافة رمزا من رموزها وسهل اعتناق الإسلام لغير العرب بقوله لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي

ويسر لغير المسلمين العيش برخاء في بلاد الإسلام بقوله « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه أنفعهم لعياله »

ونظر في أمر « العائلة » فرتب أمور الزواج والناسل والتوارث ورفع من شأن المرأة وعاد الى الأمور المدنية فوضع قوانين وقضاء للنظر في شؤون الافراد

ولم يهمل مالية الدولة بل وضع سنا لبيت المال

وكان للعلم من هم نصيب وافر فجعل الحكمة ضالة المؤمن وأوصاهم بأن يطلبوا العلم ولو في الصين فكان لهذه الوصية شأن عظيم في اقتباس المسلمين العلم من كل أبوابه وازدهاره في أيامهم

أفلا يكون الذي فعل كل هذا أعظم الرجال ؟

من هو أعظم رجل في سوريا ولماذا ؟

لو عرف التاريخ اسم الفينيقي الذي اخترع الكتابة بالحروف لكان جوابي

اسم ذلك الرجل

وإذا صح أن نمد صلاح الدين الأيوبي سوريا لموته في سورية ولا إقامة أيه فيها فهو أعظم رجالها لانه انتصر في تسعين موقعة وكان أعدل الملوك واكرمهم خلقا ويدا قد مات ولم يخلف دارا ولا عقارا ولم يكن في خزائنه يوم توفي غير ٤٧ درهما

أما والتاريخ لا يعرف ذاك وللناس على سورية هذا اعتراض فاني أرى
أبا العلاء الميري السوري القح الذي كان شاعرا كبيرا ومنشئا بليغا وفيلسوفاً عظيماً
وانساناً حكماً وناطقة في حدة ذهنه وفي حرية قلبه ولسانه أعظم رجال سوريا
داود مجاعص

﴿ اعتصام الفتيين الكبيرين من المسلمين ﴾

جاء في بعض جرائد العراق مانعه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بعد الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين، وآله وصحبه
المتخيرين . قد رأينا ان اختلاف الحنكة الفرق الاسلامية في بعض مالا يتعلق بأصول
الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لأخطاط دول الاسلام واستيلاء
الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على كلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن
الشرعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة
الجعفرية ومن علماء أهل السنة المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بحبل الاسلام
كما أمر الله به فقال عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وعلى وجوب
اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من العثمانيّة
والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبية وهجمات السلطة الخارجية وقد اتحد الرأي
منا جميعاً تحفظاً على الحوزة الاسلامية ان نبذل تمام قوانا ونفوذنا في ذلك ولا نكف
عن كل اقدام يقتضيه المقام واثقين بكامل اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل
منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد أعلن لعموم الملة الاسلامية وجوب
السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية مملكتها وصيانة ثغورها عن
مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر
عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين ونعلن لهم وجوب التحرز
والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهدهم في نوااميس الامة والتعاون
والتعاضد وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الرابة الشريفة المحمدية ويحفظ
مقام الدولتين العثمانية والايرانية أدام الله تعالى شوكتهم بمحمد وآله وصحبه خير البرية
(الاحقر شيخ الشريعة الاصفهاني) (الراجي اسميل بن الصدر العاملي)

(المار) لكل عمل وحال أجل ولكل أجل كتاب وقد طال الأمد على التفرق والتدابير بين المسلمين وقد بح صوتنا وحفيت أقلامنا من كثرة الدعوة الى الاعتصام ولكن كان المفرقون يهدمون ما بنى حتى قام يوهم الناس بعض المفتونين بالرياسة أننا غيرنا طريقنا لانا نشرنا تلك الرسالة المعهودة لسائح في العراق ، وما كنا مضيرين ، ولكن كانوا هم المفرقين ، ولم ينس القراء خطابنا في العام الماضي لعلماء الطائفتين ، بالقيام بما يجب من جمع الكلمة في الدولتين ، ونحمد الله أن أجاب دعاءنا ، وهذا أول صوت من الفريقين في تلبية طلبنا ، وانا نلرجو فوق ذلك اعتصاما واتحاداً :

﴿ الباية البهائية ﴾

ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقد جرى بيني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس أفندي زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد انفق جلوسنا في إحدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بسيد جلوس الأمير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محادثي الكلام بمعاتبتي على ما كتبت في شأن عباس أفندي وأطراه أشد الإطراء وشهد له بالاسلام الكامل علماً وحكمة وعملاً فقال انه يؤدي الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل وبين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في نشره في أمريكا رسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب دخول الملايين في هذا الدين المبين قال ولو سواك طعن في اسلامه وقال فيه ما قلت واكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساءني ان تكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من غمر جاهل أو ذي غمر متجاهل . واني أدعوك الى ضياعي بالاسكندرية واجمع بينك وبين الرجل وانا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه وآدابه الجذابة وفصاحته الخلابة . هذا حاصل معنى ما قاله هذا اللام المعجب بالرجل ومما قلته له انني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وآدبه وفصاحته ولم أكتب فيه الا ما يدل على هذا وهذا التسليم لا ينقض شيئاً من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء

قومه بل منهم ومن كثيرهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هنا مناظرات متعددة وثبت عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون إلا الإصلاح فيها ، وهؤلاء البهائية اذا دعوا النصراني في أمريكة مثلاً الى نحتهم قالوا لهم إنا نصراني مثلكم تؤمن بالوهمية المسيح وبمجيئه في يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصراني - وقد جاء المسيح كما وعد في ناصوت البهاء وآمنا به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين إنا منكم ونطلب إصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون ان دين برهما ودين بوذه ودين زردشت حق ، ويقولون هؤلاء اذا لقوهم إنا منكم وان ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكا من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لاحد دفعة واحدة وإنما يرتقون به درجة بعد أخرى . وقد وضع سلفهم الاولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها (أي الدرجات فقط) وقصاري دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محدثي بإنكار ذلك قلت له إني لا أدعي معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لي منه نفسه وإنما أحكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغني عنه نفسه انه يدعي الاسلام ويجاري أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول ان اظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعاً للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون أنهم مسلمون ويشون دعائهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس أفندي مسلماً حقيقة لا بالمعنى الذي نقوله الباطنية عادة فليكتب لنا مقالة بخطه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وان القرآن هو آخر كتب الله ووحيه لأنبياؤه ورسله وان معانيه الصحيحة هي ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محدثي البارح كيف يمكن أن تقول للبريء انك منهم بالجناية وينبغي أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت إنا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وإنما

نطلب أن يكتبه في مقال بين فيه حقيقة الاسلام إرشادا للناس وتعلما أوردنا على المعارضين ، ومثل هذا يقع كثيرا ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بألوهية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان لا يكتب من تلقاء نفسه فأننا نكتب اليه أسئلة ونطالبه بالجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب

بإسقاطه

(الماسون في الدولة العثمانية)

كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية لاعتقاده أنها جمعية سرية وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يفخر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها ، وقد نفى الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع مرفوعة فأسسوا شرقاً عثمانياً أستاذة الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأركانها زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم ، ولاجل هذا نرى طلعت بك لا يبالي بسخط الأمة ولا برضاها في ادارته التي استغاثت منها المملكة بالسنة ولاياتها كلها الا ولاية سلاطيك وكذا أدرة فيما أظن والسنة مبعوثها حتى بعض الاتحاديين ، وسلاطيك هي الآن مركز السلطة الحقيقية في المملكة وإنما الاستانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً وان لم تكن في يده الخاطئة

وانا تمنى أن لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخلية فاني والله لم أسمع من أحد في الاستانة ولا في غيرها شهادة له بحسن التصرف ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي ظهر أثره في اضطراب أكثر ولايات المملكة فسوء تصرفه في مسألة الارنو قد عرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من أواخره تمنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن حتى لا يحني عليها ولا على الملة والدولة فان الفرق بيننا وبين فرنسة والبورغال بيد جدا وان كانت يراء هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريباً فليتدبروا ولا يفتروا بقوة الجمعية ولا بغيرها فطبيعة الاجتماع أقوى من تدبير الجمعيات وقد يكون مع المستعجل الزلل

«متر جادى الذى يستمعون القول فيسمعون حسنة
أ. تلك الذى هداهم الله به تلك هم أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

«تق الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « مناوا » كمنار الطريق

(مصر - الأرباء ٣٥ صفر ١٣٢٩ - أول مارس (آدار) سنة ١٢٨٩ ١٥١١ ١٩١١ م)

فتاوى المبتائين

فتحت هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يسمي اسمه ولقبه وبلده ومهله (وطيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قد منامنا خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعنا أجبنا غير مشترك لئلا هذا ولم يصح على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يدكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صريح لافضاله

(الذكر بالاسماء المفردة)

(س ٤) من صاحب الامضاء بطوخ القراموص

حضرة الفاضل صاحب المنار المير الانعم

اطلعت على ما جاء في جوابكم على سؤال في الطريقة الشاذلية الدرقاوية المنشور في ج ٣ م ١٣ ص ١٩٤ من المنار - من ان الذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع الامر به ولا العمل ... الخ

وحيث ان هذا المذهب وان سبقكم الى القول به المز بن عبد السلام وابن تيمية الحبلي وغيرهما ممن حذا حذوهما - يخالف للسنة والاجماع الصوفية وجمهور الفقهاء والمحدثين . رأيت أن أرسل اليكم بهذه العجالة لنشرورها في المنار فان الحقيقة بنت البحث واليكم البيان : -

(١) في الجوهر الخاص للعلامة الصوري أن الذكر ما أنى قط مقيدا بشي فليس في الكتاب ولا السنة اذكروا الله بكذا بل اذكروا الله مطلقا من غير تقييد باسم زائد على هذا اللفظ

وفيه أيضاً - هل قول الذاكر الله الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا - الجواب أما من حيث الأكل فيحتاج الى خبر ليم المعنى لا من حيث أنه يسمى ذكرا فانه يسمى ذكرا بدون ذلك لان صيغ الذكر وضعت لتعبد بها ولو من غير تأويل خبر ونقل العلامة العسقلاني في شرحه على البخاري في الكلام على حديث إنما الأعمال بالنيات أن النية إنما تشترط في العبادة التي لا تميز بنفسها وأما ما يميز بنفسه فانه

ينصرف بصورته الى ما وضع له كالأذكار والأدعية والتلاوة لأنها لا تردد بين العبادة والعادة (٢) مما يدل على الذكر بالاسم المفرد من السنة ما ورد في الحديث الشريف عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -- لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وعن علي كرم الله وجهه من حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -- يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله -- وفي رواية حميد (?) عن أنس -- لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله وفي الأنوار السنية انه عليه الصلاة والسلام قال -- اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكاً مقرباً لا يزال يصعد حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله الى آخر الحديث

(٣) في ذيل الرسالة القشيرية كان رجل يكثر ان يقول الله الله فوقه يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه فقطر الدم فاكتب على الأرض الله الله وذكر ابن العربي أن هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله بانفاسهم العالم

وقال الياضي ذكر الاقطاب الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة كما في شمس الآفاق وكان العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله روحه يقدمه في التلقين على لا اله الا الله وقال في رسالة القصد يقول المريد الله الله وكما تلقنا لقنا وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية لا يحصون -- واختار الغزالي في كتاب الميزان الاكثار من ذكر الله وذكر أنه تلقن عن بعض مشايخه الله الله -- وقال أنها متضمنة لمعنى الشهادتين . وفصل أخو الامام الغزالي فقال للمبتدئ لا اله الا الله قال وهو ذكر ينفي الحظوظ ويبقى الحقوق ويسرع ذهاب الاغيار بالانوار والمنتهي هو هو وصنف في ذلك كتابه -- وذكر العلامة العدوي على كفاية الطالب عند قول الرسالة وليقل الذابج عند الذبح بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله الى ان قال لو قال الله مقتصر على لفظ الجلالة أجزاً ولولم يلاحظه خبرا لان الواجب ذكر الله وفي بعض حواشي الخرشني لولم يلاحظه خبر السكفي وامام بالصفة كالحائقي والرازق فانه لا يكفي اه هذا ما حضرني الآن على مشروعية الذكر بالاسم المفرد والعمل به ولو أردت أن أورد الشواهد من السنة وأقوال الأئمة على اختلاف درجاتهم ومنازلهم لطال بنا المقام وفي هذا القدر كفاية

وعليه روى أن القول بخلاف ذلك مردود بما ذكر والله ولي التوفيق

خادم العلم الشريف

احمد محمد الألفي بطوخ

(ج) استدلل السائل على مشروعية الذكر بالاسماء المفردة بقول الغمري ان الذكر ما أتى قط في الكتاب ولا في السنة مقيدا بشيء ، وبقوله انه لا يحتاج في صحة كونه ذكرا الى تقدير خبر ، وقول الحافظ ابن حجر فيها تشترط فيه النية ، ثم يعرض الأحاديث ثم بأقوال وحكايات عن بعض المتصوفة ، فأما كلمات المتصوفة وحكاياتهم فليست بحجة عند أحد من علماء المسلمين حتى يحتاج الى إثباتها والبحث في دلالتها ومن السهو أن يعبر السائل الفاضل عن ذلك بإجماع الصوفية اذ لا يمكنه إثبات هذا الإجماع وهو ليس بحجة لو ثبت ومثل ذلك قوله جمهور الفقهاء والمحدثين وإنما الفقهاء الذين يعتد بكلامهم فهم المجتهدون ولم يذكر كلام أحد منهم ولا من المحدثين في محل النزاع

وأما قول الغمري فهو لا حجة فيه من حيث هو قوله ولا صحة له في نفسه بل هو باطل فقد جاء الذكر في كل من الكتاب والسنة مطلقا ومقيدا بذكر آلاء الله ونعمته كقوله تعالى في سورتي المائدة والاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وقوله في سورة الملائكة (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فاني تؤفكون) وقوله في سورة الاعراف (فاذكروا آلاء الله) وكل ما ورد في الكتاب والسنة من أنواع الاذكار كالتهليل والتسبيح والتحميد فهو من الذكر المقيد . والأمر بذكر الله مطلقا من غير ذكر الاسم ينصرف غالبا الى الذكر النفسي كذكر الآلاء والنعم أي تذكرها والتفكير فيها وحيث يذكر لفظ « الاسم » يراد ذكر اللسان كقوله تعالى في سورة الانعام « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » وقد حققنا هذا المبحث فيما زدناه اخيرا في تفسير الفاتحة عند شروعا بطبعا في الجزء الاول من التفسير . واما ما نقله عن الحافظ في مبحث النية فليس مما نحن فيه

بقي ما ذكره من الاحاديث وهي هي موضع البحث دون سواها لأن المسألة صارت من المسائل المختلف فيها بين المسلمين فمثل العزيز بن عبد السلام من أكبر علماء الشافعية وكان يلقب بسلطان العلماء وابن تيمية من أكبر علماء الحنابلة يقولان بعدم مشروعية الذكر بالاسماء المفردة وناهيك بسعة علمهما بالكتاب والسنة وقد شهد العلماء لكل منهما بالاجتهاد المطلق ويقولون غير واحد كالذين ذكر السائل اسماءهم انه مشروع فيجب ان يرد هذا الخلاف الى الكتاب والسنة لا أن يقال إن كلام عن الدين مردود بكلام الغمري مثلا

السنة النبوية هي البيان الاجلي لكتاب الله تعالى ولم نر في كتب الثاقلين لهما من الصحاح والسنن والمسانيد والمماجم المعتبرة ان النبي (ص) وأصحابه كانوا يذكرون الله تعالى بالاسماء المفردة كما يفعل أهل الطريق الله الله أو هو هو هو (ان صحح ان هذا اسم) أو حق حق حق فهل بعقل ان يترك النبي (ص) هذه العبادة اذا فهم انها سرادة لله تعالى من إطلاق الذكر في بعض الآيات وان يتركها أصحابه (رض) اذا فهموا ذلك أو رأوا النبي (ص) فعليه ؟ أم يصح ان تكون هذه عبادة قد مضت بها سنتهم ولم ينقلها احد من الرواة ؟ ثم إننا رويناه من أحاديث الأذكار الكثير الطيب كالتوحيد والتسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار ولم نر فيها أسرا يقول الله الله أو حي حي باللفظ المفرد أما حديث « اذا قال العبد الله » الخ الذي نقله عن كتاب الانوار فهو لا يصح ولا يحتاج به بل هو موضوع وأما حديث « لا تقوم الساعة » الخ فقد رويناه عن مسلم في صحيحه من حديث أنس وكذا عن أحمد في مسنده والطحاكم وابن حبان وغيرهم وكان ينبغي للسائل عزوه الى صحيح مسلم ، وعبد بن حميد عن شيوخ مسلم وقد رواه من طريق حماد عن ثابت عن أنس بلفظ « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » ومن طريق معمر عن ثابت عنه بلفظ « لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » ورواه عبد بن حميد وابن حبان عنه بلفظ « على أحد يقول لا إله الا الله » وكذا ابن جرير والخطيب وزادا « ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » والظاهر أن المراد من الرواية الاولى ما هو بمعنى اثنائية أي لا أحد يذكر الله وحده في إسناد الامور اليه بل يكون الناس كلهم ماعدين أو مشركين وهذا ما صح في الاحاديث عند البخاري ومسلم وغيرها ، والرواية وردت برفع لفظ الجلالة لا بسكونه واللفظ في العربية لا يكون منفوعا ولا منصوبا ولا مجرورا الا في الكلام المركب ، وقد ذكر علماء البلاغة نكت حذف السند والمسند اليه من الكلام والعمدة فيها كلها القرينة المينة للمراد وقد وقع الحذف في القرآن كثيرا كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) أي خلقهن الله ، وقوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي قل الله أنزله أي كتاب موسى ان لم يقولوه ، ولو علمنا ما كان يختلف بالحديث من قرائن الاقوال والاحوال لجزمنا بالمحذوف كما نهزم به في الآيتين ، ولستنا نقدره ولم نطلع على تلك القرائن بما يتفق مع رواية « على أحد يقول لا إله الا الله » وروايات غلبة الشرك والكفر

عن الناس الذين تقوم عليهم الساعة فنقول المعنى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله فعل كذا الله قدّر كذا . ولا يظهر ارادة النطق بلفظ الجلالة مفردا فان المشركين والملاحدة يذكرون الاسم الشريف بمناسبات كثيرة

(أسئلة من الهند)

(س ٥ - ١١) من صاحب الامضاء

سيدي رأيت في حاشية كتاب العلوان قدامة المطبوع في مطبعة المنار الاغر على القصة المروية عن عبد الله بن رواحة مع امرأته رضي الله عنهما حيث رآته مع جارية له قد نال منها فلامته فحجدها فهايت له ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال : شهدت . الأيات فقالت آمنت بالله وكذبت بصري ، وكانت لا تحفظ القرآن . كلاماً مانصه : لاشك عندي في ان الرواية في هذه المسألة موضوعة الخ مع ان الحافظ ابن عبد البر قال في الاستيعاب (كما ذكر ذلك ابن القيم في الجيوش الاسلامية واقراءه) روينها (يعني القصة) من وجوه صحاح ، فالمسأول ايضاح الصواب قوله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا : ماهو تفصيل هذا النفع . ويفعل الفواصون عندنا امراً هو ان صاحب السفينة يقرض الذين يفوضون معه في سفينته بشرط ان لا يفوضوا مع غيره وأمرين آخرين (وهما وان لم يكونا من باب القرض لكن نحتاج الى بيان الحكم فيهما) الاول ان يبيع صاحب السفينة من أحد رفقائه سلعة بثمن الى أجل على ان يفوض معه في سفينته . والثاني هو ان يبيع رجل من آخر صاحب سفينة سلعة بثمن الى أجل على ان يأتي اليه بلؤلؤ ليشتريه فاذا جاء اليه به (بعد الفوض) فهو بالخيار ان تراضيا على ثمن حينئذ باعه منه وان لم يراضيا باعه صاحبه حيث شاء وادى ذلك الطلب الذي عليه الى المذكور . فهل هذه الصورة من صور الرهن وهل يحرم شيء في ذلك :

ماهي ضربة الفائض المحرمة شرعا هل هي كل غوصة . ويفعل الفواصون عندنا امراً هو ان صاحب السفينة يستأجر من يفوض له مدة معلومة (لاصرات معلومة) باجرة معلومة فهل ذلك جائز أم لا ، وما العلة في تحريم ضربة الفائض هل هي جهالة اللؤلؤ الذي في الصدف أم ماهي : ارجوك الجواب بما بين به الصواب وبيان الدليل بما يشفي

الطيب انا بكم الله : داعيكم حرر هذه السطور بطريق الاستعجال فارجوكم السماح
ونض الطرف وعلى كل حال فليسيدي اصلاح ما وقع من خطأ ان كان والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته
داعيكم

عبد الصمد الوهبي

﴿ قصة عبد الله ابن رواحة مع امرأته ﴾

(ج ٥) إن العبارة التي قلتها ظاهرة في انها إبداء رأي مني لا نقل عن المحدثين
وقد بنيت هذا النقل على أصول الدراية، لا على تقداسايد تلك الرواية، فاني لم أطلع على
اسناد ابن عبد البر لهذه القصة، وقد رأيت ما نقله ابن القيم عن الاستيعاب في الاستيعاب نفسه
ولم يغير رأيي في القصة واني أعلم انه ليس كل ما صحح بعض المحدثين سنده يكون صحيحا
في نفسه أو متفقا على تعديل رجاله فكأن من رواية صحيح بعضهم سندها وقال بعضهم
بوضعها لعله في متنها أو في سندها والجرح مقدم على التعديل بشرطه وقد ذكرنا من
علامات الوضع ما ردوا به بعض الروايات الصحيحة الاسناد كرواية مسلم في صلاة الكسوف
بثلاث ركوعات وثلاث سجودات وروايته في حديث « خلق الله التربة يوم السبت »
لأن الاولى مخالفة للروايات الصحيحة التي جرى عليها العمل والثانية مخالفة للقرآن،
من السيرة في هذا الباب حديث علي كرم الله وجهه في كون النبي (ص) ما كان
يقراء القرآن جنبا، صححه الترمذي وابن حبان وابن السكن والبقوي وغيرهم وقال
الشافعي أهل الحديث لا يثبتونه وقال الخطابي كان أحمد يوهن هذا الحديث، وقال
النووي خالف الترمذي الا كثرون فضعفوا هذا الحديث، وعلمته من عبد الله بن
سلمة راويه حكي البخاري عن عمرو بن مرة الراوي له عنه أنه قال كان عبد الله
بن سلمة يحدثنا فنعرف وتكره وقال البيهقي في قول الشافعي الذي ذكرناه آنفاً :
انما قال ذلك لان عبد الله بن سلمة راويه كان قد تغير وانما روى هذا الحديث
بعد ما كبر قاله شعبة

ومما يدلك على ان تصحيح ابن عبد البر لتلك القصة لم يعتد به جماهير العلماء عدم
ذكرهم إياه في بحث تحريم القراءة على الجنب حتى صرح بعض المحدثين والفقهاء بأن
أقوى ما روي في هذا الباب حديث علي الذي اشرنا اليه آنفاً والقصة تدل على ان هذا
كان معروفاً مستفيضاً بين الصحابة يعرفه النساء والرجال وما كان كذلك تكثر
الروايات الصحيحة فيه . والمعروف الذي تداولوه وبحثوا فيه حديث علي وقد علمت

ما فيه وحديث ابن عمر مرفوعاً « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وهو ضعيف ، وفي المعنى حديث جابر مرفوعاً « لا يقرأ الحائض ولا النفساء من القرآن شيئاً » رواه الدارقطني وهو واه أو موضوع . وأقوى ما في الباب من الآثار ما صح عن عمر بن الخطاب أنه كان يكره أن يقرأ القرآن وهو جنب لم يذكر الحافظ ابن حجر قصة عبد الله بن رواحة في ترجمته من كتابه (الاصابة) وهي في كنز العمال تختلف عما في الاستيعاب فقد عزاها الى ابن عساكر من رواية عكرمة مولى ابن عباس وفيه ان امرأة عبد الله لمسا رأته مع الحارية رجعت وأخذت الشفرة فلفيها فقالت لو وجدتك حيث كنت لو جأتك بها (أي بالشفرة) فأنكرانه كأن مع الحارية وقال ان رسول الله (ص) نهى ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأه فقال :

أتانا رسول الله يتلو كتابه كالأح مشهور من الصبح ساطع
اني بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
بيت يحاني جنبه عن فراشه اذا اشتغلت بالكافرين المضاجع
قالت : آمنت بالله وكذبت بصري قال (عبد الله بن رواحة) فغدوت على النبي
(ص) فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه . وكأن السيوطي رجح هذه الرواية
على اعترافه بضعفها على رواية ابن عبد البر فاقصر عليها . ويعلم السائل ان ابن
قدامة أورد رواية أخرى في المسألة وفيها أنه لما أنكر على امرأته قالت له اقرأ
القرآن فأنشد

شهدت بأذن الله ان محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل
وقد روى هذه الرواية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أسامة عن نافع
وسنده اليه ضعيف فقد طعنوا في عبد العزيز الكنانى وشيخه عبد الرحمن بن عثمان
وقالوا في شيخه عمه محمد بن القاسم انه قد انهم في اكثره عن أبي بكر احمد بن علي .
فهذه ثلاث روايات في الشعر الذي قيل ان عبد الله بن رواحة انشده الثالثة منها
ما أورده ابن عبد البر وهي

شهدت بأن وعد الله حق وان النار موى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
ولم يستدل الفقهاء بشيء منها على تحريم التلاوة على الجنب على أنها اصرح شيء
فيه وما ذلك الا لعدم اعتمادها لضعفها أو وضعها
أما وجه حكمي بوضعها فهو ما فيها من نسبة تعتمد الكذب من صحابي من الانصار
الاولين الصادقين الصالحين وتسميته الشعر قرآنا أي نسبته الى الله عز وجل القائل
فيه « وما هو بقول شاعر » وإقرار النبي (ص) له على ذلك بالضحك الدال على
الاستحسان كما صرح به في بعض الروايات ، وقد صرح العلماء بأن من نسب الى
القرآن ما ليس منه كان مرتدًا

(حديث كل قرض جر نفعا)

(ج ٦) « حديث كل قرض جر نفعا فهو ربا » ضيف بل قال الفيروزيبادي
انه موضوع ولا عبرة بأخذ كثير من الفقهاء به كما قال المحدثون وهم أهل هذا الشأن
وقد بينا ذلك في ص ٣٦٢ وما بعدها من مجلد المئارج العاشر في سياق الفتوى في أمانات
المصارف (البنوك) والنعم عندهم عام يشمل العين والمنفعة ولا يحرم الا اذا اشترط
في العقد وقد بينا هناك في المئارج جواز أن يؤدي المدين أفضل مما أخذ

(القرض بالشرط الفاسد)

(ج ٧) من أقرض الغواصين بشرط أن لا يفاوضوا مع غيره كان هذا الشرط
فاسدا فانهم اذا لم يفاوضوا معه لا يلزمهم الا وفاء الدين، بل الظاهر ان هذا وعد لا شرط
والوعد يجب الوفاء به ديانة لا قضاء عند جماهير الفقهاء أي ان الحاكم لا يجبر الواعد
ان يفي بوعدده ولا يحكم للموعدود بأن الموعدود به حق له

(البيع بشرط عمل اجنبي عن العقد)

(ج ٨) اذا باع صاحب السفينة للغواص سلعة بثمن مؤجل بشرط ان يفاوض
معه جماهير الفقهاء لا يعتدون بهذا الشرط والقول فيه كالقول في مثله في المسألة
السابقة أي ان قبول المشتري له عبارة عن وعد منه وهو لا يجب عليه للبائع غير الثمن
المسمى غاص مع غيره أم لا نعم انه يجب عليه الوفاء بالوعد ولا سيما المنفعة بما له بهذا القصد.
(ج ٩) ومثل هذه المسألة ما بعدها وهو أن يبيعه سلعة بثمن الى أجل على أن
يأتيه بلؤلؤ ليشتريه منه بالتراضي فان لم يتراضيا باع بلؤلؤه حيث شاء وادى الثمن وليس

هذا من الرهن في شيء فلمشتري أن يتصرف في السلعة ويستهلكها وليس عليه غير ثمنها إلا الوفاء بوعده ديانة

(ضربة الغائص)

(ج ١٠) ضربة الغائص التي ورد النهي عنها هي أن يقول الغائص للتاجر مثلاً أغوص لك في البحر غوصة فما أخرجته فهو لك بكذا، قالوا وقد نهى عنه لما فيه من الضرر ولأنه من بيع المجهول وهو يشبه القمار وهو غير جائز ، ومثله ضربة الغائص أي الصائد يرمي شبكته في البحر مرة بكذا درهماً ، والحديث في النهي عن ضربة الغائص ضعيف رواه أحمد وابن ماجه والبخاري وابن حبان عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد قال « نهى النبي (ص) عن شراء مافي بطون الانعام حتى تضم وعن بيع مافي ضروعها الا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المغانم حتى تقسم وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الغائص » وشهر بن حوشب مختلف فيه حسن البخاري حديثه وقال ابن عدي شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه . وقد صرح الحافظ ابن حجر بضعف سند الحديث ، ولكنهم قووا متته بالأحاديث الصحيحة في النهي عن بيع الضرر

(استئجار الفواصين)

(ج ١١) استئجار الفواصين للفصوص مدة مطلومة أو مرار معدودة جائز لأن كلا منهما استئجار لعمل معين بأجرة مطلومة والفرق بين ضربة الغائص والاستئجار للفصوص ان الفواصين في الحالة الاولى يبيع شيئاً مجهولاً لا يملكه وفي الحالة الثانية يعمل عملاً بأجرة ، وليست الاجارة للفصوص عدة مرار جائزة لأجل تعدد المرات ولا ضربة الغائص ممنوعة لأنها مرة واحدة بل لما ذكرنا من الفرق فالضربة والضربات سواء في ذلك البيع وفي هذه الاجارة والاجير يستحق الاجرة بمجرد العقد كما صرح به الحنابلة ويجوز تأخيرها بالتراضي . ولاصحاب الاموال وأصحاب السفن الذين يقرضون الفواصين بتلك الشروط التي لا علاقة لها بالقرض ولا تقيم المحاكم لها وزناً أن يستأجروهم للفصوص قبل وقته ويعطوهم الأجرة كلها أو بعضها عند العقد أو بعده وقبل زمن الفصوص بحسب الحاجة فهذه أمثل الطرق ان كانوا يخافون غدرهم وعدم وفائهم . وأما الذين يقرضون المال لأجل ان يشتروا اللؤلؤ في موسم خيره ان يطبقوا معاملتهم على قواعد السلم ان أمكن

هذا ماظهر لنا في أجوبة هذه المسائل بناء على قواعد الفقه المشهورة المبنية على المعاملات القضائية وأشرنا الى ان التدينين يتعاملون فيما بينهم بالصدق والوفاء بالوعود فهم لا يختلفون اذا كان ما تعاقدوا أو تعاقدوا عليه صريحا مرضيا بينهم وقد ثبت في الكتاب والسنة وجوب الوفاء بالعقود التي يتعاقد الناس عليها برضاهم وعمل المسلمين بشروطهم الا شرطا أحل حراماً أو حرم حلالاً والمحرم في العقود هو الفس والخذاع والغرر وكل حيلة يأكل بها الانسان مال الآخر بالباطل . وقد شدد بعض الفقهاء كالحنفية في العقود والشروط ووسع فيها بعض الحنابلة وفقهاء الحديث والذي حققه ابن تيمية بالدلائل القوية هو ان كل عقد وكل شرط لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) فهو جائز والوفاء به واجب سواء اقتضاه العقد أم لا . وهذا ما نراه ولا نحب ان نطيل في المنار في مسائل المعاملات الفقهية لأن غرضنا مما ننشره من الاحكام العلمية في باب الفتاوى وغيره هو بيان عدل شريعتنا وموافقها لمصالح الناس في كل زمان ومكان للرد على الطاعنين فيها وتمكين عقائد الجاهلين من أهلها ، وبيان المسائل الدينية المحضة وحكمها للعلة المذكورة آنفاً

المسلمون والقبط

(١)

إنما بقاء الأمم والملل بمقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها فاذا قصر افرادها في التماسك والاعتصام بالمحافظة على تلك المقومات وما يتبعها من الشخصات زالت الأمة أو الملة بانقراض أهلها أو اندغامهم في أمة أخرى

مضت سنة الله في البشر بمحافظه كل قوم على مقوماتهم ومشخصاتهم وحرصهم عليها بقدر ارتقاؤهم في حياتهم الاجتماعية فالأمة الحية المستقلة لا تتبع أمة أخرى ولا تقلدها في دينها ولا عاداتها ولا تقاليدها ، ومثلها في ذلك كمثل الافراد فالعالم المستقل لا يتقلد رأي غيره وان كان مثله أو أعلم منه وإنما يعمل بما يظهر له انه الصواب لا بما يظهر لغيره

يتعصب بعض الشعوب لما هم عليه وان ثبت لهم ان المخالف لهم فيه أولى بالصواب

وأجدر بالاتباع كما يتعصب الانكليز لمقاييسهم ويأبون اتباع الفرنسيين وغيرهم في المقاييس العشرية التي هي خير منها . فإذا ثبت لهم ان ما هم عليه ضار بهم أو مقدم لغيرهم عليهم تبدلوا به غيره بالتدرج البطيء لكيلا تنزل مقومات الأمة أو شخصاتها فيصنف تماسكها وتشعر بساو غيرها عليها

كان المسكونون للأمم يراعون هذه السنن فيها حتى ان رؤساء النصارى لما أرادوا فصل اتباع المصلح العظيم لليهودية (عيسى عليه السلام) من قومه اليهود تركوا من تعاليم الناموس (التوراة) ما قرره المسيح ولم ينقضه كالراحة في يوم السبت والامتناع عن عمل الدنيا فيه واستبدلوا به يوم الأحد بغير أمر من المسيح ولا من حواريه ، ووضعوا لهم غير ذلك من العبادات والأعياد حتى صارت ملتهم من أبعد الملل عن اليهودية . كذلك فصل المصلح الاعظم خاتم النبيين (صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين) بما كان يأمر به من مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في عاداتهم وتقاليدهم زائداً ذلك عما جاء به الوحي من الإصلاح في اصول دين الله وفروعه ، والحكمة في ذلك تكون الأمة وامتيازها بما تكون به قدوة لغيرها لاتباعه مقلدة

كذلك مضت سنة الله في البشر بتقليد الضعيف للقوي وتشبهه به فيما يسهل التقليد والتشبه فيه سواء ذلك في الافراد والأمم ، وانما السنة فيه أن يكون بالتدرج والاتقال من محقرات الامور كالأزياء والعادات الى ما فوقها حتى ينتهي بأعظم المقومات التي بها التمايز كاللغات والمذاهب والأديان ، ولولا التعارض بين داعيتي التقليد والاستقلال ، لكان أمر البشر على غير ما نهد الآن ، فاما ان يكون كل منهم مقلداً لمن قبله فيكونون كالأنعام ، واما ان يكون كل منهم مستقلاً في كل شيء فلا يكادون يشتركون في شيء يجمع بينهم ، ويرى بعض الحكماء انه يجب التأليف بين جميع البشر واتحادهم وما هذا بالذي يتم وغاية ما يرجي من السكال أن يتعارفوا ولا يتماكروا في اختلافهم كما أرشد المرآن كان أمر الناس في الزمان الماضي متروكا الى طبيعة الاجتماع تعمل عملها بسنن الله تعالى فيهم وهم لا يشعرون بسيرها فيساعدوها عليه أو يقاوموها فيه بالطرق العلمية الا ما كان من الحروب التي توقد نيرانها مطاعم الاقوياء ، وقد اتسع نطاق علم الاجتماع في هذا العصر فصارت الأمم العالة المتحدة تفضل قوة العلم على قوة السلاح في محاربة الأمم الجاهلة المتخاذلة ، فتسطر على مقوماتها ومشخصاتها من الدين واللغة والتقاليد والعادات فنزلها ونزىل ثقها بها بالتدرج وتزين لها أن تبدل بها ما تحيل اليها أنه خير

منه فزیدها بذلك ضعفا ومرضا حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين إما بالاستعباد وذهاب الاستقلال ، وإما بالاندغام والاضمحلال

هذا هو السبب في بث الافرنج دعاة دينهم وفي بنائهم المدارس في البلاد الاسلامية وغيرها وفي اتخاذهم الوسائل الى بث لغاتهم وآرائهم وعاداتهم في مدارسنا حتى صارت نفوسنا في البلاد المقلدة لمدنيتهم في تصرف الاساتذة من الافرنج والمتفرنجين ينقشون فيها من الافكار ويطبعون فيها من الملكات ما يغير نظام الاجتماع في بلادنا ويجذب أموالها وميولها اليهم حتى يكون أهلها عالة عليهم أو خدما لهم في كل شيء الى ان تصير ملكا خالصا لهم في الحقيقة دون الاسم أو في الامرين معا ، وقد صرح لورد كرومر في بعض تقاريره عن مصر بأن الغرض من مدارس الحكومة فيها فرنجة المصريين ، فهل اعتبر بهذا القول أحد من القارئین ، أو نبه عليه أحد من السياسين ؟ وهو الذي ترتب عليه تقليد حكوماتنا لأوروبا بغير اجتهاد ولا استقلال

لأقول ما قلته ذما في الافرنج بل مدحا لهم فان هذه الطريقة هي أرقى ما وصل اليه البشر في الفتح والاستعمار ، واستيلاء الاقوياء على الضعفاء الذي هو من سنن الاجتماع ، فلم في شرع العمران والفلسفة ان يمجدوا ويجهدوا في جذب جميع الامم الى دينهم ولغاتهم وعاداتهم ، وفي تسخيرها لخدمتهم ومنافعهم ، وانما يمكن أن تلومهم الفلسفة انهم لا يرضون أن يساووا هؤلاء المجذوبين بأنفسهم ولا أن يرقوهم الى درجتهم ، فالشرقي عندهم لا يمكن ان يساوي الغربي وان أتبعه هذا في دينه ولغته وعاداته : والاسلام يفضلهم في هذه المسألة فهو قد سبقهم الى تلك الطريقة السليمة في جذب الناس اليه مع تقرير المساواة التامة بين المتجذبين اليه الداخلين فيه . لا فرق بين الملك العظيم (كحيلة بن الایم) والصعلوك الفقير . ولا بين السيد الشريف الفاح (نخالد بن الوليد) وبين الصيق الاسود (كلال الحبشي) بل الاسلام يساوي بين المسلم وغير المسلم في الحقوق كما ساوى أعدل اصرائه (عمر بن الخطاب) بين أكبر سيد فيه (علي بن أبي طالب) وبين رجل من آحاد اليهود والانكليزي لا يساوي الهندي بنفسه ولا الفرنسي لا يساوي الجزائري بنفسه بل ميزوا أنفسهم علينا في عقرب ديارنا وأرقى حكوماتنا الافرنج أرقى منا في العلم والمدنية فتحن في حاجة الى أخذ الفنون والصناعات منهم بالاجتهاد والاستقلال مع المحافظة على مقوماتنا المالية والقومية التي تحول دون فتنائنا فيهم ولستنا لم نأخذ منهم شيئا مما نحتاج اليه بالشرط الذي يتناه وانما سرى إلينا ما سرى منهم بالتقليد لا بالاستقلال لذلك كان سببا لضعف استقلالنا أو ذهابه ،

لأرسوخه وثباته ، اللهم إلا ما اقتبسته دولتنا العثمانية من فنون الحرب فلها استقلال واجتهاد ما فيه ، لعلمها بتوقف حياتها عليه ، ولم يكن استقلالها فيه تاماً لأنها لا تزال عالة عليهم حتى في تعليم الجند فأباك بصنع الأسلحة والآلات ، والبوارج المدرعات ، ولو توأطأت دول أوروبا على منع بيع السلاح وآلات الحرب للدولة لقضين على قوتها بغير مقارعة ولا مكافأة

من آية استقلال الأمة فيما تأخذه عن غيرها ، وما تدعه من عاداته التي هي عرضة لها ، أن يكون ذلك رأي زعمائها وعمل جمعياتها ، باسم الأمة ولمصلحتها العامة ، ولستنا معاشر المسلمين على شيء من هذا الاستقلال بل نحن مقلدون للأفرنج حتى فيما نحسب أننا نهرب به من سيطرتهم كدعوة الوطنية التي كان الخسار فيها علينا والربح لغيرنا ، ومن الشواهد المحسوسة على ما ذكرنا من المقدمات ما يسمونه اليوم بالمسألة القبطية في مصر

* * *

سكان القطر المصري اثنا عشر مليوناً منهم أحد عشر مليوناً ونيف من المسلمين ويزيد عدد القبط فيه عن نصف مليون والباقي من سائر الشعوب والملل ودخل بعض القبط في حماية الدول الأجنبية فلم يعد لهم من الحقوق ولا عليهم من التكاليف مثل مال الوطنيين وعليهم ، والمشهور أن نسبة القبط إلى المسلمين في هذا القطر هي نسبة ستة إلى مئة في هذه الفئة القليلة من الحياة المليئة ما ليس في تلك الفئة الكثير العدد ، صاحبة الحق في الملك والسؤدد ، لأن الحاكم العام منهم ، وهو صاحب التصرف المطلق في إدارة بلادهم ، التابعة في السياسة والسلطة لخليفته ، ولغة الحكومة والأمة هي لغة دينهم ، ولم تكن عنهم كثرتهم ، ولا سلطتهم ولا شكل حكومتهم ولا تبعيتهم لخليفته من شيء لما قامت القبط تنازعهم ما في أيديهم فتزعه شيئاً بعد شيء بالسير على سنة الكون ونظام الاجتماع . فما أجدر القبط في سيرتهم هذه بالفخر والاعجاب

ليس لمسلمي مصر جمعيات دينية محضة ولا مجلس ملي إسلامي للقبط كما وغيرهم ، ليس لهم أندية إسلامية خاصة بهم من حيث هم مسلمون ، ليس لهم جرائد ولا مجلات دينية محضة كجرائد غيرهم ومجلاتهم ، لا يوجد فيهم أفراد ولا جماعات ينظرون في أمورهم الاجتماعية ونسبتهم فيها إلى غيرهم ويعملون عملاً ما لمسابقة غيرهم أو مزاحمتهم في أعمال الحكومة أو الأعمال المالية أو الأدبية ، الجرائد السياسية لغير المسلمين تروج عند المسلمين وجرائد المسلمين لا تروج عند القبط ، والمسلمون يعلمون ذلك ولا تحركهم نبرة عصية ، ولا غيرة مليّة ، وما ذلك إلا من بقايا ما ورثوا من أخلاق دينهم من صفاء القلب والتساهل

أما القبط فإنهم يعملون كل شيء القبط باسم القبط ويعبرون عن أنفسهم بالامة القبطية ويسمون البلاد المصرية بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ولهم مجلس ملي وجمعيات وأندية وجرائد ومجلات قبطية محضة ويطلبون ما يطلبون من المناصب والاعمال في الحكومة للقبط باسم القبط على أنها حق للقبط من حيث أنهم قبط ، ويتعاونون في جميع مصالح الحكومة فيفضل القبطي أخاه القبطي على غيره لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، ولا شيء عند المسلمين من هذا التعاون والتكافل ، على أن البلاد بلادهم وليس للقبط فيها منزلة على غيرهم من النصارى واليهود إلا يتميز المسلمين لهم ثم أنهم يتهمون المسلمين بالتعصب الذميمة والتعامل وهضم حقوقهم فمرحى للقبط المتعاونين ، ويا حسرة على المسلمين المتخاذلين

أن معظم أعمال الحكومة المصرية ومصالحها في أيدي القبط ولا يمتاز المسلمون عليهم إلا بقليل من المناصب الرئيسية التي لاحظهم منها غير منخفضة والتحق بكساوى التشريف والأوسمة ، فالمدبرون على قلوبهم من المسلمين وكثيرا ما يكونون من غير الأكفاء المختبرين ، وينقلون من مديرية الى أخرى ، ورؤساء الكتاب وأكثر الصال الذين تحت أيديهم من القبط ثابتون في أعمالهم عارفون بقوادمها وخوافيها متكافلون في الاستئثار بها ولذلك يكون أكثر المديرين آلات في أيديهم لا يقدر أعلاهم كفاءة أن يخالف رئيس الكتاب القبطي في شيء يريد أن العمال في المديرية وأكثرتهم من القبط يتعصبون حينئذ على المدير ويعرقلون أعماله ويوقعونه في المشكلات مع نظارة الداخلية أو نظارة المالية وينصرهم اخوانهم في النظارة عليه لأنهم كلهم يد على من عداهم وعلى هذا القياس تناصرهم في القضاء وسائر المصالح . ثم أنهم يزعمون مع هذا كله أنهم مظلومون مهضومون ، وأن المسلمين هم المتعصبون الظالمون . فمرحى للقبط المتحدين ، ويا حسرة على المسلمين المتفرقين

هذا ما كانت عليه الفئة الكثيرة بالعدد القليلة بالتخاذل والفلة ، والفئة القليلة الكثيرة بالتعاون والوحدة ، وهذا هو الذي أطمع القبط في جعل حكومة مصر قبطية محضة في يوم من الأيام ، وكان من حسن حظهم أن فتن الباحثون في الأمور العامة من المسلمين بالسياسة ، وجعلوا هجيرا لهم فيها دعوة الوطنية وصاروا يلهجون بهذه الكلمات : اخواننا القبط ، اخواننا القبط ، نحن مصريون قبل كل شيء ، لا دين في الوطنية ، إنما الدين في المساجد والكنائس ، وبلغ من لهجهم بالوطنية وإخلاصهم فيها أن صار بعضهم يقول لا فرق عندي بين أن يكون الخديوي مسلماً

أو قبطيا ، وإنما المهم عندي أن يكون مصريا ، وقد سمعت مثل هذه الكلمة من بعض المدرسين في مدارس الحكومة العالية ، فقلت له وهل تظن فيمن سمحت لهم عاطفتك الوطنية بعرض الأمانة أن يسمحوا لك بوظيفة (قوميير) في مصلحة سكة الحديد ؟؟ أما وسر العقل والبصيرة أنهم لا يسمحون بذلك مختارين ، وما هم على ذلك عندي بملومين ، فرحى للقبط المتعصبين ، ويا خسارة على المسلمين المتساهلين .

* * *

سبق لي مدح القبط في المنار غير مرة وتفضيلهم على المسلمين بالتعاون والتناصر والتراحم الملية وان كانوا دون المسلمين في الكفاءة الشخصية إلا التعلق الذي يستميلون به الرؤساء واتباعهم في ذلك طريقة العقل والحزم وسنن الاجتماع التي أشرنا إليها في فاتحة القول بترك المسلمين بين عامل خامل ، وزكي يائس ، ونشيط مفروغ مثله الكلام في مقاومة الاحتلال عن كل عمل تقوى به الأمة في وجه الاحتلال (وهو عندي محصور في الترية الملية والأعمال الاقتصادية كما بينت ذلك مرارا) وتوجيه هممتهم في هذه الفرصة الى الترية القبطية والتعليم ، وتنمية الثروة ، والتفاني في أعمال الحكومة ، ولكنني أنكرت عليهم في هاتين السنتين سيرتهم فرأيتهم قد تركوا ماعهدت فيهم من الهدوء والسكينة ، واللين والتعلق ، وطفقوا يطعنون في جرائدهم طعنات صريحة في ساف المسلمين وخلفهم ، ودينهم وآدابهم ولقبتهم ، فحجبت من هذه الطريقة الجديدة ، التي يخشى أن تعلم المسلمين التعصب والمقاومة ، فتكون كرة القبط هي الحاسرة ، وصرت أقول في نفسي ماعدا عما بدا ، وأقبح زناد الفكر لعلني أجد على النار هدى لو صبروا على جدهم وتعاونهم ، وتركوا المسلمين في غفلتهم وتخاذلهم ، لنالوا كل ماأملوا ، ولساعدوهم باسم الوطنية على ما أرادوا . يريدون أن يثبوا على الوظائف الادارية العالية كما وثبوا في القضاء ، يريدون أن تترك الحكومة العمل في يوم الاحد . يريدون أن تدرس الديانة المسيحية في الكتاتيب والمدارس كلها . يريدون أن لا يكون للمسلمين في هذه الحكومة منزلة ما . كل هذا كان سهلا اذا رضوا بسنة التدرج والمسلمون أنفسهم يساعدونهم على كل ذلك حتى اذا نالوه سهل عليهم أن يجعلوا الحكومة وقفا عليهم وينعوا المسلمين منها البتة

أليس بعض كتاب المسلمين يبنون في جرائد الاحزاب القوية ، كل من يرتقي من المسلمين الى منصب عال في الحكومة ، ويعدونه خائنا لوطنه ، مشايخا للانكليز فيه ، بقدر ما يعظم القبط كبار الموظفين منهم ، ويستعينون بهم على سعة نفوذهم في الحكومة ؟

أليس هذا تمهيداً لئيل القبط هذه البقية القليلة من الوظائف ؟ ألم يساعدهم الوزراء المسلمون على ما طلبوا من تعليم دينهم في مدارس الحكومة (وهو ما لا نظير له في حكومات الأرض) ؟ بلى وكذلك يساعدهم المسلمون في فرصة أخرى على كل ما يطلبون . وإذا هم نالوا بقية الوظائف الرئيسة وتمكنوا بها من جعل تسعة أعشار الموظفين منهم يكون لهم الوجه الوجه في طلب ابطال الاعمال يوم الاحد دون يوم الجمعة ولا يجزأ مسلم يومئذ أن يفتح فماً ، أو يحرك قلماً ، خوفاً من تهمة التعصب الديني من جهة ، ومن تحامل الحكومة القبطية عليه من جهة أخرى

هذا ما أقوله معتقداً له ولا شك فيه عندي ، ولذلك عجبت كيف خافهم الصبر ، وقاتهم ادراك هذا الأمر ، وحررت في تحليل هذا المسلك الجديد ، حتى كان مما خطر في بالي أنهم ربما كانوا يريدون إخراج المسلمين لأحداث فتنة في البلاد تكون وسيلة لإعلان انكسار الحماية عليها أو ضمها إلى مستعمراتها . ولم أصدق ما يقوله بعض الناس من أنهم أحسوا من المسلمين ضعفاً ووجدوا فرصة لإخراج أضعفهم ، وشفاء غليل حقدهم ، ففعلوا ذلك لمجرد اللذة بإيذاء من كانوا يستقلون اسم سيادتهم عليهم ، لا أرى هذا القول ولا ذلك الخاطر بالمحقول ، وإنما هناك سبب آخر نشرحه في النبذة التالية . ثم نين شكل هذه الحكومة الرسمي وهل للقبط حق فيها أم لا ثم مسألة يوم الراحة الأسبوعية في الأديان الثلاثة وما ينبغي أن يكون الحال عليه في مصر (للمقال بقية)

تَجَلَّى الدِّعْوَةُ وَالْإِشْرَافُ

يد الله على الجماعة (حديث شريف)

النظام الاساسي للجماعة

اخترنا ان نوقع هذا النظام المبارك في ليلة المولد النبوي الشريف (وهي في الحقيقة ٩ ربيع الأول) تيمناً ونفاؤلاً وان نذيعه في صبيحة اليوم الذي يحتفل في ليلته بتذكارتك السعادة أي ١٢ ربيع الاول وقد تأخر هذا الجزء من المار

وهو جزء صفر الى منتصف ربيع فرأينا ان ننشر هذا النظام فيه

* * *

أما أعضاء مجلس الادارة المؤسسون الذين وقعوه فهم عشرة

(١) محمود بك سالم المحامي المشهور الذي كان يصدر مجلة عرفات باللغة

الفرنسية وهو يعرف عدة لغات غربية وقد انتخب رئيسا للجمعية

(٢) السيد محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة وقد انتخب وكيلا للجمعية

وناظرا لمدرستها السككية (دار العلم والارشاد)

(٣) الشيخ حسين والي (المدرس في اجامع الازهر ومدرسة القضاء الشرعي

وهو من المؤلفين وقد انتخب كاتباً لسر الجمعية

(٤) محمود بك أنيس من وجهاء مصر وكبار مزارعيها وأرباب القلم فيها

وقد كان يصدر مجلة زراعية وانتخب أميناً للصندوق

(٥) الشيخ احمد زناطي معاون الديوان الخديوي وهو من المؤلفين وكان ناظر

مدرسة العزبة المتمدنه

(٦) الشيخ عبد الوهاب النجار المحامي الشرعي والمدرس بمدرسة البوليس

(٧) محمد افندي سعودي من موظفي المحكمة الشرعية العليا

(٨) محمد ليب بك البتانوي من أدباء مصر ووجهائها وأرباب القلم فيها

(٩) الدكتور محمد توفيق صدقي صاحب كتاب الدين في نظر العقل الصحيح

(١٠) الشيخ محمد المهدي الشهير الاستاذ في مدرسة القضاء الشرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاتَّكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

الفصل الاول

﴿ في الجمعية ومقصدها ﴾

(الاصل الأول) تألفت في مصر القاهرة جمعية باسم « جماعة الدعوة والارشاد »

(الاصل الثاني) مقصد هذه الجماعة انشاء مدرسة كلية باسم « دار الدعوة والارشاد » في مصر القاهرة لتخريج علماء مرشدين قادرين على الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والارشاد الصحيح وارسالهم الى البلاد الشديدة الحاجة اليهم على قاعدة تقديم الالم على المهم

(الاصل الثالث) يرسل الدعاة الى البلاد الوثنية والكتانية التي فيها حرية دينية ولا يرسلون الى بلاد الاسلام الا حيث يدعى المسلمون جهرًا الى ترك دينهم والدخول في غيره مع عدم وجود علماء مرشدين يدفعون الشبهات عن الاسلام ويبينون حقيقته لأهله

(الاصل الرابع) لا تشغل هذه الجماعة بالسياسة مطلقًا لا بالسياسة المصرية ولا بسياسة الدولة العثمانية ولا بسياسة غيرها من الدول

الفصل الثاني

﴿ في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها وشعبها ﴾

(الاصل الخامس) كل مسلم يبذل للجمعية مقدارًا من المال في كل سنة أو كل شهر يكون عضواً فيها وأعضاؤها أربعة أقسام أعضاء مؤسسون وأعضاء عاملون وأعضاء معاونون وأعضاء شرف فالمؤسسون هم الموقعون

على هذا النظام وكل من يدفع للجمعية عشرين جنيهاً مصرياً فافاً كثر إلى مدة شهرين من تاريخ نشر هذا النظام في القطر المصري ومدة ستة أشهر منها سائر الاقطار ، والعاملون هم الذين يقومون بالأعمال كجمع المال في اللجان التابعة للمركز العام وفي الشعب الخارجية وغير ذلك والمعاونون هم الذين يشتركون بالمال فقط وأعضاء الشرف هم الذين ينفقون الجمعية بمالهم أو مكاتبتهم تقاعاً عظيماً (الأصل السادس) يتألف مجلس الإدارة في المركز العام من عشرة أعضاء ينتخبهم الهيئة العامة فيما عدا المرة الأولى وهم ينتخبون من أنفسهم الرئيس والوكيل وكاتب السر وأمين الصندوق

(الأصل السابع) ناظر مدرسة (دار الدعوة والارشاد) يكون من أعضاء مجلس الإدارة وهو الذي يعينه

(الأصل الثامن) مدة مجلس الإدارة سنتان وفي المرة الأولى فقط تكون مدته أربع سنين ليتمكن أعضاؤه المؤسسون من إحكام العمل. وفي نهاية الأربع الأولى وكل سنتين بعدها تقترح الهيئة العامة للجماعة على إبقاء خمسة من الأعضاء مع ناظر المدرسة وتنتخب بدل الستة الآخرين أو تعيد انتخابهم (الأصل التاسع) يجوز أن يكون للجمعية رئيس شرف ويختاره أعضاء مجلس الإدارة باتفاق الآراء

(الأصل العاشر) المركز العام لجماعة الدعوة والارشاد بمدينة القاهرة عاصمة القطر المصري ويكون لها شعب في سائر الاقطار الاسلامية لكل شعبة منها مجلس إدارة ولكل من مجلس الإدارة في المركز العام ومجالس الإدارة في مراكز الشعب أن يؤسس لجاناً في قطره لجمع الإعانات (الأصل الحادي عشر) من أعمال مجلس الإدارة في المركز العام

اختيار المؤسسين للشعب في الخارج والادارة العامة واستقلال أموال الجمعية بالطرق المشروعة والاتفاق منها في مصارفها وادارة مدرستها الكلية ووضع الميزانية السنوية وتعيين العمال وتنفيذ قرارات الهيئة العامة (الاصل الثاني عشر) على الشعب جمع الاعانات والاشتراكات المالية للجمعية والنظر في شؤون الدعاة والمرشدين الذين يرسلون الى بلادهم واختيار المندوبين لحضور الهيئة العامة السنوية

(الاصل الثالث عشر) يتألف من الاعضاء المقيمين بالقطر المصري لجنة من اثنين فأكثر لمراقبة الاعمال المالية

(الاصل الرابع عشر) تشرف لجنة المراقبة المالية على الدخل والخرج وتقدم في كل سنة تقريراً للهيئة العامة بما تراه ولها حق حضور جلسة مجلس الادارة اذا ارادت ، لذا كرتة فيما يتعلق بعملها وليس لها حق الرأي والتصويت فيه . وعليها ان تقدم نسخة من تقريرها الى رئيس مجلس الادارة قبل اجتماع الهيئة العامة بشهر على الأقل وعليه عرضه على المجلس حالا (الاصل الخامس عشر) أعضاء مجلس الادارة في المركز العام يشترط أن يكونوا من المقيمين في مدينة القاهرة أو ضواحيها

(الاصل السادس عشر) اذا استقال أحد أعضاء مجلس الادارة أو خلا مكانه بسبب ما فالباقون ينتخبون بدله بالاشتراك مع أعضاء لجنة المراقبة للمدة الباقية لسلفه

الفصل الثالث

(في الهيئة العامة للجمعية)

(الاصل السابع عشر) تتألف الهيئة العامة من كل عضو يدفع

ثلاثة جنيهاً فاكثر كل سنة ومن مندوبي الشعب وتنفق بمن يحض منهم
ورئيسها هو رئيس مجلس الادارة والمجلس الادارة أن يدعو رئيس الشرف
الى رئاسة الجلسة العامة ، ولأعضاء الشرف الحق في حضورها مع حق
الرأي والتصويت كغيرهم

(الاصل الثامن عشر) تجتمع الهيئة العامة كل سنة مرة بالقاهرة في النصف
الاول من شهر ذي القعدة الحرام وعلى مجلس الادارة دعوة الاعضاء
اليها بتذاكر بريدية والاعلان في الجرائد

(الاصل التاسع عشر) الهيئة العامة رقية على مجلس الادارة تبحث
في جميع أعماله السنوية وتحاسبه على تطبيقها على النظام الاساسي والنظام
الداخلي وتنظر في الميزانية ونقرها وتنتخب أعضاء مجلس الادارة ولجنة
المراقبة المالية ولها أن تقرر تعيين أعضاء شرف

الفصل الرابع

(في أموال الجمعية)

(الاصل العشرون) تتكون أموال الجمعية من الاشتراكات
الموقوفة والاعانات والتبرعات والهدايا والوصايا والاقواف التي توقف
عليها أو ما تناله من ربح أوقاف أخرى ومن ربح رأس مالها
(الاصل الحادي والعشرون) تودع أموال الجمعية موقتاً في مصرف من
المصارف الموثوق بها ماعداً مقدارا يقرره مجلس الادارة ينفق منه على
الادارة والمدرسة يكون بيد أمين الصندوق وطريقة ايداع المال في المصرف
والأخذ منه بين في النظام الداخلي

(الاصل الثاني والعشرون) يجب أن يضاف ربع دخل الجمعية السنوي الى رأس المال لاجل الاستغلال وهذا ما عدا المبلغ الاحتياطي الذي يبين في النظام الداخلي

(الاصل الثالث والعشرون) ليس لمجلس الادارة أن يقرض من مال الجمعية ولا أن يقترض لها

(احكام عامة)

(الاصل الرابع والعشرون) تنفذ قرارات مجلس الادارة والهيئة العامة بالاكثرية المطلقة فان تساوت الآراء رجح من كان معهم الرئيس ولا رأي لا أحد فيما يخالف نص الشارع

(الاصل الخامس والعشرون) مجلس الادارة في المركز العام هو الذي يضع النظام الداخلي الذي يبين فيه كل ما يحتاج اليه في تنفيذ النظام الاساسي

(الاصل السادس والعشرون) أعضاء مجلس الادارة متبرعون بأعمالهم ما عدا ناظر المدرسة

(الاصل السابع والعشرون) تنشر الجماعة كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ومهمات أعمالها وأسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها ومن لا يحب اظهار اسمه يذكر بلقب « محسن »

(الاصل الثامن والعشرون) يجوز تعديل ما عدا الفصل الاول من أصول هذا النظام اذا اتفق على ذلك ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الادارة ولجنة المراقبة واكثر من نصف من يحضر الهيئة العامة من غيرهم

افعل الجفرك

فف الجمعفة ومدرستها

(مدرسة التبشفر الاسلامف)

كتب الشفخ عبء العفرز شافش فف هفافة فف هفا العفوان ماففه :
عزّ على ففر لم ففع لهم الفرفع فف فسوف المافب فف الفكمفة العفافة أن لا
فكون هفه المافب وقفاً عفهم ففونها ففون أولفك الففن أهلفم لها مافف ففهم من
اففبار فام وفزاهة واففة فضلا عن ففوص ففوسهم من فاففة الافراض وففسكم
باففاب الفسور الفف ركبوا فف ففله الافوال ولم فففوا عفله بالفافق الآفال . عز
عفهم أن لا فكون مافب الفولة وقفاً عفهم ففونه أو ففافاً لهم فففسمونه فففموا عف
الفسور فف ففهم أففففوا فففا واسمروا ففك فف ففوسهم فف فففوا ففما لفون ففب الفوظائف
فارة بالفهان والمفف وطورا بالفففف والفففف وفف فففن ففال الفولة وأرباب الففل
والففف ففف فف فففسر أولفك الففر ففا أففابوا لهم مففبافاً ولا أفالوهم ماففا
عزّ عف أولفك الففر أن ففال ففهم وففن ففوافهم وهافهم أن فففن الفهم ففال
الفولة فففوا فففون لها الشر وففسرون لها الففف فاففن أو فففاففن أن مافها هو
مافر الاسلام الفافم وففمارها ففماره المففب وففر ماففمه المففوف وعفها علمه المرفوف
فن لهم أمفالهم من الففففن الففن لا وافع لهم من وففان أو ففن أن فففوا
فف فمزفق فمل الفامفة العفافة كل فمزق وففاموا فف اففان أولفك الففن لا فففون
ففولة الفلافة الاسلامفة فففرافاً اففاماف لا فففسهم مما فافهم من الففل ولو علموا أنهم
فذلك ففاربون الله ورسوله لما ففلوا لففففف مافهم ففما ولا أففروا فف ففما

أراد أولئك النفر وهم خارجي ورجعي ودعي أن يكيدوا للدولة خلف ستار من مشروع قبح باطنه بقدر ما حسن ظاهره وهو مشروع (مدرسة التبشير الاسلامي) مرحباً بالتيورين على الدين وهم أضر عليه من أعدائه؟؟ مرحباً بأنصار الدولة وهم ألد خصومها؟؟ مرحباً بالذين أدنقهم الهوى بالخلافة الاسلامية وهم أعداؤها المستترون؟؟

ليس أولئك الجماعة لمشروعهم لبوسه وظهروا في مظهر من يغارون على الاسلام ويعينهم ألا تقوم للفتنة قائمة والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهداتهم دعاة فرقة وفتنة وضلال وإلى أولئك النفر اجتماعهم خفية غير مباليين ما يجلب مقاصدهم السافلة من الخطر على الاسلام والويل على الدولة المؤيدة بعناية الله وقلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ثم أخذوا يهيمون بمشروعهم همساً ويصمون على الناس نصية موهمين انه لا يراد منه الا أن يخرج للناس مبشرين يبشرون بالدين الخفيف والذي نعرفه وان أنكروه وقد قلناه قبل اليوم وان جحدوه أنهم أرادوا ان يثيروا نائرة القلوب الضعيفة ايمانها على دولة الخلافة المعتزة بآل عثمان ويعينوا الانجليز على تفسير ذلك الحلم الذي طالما حلموه وهو اقامة خلافة عربية يختارون لها من يغنون؟؟

ذلك ما يغفونه وان تظاهروا بإنكاره . وقد أراد الله تعالى أن يقرن سعيهم الخبيث بالفشل الخبيث ويقتله فكرة في الرؤوس فما ظهر الا في نطاق من الشبه والريب التي لا تدفع. قد راب المسلمين أن يتسار من عرفوهم قبل اليوم خارجاً على الدولة الدستورية يقاب حسناتها سيئات ، ورجعياً ينتحب على قوات عهد الاستبداد ، وطامعاً لم ينل غرضاً فجعل الدولة غرضاً يصوب اليه السهام فترد الى نحره سراعاً. نعم راب المسلمين أن يتسار أولئك النفر الذين يعرفون بسياهم وقد أهاب بالامة داعي الحق منذراً بما يسمى اليه هؤلاء المفتونون محذراً مما يضررون ويبيتون وقد جعلوا بعداً أن كشفنا الستار عن مخبأهم يكتبون في (صحيفة التفاف) ما يظنونونه ردأ علينا ما هو الا الخذلان على انفسهم يجلبونه والخزي على ذواتهم بأيديهم يسجلونه وقد حاولوا أن يستنفروا العرب المسلمين ويستعدوهم علينا بدعوى اننا نهمهم جميعاً بالخروج على الدولة وما اتهمنا منهم الا نفرأ في مصر يعرفون انفسهم كما يعرفهم الناس

يريدون أن يلقوا في النفوس بذراً من إكراهية لدولة أعزت الاسلام وجمعت أصر المسلمين ليسب المفتونون بهم على البغض لدولة الخلافة المعتزة بآل عثمان خلدتها الله فيهم ويتسنى لهم اذذاك فيما يزعمون أن يقيموا خليفة عمرياً يقبله الانكليز في

أيدبهم فيقلب ويخذونه آلة لتففيذ أغراضهم وما تحفى على أحد تلك الأغراض
توبوا أيها المصلون الى رشدكم واقبلوا على أنفسكم فحاسبوها أشراً تدبرون للدولة
أم خيراً بها تريدون وقتة تلك التي تحاولون أن تيروها أم هي خدمة للدولة أنتم
مزلفوها وقربة تقربون بها الى خليفة رسول رب العالمين

فكروا طويلاً أيها المقدمون على ما تجهلون خطره ولا تعرفون ضرره لقد
نقلنا لكم من قبل ما يحيط مشروعاتكم من الريب والظنون وقتنا لكم لا ينبغي أن
يكون مثل هذا العمل الذي قدر له اثنا عشر ألفاً من الجنيات بلا كلفة والذي تزعمون
أنه أعظم خدمة خدم بها الاسلام مما يدبر خلف ستار ولا أن يكون القائمون به من
خصوم الملة والدولة ولا أن يسبق الشروع فيه طوافكم ببعض القصور ولا أن تأبوا إشراف
شيخ الاسلام عليه ولا أن تنشأ مثل هذه المدرسة لما نعلم من مبي الأغراض وسافلها.
فقلنا لكم ذلك كله فما خشيتم لله حساباً وما زدتم على أن جعلتم السباب جواباً
أؤكدون لدولة الخلافة أيها المصلون هذا الكيد على أعين المسلمين؟ وهل ضعف
إيمانكم ورشدكم الى حد أن تعملوا على ايقاظ فتنة وشق وحدة وتمزيق كلمة وتفريق
شمل مجموع؟ أليست هي دولة الخلافة تلك التي تحاربونها والرابطة العثمانية التي
بالتفريق ترويضها؟

ثم ألا تتقون الله أن تجمعوا على المسلمين كلمة دول الصليب اذ توهمونها أنكم
متصبون بالمعنى الذي تفهمه الدول لا بالمعنى الصحيح؟

اللهم ارشد بصائر عن سبيل الحق عميت وألهم السداد قلوباً الى ما هو شر نزعت
وزد المسلمين يقيناً بأن تلك النزعات محاربة لك ولدينك ودينتك وخلافتك وأمتك
وأفضل على الدولة العلية من عنايتك ورعايتك ما ينمها من كيد المفرقين وشر المصلين

(وهنا نقل الشيخ شاو يش عبارة في المشروع من جريدة الحقيقة البيروتية كتبها
محور مصري اغتراراً بما كتبه الشيخ شاو يش في جريدة العلم ولما علم أصحاب الجريدة
بأن جريدة العلم تعني مشرعه غنا رجعوا عما كتبوا واشتوا على المشروع وعلموا ان ما
كتب في العلم افك وبهتان وسيأتي خص ما اتصلت به في ص ١٢٩ . ثم قال)

فعلى ما يظهر من هذا المشروع الجديد المستور بسجوف التعسية والدهاء ان صاحب
المؤيد يريد اليوم ان يعمل على تأييد هذه الفكرة واعلانها في ثوب (التبشير الاسلامي)
ليتمكن هو وانصاره من تنفيذ ما يبتوهم في ضمائرهم السيئة وذلك باعلان رغائبهم المفقوتة

في طول البلاد العربية وعرضها تحت هذا الستار المموء بطلاء الحب والحيلة فيقلب
كيان الدولة العلية من آثار التفريق الذي هو بيت قصيد الخوارج المعروفين في مصر
لكثير من الناس

من في مصر من الأعيان وأصحاب الأموال يقدم على هذا المشروع ويرضى
بالاكتساب فيه مع كثرة الشكوك والظنون حوله واجتماع الناس على أنه ما وضع إلا لتزييق
الرابطة العثمانية وتبديل وفاتها شفاقاً وليجر عليها ما لا يرضاه لها من المنفعة كل ثماني
تجري في عروقه قطرة من الدم وكل مسلم في قلبه ذرة من الإيمان ??
اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثنى عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول برناجه
المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وقائق الماينجي ووالخ من
رجال الدور السابق الذين توطنوا مصر في هذا الايام الاخيرة بمن لا يهدأ بالهم ولا يستقر
حالم الا بالتفكير فيما يكره سلام الدولة ويوقعها في هوة المصائب والفتن فيصطادوا
بمد ذلك في الماء العكر ويحققون وعدهم لطالب الزعامة المنتظرة !!!

نحن لا نقول غير ذلك مادام هؤلاء القوم ينكرون مبادئ مشروعهم ويسرون
عن الناس اغراضهم وحقيقة مقاصدهم من وضعه والا فاما معنى هذا السكتان اذا
كان حقيقة نافعا للعالم الاسلامي ولماذا يجهل مقدماته وتعمض أسماء الفائمين به كما
يقولون والاعمال النافعة التي يراد تأييدها وقع العالم بها لا يجوز ان تدغم تفاصيلها
وتطمس عن عيون الناس فوائدها ؟؟ هذا ما نقوله الان ممسكين عن بقية ما لدينا
من المعلومات حتى يتبين غث المشروع من سمينه « الخ

* *

(المار) تبين بهذه المقالة ان ما كتب في جريدة العلم عن هذا المشروع الجليل
قد كان كله بقلم الشيخ عبد العزيز شاوليش ولا تدري اكتب هذه المقالة بعد ان بينا
له حقيقة المشروع حتى اضطر الى التكوص على عقبيه وتكذيب نفسه في جريدة العلم أم
كتبه قبل ذلك البيان، فان كان كتبها بعد البيان، فهو مصر على الارجاف حسدا وتماقا لمن
لا ينفني عنه من الله شيئا، ولا يفسر حينئذ رجوعه في العلم ثم سكوتة الا باكره أهل الغيرة
الدينية من رجال الحزب الوطني إياه على ذلك وقد بلغنا أن هؤلاء قد ضاقوا ذرعا
بقلم شاوليش الذي أهان الحزب بسبابه وشتامه وفتح في وجهه ابواب السجون وهم
يحبون إخراجه من حزبهم ولذلك لم ينتخبوه في هذه السنة لعضوية مجلس ادارة
الحزب على طمعه في الرئاسة أو ما يقرب منها

وان كان كتبها قبل ذلك البيان ، كما نحب ان نرجح تحسناً للظن فالواجب عليه الآن ان يتوب ويتبرأ مما سجله على نفسه في صحيفته وليتذكر يوم الحساب ان كان يخاف الله تعالى ان يقول له فيه (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) بل عليه ان يحاسبها قبل يوم الحساب على الجزم بهذه الأباطيل التي ظهر بها مبلغ صدقه ورويته ويكفر عنها بالرجوع الى الحق ومساعدته كما نصحنائه في الجزء الماضي ولا يكون من المستكبرين عني الشيخ عبد العزيز بمقاومة هذا المشروع الاسلامي الاكبر ، وفكر في طرق ذلك وقدر ، فكان منتهى شوط ذهنه الوقاد ، وفكره النقاد ، أن يقضي على المشروع بمقالة ومقالتين يجمع فيهما من التهم والشتم ما ينفر كل احد من الاقدام على المشروع فيه وحينئذ يصدق الناس جميع ما قال ، ويكفي الكافرين والمنافقين أمر المقاومة والجدال

لو وصل عقل الشيخ عبد العزيز الى معنى المثل العامي « الذي يكبر الحجر لا يضرب » واعتبر به لما كتب الذي كتب فقد بنى كل ما قدره وزوره على شفا جرف هار ، فانهار به في مهواة الحزري والمار ، بنى كلامه على آهام الذين اجتمعوا للتشاور في تنفيذ المشروع بأنهم كانوا يريدون الاستئثار بمناصب الدولة وجعلها وقفاً عليهم وحرمان رجال جمعية الاتحاد والترقي منها فلما عجزوا عن ذلك أرادوا الانتقام من الدولة باسقاطها وأخذ الخلافة الاسلامية منها واعطائها للانكليز (بنج بنج) وقد نبهنا الى ما في هذا على ظهوره في الجزء الماضي ، على ان الشيخ شاولش قد رجع عن هذه التهمة في جريدة العلم

لو تركنا المشروع خوفاً من سعاية الشيخ شاولش وإرجافه لصدق الجمهور الغافل كلامه وان كان غير معقول ولسكتنا لا نترك ما فرض الله علينا من خدمة ديننا لمثل ذلك البهتان البديهي البطلان ، وان اظهر اسمائنا كاف لنسف بنيانه ، وهدم أركانه ، فانه لا يوجد فينا أحد يجهر بالشيخ شاولش ان يقول إنه خطر في باله ان يطلب منصبا من الحكومة العثمانية أو يقبله اذا عرض عليه

كتب الشيخ عبد العزيز ما كتب وكانت الجماعة التي بحث في تنفيذ المشروع مؤلفة من عشرة رجال من المصريين الاصليين وأكثرهم من الموظفين في الحكومة المصرية ليس فيهم عثماني بحث الا كاتب هذه السطور وليس فينا أحد يعرف اللغة التركية التي هي شرط لئلا أقل خدمة في الحكومة العثمانية دع المناصب العالية التي اتهمنا الشيخ شاولش بأنها نريد ان نسلبها من أهلها ونجعلها وقفاً علينا !!!

أراد الشيخ شاوليش ان يزلف الى جمعية الاتحاد والترقي بما كان يزلف به أمثاله الى عبد الحميد من السعاية ظاناً أنهم يقبلون في هذا الموضوع كل تهمة كما كان يقبل عبد الحميد وما كان عبد الحميد يصدق كل ما يقبله من تقارير أولئك الجواسيس وإنما كان يبني على الاحتياط فيقبل أقوال السكاذين على ظهور كذبها رجاء ان يصدقوا في بعض الأحيان، وما عظم الاتحاديين من يضعهم موضعه ، ويتجسس ويسعى لهم بمثل ما كان يتجسس ويسعى له ، وكيف حاله ومقامه عندهم وعند سائر العقلاء وقد ظهر رجال المشروع وعلم ان عزت العابد وفائق المابجي ليسوا منهم ، بل كيف حاله بعد هذه الفضيحة في خاصة نفسه ، وبينه وبين ربه ،

نذكر الشيخ شاوليش بالله لأنه نسب الى علم الله ما ليس له به علم فقال في جماعة المشروع « والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهد أنهم دعاة فرقة وقتنة وضلال » وقال بعد ان زعم ان المشروع قدر له اثني عشر ألف جنيه « اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول رئيسه واعضائه ورجاله العاملون غير (العابد) وفائق المابجي ووالخ » وهكذا يذكر اسم الله ويفتات على علمه فهل راقبه في ذلك مراقبة المؤمنين الصادقين ؟ قال الفقهاء ان اسناد الشيء الى علم الله تعالى ابلغ من الحلف به وصرح بعضهم بأن المكاذب في ذلك يكون مرتداً عن الاسلام لانه نسب الجهل الى الله تعالى فهل علم ذلك الشيخ شاوليش وفكر فيه

يتكلم الشيخ شاوليش ومجزم ويدعي ان ما قاله في هؤلاء العاملين هو ما يعلم الله تعالى ثم يعترف بأنه لا يعرف احداً منهم لا الرئيس ولا الاعضاء وانه استنبط أنهم العابد وفائق استنباطاً لأن عقلاه لم يستطع ان ينصور أكثر من ذلك . فيا حسرة على قراء كلام هذا الكاتب الذين يثفون به كيف يحشوا أذهانهم بالباطل والأكاذيب ، وبالله العجب كيف صبر عليه الحزب الوطني الى هذا اليوم

» » »

(ما كتب في مجلة بيان الحق عن المشروع)

« والرد على جريدة العلم »

لما كتب الشيخ شاوليش في جريدة العلم ما كتب من الارجاف بالمشروع وقراءه طلاب العلم في رواق الترك في الازهر كبر على غيرتهم الاسلامية ذلك فكتب أحد فضلائهم برأي إخوانه مقالة باللغة التركية وأرسلها الى مجلة بيان الحق القراء التي

تصدرها في الاستانة العلية الجمعية العلمية المؤلفة من خيار علماء الترك الاعلام في العاصمة وغيرها فنشرتها المجلة وهذه ترجمتها :

﴿ مشروع مهم ﴾

« قام في هذه الامة الاسلامية رجال مصلحون كثيرون ارادوا أن ينقذوها من الادواء المادية والادبية التي اصابها منذ سنين كثيرة فكادت تذهب بها الى حضيض التدني والانقراض . وقد باشر هؤلاء المصلحون انقاذ مشروعاتهم بأنفسهم ولكنهم أخفقوا في ذلك ولم يثمر غرسهم

وعن بذل جهده في هذا السبيل المقدس الاستاذ المحترم السيد رشيد رضا اقدي صاحب (المار) فتجج بمؤازرة كثيرين من رجال الفضل والعقل والدين في تأسيس جمعية دعوها (جمعية الدعوة والارشاد) وغايتها - كما يظهر من اسمها ايضا - انشاء مدرسة كبرى تخرج فيها العلماء والواعظون عن دروس علوم الدين خاصة وغيرها من الفنون التي تتطلبها حاجة العصر .

أما قانون الجمعية الاساسي وبرنامج المدرسة فلنهما لم ينشرا بعد ولكننا من مقالات نشرها السيد رشيد انهم سيقبلون في المدرسة كل مسلم من أقطار العالم معروف بالصلاح والتقوى ويرجع من أهل الاقطار مسلمو الصين وجاوة وأمثالهم من سكان البلاد النائية لانهم أكثر حاجة للنور بنور العلم . والجمعية تضمن لطلاب مدرستها كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب ومبيت وكتب وما أشبه ذلك كما أنها تعني بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم بما ينطبق على الاداب الاسلامية وتقوم بمراقبتهم للمواظبة على العبادات والطاعات بكمال الدقة

وعلى هذا فإن المتخرجين في هذه المدرسة سيكون منهم الواعظون والمربون في البلاد الاسلامية التي عمها الجهل كالصين وجاوة ودعاة في البلاد التي عمها الوثنية فيدعون أهلها للتدين بدين الاسلام كما يدعون أهل الكتاب في أوروبا وأميركا اليه عملا بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة . . . » وقوله جل وعز « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد وقعت فكرة السيد رشيد رضا اقدي وزملائه المحترمين أحسن وقع في نفوس المسلمين فارتاحوا لها وشكروا القائمين بتنفيذها . وقد بدأت الاعانات والهدايا والاشتراكات ترد عليهم من كل طرف

ومن الغريب أن هذا المشروع بقدر ما سر المسلمين عامة قد ساء جريدة (العلم)

فجاءت بما يبيع أعصابهم في التنفير عنه . . . يقول أصحاب التجارب « أن مصر أم المجائب ومصدر الغرائب » وقد علمنا الآن أن هذا القول لم يقل عبثاً . . . فإنا (العلم) وهي جريدة اسلامية في الظاهر قد خبت ما كان يظن فيها من الترحيب بهذا المشروع الخيري الذي يراد به ترقية العالم الاسلامي مادة وأدباً وأخذت تشيع عنه الاشاعات الكاذبة والمفتريات المتنوعة لتضل عيون الأمة في أمور لا تحملها عقل ولا يقبلها عاقل . من ذلك ما تزعمه من أن القائمين بهذا المشروع يريدون أن يتذرعوا به لاستقلال العرب وإعادة الخلافة . . . الى غير ذلك مما عزته اليهم . . . ولو قام رجل منصف لاغرض له وسأل (جريدة العلم) فيما لو قيل عن الحزب الوطني أنه يسعى الى استقلال العرب بماذا تبرهن على أن حزبك لا يسعى الى ذلك ؟ لاندري بماذا يجيب ليقل أصحاب الأهواء الاطلة ما يقولون فان الأمة الاسلامية ستختص السيد رشيد رضا اقدي وزملاءه القيورين بمكان خاص من قلبها ما داموا باذلين لجهدهم في سبيل السعادة والسلام لا تأخذهم في ذلك لومة لائم وستزدان صحف التاريخ بأسمائهم وسيظل العالم الاسلامي مديناً بالشكر لهم الى الابد والله ولي التوفيق » اهـ

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد ﴾

وجاء في جريدة الحضارة المعروفة بلسان الصدق والاعتدال التي تصدر في الاستانة أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه :

يعلم القراء ان العلامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كان قد وفد على الاستانة ليدل الحكومة الجديدة على أمر كانت قد نسيت الادارة السابقة وهو تأسيس مدرسة لتخريج رجال جامعين بين العلوم الدينية والعلوم المسماة بالعصرية وقد وافقته الحكومة ولكن بعد اقامته عاماً تحولت في اثائه الوزارة واضطربت اتيه رأى أن مصر خير مجالاً لهذا العمل من الاستانة فغادرها وقفل الى مصر التي هي مطلع مناره الزاهر وهناك وجد المساعدين الطيبين على هذا العمل والآن جاءنا منه هذا البيان العام للنشر ونرجو أن يسر الله له الاتمام عما قريب .

(المار : ثم ذكرت الجريدة ما بينا به مقاصد الجمعية ومدرستها في المقالة الثانية من مقالتي الجزء الماضي)

(قول جريدة الحقيقة البيروتية)

نقل الشيخ شاويش ما كتب أولاً في جريدة الحقيقة من الارجاف الذي تابعت به جريدة العلم تحسناً للظن بها ، ولم ينقل ما كتب فيها بعد أن علمت من محض مصر الحقيقة فرجعت اليها وهو ما كتبه في آخر نسخة ثانية لها في العدد الذي صدر منها في ٢٥ المحرم ، وإنما لم ننشر نحن طعننا الباطل لأنها كانت مندوعة فيه بقول (العلم) ثم حسب أن نسجته عندها مع ريبوس ... هذا نص ما قالته :

« بعد كتابة ما تقدم وصلنا بريد مصر فعلمنا عند مطالعة صحفه ان صاحب مشروع مدرسة التبشير الاسلامي هو حضرة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار وان ذلك المشروع هو الذي كان يريد حضرة عزاوله عمله في الاستانة عند سفره اليها في الصيف الماضي وكنا في مقدمة الذين رحبوا به واستبشروا منه خيراً لعلنا ان الرجل يفار على دينه وأمه فلا مندوحة لنا من مقابلته بالتهليل والتكبير راجين ان يكون بالصبغة التي عهدناه عليها بعيداً عن ظنون جريدة العلم التي تفاءلت به شراً عند زيارة صاحب المشروع للوكالة البريطانية في مصر لعرض الموضوع على السير غورست كما نقول فلا نجارها في هذا التشاؤم اذ ربما يكون عرض السيد رشيد من زيارة الوكالة البريطانية لاجريات يضطره اليها نظام الحكومة هناك. وعلى كل حال نسأل الله ان يحقق أمل الامة في هذا العمل ويهد عنا دسائس الاشرار الفجار »

(المنار) لابد ان يكون أصحاب الحقيقة قد علموا بعد هذه الكتابة أيضاً ان جريدة العلم لم تتشأم بالمشروع لما زعمته من ذهابي الى الوكالة لعرضه على السير غورست وإنما كان بهتاناً اقتجرته إفتجاراً ، على ان الحقيقة قالت في هذه المسألة نحواً مما يقوله بل ما قاله العقلاء هنا وهو ان إعلام العميد بمثل هذا المشروع من مؤسسه أحسن دافعة من علمه به من قبل غيره لاحتمال ان يصبغه أولئك الاغيار بصبغة سياسية تحمل العميد على مقاومته وليست مقاومته بالأمر الذي لا يؤبه له

(مدرسة العلم والارشاد)

وجاء في جريدة (وكيل) الهندية الشهيرة التي تصدر في (امرتسر) في العدد الذي صدر منها في ٨ صفر تحت هذا العنوان ما ترجمته

العلامة السيد محمد رشيد رضا الذي هو التلميذ الشهير للمفتي الأعظم المرحوم الشيخ محمد عبده والمصلح العظيم لشتات المسلمين يريد أن يؤسس مدرسة عظيمة تكون طابرة لتعليم العلم وحقبة الاسلام وبعد التحصيل يرسل طلابها لاشاعة فرائض الاسلام في أقطار الارض لهذا أقام حضرته في القسطنطينية مدة سنة مشاور وباحث في هذا الموضوع كبار أهل الحكومة حتى أجابت الحكومة التركية مطالبه ووعدت باعطاء خمسة آلاف جنيه في العام بشروط (أولها) أن يكون اسم الجمعية « انجمن علم وارشاد » (ثانيها) أن تكون المدرسة تحت إدارة شيخ الاسلام (ثالثها) أن يكون التعليم فيها بالتركية . ولكن نفامته رد هذه الشروط وما قبلها لانه يريد أن تكون الجمعية خالية من سلطة الحكومة حتى لا تكون مربية عند أهل أوروبا

وما دامت تكون الجمعية والمدرسة مشتركة بين جميع المسلمين في الدنيا فاحرى أن يكون لسانها التعليمي العربي وأن تسمى باسم عربي وسعادته يسمى الآن في مصر لهذا الموضوع ويجمع نفقاته واسم المدرسة دعوة العلم والارشاد (الصواب دار الدعوة والارشاد)

• • •

(في سبيل الإصلاح)

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان أربع مقالات بامضاء (محمد شكري) بالاسكندرية ولعله كاتب مشيخة المعاهد العلمية هناك . وقد أفرغ الكاتب مقالاه الإصلاحية الإسلامية في قالب محاوراة في جمعية إسلامية وجعل الرابعة منها في مشروع الدعوة والارشاد وهذا نصها

(مشروع الدعوة والارشاد)

كان آخر المقال السابق نهاية الخطبة التي كلمني حضرته مولانا الشيخ الرئيس بالقائما على مسامع السادة الأخوان الموجودين بالجلسة المباركة التي انعقدت بهم لظرفي شؤون المسلمين واحوالهم وكنت أرى علام الفرح والارتياح لما ألقه على مسامع حضراتهم بادية على وجوههم ظاهرة على محياهم خصوصاً لما كان دائراً حول النقطة الآتية التي لو نفذت لا يمكن انتحال المسلمين من وهدة سقوطهم وهوة خمودهم وجمودهم الى أوج العز والسؤدد والسعادة والفخر الأيل وتلك النقطة هي

١ رفع غياهب الجهل عن أذهان المسلمين وتثقيف عقولهم بالعلوم والمعارف

- ٢ ترك الخمول والكسل والجمود وضعف العزيمة جانباً
- ٣ وجوب تصدر العلماء لقيادة الأمة الإسلامية بأرائهم وإرشاداتهم
- ٤ محاربة البدع بالسلاح المأضي المناسب للوقت الحاضر
- ٥ معاقبة من يخالف أوامر الدين مهما كان مركزه معاقبة شديدة تجعله عبرة لغيره حتى لا يتجاري الغير على أتيان فعله أو على الاقتداء به
- ٦ الدفاع عن الشريعة الخراء ودحض قول كل معتد أثم يقول عليها بالباطل ويرميها بالبهتان

٧ القيام بالدعوة إلى إعادة عرى الألفة حتى يكون المسلم لآخيه كالبنان يشد بعضه بعضاً هذا وما انتهيت من خطابتي ونزلت من على منبر الخطابة حتى صعد عليه خطيب مصقع من حضرات الاعضاء فابتدأ وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين — وبعد فلقد أجاد السيد وأفاد في خطبته وأطرب بأفكاره مسامعنا وأعجب . وإنا لنشكره على غيرته الدينية وجهيته الإسلامية التي من أجلها نكبد شأن السفر نجاءنا وما جاء إلا واعظاً مرشداً وبشيراً مذكراً على أننا مع موافقتنا على ما جاء في خطبته من ذكر أسباب تأخر المسلمين وأدواء انحلال عصبيتهم ووصف الدواء المما في لهم من مرضهم والبلسم الشافي لجسمهم من سقام تأخرهم وتفرقهم والخطاطهم الأمر الذي سنعمل به ونأخذه نموذجاً نسير على دربه وننسج على منواله

إلا أننا مع هذا كله لانواقفه على الطريقة التي يذهب إليها ويحضنا على اتباعها لتأليف جامعتنا وتركيب وحدتنا — فانه أنابه الله ذهب إلى أنه لبلوغ هذا الغرض يلزمنا أن نشوم في مشارق الأرض ومقاربها لدعوة الناس لها . واني لا عجب كيف يفوته ما ذكره في سياق كلامه في خطبته الفبيحة من أن الاكثية في الأمة الإسلامية على ضلال عن الدين مبين غير واقفة على أسرار الشريعة السمحة وما تحويه من الفضائل التي ينف دون احصائها العد والحصر . فيذكر حضرته طلب تعميم هذه الدعوة بين عموم المسلمين مع أنه لا يصح القيام بالدعوة إليها وتعميمها بينهم إلا اذا كانوا على درجة من الرقي والتدين والتقدم يمكنهم معها فهم معناها ومبناها وأدراك مغزاها ومرماها أما وهم في الدرجة التي وصفها من تمكن الجهل فيهم وضرب أطنابه بين جموعهم فاني أرى والحالة هذه أنهم الآن في أحوج ما يكون إلى قيام الخطباء والوعاظ والمبشرين

والمرشدين لو عظمهم وارشادهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم واصلاح مرافق معاشهم ومعادهم حتى تنور أذهانهم وتنشعب عقولهم فيصحبون في استعداد تام لهاوته ومساعدة نهضته عند المتأداة بها والعمل لابرأها لأول مرة

فالواجب علينا أيها السادة اعداد العدد الكافي من الوعاظ والمرشدين والخطباء والمبشرين على طريقة عصرية تؤثر في القلوب وتملك عليها حواسها فتوجهها الى ما يرمى اليه الخطيب وينادي به المبشر أو الواعظ ثم بث هؤلاء في بقاع الارض حيث يقومون بارشاد المسلمين ووعظهم وغرس محبة اخوانهم في قلوبهم - فانه متى تمت هذه المهمة الاولى كان من ورائها ابراز المهمة الثانية ألا وهي النهضة المدنية بأسهل مما يتصوره المرء وتخليه الأذهان

أمامكم أيها السادة التجباء والاخوان الفضلاء مشروع يريد القيام به بعض ذوي الغيرة الدينية والحمية الاسلامية بالديار المصرية قياما منهم بما يفرضه عليهم الواجب ويحضرهم على تحقيقه وابرأه الغرض الديني وهو ينطبق على ما ندعو اليه ونرمي الى السعي وراءه ايجاده واظهاره ألا وهو مشروع الدعوة والارشاد على نحو ما يفعل المسيحيون وغرضهم أيها السادة تخرج مبشرين دينيين يقومون بمهمة التبشير بالاسلام ودعوة المسلمين الى العمل بأوامر دينهم والتمسك من أصوله والوقوف على اسرارهم وخفاياه السكافة باصلاح أحوالهم وفتح أبواب الرزق والرحمة أمامهم

أمامكم تلك المدرسة فقوموا عن بكرة أبيكم وعضدوها وأيدوها وارفعوا شأنها وثبتوا قدمها وانصروا الله بنصرها «ان نصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» إنني أناديكم أيها السادة وأنادي كافة المسلمين الفيورين على دينهم بما ينادي به لسان حال الاسلام أبناءه الامناء المخلصين من الاخذ بيده ورفع شأنه واعلاء كلمته لارجاعه الى ما كان عليه من علو الشأن ورفعة المقام في العصر السالف عصر قوته وشوخته بالاخذ بيد تلك المدرسة التي هي طريق الوصول به الى مبتغاه والعامل الوحيد الذي بواسطته يبلغ ما يتمناه

ان الاسلام ياقوم يناديكم جميعا أن كدوا وجدوا واعملوا واكدهوا بكل مافي طاقتكم ومكنتكم لابرأه تلك المدرسة وامدادها بالمال الوفير والعقار الكثير حتى تستمر في طريقها وتسير في الدرجة المرسومة لها وتفي بالغرض المقصود منها - فشمروا عن ساعد الجد وأجيبوا نداه بأن تبرعوا بالتبرعات المالية اللائقة بتلك المدرسة الجليلة. وقفوا الاراضي والعقار لها وتنافسوا في ذلك ما استطعتم فان ذلك خير ما يتنافس فيه

الطاملون . واصرفوا عن أفكاركم وأذهانكم تشويش المشوشين وهتر الهاترين ومكابرة المكابرين ولا تقيموا لأقوالهم وزنا فانهم لا يفتنون سوى عرقلة السعي في إيجاد تلك المدرسة التي اتفقت الآراء على تحييدها وأجمع الكل على ضرورة إيجادها - حتى لا يكون الغير قد سبقهم بها وهم الذين يودون أن يكونوا مصدر كل خير وأصل كل منفعة ولو بغير حق وبدون جدارة وكفاءة وحتى لا ينسب اليهم أحد التمشدق بالكلام المزخرف الذي لا فائدة منه للمسلمين ولا عائدة تعود عليهم من ورائه فيعيرهم بمثله السائر (أسمع جمجمة ولا أرى طحنا)

ليت هؤلاء المعارضين يتوبون الى رشدهم بعد ما تبين لهم الحق فيسيرون مع هذا المشروع جنبا لجنب خصوصا وانهم من المسلمين الذين يهمهم شأن الاسلام فاننا معشر الاخوان والحق يقال لنحب ونود من صميم القواد أن تكون كلمة المسلمين في أي شأن من الشؤون التي تعود عليهم بالفائدة متحدة متفقة فان ذلك أولى لهم ثم أولى وأقنع لمصلحتهم ثم أقنع وفي الختام أدعو الله أن يكال هذه المدرسة بالنجاح والفلاح وأرجو منه تعالى أن يحول حال المسلمين الى أحسن حال آمين)

وبعد أن نزل الخطيب قام الرئيس وقال ماراً بكم أيها الاعضاء الكرام في المدرسة التي أشار اليها حضرة الخطيب المتقدم . فقالوا جميعا ان ابراز تلك المدرسة من الضروري اللازم الذي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنه واننا نرى أن يصدر من جمعيتنا قرار موجه اليهم لحثهم على معاونة ومساعدة تلك المدرسة والعمل نحو ابرازها وإيجادها . ثم اتفق الجميع على نص القرار المشار اليه وكلفوني بإرساله الى المؤيد الاغر لسان حال المسلمين في كافة أنحاء المعمورة وهاك هو القرار بنصه ونصه :

من (جمعية لا إله الا الله) الى كافة المسلمين الموحدين بالله أهل النخوة والتجدة ان من الواجب على كل مسلم أن يعمل كل ما فيه انتشار الاسلام واعلاء كلمة الايمان والتفاني في ذلك على قدر الامكان كما كان يعمل آباؤنا الزاهبون الاولون في الصدر الاول من عهد نشأة الاسلام وبزوغ شمس المشرق - ولذلك اجتمعت جمعيتنا وقررت وجوب تمضيكم لمدرسة الدعوة والارشاد التي يراد انشاؤها بعاصمة الديار المصرية بما يكفل لها الاستمرار والنمو ويضمن لها تنفيذ الغرض الذي يراد انشاؤها من أجله وهو تخرج مبشرين دينيين ينتشرون في جهات الارض للتبشير بالدين الاسلامي وحض الناس على اعتناق الاسلام لتخليصهم من عذاب الآخرة الذي يشيب من هوله

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفى ما في ذلك من صلاح الحال وحسن المال

فالبدار البدار أيها المسلمون لمساعدة تلك المدرسة بالأموال الطائلة لأن المال هو حياة المشاريع والاساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل العمل لابرارها في القريب العاجل . واعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزون عليها في الآخرة
اضافا مضافا وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال آمين)
عن رئيس الجمعية

محمد شكري

بإسكندرية

مختارات

حال المسلمين والمصلحون

﴿ أو هل إلى الرقي من سبيل ﴾ (*)

لقد أسفر حديث مضي لنا وكان لهذا الحديث صدراً عن حقيقتين لا مراء فيهما بل مقدمتين لأقضية سافضة الكلام فيهما هما شعور عموم المسلمين بما حاق بهم من سيئات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا الحديث إلى الاقضية في ولم المسلمين بالخلاف حتى في اخرج المواقف واضيق الاوقات وكذلك حفت عليهم الكلمة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك فأنهم يعلمون ان الرقي على ضربين مادي وأدبي وان الرقي المادي نتيجة السعي والاخذ بما اخذ به الاقوام ولا يهمهم من شروء الا التحرز بحرز الآداب الدينية التي ارشد لها الكتاب المبين . فهل بعد هذا لاحد هذين النوعين توقف على الآخر أو بالحري هل يكون

﴿ قرأنا في جريدة مرشد الأمة التي تصدر في تونس هذا التسم الثاني من مقال بأهضاء سليمان الجادوي عنوانه « هل إلى الرقي من سبيل » قرأنا فيه من نور البصيرة ما بعثنا إلى نشره في المأرج

نصيب كل منهما من الاهتمام في الوقت الحاضر على السواء أو انت أحدهما
الأخرى بالتقدم

الا لا يجادل أحد في ان الافعال مها كانت قيمتها لا تصدر الا عن وجدان نفسي
تابع للتربية العامة والثاقين بالتعليم وان التعليم ليجمع بين المختلفين في أساليب التربية
فيجعلهم أشبه بعضهم من كل شبيه . ولما كان المسلمون قد أصابهم من سيئات الشقاق
والتدابير ما أصابهم وهم اليوم أحوج ما يكونون الى باعث يهتفهم على سلوك سبل الارتقاء
الحق متحدين ، فهل لذلك من واسطة غير توحيد التعليم . وبذلك يتضح جليا توقف
أحد النوعين على الآخر وان سلوك طرق الرقي المادي قبل الوصول الى غاية في الرقي
الأدبي عسير ان كان ممكنا وبكس النتيجة ان لم يكن عقبا

بقي النظر في هذه القضية وهي توحيد التعليم بين المسلمين هل للنفس في تحقيقها
من طمع وهل اسبابها مهياة وهل يقوم دون الوصول اليها من عائق عتيد .
لا اتوقف في الجواب عن جميع تلك الاسئلة بالاحجاب وشرحها يت القصيد .
ذلك بان الله ورسوله يأمران جميع المسلمين بالائتلاف والاتفاق ويحذرانهم من الزلق
الفرقة وقد جمع الله المسلمين في اليوم وما قبله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فهم وهم بضع وسبعون فرقة تدين بما ذكر وتطأ على الرؤوس اذعانا وهذا
هما جماع الخير ومنبع الرشد واذا وصل الفكر الى هذا الحد يرقص طربا إذ يرى فواق
الناقة ابعد من رقي المسلمين ولكن تجاوزه هذا الحد يحدث له رد فعل يخور معه
عزمه فيسقط في اليأس واهيا حيث يقف امامه عائق عتيد وذلك هو كثرة الاعداء
وقوتهم الفاتكة الحد وتيقظهم لكل بادرة ينتج عنها صلاح المسلمين

ان المسلمين في سائر الاقطار قد تقاسمهم غيرهم فهم بين استقلال مستبد أو
استيلاء غريب وكل من عذنين ضنين بما غنم منهم فلا ينفصل عن اقل شيء يضعف ضغطه
عليهم حتى يستأصل شأفته ولا يدع سببا اوقعهم في يده حتى يحرص على استدامته حرصه
على سيادته . وما المستبد الا حافظ أمين على تلك الغنيمة التي وقعت بين يديه حتى
يستلمها من يده الغريب وهي على تربية العبيد

وهذه الحكومات بين مستبدة وغريبة قد اتخذت لها اعوانا قلدتهم أوسمة العلم
ونياشين (المعارف) وبرزتهم للعامة حتى يكونوا مقام التقليد فكان هؤلاء حربا
للمسلمين وما نأمن أثلافهم ومشنعا على كل من جاهر بهذا القصد بأنه ملحد عدو
للمسلمين . فلا تلبث الحكومات أن تؤيدهم لانهم يؤدون لها أجل خدمة ولا تلبث

العامة أن تردوي بما أتى إليها لانه ضد ارادة ساداتهم من أولي الامر وأهل الدين وهكذا تذهب صيحات المرشدين ونصائح المصلحين دون صدى ويذهب جهدهم سدى وما خصهم إلا من عرفت . وربما بحث الناظر عن سبب وقوف هؤلاء سدا في وجه كل اصلاح وهم احق من قام بدعوى الاصلاح لمكانهم من الدين . فأقول ان لذلك سببين أولهما الاعتقاد بأن شكر المنعم واجب وان الذي أجلسهم على الوثير وألبسهم من الحرير ورفع منزلتهم وجعلهم يعيشون عيش المترفين خلق بأن يكونوا حراس عرشه وحفاظ عيشه الذي هو أصل عيشهم ولعلهم يرجعونهم الى الحق يرجعون الى العيش الضيق والشظف الذي كان يكابده السلف وذلك ما يرجفون لذكراه وربما خرج بعضهم عن منصبه لسبب فرأيت منه من الافكار ماسرك وتميت ان يكون ذا منصب حتى يكون للاصلاح خير ظهير . هذا أضعف السببين ، واقواهما شعور أكثر هؤلاء بالقصور عن درجة العلم الحقيقي وصعوبة اعترافهم بالحقيقة ماداموا علماء رسميين فقالوا أنفسهم كما غلطهم أولو الامر وانقوا من ظهور ذي حجة مبین لقصورهم

أقول ما أقول غير قاصد فردا أو جمعا خاصا ولكن هو وصف لمن اتصفوا بالعلم قديما وحديثا إلا أهل العلم من خير القرون فاقد كان العلم على عهدهم غير رتبة يمنحها الولاة للذوات ولكنه حكمة يختص بها الله فريقا ممن جاهدوا في سبيل تحصيلها وكانوا يطلقونه على أهل الرواية وأسرار التنزيل وكذلك كان العلماء أحرارا في الاستنباط والفهم وكان العوام أحرارا في الاتباع والتقليد ولكن ملوك الاستبداد لما رأوا ان الدعاوي السياسية لم ترتكز إلا على أصل ديني اضطروا الى ايجاد قوة تؤيد ما هم عليه من جليل الاشياء وحقيرها فتجعلها للدين أصلا ويوفق بينها وبينه ولو بالتمحل في التأويل ولن يرضى بهاته المنزلة الدنية الاذو البضاعة المزحجة في العلوم فان العالم الذي أشربت نفسه عزة العلم لا يرضى ان يخدم غرض جاهل تلقاء قليل أو كثير من الحطام وانه ليلقى أشد صعوبة اذا رام ان يخالف ضميره ويأتي أمرا نهاه عنه ما تلقاه . ولم يخل قرن من الايام الحالية من عالم يقوم بانكار ما يرى ويجهر لتلك الفئة أنهم على ضلال وما هو إلا أن يرن صدى مقاله في آذان الملوك الذين يضرهم قوله فيجبردون عليه جيشا من أولئك الذين ألبسهم (حلية) العلم وفلادوهم تاج (المعارف) اذ كانوا يوقنون انه لا يغني عنهم في تلك الغارة سيف ولا سنان ولا ينفك أولئك عن مطاردة الحق حتى يخفت صوته ويستقر في اذهان العامة ان أولئك العلماء يجاهدون في سبيل الدين

وهم يجاهدون في سبيل شهوة الحاكين ويقوم لديهم في بعض الاحايين الباعث الآخر على مطاردة أولئك المحققين ، وهو خوف رجوع أولي الامر والامة الى أولئك النابغين، فيفقدون منزلتهم التي تبوأوها عن غير حق ، ويظهر جلياً عليهم القصور، فارهقوا الحداستعدادا لتلك الطوارئ ، ونصبوا الاسلام على اسنة أقلامهم وقالوا اما التقليد لكل ماترون، أولا فليس الا إلحادوزيف وضلال، دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الاستدلال، ولئن سألتهم عما يقصدون من اشهار تلك الحرب العوان ليقولن انا حماة الدين وانه ليوجب علينا تفسير كل منكر رأيناه . ما لهم لا يغيرون ما بين ايديهم من المنكرات ، بل بالعكس تراهم قائلين عليها وبها يأسرون

الم تر انهم يصرون الشمس كالاساطين والمصابيح الالوف تسرج ونور السراج الوهاج يضيء ما بين اللاتين . الم تر انهم ببصرون المباخر الفضية توضع في مجالس احاديث الرسول (صلوات الله عليه) وهو ينهى عنها وهم بها راضون . ولكن هذه المنكرات الصريحة لا تسوءهم مثلما يسوءهم من ينادي بان الخلاف بين فرق المسلمين يمكن تسويته وانهم لو احسنوا المناظرة لما اختلفوا وان تنديد بعض هذه الفرق ببعض في غير محله ولا ينبغي الاقرار عليه . من قام بهاته الدعوة وقرع بها اسماعهم وهي كما رأيت اقصى ما يمتنى المسلمون لا يكون حزاء منهم (أي من هؤلاء العلماء) سوى رمية بالاعتزال بل بالمروق والزيف والالحاد . والاستدلال على ذلك لديهم هين اذ لا يتجاوز حكاية منامية رآه فيها مسود الوجه متغير الحال كما بلي جمال الدين الافغاني (بسميه) وكما بلي به الشيخ محمد عبده وبمجنون يروت ، وكما بلي من قبله الغزالي بمن لا يصلح ان يكون شرا كائنه، فرموا بالزندقة والالحاد والكفر والاعتزال (لان في عرفهم ان الاعتزال منقصة) ويطلقون كل هاته الالفاظ على شخص واحد مع علمهم باختلاف معانيها ولكن حيث كان الباعث على قذفها الفيض والعداء لا يرون حرجا في جمعها في كنانة واحدة اذ جبهة الغضب أوسع من جبهة الحق ، ويحبرهم على ذلك مركزهم الذي يجعل كلامهم مقبولا ويأمنون به مناقشة الحساب

الا لقد سار القلم شوطاً بعيداً في هذا الميدان حتى اشفق الفكر على القارئ السامة والتشنيت وما كان القصد سوى التعريف بان السبب الذي يقف في وجه رقي المسلمين هو قوة اعداء ذلك الرقي ويان ان أهل الامر هم أصحاب الفائدة من تقهر الامة وهم الذين أوقفوا لسببهم حدودا ولا فكارهم جنودا بمن ذكرنا ، فهم

المؤخذون الاصلون ، وان جندهم من أولئك يعملون على قدرعة ولهم لم يصلوا الى
مرقة تعرفهم بالحق حتى يكونوا اذا لم ياخذوا به مؤخذين . بل ذلك مبلغهم من العلم
والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفرقا يكتسبون الحق وهم يعلمون ، وما
أولئك الا القليل

ذلك العائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما يتقنون فهل من
مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل
سليمان الجادوي

(المار) قلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية
موزونة بميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واني احيب
الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثر فيهم المصلحون من
أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا
بين المسلمين وبين الترقى في دينهم ودنياهم معا ، ولا بد لهذا من سعى خاص حتى لا يطول
أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالت المدة أم قصرت . ولا يهولك كثرة
أتباع الدجالين فما ذلك تأثير دجلهم الحادث ، وانما هي بقايا الداء الموروث ، وقديموت
أكبر طاعوت منهم فلا يشر الذين على رأيهم فقدوا شيئاً فكثرتهم الى قلة وقلة
المصلحين وأتباعهم الى كثرة والعاقبة للمتقين

(الباطنية) *

(وآخر فرقهم البائية البهائية)

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان (الاسماعيلية) مانصه :
قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثناعشرية بأبائ الامامة
لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج
الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة
وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال

انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبداة محال ولا ينص الامام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ، ومنهم من قال انه لم يموت لكن أظهر موته قبة عليه حتى لا يقصد بالقتل . ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لأمه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينه ومضى الى أبيه مفزعاً وقال : عاش أخي عاش أخي . قال أبوه ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة . قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يهد ميتاً سجل على موته ؟ (أجيب) عن هذا بأنه لما رفع الى المنصور ان اسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة مر على مقعد فدعاه فبرئ باذن الله ، بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رؤي في البصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عاملة بالمدينة .

قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعاء جهراً . قالوا ولم تخل الارض قط من امام حي قاهر إما ظاهر مكشوف ، وإما باطن مستور ، فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجته ودعائه ظاهرين . وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والسنوات السبع والسكوا كب السبع ، والتقاء تدور احكامهم على اثناعشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد النقاء للائمة . ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فتذكر مقالاتهم القديمة وتذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القاهم الباطنية

وانما لزمهم هذا لقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطن ، ولكل تنزيل تأويل ، ولهم القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالمرأى يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية الملاحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لاننا نؤمننا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص

ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام افلاسقة وصنعوا كتبهم على ذلك المنهج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي الشراكة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والتفني المطلق بل هو الاله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين . ويقولون في هذا ايضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة . فقيل فبهم انهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات . قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته ، والمحدث خاقه وفطرته ، ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ، ونسبة النفس الى العقل امانسبة النطفة الى تمام الحلقة والبيض الى الطير ، واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المتبج ، واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج . قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية ، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس ايضا فتركت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان ، وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار ، وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجبان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل ايضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال او حكم النطفة المتوجهة الى التمام او حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي

قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائر على سبعة صبة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترقع التكالييف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها وصولها الى درجة العقل وانحادها به ووصولها الى مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتتحل تراكيب الافلاك والناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر

الكواكب وتبدو الأرض غير الأرض وتطوى السماء كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ومحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس السكلي وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى مالا نهاية له هو السكال

ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من يعم واجارة وربة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكم في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك الركيات في الحروف والكلمات على وزان تركيات الصور والاجسام . والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصة في النفوس فمن هذا صارت العلوم الاستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية الاستفادة من الطبايم الخلقية غذاء للأبدان .

وقد قدر الله ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهيل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادات وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثني عشر حرفا في الثانية. وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويعجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم وقد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم، ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم

ثم أجباب الدعوة الجديدة تكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته، وقصر عن الازمات كلمته، واستظهر بالرجال، وتحصن بالقلاع، وكان بدء صعوده الى قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربع مئة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه، وتلقى منه كيفية الدعوة لآبناء زمانه، فعاد ودعا الناس أول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة، وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام. وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف. ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين . فبدأ بالفصول الاربعة التي ابتداء الدعوة بها وكتبها عجمية فمرتبها .

قال للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق. قال ومن افنى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره. قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افنى بفتوى او قال قولاً فما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل

وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم أفصلح كل معلم على الاطلاق أم لا بد من معلم صادق؟؟ قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم مقصد صادق قيل وهذا كسر على اصحاب الحديث

وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم أولاً والنظر به ثم التعليم منه أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه؟؟ والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة

وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسمهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفتنا الحق بالحق معرفة مجمل ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب الى واجب الوجود به عرفنا مقادير الجواز في الجازات قال والطريق الى التوحيد كذلك حذف الفذة بالقذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسر أعلى المذاهب وأكثرها كسراً وإلزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالاتفاق على الحق. منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة، وعلامة الباطل هي الكثرة، وان الوحدة مع التعالي، والكثرة مع الرأي، والتعليم مع الجماعة،

والجماعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين. والترتب في أحد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه . قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق ، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات ، ونكسته أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات الملم وان التوحيد هو التوحيد والنسوة معاً حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتى تكون نبوة ، وهذا هو منتهى كلامه

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب ، ودرجة الرجال في كل علم ، ولم يتعد بأصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد . قال أنا وأنتم تقولون الهنا اله العقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو (كذا) وانه واحد أم كثير عالم قادر أم لا ؟ لم يجب الا بهذا القدر ان الهى اله محمد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه ، وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يخطوا عن قولهم أفحتاج اليك أو نسمع هذا منك ، أو تعلم عنك ، وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه وأبش يقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في المقولات ، اذ الملم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم ، وقد سدتم باب العلم وقصمتم باب التسليم والتقليد ، وليس يرضى عاقل بأن يتقدم مذهباً على غير بصيرة ، وان يسلك طريقاً من غير بينة ، فكانت مبادئ الكلام تحكيات ، وعواقبها تسلييات ، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في اقسامهم خرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً » { للكلام بقية }

(المار) هذا ما أورده الشهرستاني من دين الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا يخادعون الناس فيه زاعمين انه مذهب إسلامي وان أهله هم الفرقة الناجية وكانوا يستدرجون الضعفاء بهذه السفسطة المدووعة ويستزلونهم بما يخيلون اليهم من حجب العقل فيستزلونهم به عن العقل ، ويسترضونهم بالخضوع الاعمى لسكل ما ينقلونه عن إمامهم وقد هدم سفسطهم العلماء الاعلام كالغزالي في كتابه القسطاس المستقيم وغيره

تقرير

(مرفوع الى جناب صاحب الدولة الامير أحمد باشا فؤاد حضر قلري)
رئيس مجلس ادارة الجامعة المصرية (*)

مولاي

ان جامعة مصرية تدرس فيها آداب اللغتين الفرنسية والانجليزية لجديرة بأن تكون فيها حلقة لتعليم تاريخ الادبيات العربية . فان هذا التاريخ يمولاي على تعدد موارده وغزارة مناهله لا يزال الى وقتنا هذا شتيتاً لم يقم بعد من يؤلف بين أجزائه في رسالة يمولعليها سواء بالعربية أو بأية لغة أجنبية

ما كان (١) لا احد من رجال الادب في العالم الاسلامي على سمته ان يفكر في جمع مثل هذا المؤلف فبقيت هذه الثغرة مفتوحة من وقت ان كانت سوق الادب ناقصة الى وقتنا هذا

نحن لا نكر ان بين أيدينا كثيراً من أمهات الكتب الادبية ولكن ليس فيها يمولاي ما يتقنع الغلة ويبرئ العلة . فان كتاب الاغاني مثلاً ومعجم الادباء لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان على جلالة قدرها ليست الا كتب تراجم كما ان كتاب الفهرست لابن التديم وكشف الظنون لملا كاتب جلبي وكتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع للاستاذ ادوارد فان ديك E. Van Dyck أولى لها ان تسمى فهارس من ان تعد في طبقة الكتب التي تبحث في تاريخ الادبيات العربية

أخذ المستشرقون في أوروبا منذ صدر القرن التاسع عشر الميلادي يكتبون عن آداب العرب كتباً بعضها يكاد يفي بالحاجة وبعضها ناقص من كل وجه . فكتب من يدعي يوسف برلينجتون Joseph Berlington رسالة صغيرة بالانجليزية ترجمت فيما بعد الى الفرنسية (سنة ١٨٧٣) ثم جاء من بعده نويل ديفرخير الفرنسي Noel Desvergers صاحب كتاب (بلاد العرب L'Arabie) فاخص بعض محائف

(*) التقرير لصاحب الامضاء في آخره وقد نشرناه تنزيهاً لاصل اقتراحه ولما فيه من أسماه كتب الانرجنج عنا وفي لفتنا (١) هذا التعبير خطأ فان معناه ماصح لاحد وليس من شأن أحد ان يفكر في ذلك

(المآرج ٢ م ١٤) مؤلفات الافرنج في الآداب العربية وتاريخها ١٤٥

من كتابه بهذا الموضوع (سنة ١٨٤٧) وحذا حذوه في ذلك سديو Sédillot صاحب كتاب (تاريخ العرب L'Histoire des Arabes) سنة ١٨٥٤ . وفي سنة ١٨٩٠ قام ارثوت Arbuthnot المستشرق الانجليزي تألف رسالة عنوانها (المؤلفات العربية Arabic Authors) غير انها لا تقى بالفرض ما فيها من النقص . أما روسية وايطاليا فقام فيهما عالمان هما فلاديمير جرجاس V. Guirgass والكافاليري فيلبو دي باردي Cav. Filippo de Bardi كتب أولهما رسالته المسماة (خلاصة الآداب العربية L'Essai sur l'Histoire de la Littérature Arabe) تألف الثاني رسالته المسماة تاريخ الآداب العربية في عهد الخلفاء (Storia della Litteratura Arabe sotto il Califato)

سنة ١٨٤٦ وكلاهما على تقاسمها لا تقى بالفرض

أما اللغة الالمانية (الالمانية) فقد كتبت فيها بعض رسائل في الادبيات العربية فقام المستشرق المجري همبرجستال Hammer-Purgstall بتألف رسالة عنوانها (تاريخ آداب العرب Litteratur Geschichte der Araber) ظهرت في مدينة ويانه بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ في ستة أجزاء ولكن هذا العالم مع كثرة بحثه في الكتب العربية لم يخرج كتابه للناس تاما فاستحق قول الشاعر

ولم أر في عبوب الناس شيئا كنعص القادرين على التمام

ولكن جاء بعده العلامة بروكلمان Brockelmann الأستاذ بجامعة برسلاو Breslau فأصدر أحدث كتاب في الموضوع سماه (تاريخ الآداب العربية Geschichte der Arabischen Litteratur) وهو يقع في جزئين اثنين ظهر أولهما في مدينة ويانا Weimar سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ وطبع الثاني في برلين Berlin سنة ١٩٠٢ . ومما يؤسف عليه ان هذا الكتاب النفيس قد شوهت محاسنه اغلاط كثيرة في الطبع من حيث التواريخ وفوق ذلك فان تبويه ليس كما يجب ان يكون وعبارته جافية ليس عليها مسحة من المدوبة التي يرغب فيها الاديب فهو من هذا القبيل اشبه شيء بالفهارس منه بكتب التاريخ غير انه كتاب لا بأس به في هذا الباب جزى الله مؤلفه عنا خير الجزاء . وهذا ولا يفوتني يامولاي ان اذكر انه قد ظهر بعد كتاب الأستاذ بروكلمان بقليل مؤلف آخر لمستشرق فرنسي هو ميسيو هيوار Huart الأستاذ بجامعة اللغات الشرقية الحية Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes

عنوانه (الادبيات العربية La Littérature Arabe) وهو على صفر حجمه يكاد يكون أو في مائت في هذا الفن الى اليوم
 اذا تقرر ذلك بان لنا اننا لانزال مدينين لعلماء أوروبا في تدوين تاريخ الآداب العربية وان كان هذا التدوين لم يصل بعد الى طور السكمال
 ظهر يامولاي في مصر من عهد قريب كتاب صغير الحجم عنوانه (أدبيات اللغة العربية) ولكنه لم يتعرض لتاريخ الادبيات بل اقتصر على ذكر مقتطفات يسيرة من الشعر والنثر العربي مرتبة على العصور ليتيسر حفظها لطلبة المدارس الثانوية المصرية فهو من هذا القليل كتاب مطالعة أدبي أو صورة مصفرة من كتاب مجاني الادب المشهور لاعلاقة له بتاريخ الادبيات العربية ذاك التاريخ الجليل
 هذا ومما لانزع فيه يامولاي أنه بالرغم عن ضياع جزء عظيم من أمهات الكتب العربية لانزال البقية الباقية على قلتها (سواء كانت من الآداب المحفوظة أو المطبوعة في الشرق أو الغرب) كافية جدا لانشاء تاريخ كامل لادبيات اللغة العربية
 ان قيام العلماء المستشرقين بأوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي بنشر المتن العربية وترجمة بعضها الى اللاتينية أولاً ثم الى كثير من اللغات الاوربية ثانياً وعنايتهم بجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بمخزائن الكتب في أوروبا (ذاك العمل الشريف الذي تم منه جزء عظيم للآن) وكذا نشر فهارس الكتب المحفوظة في مساجد الاستانة وفي دار الكتب الخديوية بالقاهرة كل هذا يامولاي قد ساعد علماء الأفرنج بمساعدة عظيمة في درس الآداب العربية ومن السهل ان يساعدنا نحن أيضاً على بناء هيكل بديع لتاريخ آدابنا اذا بهت الله قينا من بين آدابنا من يقوم بهذا العمل المجيد ان درس الآداب العربية منذ نشأتها والبحث في اطوار غائيا ونهضتها ثم سقوطها وعثرها ثم بعثها من رقدتها انما هو يامولاي درس مفيد كله عبر وكيف لا يكون كذلك ونحن نعرف بالبداهة ان تلكم المحاضرات النفيسة التي يلقيها الشيخ الجليل العلامة جويدي في الجامعة المصرية لا تخرج عن كونها باباً واحداً أو فصلاً من باب من أبواب تاريخ الادبيات العربية مقصوداً هذا الباب أو الفصل على علمي التاريخ والجغرافيا
 اذا تقرر ذلك علمنا ان درس هذه الادبيات يجب ان يحل المحل الاول في جامعة مصرية اذ ان مما يؤسف عليه يامولاي ان عدد من يعنى بهذه الادبيات يتنا معاصر المشاركة (سواء في مصر أو في سائر بلاد المشرق) لا يكاد بعدوا أصابع اليدين . واذا تصفحنا أسباب هذا الجحود رأيناها ترجع الى أمرين ندرة المؤلفات الكافية في

هذا الفن من جهة وانعدام المدارس الجامعة في بلادنا من أخرى
 وبهذه المناسبة أورد هنا مسألة واحدة على سبيل الاستشهاد . ذلك أنني لاحظت
 عند سماع المحاضرات الجليلة التي يلقها الأستاذ جو يدي ان معظم الطلبة (ان لم يكونوا
 كلهم) كانوا يجهلون أسماء مشاهير المؤلفين كلقديسي وابن واضح وابن خرداذبه
 وابن حوقل وغيرهم . وهي حقيقة تثبت ان ناشئتنا في حاجة كبرى الى تعلم تاريخ
 الآداب العربية على طريقة منتظمة . أليس مما يؤلم يامولاي ان يكون المصري المتعلم
 ملماً بآداب الانجليزية والفرنسية قبل ان يعرف شيئاً من آداب أسلافه ؟
 هذا واني أتشرف يامولاي ان أقدم في طي تقريرى هذا ملحقاً يشتمل على برنامج
 مختصر عن سلسلة محاضرات في تاريخ الادبيات العربية . وهو برنامج لا بأس من ادخله
 في الجامعة هذا العام من غير ان يحدث ضرراً أو ينشأ عنه تهوئش مافي النظام الحالي .
 فبدلاً من أن يكون عدد المحاضرات واحدة فقط في أيام الأحاد يحسن ابلاغه
 الى اثنتين تختص أولاً بالحضارة القديمة وتكون الثانية للآداب العربية . ثم لا بأس
 من تخفيض عدد المحاضرات النفيسة التي يلقها العلامة جو يدي الى ثنتين في الأسبوع
 حتى يحصل هنالك فراغ يتسنى شغله بمحاضرة ثانية على تاريخ الادبيات العربية
 (هذا وما تجب الإشارة اليه في هذا المقام ان تلسم المحاضرات الجليلة التي يلقها
 الأستاذ جو يدي لا تستغرق (على قفاستها) في الدفعة الواحدة ازيد من ثلاثين الى
 اربعين دقيقة أعني ان هناك ثلاث محاضرات مقدار كل منها أربعون دقيقة وهو ما يساوي
 مائة وعشرين دقيقة أو ساعتين في الأسبوع
 فلو جعلت محاضرات هذا العلامة ثنتين مقدار كل منهما ستون دقيقة لما اختلف
 النظام في شيء . ولكن عدد المحاضرات مضروباً في عدد الدقائق معادلاً لمائة وعشرين
 دقيقة أي ساعتين في الأسبوع وهو المطلوب)
 مولاي — اذا أتيح للجامعة ان تعثر على مدرس لتاريخ الآداب العربية اصبح
 عدد المدرسين ستاً يصيب كلاً محاضرتين في الأسبوع أعني بذلك أيام العمل الستة
 بعد استثناء أيام الجمع
 أنا يامولاي لا أعلم علم اليقين اذا كان ميزان دخل الجامعة وخرجها في استطاعته
 ان يحتل مرتب هذا المدرس الجديد غير أنني أكاد أجزم ان هناك بعضاً من الادباء
 الضليعين بهذا الفن (على قلمهم في بلادنا) مستعد للتطوع في هذا السبيل الوطني الشريف
 عند أول نداء ثم هو لا يريد بعد ذلك جزاء ولا شكوراً

مولاي . انه ليس من الضروري أصلاً أن يكون انتقاء مثل هذا المدرس من بين المعممين قان مجرد حذق في النحو والصرف والالام بكتابين أو ثلاثة من كتب الادب أو التاريخ ليس كل ما يلزم توفره في هذا الباب . انما يجب ان يكون مدرس هذا الفن أدبياً بكل معاني الكلمة وفوق ذلك فانه ينبغي عليه أن يكون على علم بالنهضة الادبية القائمة سوقها الآن في انحاء المشرق والمغرب ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون عارفاً على الأقل بلفتين أجنبيتين الانجليزية والفرنسية كما يتمكن من تتبع خطى الحركة الادبية في أوروبا ويطالع بامعان أمهات الكتب التي تكتب من آن الى آخر بأقلام كبار العلماء المستشرقين أولئك الذين وقفوا حياتهم على احياء آدابنا بعد ان كاد يدر كها العدم

مولاي . لو كان هذا الحاجز من أحجاب الألقاب الضخمة أو ممن يتربعون في دست الوظائف الكبرى في خدمة الحكومة أقدم نفسه طائفاً مختاراً جذلاً مرئحاً لخدمة الجامعة لا كاستاذ (فعاذ الله أن أكون مغروراً بنفسي أو مشروراً بها الى حد ان يتطلع الى ما لا يستحق) ولكن كخادم مخلص أو بعبارة أخرى كوطني يقدم نفسه وما ملكت يمينه فداء للوطن المحبوب القاهرة في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩

صالح علي

بمصلحة الري بنظارة الاشغال العمومية بمصر
(المنار) احس الكاتب في اقتراحه وبيانه لوجه الحاجة اليه وترشيح نفسه له ولعله لم يكن يعلم ان هنا لجنة تؤلف كتاباً حافظاً في تاريخ الآداب العربية وسيظهر الكتاب بعد زمن قريب ان شاء الله تعالى

تقرير المطبوعات الجديدة

نهج البلاغة

هذا الكتاب أشهر من نار على علم فهو غني عن التعريف به والتسويه ، بفائدته ، في تقويم النفس بالحكمة والتقوى ، وتقويم اللسان بالبلاغة والفصاحة ، وقد كان كنزاً مخفياً في بلادنا السورية والمصرية ، بل كان أهل السنة محرومين من فائدته ، وكادت الشيعة تفضلهم في البلاغة بدارسته ، حتى شرحه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فانشر بذلك

واشتهر حتى طبع بشرحه عدة مرات في سورية ومصر وكانت الطبعة الأولى اصح تلك الطباعات ويتفاوت ما بعدها في كثرة القلط وقلته

وقد طبع في العام الماضي في مطبعة الحلبي الشهيرة مع شرح وجيز للشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس البيان بمدرسة (الفرير) الكلية ، فأما الشارح فأديب ، ولكل مجتهد نصيب ، وأما الأصل فيمتاز في هذه الطبعة بالشكل الكامل وهي مزينة ، يعرف قيمتها من علم أنه يقل في أكثر قراء العربية من بحسن قراءة مثل هذا الكتاب قراءة صحيحة اذا لم يكن مضبوطاً وناهيك بشدة حاجة طلاب العلوم الذين يستعينون به على ملكة البلاغة الى مثل هذا الضبط ولهذا يرجي ان ينتفع بهذه الطبعة ما لا ينتفع به في غيرها

* * *

نهج البردة — و — وضح النهج

نظم أحمد شوقي بك « شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية » قصيدة عارض بها بردة (البوصيري) الشهيرة وجعلها تذكاراً لحج الأمير (الحاج عباس حلمي الثاني) الى بيت الله الحرام في عام ١٣٢٧ وقد عني شيخ الجامع الأزهر (الشيخ سليم البشري) بشرح القصيدة عنابة بنشر مديح المدوح الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعنابة بما جعلت تذكاراً له من حج الأمير المعظم ، على حين ترك ملوك المسلمين وامراءؤهم هذا الركن الديني المحترم ، ثم عنابة بالنظم نابغة الشعراء في مصر ، ولك أن تقول نابضهم في هذا العصر ، وقد طبعت القصيدة مع شرحها في كتاب وضع له فاتحة في الشعر وضروبه محمد بك المويلحي نابغة الكتاب في هذا القطر ، فتم بذلك التناسب ومراعاة النظر بالجمع بين كلام أشهر العلماء ، والشعراء ، والكتاب ، وإلها مزينة قلما تجتمع في كتاب ، وهاك نموذجاً من دراري القصيدة

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له	وانت أحييت أجيالاً من الرمم
والجهل موت فإن أوتيت معجزة	فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم
قالوا غزوت ورمسل الله ما بعثوا	لقتل نفس ولا جأؤا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهال والعمم (١)
والشر انت تلقه بالخير ضقت به	ذرعاً وإنت تلقه بالشر نخم (٢)

(١) العمم بالتحريك العامة (٢) سمى الخزاء شراً باعتباره صورته وحده وفسره الشارح بالبأس والقوة وجعله من المشاكسة

سبل المسيحية السجاء كم شربت
طريدة الشرك يؤذيها ويوسمها
لولا حماة لها هبوا لنصرتها
الى ان قال

علمتهم كل شيء مجهلون به
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
لولا لم نر للدولات في زمن
تلك الشواهد تفرى كل آونة
بالألسن مالت عروش واعتلت سرور
أشباع عيسى أعدوا لكل قاصمة
هذا مقاله في مسألة عصرية أي من المسائل التي يكثر البحث فيها في هذا العصر
وكنيت أود لو كانت القصيدة كلها على هذا النسق ولكن أكثرها على الطريقة القديمة
في المدح . وقال في وصف الشريعة الغراء ما أجاد فيه وأقاد

شريعة لك فجرت العقول بها
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
سمحاء حامت عليها أنفس ونهى
نور السبيل يساس العالمون بها
يجري الزمان وأحكام الزمان على
لما اعتلت دولة الاسلام واتسعت
وعلمت أمة بالفقر نازلة
كم شيد المصلحون العاملون بها
للعلم والعدل والتدين ما عزوها
سرطان ما فتحوا الدنيا ملتهم
ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم

عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
كالخلى للسيف أو كالوشى للعلم
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم
تكفلت بشباب الدهر والهرم
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
مشيت عمالسه في نورها التيم
رعي القياصر بين الشاء والنعم
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
من الأهوروما شدوا من الحزم
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٤)
الى الفلاح طريق واضح العظم
وحائط النبي ان تلمسه ينهدم

(١) يريد بالسجاء وثائق الاسرار واما الوصف فجميع وصحة كضخم وضخمة . والعلم ككشف
الهاج (٢) بالتحريك شدة احتراق النار وحميها (٣) الرحم بهمتين الرقة والمفخرة والتعطف
قوله المارج (٤) السلسال بالفتح كالسلسل في بيت سابق الماء الذهب والشمم البارد

نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
 دمع غنك روما وآبنا وما حوت
 واخل كسرى وإبوانا يدل به
 وأركر عيسى ان الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلما ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملأ
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 من الذين إذا سارت كتابهم
 ويجلسون إلى علم ومعرفة
 يطأطي العلماء الهام ان نسبوا
 وعطرون فما بالأرض من محل
 خلافت الله جلوا عن موازنة
 من في البرية كالفاروق معدلة
 وكالامام إذا ما فض مزدحم
 الزاخر العذب في علم وفي أدب

على عجم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر النيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل لافي نهضة الهرم
 دار السلام لها ألفت يد السلم
 ولا حكها قضاء عند مختصم
 على رشيد ومأمون ومقتسم
 نصرفوا بحدود الأرض والتخم
 فلا يدانون في عقل ولا فهم
 من هبة العلم لا من هبة الحكم
 ولا بمن بات فوق الأرض من عدم
 فلا تقيسن أملاك الوري بهم
 وكان عبد العزيز الخاشع الحشم
 بدمع في مآقي القوم مزدحم (٣)
 والناصر اتدب في حرب وفي سلم

هذا نموذج من أكرم درر القصيدة وأضوأ دررأها ، وأما الشرح فأسلوه
 أدبي لا علمي أزهرى ولكل مقام مقال ، وهالك نموذجاً من أفضل ما فيه وأنفه ،
 قال الأستاذ في شرح بيت « أشياع عيسى أعدوا كل قاصمة » مانصه : عمد الشاعر في
 هذا البيت الى المقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الاسلامية فذكر ان
 المتشيعين اليوم الى الدين المسيحي « دين الهدو والسلام » هم أهل القوة الحربية
 الدائبون على إعداد المهلكات الصاعقات في الحروب حتى كأنهم ولم يبق لهم من
 شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض وإتقافه على مصانع الحديد
 والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر وقد اقتتوا في أسباب
 الهلاك والتدمير ولم يكفهم ان يدمدوا على الناس وبأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن
 شمالكهم ومن خافهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من
 فوق رؤوسهم بكل دهياه صيلم على حين ان أهل الديانة الاسلامية الذين يتهمهم الظالمون

(١) التوم جمع تومة وهي الحبة من القضة تسيل على شكل الدوة (٢) الايم جمع ايام النخل
 (ككتاب وكتب) (٣) الامام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

بجرب الفتح والجهاد، ويشتمون سمعهم بحب الوطن والجلاد، والولوغ في دماء الباد، هم اليوم أهل السكينة والسلام، وهيات أن يدانوا المسيحية في المباراة بحب الفتح والحروب، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستباط معدات الكفاح وقال في شرح بيت « وأترك وعميس أن الملك مظهره » : يقول : ما كان لقدماء المصريين أن يفاخروا بمدنيتهم التي أسى مظاهرها هو هذا البنيان السامق على حين أسى أكبر الأدلة على ظلمهم وجبروتهم . وأي مدينة هذه التي تزين لرجل واحد أن يسوق من رعيته مئة ألف رجل أو يزيدون فيحاربهم الاقوال، ويسخرهم في مشاق الأعمال، حتى إذا ما دقت أضيقهم، واختلفت أضلاعهم، وفنت سواعدهم، التقط غيرهم من أمته التي أوشكت أن تفنى ثلاثون سنة على هذه الحال بلا أجر ولا جزاء كل ذلك ليبني قبراً لنفسه يطاول كيوان، وتبلى دونه الأزمان ليس هذا بمظهر النمدن إنما مظهره العدل الذي تصلح به أحوال الرعية وتستقيم به أمورهم فتنهض بهم الدولة ويعلو شأن الأمة والعدل أساس الملك

﴿ باب الخيار في سيرة المختار ﴾

مختصر وجيز في السيرة النبوية للشيخ مصطفى الفلايني صاحب مجلة التبراس ومعلم المكتب الساطاني بيروت سبق لنا تقرير الطبعة الأولى منه، وقد أعيد طبعه في العام الماضي بعد أن زيد في فوائده . وقد ختمه بطائفة من حكم الاحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم لتحفظ وشرحها في ذيل الصفحات وكنا وددنا لو أشار الى مخرجها أيضاً . وصفحات الكتاب ١٣٦ وثمة قرشان صحيان . فبحث الجمهور على قراءته ولا سيما للنساء في البيوت والاولاد في المدارس الابتدائية

﴿ الدروس العربية ﴾

« وهي سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات واللغة، تأليف الشيخ مصطفى الفلايني » أيضاً . وقد رتبته على الطريقة الحديثة السهلة في التعليم . فقسمة الى دروس صغيرة لكل درس منها أمثلة وتعرين واسئلة . وطبع جزء منه طبعاً جميلاً . وقد قرأنا في جرائد بيروت ان نظارة المعارف في الآستانة قررت تدريس هذا الكتاب في مدارسها رسمياً . فنهى وصدقنا المؤلف بذلك

﴿ الجاذبية وتعليلها ﴾

خلق الشيخ جميل صدقي أفندي الزهاوي الأديب البغدادي المشهور مستعداً
لفلسفة والعلوم الكونية ميالاً إليها فقرأ من كتبها المترجمة بالمرية والتركية ماشاء الله
أن يقرأ واستفاد من مجلة المقطف ماشاء الله أن يستفيد ، ولو تلقى هذه العلوم في
أوربتوعاش مع أهلها العاملين ، لكان من المكتشفين والمخترعين ، وقد أهدانا كتاباً
له سماه (الجاذبية وتعليلها) يؤيد رأينا هذا في استعداده فقد خالف فيه إجماع علماء
المصر في الجاذبية العامة وبُحث فيه في المادة وقواها ببحث المستقل الفهم ، فذهب إلى
أن علة وقوع الأجسام على الأرض (مثلاً) هو قوة الدفع من جوانب السماء لأقوة
الجذب من مركز الأرض كما يثبتون . وقد طبع الكتاب بغداد وياع مطبعة
الآداب فيها وثمنه ثلاثة قروش

(ديوان السيد حسن القاياتي)

صدر الجزء الأول من هذا الديوان وقد ذكرناظمه في مقدمته أنه ليس معجبا
بنفسه وشعره كما يعجب الشبان ولكنه سمع الناس « يستحبون أن يعرض المرء ببنات
فكره ، وهواجس صدره ، ثم يتسمع فينظر أيسم استحصاناً وشكراً ، أو استهجاناً
ونكراً ، فإن كانت الأولى أقدم ثم أقدم ، وإن كانت الثانية أحجم ثم أحجم ، ونحن
نقول إن من كان هذا غرضه لا ينبغي له أن يحجم عن شيء يستهجن منه لأنه وهو
يقدر الاتقاد قدره ، ويرى أن يكمل نفسه به ، لا يلبث أن يتقي ما ينتقد ، حتى يبلغ
الغاية من استحسان الناس لما يحبب منه بعد ، ولا سيما إذا لم يغره الاستحسان ، ولو
كان ممن بزنون القول بميزان ، دع حملة ميزان المصانعة لبعض الناس وان أساء ،
وجعل المحسن والمسيء ممن لا يصانعون سواء — بعد هذا قرأت أياتاً متفرقة من
الديوان فصادفت رشاقة في الأسلوب ، وروحاً مؤثرة في الكلام ، فسي أن تكون
سائر أجزاء الديوان أرقى في مراجع الكمال

(شعراء مصر)

شرح أحد محبي الأدب والأدباء (محمد صبري أفندي) من نابذة مصر المهدبة في جمع مختارات شعراء هذا العصر في ديوان واحد يصدره جزءاً بعد جزء ويجمع إلى مختار كل شاعر منهم ترجمة وجيزة له ويطلع معها صورته ليجمع للقارىء بين صورة النفس وصورة الجسم . وقد صدر الجزء الأول وفيه مختارات من شعر البارودي وشوقي وحافظ ونسيم وبطرس كرامه وحفني ناصف و خليل مطران وعائشة التيمورية والآخرى وعبدالله فكري والبكري ومصطفى نجيب ومصطفى صادق الرافعي والمفلوطي وعبد الحليم المصري وفؤاد الخطيب وولي الدين يكن . وفيه صور أكثر هؤلاء الشعراء المشهورين فسي ان يروج هذا الجزء فيبت همة جامعه الى إتمام الكتاب . وثمن النسخة منه ستة قروش صحيحة

* * *

(ديوان تفحات الربيع)

صدر الجزء الأول من هذا الديوان لناظمه صرسي أفندي شاكر الطنطاوي وقد أهداه الى محمد أمين بك واصف مدير القليوبية ووضع صورة المهدي اليه في أوله ويلها مقدمة طويلة في الشعر والشعراء ، وهو يفضل غيره من الدواوين بكونه ديوان معان أدبية اجتماعية ، لأديوان مدائح وصرائي شخصية ، ولو كثر الشعراء الجيدون عندنا في هذه المعاني لكان الشعراء أفضل في تربية الأمة من أصحاب الجرائد أو مثلهم في تأثيرهم

* * *

(الإحصاء السنوي العام للقطر المصري سنة ١٩١٠)

أهدت إدارة عموم الإحصاء في نظارة المالية كتابها الثاني في الإحصاء العام عن السنة الشمسية الماضية وهو مفصل الى ١٧ فصلاً في المسائل الآتية :

- ١ تربة مصر ومناخها ٢ الارصاد الجوية ٣ تعداد السكان ٤ الصحة العمومية ٥ المدارس ٦ القضاء ٧ السجون ٨ سكك حديد الحكومة ٩ تلفرات الحكومة ١٠ البوسطة ١١ الملاحة والتجارة ١٢ نتيجة استثمار قناة السويس ١٣ التجارة مع البلدان الأجنبية ١٤ الزراعة ١٥ مالية الحكومة ١٦ الدين العمومي ١٧ العملة والنوازين والمكايل والفايس . فنشكر لهذه الإدارة عنايتها ونحث الأمة على الاستفادة من هذا الكتاب فان الإحصاء الرسمي أصدق أصول التاريخ وينبوع علمي الاجتماع والعمران . وصفحات الكتاب ٣٤٨ من القطع الكبير المريح وثن النسخة غير المجلدة منه ٢٠ والمجلدة ٢٥ قرشاً

بإثبات البعث

(البعث والحياة الأخرى)

تأييد القرآن بالعلم

كان الذين ألفوا كتب الكلام على طريق فلسفة اليونان النظرية يرون أن الدليل على البعث لا يكون الا سمعيا اذ لا يمكن عندهم أن يستدل عليه العقل بأدلة علمية ، ولم يفهم هؤلاء قوله تعالى « كما بدأكم تعودون » وقوله « كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين » وغيرها من الآيات وقد قرأنا في المقتطف الأخير تحت عنوان (بيبكم مرة أخرى) مانصه :

« الف المستر كندي كتابا عن الفيلسوف نثشه الالماني قال فيه أن نثشه ذهب الى ماذهب اليه غوستاف لوبون وهين وفلاسفة اليونان من قبلهم ، وهو أن القوى الطبيعية تتوالى وتعود الى ما كانت عليه ، فالعالم الذي يتم عمله تتحل عناصره ثم تعود تتركب وتتولد فيه مخلوقات مثل المخلوقات التي كانت فيه قبلا ولذلك لا يبعد أن يكون الانسان قد وجد على هذه البسيطة قبل الآن واقترض منها ، وأن النوع الموجود الآن سوف يتقرض ثم يعود مرة أخرى ، وعناصر الشخص الواحد تعود فتجتمع بعد قرون كثيرة كما اجتمعت قبلا ويتكرر ذلك الى ما شاء الله » اهـ

أما قوله بوجود الانسان قبل هذا الدور فقد قال به بعض المسلمين في تفسير « اني جاعل في الارض خليفة » أي ناسا يخلفون من قباهم ، وأما كون النشأة الأخرى قننى بعد اتمام دورها الطويل ثم تعود ويتكرر ذلك ابدا فيقول به بعض الصوفية

الحريق في الاستانة

(والادارة فيها)

ماأدهشني شيء في مدة إقامتي بدار السلطنة الا كثرة الحريق وقصير الحكومة

في تنظيم مصلحة المرافق ، فلا تكاد تخفي ليلة لا يروّع الناس فيها بنهاب الصائحين « ياتنين وار ، ياتنين وار » أي يوجد حريق ، ويذكرون مكانه ليعلم من كان له فيه دار أو لا حد أقاربه فيبادر اليها لاخراج من فيها بما يقدرّون على حمله من قنائسهم وكرائم أموالهم ، فانه قلما وقع الحريق في مكان وسلم بل تأكله النار وتأكل كثيراً بما يجاوره قبل أن يأتي الهادمون لهدم ما حوله فالطريقة المثلى هنالك لمقاومة الحريق هي هدم البيوت المجاورة للسكان الذي شبت فيه النار وقد صار لهم ضرب من المهارة في الهدم لطول المزاولة والادمان ، وأما إطفاء النيران ، فما لهم فيه يدان ، وانما ترى عند حدوث الحريق زعفة من الاحداث يعدون سرايا حاسرين عن سوقهم يحملون على اكتافهم أدوات ، فينبرون وينجدون ، ولا يسمعون ولا ينجدون ، ولا أدري كنه ما يعملون

يدعي أهل الامانة أن العرب وغيرهم من العناصر الثمانية لا يقدرّون على الادارة كما يقدرّون عليه هم ومن يتعلم عندهم من أهل عنصرهم وأتهم هم القادرّون على ذلك دون غيرهم من الثمانية ويألت هذا كان صحيحاً ، اذاً لمررت ديارنا لأنهم هم الذين يديرون حكومتها ولم تخرب ديارهم بل تكون أرقى عمراناً ، ولكن ليس في المملكة عمران يمكن أن ينسب الى حسن إدارتهم ، وهم يقولون اليوم ان كل ما حل بالمملكة من الخراب أو التقصير في العمران فسببه شكل الحكومة السابق وهو الاستبداد وقد استبدلنا به شكلاً آخر وهو ما يبر عنه بالدستور

أما بتغيير شكل الحكومة بأخذ من الفرد واعطائه لجماعة ، ولكننا ما غيرنا الاشخاص بتربية ولا تعليم ، ولذلك لم تظهر ثمرة تغيير الشكل بالعمل ولا في الضروريات التي لا توقف على تخريج نشء جديد في التربية الدستورية والتعليم الدستوري كإطفاء الحريق أحرق قصر (جرانان) في العام الماضي وهو أجمل قصور السلاطين وأبدعها شكلاً ونقشاً وزخرفاً بلغت نفقاته على السلطان عبد العزيز ملايين من الليرات ، أحرق بعد أن سعى أحمد رضا بك ففاز بجعل مجلس الأمة فيه ، وخصصت الحكومة عشرات الألوف من الليرات لآرائه ورياشه وجهه صالحاً لاجتماع المبعوثين والأعيان فيه ، ومع هذا كله لم يستعدوا لإطفاء الحريق اذا وقع فيه فلما وقع التهمت النار كله ولم يهتد أحد من خدمه ولا من عسكر الإطفاء لإطفائها

كان العقلاء يظنون ان حريق هذا القصر (السراي) البديع الذي أحرق القلوب سيكون هو المرئي الأكبر لحكومة العاصمة في هذا الأمر وسيجملها على

الغاية بمصلحة الاطفاء غاية نقي جميع بيوت المدينة من تدمير الحريق وامتداده عند وقوعه لامعاهد الحكومة فقط ، وقد رأينا الحكومة عقب هذه الحادثة تشتري آلات الاطفاء الحديثة وادواتها وتجربها ، وحضرت تجربة منها في الرحبة الشمالية من الباب العالي بمشهد الوزراء وغيرهم ، بنوا هناك بيتاً صغيراً من الخشب وأعدوا المطافئ وأوقدوا فيه النار وأمطروا عليه الماء فلم تكن التجربة بل أكلت النار البيت كله ثم صرنا ايها جلنا في الباب العالي وغيره من معاهد الحكومة نرى مطافئ موضوعه لتستعمل في أي موضع وقع فيه الحريق قبل ان تمتد الى غيره ولكنهم لم يعلموا أحدا كيفية استعمالها فيما يظهر فان العام لم يكدر على حريق قصر جرانان حتى وقع الحريق في قلب الباب العالي حيث مجلس الشورى ونظارة الداخلية وظلت النار تأكل فيه أياماً لم يبق من الباب العالي الا قليل من طرفيه وفي أحدها مكان الصدر الأعظم وفي الآخر نظارة الخارجية ، فكانت العبرة في ظهور عجز الحكومة عن الاصلاح وضعفها في الادارة أقوى في هذا الحريق منها في الحريق الذي سبقه ، وكنا نظن ان انقضاء أسباب الحريق سيمنع وقوعه في معاهد الحكومة بعد هذه العبرة ، ولكننا قرأنا في الجرائد قبل صدور هذا الجزء ان الحريق قد وقع في نظارة النافعة وأكلت النار بعض الغرف فيها ،

أول ما يخطر في بال كل معتبر بهذه الحوادث ان هؤلاء الحكام لا يرجي منهم إحسان الادارة في شيء ماداموا عاجزين عن منع الحريق ان يدمر كل يوم في ما صنمهم ، لأن من عجز عن منع استمرار الخراب في داره كان عن تدمير الدور البعيدة أعجز وأما أهل العبرة والبصيرة من علماء الاخلاق وطبائع العمران فان افكارهم تذهب الى ما هو أبعد من ذلك كاستبانة سبب العجز عن أمر سهل كهذا ، يقول بعض الناس ان الشعب التركي شعب حربي ليس له ملكة في الادارة والعمران وانما ملكته الموروثة هي الحرب فقط ، وقد يقال ان اطفاء الحريق قد صار في هذا العصر من قوت العسكرية فاما بالقوم لا يتقنون هذا الفن منها !!

ومما تذهب اليه افكار هؤلاء المستبصرين أن رجال حكومتنا ليسوا مستقلين أو مجتهدين فيما يأخذونه عن أوربة من نظام الادارة والقضاء وغير ذلك وانما هم مقلدون الأوربيين تقليداً ، وانما يأتي الاصلاح من المستقل دون المقلد الذي يخطئ في الفهم أكثر مما يصيب ، ويخطئ في التطبيق أكثر مما يخطئ في الفهم ، وقد أشرنا الى هذا

المعنى في مقدمة مقال (المسلمون والقبط) في هذا الجزء فايرجم اليه من أحب التوسع في هذه العبرة ، وهي الفرض الذي نرمي اليه في هذه التبعة ،
وجملة القول اتنا لا نبشر أنفسنا بصلاح حال حكومتنا بالفعل الا بعد أن نتقن هذه المصلحة اليسيرة المضطرة هي اليها في عاصمتها وهي مصلحة الطائفي فتكون في الاستانة متقنة كما نراها في مصر وعسى ان يكون ذلك قريباً

(الفتنة في اليمن)

اشتدت الفتنة في اليمن وطال عليها العهد وقد أرسلت الدولة الى اليمن بالجنس بالحرصم وجعلت عزت باشا رئيس اركان الحرب في نظارة الحرية هو القائد العام للجيش هنالك لانه قد سبق له الحرب في اليمن وكان الامام قد أسره ثم أنقذه فيضي باشا ، وقد اجتمع هذا القائد في جدة بأمر مكة المكرمة الشريف حسين بأمر من الاستانة واشتهر انه اتفق معه على طريقة التعاون على إخضاع البانين للدولة وذلك بأن يزحف الأمير بجيش من العرب وكذا المسكر المنظم الذي في الحجاز كما قيل على عسيرة لمحاربة الادريسي وإخضاعه ليتمكن القائد من توجيه جيشه الزاحف كله الى محاربة الامام يحيى عسى أن ينتهي أمر الفتنة في وقت قريب، وهذا هو الرأي بعد أن صارت الحرب ضربة لازب في نظر الدولة

كان قد أشيع أن بين الأمير والادريسي عداًء ، وان الأمير سيحاربه بعد عودته من نجد في العام الماضي ، ويظن بعض الناس ان هذا هو السبب في استعانة الدولة بالشريف على الادريسي لانها ترى انه لا يدخر وسعاً في التكيل به متى قدر ، كما يظنون ان سبب إرسالها عزت باشا الى محاربة الامام هو انه اشد من غيره كراهة له . ويرد على هؤلاء الظانين ظن السوء بأن سبب اختيار عزت باشا هو معرفته بأرض اليمن واختباره البلاد بالفعل ، وسبب الاستعانة بالشريف هو ان يكفيها إرسال المسكر الكثير وانفاق المال الكثير وهي تعلم كما علم كل الناس الذين علموا ما كان منه في نجد أنه يفضل السلم على الحرب ، والحلم والعفو على الانتقام ، والخير للدولة إنما هو في حل هذه العقدة حلاً مرضياً لا دخن فيه ، ولا تحذر عقابه ومغبته ، ونحن نرى ان هذا أمر ممكن لمن اراده بصدق وإخلاص كما أنه كان ممكناً بغير دماء تسفك ، ولا قناطير من المال تبذل ، ولكن هكذا كان ، والواقع ينسخ الامكان ، ويتمنى كل مسلم لو تنهي

هذه المسألة عاجلاً بسلام ، ويكفي الله المؤمنين القتال ، والرجاء في حكمة الأمير كبير ، والله أكبر ، وله الأمر من قبل ومن بعد

(اليهود في المملكة العثمانية)

خبرنا الاستانة باقامتها فيها سنة كاملة فرأينا أن نقوذ اليهود في جمعية الاتحاد والترقي عظيم ، وإن ناظر المالية إسرائيلي النسب ، وأنه جعل كاتب سره وكثيراً من موظفي نظارته من اليهود ، فعلمنا أن سيكون لليهود شأن أيّ شأن في هذه المملكة ، وآمالهم في القدس وفلسطين معروفة ، ومطامعهم المالية في المكان يعظم نقوذهم فيه غير مجهولة ، وقد أشرنا الى ما يخشى من مغبة ذلك في اجزاء من السنة الماضية ، ثم جاءت أنباء مجلس الأمة العثمانية في هذه الأيام مصدقة لما قلناه ، ومثبتة ما توقعناه ، فقد خطب بعض النواب المستقلين والمارضين للحكومة خطباً ينشأ فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية ، وخطباً أنكروا فيها على ناظر المالية يبعه أحسن موقع عسكري في الاستانة لشركة أجنبية بثمن دون ثمن المثل بسمرة بعض اليهود ، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضعاف ذلك الثمن ، وقد دافع الصدر الأعظم في المسألة الاولى عن الحكومة وعن اليهود ودافع جاويد بك عن نفسه في الثانية ونحن لا تعرض للمحاكمة والترجيح بين المجلس والحكومة وحزبها وإنما ننبه الناس للتأمل والاعتبار

(المؤتمران المصريان القبطي والاسلامي)

يرى القراء مقالة في هذا الجزء عنوانها (المسلمون والقبط) سيتلوها مقالات أخرى في موضوعها ، وقد كان من تأثير المؤتمر القبطي الذي اجتمع في أسبوط أن أيقظ مسلمي مصر من نومهم الاجتماعي ونههم الى ما كانوا غافلين عنه وفتح لهم باباً لحفظ مصالحهم ودور الضرر عنهم كان مغلقاً في وجوههم من قبل لأن القبط كانوا أوسع حرية منهم وأكثر استغناء بالحرية مطلقاً باجماعهم على تأييد الاحتلال وكونهم نصارى وقايي المدد لا يخشى المحتلون جانبيهم ، ولذلك لم تمنحهم الحكومة من مؤتمريهم ولم يكن يخطر لها ولا لهم بالان يقوم المسلمون بمقعد مؤتمر آخر على أنه نتيجة طبيعية

لذلك المؤتمر فلما ارادوا ذلك لم يكن من الممكن ان تمنعهم الحكومة وقد اختاروا رياض باشا رئيساً له وهو الثقة الامين المعروف عند الوطنيين والافرنج بالاعتدال والاخلاص

من العقل والحكمة ان يقتسم القائمون بأمر هذا المؤتمر الفرصة لخدمة المسلمين فيما يعبر عنه في عرف هذا العصر بالشؤون الاقتصادية والادبية وان يكون كالمجلس الملي للقبط وان يبدأ عمله ببيان حال القبط في البلاد مع المسلمين باحصاء المستخدمين منهم في الحكومة وفي مصالح المسلمين ووزاراتهم وسائر أعمالهم ويظهر للمصريين والاوربيين ان القبط راجحون على المسلمين وانهم اذا نالوا ما يطلبون لا يبقى للمسلمين حظ في حكومة مصر وان ذلك يكون سبب العاقبة ، ولا سيما بعد جهرهم بايذاء المسلمين . وبعد هذا البيان يدعون القبط الى الوفاق المعقول المبني على سنن الاجتماع فان رضوا فيها ونصت والا اعرضوا عنهم وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحبة بنتنا وينكم الله يجمع بيننا واليه المصير

ينبغي ان لا يشتغل هذا المؤتمر بالسياسة لظاهرها ولا باطنها ، لا قولاً ولا عملاً ، ينبغي ان تكون اللجان التي تنتخب المندوبين له دائمة ، وان يكون أهم أعمالها الدائمة احصاء ديون المسلمين وأعطياتهم المرهونة ، وبيان تصرفاتهم المالية لينظر المؤتمر آناً بعد آناً في طرق إقراضهم من ضرر الربا وسوء التصرف والاسراف الذي يكاد يذهب بثروتهم ويحبطهم طالة على عدد قليل من الاغنياء واصحاب المصارف والشركات المالية ، وفي ذلك من الخطر على البلاد ما فيه ، يجب ان يكون من عمله الدائم مساعدة الجمعيات الخيرية على عملها في التعليم وأعانة المعوزين ، وتعميم التقانات الزراعية في البلاد ، ان الاحزاب السياسية قد شغلت المسلمين عن الترقى الحقيقي بالعلم والتربية المالية والمال ، فاستغنت القبط فرصة اشتغالهم بنطح صخرة الاحتلال ، وجدوا في التربية القبطية ، وتوفير الثروة القبطية ، الى ان طمعوا بما اجمعوه في مؤتمرهم هذا ، فليشتغل هذا المؤتمر بهذين الأمرين ولا يمارسه أهل السياسة فان عمله ينفهم ولا يضرهم

يقوي الحكمة من يشا من يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة
١٣١٥

فهو هادي الذي يستعملون أعمالهم فيحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و ه منارا ه كتاب الطريق ه

(مصر — الخميس ٢٩ ربيع الأول ١٣٢٩ — ٣٠ مارس (آذار) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م)

فَتَاوَى الْمُبْتَكَانِ

ههنا هءا الباب لآءآة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه والقب وبلده ومهله (وظيفته) وله بمء ذلك ان ير مزال اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج عآالبا ورماعا قدمنا آخرا لسبب كءاجة الناس الى بيان موضوءه وربما أءنا غير مشرك لآل هءا . ولن مفعى على سؤآله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صعب لآفءاله

﴿ أسئلة من المحلة الكبرى ﴾

(س ١٢ - ١٥) من صآب الامضاء

حضرة العالم العلامة المفضل السء رشء رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعء فأرجو من فضلكم الاءابة عما يأنى ولكم منا الشكر ومن الله أعظم الاءر

(س ١) ما حقيقة الماسونية ولم انصارها يخفونها عن الناس ومعلوم ان الحق لا يخفى . فإن كان للم شئت أفراد متباينة عقائءهم الدينية والجنسية والوطنية فهذا من المستحيل طبعا كما لا يخفى وىءل على ذلك قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود

ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وان كان الغرض (التساوي) كما يزعمون بين أفراد البشر في جميع أرجاء المعمورة فهو أشد استحالة من الاول

اذ ان الدين هو الذي يؤلف بين الافراد فقط فإن كان هذا ديناً فلن يتحمل القلب دينين الماسونية والنصرانية وهي والاسلام مثلاً أو هي مع اليهودية الخ فیتعین أن يكون الداخل فيها مجرداً من غيرها وعلى ذلك فكل دين غير الاسلام باطل قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه الخ) وان كانت جارية على أحكام الاسلام فلا معنى اذا للتفريع والتسمية بهذا الاسم

(س ٢) على من اللوم - أعلى الحكومة التي بيدها الحل والربط أم على الأمة التي لا تملك لنفسها نقماً ولا ضراً ؟ وما هي التربية الصحيحة التي تعيد للدين مجده وللوطن عزه ؟ التربية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية والارسلات التي تذهب الى أوربا وتعود من غير دين بالمرّة ؟ أم التربية على مبادئ الدين وكيف يكون ذلك ومتى يستطيع المصلحون وهل يمكن

(س ٣) ما هي البلاد التي يعظم فيها دين الاسلام ويقام فيها بالعمل وأهلها أشد الناس شكيمة على أعدائه

(س ٤) ماذا يصنع رجل أضناه حب العلم وما بلغ عمره الخامسة والمشرين - وما ترك باباً الا طريقه ولا سبيلاً الا سلكه اليه ولم يجد من يساعده وكلما ظن في أحد عونا تقاصرت همه المطلوب ورجع الطالب بخفي حنين

عبد الظاهر محمد

مدرس بمدارس الجمعية

الخيرية الاسلامية

أفيدوني اثابكم الله م

﴿ الماسونية ﴾

(ج ١) الماسونية جمعية سياسية وجدت في أوربة لازالة سلطة المستبدين من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والموك) ولذلك كانت سرية فان أهلها العاملين الساعين الي مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الاقوياء الذين تقاوم الجمعية

استبدادهم وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب بحيث يكون في يده التشريع ، والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ، فلهذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل والاعقاب الثماني والبرتغالي الأخيرين من بعد . وقد كان المؤسسون لها والعاملون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماءها وأصحاب القدر المعلى فيها لأن الظلم الذي كانوا يسامونه والاضطهاد الذي يذوقونه كانا أشد مما ابتلي به ضحايا النصارى من أقربائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس انتفاعا من الانقلابات التي سمت إليها الماسونية في أوربة وسيكونون كذلك في البلاد الثمانية اذ بقيت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الاتحاد والترقي وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسمون مثل هذا السعي في الروسية ولكن الحكومة الروسية واقفة لليهود بالمرصاد، ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد ،

واما الماسونية في بلاد الشرق كمصر وسورية وغيرها من البلاد فقد يصح مايقوله الكثيرون من أهلها أنها لا تعمل للسياسة ولا للدين وإنما أدية اجتماعية وقد يصح من وجه آخر ان عملها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه فلا تناقض بينهما . هي لا تطعن في دين من الأديان ولا تبحث في ترجيح دين على دين ولا تدعو الداخلين فيها الى ترك دينهم ولا الى الإلحاد . ولا تعمل الآن في مصر لتغيير الحكومة الخديوية ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها . فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ولا لسياسة البلاد

واما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعرفة مما ذكرناه من مقصدها الذي أنشئت لأجله فإذا لم تشتغل بالمقصد مباشرة فهي تشتغل بالتميدله كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد وتكثير سوادهم وتقوية عصيتهم واضفاف رابطتهم الدينية السياسية، والاتقال بهم في الأقناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة وإزالة السلطة الدينية والشخصية ، الذي هو المقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح فالماسونية سياسية في الأصل وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية الى ان تزول صبغة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والأمراء

فينتد تكون الجمعية أدبية اجتماعية يجتمع اعضاؤها في المحافل لالقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء

اما اتفاق المختلفين في الدين على هذا المقصد فهو لا يكون عادة الا بالتدرج والاعتناع بأن المصلحة محصورة فيه ومن طرقه الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالاساليب المختلفة ان محل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح الدنيوية، ومنها رابطة الوطنية وهي ان يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولأجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزيوت يحاربون هذه الجمعية وأما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والمتصوفة قائلين يعرفون شيئا من أمور العالم . فاذا علم السائل هذا وعرف الواقع تبين له ان ما أورده من الآيات في غير محله

﴿ الحكومة والامة ﴾

(ج ٢) الحكومة ملومة على ما تقصر فيه مما يمكنها ان تعمله من الاصلاح ، والامة ملومة كذلك ، وقد يعذر كل منهما بالجهل اذا عدا الجهل عذرا . وانما كانت الامة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا لجهلها بقوتها وكيفية الانتفاع بها ، وقد تجهل حكومتها ذلك مثلاً ، أو تفرقة وتراه مخالفا لمصلحتها ، فتحب ان تبقى الامة على جهلها ، وانما ترتقي الحكومات والامم بالزعماء الذين يؤثرون العمل للمصلحة العامة على كل شيء وباستعداد الامة للاستفادة منهم والعمل بما يرشدونها اليه ، والاستعداد انما يكون بمجموع حوادث الزمان ووقائعه . وقد يتصدى للزعامة غير أهلها فيزيد الامة وهنا على وهن ، اذا أثرته بجهلها على الأهل ، واصحاب النفوذ الباطل يناهضون كل من يرويه اهلا للزعامة الحقيقية والنهوض بالامة لثلا يضعف نفوذهم أو يشاركهم فيه . وقد وجد في مسلمي مصر زعيم مستوف لشروط الزعامة التي ترتقي بمثلها الامم فلم يؤهلهم استعدادهم لاتباعه لينهض بهم ، ووجد في القبط زعيم فاجتمعت عليه كلمتهم واستفادوا منه فازدادوا ارتقاء

﴿ التربية الصحيحة والتعليم والاصلاح ﴾

(ج ٣) سألتكم عن التربية التي تجمع بين مجد الدين وعز الوطن اهي التربية

التي في المدارس المصرية وتربية من يرسلون الى أوربة ؟ أم التربية الدينية ؟
ولاشك انكم تريدون ان التربية الدينية هي التي تفيد تلك الفائدة وانكم تعلمون
ان المدارس المصرية من أهلية وأهلية ليس فيها تربية دينية البتة
وسألتكم كيف السبيل الى التربية الدينية ومتى تكون وهل هي ممكنة ؟ والجواب
انها ممكنة لاستحالة وينبغي ان تكون سمي الجمعيات الخيرية الدينية ولا تدري
متى يكون ذلك. وها نحن اولاء قد اسسنا جمعية دينية خيرية لاجل التربية الدينية
ونخرج المعلمين والمرشدين الذين يقومون بذلك على وجهه ان امدنا أغنيائنا بالمال
ولكننا نريد ان نجعل اصلاحنا خاصا هذا بالدين وعمران الدنيا من طريق الامة لا من
طريق الحكومة. أعني أننا لا نريد بعمانا اصلاح حكومة من الحكومات ولا تربية
الموظفين لها وحسبنا أن نربي مرشدين يعلمون العامة عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم
الدينية وينفرونهم من المعاصي التي تذهب بثروتهم وصحتهم فتقتل دينهم ودنياهم
كالسكر والزنا والتمار والحسد والتباغض بين أهل وطنهم وما أشبه ذلك من
المعاصي الضارة ، ودعاة يقيمون الحججة على حقية الاسلام ويدفعون شبهات الطاعنين
فيه ، ويزيدون عدد المهتدين به. وأما الحكومة باشكالها ومذاهبها وسياساتها فانها
مبعدون ، ولها احزاب من دونها هم لها عاملون ،

﴿ اي البلاد تقيم الاسلام وتشتد على أعدائه ﴾

(ج ٤) جميع البلاد التي يغاب فيها الاسلام تعظم فيها شعائره وما يعد
فيها من شعائره وان لم يكن منها كالموالد والاحتفالات المبتدعة والقبور المشرقة ،
ويعمل جمهور أهل الحضارة منها بأكثر ما يعرفون انه لا بد منه من أعماله ويتروكون
أكثر الكبائر من محرماته وقد ترك كثير منهم بعض أركانها وأقامها آخرون كالزكاة
فان الذين يؤدونها في جزيرة العرب وبلاد الفرس والتتار وبخارى وتركستان هم
الاكثر ، والذين يؤدونها في مصر هم الاقلون ، أعني من الذين تحب عليهم ،
وربما كان أهل اليمن ونجد أشد المسلمين استمساكا بالدين وشدة على من
يعاديهم ، ولكن عمال الدولة الفاسقين قد نشروا الفسق في المدن الكبيرة التي

يقيمون فيها كنعاء والحديدة . واما الاشداء من المسلمين على من يعاديهم في دينهم فهم الذين تغلب عليهم شدة البداوة ولم يسر اليهم ترف الحضارة الغربية وأفكارها كأهل المغرب وجزيرة العرب والفرس والافغان، ولكن أكثرهم لا يلتزم في شدته احكام الدين لأنهم لا يعرفونها، ولا يعرفون كيف يحفظون شرف دينهم ولا دنياهم بها على النهج الذي سار عليه الأفرنج من العقل والحزم والحكمة والنظام ، حتى ان الأجانب يسلطون بعضهم على بعض وهم لا يشعرون ، فقراهم يوقدون نار الحرب فيفتك بعضهم ببعض باسم الدين لتحالفة عادة أو خرافة تنسب الى الدين زورا وبهتانا ، وربما كانوا مدفوعين الى ذلك من اعدائهم واعداء دينهم ليمكنوا له بذلك من أرضهم وديارهم وأموالهم ورقابهم

وجلة القول اني لأعرف قطرا ولا بلدا في الارض يقام فيه الاسلام كما امر الله تعالى في كتابه وعلى الوجه الذي مضت به سنة رسوله (ص) وسيرة الخلفاء الراشدين ، ولا على ما كان عليه المسلمون في عصر الأمويين والعباسيين والأيوبيين فان الفتن التي حصلت في القرون الأولى لم تفسد دين الأمة ولا بأسها بل كانت تدور حول السلطة العليا أي حفظها في أهل بيت معين ، لا تعدى ذلك الا قليلا .

﴿ ما يصنع عاشق العلم لا يجد المساعد ﴾

(ج ٥) لاندري أي علم يعشق هذا المقيم المضي فترشده الى ما ينبغي له ، فان من العلوم ما يمكن تحصيله في كل مكان ومنها ما لا يمكن تحصيله الا في معاهده الخاصة كالعلوم والفنون التي يتوقف تحصيلها على الاعمال والتجارب بالآلات . وقلما يصدق أحد في عشق العلم وتقوى عزيمته في طلبه ولا يهتدي السبيل اليه ، ومن الناس من يسمي التمتي والتشهي عشقا وعزما وهو غايط في ذلك . قال الشيخ محي الدين بن العربي في أول فصل من فتوحاته عقده لبيان ما على المريد الذي لا يجد المرشد

إذا لم تلق استاذا فكن في نعت من لاذا

وقطع نفسه والليل افلاذا فأفلاذا

فأتيه معارفه زرافات وأفذاذا

يريد انه ينبغي له ان يطلب الحق بالجد والاجتهاد وسهر الليالي

وقل من جسد في أمر بمحاولة واستعمل الصبر الا فاز بالظفر
ولو راجع المرء تاريخ التابعين من الاولين والآخرين لوجد أكثرهم من الفقراء
والمساكين الذين لم يعتمدوا الا على جدهم واجتهادهم دون المدارس والاساتذة .
ويظهر أن العاشق في السؤال ليس كذلك بدليل طروقه أبواب من كان يرجو
مساعدهتهم ويعتمد على أموالهم

نعم ان علوم المدارس الرسمية التي غايتها نيل شهادة تجهز لحاملها ان يجلس
على كرسي الحكومة لا تكاد تنال في هذا العصر الا بالمال وطالب هذه العلوم هو
المضني بحب الوظائف لا حب العلم ، فان المضني بحب العلم أحد رجلين : رجل
يطلب العلم ارضاء لشهوة عقله ، ومحاولة إشباع نهمة نفسه ، ورجل يحب أن يستعين
به على اصلاح حال الناس ، وكلا الرجلين يسهل عليه ان يجد ما يطلبه بجده واجتهاده
حيث كان ، سواء وجد أم لم يجد المال ، ومن يطلب العلم بهذا القصد يحصل في
الزمن القصير مالا يحصله غيره في الزمن الطويل ، ويكون ما يحصله انفع مما يحصله
غيره لانه لا يقنى الا بما ينفع ، ومن ليس له مثل هذا القصد يضع زمنه بكل ما يلقى
اليه لا يفرق بين نافع وضار ، ولا حق وباطل

﴿ أسئلة من (لينجه) في خليج فارس ﴾

(م ١٦ — ١٩) من « أحد طلاب العلم بلنجه محمد بن عبد الرحمن بن

يوسف سلطان العلماء »

جاءتنا الامثلة الآتية في كتاب مطول وكان لنا ان لانجيب عنها لانها
جاءت على غير شرطنا في قبول الاسئلة وهي أن تكتب في ورقة على حداثها حتى
لا تكلف استخراجها من تضاعيف كلام آخر ونسخها . ولكتنا نلخصها ونجيب
عنها عناية بمرسلها وبها . وقال السائل زاده الله علما وفيما ان هذه الاسئلة رفعت
الى والده وسيجيب عنها (ولعله فعل) وهي
« الى حضرة من سما سماء المعارف ، واحاط بمقاصد الدين ومطالب العوارف ،

قد أبدت في المحفل الشريف (يريد موضع درس الأستاذ المستقى أو مجلسه) حسن سيرة المنار وأنه يحبي السنة ويقع البدعة ، فلا يخفى على حضراتكم أنه يأمر بعدم توقيف الذهن على ما ذكره المفسرون

« وعليه فلو ادعى مدع أن العدل بين الزوجتين غير واجب لوجوه (الأولى) إخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع وأكد ذلك بالنهي بلن وهي وإن لم تُقدِّم التأييد ، فلا تُنكر إفادتها التأكيد . (الثاني) نقيض المنهي عنه بجملها كالمعلقة أي فلا بأس بما دون هذه الحالة (الثالث) جملة تعالى الأزواج قوامين ولا يليق بالقوام أن يكون مذلاً مقادراً بعنان من هو قوام عليها والاحاديث ما فيها « من مال إلى إحدى امرأتيه » فالمراد الميل المصير لها كالمعلقة . وما فيها « من لم يعدل » فهو بمعنى مال . فهل إذا ادعى ذلك أحد يؤجر على ذلك أم ينكر ؟ فإن قلتم يؤجر فهو وإن قلتم ينكر عليه فما وجه ذلك مع أن المنار قد فسر آية التيمم بوجه لا يوافق أحد وأول أحاديث في ذلك أوضح وأظهر من الأحاديث الدالة على وجوب العدل (سؤال آخر) كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مع قولكم أن كل كائن بالتقدير ولا تقولون كما تقول المعتزلة بالخلق ولا كما تقول المجبرة ، فهل هذا لا تناقض

« فياصيدي إمام العصر ومقتدى المسلمين مولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المرجو من الطافكم أن لا تحرقوا هذه الديار ولا تنظروا إليها إلا نظر الوالد إلى ولده ، فإن أهل هذه الديار إلى الآن كانوا على قدم الجد في إقامة شعائر الدين لكن منذ سنين قد حدث فيهم بعض المنفرنجين فاذا هم على شفا جرف هار أولاً عناية الله ثم إرشاد العلماء الجامعين بين المعقول والمنقول . اجبوا جعلكم الله مجدد الملة » له ما يتعلق بالاستفتاء من الكتاب

(المنار) هنا مسائل (١) العدل بين الزوجتين (٢) تفسير المنار لآية التيمم (٣) مسألة التزام أقوال المفسرين الميتين في فهم القرآن أو عدمه (٤) الأمر بالمعروف والنهي

﴿ العدل بين النساء ﴾

الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس بل للمهد فالمراد بها عدل خاص لا مطلق العدل فان بعضهم فسر به بالعدل في الحب وهو الذي يدل عليه التفريع بقوله « فلا تملوا كل الميل » وحديث « اللهم هذا قسبي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » رواه ابن أبي شيبة واحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن المنذر من حديث عائشة واسناده صحيح . وفيه وردت الاحاديث التي اشار اليها السائل . وفسره بعضهم بالوقاع وهو وان كان فيه من الاختيار ما ليس في الميل الذي هو سببه فالعدل فيه محال . واذا كانت الآية دالة على اننا لا نكلف هذا العدل الخاص لأنه غير مستطاع ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا ينفي ذلك ان نكلف العدل المستطاع في الميتة والنفقة وحسن المعاملة في الحديث والاقبال ولو تكلفنا . ولا وجه لحل الآية على إثبات كون مطلق العدل غير مستطاع لأن الآية لا يمكن ان تكون مخالفة للواقع المعروف بالضرورة

فالوجه الأول من الوجوه التي ذكرها السائل مسلم ولكنه يفيد أن العدل في الميل غير واجب لأنه غير مستطاع لا مطلق العدل ولولا التفريع لكان الاظهر ان يقان ان العدل الذي لا يستطاع هو العدل التام الكامل الذي يشمل الحب وما يترتب عليه مما يعلم بالضرورة انه لا يدخل في الاختيار مهما حرص المرء عليه، ولا ينفي هذا ولا ذاك ان يكون العدل المستطاع واجبا . وقد تقدم معنى العدل في التفسير من عهد قريب وكونه من جعل الفاريتين على ظهر البعير متساويتين في الوزن ، وهذا غير ممكن على حقيقته في الاخلاق والامور المعنوية ولذلك قيل ان العدل التام الكامل هو صراط الحق الذي وصف بانه ادق من الشعرة وأحد من السيف . وهذا ما كان يحرص عليه المؤمنون طلاب الكمال كما تدل الآية

وأما الوجه الثاني فهو لا يدل على كون مطلق العدل غير واجب كما هو فرض السائل وانما يدل على ان بعض العدل في الميل مستطاع وواجب لأن الميل قسبان

ميل القلب وما يترتب عليه من ميل الجوارح بالاتفات والاقبال والموانسة فمن مال الى احدى زوجيه كل الميل فحمل الأخرى بذلك محرومة من مقاصد الزوجية كلها وهي السكن والمودة والرحمة كان آثما لأنه جعلها كالمعلقة التي ليست متزوجة ولا أيما . ومن مال بعض الميل وهو ميل القلب فقط الذي لا سلطان لاختياره عليه فهو غير آثم

وأما الوجه الثالث فليس بشيء فإن العدل فيمن يقوم المرء بأمر الرياسة عليهم ليس ذلًا بل هو العز الحقيقي كالحاكم العادل يكون عزيزًا بعدله ظاهراً وباطناً هذا وإن العدل الذي يدخل في اختيار الإنسان واجب حتى في معاملة الأعداء كما هو منصوص في آيات كثيرة فكيف يتعلق الاجتهاد بتفسير الآية فيما يخالف النصوص القاطعة المعلومة من الدين بالضرورة ؟

فظهر بهذا أن من يستدل بالآية على عدم وجوب العدل بين الزوجتين مطلقاً ينكر عليه لأنه فسرهما بما لا تدل عليه وبما يخالف النصوص القطعية الكثيرة المعلومة من الدين بالضرورة . وسيأتي تفسير الآية مفصلاً في موضعه

﴿ تفسير المنار لآية التيمم ﴾

التنظيم بين هذه المسألة وبين ما نقله المنار من تفسير الاستاذ الامام لآية التيمم وايضا حمله بالدلائل غير وجيه فان ذلك التفسير ليس مخالفاً لنص آيات أخرى وإنما هو موافق لما ورد في رخصة الفطر في رمضان ، ولا يخالفنا نص حديث قطبي ولم يضطر فيه الى تأويل أحاديث تدل على خلاف ما اختاره في فهم الآية كما قيل بل خرجها على الأصول المعروفة على انه اذا تعارض القرآن والحديث ولم يظهر وجه للجمع فالواجب ترجيح القرآن ورد الحديث اليه ولو بالتأويل ولا يرجح على القرآن شيء قط ولا يعدل به عن ظاهره لأجل اتباع احد من المفسرين أو غير المفسرين

﴿ التزام أقوال المفسرين الميتين والاستقلال دونهم ﴾

المفسرون طبقات منهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم ولم نر أحدا منهم التزم فهم

أحد معين منهم فجاهد بروي التفسير عن ابن عباس وينفرد هو بأقوال يخالف فيها ابن عباس . وابن جرير يروي عن الصحابة والتابعين بإسانيده وينفرد هو بأقوال لم يقل بها أحد ممن صحت عنده الرواية عنهم . ويجزم أهل السنة بأنه لا عصمة لأحد من أولئك المفسرين في فهمه ولا حجة في قوله ولا عصمة للجمع منهم أيضا . ومسألة إجماع المجتهدين مسألة أخرى وفيها من المباحث ما فيها وحسب السائل منهما ما تقدم في تفسير آية (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الخ وجملة القول انه لا يوجد مفسر الا وقد انفرد بأقوال لم يقل بها غيره ولولا ذلك لم يكن مفسرا ولا ممن يفهم التفسير بالاستقلال والقرآن بحر لم يحيط أحد بما فيه من الدرر والجواهر ولكل غائص نصيب « الا أنت يؤتي الله عبدا فيها في القرآن » ومن كان مقلدا لا يعنيه ما يقوله المستقلون سواء وافقوا غيرهم أو خالفوه ومن كان مستقلا يستفيد من بحثهم بعصيرة ولا يقلدهم فيه وإنما يعمل بما يظهر له انه الحق . فوجود المستقلين في فهم القرآن والسنة لا يضر أحدا قط ولكن قدّم ضارّا لأنهم حملة الحجّة والبرهان والمقلد لا حجة له وقصارى علمه ان ينقل حجة غيره فإذا طرأت شبهة على الدين لا يجد لها جوابا عنقولاً عن يقلدهم بقي حائرا ويكون الدين حينئذ عرضة للزوال أو الزلزال اذا حاربه أهل الشبهات الجديدة

﴿ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن آمن بالقدر ﴾

بيننا في المناد غير مرة مسألة القدر بما تدل عليه جملة آيات القرآن الواردة فيها وانها ليست كما يقوله الفلاسفة والمتفلسفون من المتكابين بل هي عبارة عن اثبات النظام والحكمة في خلق الله تعالى يجعل كل شيء بمقدار معين لا يعدوه فالمسببات تكون دائما بقدر أسبابها ولا يكون شيء من الاشياء أنفا كما تزعم القدرية المبني مذهبهم على قاعدة « الامر أنف » أي ان الله تعالى يستأنف خلق كل شيء بمخلقه استئنافا كما يفعل الحاكم المستبد كل شيء عند ما يسبح له ويخطر في باله استحسانه من غير بناء على نظام معين ولا التزام لقادير مقررة من قبل . وقد حدثت بدعتهم في العصر الأول واتفق سلف الامة ثم خلفها على ضلالهم في هذه العقيدة

وأجمعوا على أن كل شيء بقدر كما هو نص القرآن الحكيم . ومن شاء التفصيل في بيان هذه المسألة فليرجع إلى الفتوى الثانية عشرة من فتاوى المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٨٩ - ٢٠٠)

أما فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع جريان الأمور بمقاديرها بحسب سنن الكون في ربط الأسباب بالمسببات فهي لا تتجلى كالالتجلي إلا لمن يعرف سنن الله تعالى في ارتباط الأعمال بأسبابها وقد بينا ذلك في التفسير وغير التفسير من أبواب المنار مرارا كثيرة . ونشير إلى ذلك هنا بكلمة وجيزة

جرت سنة الله تعالى بأن العمل الاختياري يصدر من الإنسان عند جزم إرادته به وإن جزم إرادته به لا يكون إلا بالعلم بأن فيه منفعة له أو دفع مضرة عنه في العاجل أو الآجل سواء كان العلم بذلك وجدانيا ضروريا أو كسبيا بالنظر في الأدلة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيد الأمور والنهي عما يمت إرادته إلى العمل به فيكون نافعا مفيدا ولهذا كان واجبا وقد ثبتت فائدته بالتجربة فالمرء فيه مرء باطل ، ولا يعارضه الإيمان بالقدر بل يؤيده ويعد دليلا عليه

﴿ البطالة يوم الجمعة ﴾

(س ٢٠) من احمد حدي افندي النجار الدمشقي بأم درمان (السودان)

سيدي الاساذ العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام فضله

اجتمع منذ شهرين فريق من تجار هذه البلدة مؤلف من اليهود والنصارى والمسلمين وقرروا فيما بينهم بان يكون لكل ملة يوم راحة من العمل بالثلاثة الايام المعروفة وهي الجمعة للاسلام والسبت لليهود والاحد للنصارى لمجاعة اخوانهم النصارى بالخرطوم جارتهم وجعلوا غرامة على من يخالف ذلك بواسطة الحكومة ومن ذلك الوقت أصبح عموم اليهود والنصارى يطلون الاشغال باليومين المذكورين وتفر قليل من المسلمين باليوم الثالث ورفض باقي المسلمين البطالة بحجة أنه محرم

أو مكروه لقوله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا » الخ وأنه وردت بذلك أحاديث كثيرة بالبخاري وغيره من كتب السنة تحرم تفضيل أو تعظيم هذا اليوم على غيره وحصلت بذلك مجادلات بينهم كثيرة وراجع بعضهم بعض العلماء هنا فأفتوهم بكراهة عدم الشغل بذلك اليوم وتفضيله وما زال بعضهم يعتقد وجوب تعظيم هذا اليوم والبطالة به وأخيراً أجمع الكثيرون باستفتاء فضيلتكم بهذا الأمر فأفتونا بمعنى الآية الكريمة وبما ورد بكتب السنة وبمخالصة ما ينبغي العمل به فلازتم ملجأ لحل المضائل رضي الله عنه الأمة وأطال الله بقاءكم

(ج) بلي المسلمون بالخلاف والجهل بأداب دينهم وبمناقضهم الدنيوية ومصلحتهم الاجتماعية . وقد رأيتم ما كتبناه في الموضوع في مقالات (المسلمون والقبط) وفيه الإشارة إلى الأحاديث الصحيحة في فضيلة يوم الجمعة وكونه عيداً للمسلمين كالسبت والاحد عند أهل الكتاب ودعوى بعضهم وجود أحاديث تحرم تفضيل يوم الجمعة على غيره باطلة وغريبة جداً . والأمر بالانتشار في الآية للإباحة لا للوجوب فهي كقوله تعالى « فإذا حلتم فاصطادوا » ولم يقل أحد من العلماء بوجوب الصيد بعد انتهاء الاحرام بل المراد اباحته بعد ان كان محرماً في الحرم ، وكذلك الانتشار بعد صلاة الجمعة فإن الأمر بعد النهي يراد به رفع النهي السابق . والذي ينبغي للمسلمين ان يجعلوا هذا اليوم عيداً اسبوعياً كما سماه النبي (ص) وفضله على غيره وان يجعلوه الاستحمام والصلاة والعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء وان كان البيع فيه لا يحرم الا في الوقت المخصوص . على ان البيع لا يحرم في يوم الميدين السنويين عيد الفطر وعيد النحر ، مطلقاً ، فمن احتاج أو اضطر الى عقد بيع أو غيره في أيام العيد أو الجمعة غير وقت صلاتها وعقده يكون صحيحاً ولا يأنم المتعاقدان ، وهذا لا يمنع ان يجعل الجمهور هذه الأيام اعياداً سنوية واسبوعية فالاسلام شرع لنا كل ما فيه الخير لنا من غير تضيق علينا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(رئيس الشرف للجماعة صاحب الدولة الامير محمد علي باشا)

« شقيق الجناب العالي الحديوي »

لما علم صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الامير المعظم بتأسيس هذه الجماعة سر سرياً لما حلاه الله تعالى به من الغيرة على الدين ، والملم بشدة حاجة الاسلام اليه لخبرته الواسمة بأحوال المسلمين ، واشتغاله بالمشروعات الاسلامية كالإكتتاب لتجديد بناء جامع عمرو بن العاص الذي هو أول مسجد للاسلام في هذا القطر حلي فيه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما اطلع عليه من ذلك في سياحاته في الشرق الادنى والاقصى ولذلك تفضل بكتاب يظهر فيه ارتباطه للعمل وتبرعه له بمئة جنيه مصري

وقد قرر أعضاء مجلس ادارة الجماعة باجماع الآراء اختيار دولته رئيس شرف للجماعة والتشرف بزيارته في قصره لعرض هذا القرار عليه وشكره على عنايته وفضله وأنفذوا ذلك في ضحوة يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر فقابلهم الامير بحياه الله تعالى بما عهد فيه من الطلاقة والحفاوة ، وقبل رياسة الشرف للجماعة بالشكر والعناية ، وثر عليهم من درر الفوائد التي اقتبسها من رحلته في اليابان والصين ، مازادهم بصيرة في عملهم العظيم ، فخرجوا مودعين من دولته اجمل وداع ، وهم مابين مثن وداع ،

انه ليسر كل عاقل مخلص في هذه البلاد وكل محب لها وخير أهلها أن يشارك

الامراء فيها سائر طبقات الامة في الاعمال النافعة والمشروعات العامة كالجليات الخيرية والعلمية والدينية وانشاء المدارس لان هذا التعاون أرجى للنجاح وأقرب الى الحكم الذاتي طريقا ، وقد سرنا ان كان صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا عم الجناب الخديوي رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية ، والامير احمد فؤاد باشا رئيسا للجامعة المصرية ، فلا بدع أن نزداد سرورا ان صار الامير محمد علي باشا رئيسا للجماعة الدعوة والارشاد ، وندعو الله أن يوفقه دائما الى خدمة العلم والدين ، وترقية شؤون المسلمين ،

عضو الشرف الاول للجماعة

﴿ الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ﴾

زار مصر في هذا الربيع الوجيه السري ، الفني السخي ، الكريم ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، وآل ابراهيم هؤلاء اكبر تجار العرب وأجودهم ومحل تجارهم في بباي نهر الهند العظيم

كان الشيخ قاسم علم بمشروع الدعوة والارشاد وهو في الهند فلما جاء القاهرة كان همه الأول فيها لقاء كاتب هذه السطور لأجل مساعدة المشروع فزرتني فندق (شبرد) فكان جل حديثنا في ذلك وكاشفتي برغبته في المساعدة وقال لي أن آمالتنا في خدمة الاسلام معلقة بكم فعليكم العمل علينا المساعدة بالمال . وسألني الى أين انتهيت في المشروع ؟ قلت لا يزال في طور التكوين وقد وضعنا له النظام الاساسي فكان كالتظام الذي وضعناه لجمعية العلم والارشاد في الآستانة ، وزدنا فيه ما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، وألقنا له مجلس ادارة من خيار المصريين وقد أقرروا هذا النظام بعد مراجعة ومناقشة وتحويل كما هي العادة ولا يمكن ان تقبل التبرعات الا بعد اصدار النظام الاساسي وسيكون ذلك في يوم المولد النبوي الشريف ولما رد لي الشيخ الزيارة في ادارة المنار راجعني في مسألة تبرعه واشترآكه

(المار ج ٣ م ١٤) الشيخ قاسم ابراهيم . تبرعه واشتراكه في الجماعة ١٩٩٣

فيه فسألته عن مقدار ما يجب أن يجود به فاقترح ان يقول ذلك لي سرا حتى انه لم يصرح به أمام كاتب سره المرافق له في سياحته وهو عبد الله أفندي البسام وبيت البسام يلي بيت إبراهيم في تجار العرب الكرام بحثت معه في سبب إخفاء ما يجود به وعدم الاذن في ذكر اسمه فقلت أنه الاخلاص وابتغاء المزيد من الثواب فأقنعتة بالدلائل بان إظهار اسمه لا ينافي الاخلاص وانه قد يكون نافعا من حيث يكون قدوة في الخير، وفرقت له بين الصدقة على الفقير والصدقة في المصالح العامة، فسكت ولم يظهر ارتياحا . ثم حضر الاجتماع الذي عقد للدعوة الى التبرع لانشاء مسجد للمسلمين في لندره عاصمة انكلترة وهناك دعت الحال لخطبة وجيزة في اظهار الصدقات وإخفائها ألقيتها هناك وسيأتي ذكرها في باب الاخبار من هذا الجزء . فازداد الشيخ قاسم اقتناعا ، وبعد ذلك كاشفت اخواني اعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد باشتراكه وتبرعه

﴿ مقدار ما تبرع واشترك به الشيخ قاسم ﴾

٢٠٠٠ جنيه انكليزي تبرع ناجز

١٠٠٠ جنيه انكليزي اشتراك سنوي

بلغت اخواني اعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد ما تبرع واشترك به هذا المحسن العظيم وكان له به فضيلة السبق والمسارة الى هذا الخير فأجمعنا على عقد جلسة خاصة للمذاكرة في الشكر له وأجمعنا في تلك الجلسة على تسميته (عضو الشرف الأول لجماعة الدعوة والارشاد) وعلى ان يكون باسمه مكافأة سنوية توزع على تلاميذ (دار الدعوة والارشاد) وعلى ان نبلفه ذلك في كتاب شكر نحمده اليه بأنفسنا ، وانا نذكر ذلك الكتاب بنصه

﴿ كتاب جماعة الدعوة والارشاد الى الشيخ قاسم ابراهيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي قدر فهدى ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وجعل اتفاق المال في سبيله ، أول آيات صدق الايمان به ، فقال عز وجل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) والصلاة والسلام على امام المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأتم به النعمة وأكمل الدين ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دعوته ، وأقاموا سنته ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

من جماعة الدعوة والارشاد بمصر ، الى السابق الى الخيرات باذن الله ، المسارع الى مغفرة ورضوان من الله ، المساعد على احياء الدعوة الى الله ، السخي الكريم ، المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، التاجر العربي في بمباي من الهند ونزيل مصر الآن زاده الله نعمة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغ الجماعة وكيلها السيد محمد رشيد رضا منشئ المئارج ما وفقكم الله تعالى له من التبرع لها بالنفي جنيه ناجزة ، والاشراك فيها بمئة جنيه مسانحة ، فاجتمع مجلس ادارتها اجتماعا خاصا للمذاكرة في كيفية الشكر لكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

وقرر باتفاق الآراء تسميتكم (عضو الشرف الاول) في هذه الجماعة وان يجعل باسمكم مكافأة سنوية لطلاب مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) لتكون ذكرى دأمة لبتكم الى المشاركة في تأسيس هذا العمل الذي يراد به خدمة العالم الانساني ، بنشر الدين الاسلامي ، دين الفطرة والمدنية ، الجامع بين اسباب السعادتين الدنيوية والاخروية ، وقرر تبليغكم ذلك في كتاب شكر يوقع عليه أعضاء

المجلس ويحملونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فقبلوه محودين مشكورين ، ولا زلم
موقفين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،
وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين
وثلاث مئة و الف من هجرة الداعي الى طريق الحق

عناية مولانا الامير ايده الله تعالى

(بالشيخ قاسم آل ابراهيم)

بلغ مولانا العزيز ايده الله تعالى ان هذا السري العربي الكريم الفيور على الملة
والدولة قد زار مصر في هذه الايام سائحاً ، وانه هو الذي أعطى وجمع المال الكثير
لسكة الحجاز الحديدية وللأسطول العثماني ، وانه قد تبرع الان لجماعة الدعوة والارشاد
بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسر به ، وأجدر بسموه ان يرتاح
لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره
السميد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الاجواد
المحسنين ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك
فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلة خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب
هذه السطور فكثنا زهاء ثلثي ساعة في حضرة اقي فيها ضيف مصر الكريم ، من
حفاوة عزيزها العظيم واقباله وعطفه ماملاً لقلبه غبطة وسروراً ، وقد ذكر له الامير عبارات
الشكر البليغة المؤثرة ، ورغب اليه ان يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة ، حتى قرأت
في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأله عما رآه من آثار مصر
فعلم انه لم ير القناطر الخيرية فقال اني سأمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية
لكم تركبونها الى القناطر للنزهة ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن
من أركان ترقى الزراعة والثروة في هذه البلاد (وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر
التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر) ثم انصرف
الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والثناء

﴿ الحفاوة بالشيخ قاسم آل ابراهيم ﴾

كان يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر موعد زيارة أعضاء مجلس (جماعة الدعوة والارشاد) للشيخ قاسم وموعد التزهة النيلية ، في الباخرة الخديوية ، اجتمع اخواننا الاعضاء في ادارة المنار بعد الظهر ، وكان كتاب الشكر الذي نشرنا فيه آثافا قد كتب بخط جميل فوقه بأيديهم ، وتخلف منهم محمد لبيب بك البتوني فقط لانه كان منحرف الصحة . ثم قصدنا فندق شبرد فلقينا الشيخ ينتظرنا في بهو الحجرات التي يقيم فيها من الفندق ، فقدمت له أخانا الرئيس محمود بك سالم وهو عرفة بسائر الاعضاء وتلا أحدنا كتاب الشكر وأعطاه للرئيس وقدمه الرئيس للشيخ . ثم ذكرنا للشيخ قاسم ان هذا الوقت هو موعد التزهة النيلية التي أكرمه بها الأمير ، وأنه أذن للشيخ احمد زناتي ان يبلغ إخوانه أعضاء جماعة الدعوة والارشاد ان يكونوا معه في هذه التزهة . فأجاب شاكرًا

ركبنا السيارات الكهربائية (الأتوموبيلات) من امام الفندق الى ساحل روض الفرج حيث كانت السفينة الخديوية راسية فركبنا فيها باسم الله مجراها ومرساها . ولما توسطت المسافة بين روض الفرج والقناطر نصبت مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الحلوى والفطير والمثلوجات فاصاب كل من الضيف الكريم والجماعة ما شاء منها وأرست السفينة أصيل ذلك النهار الجميل عند حديقة منتزه القناطر فخرجنا وطفنا بالضيف الكريم القناطر كلها ودخلنا الدار التي فيها مثل ونماذج أعمال الري في القطر المصري . ثم عدنا الى السفينة عند الغروب فعادت بنا الى ساحل البلد وقد رغب الشيخ قاسم الى الشيخ احمد زناتي عند وداعه أن يبلغ الأمير شكره ودعائه على هذه العناية به ، ونحن أولى بالشكر والدعاء ، فسأل الله تعالى ان يديم التوفيق لاميرنا ، وان يحسن جزاء هذا المحسن الى جماعتنا ،

الرابطتان الإسلامية والوطنية

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

أتى على المسلمين حين من الدهر وهم أعلى أهل الأرض حياة وأشدهم قوة ومنعة وأكثرهم خيراً وفائلاً، وأوسعهم كرمًا وفضلاً، ثم قضت سنن الكون أن يكون من بعد تلك القوة ضعف كاد يكون موتاً زوأمًا، وقد دبت فيهم الآن حياة جديدة تتنازع رابطة الاسلام فيها روابط أخرى كالجنسية الوطنية واللقوية

من آيات هذه الحياة الجديدة تبرع الشيخ قاسم إبراهيم بالقي جنيه لجماعة الدعوة والارشاد . استكبر هذا السخاء كبراء المسلمين بمصر وغير مصر واستكثروه ، استكبروا أن يعطي مسلم مالا كثيرا لخدمة دينه في بلد غير بلده ، ووطن غير وطنه ، لا يرجو به رتبة ولا وساما ، ولا الزلفى من الملوك والامراء ، ولا الجاه والشهرة عند الدهماء ، وقد طال عليهم المهد ولم يسمعوا بمثل هذا العطاء

لو تأمل مساهمة هذه البلاد فيما بين أيديهم لرأوا من مدارس جمعيات الافرنج الدينية ومستشفياتهم وجرائدهم ماينفق عليه مئات الألوف من الجنيهات في كل عام من تبرع الاسخياء الفيورين على دينهم المجتهدين في نشره ومحويل الناس كلهم اليه وادخالهم فيه ، وهم يقرءون في الصحف تبرعهم بالملايين ، لاهياء العلم والدين ، فكيف يستكبرون ان يكون في المسلمين من له غيرة على دينه كثيرتهم، وحرص على نشره كحرصهم ، أو مايقرب منه ؟

ولو نظر المسلمون الى ماوراءهم لرأوا من آثار سلفهم وأوقافهم في أيام حياتهم الأولى ما يستعجزونه كل كبير ، وبعد ما يستكثرونه اليوم غير كثير ، فان معظم بلاد المسلمين وأرضهم قد وقفت على الخير ولكن ضاعت وقفيات أكثرها فمادت ملكا ، وما حفظ منها ليس بقليل ولكن ما سلم من تلك الأوقاف من اغتصاب الأهالي ضبطته الحكومات . ولو ان مجلس الأمة العثمانية أحصى الاوقاف وأعاد اليها ما أكله الحكومة منها وما تصرف به عبد الحميد وأعوانه وفصلها من الحكومة

وجعلها بأيدي الامة بنظام يكفل وضع ربحها في مواضعه وصرفه على المنافع العامة
 كالتعليم والتربية واصلاح شؤون الامة لا أغنى مسلمي المملكة العثمانية عن تبرعات
 لمصرين الذين غلب على أكثرهم البخل الا على شهواتهم
 الشيخ قاسم ابراهيم رجل مسلم امته هي الامة الاسلامية أينما وجدت وحيثما
 حلت، ولم يترب على بدعة الوطنية المفرقة التي يعد بها المسلم من أهل بلد دخيلا بين
 المسلمين في بلد أخرى ليس له عليهم حق الاغناء ولا المساواة، لم يترب على هذه
 لبسعة التي قن بها بعض المسلمين في هذه البلاد، ولهذا جاد جماعة الدعوة والارشاد
 بما جاد به، ووعد بأن يجمع لها أكثر من ذلك، فإين منه ذلك الرجل المفتون بفرقة
 الوطنية التي رجحت بها كفة القبط في مصر على كفة المسلمين اذ قال كيف نبذل المال
 لجمعية تربي الدعوة والمرشدين لأجل إحياء الاسلام ونشره في غير مصر !!
 إن سرى هذا الشعور الوطني الى جمهور المسلمين فأنذرهم بطشة الله تعالى
 الانحلال والزوال، ونسأل الله تعالى ان يقي المسلمين شر هذا الشعور، المتدفق على
 مثال هذا المفرور، وشر دعاة هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي كانت من
 كبر المصائب على المسلمين على انها لم ترض غيرهم من الوطنيين
 ان سم هذه الوطنية لم يدخل بنية مسلمي جزيرة العرب ولا مسلمي الهند لذلك
 رجو أن يتبرع كثير من أغنياء تلك البلاد، لجماعة الدعوة والارشاد، كما يتبرع
 لانكاز والامريكان والفرنسيين لجمعياتهم الدينية في الشرق الادنى والشرق
 الاقصى، ولا يضر هذا العمل بخجل المفتونين بالوطنية عليه، ولا تنفيرهم عنه،
 هذا واننا نرجو من سخاء مسلمي مصر ما لا نرجو مثله من غيرهم، فهذا العمل عملهم
 لهم من شرفه وثوابه ما ليس لغيرهم، وهم من أوسع المسلمين ثروة وابسطهم يدا، والرابطة
 لاسلامية عند السواد الاعظم منهم أقوى من الرابطة الوطنية، ولا قيمة لأولئك الا فزاد
 شذا الذين يرون الوطنية والدين ضدان، ويرون انه يجب ان تنسخ الوطنية آية الدين
 تحمل محله في ارتباط أفراد الامة بعضهم ببعض حتى لا يبقى له تأثير الا في المعابد.
 هؤلاء الفلاة في الوطنية لا يزالون قليلي العدد عندنا وأكثرهم لا يتجرأ على
 داء رأيه كله بل يدهن للناس حتى يوههم احيانا انه يغار على الدين ويؤيده وان

وطنية نافعة للمسلمين او خاصة بهم ، وانه لا يريد بها الا خدمتهم ، وانه يخادع
الافرنج وغيرهم بذلك حتى لا ينسبوه الى التعصب الديني

الاسلام والنفاق هما الضدان اللذان لا يجتمعان فحق لا يخادع ولا ندهن ولا
تقول بهذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي تحل عرى الاسلام وتقطع أخوته العامة
وتحل محلها اخوة وطنية بين المسلمين وغيرهم ولكنها اخوة نفاق وخداع بمقتها
الدين ، ويكون الفتن والخسار فيها على المسلمين ، كما نشاهد في هذه البلاد من ارتباط
المسلمين بالقبط وقد شرحنا القول فيه بمقالات خاصة

حاربت القبط الحزب الوطني ما لم تحارب غيره من الاحزاب ، واتهمته بالتعصب
الديني بما لم تهم بمثله سائر المسلمين ، فلم من ذلك ان دعوة الوطنية بمصر قد
أضفت الاخوة الاسلامية ، ولم تستبدل بها اخوة وطنية حقيقية ،

وقد جنت هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة على الدين نفسه فلم تقف جنايتها
عند حرا بطة الجنسية واخوته العامة . ذلك بأن الفضيلة والكمال والمزايا التي يفاضل
بها أهلها ويكتفون من الزعماء والرؤساء ليست من فضائل الدين ولا مما يعمده الدين كمالا .
فيجوز في عرفها ان يكون الزعيم الذي يقود الامة وتبذل له أموالها وتطلب منه حياته
فاسقا عن أمر ربه يخاصر في حله وترحاله الأخدان من المؤسسات الافرنجيات ،
ويألف في كل مكان ينزل فيه المواخير ويهجر المساجد ،

حدثني بعض المصريين الذين الثنوا ببعض زعماء الوطنية في الآستانة منذ
سنتين ان هذا الزعيم الملم كان يقول انه مل النساء الافرنجيات وانه يريد ان
يتمتع بالتركيات ولا يدري كيف يصل الى الفاسقات منهن . نعم ليس كل الذين
يلهجون بالوطنية ويرفعون كلفتها مثل هذا الزعيم ، ولكن الامة التي يشرف فيها
مثله تكون اخلاقها وآدابها وعقائدها على شفا جرف هار ، فاذا انهار بها وقعت في
الحزبي والعار ، ولها في الآخرة عذاب النار ،

غلاة الوطنية يمتنون الاصلاح الاسلامي وأهله لأنهم يرون أن المسلمين اذا
صلح شأنهم بدينهم لا يمكن ان يسود فيهم عباد الشهوات ، ولذلك كانوا للاستاذ
الامام رحمه الله بالمرصاد ، حتى أنهم حرصوا اليهود عليه عند تفسيره للآيات التي

وإنهم الله تعالى بها في كتابه ، فلا عجب إذا وجد فيهم من يقاوم مشروع الدعوة
والإرشاد وينفر الناس عنه بضروب من الكذب والأفك والزور والبهتان والمضيقية
والغيبية والنميمة والحيل والسماية ، وأن يجعلوه - وهو أجل ما يخدم به الإسلام - آفة على
الإسلام ، فإنهم يعبرون بالإسلام عن وطنيتهم وشبهاتهم وحفظوهم وأهوائهم
يا أهل الوطنية لا تغلوا في وطنيتكم ولا تقولوا على دعاة الدين غير الحق ، اتركوا
لنا خدمة ديننا تترك لكم ما أنتم عليه ، إن إسلامنا الصحيح يعطي غير المسلمين في
بلاد الإسلام من الحقوق ما لا تعطيه وطنيتكم التي جنت على الإسلام وعلى الوطن . ألم تروا
أن غير المسلمين لم يمارضوا المشروعات الإسلامية ولا أهلها ولكنكم كنتم أنتم المعارضين
فإن أقيم إلا الطعن والمعارضة فاعلموا أن وطنيتكم الباطلة لا بقاء لها إذا عارضها إسلامنا
الحق ، فأنما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
لا أقول هذا بلسان جماعة الدعوة والإرشاد ولا بالوكالة عنهم ، وإنما أقول قولي
هذا باسم الإسلام فكل من يقاوم الإسلام يقاومه أهل الاستمساك به والغيرة عليه
جماعة الدعوة والإرشاد بمعزل عن السياسة وأحزابها تطلب التعاون من كل
حزب وتقبل المساعدة من كل أحد وأبوابها مفتوحة لكل مسلم وأبغض الأعمال
إليها وشر السيئات في نظرها الخصام والتعادي والتخاذل والتخاصم ، لأنها جماعة
توحيد واعتصام ، لا حزب تفريق وخصام ، وقد وسعها الحرية التي وسعت الجمعيات
المسيحية والإسرائيلية ووسعت كثيرا من الحريات والشرور في هذه البلاد ، فلماذا
ثقلت على قلوب أولئك المرجفين ، وطفقوا ينفرون عنها حتى باسم الدين ؟
لماذا لا ينفر ذلك المرجف المسلمين عن الصحف الدينية التي تلمن في دينهم وتشككهم
فيه وكثير منهم مشتركون فيها ، ولماذا لا يرد عليها ولا يرجف بالجمعيات التي تنشرها ؟
وجملة القول أن المسلمين يتنازعهم في البلاد التي دب إليها التفرنج عاملان من
عوامل الارتقاء عامل الإسلام الجامع لكل أسباب الارتقاء وعامل الجنسيات
الجديدة التي أحدثها التفرنج ، ورأينا أن المسلمين لا يرتقون ولا يرتقي ساثر أهل
وطنهم إلا باتباعهم هم هدى الإسلام نفسه وكم أقننا على ذلك من البراهين ،
ونحن مستعدون لإثبات ذلك في كل حين

المسلمون والقبط

{ التبذة الثانية }

عجبتنا من الحركة القبطية الاخيرة وحق لنا العجب ، وأن نبحث عن الالة والسبب ،
شرذمة قليلة في أمة كبيرة تأكل من ثمراتها زهاء ثلاثين من المئة وهي زهاء خمسة
أوسنة في المئة ثم تتصاعد زفرانها ، وتعالى نباتها وهيئاتها : قد ظلمنا المسلمون في
وطننا ، وهضموا حقوقنا لاجل ديننا ، وتستعجد جرائد أوربة وفسوسها ليلزموا
الدولة الانكليزية أن تنصر الفئة القليلة لانها مسيحية ، على الفئة الكثيرة الاسلامية ،
أليس خطبها من أهم ما يبحث عنه ، ويبين وجه الصواب فيه ؟ ليعلم لماذا لم ترخص بما
كانت تأكله من حقوق غيرها بالهدو والسلام ، حتى اختارت هذا اللدد في الخصام .

بطرس باشا غالي

بلى كان هذه الفئة زعيم عظيم يأخذ بمحجزها ، ويمسكها اذا هبت رياح الطيش
فهت أن تطير بها ، ويحمل جميع مشا كلها ، ويقودها بالحكمة الى امانها ومقاصدها ،
مراعيا سنن الاجتماع التي اشرنا اليها في صدر التبذة الاولى من هذا المقال ، فلما
اخترم ذلك الزعيم العظيم لم يكن له خلف في عقله وحكمته ، ورويته وحضكته ،
فتصدى للزمامة مثل جندي ابراهيم وشنودة واختوخ فانوس من لابطضاعة لهم الا
شقشقة اللسان ، والقدرة على ادارة الاضغان ، وكانت العاصفة بفقد الزعيم شديدة
فطارت بالقوم ، ولم تقع بهم على ما يستقرون عليه الى اليوم .

ذلك الزعيم هو بطرس باشا غالي الذي كان صخرة القبط التي ترند عنها قرون
الوغول واهية ، وتبنى عليها كنيسة مصالحهم فتكون ثابتة راسخة ، وكان اكبر ما أعده
من آيات ترفيتهم ، معرفتهم قيمة زعيمهم ، وخضوعهم لزمامته ، واعلاؤهم لكلمته .
بلغ من دهاء هذا الزعيم القبطي أن جمع بين الضدين ، ووضع نفسه موضع الثقة
من السلطين ، فكان - والامير والعيد واضيان عنه - يقدم على ما شاء غير هباب ولا
وكل ، فاذا أراد أمضى واذا قال فعل .

كانت سهام متحمسي الوطنية من المسلمين تسدد الى المسلمين من نظار الحكومة وكبار رجالها دونه على علمهم بعصيته لطائفته وتقدمه اياهم على المسلمين منذ كان وكلا لظاهرة الحقانية الى أن صار رئيساً للنظار

وهو الذي أمضى وفاق السودان بعد ان امتنع عنه مصطفى باشا فهمي وقال انه حتى الدولة المليّة دوتنا وهو الذي رأس محكمة دنشواي لانه كان نائباً عن ناظر الحقانية . ولم يحدث في مصر منذ كان الاحتلال الى اليوم ما آلم المسلمين وهيج قلوبهم مثل عذرين الامرين ولم تكتب أقلامهم أشد مما كتبه فيها

وكان من عجائب سيرة بطرس باشا أنه سلم من أسنة أقلامهم ، وأسلات ألسنتهم ، فبقي عرضه وأفرا لم يكلم ، وشرفه مصوناً لم يلم ، على حين وزراء المسلمين وكبرائهم يفري أديعهم ، وتوكل بالنية والقيمة لحومهم

يحفظ المسلمون على بطرس باشا أموراً كثيرة في الاهتمام بطائفته وتقدمها وقد سألت مرة صديقاً لي من كبار الانكليز الذين كانوا موظفين في الحكومة المصرية أيتعصب بطرس باشا للقبط ويؤثرهم على المسلمين كما يقال ؟ قال نعم قلت أيفعل ذلك غيره من النظار المسلمين والرؤساء فيقدمون المسلم على غيره قال لا ولكن أيهم أحسن ؟؟ لما كانت واقعة المحاكم الشرعية وأرادت الحكومة أن تجعل في المحكمة الشرعية العليا عضوين من مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية هاج المسلمون في مصر وحملوا على الحكومة حملة منكرة في الجرائد واجتمع علماء الازهر أول مرة للانكار على الحكومة وكان من المتحمسين المشهورين بالحكومة من بينهم الاستاذ الامام بالرضي بلشروع وتأيد الحكومة فيه فسأته عن ذلك فعلمت منه انه سعى في مقاومته سرّاً جهده طاقته لانه يضر ولا يفيد المطلوب وقال ان الواضع الحقيقي له هو بطرس باشا لا ناظر الحقانية الذي يلفنه الناس ومن مقاصد بطرس باشا فيه التمهيد لالغاء المحاكم الشرعية وجعل الحكم في الامور الشخصية من خصائص المحاكم الاهلية لان طلبة الحقوق يتعلمون الفقه الاسلامي فهو يريد ان يعود المسلمون بالتدرج حكم لابي الطرايش في القضايا الشرعية ، حتى لا يبقى للمسلمين في الحكومة المصرية شيء من الشخصيات المليّة . قاوم الشيخ الباشا في ذلك بمثل سعيه اليه وكان كل منهما صاحبا للآخر مارفا لقيمه

على ذلك كله كان بطرس باشا آمناً في سره ، عزيزاً في قومه ، محترماً من المسلمين ،

يزوره حتى كبار علمائهم ورجال الدين فيهم ، ولم يعلم أحد ماخبأه له القدر ، حتى هم الامر وقضى الأجل ،

ينما فيما سبق أن الأفرنج يغنون بفرجة غيرهم ليجذبوهم اليهم ، وإن الضيف يقد القوي فيما يسهل التقليد فيه أولاً ثم في غيره ، وإن نعمة الوطنية في مصر هي من هذا الباب ، وإن المتحمسين فيها صاروا لا يفرقون بين الوطنيين لأجل الدين ، حتى كان منهم من يرضى أن يكون أمير البلاد قبطياً ، وكان من هؤلاء الوطنيين المتفرجين شاب عصبي المزاج اسمه ابراهيم الورداني تعلم في أوربة فكان من حظله في التفرنج قراءة أخبار الفوضويين الذين يجعلون أنفسهم فدية لوطنهم ، ولما صار بطرس باشا رئيساً للنظار وكان أهم ما حدث في وزارته مشروع تجديد امتياز قناة السويس وقامت الجرائد الوطنية تشرح ضرر المشروع وغبن مصر فيه ، وفائدة الشركة منه ، اندفع ابراهيم الورداني بما اقتبس من تعاليم أوربة وتربيتها — لا الأزهر الذي ربما كان لم يدخله قط — ورصد خروج بطرس باشا من نظارته وأطلق عليه الرصاص جهراً فأصابه ولم يلبث أن قضى نحبه ، ولم يفر الجاني ولا أنكر بل صرح بأنه تعمد قتله لأنه اعتقد أنه جان على وطنه بوفاق السودان ومحكمة دنشواي المخصوصة من قبل ، وأنه يريد أن يجني عليه الآن بمشروع قناة السويس .

فعل الورداني فعلته فحكم عليه بالأعدام فاعدم شنقاً ، كبر الخطاب على القبط وحق لهم ذلك ، ولكن المسلمين لم يقصروا في مشاركتهم في كل شيء من تشنيع الجناية ، وتشعيم الجناية ، وتأيين الفقيد ورثائه ، بل لم يرتوا ولم يؤنبوا بمثله وزيراً مسلماً من قبله ، اشترك في ذلك أمراؤهم وعلماءؤهم ، وكتابهم وشعراؤهم ، دعى رجال الحكومة من جميع الطبقات فقد كان الفقيد رئيساً لهم

كل ذلك لم يرض القبط بل أرادوا أن يأخذوا مسلمي القطر كافة بذنب الورداني فطلقوا يكتبون ويستكتبون بعض المتعصبين من المشاركين لهم في الدين بأهام المسلمين بالتمصب الديني وجعل الجناية اعتداء من الدين الاسلامي على الدين المسيحي وأهله لا اعتقادهم ان هذا هو محل الضعف من المسلمين ، وموضع التأثير في تهيج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم ، لاتفاق الجميع على أن لا يتركوا للمسلمين شيئاً من المقومات ولا من الشخصات المالية لما يبناه في فاتحة التبعة الاولى من الاسباب الاجتماعية

قابل المسلمون كل هذا العدوان بالحلم فاستضعفهم القبط وأسرفوا في الطعن والقبح في جرائدهم وأوفدوا الى انكلترا من ينوب عنهم في اقناع الجرائد الانكليزية والنواب

الانكليز ورجال الدين والحكومة في لوندرة بأن القبط مظلومون مغبونون في مصر
 لأجل دينهم ووالوا ذلك وأدمنوه سنة كاملة احتفلوا في خاتمتها بذكرى فتيدهم العظيم
 وكان يظن ان المسلمين لا يشاركونهم في هذا الاحتفال بعد تلك الفارة الشواء في
 جريدي الوطن ومصر على الكتب العربية والآداب العربية والديانة العربية
 (الاسلامية) ولكن المسلمين كذبوا الظن فخرج علماءهم وكبرائهم الى مدفن الفقيد
 وكنيسة طائفته وابنوه بالثر والنظم وأطروه أشد الاطراء، فكان من اللائق المقول أن
 تقف القبط عندها الحد من الظفر، وتواتي طلاب الصلح من المسلمين الذين اعتذروا
 عما كتبه القبط من سوء القول بأنه رأي أفراد منهم لا يؤاخذونهم بشذوذهم فيه

المؤتمر القبطي وتأثيره

لو كان للقبط زعيم عاقل كذلك الزعيم الذي فقدوه ، لما سمع لهم بذلك التقصير
 الذي تقصروه ، ولو كان لهم زعيم له نصف عقله وحكمته ، لاوقفهم عند الحد الذي
 انتهى به الحول بعد مصرعه ، محملاً بتحديد لبداية الحزن والرتاءولكنهم بعد انتهاء
 الحول وبعد تلك الهجمة من المسلمين في الاحتفال التي عدها المتزاحمون على الزطمة
 فيهم ضعفا ومهانة ، انبروا الى تصديق أقوال جرائدهم بالعمل فألفوا مؤتمرا قبطيا عاما
 في أسبوط التي سماها بعضهم (عاصمة القبط) لاثبات القبط الذي أصابهم ويان الطالب
 القبطية التي يريدون بها مساواة المسلمين ! وأولها ان تسمع الحكومة للموظفين منهم
 بترك العمل يوم الاحد وتسمع للتلاميذ منهم في مدارسها بترك الدراسة فيه أيضاً لأن
 دينهم يحرم عليهم العمل فيه . وقد تقدمت الإشارة الى غير ذلك من مطالبهم التي
 يسمونها حقوقاً لهم وليس من غرضنا شرح ذلك ويان حقه من باطله بالتفصيل ، وإنما
 مرادنا بيان هذه المسألة الاجتماعية بالأجمال

نوالى الوحز والظلم على جسم الشعب الاسلامي مدة سنة كاملة فلم يكد يشعر
 به ولا استيقظ من منامه ، فلما سمع صيحة المؤتمر القبطي الشديدة المؤلفة من أصوات
 الالوف من الشاكن، هب من نومه مذعوراً، فرأى أن الجسم الصغير الذي كان يده
 عضواً منه، قد انفصل وصار حياً بنفسه، ممتازاً بمقومات ومشخصات خاصة به، سماها
 « قبطية » وسمى ما بقي للجسم الكبير من المقومات والمشخصات « اسلامية » وهو
 يريد أن يترعها كلها منه ويحمله قابلاً له عملاً بقاعدة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة »
 فعز عليه ذلك واستعد للدفاع عن نفسه

نعم رأى المسلمون أن البلاد بلادهم، والحكومة حكومتهم، والشريعة شريعتهم، وإن غيرهم لم يكن له في مصر وجود حتى يكون له حقوق يؤبه لها، لأن هؤلاء الأغيار كالثقطة السوداء في الثور الأبيض أو النقطة البيضاء في الثور الأسود ولكنهم يتساهلون وأهمهم قد شاركوا هؤلاء الأغيار في حكومتهم وفي جميع مصالحهم العامة والخاصة حتى صارت إدارة أملاكهم وعقاراتهم وأوقافهم الأهلية كلها بأيدي أولئك الأغيار

ثم أرادهم أولئك الأغيار على أن لا يذكر اسم الإسلام والإسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة لأن ذلك يناهى المدنية المصرية فرفضوا، وصاروا يترغنون باسم الوطنية والمصرية ويقولون نحن مصريون قبل كل شيء، ويعدون المسلم غير المصري دخيلاً بينهم

بل رأوا أنهم قد انجذبوا الى القبطية وصاروا يفخرون في جرائمهم وخطيئتهم وأشعارهم فرعون الذي لعنه الله تعالى على لسان موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وأخبر تعالى أنه استحق قومهم فأطاعوه واستعبدوا واستذلوا وكان من أغرب ما وقع في هذا الباب أن شاعراً مسلماً نظم قصيدة في عيد السنة الهجرية وأفتدوها في احتفال عظيم فافتخر فيها بأنه هو وقومه من آل فرعون ولم يفتخر بالنسبة الى صاحب الهجرة الشريفة ولا بآله وأصحابه الذين يفتخر بهم الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين . فكيف تجمعون أيها المفتخرون بآل فرعون بين هذا الفخر وبين قول ربكم فيهم « النار يرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » ؟؟

بل رأى هؤلاء الذين استيقظوا من المسلمين أن مقومات حياتهم المنوية التي هم بها أمة قد تزلزل بعضها وزال بعض، فصارت السلطة التشريعية في بلادهم بأيدي الأغيار والنفوذ الادبي في أيديهم، حتى أن مجموع جرائمهم أكبر تأثيراً في الامور العامة من جرائم المسلمين، وكذلك النفوذ السياسي والمالي، فثروة المسلمين كل يوم في نقصان كما يعلم كل يوم من اعلانات الحجز ويم الاملاك المرحونة، رأوا هذا وأمثاله مما لا يحل لاحصائه هنا فعلموا أن الذي أطعم هذه الشرذمة من القبط فيهم ليس بالنبيء اليسير وإنما هو انحلال جميع روابطهم، وزوال أوزوال جميع مقوماتهم ومشخصاتهم، حتى أنه لم يعد أحد منهم يجسر على أن يقول حكومة اسلامية أو مصلحة اسلامية. وقد كرر المثلون بسنن الاجتاع ما ذكرناه من القواعد في فاتحة البند المأخوذة فعلموا أنهم

صاروا عرضة لعدم والافتراض، أو الاندغام في القبط، كما اندغم القبط فيهم من قبل، بل رأوا أن القبط قد غلوا وأسرفوا في الطمع فيهم حتى لم يرضوا بما كانوا سائرين إليه من الفناء فيهم باسم مصريين، وأبو إلا أن يكون لهم كل شيء بلقب قبط. والآن هم في طور الضعف بالألقاب والأسماء مالا تهم بالمعاني، فقد يرق المسلم أو النصراني من دينه بالفعل ويبقى محافظاً على الاسم. لذلك حكمنا بأن القبط قد غلوا وأسرفوا في حركتهم الأخيرة، وأنهم لو صبروا لتألوا في غفلة المسلمين وتخاذلهم كل ما يؤملون، وإن سبب ذلك هو فقد الزعم واعواؤ خاف له. فهذه الحركة لا يقل أن تكون مؤدية إلى المطلوب إلا إذا كانت مبنية على وعد قاطع من السلطة الانكليزية الفطالة وهو ما يظنه بعض الناس وإن قال فيهم العميد وقالوا فيه ما يدل على خلاف ذلك. وأما مساعدة قسوس الانكليز والأمريكان، فليست كافية إذا استيقظ المسلمون ومارضوا بالحكمة والعقل

مطالب القبط كلها دينية

يقول بعض الموهين أن هذه الحركة القبطية ليست دينية بل هي طائفية جنسية، يحتلبون المسلمين بهذا، والمسلمون يردون عليهم من كلامهم « من فمك أدينك » فانهم يقولون أن السواد الأعظم من المصريين قبط فما الذي تمتاز به هذه الخمسة أو الستة من المئة على الباقي وأكثره من القبط كما يقولون؟ هل هناك غير الدين، أم يصرحوا بأنه هو علة حرمانهم عما يطلبون، أم يجرضوا قسوس انكثرة وجرائدها ويطلبوا نجدها باسم الدين؟ ألم يكن أول مطالبهم ترك أعمال الحكومة في يوم الأحد عملاً بالدين؟؟؟ إلا أنه من سوء الحظ أو حسنه أن كان القبط ليس لهم لغة وإذا حاربوا المسلمين بلنتهم وكانوا يجزمهم ومساعدة الأفرنج وغيرهم هم الغالين، ولم يكن لأحد عذر في كلمة اسلام أو مسلمين،

إذا كانت القبطية جنسية للقبط المسيحيين خاصة، فأجدر بالاسلام أن يكون جنسية للمسلمين عامة، فإن المسيحية قد فصلت الحكومة من الدين كما يقولون وأمرت أن يعطى ما القيصر أقيصر وما لله لله والاسلام ذو شريعة وسياسة فما بال الذين يأمرهم دينهم بالخضوع لكل حاكم وإن كان وثياً كقيصر الروم في زمن المسيح عليه السلام قد أصيبوا بهذا الشره في السياسة فلا يتبعون حاكم مصر المسلم في بطالة يوم الجمعة دون يوم الأحد؟ وما بال المسلمين قد أجابوا دعوة غيرهم فرضي حاكمهم ومحكومهم بأمر كثير مخالفة للشريعة في حكومتهم؟

اذا كان القبط لا يشتغلون يوم الاحد في حكومة الحاج عباس حلمي المسلم فليتركوها ويستقنوا عنها تنسكا وتعبداً ، والا فالمسلمون أجدر منهم بطلب جعل كل شيء في هذه الحكومة موافقاً لدينهم ، لان الحاكم العام منهم ، ولان أكثر الاحكام تقع عليهم ، لانهم أكثر من تسعين في المئة من الامة ، فلم أن يقولوا إننا لانخضع لحكم يحرم علينا وجداننا الخضوع له ، ولماذا ينكر الاغيار عليهم ذلك ويسوءونه تعصباً ، وانما أولئك الاغيار هم المتعصبون الذين يفتاتون على أمة مسلمة حاكمها العام مسلم ولا يسمحون لها أن توفق بين دينها وحكومتها

يقول بعضهم ان هذه حكومتنا وحكومة آبائنا واجدادنا ، ويقول بعض آخر ان لنا حق مساواة المسلمين فيها . والصواب ان الحكومة ليست حكومتهم وانه لا حق لهم فيها ألبتة ولا لغيرهم ، ولماذا ؟ ان هذه البلاد عثمانية سيدها الحقيقي سلطان المسلمين وخليفتهم وقد فوض أمر ادارتها الى محمد علي باشا وذريته على قاعة مخصصة اعترفت بها دول أوربا الكبرى وهي كما قال اللورد كرومر لم تكن محل خلاف ولا نزاع قط وقد كان يكتب على أوراق الحكومة « الحكومة المصرية » وأخيراً صار يطبع عليها بالعربية « الحكومة الخديوية » نسبة الى شخص الخديوي وبالانكليزية حروف معناها « في خدمة سموه » فهذه الحكومة اذا شخصية تابعة لشخص الخديو ليس لأحد من رعيته عليه حق فيها ، والمسلمون هم الذين قاموا يطلبون منه أن يمنح البلاد الدستور الذي يجعل للامة حق الشراكة معه في حكم البلاد والقبط لم يطلب ذلك فكل ما ناله القبط من الوظائف الكثيرة هي فضل وأحسان من أمير مصر المسلم المتساهل ولم يكن مؤدياً لحقوق واجبة عليه فيه

وأما المسلمون فاذا لم يكن لهم حقوق عليه بحسب شكل الحكومة الشخصي الذي أقرته الدولة الكبرى فيمكن أن يقال ان لهم أن يطالبوه بحقوق يوجبها عليه دينه فيكون الرجاء في إجابتها منوطاً باعتقاده ووجدانه

هذا هو الحق الذي يزعم به كل باطل وسنيين في النبذة الثالثة ما ينبغي أن يكون عليه الامر في مصر من السلام والتساهل والاتفاق بين جميع المقيمين فيها

(النبذة الثالثة)

الاسلام دين وجنسية

الاسلام دين وجنسية اجتماعية وسياسية للمسلمين ، هذا هو الواقع - وان كرهه

أقوام يودون أن يكون ديناً فقط لا رابطة بين أهله في الأمور السياسية ولا الاجتماعية لنا لأولئك الأقوام من المصلحة في ذلك - وجنسيته واسعة تشمل المنافقين الذين يظهرون الإسلام، ويسرون الكفر والالحاد، وتسمع لكل من يرضى بحكمه الذي هو رابطة السياسة فيجيز استخدامهم في أكثر مصالح حكومته، وقد ارتقى فيها غير المسلمين إلى منصب الوزارة في دولة الميزة القوية التي لم يكن في الأرض من يقف في وجه قوتها كأبي اسحق الصابي في الدولة العباسية . فمثل شريعته في ذلك كمثل قوانين دولة النمسة مثلاً كل منها جنسية سياسة يخضع لها شعوب مختلفون في اللغات والمذاهب والأديان . ولكن بينهما فروقاً أهمها أن الفئة الغالبة في الجنسية الإسلامية السياسية وهي التي تدين بالإسلام تعتقد أن أصول شريعته وبعض فروعها منزلة من عند الله وبعضها الآخر من اجتهاد الناس .

لا يضر من يشارك المسلمين في الخضوع لشريعهم أن كانوا يدينون الله بهذا الخضوع وهو لا يدين الله به ، فان حقوقه على المسلمين المكفولة بها تكون حينئذ مضمونة بقوة الحكومة في الظاهر وقوة الاعتقاد في النفس . وحقوقهم عليه لا تكون مضمونة إلا في الظاهر فقط . فالمسلم المتدين لا يأكل حق غيره وإن أمن عقاب الحكومة وغير المسلم قد يأكل حق المسلم المحكوم به إذا أمن العقاب ، لأن وجدانه لا يعارضه في ذلك إذا اعتقد أن الحكم لا يجب الخضوع له

وتمتاز هذه الشريعة على جميع الشرائع والقوانين بأنها تحير من لا يدينون بها بين التحاكم إلى أهلها أن رضوا بذلك وبين التحاكم إلى أهل دينهم ، فهي باحترامها الحرية لا تنكره أحداً على عقيدتها وأعمالها الدينية ولا على أحكامها الشخصية ولا المدنية

حال المسلمين مع أوربة

غلب على المسلمين الجهل بحقيقة الإسلام من حيث هو دين ومن حيث هو جنسية حتى رضوا بحكم الجاهلين والمارقين منهم فارتفعت روابطهم كلها فصول على ساسة أوربة الأفتيات عليهم والتفت اللطيف في بقايا العقد التي تربط بعضهم ببعض ونكبت قوى جنسهم من غير حيلة ولا ضوضاء كجبهة المؤتمر القبطي ، والجرائد القبطية . ذلك بأنها فتحت أفتال قلوبهم وأفكارهم ، وزينت لهم آداباً غير آدابهم وشرائع غير شريعهم ، وجنسيات غير جنسيتهم ، وسلطات بعضهم على بعض ليجذبهم إلى ذلك من حيث لا يشعرون المسلط ولا المسلط عليه . فهذه النعالم التي تبث فيها فيهم تستل من نفوسهم

كل شيء اسلامي برقوق وثقة كما تستل الراح عقل شاربها . ولو سلكت مسلك جبرائيل القبط وخطباء القبط في التوصل الى ذلك لما زادت المسلمين الا استمساكا واعتصاما بكل ما تريد ان يتركوه

اللوم اغراء ، والمنازعة مدعاة المشاحة ، والتعصب مثار التعصب ، فكيف تصورت القبط ان تنال بهذه الجلبة على ضعفها ، ما تعلم أوربة أنها تهجر ان تناله بمثل ذلك على قوتها ؟؟ أما علموا ان من استعجل الشيء قبل أوانه ، عوقب بحرمانه ، ألا انني أعتقد انهم كانوا على مقربة من كل ما يطلبون ، وان هذه الجلبة ما زادتهم الا بعداً عنه ، ولهذا قلت انهم لو صبروا واتبعوا منهاج الحكمة وسنن الاجتماع (كما كان يفعل زعيمهم ونايبتهم) لنالوا من المسلمين بالمسلمين كل ما أرادوا . ولكن أبوا الا أن يذكروا المسلمين بغيرهم ، ويدعوهم الى الاجتماع والتشاور في أمرهم ، بتأليف مؤتمر يتبنون فيه من هم ، وما هي نسبتهم الى غيرهم ، وما كانوا لولا هذه الحركة القبطية لقدموا على ذلك

قال بعض كتاب فرنسة ان قطراً إسلامياً قد انفصل برمته من مكة وهو تونس . يعني أن جنسيته الإسلامية قد زالت ، لا أن أكثر مسلمي تونس قد خرجوا من الاسلام ، وتركوا الحج الى البيت الحرام ، وأنا أقول ان الجنسية الإسلامية بمصر أضف منها في تونس . وقد بث دعاة الوطنية رأي الجنسية المصرية في طلاب جميع المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية . وهم الذين سيتولون جميع الاعمال العامة والوظائف . فكان المنتظر أن تمحو نابتة المسلمين بأيديها ما بقي في ذلك من صبغة الاسلام حتى لا يبقى الا اسم مصري ومصرية : الشارع المصري ، القانون المصري ، الحكومة المصرية ، المصلحة المصرية الخ ولكن القبط أبوا الا أن يقولوا « قبطي وقبطية » ولم يحسبوا حساباً لمقابلة المسلمين لهم على ذلك بقول اسلامي واسلامية

أليس من المعقول أن يقول المسلم المصري اننا قد تركنا جنسيتنا الإسلامية ونحن أكثر من أحد عشر مليوناً لاجل الاتحاد بنصف مليون من القبط لم نستفد ولن نستفيد بالاتحاد بهم شيئاً لم يكن لنا ، بل خسرنا ومنه خسر كثيراً عما كان لنا وحدنا ، فكيف رضي المغبون الخامس ، ولم يرض الرابع الظافر ؟ . أليس من الذل والهوان أن نرضى بالانتقال من اسلامية الى « مصرية » ليكون ذلك مدرجة الى الانتقال من « مصرية » الى « قبطية » ؟ واذا كانت هذه الجنسية المصرية التي اتحلناها بعدنا عن

سائر اخواتنا المسلمين ، وهم يمدون بمئات الملايين ، ولا تقر بنا من جيراتنا القبط وهم نصف مليون ، فكيف تكون جنسية جديدة لنا ولم يتجدد لنا بهاشيء ؟ صرنا نعد المسلم الشامي والحجازي دخيلا فينا ، لانسمح أن يدخل حكومتنا ، أو يشاركنا في مصالحنا ، لاجل أن يكون القبطي أخا لنا ، له مالنا وعليه ماعليتنا . فأبعدنا ذاك ولم نستطع أن نأرب هذا فمن نحن اذا وما هي جنسيتنا ؟

كان الامير محمد ابراهيم قد عني باللغة العربية من دون سائر هذه الاسرة الخديوية فدخل عليه بعض أقاربه الامراء فرآه ينظر في بعض الكتب العربية فلامه على ذلك وسأله عن سبب هذه العناية فأجابه هل نحن افرنج وهل بعدنا الا فرنج منهم ؟ قال اللائم لا . قال هل بعدنا الترك منهم ؟ قال لا . قال فهل الانضل لنا أن لا يكون لنا جنس ؟ كلا اتنا قد صرنا عربا مصريين فالواجب علينا أن نعرف لغة أبناء جنسنا هذه هي الحكمة التي نطق بها الامير محمد ابراهيم فنج بها لائمه . أفلا يسمع القبط ماوسع الاسرة المالكة فيكونوا عربا مصريين ؟ ويتركوا كلمة قبط في كل ما يتعلق بالحكومة والمصالح الدنيوية ويجعلوها خاصة بمجلسهم المالي وشؤونهم الدينية فيكونوا هم المفلحين . فان القبطية تصلح أن تكون جنسية دينية لهم ان أحبوا أن لا يمتزجوا بغيرهم من النصارى المتصرين . ولكنها لا تصلح جنسية سياسية دينية معا ولا سياسية فقطاذ لا يمكن أن يرغبى المسلمون ان يعودوا في مصر قبطاً ولا في بلاد الاما حرم وثنيين ومجوساً وبوذيين . فاذا كانوا يطلبون المساواة حقيقة لانعويها فليتركوا العصبية القبطية والجنسية القبطية والمطالب القبطية فان كل شيء يالونه بهذه النسبة وهذا اللقب يدفع المسلمين الى الرجوع الى الجنسية الاسلامية ويخشى حينئذ أن يخسروا بحق بعض ما دبحوه بغير حق

لا يفرنكم ان المعلمين منكم عددهم النسبي أكثر من عدد المسلمين كما تزعمون فالعبرة في المقاومة للكثرة الحقيقية لا بالكثرة النسبية ، والمعلمون من المسلمين أكثر من المعلمين منكم على كل حال . لا يفرنكم ان ثروتكم النسبية أوسع من ثروة المسلمين كما تقولون ، لا لاجل ماقلته في عدد المعلمين بل لان المسلمين اذا تصبوا عليكم لا يستطيعون ان يزرعوا أرضكم الا اذا جعلتم أكثر غلتها لهم لانكم لا تجدون الزارعين والعاملين فيها الا منهم ، فاذا علمتوهم التعصب والتكافل فانهم يستطيعون ان يفقروكم بالاعتصاب الذي بدأ التفرنج ينفخ روحه في مصر اذا كنتم لا تدركون منبة هذه الحركة التي قتم بها -- فكيف خفي هذا الامر

الطبيعي عن أصحاب الجرائد السورية والافرنجية وهم أعلم منكم بطبيعة الاجتهاد وأخلاق الامم فلم يهؤمكم عن هذه الثورة القبطية التي تهدم ما بنوه في السنين الطوال من محاربة التعصب والانقسام الديني والطائفي في هذه البلاد فبفضل جهادهم وطبيعة التفرنج الذي ينصرونه قد صار كل مالمسالمين في هذه البلاد متحركاً بحركة الاستمرار لا بالحركة الطبيعية الحقيقية التي لا يفضلون بها القبط بل القبط تفضاهم فيها .

نعم كان المسلمون يتحركون بحركة الاستمرار في كل ما هو اسلامي فأحدثت القبط لهم حركة طبيعية جديدة ولكن الباعث عليها من الخارج لا من النفس لذلك ينتظر أن تكون قوة الدفع فيها ضعيفة وإن لا يطول عليها الامد حتى تعود الى حركة استمرارية لا قوة فيها ولا تأثير لها الا اذا تجدد الحرك الدافع فمن مصلحة غير المسلمين أن يمنعوا تجدده لينالوا كل ما يؤملون بهدوء وسلام ، وإن كلمة واحدة من لجنة مؤتمر القبط التنفيذية تحمل الاشكال ، وهي « قررنا أن لا نطالب من الحكومة شيئاً للقبط بل ندعها تختار الاكفاء لاعمالها برأيها واجتهادها وأن لا يذكر لفظ قبط ولا مسيحيين في المصالح الدينية »

انني أعتقد أن هذا الحل خير للقبط ولجميع المسيحيين في هذا القطر لانهم يكونون هم الراجحين فيه ، وإن الأرجح للمسلمين أن يحافظوا على جنسيتهم الاسلامية ، ولكنهم يرضون بإبشار غيرهم عليهم بمساواته بهم في بعض المصالح ، رجحانه عليهم في بعض المرافق ، اذا هو ترك لهم بعض الخصائص التي صارت أعضاء أثرية أو كادت ، ولا يضره تركها لهم وهو يعلم انها ستزول بالتدرج

يظن كثير من القبط وغيرهم أن المسلمين لا يستطيعون أن يتحركوا بحركة اسلامية خوفاً من أوربة المسيحية أن تسمح حينئذ لانكيز بضم مصر الى مستعمراتهم والتعجيل بمحو هذه الصبغة الاسلامية الحائلة التي أوشكت نزول من نفسها ، وإن يتركوا سنة التدريج في ازالتها ، وقد يصدق هذا الظن اذا حاج المسلمون على المسيحيين فاعتدوا على أموالهم أو أنفسهم ، وهذا مالا يكون من مسامي مصر . فان كانت القبط تحرك النعرة الاسلامية لظنها أن المسلمين بين أمرين لا ثالث لهما : إما السكوت فتال القبط بحجبتهم لعلو عليهم ، واما الثورة فتقضي انكثرة القضاء الاخير على حكمهم ، فلتعلم القبط أن هنالك أمراً ثالثاً أعدل وأقرب ، وهو ان يتعصب المسلمون لجنسيتهم الاسلامية كما يتعصب القبط سواء ، بلا ثورة ولا اعتداء ، وكيف يكون ذلك ؟

يحصون المستخدمين من القبط في دوائرهم ومزارعهم فيخرجونهم منها ويستبدلون

بهم أبناء جنسهم ودينهم ، يقدم رجال الحكومة منهم المسلم على القبطي بمثل الطريقة التي امتلأت بها مصالحة سكة الحديد ومصالحة البريد وغيرها بالقبط ، يؤلفون الجمعيات الاقتصادية والاجتماعية لمباراة القبط ومساقتهم في الزراعة وغيرها من طرق الكسب وحمل القطة والصالح من المسلمين على الاعتصاب عند الحاجة ، يفعلون هذا وأمثاله من غير ذكر القبط ولا لغيرهم من المسيحيين الا بخير . فاذا فعل انكسرة المسيحية وأوربة المسيحية بهم في مثل هذه الحال ، وما هي من الحال ، ألا يكون هذا رجحا للمسلمين وخسارا على القبط من غير خطر ولا سوء عاقبة ؟ بلى فالحير للقبط وغيرهم أن يعملوا بما ارتأيناه ، ولو خرج زعيمهم النافذة من قبره الآن لما أشار عليهم بغيره ، اللهم الا ان يكونوا مدنوعين من الانكليز الى ماعملوا ، آخذين منهم ميثاقاً غليظاً على اجابتهم الى ما طلبوا ، وهذا لا يقل أن يصدر من الحكومة الانجليزية وانما يقال أن بعض القسيسين والسياسيين وعدوهم لينفذون لهم ذلك ، فان ظهر له أثر عملي اضطر المسلمون أن يتصدوا برابطتهم الاسلامية لئلا يصيروا بعد سنين قليلة اجراء ونملة ، ليس لهم في البلاد التي كانت لهم وحدهم شأن ، لا في الحكم ولا في غير الحكم . ها أنا ذا قد حلت المسألة تحليلاً ، وفصلتها بسنن الاجتماع البشري تفصيلاً ، واضطرت أن أكرر بعض المعاني ، لاجل أن تستقر في الأذهان ، والنتيجة الطبيعية محصورة في أحد أمرين كما علم من كلامنا آتياً : اما استمرار القبط على مطالبهم القبطية ورجوع المسلمين الى جنسيتهم الاسلامية ، ومقاومة القبط بالوسائل الاجتماعية والادبية ، واما رجوع القبط عن هذه النزعة الدينية ، وسكونهم مذاليوم عن مطالبهم وحينئذ يبقى المسلمون على ما كانوا عليه من التساهل والدعوة الى الوطنية ، والجنسية المصرية ، التي يفضلون بها القبطي على المسلم غير المصري وان تمصر ، والامر الثاني هو الذي يفضلها الأفرنج وجميع المسيحيين واليهود في هذه البلاد لأنه غرس أيديهم ، وغرضهم من جهادهم ، ومثلهم في ذلك جميع المتفرنجين من المسلمين ، وسنين في البذة الرابعة مسألة يوم العطلة باللائل والبراهين

﴿ البذة الرابعة ﴾

العيد الأسبوعي في المثل الثلاث :

لكل أمة من الأمم الثلاث - الاسلامية واليهودية والنصرانية - يوم في الأسبوع تجتمع فيه للعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء ما لا يجتمع في غيره فهو عيد ملي لها في

كل اسبوع وشعار من شعارها الدينية والاجتماعية التي يمتاز به بعضها عن بعض . فلا ترك أمة منها شيئاً من خصائص يومها الاخرى الا اذا رضيت أن تكون منها مكان التابع من المتبوع ، والمقتدي من الامام ، وينقص بما تركه من مقوماتها ومشخصاتها المالية بقدر ما تركه فيضف ارتباطها واعتصامها الذي به كانت أمة واحدة . وهي سهل على الأمة ترك ما به كانت أمة فاحكم عليها بالقضاء والزوال ، ولا سيما اذا كانت بجوار أمة قوية تعتمد سلب استقلالها ، وتتوخى تسخيرها لمنافعها أو جعلها غذاء لها .

للمسلمين يوم الجمعة ثبتت خصوصيته بنص كتابهم القرآن وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وعمل سلفهم الصالح . ولليهود يوم السبت بنص كتابهم التوراة وعمل سلفهم من عهد موسى صلى الله عليه وسلم . وللنصارى يوم الاحد برأي بعض رؤساء الكنيسة لانبص من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا من حواريه في الانجيل ولا في الرسائل التي يطلق على مجموعها العهد الجديد . وان العهد الجديد مبني على أساس العهد العتيق الذي هو مجموع كتب اليهود من الاسفار المنسوبة الى سيدنا موسى ، والكتب المنسوبة الى أشهر أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام ، وفي الانجيل أن المسيح عليه السلام قال : ما جئت لأنقض التاموس وانما جئت لأتم . والتاموس هو شريعة موسى ولكن النصارى تقضوه بالتأويل لجل قائلها بولس في رسالته لاهل غلاطية ورسالته لاهل رومية قال بعض علماء البروتستانت ان التاموس يطلق على شريعة موسى الادبية والطقسية والسياسية . أما الشريعة الادبية فختصرها الوصايا التي أنزلها الله على موسى في لوحين من حجر ، وأما التاموس الطقسي أو ناموس الشعائر الدينية فكان دستوراً لعبادة العامة وخاصة وبه تعرف كيفية الذبائح والصيام والتطهير والصلاة والاعباد . ويتدرج الى التاموس السياسي الذي أفرز شعب الاسرائيليين من جميع الشعوب المجاورة . ولما كان ناموس الشعائر هذا يشير الى المسيح فلذلك ألقي عندايتانه اهل المراد بحروفه . والعبرة فيه أن الوصية في التوراة بحفظ يوم السبت من الشريعة الادبية المقارنة لتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به وللهي عن القتل والزنا والسرقة فهي لم تنسخ بمجيء المسيح . وكيف تنسخ به هذه الوصية وهي ركن من أركان الدين وقواعده الاساسية ونطق العهد العتيق بتقديس يوم السبت في الكلام عن مبدل الخلق والتكوين

جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين « ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدمه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » ثم أكد على لسان موسى

تأكيداً ، وشدد في حفظه وتقديسه وترك العمل فيه تشديداً .
جاء في سفر الخروج (١٦ : ٢٣) فقال لهم (موسى) هذا ما قال الرب : غداً عطلة
سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون وكل ما فضل ضووه شئكم
ليحفظ الى الغد - الى ان قال - لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع ٣٠ فاستراح
الشعب في اليوم السابع)

(وفيه من الوصايا) ٢٠ : ٨ اذكر يوم السبت لتقدس ٩ ستة أيام تعمل وتضع
جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تضع عملاً ما أنت وابنك
وعبدك وأمتك وبهيكتك ونزيلك الذي دخل أبوابك ١١ لان في ستة أيام صنع الرب
السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم
السبت وقده ٢٣ : ١٢ و ٣٤ : ٢١ منه

وفي تنية الاشتراع من الوصايا أيضاً (٥ - ١٢) احفظ يوم السبت لتقدس كما
أوصاك الرب إلهك ١٣ ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ١٤ وأما اليوم السابع
فصبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وبنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك
وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك

وفي الفصل الرابع من أرميا تأكيداً عظيم الوصية يوم السبت ووعد لهم بالجزاء
على ذلك في الدنيا بدخول ملوك ورؤساء مدينة اورشليم وتسكن الى الابد ويجلب اليها
التباع والخرقات واللبن ثم قال في آخر الفصل « ٢٧ ولكن إذا لم تسموا لي لتقدسوا
يوم السبت لكيلا تحملوا حملاً ولا تدخلوه في أبواب اورشليم يوم السبت فاني أشعل
نارا في أبوابها فتأكل قصور اورشليم ولا تطفىء » اه وأرميا يقوله حكاية عن الرب
وأما الوعيد في الاسفار المنسوبة الى موسى على مخالفة هذه الوصية فشديدة جداً

ففي الفصل الحادي والثلاثين من سفر الخروج مانصه : « ١٢ وكلم الرب موسى
قائلاً وانت تكلم بني اسرائيل قائلاً ١٣ سبوتي تحفظونها لانه علامة بيني وبينكم في
اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدسكم ١٤ فتحفظون السبت لانه مقدس لكم
من دنسه يقتل قتلاً ، ان كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبها ١٥
سته أيام يصنع عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع
عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً ١٦ فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنعوا السبت في اجيالهم
عهداً ابدياً ١٧ هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الابد ، لانه في ستة أيام صنع
الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » اه

وفي أول الفصل الخامس والثلاثين منه (١ وجمع موسى كل جماعة بني إسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التي أمر الرب أن تصنع ٢ ستة أيام عمل يعمل وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل ٣ لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت)

وفي الفصل الخامس عشر من سفر العدد أنه وجد رجل في البرية يحطب « ٣٥ فقال الرب لموسى قتلا يقتل الرجل يرجه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة » فرجموه هذه هي النصوص التي عليها مدار تقديس يوم السبت في المهد القديم وكان عليها المسيح والمؤمنون به كما يؤخذ من المهد الجديد ففي قصة الصلب ان المؤمنين والمؤمنات لم يخرجوا لاجل سيدهم الذي تركوه مساء الجمعة مصلوباً حسب رواية الانجيل الاربعة واسكن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهبن صباح الاحد للبحث عنه ان المسيح عليه السلام جاء مصلحاً في اليهود ، من حزا لهم عما كانوا عليه من الجحود ، ولذلك أباح الأعمال الضرورية والخيرية في يوم السبت فقط ولم يأمر بتقديس يوم الاحد ولا غيره . ففي أول الفصل الثاني عشر من انجيل متى ان التلاميذ لما جاعوا وأكلوا السبل يوم السبت قال القريسيون للمسيح ان تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت ٣ فقال أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ؟ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للهكنة فقط » الخ ماذا كره ، وفيه ذكر مثل يفهم منه ان الضروريات كانت تحل عندهم وهو (أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أثفا يمسه ويقيمه ...) ثم قال (اذاً يحل فعل الخير في السبت)

والقصة المذكورة في آخر الفصل الثاني من انجيل مرقس أيضاً وفيها ان داود أكل وأطعم الذين كانوا معه وان المسيح قال « السبت إنما جعل لاجل الانسان لا الانسان جعل لاجل السبت » وتتمها في أول الفصل الثالث منه وفي أول الفصل السادس من انجيل لوقا نجو ما تقدم ، وفي الفصل الثالث عشر منه انه أبرأ في السبت امرأة كان فيها روح ضعف فأنكر ذلك عليه رئيس الجمع فأجابه المسيح « ١٥ وقال يا صراثي ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من الذود ويضي به ويسقيه ١٦ وهذه وهي ابنة ابراهيم قدر بطلها الشيطان ثمانى عشرة سنة أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت »

وفي الفصل الخامس من انجيل يوحنا انه شفى مريضاً وأمره بالذهاب فحمل

مريه وذهب فأنكرت اليهود عليه ولما علموا انه هو الذي أبرأه عزموا على قتله عملاً بحكم التوراة . قال يوحنا « ١٨ فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً ان الله أبوه معادلاً نفسه بالله »

فقد صرح يوحنا بأنه تقضى يوم السبت ولكن في عمل الخير فالذي يتبع المسيح حقيقة يترك عمل الدنيا يوم السبت إلا ما كان ضرورياً ويجعل كل عمله براً وخيراً وأما إسمه حلال كل عمل يوم السبت وتحريم العمل يوم الأحد فهو من تقاليد الكنيسة لاجل مخالفة اليهود في شعائهم وتقاليدهم ويعلنون ذلك بأن يوم الأحد قد صارت له منزلة ليست ليوم السبت بقيام المسيح فيه ، وسماه يوحنا وغيره يوم الرب ، ويمكن أن يجابوا بأن هذه المنزلة لا تقضي بحريم العمل فيه ، ولم لا تقولون ان ليوم الجمعة منزلة بوقوع الصلب فيه على حسب اعتقادكم وبه كان فداء البشر وخلاصهم واحتمال اللعنة عنهم فهو أجدر بأن يترك العمل فيه

ووت الجرائد ان القس أختوخ فانوس خطيب الحركة القبطية أثبت في المؤتمر القبطي أن من يعمل يوم الأحد عملاً يقتل وكأنه ذكر ما نقلناه آنفاً عن العهد العتيق في تقديس يوم السبت وحوله إلى يوم الأحد والنصوص لا تقبل التحول فان لفظ السبت قد تكرر مراراً وتكرر ذكر علة ، وهي علة لا توجد في غير السبت ، وقد جعلها العهد العتيق عهداً أبدياً بين الرب وبين عباده المخاطبين بها والابدي لا ينسخ ولا ينقض ، ولنا في هذا المقام مسائل :

(١) ان العقوبة المرتبة على ترك تقديس يوم السبت وهي القتل والرجم هي من الناموس الطقسي أو السيامي وقد قلنا ان هذا قد نسخ بظهور المسيح

(٢) اذا كان هذا العقاب لم ينسخ وانما نسخ يوم السبت يوم الأحد فصار له حكمه فلماذا لا ترى حكومة من الحكومات المسيحية تقتل من يعمل يوم الأحد رجماً بالحجارة كما فعل موسى ، فهل تركت جميع الحكومات المسيحية هذا الحكم وتريد أن تقيمه أنت يا أختوخ في مصر

(٣) ان القتل جزاء دنيوي فاذا تركه الحكم في الدنيا فهل يكونون تاركين لنصوص دينهم فاسقين منه أم لا

(٤) اذا ترك هذا العقاب في الدنيا فهل له بدل في الآخرة أو يوم الدين (أو الدينونة كما تعبرون) أم لا فاذا لم يكن له بدل فلماذا يهول به أختوخ أفندي في خطبته

(٥) اذا كان العمل في يوم الأحد جريمة يستحق صاحبها القتل بالرجم كالزاني

عند اليهود وقد نسخت النصرانية رجم الزاني ولم تنسخ رجم العمل في يوم الاحد لانه أقبح عندها فهل جهل ذلك بطارقة القبط وغيرهم من رؤساء الديانة النصرانية أم علموه ، وإذا كانوا علموه فلماذا تركوا التهي عن هذه المعصية الكبرى وسمحوا لآباء دينهم بالعمل في الحكومة المصرية وبغير ذلك من الاعمال

(٦) اذا كان جميع حكام النصارى في ممالكهم وجميع رؤساء الدين المسيحي في مصر وما يشابهها من البلاد قد تركوا هذه النصيحة الدينية عن علم أو غير علم كما يفهم من كلام الخطيب المفوه اختوخ أفندي فلماذا ترك هو ذلك أيضاً وقد خصه الله بهذا العلم وهذه الغيرة على الدين فلم يظهر علمه ونصحه الا في هذه الايام ؟

ان مجال القول في هذا الباب واسع ولا فائدة في التطويل فيه والامر الذي لامرأه فيه هو الواقع وهو ان لكل ملة من الملل الثلاث يوماً وان للمسلمين واليهود من النصوص الدينية على يومهم في كتبهما ما ليس للنصارى مثله ولا يتحول أحد عن يومه الا في بعض الامور التي يضطر فيها الى اتباع من هو أقوى منه ، وقد اتبع النصارى المسلمين في الحكومات الاسلامية كحكومة مصر في ترك العمل يوم الجمعة كما اتبع المسلمون حكومات النصارى في ترك عمل الحكومة يوم الاحد في مثل روسية . وقد أحست القبط بأن الاحتلال أخرج حكومة مصر عن كونها حكومة اسلامية بل جعلها مسيحية أو كاد ولذلك طلبوا أن يترك فيها العمل يوم الاحد

ليس سمي هذه الطائفة الحية المقصمة بمقوماتها الملية الى هذا من مبتكرات مؤتمرها الجديد ، بل هو سمي قد صار قديماً وكادوا بالحاحهم فيه على المحتلين يذهبون بحلهم ويرفضون درجة الحرارة في دهرهم البارد الى درجة الفليان

استأذن بعض وجهائهم سمة على مستر دنلوب وكان كاتب السر لنظارة المعارف فظن دنلوب ان له شغلاً يتعلق بالمعارف فلما أذن له طفق يتكلم عن وجوب ترك الحكومة العمل في يوم الاحد دون يوم الجمعة ويحثه على السمي لذلك حتى غضب وقال له بأي حق أم بأية صفة أغبر نظام الحكومة الاساني قم فاخرج من هنا

ان ما عجز عنه هذا الوجه الغيور ، كاد يظفر به ذلك النابغة المشهور ، فقد كان أقنع مستر سكوت المستشار القضائي ولورد كرومر بالإبتداء بذلك في نظارة الحفاية وأمر المستشار بترك العمل في المحاكم يوم الاحد فترك أياماً ثم عاد الامر كما كان بسى

الاستاذ الامام واقفاه الورد ومستر سكوت بسوء مغبة هذا التغير كما كان دأبه في أمثال هذه الامور

وفي العام الماضي كثر خوض الجرائد الاوربية المصرية وبعض جرائد المسيحيين المصرية في هذه المسألة وتحدثت بوجوب تقرير الحكومة المصرية للعيد الاسبوعي وجهه اجباريا للحكومة والامة . وكانت تحوم حول يوم الاحد لترجعه على غيره فقد نذرت ونجسهم تارة وتبين تارة أخرى ، وكانت جريدة الاخبار اقراء تختار صفوة أقوال تلك الجرائد في ذلك وهي هي الجريدة التي تنصر براءتها ديناً على دين وحزباً على حزب وطائفة على طائفة وأمة أو دولة على أخرى من غير أن يكتب صاحبها كلمة واحدة بامضائه ، أو يصرح بأن ذلك من مذهبه ورائه ، وانما ينال ما يريد بضاوينة ومخاراته . « كالسيل يقذف جليوداً بجليود »

اني أرفع صوتي مشيداً بالثناء على جريدة الاخبار وجرائد القبط والافرنج وسائر جرائد النصارى التي تؤيد ترجيح يوم الاحد على يوم الجمعة وترجيع كل ما ينسب الى ملتهم على غيره ، أثني على أصحاب هذه الجرائد وكتابها بالارتقاء الملي ، والجهاد الادبي ، الذي يجهلون به ملتهم قدوة الملل ، وقومهم سادة الاقوام ، وأي ارتقاء أعلى من ارتقاء العدد القليل ، يطلب فينال مالم يكن له من العدد الكثير ، واذا شعر خصمه بأنه قد هوجم لازالة مقوماته ومشخصاته القومية ، ونسخ شتمه وتقاليد الملية ، واراد الدفاع عن نفسه ، والمحافظة على دينه وجنسه ، جعل متصباً مذموماً بمذابفته ، ومهاجماً متساهلاً محمداً في مهاجمته

كان الغالب على المسلمين أن لا يشعروا بما يناله غيرهم منهم لأن ذلك يجري بالهدوء ولطافة النساء ، وهينة العاشقين في الخلوات ، والنائم المستغرق لا توقظه الا الصيحات والصاخات . ألم تر أن المسيحيين الفيوريين قد أقفوا كثيراً من تجار المسلمين بترك العمل في يوم الاحد والاشتغال في يوم الجمعة . وهل يستطيع جميع المسلمين ان يقتعوا مسيحياً واحداً بترك العمل في يوم الجمعة والاشتغال في يوم الاحد ؟ لا اولاً ؟ أليس لأن المسيحيين أعرف من المسلمين بقيمة المحافظة على الشماثر والمقومات الملية ، وأقدر في ميدان المجاهدة الاجتماعية والادبية ؟ بلى وليكون الظفر لهم في كل ما يريدون ، الا ان يقتدي بهم في ذلك المسلمون ، فحينئذ تكون العزة في كل مكان للكار .

يظن بعض الجاهلين منا أن أمر عمل الحكومة في يوم الجمعة سهل ، وأنه لا ينافي

الدين في شيء ، اذا أمكن للمسلم ان يؤدي فرض الجمعة ، لذلك أختتم هذه النبذة ببعض ماورد في الجمعة

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) فأوجب الله تعالى السعي الى صلاة الجمعة وترك البيع في وقتها . ومثل البيع غيره من الكسب والاعمال التي تحول دون هذه الفريضة وان كانت من أعمال البر . وورد في الاحاديث من التخليط على تارك الجمعة ما لم يرد في عبادة أخرى ومنه أن من تركها ثلاث مرات طعم الله على قلبه . وفي رواية فقد نبذ الاسلام وراه ظهره

(٢) ورد في غسل الجمعة أحاديث متعددة صحيحة وحسنة من أشدها تأكيداً حديث « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » رواه مالك واحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وحديث (غسل يوم الجمعة واجب كوجوب غسل الجنابة) رواه الرازي عن أبي سعيد الخدري بسند صحيح .

(٣) التبكير الى المسجد قال صلى الله عليه وسلم « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أي غسلاً تاماً مثل غسل الجنابة لاجل الجمعة) ثم راح (أي الى المسجد) في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة (أي كأنما تصدق عليه بجمل أو ناقة) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي فضيلة البكور أحاديث وآثار كثيرة

ولا يتيسر الغسل والتبكير الى المسجد مع الاشتغال في دواوين الحكومة فلاشك انه عائق عن هذه الاعمال الدينية المؤكدة

(٤) يوم الجمعة عيد ملي لنا في مقابلة يومي السبت والاحد لاهل الكتاب ففي حديث الصحابين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « نحن الآخرون السابقون يريد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا . ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالتاس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد » وفي معناه أحاديث أخرى وفي بعضها التصريح بتسميته عيداً . وفي مسند الشافعي وغيره ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالتاس لكم فيها تبع اليهود والنصارى » وفي رواية لابن أبي شيبة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ويكون اليهود والنصارى تبعاً لك « فهل يرضى مسلم جعله الله ورسوله متبوعاً في الجمعة أن يتركها ويكون تابعاً لغيره في يوم عيده الديني؟ وهذا أمر مشهور عند المسلمين حتى قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعهم وجه الحبيب ويوم العيد والجمعة

ولولا خشية السامة على القارئين لاطأت في هذه المسألة وقد ظهر بهذه الاشارات الواجزة أن يوم الجمعة عيدنا الملى فلا نعدل به غيره ولا نستبدل به سواء والا كنا نأركن لشعائرتنا ، جانين على ديننا وجامعتنا . وأما علة تميزه فقد ورد من بيانها في الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى خلق فيه آدم وفيه تقوم الساعة ، أي ينبغي لنا ان نشكر الله في هذا اليوم على خلقه إيانا ، ونستمد فيه ليوم لقائه

ان أهل كل ملة من الملل اثلاث يحافظون على يوم عيدهم الأسبوعي جهدهم ، يقول بعض الناس ان من مصلحة الأمة أو البلاد أن يتفق أهلها على يوم يتركون فيه الكسب والعمل في الحكومة والمصالح لاجل اتحاد الأمة وتقوية الروابط الاجتماعية بينها ، نقول نعم وان البلاد المصرية مؤلفة من المسلمين وهم الأكثر ومن النصارى واليهود وفيها بعض الوثنيين والبابية والجميع لا يزيدون على ثمانية في المئة فهل من العدل ترجيح يوم الاحد عشر مليوناً أم ترجيح يوم من أيام الملل التي تألف منها بقية المصريين وهم لا يكادون يعدون مليوناً واحداً

الأمر ظاهراً ، والصواب واضح ، ولكن بعض الفئات القليلة حسب ان الفئة الكبيرة قد مات شعورها الملى وتقطعت روابطها الاجتماعية فصار يسهل أن تكون تابعة لا متبوعة . وقد يقوم الدليل على صحة هذا القول من أفعال الكثيرين الذين قطعوا الروابط القديمة لاستبدلوا بها الرابطة الوطنية فهدموا بناءهم القديم ولم يقدروا على اقامة هذا البناء الجديد (الوطنية) الا في مخيلات بعض الشبان . السواد الأعظم من الأمة المصرية لم يفهموا حقيقة هذه الوطنية الى اليوم فالتعجيل بالقضاء على شعائرها الملية ، يمثل هذه الصيحة القبطية ، مما يزيد استمساكها بها كما تقدم

هذا ما أحببت يانه في هذه المسألة وسأبحث في النبذة الخامسة من هذا المقال

في مسألة التعليم الديني ان شاء الله تعالى

﴿ النبذة الخامسة ﴾

التعليم الديني في مدارس الحكومة

لجميع الحكومات المدنية مدارس ولا يعرف حكومة منها تعلم في مدارسها دينين فأكثر من أديان رعيتهما ، ولا مذهبين نأكثر من مذاهب الدين الواحد فيها ، في البلاد الروسية أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين وفيها كثير من اليهود ، ولا يلقن في مدارس حكومتها الا المذهب الارثوذكسي من مذاهب النصرانية لانه مذهب الحاكم العام وأكثر الاهائي ، بل الحكومة الروسية تضيق على المسلمين في مدارسهم الدينية فلا تسمح لهم أن يعلموا فيها كما يحبون ويمتقدون ، وقد رأينا بعض العلماء الذين نفتهم من بلادهم وأخرجتهم من ديارهم وأقوامهم ولا ذنب لهم الا التعليم الذي يرقى التلاميذ المسلمين .

وفي الجزائر البريطانية كثير من الكاثوليك ولا تسمح الحكومة لهم بأن يلقنوا مذهبهم في مدارسها بل المذهب الذي يدرس فيها هو مذهب البرتستان الذي عليه ملك الانكليز وأكثر الشعب الانكليزي ، فهل تسمح هذه الحكومة الحرة بأن يدرس في مدارسها دين اليهود من رعاياها وهي لا تسمح بتدريس مذهب الكاثوليك من مذاهب دينها ؟؟ ولا نشرح مايشترط على ملك الانكليز أن يقوله عند تدويجه من الطعن في الكاثوليكية والبراءة منها ، ولا منع الحكومة الانكليزية الكاثوليك من اظهار بعض شعائر مذهبهم في عيد الفصح أو غيره ، وقس على ذلك سائر دول أوربة وفي البلاد العثمانية من الاديان والمذاهب مالا يوجد في غيرها وليسكن دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومذهبها هو المذهب الحنفي فهي لا تسمح ان يدرس في مدارسها غير المذهب الحنفي من المذاهب الاسلامية دع الاديان الاخرى . ولم يكن الحنفية هم أكثر مسلمي البلاد العثمانية وإنما كثرتهم في البلاد العربية الدولة نفسها

كانت البلاد المصرية ولا تزال بلاداً عثمانية لم تازع انكليزة ولا غيرها من الدول في ذلك . وإنما فوضت الدولة أمرا ادارتها الى محمد علي الكبير وذريته بشروط منصوصة في الفرمانات التي يولي بها السلطان العثماني كل خديوي من هذه الذرية . وكان مذهب محمد علي وذريته هو المذهب الحنفي فلما صار للحكومة المصرية مدارس رسمية كما في الحكومات المنظمة جمعت تعليم الدين فيها خاصاً بالمذهب الحنفي على قلة الحنفية في هذا القطر ،

فان أكثر أهله شافية ويأبهم في العدد المالكية . والحنفية العدد الاقل ولولا الحكومة وحصرها الوظائف الدينية في الحنفية لكان وجود الحنفي في هذا القطر أندر من وجود الشافعي أو المالكي أو الحنبلي في بلاد الترك ، إلا من يرحلون الى الأزهر لتلقي العلوم الإسلامية فيه ثم يعودون الى بلادهم

من العقول ان يرجح دين الحاكم العام ومذهبه على غيره فيكون هو الذي يدرس في مدارس حكومته دون سواه . ومن العقول أيضاً أن يرجح مذهب السواد الأعظم من الأمة على مذهب الحاكم العام وأن يترك هو مذهبه الى مذهب الجمهور ، وإذا اتفق أن استولى حاكم على شعب يخالف له في الدين فمن العقول أن يترك للشعب حريته الدينية ولا يصادره فيها ، ولا يعقل أن يرضي الشعب باتباع دين الحاكم المتطلب باختياره كما يرضى باتباع مذهب اذا كان موافقاً له في أصل الدين الا اذا كان الخلاف في المذهب قوياً يتناول ما يمد من الاصول كمذاهب النصرانية وبعض المذاهب الإسلامية

وأما الذي لا يوزن بميزان العقل ، ولا يقاس بمقياس المصاحبة ، ولم ينص في شرع ولا قانون ، ولم يقل به فيلسوف ولا مجنون ، ولم تقعه حكومة من حكومات الارض ، فهو ما يطالب به مؤتمر القبط الحكومة المصرية . حكومة شكلها اسلامي ، حاكمها العام مسلم ، تعترف الدول كلها أنها تحت سيادة خليفة المسلمين ، رعيتها أكثر من تسعة أشرافهم من المسلمين ، والباقيون لهم عدة أديان ومذاهب . تطالب هذه الحكومة بأن يدرس في مدارسها دين غير دين الحاكم العام ، والسواد الأعظم من أهل البلاد !!

اذا كان هذا من الحق والعدل والمساواة كما تدعي القبط فالواجب على الحكومة الحديثة أن تدرس في مدارسها كل دين ومذهب يتبعه فريق من أهل بلادها كاليهودية بمذاهبها السكبرين . والنصرانية بمذاهبها الثلاث . والإسلامية بمذاهبها في الاصول والفروع : مذهب السنة ومذهب الشيعة ومذهب الإباضية . والمذاهب الأربعة في الفروع . والأفا هي مزية القبط على اليهود ؟ وأي مذهب من مذاهبهم يرجح على الآخر اذا لم تدرس المذاهب كلها ؟

تقول القبط إن لنا من الحقوق في هذه الحكومة ما ليس لغيرنا لانا سكان البلاد الأصليين ، ويحييهم المسلمون على هذا بأربعة أجوبة

(١) اتنا لانسلم انكم سكان البلاد الأصليين . وسلالة الفراعنة المستكبرين ، وقد

صرح المسلمون بهذا وأبدوه بأقوال مؤرخي الأفرنج .

(٢) اذا سلمنا انكم من سلالة قدماء المصريين فان لنا أن نبيع فيكم سنة أرقى

الحكومات المسيحية علما وعدلا وحرية في سكان بلادها الاصليين وهي حكومة الولايات المتحدة فهل ترضون ان تكون حقوقكم في هذه البلاد كحقوق هنود أمريكا في حكومتها الآن ، وهم أهلها الاصلاء بغير خلاف ؟

(٣) انكم تقولون ان أكثر مسلمي هذه البلاد منكم وأقاربهم من العرب والترك والشركس فلا منزبة لكم في هذا النسب الشريف على جمهور المصريين المسلمين ولهم المنزبة عليكم بكثرتهم ، وكون الحاكم العام من أهل دينهم ، وذلك سبب لترجيح متبع في الحكومات المسيحية الراقية

(٤) ان طول زمن الإقامة في بلد لا يقتضي التفضيل في الحقوق . وقصره لا يقتضي الحرمان من شيء منها متى كان القوم الذين طالت مدتهم أو قصرت من أهل البلاد المقيمين فيها الخاضعين لشريعتها وقوانينها . نعم ان الحكومات قد حددت في هذا العصر الزمن الذي يكون فيه الغريب عنها وطنياً داخل في جنسيتها السياسية ، وقد بالفت مصر في ذلك ما لم تبلغ الحكومات الراقية فجعلت المدة التي يصير فيها الغريب مصرياً خمس عشرة سنة . فهذه الحكومة الاسلامية تجعل لأدنى أجير قبطي من الحقوق في بلادها ما لا تجعله لأعظم أمير من شرفاء المسلمين يقيم فيها خاضعاً لحكومتها ، قبل أن تتم له تلك المدة (١٥ سنة) فيها . ومن نال هذه الجنسية بشرطها كان له من الحقوق مثل ما لغيره من المصريين سواء كانوا من آل فرعون الذي لعنه الله أم كانوا من قوم موسى الذي كله الله

كان بنو اسرائيل دخلاء في مصر وفضلهم الله تعالى في كتبه على آل فرعون . ثم فضل الله تعالى العرب واصطفاهم بارسال رسوله منهم مثلاً واصطفي اخوتهم بني اسرائيل من قبلهم بارسال رسوله منهم كما اشار الى ذلك في سفر تثنية الاشتراع . فكيف تطالب حكومة مصر التي تدعى الله تعالى بتفضيل الشعب الاسرائيلي والشعب العربي في النسب على الشعب الفرعوني أن تميز الشعب المفضل في كتب الله على الشعب الفاضل بل الشعبين الفاضلين . على ان الانساب في دين هذه الحكومة وشرعها لا تقتضي التفضيل في الحقوق على قدر الفضل في النسب

فلم مما يناه ان النسب الفرعوني الذي تدل به القبط غير مسلم لهم ، واذا سلم جد لا فهو لا يقتضي تفضيلهم على اليهود ، بل اليهود أشرف منهم نسباً لانهم ينتسبون الى أنبياء الله تعالى . والقبط تنسب الى الفراعنة الوثنيين أعداء الله تعالى . واذا لم يكن لهم صفة تقتضي تمييزهم على غيرهم من المصريين فقد هدم الاساس الذي بنوا عليه طلب تعليم

٢٢٤ اقتراح تعليم الاسلام حتى تغير المسلمات في المدارس (المار ج ٢ م ١٤)

دينهم في مدارس الحكومة . نعم ان القبط لا يدينون دين الفراعنة بل ديناً يرجعه الاسلام على ذلك الدين ، ولكن دينهم ودين اليهود سواء في نظر الاسلام . ولما كان تعليم كل الاديان والمذاهب المعروفة في مصر متعذراً في مدارس حكومتها ، كان من العدل والمصلحة المتبعين في الحكومات الراقية أن لا يدرس في مدارس هذه الحكومة الا دين الحاكم العام الذي هو دين أكثر الشعب . ولا بأس بما جرت عليه من ترجيح مذهب الحاكم على مذهبي جمهور الشعب . واذا فتح باب التعدد فان أصحاب المذاهب الاسلامية كلها يطلبون تدريس مذاهبهم لاولادهم في مدارس الحكومة

حدثني الثقة ان ناظرة من ناظرات المدرسة السنية الانكليزيات كتبت تقريراً لنظارة المعارف على عهد فخري باشا قالت فيه ما حاصله : ان الفرض من تعليم البنات وتربيتهن على الفضيلة والتقوى لا يقال الا بالدين فيجب أن يكون الدين هو الاساس الذي يقوم عليه بناء تعليم البنات وتربيتهن في هذه المدرسة والفائدة تم بأي دين من الاديان الثلاثة الموجودة في هذه البلاد . ولا يجوز أن يكون في مدرسة واحدة أكثر من دين واحد لان ذلك مفسد للتربية فيجب اذا أن يكون الدين الاسلامي اجبارياً عاماً في هذه المدرسة . ومثلها غيرها أو غيرها مثلها - لانه دين الحكومة وأكثر الاهالي

أهمل هذا التقرير في النظارة وكان جزاء الناظرة الفيلسوفة التي كتبتها اخراجها من المدرسة واعادتها الى بلاد الانكليز التي تسم فلسفتها العالية وأفكارها السامية ، بخل مسر دغلوب بها على هذه البلاد واستبدل بها ناظرة أخرى لاتصل الى حل سيور «ذاتها» ثم بدلت الأخرى ولكن لم تر المدرسة بعد تلك ولا قبلها مثلها لانها كانت من أدنى نساء الانكليز أخلاقاً وآداباً وأفكاراً

لو أجبرت الحكومة الخديوية اولاد القبط الذين يدخلون مدارسها على تلقي دروس الدين الاسلامي والعمل بها لكان لها قدوة في الافرنج الذين تقلدهم في أكثر أعمالها ، ولا أعني بالاجبار اكره التلاميذ بالقوة على ذلك وانما أعني أن يكون ذلك شرطاً لا يقبل في المدارس الا من يترمه . ولكن هذه الحكومة لم تفعل ذلك لا في عهد الاحتلال ولا قبله لا لأن أمها الدولة العثمانية لم تفعله بل لانه لم يبعد في الاسلام الذي يرمى أهله بالمعصية ، وانما يمد عند المسيحيين الذين يفخرون علينا بالنساج والتساهل

في هذه البلاد مطاهد للتعليم تدبرها الحكومة وينفق عليها من أوقاف المسلمين

المحبوسة على تعليم أولادهم خاصة والحكومة تقبل في هذه المعاهد أولاد القبط فعلمهم على نفقة المسلمين مخالفة في ذلك شرط الواقف لاجلهم . فهل تسمح القبط باتفاق قرش واحد من أوقافها على تعليم مسلم ؟

ان أصر المسلمين في تسامحهم مع القبط وترجيحهم لهم على أنفسهم لغريب لم يهد له نظير في الارض : وقف الحديوي السابق اسما عيل باشا واحدا وعشرين ألف فدان على تعليم أولاد المسلمين وهي الارض التي تسمى « تقيش الوادي » ووقف جده من قبله ثلاثة آلاف فدان على تعليم أولاد القبط فكان عطاؤه للقبط أكثر لأنهم لا ينافون ثمن المسلمين فاستأثرت القبط بما وقف عليها وشاركت المسلمين فيما وقف عليهم . ثم رفع جرائدها عقيرتها مستغنية بأوربة المسيحية من ظلم المسلمين لهم في التعليم وبصدقها مؤتمرها على ذلك

من هذا القيل مساعدة أوقاف المسلمين للجامعة المصرية بخمسة آلاف جنية في كل سنة وهي مفتحة الابواب للقبط وغيرهم وطلبتها من غير المسلمين لا يقل عددهم عن المسلمين

بلغ من طمع القبط في المسلمين أن طلبوا تعليم أولادهم في بعض مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية على نفقة الجمعية فلم يقبل ناظر المدرسة فشكوه الى رئيس الجمعية قائلين ان لهم الحق في العلم في هذه المدارس لانهم مصريون قبل كل شيء !! وقد جعل أعضاء مجلس ادارة الجمعية هذه الشكوى محل النظر ، ومال بعضهم الى اجابة الطلب ، لولا ان قامت الحجة عليهم بأن قانون الجمعية الاساسي قد صرح بأن الغرض من هذه الجمعية اعادة فقراء المسلمين وتربية أولادهم لافقراء المصريين

اشتهرت مصر أنها بلاد العجائب وحق لها أن تشتهر بذلك ، فسلموها يقفون أرضهم حتى على أديار القبط ، وينفقون من ريع أوقافهم الخاصة بهم على تعليم القبط ، وحكومتهم تسمح للقبط بأن يعلموا دينهم في مدارسها وهو ما لا نظير له في الحكومات الاوربية التي تقتدي بها ، والقبط تشكو من ظلمهم ، وتستغيث بأوربة منهم ، وتدل عليهم بنسبها ، وتدعي انها صاحبة البلاد وانها أجدر بحكمها ، وتستخر من المسلمين وتدعي انها أكبر منهم كفاءة . وان ما أخذته من الوظائف في الحكومة وفي المصالح والمزارع حتى أوقاف المسلمين الخاصة بهم فقد أخذته بحق ، وهي أولى به وأحق ، وما بقي في أيدي المسلمين وهو أقل هذه الوظائف والأعمال فليس لهم فيه حق بل هم هاضمون

به حقوق سلائل الفراغة وأصحاب البلاد الأصلاء فيجب أن يرد إليهم أو أن يأخذوا
الآن نصيباً منه ،

قد علمنا بالقياس المطرد المتعكس أن القبط لا يأخذون شيئاً إلا ويطلبون ما بعده
فلا يحجب طلب الأ ويعقبه طلب ، ولا ينتهي أرب إلا إلى أرب ، ولا يقنع هذه الفئة
القليلة العدد ، الكثيرة النشاط الكيرة الطمع ، إلا أن يكون الحكم والتفوذ في هذه
البلاد خالصاً لها من دون المسلمين . وهذا شأن الشعوب التي تحيا وتنمو مع الشعوب
التي تموت وتفتن : الحي يتغذى دائماً بما يتصل به من الاغذية ، والمشرّف على الموت
تُحل عناصره وتتفرق فتكون غذاءً للحياء الأخرى ، والحياة قسيان حياة مادية
وحياة معنوية وسنة الله تعالى في نظامها واحدة ،

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ الرحلة الحجازية ﴾

« لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر »

في سنة ١٣٢٧ حج إلى بيت الله الحرام عزيز مصر عباس حلمي الثاني . وقد
أخذ في صحبته طائفة من العلماء والأدباء والكتاب منهم صديقنا محمد لبيب بك
البتوني الشهير صاحب « الرحلات » المشهورة فكتب في ذلك « الرحلة الحجازية »
وأورد بها من الفوائد ، ووصف الآثار والمشاهد ، تاريخ الأماكن والمعاهد ، ونظام
القوافل والمسالك ، وأحكام وحكم المناسك ، مالا تجده مجموعاً في كتاب ، ورتب ذلك
في الرحلة أجمل ترتيب ، وفصل الكلام فيه أحسن تفصيل ، وجعل فيها من رسوم
المعاهد المقدسة ما زادها حسناً وجمالاً ، وزاد ما فيها من الوصف والبيان إيضاحاً ،
ففيها بعد رسم الأمير الذي وضع قبل الديباجة رسم ميناء جدة فرسم صلاة الجمعة في
الحرم المكي ترى الألوف . فيه مستديرين حول الكعبة المشرفة ، ثم رسم جبانة المعلى ،
وباب الصفا من أبواب الحرم ، ورسم آخر الكعبة والحرم في وقت الصلاة وغير
وقت الصلاة ، ورسم قافلة الحجاج بين منى وعرفة ، والحجاج بنحياهم في عرفة ،

ورسم جبل عرفات ومنظر رمي الجمار ، ومسجد الخيف بمق ، وموكب الحديوي
فأهبا لزيارة الشريف ، ورسمه بين حاشيته من رجال الماشية والعسكرية ، ومنظر
المدينة المنورة ، وباب السلام بالحرم النبوي من داخل الصحن ، والقبلة النبوية وباب
الرحمة فيه ، وغير ذلك من الرسوم الشمسية ، وفيها رسوم غير شمسية وعدة خرائط
للبلاد المقدسة وغيرها تخرية العالم الاسلامي ، وخريطة مكة ، والحرم المكي ، وعرفات
ومنى ، والطرق الى الحرمين ، ومساكن المدينة ، ومنظر المدينة المنورة نفسها

ومن مباحث الكتاب المهمة بحث كسوة الكعبة ، والحمل ، واحترام الاحجار
وقديسها في الامم ، والحج عند الأمم المختلفة ، ومنع الاجانب من دخول الحرمين ،
ومشاعر الحج قبل الاسلام ، واصل لباس الاحرام ، وماضي المدينة وحاضرها ،
والكلام على المحاجر الصحية ، وسكة الحديد الحجازية ، والآثار القديمة بالشام ،
ومدينة بطره . وجملة القول ان هذه الرحلة جديدة بأن تكون ذكرى وتاريخاً
لحج أمير مدني كعزيز مصر التي هي في مقدمة البلاد الاسلامية مدنية وارتقاء ،
وقد طبعت طبعا نظيفاً يليق بها

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة في حج الأمير فقد سبق لنا ان انكرنا في المار على
ملوك المسلمين وامرائهم ترك فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والظاهر من حالهم
انهم قد تركوا هذا الركن من أركان الاسلام عمداً وانهم وطنوا انفسهم على تركه لا
انهم ينوون اداءه ويتساهلون فيه بالتراخي حتى يدركهم الموت والا لا فني لبعضهم
أداؤه . وأكثرتهم يعرفون ان ترك الحج عمداً فسق واستحلاله كفر . وان للسياسة
السوءى تأثيراً في ذلك . وقد كان من مزايا أمير مصر عباس حلمي الثاني تشوقه الى
الحج وكان استأذن عبد الحميد في أيام سلطته بذلك فلم يأذن له ولم يكن من المستطاع
ان يحج بدون اذنه ، فلما زالت دولة عبد الحميد وصارت الدولة دستورية لا يمكنها
منعه من الحج بادر الى اداء هذه الفريضة

كان نبأ حج أمير مصر في عاصمة الدولة عظيماً حتى انه كان مما يخطر على بال
المطلع على ما هنالك ان الحكومة لو وجدت سبيلاً لمنعه منه لسكتها ، والظاهر
انه لم يحفل بالامارات ولا بالإشارات التي علم منها كراحتها لذلك ، وكان حجه
حديث الاستانة وموضع بحث وتريض في جرائدها حتى الهزلية المصورة منها ، وقد سمعت
هنالك حديث الوزراء وغيرهم في ذلك وسألتني الكثيرون عن رأي فيه بعضهم
صرح بالسؤال واكتفى بعضهم بالتلويح والتعريض ، وقال لي الصدر حسين حلمي

باشا يقولون لي كلاما كثيرا عن حج الحديو وأنا لأصدق ان له مقصدا سياسيا .
فذكرت له وكذا لناظر الداخلية وغيرها أنني أعتقد انه ليس له غرض سياسي واعلم
انه كان ينوي الحج منذ سنين وانه استأذن السلطان عبد الحميد في ذلك فلم يأذن له واني
قد ذكرت هذا في المنار وفي تفسير القرآن قبل الدستور . وسألني غير واحد هناك
هل الحديو متدين حقيقة بحج تديناً ؟ فاجبت بان المعروف المشهور انه يصلي ويصوم
ولا يشرب الخمر قط وهل الحج الا فريضة كالصلاة والصيام ؟
صفحات الرحلة ٢٦٦ وثمان النسخة منها خمسة وعشرون فرشاً ماعدا أجرة البريد

﴿ كتاب التوحيد ﴾

يشتغل صديقنا الشيخ حسين والي المدرس في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي
بتأليف كتاب في علم الكلام سماه (كتاب التوحيد) وقد تم الجزء الأول منه وطبع
على ورق جيد . افتح مقدمة الكتاب بوضع آيات من أول سورة التباين جامعة
لأصول العقائد وهي الايمان بالله والوحي الى الرسل واليوم الآخر ثم قال :
أما بعد فهذا (كتاب التوحيد) الذي رأيت ان اكتبه لتلاميذي الكبار في
مدرسة القضاء الشرعي . أخذت في تأليفه درساً درساً ، فكان كتاباً منجماً ، وسألت
فيه سبيل المؤمنين ، وهي سبيل الجمهور من أهل السنة ولكني نظرت الى خصمهم
من ستر رقيق ، واطلعت على حجج الفريقين ، ووزنتها بميزان النصفة والعدل ،
فقلت موازين قوم وخفت موازين آخرين ، وكنت على أريكة الحكم مع اليقظة
والاستقلال ، وذلك اشرف المناصب . وما كنت بدما في هذا الامر فقد سبقني اليه
مثل القاضي البضاوي . فزعت منزعه . ولكن على قدر حاجة التوحيد ومساغته .
وذلك رأي مدرسة القضاء الشرعي . لانها لم تجد خيراً من ذلك في الحالة الراهنة .
يد انه شرب الطرق كثيرا وما شعبها . ولما سار فيها اخذته الحيرة احياناً وما اخذتني .
وهاب من يصدون عن السبيل وما هبت . لاني أعددت لذلك عدتي . والمدة في هذا
الزمان اكمل منها في الزمان الماضي وتلك سنة الله في الاشياء فان الاشياء تتقدم الى
الصالح والكمال . بتقدم الزمان . والحارزم من ركب لكل حال سببها ، وليس
لكل حرب لبوسها .

ان كل طائفة من (كتاب التوحيد) تشرح صدرك وتترك في نفسك أثراً

صالحاً ، لا يعقبه مرض في القلب ، ولا غشاوة على البصر ، وتؤذنتك بأن الذي خلق
الأول مخلق الآخر ، وإن العقول جنس واحد ، وإن الهالك فيامضي لم يشهد الزمن
الذي بعده ، وإن الحي الآن قد شهد الزمنين ، فهو أوسع علماً ، وأسد رأياً
قد خلت من قبلنا أمم ، وأصبحنا في حيل غير حيل ، وعدو غير العدو ، فاتركونا
أيها الجيلاء قاتل عدونا بمثل سلاحه ، والا فادعوا آبائكم الأولين

« ان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة
يكفرون بشرككم ، ولا ينبتك مثل خير »

هذا كتاب الله يقيم الشهادة الى يوم القيامة فينصفي في قوله ، ويؤيد حجتى ،
وعما قليل يفاجئ نوره الأبصار ، ويقرع وعظه الاسماع ، ويسكن يقينه الاقدمة ،
ثم تكون له السيطرة التامة ، فيرجع الناس اليه في العلم وغيره
« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » اهـ

هذا ما بين به المصنف غرضه من الكتاب وطريقته التي يسلكها وحبذا الطريقة
وحبذا البيان ، وخير منه الوفاء به ، ولما نقرأ الكتاب ولاكتنا نشير الى ملخص فهرسه
جاء بعد تلك الفاتحة بفصول وجيزة في (اطوار التوحيد) يعني تاريخ العقائد ثم
فصول في (مبادئ التوحيد) يعني مبادئ هذا العلم كوضوعه ومسائله واستمداده . ثم
فصول في (النظر) والمسائل العامة عند المتكلمين فتكلم عن الممكن والوجود والعدم
والحال والوجوب والامتناع والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والعلية
والمعلول والدور والتسلسل والماهية . هذه امهات مسائل الجزء الاول الذي صدر
من هذا الكتاب . وهو مرتب ترتيباً حسناً ومطبوع على ورق جيد . وصفحاته
٣٦٥ من قطع رسالة التوحيد وثمن النسخة منه خمسة عشر قرشاً

﴿ كلمة التوحيد ﴾

عقيدة الشيخ حسين والي صاحب كتاب التوحيد ألفها لتلاميذ السنة الأولى من
القسم الأول من طلاب مدرسة القضاء الشرعي ، كما ألف ذلك الكتاب المطول لتلاميذ
القسم الثاني . وقد بدأ هذه العقيدة بكلام وجيز في تاريخ التوحيد وامهات العقائد ،
وكتبها ، وعقائد العوام ، والحديث المتواتر فيها ، واحكام العقل الثلاثة ، وأهل السنة والمعتزلة
والدور والتسلسل ، ثم تكلم في الصفات وتعلقها بالنبوة والامامة ، وذكر الاسراء

والمعراج والرؤيا ، ثم السميات . والكلام في هذه العقيدة على الطريقة المعروفة في كتب المتأخرين من السنوسي ومن بعده ولكن الترتيب احسن والعبارة اجلى

﴿ تمرين الاملاء ، في الخلق والادب واللغة والانشاء ﴾

للشيخ حسين والي كتاب اسمه الاملاء في علم الرسم سبق انما تقرضه . وقد قرر تدريس ذلك الكتاب في الازهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وكلية غردون . ولكن ينتهي ذلك الكتاب كثرة الشواهد والامثلة التي يتمرّن بها الطلاب جرياً على الطريقة الحديثة في التعليم ، لهذا وضع مؤلفه كتاباً خاصاً لذلك انجازاً لما وعد في آخر كتاب الاملاء . ولم يجعل تمرينه كلمات مفردة ولا جملاً مشوّرة مختصرة ، بل جاء بنبيذ في الاخلاق والآداب ومقاطع من مختار الشعر ، فجمع فيه بين الفائدةين وقد طبع على ورق جيد ومصفحاته ٣٠٤

﴿ مذاهب الاعراب وفلسفة الاسلام في الجن ﴾

توجهت همة صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور الى جمع ما تفرق في الاسفار العربية الكثيرة من الأقوال في الجن فجمعها من عشرات من المصنفات ورتبها ترتيباً حسناً فذكر آراء علماء اللغة وتقولهم في مواضع الجن ومراتبها والقول والماتف والاسموء والعزيف والصراع والطاعون وما نسب الى الجن من الاعمال ثم ذكر اقوال المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمكلمين في الجن ، وختم الكلام في تمثل الارواح وكون الجن من الأرواح وما جاء عن علماء الأفرنج في ذلك مترجماً من معجم لاروس الفرنسي ودائرة المعارف البريطانية ، وفي مسألة التحريم ودعوى سكنى الجن في الخرائب وغير ذلك . وقد نشر ذلك كله في مجلة المقتبس ثم طبعه على حديثه وهو مفيد في بابه لا يستغني عنه من يريد تمحيص هذا البحث وفي هذه الرسالة من الفكاهة والادب وغرائب الروايات عن الجن ما يلذ لكل قارئ ، فهي رسالة قد جمعت بين اللذة والفائدة

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

﴿ مسجد في لوندرة ﴾

لوندرة عاصمة دولة انكلترا أكبر مدينة في الأرض وأكثرها سكاناً . وهي لا تخلو من عدد كبير من المسلمين مابين مقيم وزائر ومتعلم ومتظم ومتاجر ، فان زهاء نصف مسلمي الأرض تحت سلطان هذه الدولة وتقودها ، منهم في الهند وحدها تسعون مليوناً من النفوس بحسب إحصاء هذه السنة .

اجتماع المسلمين وتعارفهم في تلك العاصمة له فوائد كبيرة ولا يتيسر لهم ذلك في مدينة سكانها ستة ملايين أو يزيدون الا اذا كان لهم معهد معروف يؤمنونه من كل جهة ولهذا رأى بعض المفكرين انه ينبغي للمسلمين ان يبنوا لهم مسجداً هنالك ويبنوا بجانبه نادياً للاجتماع والخطابة ويجعلوا فيه مكتبة للمطالعة

سبق أذكاء المسلمين الى هذا الرأي من ليس منهم وأتفذه لمنفعته لا لمنفعتهم ، وأراد غيره أن يعمل مثل عمله في باريس فقد ذكرنا في ص ٤٧٩ من مجلد النار الثامن (سنة ١٣٢٣) أن الخواجه (ليون لامير) كان رغب إلينا ان تقع الأستاذ الامام رحمه الله تعالى بأن يجعل (مشروع بناء مسجد بباريس) تحت رياسته وكان الأستاذ صريخاً فلم نحدثه بذلك . وبعد وفاته بلغنا انه التحس من شيخ الأزهر ان يجعل هذا المشروع تحت رياسته فقبل ولم نعلم ماذا كان بعد ذلك

ذكرنا هذا الخبر في ذلك المكان أي منذ ست سنين وعقبنا عليه بأننا نرجو ان لا يكون مسجد باريس كمسجد لوندرة الذي حدثنا الأستاذ الامام عنه بما يأتي ، قال رحمه الله تعالى

خطر لرجل يهودي كان مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبني به مسجداً في لوندرة فجمع خمسين ألف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه أحد من المسلمين في

لوندرة فهو مطلق دائماً لا يصل في أحد وقد اشترى الرجل أرضاً لنفسه عند الجامع وبني فيها بيتاً لزهته فإذا علم أن بعض أمراء المسلمين أو أغنياءهم زار لوندرة يبحث عنه ويدعوه إلى داره وإلى رؤية المسجد . ولما زار نجل أمير الأفغان (عبدالرحمن خان) لوندرة في عهد والده أجاب دعوة هذا اليهودي إلى داره ومسجده وبعد الطعام أعطاه خمس مئة جنيه . ولا يخالف أحد أن الأمير كان مبسوط الكف لكل أحد يتصل به أو يخدمه فقد كان خالد أفندي استاذ اللغة التركية في مدرسة كبرديج (مهندار) للامير في لوندرة لزم خدمته وأعد له كل وسائل الراحة وهو لم ينعم عليه إلا بجنيه واحد لم يقبله . أه ماقلناه عن الاستاذ الامام وقد عقبنا عليه في النار بالثنيه إلى افتنان المسلمين بالأجانب حتى في أمور دينهم فهم يذلون لهم من أموالهم حتى باسم الدين مالا يذلونه لمن يخدم الدين منهم

خليل خالد بك الذي ذكره الاستاذ في هذا السياق هو الذي بذل وقته مع جماعة من المسلمين رئيسها القاضي مير علي الهندى العالم المشهور للشي في إنشاء مسجد في لوندرة نفسها يكون مثابة للمسلمين فيها ، وقد بدأ الدعوة إلى التبرع له في العام الماضي بالاستانة فلم يتبرع له فيها إلى الآن إلا بنحو أربع مئة ليرة وقد جاء مصرفى هذه الأيام لا جل جمع الاعانات منها فعني به بعض أهل النجدة وألقوا له لجنة تحت رئاسة رياض باشا الذي هو عدة معمر وعتاها في أعمال الخير والمصالح العامة . وقد أعد خليل بك خالد خطبة تركية للدعوة إلى المشروع ترجمت بالعربية ودعت اللجنة جمهور الوجهاء والفضلاء إلى الاجتماع في قبة الفوري ضحوة الجمعة لسماع الخطبة بالفتن فاجتمعوا . وبعد أن قرأ بعض الحفاظ آيات من القرآن الكريم فيها ذكر عمارة المساجد ألقى خليل خالد بك خطبته وتلاه الشيخ عبدالوهاب التجار فتلا ترجمتها ، ثم رفق بك أحد أعضاء اللجنة بخطاب وجيز تكلم فيه عن أول مسجد أسس في الاسلام وهو مسجد قباء ، وعن مسجد الضرار الذي بناه المنافقون ، ثم دعي أحمد زكي بك الكاتب الأول لاسرار مجلس النظر فلقى خطاباً ذكر فيه ما كان من غناية المسلمين في العصور الأولى ببناء المساجد ايها وجدوا حتى في بلاد الأجانب ، وذكر من الشواهد على هذا المسجد الذي بناه بعض الصحابة في غلظه من الاستانة . وحث الناس على التبرع للمشروع وقال انه هو يتبرع بمشروعات على قدر حاله واعتذر عن إظهار ذلك مع نهى الدين عن اظهار الصدقات

إظهار الصدقات وإخفاؤها

بعد ان اتم أحمد زكي بك خطابه المفيد قام كاتب هذه السطور فألقى خطاباً وجيزاً في الاستدراك على مقاله الخطيب في مسألة إظهار الصدقات وبيان الحق في ذلك ، لأجل الحث على التبرع للمسجد . قلت بعد اثناء على الخطيب مأماله لم يكن يخطر في بالي ان أقوم خطيباً في هذا الجمع ولكن مقاله الخطيب في الصدقات يحتاج الى استدراك وإيضاح لا بد منهما لتلا يظن بعض الناس ان الدين الاسلامي يحرم الصدقات الجهرية أو يكرها فيقبضون أيديهم أن تجود في مثل هذه المحافل على ما تدعى اليه من البر

قال الله تعالى « ان تبدوا الصدقات قمصاً هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » فدح إبداء الصدقات وإظهارها مطلقاً وفضل إخفاءها فيما يعطى للفقراء منها بما يدل على ان مقابله جائز بل محمود أيضاً
إخفاء الصدقة على الفقراء خير من إظهارها لما في الاظهار من كسر قلوب الفقراء المتجملين وما في الاخفاء من الستر عليهم والتكريم لهم . واما وضع الصدقة في المصالح العامة فليس فيه هذا المعنى وإبداءها قد يكون حينئذ خيراً من اخفائها لما فيه من حسن القدوة والترغيب في التعاون على الخير وما زالت القدوة الصالحة مصدر البركات ، وسبباً في كثرة الاعمال الصالحات ، وقد أمرنا الله تعالى ان ندعوه بأن يجعلنا أئمة في الخيرات ، بمثل قوله « واجعلنا للمتقين إماما »

ان من يطلب المال ليضعه في مصلحة عامة يسره ان يحجب جهراً ، كما يسر كريم النفس ان يحجب الى ما يطلبه لنفسه سراً ، والاخلاص موضعه القلب ، ولا ينافي ان يحب المؤمن ظهور فضله بالحق ، وانما المذموم في كتاب الله ان يحب المرء ان يحمد بهير حق ، قال تعالى « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » والاسلام دين الفطرة فليس فيه ما ينم المسلم ان يظهر كل ما ميل اليه استعداداً من الحق والخير ولا سيما اذا تعدى نفعه ، وكان فيه قدوة لغيره ، الخ

بعد هذا افتتح رياض باشا الاكتاب بمئة جنيه وتبرع الشيخ قاسم آل ابراهيم

نزىل مصر بمئة جنيه وتبرع غيرها من الاغنياء بما دون ذلك من الآحاد والعشرات الى الخمسين وكان مجموع التبرعات في تلك الجلسة زهاء ست مئة جنيه وستبلغ الآلاف في وقت قريب ان شاء الله تعالى

﴿ قانون الأزهر في مجلس الشورى ﴾

« والاحتفال بالتناقشين فيه »

سبق لنا ذكر قانون الأزهر الجديد ، وقد نظر فيه مجلس الشورى وتقع بعض مواده وأقر أكثرها . وقد كان من رأي محمود باشا سليمان رئيس حزب الأمة وعلي شعراوي باشا وفتح الله بك بركات واحمد بك حبيب ان لا يكون حق تعيين شيخ الأزهر للخديو واقترحوا ان يكون بالانتخاب والا يعزل ، وكذلك انكروا ان يعقد مجلس الأزهر الأعلى برئاسة الخديو عند الاقتضاء ، وكانت المناقشة في المادتين الناطقتين بهذين الحكمين شديدة في المجلس وكان أشد المعارضين هؤلاء في رأيهم محمد باشا الشواربي وكيل مجلس الشورى

رأى حزب الأمة هذه المناقشة فرصة لتأسيس حزب شعبي في المجلس يسميه الحزب الديمقراطي أو الحزب الحر يكون أبطاله هم الذين اقترحوا ان ينتخب كبار علماء الأزهر الشيخ له فلا يكون الامير تعيين من شاء ولا عزل الشيخ الذي يختاره العلماء وان يكون شيخ الأزهر هو رئيس المجلس الاعلى دائماً . فأطلقوا على الاعضاء الخمسة اسم الحزب الديمقراطي الحر ودعوا كثيراً من الوجهاء الى حفلة شاي في فندق « كوتينتال » إكراماً لهم حضرها زهاء مئتي نسمة وأقيمت فيها الخطب في المعنى المقصود

عبرت الجرائد عن هؤلاء بحزب الاقلية وقد قابلهم حزب الاكثرية باحتفال آخر كان الداعي اليه حسن باشا زايد باسمه ونيابته عن جمهور من سراء القطر المصري . أقيم هذا الاحتفال في فندق (سفواي) وأجاب الدعوة اليه قاضي مصر وشيخ الأزهر وكبار علمائه وزهاء مئة وخمسين رجلاً من وجهاء القطر ورجال الصحافة الوطنيين والاجانب وكنت ممن دعي من الصحافيين وان لم أجد رأياً ولم أكتب كلمة في موضوع الخلاف . ونصبت للمدعوين موائد الطعام وبعد الفراغ من العشاء قام في القوم الشيخ حسن السرهوتي من علماء المتوفية فشكر الحاضرين بالنيابة عن حسن باشا زايد . ثم خطب في المعنى المقصود سيف النصر باشا وحسين بك هلال وموسيو كولرا محرر

القسم الفرنسي من جريدة الأيجبت ومستر منسفيلد محرر القسم الانكليزي فيها . ثم الشيخ علي يوسف مدير المؤيد وموسى باشا غالب

هؤلاء هم الخطباء الذين كانوا مندوبين للخطابة ثم اقترح الشيخ علي يوسف على فارس افندي نمر أحد أصحاب المقطم ان يقول شيئاً فتكلم بعد الشكر بحسن باشا زايد كلاماً وجيزاً في الاتفاق بين أهل القطر وقال انه لا يحق له ان يتعرض لمسائل الاحزاب وانه يوافق موسيو كولرا على رأيه الذي أبداه وهو استحسان ما جاهر به الفريقان من المختلفين في الرأي في قانون الازهر وهو جعل مقام الجناح الخديوي فوق الاحزاب ثم اقترح عليّ الشيخ علي يوسف ان أتكم بعد ان سألتني هل يوجد عندي مانع من الكلام فقلت لا . وهذا ما وعيته من خطابي

أيها العلماء الاعلام . أيها السراة والفضلاء الكرام اني بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله أقول كلمة في حالة العامة الآن تملكون انا الآن في دور انقلاب ودور انتقال من حال الى حال . وفي هذا الطور تكون الامم على خطر اذا هي طفرت الى التقدم طفوراً ولم تسر على سنن الكون بالتدريج فان ضرر التحول السريع ولو من حال الى أعلى منها ضرره أكبر من نفعه والخوف منه أقوى من الرجاء فيه

في هذا الطور يكثر المقلدون الذين يميلون الى اقتباس ما عند الشعوب القوية من خير وشر وحسن وقبيح . وفيه تكثر الاقتراحات التي يمكن تنفيذها والتي لا يمكن تنفيذها فكل ما نسجمه بمصر من طلب تغيير القديم طبيعي لا بد منه . يطلبون الدستور ولهم ان يطلبوه ولكن الوصول الى المطلوب انما يكون بالسير على سنن الكون التدريجية كذلك ميل الكثيرين الى المحافظة على القديم طبيعي ولا بد منه في هذا الطور سواء كان ذلك لتفضيل القديم على الجديد أو لعدم العلم بعدم امكان الجديد أو بعدم مجيئه وقته لعدم استمداد الأمة له

لا ترتقي الامم الا بطلب استبدال ما هو أدنى من قديمها بالذي هو خير منه ولو مقتبساً من غيرها . ولا تبقى الامم الا بالمحافظة على قديمها والتريث في التحول عن الضار منه حتى لا يكون طفرة تخشى عاقبتها . وان هذه البلاد سائرة على طريق التحول بالتدريج والخطر عليها عظيم من العجلة والطفور ولكنه لا يقع ان شاء الله تعالى أمامنا مثال ظاهر على هذا وهو الجامع الازهر . كان هذا المعهد العلمي العظيم الى عهد قريب كأنه بمنزل عن سائر طبقات الأمة بجري أهله فيه على ما تعودوا من

طرق التعليم بغير نظام مدون ولا قانون متبع ولم يكن أحد يعرف طريقهم وحالهم الامن . جاور فيه معهم . وقد وضع له في هذا العصر عدة قوانين كان كل منها مناسباً للوقت الذي وضع فيه كما تقتضي سنة التدرج في التحول . حتى وصلنا الى الحالة التي نحن فيها اليوم . ها اثم اولاء ترون امامكم في هذا الفندق المدي المصري أكابر علماء الازهر الاعلام يحضرون احتفالاً جمع بين الكثيرين من طبقات الامة المختلفين في الدين والجنس وبعض الافراد من الاجانب ، وقد عقد هذا الاحتفال لاجل الازهر فانه احتفال بالذين اقروا قانون الازهر الجديد الذي هو أوسع وأعلى من قوانينه السابقة أليست هذه خطوة واسعة في التحول عن القديم الى الجديد تكاد تكون وثبة غير تدريجية ؟ ، أليس وجود هؤلاء العلماء الاعلام بينكم وهم الذين يعد امثالهم في كل الامم اقوى المحافظين على القديم آية من آيات الاستعداد لما يسمونه الديمقراطية في لغة اهل السياسة ؟

لأقول ان قانون الازهر الجديد الذي تحتفلون بتقرير مجلس الشورى له هو متهمي الكمال المطلوب لهذا الجامع ولكنه اذا تيسر تنفيذه يكون من الارتقاء التدريجي المطلوب بل أخشى أن يكون فوق التدريجي

قلت انه يخشى على الامة في طور الانتقال من التحول السريع وانكسارها اذا تركت الى سنن الكون ونواميسه في الترجيح بين طلاب الجديد والمحافظين على القديم فانها تسلك طريق التدرج الذي لا خطر فيه وانما يكون التحول الفجائي بالقوة القاهرة التي يلجأ اليها طلاب الجديد في بعض الامم وهذه القوة غير موجودة في مصر فلا خطر على هذه البلاد من طلب ما لا حاجة اليه ولا من طلب الشيء قبل اوانه فليتنا اذا ان نحترم حرية رأي غيرنا كما نحجب ان يحترم رأينا وانكسارنا نجهد في تنفيذ ما نراه نحن هو الاصلح

هذه كلمتي الاولى في هذا المقام ولي كلمة اخرى في هذا الاحتفال والاحتفال الذي قبله قال الاستاذ الشيخ علي يوسف في خطبته انه بدأ بالشكر للذين احتفلوا بالعدد القليل من أعضاء مجلس الشورى لانه كان سبب الاحتفال بالجمهور الكثير من أعضائه وقال ان المجلس حصل فيه وكذا في الجمعية العمومية خلافات كثيرة في مسائل أهم من المواد التي اختلفوا فيها اخيراً من قانون الازهر وأدل على الشجاعة الادبية ولم يكن أحد يحتفل بالمخالفين لرغبة الحكومة ولا بالموافقين

وانا اشاركه في الشكر لهؤلاء واولئك المحتفلين واعده من آيات ارتقاء هذه

البلاد وأعمالها النافعة ، انما لم تكن نبالي من قبل بالامور العامة والآ ن صرنا نبالي بها ، ان اجتماع العدد الكثير من طبقات الامة في حفل واحد لاجل المصلحة العامة يرى بعضهم وجوه بعض ويسمع بعضهم حديث بعض - وهذا الاجتماع يقوي في نفوسهم حب المصلحة العامة والاهتمام بها والحديث فيها ويسري ذلك منهم الى غيرهم فيكون وسيلة الى انتشاره في الامة كلها وذلك من اسباب الارتقاء السريع الذي لا خطر فيه حق لي بعد هذا البيان ان اشكر لحسن باشا زايد واخوانه الغاية بهذا الاحتفال النافع . سمعت انه قيل ان حسن باشا زايد لم يتعلم في الازهر ولا في غيره من المدارس العالية أو غير العالية فيعرف صواب الرأي في قانون الازهر فيحتفل لاجله عن بصيرة . وأنا أقول ان الامم لا ترتقي بالتعليم في المدارس وحدهم . ان عماد ارتقاء الامم هم أصحاب المواهب الفطرية والاستعداد العالي الذي يزجي همهم لقيام بالمصالح العامة . حسن باشا زايد لم يتعلم في المدارس ولكنه باستعداده الطبيعي ومواهبه الفطرية يدبر روعة واسعة وينفق منها على المصالح العامة كالجامة المصرية ومؤتمر تحسين العميان وغير ذلك لو تعلم حسن باشا زايد في المدارس العالية ونال شهادتها والقبول وهو عاطل من هذه الحلية الفطرية لكان ثامنه واحد من المعلمين الكثيرين الذين لاحظ لامتهم منهم غير شقيقة اللسان وتنميق الكلام . ولكن حسن باشا زايد يعلم الان بماله كثيراً من الثابتة فهو اذاً ليس فرداً متعلماً ولكنه أمة مطعمة

التعليم يحتاج الى المال وانما يكون ارتقاء الامة بالاغنياء الذين يبذلون أموالهم لترقية الامة ورفعة شأنها لا بالذين يدعون خدمتها بالقول فقط . أولئك الباذلون المحسنون هم زعماء الامة ومربوها ، فنسأل الله ان يكثر فينا من أمثالهم

﴿ عقد قران صاحب المنار ﴾

في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول الانور احتفل في (ددّه) من اعمال الكورة الشمالية بجبل لبنان بالعقد لصاحب المنار على الاميرة (امينة) كريمة المرحوم الامير (هدى) درويش الايوبي والامراء الايوية كانوا يحكام هذا القسم الشمالي من كورة لبنان وهم ينسبون الى السلطان صلاح الدين الايوبي . وكان وكيلى في العقد شقيقى السيد حسين ووكيل الفتاة شقيقها الامير احمد هدى . وتولى صيغة العقد الاستاذ السيد الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني نقيب الاشراف في

طرابلس الشام وحضر الاحتفال كبار العلماء والوجهاء والسادة من طرابلس والقلمون والكورة . وكان الاحتفال ارقى ما عهد من نوعه . وقد نصبت فيه موائد الطعام للثمنين من المدعوين ، وادبرت كؤوس المرطبات على جماهير الحاضرين ، وتوفرت فيه اسباب السرور فلم يشب صفوها كدر على كثرة الثبان الذين يحملون السلاح من أهل القرىتين وغيرها ، وقد طير البرق خبره الى مصر في حينه فتشر في الجرائد الكبرى كالمؤيد والمقطع والاهرام . فسال الله التوفيق في هذا الطور الجديد من الحياة

﴿ الوطنية والاسلام ﴾

نشرت جريدة (العلم) لسان حال الحزب الوطني بمصر في (ع ٢٧٩ الذي صدر في ١١ وبيع الآخر) ترجمة كلام لمجلة (العالم الاسلامي) الفرنسية التي تصدر بباريس ذكر صاحب الحركة الوطنية المصرية وعزاها الى مصطفى كامل باشا وخطأها بمثل قوله « وانما كنا نفتقد فقط بأن ارتباط الاسلام بالهضات الوطنية يكون سبباً لتشتته وانقسامه على نفسه فيفقد القوة التي اكتسبتها اياه (؟) مدنيته العمرانية ونحن نهى مصر الاسلامية المولعة بالتقدم والرقى العقلي والاجتماعي وننتظر لها مستقبلاً سياسياً باهراً بحيث تسترد مركزها الاسلامي وذلك بناء على انتشار الحركة الاسلامية لا الحركة الوطنية المقيدة في دائرة من الدوائر

» وانما مع عدم انكار الخدمات العظمى التي قام بها الحزب الوطني الامة المصرية نخاف ان يسير بها في مأزق ضيق لانه لم يتبع الطريق الذي نراه صالحاً « اه المراد بنص ترجمة جريدة العلم الركيكة

وقد عقت جريدة العلم على ذلك بهذه الجملة « يريد الكاتب ان يقول بأن الحزب الوطني اخطأ في عدم جعل الدين قاعدة لحركته والجامعة الاسلامية وسيلة لتحقيق مقاصده وهذا هو مبدأ المجلة (اي مجلة العالم الاسلامي) التي نهرب عنها مقال اليوم كما اشرنا الى ذلك سلفاً وهو ما لا نوافق عليه «

(المنار) ان صاحب مجلة العالم الاسلامي لم يذكر الجامعة الاسلامية وانما يعني ان مصر لا ترتقي الا بارتقاء المسلمين الذين هم السواد الاعظم بحركة اصلاح اسلامية لا بدعوة وطنية والحزب الوطني على خلاف ذلك فانه يفضل الحركة الوطنية على الاسلامية

ويقال ان بعض اصحاب النفوذ في الحزب الوطني سيظهرون الميل الى الاتحاد بالقبط وعدم مؤاخذتهم على ما كان منهم . ولا غرو فالوطنية الصحيحة التي لا شائبة للدين فيها تقتضي ان لا يمتاز وطني على وطني بسبب دينه فاذا قصرت القبط في حقوق الوطنية بتفضيل القبطي على غيره فذلك لا يقتضي ان يعاملهم زعماء الوطنية من المسلمين بعاملهم لان الزعيم قدوة في الايتار . ويجب على القبط ان لا يعودوا بعد الى مثل ما كانوا عليه من التعامل على الحزب الوطني فانه كان في هذه الايام اقرب اليهم من سائر الاحزاب وبارفع صوته الجمهوري المعروف في الدعوة الى المؤتمر الاسلامي بل جازى سائر الاحزاب بقدر الضرورة

﴿ رأي مجلة الشرق والغرب ﴾

(في جماعة الدعوة والارشاد)

لدعاة النصرانية عدة صحف في مصر منها مجلة الشرق والغرب لقسوس الانكليز، ويكونون بالشرق عن الاسلام وبالعرب عن النصرانية . وقد بلغني ان رأس مال هذه المجلة الصغيرة ستة آلاف جنيه وهي من تبرعات الانكليز الحريصين على نشر دينهم ومذهبهم في هذه البلاد فهل يعتبر بذلك المسلمون هذه المجلة اقرب الى الادب من اخواتها وقد أرسلنا اليها النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد ، فكتب أصحابها عنه خيراً مما كتبه بعض المسلمين الذين يدعون سبق في خدمة دينهم ، كتبوا ما هناه ان الدين الحلي لا بد له من الدعوة وانه لا يسوءهم ان يدعو المسلمون الى دينهم ، وانه أعجبهم من نظام الجماعة عدم الاشتغال بالسياسة ، وهنا أدخلت المجلة شيئاً من التعريض الذي يغري الاوربيين بمقاومتنا فقالت انهم لا يستطيعون ان يفهموا ان شيئاً في الاسلام يخلو من السياسة لان الاسلام مزج بينهما ونحن نحجب عن هذه التهمة التعريضية بجواب بديهي وزجو من إنصاف أهل هذه المجلة نشره بالعربية والانكليزية كما نشروا الشبهة وهو

اننا نعترف بأن السياسة في الاسلام قرينة الدين بمعنى ان الاسلام جاء بأحكام دينية وأحكام دنيوية سياسية ومدنية، ولكنه فرق بين الاحكام الدينية المحضة وغيرها، ومن أحكامه ان المعاملات الدنيوية تكون عبادة دينية باخلاص صاحبها وتحرية الحق والعدل والمصلحة كما يكون عاصياً بذلك. فحكم المسلمين مأمورون بمراعاة أحكام

الدين فيها فاذا فعلوا يكونون أقرب الى الحق والعدل ، ويجب عليهم حفظ الاسلام والدعوة اليه فالسياسة اذا تستلزم الدين في الاسلام

واما القسم الديني المحض من الاسلام فلا يحتاج فيه الى السياسة بل لا يكون اتقانه والاخلاص فيه الا بتركها ، فالذي يشتغل بالعقائد الاسلامية واقامة الدلائل عليها ورفع الشبهات عنها ، وبآداب الاسلام واخلاقه وعباداته علماً وعملاً وتعليماً ودعوة اليها ودفاعاً عنها ، لا ينبغي ان يشتغل بالسياسة ولا لاجل السياسة بل الواجب عليه شرطاً ان يعمل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته بالتقوى والهداية فاذا قصد مع ذلك التقرب من الحكماء أو ارضاءهم كان مرئياً مذموماً واذا عمل لاجل السياسة فقط كان عمله معصية لا طاعة وكان مستحقاً للعقاب عليه دون الثواب ، وقد اطلق في الكتاب والسنة اسم الشرك على مثل هذا الرياء

فجماعة الدعوة والارشاد تريد ان تخدم الاسلام من حيث هو دين جاء لهداية الناس وارشادهم الى ما فيه سعادتهم في الدنيا بالتقوى والفضيلة والخير والبر وسعادتهم في الآخرة بالنجاة من عذاب الله والدخول في دار كرامته ورضوانه . ولا تريد مطلقاً ان تشتغل بالقسم السياسي ولا القضائي منه فلا تقصد ان تعد طلاب مدرستها للقضاء الشرعي ولا للأعمال السياسية وانما تريد ان تعدهم لارشاد عامة المسلمين الى حقيقة دينهم ودعوة غير المسلمين الى الاسلام من غير تعرض لحكوماتهم ألبتة . اليس هذا مما يسهل على كل أحد ان يفهمه ؟ كان الصالحون من سلف الامة والصوفية أبعد خلق الله عن السياسة وأهلها حتى انهم كانوا يفرون من الحكم ويكرهون لقاءهم الا لحاجة ديفة كالحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي المنكر ، فهل يضيق فكر الأوروبيين الواسع عن التصديق بأبواب جماعة من المسلمين لسلفهم الصالح في الدين الخالص من شوائب السياسة واهواء الحكماء ، مع وجود ذلك في جميع الامم والاقوام ؟

﴿ المؤتمر المصري ﴾

اقترحنا على المؤتمر المصري أن يكون له خمس لجان دائمة في المركز العام بالقاهرة: لجنة للإدارة ولجنة للتعليم والتربية ولجنة للوعظ والارشاد واصلاح حال العامة في دينها ودنياها ولجنة مالية اقتصادية لحفظ الثروة وتحميتها ، ولجنة خيرية لامانة المتكويين والمموزين . وبنا كيفية تأليف هذه اللجان وعملها وننشر ذلك في الجزء الآتي

فبشر جاهدى الدين يستعزى القول فيبعمروى احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المعراج
١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كبيرا وما يذمكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه منارا ه كنار الطارق ه

(مصر - السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٣٢٩ - ٢٩ أبريل (نيسان) سنة ١٢٨٩هـ ١٩١١م)

فتاوى المتبائين

فتعنا هذا الباب لإجابة أسئلة المتنكرين خاصة ، أفلا يدع الناس أمة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه وألقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرزق إلى اسمه بالحروف أن شاء ، وإفنا ذكر الأسئلة بالتدريج غالباً وروما قد منّا خيراً لسبب كعاجة الناس إلى بيان موضوعه وروما أجبنا غير مشترك لكل هذا . ونحن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثاً إن يذكره مرة واحدة فإن لم يذكره كان لنا ملو صريح لا أخفاله

﴿ سؤال عن فتوى ﴾

(س ٢١) من السيد عبد الله بن عبد الرحمن العطاس بسنخافوره

أرسل السائل إلنا السؤال الآتي مع جواب السيد عثمان بن عقيل عليه وكتب عليه ما يأتي

هذا جواب عن ذلك السؤال هل الحبيب مصيب في تأصيله ما ذكر في السؤال بما ذكر في الجواب أم مخطئ ، وعن الأحاديث المذكورة فيه هل هي صحيحة مروية عن سيد السادة أم لا . وعما هو الحق في هذه المسألة . أفيدونا به على صفحات المار إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل قاله يدعكم وبرعاً كم ومحفظكم وهذا نص السؤال والجواب المسؤل عنه

﴿ هذا السؤال صدر من جماعة من المسلمين ﴾

« من بندر سنخافوره »

ماقولكم فيما يعمل الناس في ليلة النصف من شعبان من قراءة سورة يس المظنية ثلاث مرات بنية مخصوصة والدعاء المعروف بعد كل مرة هل هو سنة وله أصل من الكتاب أو السنة أم لا فإن يدعي الناس بقوله بدعة ليس له أصل لا من الكتاب ولا من السنة ينسوا لنا حكم هذا العمل وما هي البدعة وأقسامها ياتاً شافياً أنا بكم الله آمين

﴿ الجواب ﴾

نسأل الله تعالى التوفيق للصواب اعلموا وفقني الله وإياكم لمرضاته ان هذا العمل الذي ذكرتم له أصل من السنة وقد عمل به الجاهل والعام من العلماء والصلحاء و العامة المسلمين في الأعمار والأصهار من غير انكار ممن يمتدحونه . أما أصله فقد قال العلامة الشيخ علي بن محمد الخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل في قوله تعالى « في ليلة مباركة » الى قوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وروى البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « تقطع الآجال من شعبان الى شعبان » وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر انتهى وقال العلامة السيد علي بن عبد البر الوائلي في رسالته المتعلقة بفضائل ليلة النصف من شعبان وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكتب الآجال من شعبان الى شعبان » اه وقال العلامة الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه

وأما قول أكثر المفسرين ان قوله تعالى « في ليلة مباركة » هي ليلة القدر قال الشيخ الجمل في حاشيته ما معناه ان المراد منه ظهور تلك الأمور التي قدرها المولى عز وجل في قوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » أي ظهورها لله لا لشدة في ليلة القدر وليس المراد ان تلك الأمور لا تحدث الا في تلك الليلة فقد جاءت الأخبار الصحيحة بأن الله تعالى قدر تلك الأمور في ليلة النصف من شعبان وسلمها لله لا لشدة في ليلة القدر انتهى ثم قال وهذا يصلح ان يكون جمعا بين أقولين وقال أيضا واذن تفاوتت الأوصاف وجب القول بأن احدي اليلتين هي الاخرى انتهى وقال السيد علي الوائلي في رسالته المذكورة وعن عثمان ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد الا أعطاه الا زانية أو مشركة وفي رواية ما لم يكن عشارا أو ساحرا أو صاحب كوبة أو عارية وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ان الله يطالع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويؤخر أهل الحقد بحقدهم ثم أورد أحاديث كثيرة في فضل ليلة نصف شعبان الى أن قال وما ينبغي ليلة النصف من شعبان ان

يقرأ الانسان بين صلاتي المغرب والعشاء سورة يس قيامها ثلاث مرات الاولى بنية طول العمر له وللمن يحبه الثانية بنية التوسعة في الرزق مع البركة في العام الثالثة بنية ان يكتبه الله من السعداء ويأتي بالدعاء المشهور وهو اللهم يا ذا المن الى آخره انتهى وأما تعريف البدعة وأقسامها فهي تعريفاً الاحكام الخمسة منها واجبة وهي كل ما يتوقف فعل شيء من الواجبات الشرعية به فهو واجب أيضاً للقاعدة المقررة ومنها مندوبة كبناء الرباطات والمدارس ونحوها ومنها مباحة كالتوسع في لذيذ الأكل ومنها مكروهة كخرقة المساجد ومنها محرمة ومكفرة كبدعة الرافضة والوهابية وعليها قول الامام الشافعي رضي الله عنه ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثراً فهو البدعة الضالة انتهى فيما ذكر من الأحاديث ونصوص هؤلاء الأئمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لعله متمسك بالعلم الجديد . أو أنه من قسم الخامس من المبتدعة لانهم يضيفون الحديث الصحيح اذا خالف هواهم ويصححون الحديث الموضوع اذا وافق هواهم فمن أراد الاطلاع على هذا فعليه برسالتنا الآية ان شاء الله تعالى المسماة بإغاثة المرشدين على اجتناب البدع في الدين وإلى هنا انتهى الجواب

(المنار) اعلم يا أخي قبل الجواب عن هذه الفتوى ان مصيبة الدين بالتقليد القبيح ذمه عظماء السلف كافة وأهل البصيرة من الخلف ليست هي عبارة عما اجازه بعض المؤلفين من رجوع الجاهل الى الامام المجتهد فيما لا يعلم حكمه من أمر دينه واخذه بفتواه وان لم يذكر له دليلها من الكتاب والسنة وانما مصيبة التقليد السوء هي انها صرفت المسلمين عن الكتاب والسنة وعن كتب الأئمة المجتهدين في الفقه وغيره وعن الثقات السابقين الى تحقيق كل علم ، صرفتهم عن هؤلاء الى اناس من الجاهلين المتفلدين لامثالهم المهجمين على الفتوى والتأليف والاجتهاد بغير علم . وانما يأخذ الناس بأقوالهم لثقتهم بهم وثقة العامي قريية المثال ، فالتأني في كل بلاد اناساً من أدياء العلم تثق بهم العامة لانها تراهم أمثال من تعرفهم في ظاهر الصلاح أو قراءة الكتب وهي لا يميز بين الكتب التي يعتمد عليها والتي لا يعتمد عليها ، وتعرف ان كثيراً من هؤلاء الموثوق بهم دجالون من أهل التليس ومنهم من قرأوا قليلاً من مبادئ العلم وولعوا بكتب من لا ثقة بدينهم ولا بعلمهم ودرسوا وأقروا بها وهم لا يميزون بين ما فيها من حق وباطل ، وصحيح وسقيم ، وانما تعجبهم هذه الكتب المحشوة بالأحاديث الموضوعة والخرافات والبدع لسهولة فهمها وعدم توقف فهمها على معرفة الاصطلاحات العلمية ،

كاصطلاحات علماء الحديث والاحول في قد الحديث وما يحتج به منه وما لا يحتج به
نعرف في بلادنا كثيراً من الشيوخ الذين وثقت بهم العامة حتى في المدن التي
فيها كثير من العلماء الذين يعتد بعلمهم وقلمهم وانهم ليكونون أكثر في البلاد التي تقل
فيها العلماء وفي القرى، وما يؤكد هذه الثقة حسن السمعة ومظهر الصلاح والانتساب
الى بيوت العلم والشرف. هؤلاء هم منار الجهل والبدع في هذه الأمة ولا سيما في
هذه القرون الأخيرة وقد ذكر بعض اخبارهم ابن الجوزي وغيره من العلماء
يدعي هؤلاء أنهم علماء مقلدون للأئمة ولا يعرفون من كلام الأئمة شيئاً ولا
يقفون عند حدود ما افق به المشهورون من الفقهاء المنسبين الى أولئك الأئمة رضي
الله عنهم، وهم مع هذا يحاربون متبجي الأئمة بحق اذا دعواهم الى الحق بدلائل
الكتاب والسنة، بل يحاربون الكتاب والسنة، باسم أولئك الأئمة، قائلين إن
فهمهم لما اصح من فهم فلان الذي يدعوك اليها الآن. سلمنا ان فهمهم اصح فليأتنا
هؤلاء الجاهلون بنصوصهم في تفسيرها وليحاربونا بها، انهم انما يجيئون بكلام امثالهم
من العوام الذين تجرؤا على التأليف ويلصقونها بالأئمة والأئمة براء منها، وماذا تفعل
بثقة الجاهلين بهم، وقد اسند في وجههم باب التمييز بين الحق والباطل
من هؤلاء الشيوخ في بلاد جاوه الشيخ عثمان بن عبد الله بن عقيل، شيخ له
سمعة ونسب واطلاع على كثير من الكتب التي لا يعتد بها ولا تصلح للفتوى منها
يقول هذا الشيخ الوقور انه شافعي المذهب وان عمدته من كتب فقهاء الشافعية
المتأخرين كتب ابن حجر الهيتمي. « أفصح الاعرابي إن صدق » ابن حجر يقول
في فتاواه الحديثية ان الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس
مؤلفه من أهل الحديث لا يحل ومن فعله عذر عليه التعذير الشديد، وذكر أن
أكثر الخطباء كذلك وانه يجب على الحكام أن يمنعوهم من ذلك (راجع ص ٣٢
من هذه الفتاوى المطبوعة بمصر) فلماذا لم يأخذ الشيخ عثمان بهذه الفتوى، فهو
يسأل عن مسألة هل لها أصل في الكتاب والسنة فيورد احاديث من رسالة الوثائي
ويقرها وهي لا تصح وليست نصاً في المسألة، ثم ينقل رأي هذا الرجل ويقره ويجعل
ذلك فتوى بأن للمسألة أصلاً في الكتاب والسنة. وهذا الوثائي ليس إماماً مجتهداً
ولا محدثاً حقيقياً يعتد بفتواه وما نقده ليس نصاً فيما ارتآه فكيف جاز للشيخ عثمان بن
عقيل ان ينتي برأيه. لعل هذا الوثائي مثل ابن عقيل هذا وستكون فتاوى السيد
عثمان ورسائله مما يفتي به مثله من بعده وتعارض بها نصوص الكتاب والسنة بناء

على ادعائه الانتساب الى الامام الشافعي وان لم يعرف قوله ولم يفت به . هذه مقدمة لم نر بدا من يانها

﴿ أقوال المحدثين والثقات في عبادات ليلة النصف من شعبان ﴾

روى في الموضوعات والواهبات والضعاف التي لا يحتج بها احاديث في كثير من العبادات منها صلاة ليلة الرغائب من رجب وليلة نصف شعبان ، ولكن هذا الشعار الاسلامي المبتدع المعروف الآن لم يرد فيه شيء من ذلك ولكنه عمل به في الجملة منذ القرون الاولى ، ولهذا اختلف بصلاة رجب وشعبان بعض الفقهاء والصوفية كأبي طالب المكي وأبي حامد الغزالي على جلالة قدرهما وسبب ذلك قلة بضاعتها في قد الحديث . وقد بين خطأهما المحدثون والفقهاء كالامام النووي الذي هو عمدة الشافعية وأطال الحافظ العراقي في تخرج احاديث الاحياء في بيان ذلك وقد نقل كلامه شارحه السيد مرتضى الزبيدي ثم قال

« وقال التقي السبكي في تقييد التراجيح صلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب بدعة مذمومة اهـ وقال النووي هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تنفذ بذكرهما في القوت والاحياء وليس لاحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع » فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة اهـ ثم قال الزبيدي « وقد توارث الخلفاء عن السلف في إحياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في ركعة منها بالفاتحة مرة والا خلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة يس مرة ثم يدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في الصبر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة . وذكروا أن من صلى بهذه الكيفية أعطي ما طلب ، وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أرها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً في السنة إلا انه من عمل المشايخ . وقد قال اصحابنا أنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجاشي القيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة . أنه قد انكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء المدينة واصحاب مالك وقالوا ذلك كله بدعة ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه

ومن قال ذلك من أعيان التابعين خالد بن معدان وعثمان بن طامر ووافقهم اسحق ابن راهويه . والثاني كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة واليه ذهب الاوزاعي فقيه الشام ومفتيهم اهـ

(المنار) الخلاف الذي ذكره في قيام ليلة النصف من شعبان بما ذكر قد صرح بكراهة اصحابهم له أي الحنفية والكرامة اذا اطلقت عندهم تصرف الى التحريم ، وقل مثل ذلك عن الشافعية والمالكية ، فالتجيم النيطي من فقهاء الشافعية ، وقد رأيت قبله قول السبكي والنووي الشافعيين في صلاتها ، وأما الحنابلة فهم أشد من غيرهم نبذا لما ثبت في السنة ، ومن استحبها من علماء الشام كانوا مجتهدين وليس لهم اتباع الآن ومذاهبهم ليست مدونة ونص الفقهاء على انه لا يفتى بها

وقد بين المحدثون في كتب الموضوعات كل ما ورد في صلاة شعبان وقيامها وهو مما لا يعمل به ولو في الفضائل . قال في الفوائد المجموعة بعد إيراد شيء منها واغترار بعض الفقهاء كالنزالى وبعض المفسرين بها ما نصه « وقد رويت صلاة هذه الليلة اعني ليلة النصف من شعبان على انحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة . ولا ينافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها لذهابه صلى الله عليه وسلم الى البقيع وزول الرب ليلة النصف الى سماء الدنيا وانه يغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب فان الكلام إنما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه الليلة . على أن حديث عائشة (رض) هذا فيه ضعف وانقطاع ، كما ان حديث علي الذي تقدم ذكره في قيام ليلا لا ينافي كون هذه الصلاة موضوعة على ما فيه من الضعف حيثما ذكرناه » اهـ

أما (حديث) « تقطع الأجل من شعبان الى شعبان » فقد رواه ابن جرير والبيهقي عن عثمان بن محمد بن المهيرة وهو ابن الاخنس بن شريق الثقفي قال في الميزان حدث عن محمود القزاز مجهول ، وقال ابن المديني روى عن سعيد بن المسيب مناكير

وأما قول ابن عباس المذكور فان صح عنه لا يفيد في الباب شيئاً وقد قل عن الجمل ان هذا المعنى ثبت في الاحاديث الصحيحة وليس قوله بشي ، فهذه كتب الصحاح في أيدينا ليس فيها ذلك والجمل ليس بمحدث بل يفتى بما يرى في كتب التفسير التي لا تميز بين صحيح وسقيم وقد قال المحدثون ان بعض المفسرين والفقهاء اغتروا بما ورد في هذه الليلة على أنه إن صح لا يفيد في تأييد فتواه . وقد صرح ابن العربي بأنه لا يصح مما ورد في هذه الليلة شيء ، وهو ما قاله الزبيدي في شرح الاحياء

واما حديث « اذا كانت ليلة النصف من شعبان » فقد ذكره بألفاظ مختلفة وهو حديث علي الذي قال في الفوائد المجموعة بضعفه ، وقد رواه ابن ماجه من اصحاب السنن عن ابن ابي مبرة وهو ضعيف كما صرح بحشي هذه السنن قلا عن الزوائد بل نقل عن الامام احمد وابن معين انه كان يضع الحديث . وروى ابن ماجه حديث عائشة أيضاً وقد علمت انهم صرحوا بضعفه واقطاع سنده عن الترمذي . وهو امثل ما ورد في هذه المسألة . وروى ابن ماجه أيضاً حديث « ان الله يطلع في ليلة النصف من شعبان فيففر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » وهو عن الوليد بن مسلم المدلس عن عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف . ورواه غيره أيضاً ويطارض هذه الروايات في خصوصية ليلة النصف من شعبان احاديث الصحيحين في نزول الرب كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله : هل من مستغفر هل من تائب . وحديث مسلم في عرض الاعمال كل اثنين وخميس والمغفرة لغير المشركين والمتشاحنين ، وجملة القول ان الشماثر التي تقام في ليلة النصف من شعبان ليس لها اصل صحيح في الكتاب ولا في السنة ، وان الروايات التي ذكرها ابن عقيل غير صحيحة وهو لجهله بالحديث لم يرجع فيها الى كتب الحديث بل نقلها عن لا يعتمد بهم ، ثم انها لا تدل على مشروعية ما سئل عنه وهو قراءة يس والدعاء بالصفحة التي ذكرها ، وان هذه العبادات في تلك الليلة وليها الرغائب قد حدثت في القرون الاولى قبلها كثير من العباد والمتصوفة وانكرها المحدثون والفقهاء لعدم ثبوت اصلها ولان الله تعالى قد اكمل الدين فمن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما مبتدع . وقد انكر عثمان بن عقيل على الذين يصححون أو يضعفون الاحاديث بالهوى وهو منهم فانه يتكلم في الاحاديث بغير علم ولو كان من اهل العلم بها لما اعتمد في نقلها على الوثائ والجلل وترك البخاري ومسلما واصحاب السنن الاربعة واضرابهم كما ينكر على الذين يفتون بالدلائل من الكتاب والسنة بعلم وينقي بهما بغير علم ، ولو كان في بلادها حكومة اسلامية مانع من الفتوى وعوقب عليها ولكن جاهه وقوته في الاستناد على حكومة غير اسلامية في بلاد ليس فيها علماء ومحققون

واما ما ذكره في مسألة البدعة فلا يصح على إطلاقه وقد ثبت في الحديث الصحيح ان كل بدعة ضلالة ، ولذلك صرح بعضهم بأن البدعة الشرعية لا تكون الا ضلالة ، وأما البدعة اللغوية فهي التي تعتبرها الاحكام الخمسة . فكل ما لا دليل عليه في الكتاب والسنة من أمر الدين كالعبادات والشماثر الدينية فهو بدعة سيئة وضلالة

بحققة وعليها تحمل الكلية في الحديث وما في معناه من الاحاديث الكثيرة . وأما ما سوى الامور الدينية المحضة وان كانت نافعة في الدين كالعلوم والفنون المسهلة لفهمه والتفقه فيه فهي التي تعترها الاحكام الخمسة فيحكم فيها بحسب ما فيها من النفع أو الضرر أو عدمها . مثال ذلك ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . ولا يتم الجهاد في هذا الزمان الا بالعلوم والفنون العسكرية التي لم تكن في العصر الاول ولا دليل عليها بخصوصها فهي واجبة حتماً وان كانت من العلم الجديد الذي يحمله فيعاديها الشيخ عثمان بن عجيل فقد قال في آخر فتواه « فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الائمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لعله متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس (كذا) من المبتدعة » الخ وانت ترى ان الاحاديث التي ذكرها ليس فيها ذكر لقراءة يس فهل يكتب مثل هذا من يعقل ما يكتب . واذا كان يفتي بالشيء ويعزوه الى احاديث الرسول صلى تعالى عليه وسلم ولا ذكر له ولا إشارة فيما أورده منها على كونه مما لا يحتاج بمثله فهل يلتفت الى قوله لعل القائل بأنها بدعة متمسك بالعلم الجديد الخ ثم ما هو العلم الجديد الذي يعاديها ويمرض بأهلها وماذا عرف هو من العلم القديم ، ومن قل ان الوثائي من الائمة الذين يؤخذ بأقوالهم وتجعل آراؤهم احاديث نبوية ؟

(تمة لا بد منها) ان الذين يقرءون سورة يس في ليلة النصف من شعبات يذكرون قبل قراءتها كل مرة حديث « يس لما قرئت له » وقد قال الحافظ السخاوي ان هذا الحديث لا أصل له كما في كتاب (تميز الطيب من الخبيث) وكتاب (التواؤم المصوغ) فهل يدلتنا الشيخ عثمان على أحد من أصحاب العلم القديم قال ان هذا الحديث صحيح ، والا فلماذا لا ينكر على الجماهير كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد فيه من الوعيد ماورد

﴿ استقبال القبلة عينها أوجهتها ، والفتوى بالقول المرجوح ﴾

(س ٢٢ و ٢٣) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

افيدونا يا مولانا وسيدنا يانا شافياً :

في قول الامام الغزالي في احياؤه وقول الاذرعى باعتماد الاكتفاء في استقبال القبلة

(المجلد الرابع عشر)

(٣٣)

(المأرجح ٤)

في الصلاة بجهتها في البعد مستنداً بالسكتاب والسنة وفعل الصحابة والقياس هل يجوز للشخص أن يعمل ويبنى المسجد عملاً به أولاً ؟ فإن قلتم بالجواز فما قولكم في قولهم لا يجوز الاقناء الا بالقول الراجح ؟ وان قلتم لا يجوز لذلك ويضرب منه انه لا يجوز الاقناء بالقول المرجوح كما لا ينبغي على المشرى في تحصيل العلم وعدم جواز الاقناء به هل هو على الاطلاق أو مقيد بما اذا لم يختاره جماعة ممن يعتمد في كلامه وقوله وقد أخبرني من به ثقة بان هذا القول قد اختاره جماعة من الفقهاء . وما ذكره الفقهاء من انه يجوز العمل بالقول الضعيف ما لم يشتد ضعفه وأنه لا يجوز الاستدلال بالحديث الضعيف اذا لم يكن فيه مقوى من طرق متعددة يؤيد ذلك التقيد ، وفي فوائد المكية يجوز القضاء والاقناء بالقول المرجوح لحاجة أو مصلحة عامة ، وفيها أيضاً ان الأصح من كلام التأخرين كالشيخ ابن حجر وغيره انه يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب من المذاهب المدونة ولو بمجرد التشبه سواء انتقل دواماً أو في بعض الحادثة وان افق أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلويح اهـ

فقد الامام مالك واحد واتباعها رضي الله عنهم انهم لا يطولون الصلاة عند استقبال الجهة وكذا هو قول عندنا معاصر الشافعية (فقد قال) الغزالي والاذري رحمهما الله تعالى بجواز ذلك كما يؤخذ من شرح البهجة بزيادة وصرح به في التنبيه اهـ ، وفي الأصول قاعدة معتبرة وهي ان المألوف يدور مع علته وعلته هنا وجود المشقة من حيث الابد عن بيت الله العظيم مع ان القاعدة المشقة تجلب التيسير والامر اذا ضاق اتسع فان كان المصلي يشترط في استقبال عين القبلة وكذلك المسجد يشترط مبناه ان يسامتها بجميع مركزه وهما في مسافة البعد كأرض الجاوي والهندي وغيرهما من سائر المملكات فما تقول فان قلتم يشترط على كل واحد منهما أن يحتاط مع بيت الابرار المعروف ليتم عينها فاذا استحق الذي افق من الجمل الغفير باعتماد الاكتفاء بالجهة لانه فهم منها انه صادق بمحاذاة عين القبلة أولاً كما يؤخذ من الفاية التي ذكرها العلامة البيجري على فتح الوهاب اهـ فنوا بالاعانة فلكم الفضل الظاهر والشكر الباهر ودام فضلكم وعلا قدركم ولا زلم مأجورين بجاء جدكم الأمين . سيدي السائل

احمد جاوي

(ج) قد اضرب كلام اصحابنا الشافعية في مسألة القبلة وما كان ينبغي لهم ذلك

فالحق واضح فيها وكلام الشافعي نفسه صريح جداً

من كان في الحرم يرى الكعبة يستقبلها قطعاً ولا تصح صلاته اذا خرج عن

محاذاتها ومن كان بعيداً عنها لا يراها فانه يستقبل الجهة التي هي فيها ويتعرفها بالاجتهاد فمن علم ان الكعبة في هذه الجهة لم يكن له ان يحول عنها فان كان عنده من وسائل الاجتهاد ما يعلم به ان البيت محاذي خطأ معيماً لم يكن له ان يتعداه، والاجاز له التيامن والتياصر في الجهة كما يؤخذ من حديث الصحيحين « شرفوا أو غربوا » وما يؤيده . والعمدة ان يعتقد انه متوجه تلقاء البيت بما عنده من اسباب الاجتهاد ، لا يكلف غير هذا لان غير هذا لا يستطيع ولا يدخل في الوضوء

قصر الشافعي في رسالته شطر المسجد الحرام بتلقائه ثم قال ما نصه « فالعلم بحيط ان من توجه تلقاء المسجد الحرام ممن نأت داره عنه على صواب بالاجتهاد التوجه الى البيت بالدلائل عليه لان الذي كلف العباد التوجه اليه وهو لا يدري أصاب بتوجهه قصد المسجد الحرام أو أخطأ وقد يرى دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف ويعرف غيره دلائل فيتوجه بقدر ما يعرف وان اختلف توجههما » اهـ

وتلقاء الشيء تجاهه ونحوه كما ذكر في مادة (وجه) من لسان العرب . واتجاه الجهة التي تستقبلها بوجهك . ومنه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام « ولما توجه تلقاء مدين) أي سار في الجهة الموصلة اليها ونحوها

وقال كما رواه عنه المزني في مختصره مانصه « ولا يجوز لاحد صلاة فريضة ولا نافلة ولا سجود قرآن ولا جنازة الا متوجها الى البيت الحرام ما كان يقدر على رؤيته الا في حالتين - وذكر صلاة النافلة على الراحة وصلاة شدة الخوف رجلاً أو ركباً ثم قال - فلا يصلي في غير الحالتين الا الى البيت ان كان معيماً فبالصواب وان كان مفياً فبالاجتهاد بالدلائل على صواب جهة القبلة » اهـ وكلامه في كتاب الام على طوله لا يخرج عن هذا المعنى الذي اختصره المزني عنه وقد صرح فيه بلفظ الجهة تصريحاً وذكر الشيرازي في التنبيه قولين في البعيد لم يرجح واحداً منهما على الآخر فقال « والفرض في القبلة إصابة العين فمن قرب منها لزمه ذلك يقين ومن بعد منها لزمه الظن في أحد القولين وفي القول الآخر لمن بعد الجهة » اهـ

أقول لم أر في كلام الشافعي قولين في المسألة وعندي ان ما صرحوا فيه عنه بلفظ الجهة وما لم يصرحوا فيه به واحد والمراد ان يعرف سمت الكعبة بالاجتهاد فتعرفها واستقبلها كان معتقداً انه متوجه تلقاء الكعبة في الجهة وانه مول وجهه شطرها لان الذي يعرف جمهور المكلفين بالاجتهاد في حالة البعد هو الجهة ، وكما بعد الانسان عن الشيء الذي يستقبله تفرج المسافة التي بينه وبينه وتسمع

ولو كان في المسألة قولان مختلفان لكان الفرق بينهما في العمل ان من علم ان السكبة في جهة الشمال كان له على القول الثاني ان يتوجه في صلاته الى القطب الشمالي وان منحرف عنه يمينا أو يسارا وان علم بالذلائل انه لو خرج خط مستقيم منه الى السكبة لاصابها في حال استقباله ولو خرج من حيث توجه منحرفا عنه لم يصيبها . وهذا هو الذي يترتب على عبارة التذية دون عبارة مختصر المزني . ولذلك اضطربت أقوال المتأخرين من الشافعية والحكيم واضح كما قلنا فان جماهير المكلفين لا يسرفون في حالة البعد بالاجتهاد الا للجهة التي فيها السكبة وذلك كاف عند الشافعي ولا يفهم من كلامه غيره . وهو لا ينافي ان الواجب على من كان عنده علم خاص بتحديد نقطة معينة من الجهة ان يعمل بعلمه ولا يجوز له التيامن والتيسر اذا اعتقد انه يخرج به عن محاذاة السكبة ، وهذا التفصيل يؤخذ من تصريح الشافعي بأن على كل مجتهد في القبلة ان يتوجه بقدر ما يعرف ، ولا يخرج في هذا ولا مشقة على أحد

فعلم من هذا ان المتمدان لشافعي قولاً واحداً في المسألة وهو ظاهر الكتاب والسنة ومقتضى القياس والذي عليه عمل الناس ، وتلك الفلسفة التي اضطرب فيها المتأخرون انما أخذها بعضهم من عبارة بعض ، ولا يحتاج من يقول بالجهة في موافقة الشافعي رحمه الله تعالى الى الافتاء بالقول المرجوح

فالعمل الذي يوافق مذهب الشافعي هو ان يجتهد المصلي في تعرف جهة السكبة بالشمس والسكواكب والرياح والحيال ويعمل باجتهاده ، ومن كان على علم بتقويم البلدان (الجغرافية) وكان معه بيت الأبرة فان علمه يسمت القبلة يكون أقوى مما يصل اليه المجتهد بالعلامات التي ذكروها فيجب عليه بقدر ما يعرف . ويعتمد في بناء المسجد علم أوسع أهل البلد علما بذلك

واما الفتوى بالقول المرجوح فقد قيل ما قيل مما عرفه السائل والحق ان العالم المجتهد لا يكون له في المسألة الواحدة قولان مختلفان أحدهما راجع والآخر مرجوح وهو يحيز العمل بهما ولكنه قد يقول القول فيظهر له خطؤه فيرجع عنه بقول آخر فلا يبقى الاول قولاً له ، وقد يتردد في المسألة فلا يكون له فيها قول ، وان نقل عنه قولان مختلفان كان أحدهما مرجوحاً عنه أو مكذوباً فان وجد المرجع والا تساقطا . فمن سئل عن قول عالم مجتهد في مسألة وجب عليه ان يرجع الى كتبه وينظر قوله فيها ويحجب به فان لم يجد كتبه بحث عن ذلك في كتب ائمة اصحابه ونحوه وممن يرون ما يؤولون اليه نصراً في مسائلهم الصوفية فيكونون في غير محال أو استباحة

فاذا لم يظهر له قتل عنه يطمئن قلبه له فعليه ان يسكت عن الفتوى ممنوعة اليه ، وكتب
الفقهاء المنتسبين الى المذاهب ملوثة بالاقوال التي لم ينقل عن ائمة تلك المذاهب فيها شيء .
قال ابن القيم : قد اختلطت اقوال الائمة وفتاويهم بأقوال المنتسبين اليهم
واختباراتهم فليس كل ما في كتبهم (أي الفقهاء المنتسبين الى الائمة) منصوصا عن
الائمة بل كثير منها يخالف نصوسهم وكثير منه لا نص لهم فيه وكثير منه يخرج على
فتاويهم ، وكثير منه افتوا به بلفظه أو بجنازة فلا يحل لاسد أن يقول هذا قول فلان
ومذهبه الا ان يعلم يقينا انه قوله ومذهبه . اهـ وبناء على هذا تضاربت أقوال أهل
المذهب الواحد واختلفت واحتيج الى الترجيح بينها ، فالراجح والمرجوح إنما هما
من كلام أولئك المنتسبين الذين لم يعرفوا قول الإمام قطعاً . ومن كان من أهل
الترجيح أفتى بالراجح عنده وليس لغيره ان يفتي . وقد بنا في الفتوى السابقة أن
الناس صاروا يفتون بأقوال الجاهلين الذين يجرون على التأليف لما وقع فيه المسلمون
من الفوضى في العلم والدين بترك الأدلة ، ويجعلون أقوال هؤلاء من المذهب ويقدمونها
على ما يعرف من نصوص الكتاب والسنة ، بالصاقها بالائمة ، لادعاء أولئك الجاهلين
أتباعهم وما هم لهم بمتبعين

وما أفتى به الغزالي وامثاله مخالفا للمعروف من مذهب الشافعي فانما أقنوا بما
ظهر لهم بالدليل أنه الحق لا بمذهب الشافعي ، وقد كان بعضهم يلصق مثل هذه
الفتاوى بالشافعي لا على معنى انها قوله وفتواه بل عملاً ببعض أصوله كقولهم قد صح
الحديث بهذا وهو يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقولهم ان في هذا سعة وهو
يقول اذا ضاق الأمر اتسع . والحق ان الاتباع الحقيقي للشافعي وغيره من الائمة
رضي الله عنهم انما هو تقديم الكتاب والسنة على أقوالهم واقوال جميع الناس وقد
عمل بهذا كثير من المنتسبين الى الشافعي وغيره كما يفتاه مراراً في مواضع من التارخ،
وانما صار الناس يلتزمون تقليد الفقيه الواحد في كل ما يعزى اليه بعد القرون الثلاثة
التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق (ص) وما نسب كبراء الفقهاء المتقدمين
الى الائمة الجريهم على أصولهم وطريقتهم في استنباط الاحكام دون اتباع اقوالهم في
الفروع . ذكر هذا المني ابن الصلاح واقره عليه النووي بقوله : هذا موافق لما امرهم
به الشافعي ثم المزني في أول مختصره ونيره بقوله (أي المزني) : « مع إلامية نبيه عن
تقليده وتقليد غيره » أي نهى الشافعي عن تقليده فيما ينقله من علمه في ذلك المختصر
وجملة القول ان من مثل عن حكم الله ورسوله في مسألة بينها من كتاب الله

وسنة رسوله ان علم ، ومن سئل عن رأيه واعتقاده فيها بينه بدليله ان استبان له ،
ومن سئل عن قول امام بينه من كتبه أو نقل صريح عنه يعتد به ان علمه ، فان أفتى
بالدليل على أصله صرح بذلك ، والأأمسك عن الفتوى وقال لا ادري والله أعلم

﴿ قول شيئا لله والاستمداد من الأولياء ﴾

(من ٢٤ - ٢٦) من مكة المكرمة

من المترف بالتقصير عبد القادر ملاقدر البخاري الى رفيع مقام استاذنا الاجل
العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المئارج الاسلامية حفظه رب البرية
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد كلفني بعض الاخوان المخلصين في
صاحب المئارج ان أرفع وأقدم لرفيع مقامكم السؤال الآتي راجياً اجابة سؤاله على
صفحات المئارج وفي أقرب عدد يصدر منه اثابكم الله جزيل الثواب ورفع أعلامكم المتبره
هذا هو السؤال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فما قولكم أيها العلماء الكرام في هذه الايات

شيئاً لله يا عبد القادر محي الدين في القلب حاضر

حيلاي بالله بادر المدد يا عبد القادر

أيكفر قارئها أم لا . وهل يلزمه تجديد التكاح أم لا وهل يجوز الاستمداد من
الأولياء الكرام بعد الممات كما يجوز الاستمداد في الحياة وهل يسمع الأولياء نداء أم لا
ينبوا لنا الاحكام بالتفصيل ولكم عند الله أجر جزيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قول شيئا لله

(ج) . صرح بعض الفقهاء بتكفير من يقول مثل هذا القول لانه دعاء لغير الله تعالى و« الدعاء هو العبادة » كما رواه احمد وابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد
وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه مرفوعاً ، ومن ذلك قول بعض فقهاء
الحنيفية في سرمد المكفرات من منظومة له (ومن قال شي لله بعض يكفر)

ومن الفقهاء من لا يطلق القول في تكفير صاحب هذا القول بل يفضل فيه باحثاً
عن قصد القائل واعتقاده فاذا كان يعتقد أن عبد القادر الذي يدعوه (ومثله كل من

يدعى من دون الله ولو نيا أو ملكا (قادر على اجابة دعائه لان له سلطة وراه
الاسباب العاديه والسفن الالهيه التي تجري عليها أعمال الناس ، أو يعتقد ان له (أي
للمدعو من دون الله) تأثيراً في الإرادة الالهيه بأن يريد الله تعالى بعدد دعائه والتوسل
به ما لم يكن يريد قبل ذلك - اذا كان يُعتقد أحد هذين الأمرين يظهر القول برده
والحكم بشركه لانه بالاول جعل من دعاء شريكا لله تعالى في التصرف المطلق والامتياز
على سائر المخلوقين بالخروج عن سنة الله تعالى في ارتباط الاسباب بالمسببات ، وبالثاني
جعل البارئ سبحانه وتعالى محلاً لتأثير الحوادث

القول الاول شديد جدا ولكنه هو الاحوط للناس حتى لا يقولوا مثل هذه
الاقوال التي صرح بعض العلماء بكفر صاحبها ، والثاني هو الاحوط للمفتي لئلا يخرج
من الملة من هو من أهلها بقول تلقفه من غير أن يعلم أنه يعتقد ما ينافي التوحيد .
والذي أراه هو انه ينبغي العالم المستفتي في مثل هذا أو الذي يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر أن يبين للمستفتي أو لمن يعلم انه يقول هذه الاقوال حقيقة التوحيد ومعنى
العبادة وحقيقة الشرك الجلي والشرك الخفي ليحكم وجدانه واعتقاده في مثل هذا
القول الذي يدل على ضرب من الشرك بنوع ما من أنواع الدلالة قد يكون هو الباعث
على القول ، وقد يجري اللسان بالكلمة مع عدم تصور ما تدل عليه مطابقة أو التزاما
اذا فهم من ينطق بتلك الاسجاع حقيقة التوحيد والعبادة وحقيقة الشرك وكان
يعلم من نفسه انه لم يقصد بها معنى من معاني الشرك الجلي ولا ما ينافي التوحيد أو يدخل
في معنى العبادة فيكفيه أن يتوب عن القول الذي اختلف فيه ولا يحدد عقد نكاحه ،
وان ظهر له ان قوله من الدعاء الحقيقي الذي هو العبادة كما في الحديث الصحيح أو مع
العبادة كما في رواية أخرى ضعيفة السند ، وأنه تسرب اليه الشرك فعليه أن يتوب
ويحدد إسلامه ويحدد عقد نكاحه مطلقاً ان كان يدين الله تعالى بمذهب الحنفية ،
وأما اذا كان على مذهب الشافعية القائلين بأن المرتد اذا تاب قبل اقضائه عدة امرأته
عادت الى عصمته بغير عقد واذا تاب بعد اقضائها احتاج الى عقد جديد ، عمل بذلك

الاستمداد من الصالحين

مسألة الاستمداد من الصالحين في الحياة وبعد الممات مشبهة لا يتجلى الحق فيها
الا ببيان حقيقة الاستمداد وقد يأتي فيها التفصيل الذي ذكرناه في المسألة الاولى
الاستمداد طلب المدد وهو ما يجد الشيء أي يزيد في مادته الحسية أو الخفية ،
فن طلب من مخلوق مدداً جسماً كالزيادة في ماله ورزقه والنماء في زروعه بهر الاسباب

التي جعلها الله شراً بين خلقه فقد طلب منه مالا يطلب الا من الله تعالى وهذا
يُنافي التوحيد لانه عبادة لغير الله تعالى

ومن طلب من الخلق مدداً معنوياً فهو على نوعين نوع يمد شركاً كطلب
الزيادة في العمر فان هذا مما لا يطلب الا من الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد اشركه
معه ، ونوع لا يمد شركاً لانه داخل في دائرة الاسباب وهو ما يطلبه المتصوفون من
أهل العلم بزيارة الصالحين وقرينهم أو ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصوير احوالهم من
الزيادة في حب الخير والصلاح والتقوى ويعبرون عن هذه الزيادة التي يجنونها في
نوسمهم بالبركة والمدد . ولكنهم لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف
وانما كان هذا مما لا بأس فيه لاهله ولا حرج في طلبه بلسان الاستعداد وتوجه
القلب ان شاء الله تعالى لانه منظم في سلك الاسباب فان الانسان يتأثر بأحوال غيره
اذا رآها أو تصورها أو سمعها فان كانت تلك الاحوال حسنة صالحة ازداد رغبة في
الصلاح وان كانت بالضد زاد ميله الى مثلها ، فالذين يعاشرهم الظلمة المستعدين أو الفساق
المستولتين تقوى في نفوسهم داعية الظلم أو الفسق والانغماس في الشهوات ، وتصور وقائعهم
وقراءة أخبارهم لا تخلو من مثل تأثيره عاشرتهم ، ولا سيما اذا كانت أخبارهم مكتوبة بعداد
التاء والتعظيم في قسم الظالمين ، والاستحسان وتمثيل العجبة ووجد العيش في قسم الفاسقين
كل هذا مجرب معروف وانك لتجلس الى الحزين الكئيب فيسرى الى نفسك
شيء من امتعاضه وكآبه ، وتجلس الى المضبوط المسرور فتجد في نفسك أثراً من
المسرور وانشراح الصدر ، وتعاشر أهل الجود والنشاط فينالك نصيب من نشاطهم ،
وتعاشر أهل الخمول والكسل فيصيبك سهم من خمولهم ،

وقد رأينا أثر الخير والصلاح في أنفسنا من بركة بعض مشايخنا كما رأينا والله
الحمد في أنفس تلامذتنا ، كنا اذا كنا عند شيخنا الفاضل أبي المحاسن القاوقجي رحمه
الله تعالى نزداد رغبة في العبادة من صيام وقيام اذ نرى ذلك الشيخ الكبير في السن
والقدور يصوم الايام الفاضلة ويقوم طائفة من الليل لا يجيء الاخير منه الا
ونستيقظ ونحن وقود في حجرة بجانب حجرتة على صوت تكبيره وقراءته وبكائه ،
واما شيخنا الاستاذ الامام فكان اذا قام من الليل لا يسمع له صوت ولا يشعر له
بحركة وكنا نرى أثر مجالسه الخاصة في زيادة الايمان بالله عز وجل والثقة به جل
تأوه والغيرة على الدين وعلو الهمة في الخير ،

امير الألاي صادق بك

(جمعية الاتحاد والترقي)

يتساءل الناس في هذه الايام من هو صادق بك وماهي مكانته وما شأنه في هذا
الاصلاح الذي حصل في حزب الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين
في هذه الايام عرف في مصر وفي كثير من البلاد اسم صادق بك والناس واقفون
في الحكم له او عليه واصحاب الجرائد قد امسكوا عن التعريف به سواء منهم
المتشيع للاتحاديين والمتبع لهوراتهم والمعتدل في كلامه عنهم . وقد ذكرت على مسمع
غير واحد من محرريها شيئاً من فضل الرجل الذي يعرفه كل الخواص في الأستانة
فكتب بعضهم جملة صالحة ولكني أرى الناس لا يزالون يتساءلون فأحييت أن أكتب
في المنار كلمة أخرى في التعريف بهذا الرجل الذي يقل مثله في الرجال
اشتهر ان الانقلاب العثماني كان بتدبير جمعية الاتحاد والترقي في سلاطيك ومناسير
وعرف الخاص والعام ان الانقلاب كان من عمل الجيش ، بهذا علا مقام كل ضابط
عثماني ورفع اسم نيازي بك وانور بك على كل اسم ولكن خفي اسم صادق بك وهو
أجدر بالظهور ، وصار كل من ينسب الى جمعية الاتحاد والترقي يفخر ويسمو بأنه رب
الفسطور وحاميه فزاحم على أبوابها طلاب الشهرة ورواد المنفعة وعباد القوة . واقض
من حوها الكثيرون من العاملين الخالصين ، وانبرى لمعارضة حزبها في مجلس الامة
حزبان كان خيار رجالهما من الاتحاديين ، ومن بقي في حزبها أزواج ثلاثة : - بعض
الزعماء (كالبكوات رحمي وطلعت وجاويد) ومن استعذب مشربهم واذعن للسري
والجمهوري من احكام جمعيتهم لانه يرى فيها رأيهم ، وهم الاقلون ، - وطلاب المنافع ،
واباع كل ناعق ، و٣ المستقلون المخلصون الذين يرون ان بقاءهم في الجمعية خير من
خروجهم منها وأرجى لتقويم عوجها

ورد في الحديث الشريف « ان لكل شيء شرة (١) ولكل شرة فترة فان صاحبها

(١) الشرة بكسر التين وتشديد الراء الحدة والنشاط وهي ضد الفترة

سدد وقارب فارجوه ، وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه » (رواه الترمذي بسند صحيح) وقد جرت سنة الله ان الشيء اذا كان في شرة إقباله يقبل الجمهور كل مدح فيه وان كان ظاهر البطلان ، ويرد كل انتقاد عليه وان كان كالشمس في رابعة النهار ، وكان يغتن ان شرة إقبال الاتحاديين يطول ومنها فكذب الظن بسوء تصرف الزعماء وقلة كفائهم وبمجاناة بعض مقاصدهم لمصلحة المملكة وثقاليدها ولما تقتضيه طبيعة العصر في سياسة الشعوب المختلفة في الملل واللغات ، ولاستعجالهم في حب الظهور ، والاستتار بجميع الامور ، فما سددوا وما قاربوا ، وقد اشير اليهم بالاصابع فلم يلبثوا ان سقطوا ، وصدقت عليهم الحكمة النبوية في هذا الحديث الشريف

رفعت الامم اسم « الاتحاد والترقي » بعمل صادق بك الخفي وإخلاصه العظيم ، فتدفق الثناء على الاتحاديين في انهار صحف الشرق والغرب حتى صار بحرا زاخرا طفت فوقه اسماء كثيرة فرآها الناس ساجدة في الثناء ، منها ماله قيمة كالنكاح ومنها ماهو كالنقاء ، ورسب في قاعه اسم صادق بك كما رسب الدر في أعماق البحار ، فلم تهتف باسمه الجرائد ، ولم ينوه به في تلك الخطب والاعاني والقصائد ، كما نوه باسم نيازي وأتور الذين كانا سيفين من سيوفه تحركهما يده العاملة وتصرفهما أوامره النافذة ، ألا إن صادق بك هو « قومندان » الانقلاب العثماني وموجد الدستور

واسأل عن ذلك كتاب (خاطرات نيازي) فهو يخبرك اليقين ، « ولا ينبئك مثل خبير » فصادق بك اجدر رجال الدستور بالظهور واحقهم بالثناء وكلهم يعرف له هذا الفضل ولكنه هو الذي احب الخمول وترفع عن الثناء والمكافأة على عمله من الجمعية أو الحكومة ، فهو الزعيم الذي لم يأخذ مالا ولا وساما حتى ان شوكت باشا رغب اليه ان يقبل يوم عيد الدستور من السنة الماضية وساما مرصعا تقرر لإنعام السلطان به عليه فلم يقبل . زرت صاحبيا لي من الاتحاديين قبل ذلك العيد يوم واحد فقال لي لوجئت قبل ربع ساعة لوجدت صادقا هنا وقد اخبرني بكذا وكذا وذكر مسألة النوسام ومسائل أخرى

انني لما جئت الآستانة في عام ١٣٢٧ كان صادق بك لا يزال عميد الجمعية المسئول (أي رئيسها ويسمونه المرخص العام لان من نظامها أنه ليس لها رئيس ويشبه الخلاف ان يكون لفظيا) ولما عرضت مشروع الدعوة والارشاد (أو العلم والارشاد كما سميناه هناك) على الصدر الاعظم قال لي هذا مشروع نافع لا بد منه ولا يتم هنا شيء الا

إذا رضيت به جمعية الاتحاد والترقي وسأكلم صادق بك في المشروع ثم أخبرك هل
يمكن تنفيذه أم لا ، ودعا حاجبه وقال له اذهب غدا الى صادق بك وقل له انني احب
أن أراه . ثم أخبرني الصدر ان صادقا اقترح تأليف لجنتين للبحث معي في المشروع
إحداهما علمية دينية والاخرى سياسية إدارية ، وبرأيه تألفت اللجنتان وبعد البحث
الطويل أقرتا المشروع فقال لي الصدر الاعظم ان المشروع قد تم نهائياً فألف الجمعية
وقال أخصص لك المال اللازم للتنفيذ . وقد علم قراء المار من قبل ان وزارة هذا
الصدر (وهو حسين حلمي باشا) قد استقالت قبل أن يتم لنا تأليف الجمعية وازيدهم
الآن ما هو المقصود هنا وهو ان صادق بك ترك العمل في الجمعية ولماذا ؟
كان من رأي صادق بك بعد أن استقر أمر الدستور وتألف مجلس الامة ان
تترك الجمعية للحكومة الحرية في عملها وتكتفي بالمراقبة عليها فلا تعرض لشيء الا اذا
رأت الدستور مهدداً بالزوال وقد اتفق مع محمود شوكت باشا على منع الضباط من
الاشتغال بالسياسة ولما كان لامندوحة له عن الاستمرار في خدمة الجمعية عوّل على
الاستقالة من الجيش ، وبعد هذا الاتفاق خطب محمود شوكت باشا خطبته الشهيرتين
في الفيلق الاول بالآستانة والفيلق الثاني بادرنة ، وصرح في الخطبة الثانية بقوله ان
أخانا صادق بك لما كان يريد البقاء في جمعية الاتحاد والترقي فسيقدم لي استقالته ،
كان الذين تواطؤوا على الاستقلال بزعماء الجمعية والسيطرة على الحكومة قد
استمالوا اليهم قبل هذا الاتفاق كثيراً من الضباط بضروب من الاستمالة فصار لهم
عصبية منهم ولما صار طلعت بك ناظر الداخلية كان أقدر من غيره على هذه الاستمالة
فأدخل في الوظائف الادارية كثيراً من الضباط وقد كنت مدعوا عنده في بعض
الليالي فجاء اثنان منهم ونحن سامرون معه في الليل فكان الواحد منهم يجلس في مكانه
ويبحث بمكتبه ويبحث في أوراقه ورأينا ان حديثه معنا قد تلجلج وان من حسن الذوق
ان ننصرف ليعطوا لهما وجهه ، ونذع الحديث الى وقت آخر فاستأذنا وانصرفنا
كان ارتباط زعماء الجمعية بالضباط واشتغال الضباط بالسياسة من أعظم الاخطار
التي تهدد الدولة وقد انتقدته الجرائد الاوربية باشد مما انتقدت غيره من أعمال الجمعية
بعد ظهور الحلل فيها ، وانتقده الحزم الغفير من الضباط كما سمعت باذني من بعض
أركان الحرب منهم وعنهم حق كان يخشى ان يقع الشقاق في الجيش نفسه بالتنازع
بين أنصارها والساحطين عليها من الضباط وقد وافق صادق بك محمود شوكت باشا
على تلافي هذا الامر ولم يقدروا على تنفيذه بالفعل

كتب صادق بك استقالته من الجيش وكتب مذكرة الجمعية المركزية اشترط فيها لبقائه عاملاً في الجمعية باسم المرخص أو المدير المسئول بشروطها أن يترك طلعت بك نظارة الداخلية وجاويد بك نظارة المالية واحمد رضا بك رئاسة المجلس لأنه لا ينبغي على رأي أن يكون زعماء الجمعية من رؤساء الحكومة لما لهم من القوة التي تمكنهم من الاستبداد ، فكر ذلك على هؤلاء الزعماء بعد أن مكثوا لانفسهم في الارض ورأوا أنهم صاروا في هذه الدولة هم الأئمة الوارثين ، وكان قد ظهر من رياستهم تنفير جميع الناصر المنيانية من اخواتهم الترك ، وتقدم اليهود في نظارة المالية على غيرهم ، واعلاء كلمة الماسونية ، والاسراف في نشرها ، وتقديم المتقدمين فيها على غيرهم في جميع المناصب والاعمال ، وجعل مقام الخلافة كالجرد من كل سلطة وقوة كبرت شروط صادق بك على أولئك الزعماء فكانوا منها في أمر صريح لأن ترك السلطة والدولة بعد التمكن منها لا تسمح به النفس ، ومخالفة صادق بك ليست بالأمر السهل ، فرأوا بعد الروية والتفكير أن يجتهد في اقناعه بالتنازل عن بعض تلك الشروط وأهمها عندهم ترك السلطة وحرية الحكومة بعدم سيطرة الجمعية عليها ، وقد بلغني يومئذ من أئق به من الاتحاديين أن طلعت بك قصد دار صادق بك غير مرة في الليل ولم يأذنه صادق ببقائه ، ولما رأى أنه لايسهل عليهم اجابته الى ما طلب وأنهم خائفون منه ان يحاول تنفيذ مطالبه بالقوة وعلم — كما قيل لي يومئذ — أنهم يراجمون من استمالوه من الضباط لتأييدهم ، أنهم من اعتماده على السيف في ذلك لأن هذا هو الذي ينكره ويخشاه فكيف يكون هو البادئ به ، وأذنهم بأنه يترك لهم جميعهم ويسترد استقالته من الجيش وكذلك فعل ، وكان هذا من آيات اخلاصه الكثيرة ترك لهم هذا الصادق كلام من الجمعية والحكومة فبعد ان قلبوا وزارة حسين حلمي باشا لأنه لم يستطع الصبر على أن يكون آلة معدنية في يدي طلعت وجاويد جاؤا بمحقي بك فجعلوه صدرا والناس مختلفون فيه فظهر بعد الاختبار أنه أصبر الناس على ما لم يطق قبوله كامل باشا ولا الاستمرار عليه حسين حلمي باشا ، وثافت الخطوب من سياسة طلعت وجاويد حتى ضج مجلس الأمة بالشكوى وبلغت أصوات المعارضين غنان السماء بعد ان ازعجت سكان الارض حتى اضطر طلعت بك الى الاستقالة من نظارة الداخلية فصوبت سهام الممارسة بعده الى جاويد بك خاصة والى رجال الوزارة عامة ، والى جاهد بك صاحب جريدة (طين) الذي هو المحامي عن جمعية الاتحاد والترقي بقلمه المسموم الذي سماه بعض أدباء الاستانة من الترك « سفيه القوم »

انني أقمت في الآستانة سنة كاملة، وقفت فيها على غوامض سياستها ومخبات صناديق أسرارها، ووردت في ذلك موارد قلما تيسر كلها لأحد، فقد عاشرت كثيرين من العلماء والوجهاء والأدباء والضباط والمبعوثين والأعيان ورجال الحكومة وغيرهم ومنهم من لهم صلة بالأسرة السلطانية، ومنهم الأنحادي وغير الأنحادي، وقد استفدت من مجموعهم الحزم بعدة مسائل أذكر منها ما يفيد في هذا المقام :

(١) ان مولانا السلطان متبرم من الفوم وغير راض من الحال العامة وينتظر ان تغيرها الحوادث الى أحسن مما هي عليه ، ولا أزيد على هذا في هذه المسألة

(٢) ان بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي يريدون ان تبقى الدولة في أيديهم يديرونها كما يقررون فيما بينهم بزمامي حزبهم في مجلس الأمة ورجالهم في وزارات الباب العالي وسائر المصالح ، ويؤيدهم في ذلك طائفة من ضباط الجيش

(٣) يجب على كل وزير أو رئيس عمل منهم أن ينفذ كل ما تقرره اللجنة العليا للجمعية في الحكومة

(٤) يديرون نظام حزبهم في المجلس بطريقة تجعله آلة في أيدي من فيه من زعماء الجمعية كطامت بك ورحمي بك وجاويد بك و خليل بك ومن يليهم في النفوذ كجاهد بك وإسماعيل حتي بك ، فإذا اتفق هؤلاء مع لجنة سلايك على أمر جمعوا حزبهم لهذا كره فيه وهو متفق عليه بين الزعماء ومن يقنعون به قبل الاجتماع ممن يسهل إقناعهم ، ومن نظام حزبهم أنه اذا أقر الثثنان من حاضري الجلسة فيه أمراً وجب على الباقيين اتباعهم بغير مناقشة فكان اذا حضر الجلسة ستون وهم نصف أعضاء الحزب واتفق أربعون منهم على المسألة تبعهم الباقي هم ١٢٠ فينفذ في المجلس على انه رأي أكثر أعضائه وانما هو رأي الاقلين من حزب واحد من أحزابه

(٥) ان هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها في ضباط الجيش وقد يكون هذا تمهيدا لفصل بين السياسة والدين وتجريد السلطان من صفة الخلافة الاسلامية

(٦) ان من لوازم تشييمهم للماسونية قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة وذلك يفضي الى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين الذي يراد به إعادة ملك اسرائيل الى وطنهم الاول ، والى ابتلاع أممحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد

(٧) من أهم مقاصد هؤلاء الزعماء جعل السيادة والسلطة في المملكة العثمانية

لشعب التركي والتوسل بقوة الدولة الى إضفاف اللغة العربية وإماتها في المملكة وتكريك العرب مع إبقائهم ضعفاء بالجهل والاضط. وذنبذبة اللسان ، ومنع الالبانيين والاكراد من تدوين لغتهم وجعلها لغة عامية . وهذا من المقاصد السرية التي لا يعترفون بها على استعجالهم بتنفيذه بالعمل وبكتابة جريدة طنين

من آثار هذه السياسة هذه الحرب الطحون في البين والبلاد الالبانية وقد كان من أسهل الأمور تنفيذ الإصلاح المعقول في هذين القطرين في ظل السلام والامان قد وقفنا في الآستانة على كل هذا ورأينا أهل الرأي والفيرة من سكان هذه العاصمة يتوقعون الفتن ويخافون العواقب من سياسة هذا الرهط من زعماء الاتحاديين ولم أحب أن أشرح تلك الأمور وأبين ما فيها من الخطر بل سميت الى الإصلاح هناك ما استطعت فلم يكن نصحي لهم شيئاً ، ولما عدت الى مصر أشرت بلطف الى ما ينحني من خطر اليهود والماسونية في هذه المملكة الاسلامية ، وتركت الشرح والتفصيل ، والتشجيع والتقريع ، لانني لم أر ذلك من الحكمة

كان صادق بك كل هذه المدة بالرصاد يراقب الحوادث من بعد لا يحرك فيها قلماً ولا لساناً ، ولا يجرّد لها سيفاً ولا يشرع سناناً ، حتى اذا ما رأى قوة المعارضين للاتحاديين ووزارتهم من أحزاب المجلس قد عظمت ورأى ان أهل الاستقلال والانصاف من حزب الاتحاد نفسه متبرمون من الحكومة ومن تأييد أولئك الزعماء لها ومن سياستهم الماسونية ولوازمها — حتى إذا ما رأى ذلك خافه الصبر وعز عليه ان يدع الدستور الذي أخذ به بقوة يمينه والجمعية التي شرفها بعمله واخلاصه آلة في يد هؤلاء الرهط الذين لم يحسنوا التصرف ولم يقيموا الميزان ، فمد يده الى المستقلين المنصفين من حزب الاتحاد ، وبذل لهم مظاهرته فيما يقيمون به عوج أولئك الافراد ، وبحولون بينهم وبين الاستبداد ، ويصاحون ما حدث في الامة والدولة من الفساد ، فاشتدت عزائمهم ، وصاحوا في وجوه أولئك الزعماء تلك الصيحة المزعجة ، واقترحوا عليهم تلك الاقتراحات المتصفة ، فارتفعت أصوات التأييد والتفديد ، فكانت أصوات طلاب الإصلاح أجهر ، وعددهم أكثر ، فأظهر الزعماء الرضا واجمين ، وذلت أعناقهم لها خاضعين ، ثم ولوا الى أنصارهم مدبرين ، ووجهوا الى ضباطهم مستنصرين ، فاذا ليث الغاب ، قد انكشف عنه الحجاب ، ففرع حتى باشا الى مولانا الساطان ، وقال انه لا يكون في العاصمة صدران ، فاما قبول استقالي ، وإما دفع صادق بك بالي ،

وأخراجه من المدينة، ريثما تعود إليها السكينة، فأوحى الى محمود شوكت باشا أن يخرج صادقاً ففعل وما كاد ، ونبأنا البرق ان صادقاً أبى أولاً ثم أجاب كان أول ما طرق مسامعنا في هذه الحادثة قول البرقيات العامة ان الامير ألي صادق بك (وذكروا بعضهم صديق) ابى ان يطيع الامر بالخروج فاستكبرت الامر، واستعظمت الخطب ، ورأيت الناس حولي غير مباليين ، فقلت ان هذا هو البلاء المبين، ولا بد ان نتنظر تفسيره الى حين ، فان الدولة لم يظهر فيها بعد الاقلاب الا رجلاً عسكرياً ، احدهما صادق بك موجد الدستور ، وثانيهما حامي بيضته وهو محمود شوكت باشا فاتح استانبول ، ولكل منهما مكانة في الجيش عظيمة فانما تصادما وقع الخلل في الجيش وذهبت الثقة بالدولة ، ولا يعلم العاقبة الا الله تعالى، واني لأصدق ان صادقاً الضابط المخلص الكامل يصي أمر رئيسه ، واحمد الله ان صادق ظني ، ولم تلبث البرقيات ان شهدت بصحة قولي ، ثم جاءت صحف الآستانة ورسائلها بالتفصيل ، وعلى الله قصد السبيل ،

مطالب المصلحين في حزب الاتحاد

جاءت مطالب المصلحين مصدقة لجميع ما كنا علمناه في الآستانة من حقيقة ما عليه زعماء الاتحاد ومن تأثير سياستهم ، وقد حدثنا به خواص أصحابنا ، واشترنا الى المهم منه في المنار ، وهالك مطالبهم العشرة التي قرروها وأعلنوها

- « ١ » ان لا يسعى المبعوثون الى الامتيازات والمنافع لانفسهم ولا لغيرهم
- « ٢ » ان لا يقبل المبعوثون وظائف الحكومة وأعمالها
- « ٣ » ان يكون قبول أحد المبعوثين نظارة من النظارات بقرار الثلثين من فرقة الأكثرية ويكون اعطاء الرأي بالطريقة السرية
- « ٤ » ان يعتنى بتنفيذ القوانين وبالمراقبة على النظار
- « ٥ » ان يعتنى بمسألة اتحاد العناصر (كما كان) وان يبذل الجهد في سبيل ترقى الزراعة والصناعة والتجارة والمعارف على نسبة الاحتياج
- « ٦ » ان يحافظ على الآداب والاخلاق العمومية الدينية مع الاقتباس من المدنية الأوروبية

« ٧ » ان يحافظ على عادات السلف ضمن دائرة القانون الاساسي

« ٨ » ان يجعل بقانون نصب وعزل عمال الحكومة الموظفين

«٩» ان يعدل في القانون الاساسي بعض المواد المتعلقة بحقوق الخلافة والسلطة
«١٠» أن تقاوم مقاصد الجمعيات المؤسسية على السر .

كل مطلب من هذه المطالب حجة على الاتحاديين الذي كانوا يصنفون جمعيتهم
بالجمعية المقدسة وعلمهم سياسة اولئك الرهط من الزعماء ، دع أخذ الامتيازات والسمرة
لطلابها ، ودع التوسل بالبعوتية الى المناصب وهو ما يعيبون به غيرهم بالتهمة ، ودع
عدم تنفيذهم القوانين والحكومة في ايديهم ، وخبايتهم للنظام ونصرهم على كل حال
ودع عدم وضعهم قانوناً للعزل والنصب ليكون الامر كله تابعاً لمشبهة الافراد ، ودع
تغييرهم عناصر الدولة كلها من الحكومة ومن العنصر التركي الذي لا ذنب له سواهم ،
وتأمل مسألة المحافظة على الآداب والاخلاق الدينية وعادات السلف ، فان اقتراحها
يدل على انه يراد بها درء مفاسدها أشد خطراً على الامة ولا سيما على العنصر التركي
من جميع تلك المفاسد السياسية والادارية ، فانما الامة بمقوماتها ومشخصاتها من
المقائد والشماز والآداب والاخلاق ، وقد كانت كلها عرضة للفساد ، يجعل الصلاة
في مدارس الحكومة ولا سيما الحربية امراً اختيارياً ، ومن إباحة تهتك النساء ، بل
الامر أعظم من ذلك فقد سميت بأذني بعض الزعماء يجادل معهما من رفاقه الاتحاديين
فيما ترتقي به الامة ، فالمعلم يقول اتنا نرتقي بالمحافظة على آدابنا واخلاقنا وشعائرتنا
وسائر مقومات حضارتنا الاسلامية وبقباس الفنون والصناعات من اوروبا ، والزعيم
يقول بل يجب ان نمشي وراء فرنسا في كل خطوة وتنبع سنتها شبراً بشبر وذراعاً
بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعاً وان نصير رجال الدين عصر الخ
ثم تأمل مسألة الخلافة الاسلامية والجمعيات السرية وتذكر مقاصد الماسون
في الحكومات ومقاصد الصهيونيين في فلسطين ، وقل رب احكم بالحق وانت
احكم الحاكمين

المسلمون والقبط

النبة السادسة

انما نطلب حفظ حقوقنا لا إضاعة حق للقبط

إذا كنت أكتب لأجل إيذاء القبط أو التحريض على إيذائهم ، أو لأجل محض مدافعهم ، ومنعهم عما لا أراه حقاً لهم ، فلا حملت نائي قلماً ، ولا حفظت كما أمرني الرسول صلى الله عليه وسلم ذمة ورحماً ، بل أشهد الله أنني لا أكتب إلا لأجل الخير والمصلحة دون الإيذاء والمفسدة . وفوائد إيجابية . لا لأغراض سلبية . وإذا كان المؤتمر المصري مجتمع ليأتمر بـخطئة القبط في مطالبتها فقط فلا خير في هذا المؤتمر واجبه أن يكون عمله سليماً فقط

أنني منذ خبرت حال مصر رأيت أن للقبط روابط ملية . دون الرابطة العامة المصرية . بها يتعاونون ويتناصرون . وعليها يجتمعون ويتحدون . ولها يتعلمون ويتربون ، واليه يرجعون . فهم بها أمة كما يقولون . وليسوا عضواً من جسم الأمة المصرية إذا اشتكى عضو من سائر الأعضاء تألموا له . بل هم جسم تام مستقل بمقوماته ومشخصاته القومية . وإنما يتصل بما يجاوره ليتفدى منه ويمد حياته لا ليمده وينفذه هذا ما رأيت عليه القبط فأكبرته وحمدتهم عليه .

ورأيت المسلمين على غير ذلك . رأيتهم يتخاذلون ويتفرقون ، ويمتنع غيرهم مادة حياتهم ولا يشعرون . تتعادي أحزابهم ويصفون أكثر النابغين فيهم بخيانة الأمة والوطن . وهو وصف لا ينطبق على أحد منهم وإنما عائلتهم الضئيف واقتل سببه تحاذل أمتهم ، ليس لهم تربية ملية تجمعهم ، ولا وحدة في التعلم تضمهم ، وثروتهم عرضة للزوال بأسرافهم لا يشمر بعضهم بمصاب بعض . وليس لمجموعهم شرايين ولا أوردة يكون به جسماً واحداً يمد بعض أعضائه بعضاً بالغذاء ودفن الأذى

هذا ما رأيت عليه المسلمين وفيهم من التابعين ما ليس في القبط . ليس عندهم
فضة كفضائنا . ولا محامون كحامينا . ولا أداريون كدارينا . ولا أطباء كاطبائنا
ولا كتاب ككتابتنا ولا شعراء كشعرائنا . أعني ان التابعين فينا أكثر وأرقى من
التابعين فيهم ، ولكنهم أرقى منا في الحياة الملية ، والمقومات القومية ، التي يكون بها أفراد
الشعب كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر
البدن بالحمى والسهر ، كما وردت الأحاديث في وصف المؤمنين ، وقد فقد المسلمون
قوة هذه الصفات التي جعلها الله سر دينهم وآية إيمانهم فلم يبق عندهم التابعون شيئاً
هذا التفاوت بين شعبي يشارك أحدهما الآخر في جميع مرافق الحياة فحذر
عواقبه ، ولا تؤمن مغيبه ، أحدهما قوي بالاتحاد والتكافل ، والآخر قوي بالكثرة
ضعيف بالتخاذل ، دأب المتحدين الطمع في سلب مرافق المتخاذلين ، وبذلك ساد
بعض الشعوب على بعض ، وكثيراً ما كانت الفئة القليلة ، هي التي تسود الفئة الكثيرة ،
والطامع قد يوغل في حقوق الغافل فيغير رفق ، والضعف في الأيغال قد يفضي الى الضعف
في الدفاع ، فيكون من ذلك ما لا خير فيه للبلاذ ، فاحببت منذ سنين أن أسبغ المسلمين
الى ما تصان به حقوقهم ، مع حفظ المودة بينهم وبين من يعيش معهم ، فكتبت في
ذلك كثيراً ، ولكن المسلمين كانوا في شغل عن ذلك ، فيقل فيهم من قرأ ما كتبت
ويقل فيمن قرأ من فهم ، ويقل فيمن فهم من اعتبر ، ويقل فيمن اعتبر من حدث
غيره بما أصاب من العبرة . وهكذا شأن الغافلين المغرورين ينتبهون بالحوادث لا بالأحاديث
أني مؤمن والمؤمن لا يأس من روح الله ، ولا يقطع من رحمة ربه ، ولو يئست
من حياة المسلمين لما رأيت شيئاً من الخطر على البلاد في استمرار غفلتهم ، الى أن تصير
وظائف الحكومة وثروة البلاد في غير أيديهم ، سواء أوغلت القبط في ذلك برفق
أو بصف ، فان الامراض التي تموت بها الامم تكون كداء السكتة يذهب بحياة المرء وهو
لا يشعر بأنه يموت . ولكنني أعتقد ان في مسلمي مصر حياة ضعيفة لم تصل الى درجة
التكافل والتضامن ، وان الخير في تقويتها بالدعوة الى حفظ المصالح ، لا بالدعوة الى
دفاع المهاجم ، وان هذا لا يكون الا قبل أن يغلبوا على مصالحهم ، ويروا أنفسهم مسخرين
لمن كانوا دونهم ، يومئذ يخشى أن لا يروا في أيديهم الاسلحة الكثيرة فيستعملونه
للضرورة فيما يضر البلاد من الاعتصابات والفتن ، فتلافي ما يخشى في المستقبل منذ
الآن ، هو الذي يحملنا على هذا البيان .

ما رأيت استحصانا مما لتيه نشر في الجرائد بعد رد الأستاذ الامام على هانوتو

كاستحسان ما كتبته في هذه الايام من المقابلة بين المسلمين والقبط . يذكر لي لك كل من أراه . وكتب الي والى المؤيد غير واحد يشكرون لي ذلك ويطلبون المزيد منه ، أذكر هذا تمهيداً لقول بعض هؤلاء الحامدين الشاكرين : لماذا لم تنبها من غفلتنا بمثل هذه المقالات قبل اليوم؟ ول هؤلاء أقول اني قد فعلت وقلما قررت حقيقة في هذه الايام الا وقد ينتها من قبل في الماتر أو في بعض الجرائد اليومية . ولكن المسلمين كانوا في غمرة ساهين ، لا يبنون بما يكتب ولا يحفلون به الا ما يكون عند الحوادث المؤلمة ، والصيحات المزعجة ، ثم لا يلبثون أن ينسوا ويمودوا الى سابق لهورهم وسهولهم ، حتى خشيت أن نكون كما قال شاعرنا من قبل في مثله الذي يشبها فيه بالغم الراعية تظل غافلة مهادية في رعيها حتى اذا ما سمعت نباءة صائح رتاع ورفع رؤوسها تاركة الارتعاش فاذا سكت الصائح طادت الى سابق شأنها أعني بهذا قول ابن دريد في مقصورته

نحن ولا كفران لله كما قد قيل في السارب اخلى فارتى

اذا أحس نباءة ريع وان تطامنت عنه تمادى ولها

صاحت القبط منذ ثلاث سنين مثل صيحتهم في هذه السنة فكتبت مقالة في الماتر عنوانها (المسلمون والقبط) كانت لها باعتدال الرأي والادب في العبارة أحسن الوقع فنقلها بعض أصحاب الجرائد اليومية ولخصها بعض آخر ، فلم تلبث القبط أن سكت صيحتها ، وسكنت في الظاهر دون الباطن ثورتها ، ففسي المسلمون ما كان ، حتى تجددت الصيحة في هذا العام ، بأقوى وادوم مما كان في سابق الاعوام افتتحت تلك المقالة بهذه الجملة :

« سبق لنا قول في هاتين الطائفتين بمصر يننا فيه أن المسلمين من حيث هم أفراد أرقى من القبط في كل علم ، وأن القبط من حيث الاجتماع والتعاقد المادي أرقى من المسلمين ، فلمهم محاسن ملي وجميات وجرائد دينية تبحث دائماً في مصالحهم العامة من حيث هم قبط ، وهم يتعاونون ويتحدون في المصالح . وهذا ما حمدتهم واحمدهم عليه وأتمنى لو يوفق المسلمون لمثله ، وان كنت أعلم أنه لو أنشأ المسلمون جمعية للرابطة الاسلامية كجمعية الرابطة المسيحية لما وجدوا في القبط مثل احمد بك زكي يقوم فيها خطيباً ويجعل عنوان خطابه « مصريون قبل كل شيء » بل يخشى ان يقوموا كما تقوم أوربة ويقول الجميع ان المسلمين في مصر يحبون التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية ويدعون الى ارتباط بعضهم ببعض لمقاومة النصارى في مصر بل في جميع الارض » ثم يات نسبة القبط الى المسلمين في العدد وفي أعمال الحكومة وأنهم أكثر فيها من

المسلمين ، وهم يدعون على ذلك أنهم مظلومون مهضومون ، ويطلبون لانفسهم سائر أعمال الحكومة التي في أيدي المسلمين ، وأنهم يسون انفسهم أهل البلاد ، ويدلون ويفخرون على المسلمين بالانتساب الى آل فرعون ذي الاوتاد ، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، ويجهرون بأن المسلم فيها أجنبي يحتل ، وأتقواي محمد ، وينكرون أن يكون للمسلمين فيها حق من حيث هم مسلمون فاحون ، على ادعائهم الحقوق فيها من حيث هم قبط مسيحيون ، وبينت فيها مواثيقهم للمسلمين من أضاف جانب يرونه فيهم ، وهو تهيج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم بتهمة التعصب الاسلامي ، وكون هذه الموائبة قد تفضي الى ندم المسلمين على ما قاموا به من دعوة الوطنية واعتقاد أنها كانت خسارة عليهم وربحاً وفوزاً للقبط ، وأنهم اذا خسروا مودة المسلمين فلا يمكن أن يجددوا عوضاً خيراً منها فاتهم لا يقدرون على استغلال أرضهم بعد ذلك

وبينت هنالك أن القبط لا يمتازون على غيرهم من نصارى المصريين ويهودهم وإنما يميزهم المسلمون عنابة بهم ، وبجئت في دين الحكومة الرسمي وذكرت مساعدة بعض رجال الدين من الانكليز لهم ، وأن المساواة التي يطلبونها هي امتياز على المسلمين من وجه آخر

نصحت للقبط في تلك المقالة نصيحة لو عقلوها وعملوا بها ، لما وقعوا في السيئة التي ندموا الآن أن اجترحوها ، وقد سبني في هذه الايام كتابهم في جرائمهم ولو عقلوا قولي لاستبدلوا القاء بالهجاء ، فقد بينت لهم الآن كما بينت لهم من قبل ان المسلمين يغلب عليهم النسيان والتواكل ، وأنه لا شيء يحول دون سلب القبط منهم كل ما في أيديهم الا هذه الجمجمة بالقبطية والمسيحية ، التي تدفعهم بالرغم منهم لمقابلتها بالجنسية الاسلامية ، وهذا نص نصيحتي لهم منذ ثلاث سنين :

« فالرأي عندي للقبط ان لا يفتروا بترجيح بعض الجرائد الافرنجية لاصواتهم في الشكوى من المسلمين والقول بتعصبهم ولا من سرور بعض الانكليز به — ان كان ما قيل حقاً — فانهم مهما أصابوا من تمضيذ في مشاقة المسلمين فهو لا يكون خلفاً صالحاً لمودتهم فيما أرى . فأنصح لهم ان يتوبوا عما فعلوا ويعتذر واعنه ويعودوا الى سابق شأنهم ، أو الى خير منه ان استطاعوا . والمسلمون تغلب عليهم سلامة القلب ولا يلبثون ان يهفروا لهم ، وينسوا ما كان منهم ، ففي حديث أبي هريرة عند أبي داود والترمذي « المؤمن غر كريم » أي ليس بذي نكر ولا مكر ولا خداع . ولولا أنني أحب الوقواق لما نصحت لهم بهذا فاني أعلم ان هذه المشاقة لا تزيد المسلمين

الا قوة في رايهم الاسلامية التي ادعو اليها ، وحفظ الحقوق التي اثار عليها ، ولكنني أفضل ان يكون فيهمي لهم بغير هذا :

« احب ان يتصموا بحبل الله جميعا ولا يفرقوا ، وان يكونوا مع ذلك على وفاق ووئام مع من يعيش معهم ، وانصح المسلمين ان لا يكتبوا شيئاً في الرد على القبط ، ولو لم يكتبوا في الماضي ما كتبوا لسكان خيرا لهم واحسن اطفاء لتلك الفتنة وخذلاً لموقفها . ولكن لا بأس ببيان عدد الموظفين منهم في كل مديرية ، وذكر الوقائع في نصب بعضهم لبعض ، وتعاونهم المالي المحض ، من باب بيان الحقيقة والاعتبار بها ، بشرط أن يتحرى الصحيح ، ولا تخرج الرواية بشيء من التأنيب والتجريح ، فضلا عن الهجر والتقييح »

لم تعمل القبط بهذه النصيحة لاعتقادها أن المسلمين قد قضى عليهم ، وأنهم أمسوا مشلولين لا حراك بهم ، وزادها غرورا ان رأيت المسلمين نسوا تلك الفارة الشعواء ولم يأخذوا حذرهم من مثالها ، ولا سمعوا نصيحتي باحصاء الموظفين ، لبيان أن القبط غابنون غير مغبرين ، فهاهم أولاء قد استدركوا في هذه المرة ما فاتهم في الفارة ، فكانت كرة القبط كرة خاسرة

اني على تنبيهي للمسلمين وحرصي على حفظ مصالحهم ورفاهيتهم ورغبتي في ترقيةهم ، أجري على ما تعودت من المحافظة على مودة كل من يعيش معهم ، ويشاركهم في أوطانهم ، ولهذا قلت اني أحب نصحتهم بغير هذه الوسيلة ولذلك أشرت عند الحركة الاولى الى ما يسكنها ، وقد سكنت وابت القبط الا أن تعود الى تحريكها ، ونبت لنا ان المسلمين لا يتبهون الا مثل هذه الصيحات المنكرة في وجوههم

نسبت قبل هذا على النسبة بين المسلمين والقبط في مصر وبينهم وبين غيرهم في الاقطار الاخرى بمقالات اجتماعية شخصت الحال تشخيصاً وذكرت بما يجب تذكراً . واني للفاقل الذكري ؟ كتبت في الجزء الاول من مجلد المار الثامن الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٣ (مارس سنة ١٩٠٥) مقالا عنوانه (حياة الأمم وموتها) عرفت فيه حياة الامة بانها أرواح يسري في أفرادها فيشعرهم بان مكان كل واحد منهم من مجموع الامة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه ومنفعة امته معاً كما ان عمل كل عضو في البدن يكون سبب حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله » وقارنت بين حياة الافراد وحياة الأمم وبين حياة الاجسام وحياة النفوس وضربت الالامنة تموت بالوارث المسرف ، ولامنة تحيا بالتاجر المقتصد ،

ذلك يتقص ماله الكثير كل يوم، وهذا يزداد ماله القليل كل يوم . وأول ما يخطر في بال المصري في هذا المقام ورثة شريف باشا وأجراؤهم وخدمهم من القبط، أولئك أضاعوا ثروتهم الواسعة فصاروا فقراء، وهؤلاء امتصوا تلك الثروة فصاروا أغنياء

قلت في تلك المقالة « معرفة شؤون الأمم والشعوب ، أخفى على أكثر من معرفة حال الأفراد والبيوت ، فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أو لأنها أشرف أرومة ، وأعرق في المجد جرثومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية أشهر ، أو لأنها أكثر عدداً ومدداً ، وأعز عشيرة وقرراً ، وإذا صح أن يكون هذا كله أو بعضه للأمة التي تموت زمناً من الأزمان . فانه لا يبقى الا ريثاً متصل بها أمة حية ، فترى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعلاها البشرية ، حتى تكون احدهما في عليين ، والاخرى في أسفل سافلين

« يسهل على القارئ في الشرق القريب أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو مليية ، فانه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال ، وقوة الحكم وقوة العلم ، ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها . لانه يرى الشعب الكثير المزايا يتمزق ويتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاجوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويجمع ويقالف فيعمر ويشرف باقبال الايام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاءم ويتعاضد ، وما ذلك الا أن في أحدهما نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويزكو ، وتهذبه كل يوم بغذاء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويذبل »

ثم بعد مقارنة أخرى بين شعبين يحيا الكبير منهما ويموت الصغير فندت وأي من يجعل للصغر والكبر دخلاً في الحياة والاتحاد بما نصه :

« لا يفرنك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانفصمت عروة الثقة بين أفرادها ، وبغض اليها النظام ، وفقدت التلاحم والائتام ، وإن كان ما نراه أخلاقاً كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، فقد يكون ذلك من بقايا اوث قديم ، يعبث به الفساد الحديث ، الا أن ترى العلم والاخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والاحسان ، وترى الثروة

تجمع مع ملاحظة مصلحة الأمة وينفق جزء منها على المنافع العامة » الخ
وقد كتبت في تلك السنة (١٣٢٣) مقالة أخرى عنوانها « المسلمون والقبط
أو — آية الموت وآية الحياة » كان سببها ما كتبه المؤيد وكتبته جريدة الوطن في
مسألة « التعليم الديني والحكومة » وما طلبه القبط من مساواتهم بالمسلمين فيما يشترط
في إعفاء حفاظ القرآن من خدمة العسكرية . وذكرت في هامشها أنني « طالما عرّضت
على كتابة مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة
ثم أرجأتها » وسبب الأرجاء انتظار الفرص التي تنبه الأذهان إلى ما يكتب والتفوس
إلى العبارة به

وجملة القول اتنازى أن القبط يطلبون ما ليس بحق شرعي لهم وإنما يطلبونه
بقوة الاتحاد المبي وضغط المسلمين ونحاذهم ونرى المسلمين تضع حقوقهم الشرعية
وهم غافلون . ونرى أن القبط قد أيقظوا المسلمين ونبهوهم قبل الوصول إلى حد
اليأس الذي تخشى عاقبته . ونرى أن يان حق كل ذي حق ومكان كل من الآخر
هو الذي يمكن أن يبنى عليه الصلح الثابت ، والوفاق الدائم ، وسنبين في النبذة التالية
مكان كل من هذه الحكومة وهل هي حكومة إسلامية أم لا

النبذة السابعة

هل الحكومة المصرية إسلامية أم لا

انني بحثت وأبحث في مقالي هذا عن الحقيقة الكائنة لأعن الرغبة التي أحب أن
تكون ، والمعقل هو الذي يجب جلاء الحقائق ، وبيان الواقع الكائن ، ويستفيد منه
عبدة ، ويزداد بصيرة ، فيسلك إلى مقاصده في طريق النور لا طريق الظلمة . ولوتدبرت
القبط هذا لكافأني جرائدها بالحمد والشكر ، لأنها جاءت به من السب والهجر .
من هذه الحقائق التي أيتها في هذه النبذة وقد أشعرت إليها من قبل أن المسلمين
يعدون أنفسهم أمة جنسيتها الإسلام وأنه يجب أن يكون لهم حكومة إسلامية . وإن
جنسيتهم هذه واسعة عادلة لا تفرق في العدل بين المسلم وغيره . وذات سماحة وحرية
لا تمنع أهلها أن يشاركوا غيرهم فيها وفي جميع مرافق الحياة . كما ولوا القبط في القديم
والحديث إلى هذا اليوم أكثر أعمالهم في الحكومة وكذا في عقارهم وأرضهم وأوقافهم

بالغوا في التسامح وأسرفوا في الجود والسباحة في أيام قوتهم وقنعوا من السلطة باسم السيادة وكونهم هم المعطين وغيرهم هو المعطى حتى إذا ما حل بهم الضعف صار ما أعطوه للأجانب حقوقاً وامتيازات يستغلون بها عليهم ويزيدون فيها بقوتهم ماشاءوا ، ويفسرونها كما أرادوا . وقد كان هذا بتكافل الدول القوية واتحادها بالتدريج فأذاقوا المسلمين صرارة قهر يطعم لقمة بعد لقمة ، وجرعة في إثر جرعة ، فتجرعوه كارهين مكرهين ، كما بذلوه من قبل راضين مرضيين .

أرادت القبط أن تقيس نفسها على الدول الكبرى فتسمى ما صمخ لها به المسلمون حقوقاً واجبة وتزيد فيها ما تشاء ، فأنشأت تطلب لنفسها الزيادة فياسته حقوقاً وإزالة ما بقي للمسلمين من امتياز إسلامي بمشاركتها لهم فيه . وقد كان هذا مما يسفه المسلمون المساكين جرعة بعد جرعة كما أساغوا تلك الامتيازات مع الاعتراف لهم بأن الحكومة حكومتهم . ولكن أبت جرائد القبط ومؤتمر القبط إلا أن تنازع المسلمين اسم السلطة كما نازعتهم معناها . وإنما لا حدى للكبر التي لم يئن للمسلمين في مصر أن يسيفوها مختارين مضت سنة الله في أهل السيادة الذين يضعون سيادتهم بسوء تصرفهم أن يكون آخر ما يهتمون به الأسماء واللقاب والرسوم والشارات الظاهرة كما هو معروف في تاريخ الشرق والغرب

دع ذكر ملوك الطوائف وأمراء المسلمين من الأندلس إلى فارس والهند واعتبر بحال أمراء جبل لبنان من مسلمي الشيعة تجدهم في آخر عهدهم ، بعد أن ملكت النصارى حتى من خدمهم وأجرائهم معظم ما كان لهم ، كانوا يقنعون من الامتياز باللقب ولبس الاحذية الحمراء التي كانت خاصة بهم من دون الفلاحين حتى كان الشيخ منهم يكون له الحقل أو الكرم الواحد من الأرض والمغار فيهدي إليه الفلاح النصراني حذاء أحمر (جزمة) ويظهر له أنه جدي به فلم يرد أن يلبسه تأدباً معه ، فيهبه الشيخ أياه وربما كان آخر ما علسكه

أصاب القبط موضع التأثير من قلوب المسلمين بقولها إن حكومة مصر ليست إسلامية (أو حركة الوتر الحساس من نفوسهم كما تقول الأفرنج) وقد جعل هذه الدعوى خطيبهم في مؤتمر أسبوط قضية مسلمة فحمد الله وحمد نية المصريين أن كان الذين يقولون منهم إن هذا البلد إسلامي لا يتجاوزون عدداً لا صابع وهذا الطغف ما قالوه في هذا الباب لأنهم قالوه بعد العلم بأن المسلمين تألموا من مؤتمرهم وعزموا على إنشاء مؤتمر إسلامي

نعم ان المسلمين مفتونون بالحكومة في كل مكان ، وهذا هو الواقع وان أضر بهم في هذا الزمان ، فانه صرفهم عن ترقية أنفسهم، والاعتماد على استعدادهم ومواهبهم، ألم تروا ان المسلمين بمصر قد أهملوا أمر الأمة وتركوا المرايين والمقاسرين والقوادين والجارين يفتالون ثروتها ، ويجنون على دينها وعرضها وصحتها ، وجعل اصحاب الجرائد وغيرهم من المتصدين والتصدرين للامور العامة يجاهدون الحكومة والاحتلال المسيطر عليها ، وقد ترك للأمة حريتها تعمل ما تشاء فلم تعمل شيئاً يذكر ، ولماذا ؟ لان الزعماء شغلوا بفتنة السلطة عن نفسها حتى انهم كانوا يعدون من يجب ان يكون هم الأمة الاكبر في ترقية نفسها بالتعليم والترية والثروة خائفاً للأمة خادما للاحتلال ، لان الواجب عندهم قبل كل شيء هو ازالة الاحتلال ثم اصلاح الأمة بالحكومة المستقلة مقاومة الاحتلال بالسهل الممكن وهو الكلام طبيعي لاعتراض عليه ، والانتقاد على الحكومة - والحرية واسعة - طبيعي لا بد منه ، وانما المنتقد هو جعل المسلمين همهم كله في ذلك ، واهملهم أمر رية الأمة وتكوينها ، وقد سلم من هذا الانتقاد القبط فكوتوا أنفسهم حتى صاروا على قتلهم يقولون « الأمة القبطية » بحق ، وانما أخطؤا أخيراً بما نازعوا المسلمين في شكل الحكومة وتصريحهم بأنها غير اسلامية

الحق الواقع ان جمهور المسلمين يرون ان حكومة مصر اسلامية وشعورهم في هذا رقيق جداً يجرحه القول اللطيف ولهذا كان لورد كرومر وهو ذلك الشجاع الجبار يتحاشى ان يلمس أي شيء له علاقة بالدين ، وهذه هي سنة السياسة عند الفحول المقربين من أهلها ، وعليها جرى الكثيرون في ابقاء بعض امراء المسلمين في البلاد التي ملك الاقربج أمرها كله كسلاطين جزائر جاوه وباي تونس وبعض النواب في الهند لتوهم العامة أن حكامها من أبناء دينها

هذا هو شعور الجماهير واني لأعرف من المسلمين من يرى أن الخير للمسلمين أن تعلن هذه الحكومة رسمياً انها غير اسلامية وان تترك المسلمين جميع شؤونهم المالية يديرونها بأنفسهم كما تركت مثل ذلك للقبط وغيرهم كالحاكم الشرعية والاقواقف والمعاهد الدينية كلها

يري هؤلاء ان هذا الاعلان اذا حصل يذهب بفرور المسلمين بهذه الحكومة التي لاحظ لهم من عنايتها ، ويبدلهم من بعد اتكاهم استقلالاً واعتماداً على عملهم ، ومن بعد كسلهم نشاطاً واقداماً على ترقية أنفسهم ، حتى اذا ما ارتقوا وتكونوا بتوحيد

التربية المالية والتعليم الحرف صاروا أمة واحدة تكون حكومتهم تابعة للرأي العام المستقل في الأمة لأن هذه هي عاقبة جميع الأمم المرفقة

تقول القبط أن هذه الحكومة مصرية لا إسلامية وحاكمها العام حاكم مدني لا حاكم ديني . وقد يحتاج من يرى هذا بأنها تشريع مالم يشعه الإسلام من القوانين وتبيح مالم يحبه من الفسق . وقد يرد عليهم الجمهور بأن خطأ الحكومة في هذه المسائل خطأ الأفراد فكما يخالف أفراد المسلمين هداية دينهم فيزنون ويسكرون ، يخالف حكومتهم هذه الهداية فلا تمنع الزنا والسكر . وحكم الفقه أن النصية لا تخرج صاحبها من الإسلام إلا إذا جحد تحريمها وكان مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة . وكما تكون الأمة يكون أولياء أمورها لأنهم منها . وقد عرض لهذه الحكومة من سلطة الأجانب ما جعلها غير مختارة ولا مستقلة في كل شيء إسلامي لكن السلطة الأجنبية لم تمنح منها كل ما هو إسلامي

إذا كانت هذه الحكومة غير إسلامية فلماذا تستولي على مال من يموت من المسلمين عن غير وارث ، ولا تستولي على مال من لا وارث له من القبط وغيرهم من النصارى واليهود

إذا كانت هذه الحكومة غير إسلامية فلماذا تتولى هي القضاء الشرعي الإسلامي في الأحكام الشخصية وتدع مثل ذلك لغير المسلمين يحكمون فيه بما يعتقدون ، أن القاضي الأكبر الذي يتولى السلطة الشرعية العليا من قبل خليفة المسلمين يحكم بين الناس بمذهب الخليفة والامير وكذلك سائر القضاة . ولا يحكم أحد منهم بين المتخاصمين بأحكام المذهب الذي يتقصدونه بل جعلوا قضاء مصر حنفياً محضاً كالقضاء في بلاد الترك الحنفية ، وأهل مصر شافعية ومالكية إلا القليل

إذا كانت هذه الحكومة غير إسلامية فلماذا لا تترك للمسلمين أوقافهم كما تركت للقبط وغيرهم أوقافهم ، فإذا كان الخديو كما تقول القبط حاكماً مدنياً فقط ونسبة المسلمين والقبط إليه من حيث هو حاكم واحدة فهل يرضون بكل ما يفرع على هذا الأصل ومجبلون له الحق أن يعطي من أوقاف القبط للمنافع المشتركة (كالجامعة المصرية) كما يعطي من أوقاف المسلمين

إذا كانت هذه الحكومة غير إسلامية فلماذا تضع هي القوانين للمعاهد الدينية التعليمية كالآزهر وغيره من جوامع العلم الديني وتولي هي المشايخ عليه ومشايخ المذاهب وترفع بعضهم في الرتب العلمية الدينية على بعض . ولماذا تولي أئمة الصلوات وخطباء

الاءكة ولا ترى لها مثل هذا الاء في معاهد الاءفة النصارفة من الاءفار والكنائس وقسوسها ورهبانها وسائر رجال دفنها وانما تكففف فبعض الرسوم الءالة على ان هذه الاءفة من الاءفائف الاءف أقرتها الاءكة فف بلادها ولها عليها آق الاءفة واءفظ الاءفة الاءففة . فلفس لكل أهل دفن هذا الاء فف كل آكة فالباففة لفس لهم آقوق دففة فف بلاد الدولة العفائفة كالنصارف مثلاً

اذا كانت هذه الاءكة ففراسلامفة فلماذا أترك العمل فف الاءفاء الاءففة الاسلامفة واءففل بها اءففلاً رسمففا كما اءففل بالمولء النبوف الشرفف دون أفاء القبط وففرهم وءون مولء سفءنا عفسف على السلام ومثل ذلك الاءففال بمآل الاءع وكسوة الكعبة المعظمة

لسء أعنف ففذه الاءة والشواهد انفا كلها من الفرائض أو السن فف أصل الاسلام ، أو من الاءكام الاء فرضا الاءف على الاءكام ، فالصآبة والئابون والائمة المآهءون لم مآففلوا بفكرف المولءولا المأراج كما اءففل الاءكومات الاسلامفة الآن وإلئاعنف أن هذه الاءصائص من آثار كون الاءكة اسلامفة

فرفء القبط أن آآآو هذه الاءصائص ومن وسائلها الى ذلك طلب ترك العمل فف فوم الاءء وطلب آمل أموال الاءكة المصرفة شرعاف ففهم وففن المسلمفن لا فففق شفء منها فف مصلآة اسلامفة ، الا وفففق مثله فف مصلآة قبطفة ، وهذا أصل عام فففرع منه اذا قبل آآو آمفف آصائص المسلمفن فف هذه الاءكة . واءآآ القبط على آقفقة هذا الطلب بأن هذه الاءكة مصرية لا اسلامفة ففذا هو الأصل عنءا فافا قبله الاءكة ترتب علىه ما طلبوا أو أكثر مما طلبوا من الفروع

واذا مآصنا المسألة وففنا آقفقتها ترى أن المطلوب هو اأراج هذه الاءكة عن كونها اسلامفة بازالة كل اآآصاص المسلمفن ففها ولكن أبوا أن فعرفوا ففذا الأصل وطلبوا هءمه ورجآوا أن فهءم مابف علىه . وهذا من الاءاء والاءكة لأن طلب ابطال الفروع أخف على النفوس من طلب ابطال الأصول فاف من قفل الاءعوى بالءفل ، ولان من اعترف بالأصل لزمه الاعتراف بالفروع . فف آجروا علىه هو الاقوى والاففع لهم وهو أشء على المسلمفن فف باطنه وآقفقه ، وأخف فف ظاهره وصورفة .

ان الدولة العفائفة أم الاءكة المصرفة واقفة أمام مثل هذه المسألة فف بلادها . ففء قام النصارف بعء الاءفور فطالبون بفآوما فطالب بف القبط . ولكنهم لا فزالون

يخفون أكثر مما يظهرون، وليس موضوع كلامي أبداء رأي أو ميل في تخطيط هذا أو ذاك ولا تصويبه وإنما رأيت الأمر غمة على المسلمين والنصارى كافة وما رأيت أحداً يتجراً على بيان الواقع فأحببت أن أبينه كما هو لا كما يجب أن يكون

الواقع أن الحكومة العثمانية حكومة إسلامية قبل الدستور وبعده وإن الحكومة المصرية مثلها وتابعة لها في كونها إسلامية وإنما تختلف في شيء واحد وهو أنها مستقلة في إدارتها الداخلية بسند (فرمان) من السلاطين . وإن الاحتلال الأجنبي مسيطر عليها . وقد صرح القانون الأساسي للدولة بأن دينها الرسمي هو الإسلام وأن سلطانها هو خليفة المسلمين . والدين في حكومتها أظهر منه في الحكومة المصرية التي هي تحت سيادتها . فإن شيخ الإسلام هناك هو العضو الأول في مجلس النظار وباب المشيخة الإسلامية من أكبر نظارتها . وإذا تناقش مجلس الأمة من المبعوثين أو الأعيان في مسألة وقال أحد منهم أنها مخالفة للدين لا يستطيع أحد أن يقول لا ضرر في ذلك بل يدعون ذلك بعدم التسليم له فلو كان جميع المبعوثين من المسلمين فالذين بالشعر الإسلامي وأرادوا أن يطبقوا جميع القوانين على أحكامه لفعّلوا بلا معارض

هذا هو الواقع هنا وهناك وهو يثقل على القبط وسائر النصارى وإن كان أميلهم يأمرهم أن يخضعوا لنسك حاكمهم وإن يعطوا مالي قصر لقيصر ، وما لله لله ، ويفخرون بأن دينهم فصل بذلك بين الدين والحكومة ، ولكنه لا يثقل على اليهود الجامع كتابهم بين الدين والحكومة ، بل يكفي هؤلاء من الحكومة بأن تمنحهم الحرية في دينهم وكسبهم ، وقد وجدوا من هذه الحرية في بلاد المسلمين أيام قوتهم وأيام ضعفهم ما لم يجدوه في بلاد أخرى في الحالتين

النصارى أحرص الناس على السلطة والحكم وللتربية الأفرنجية في نفوسهم تأثير عظيم في ذلك فهم لا يرضون من الحكومتين العثمانية والمصرية تمام الرضى إلا بالانسلاخ التام من الإسلام ، ولكن هذا الانسلاخ مما لا يستطيع إلا بالتدرج البطيء في الزمن الطويل ، فإن الأشخاص والأقوام والحكومات تتكون كطبقات الأرض بفعل الزمن الطويل وما كان كذلك لا يمكن تغييره دفعة واحدة كما قلنا ولهذا بينت من قبل أن القبط قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ومنعهم بفضهم للعرب أن يهتدوا فيه بحكمة شاعرهم التي سيرها مثلاً وهي .

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

قلت هذا لأن ما يطلبونه هم وأخوانهم من سلخ الحكومتين من الإسلام لا يمكن

أن يحصل الا بالتدرج وبموافقة المسلمين لهم عليه . وقد وجد من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يمدون من المسلمين في احصاء الجغرافية وان لم يعرفوا ماهو الاسلام) من يرون هذا الرأي ، ويسعون هذا السعي ، بالدعوة الى حل الرابطة الاسلاميه ، والاستعاضة عنها بالرابطة الوطنية أو الجنسية . وقد صار لاصحاب هذا الرأي أحزاب وزعماء يهودون المسلمين الى حيث يجهلون ، وترك رجال الدين زمامة الامة وقيادتها لهم وهم يعلمون ان منهم الملحد ومنهم القاسق الذي يشرب الخمر ويؤذي ويلوط ، ومنهم الذي يحل الربا ، وأمثال هؤلاء الزعماء أحرض على سلخ الحكومة من الدين من النصارى لانه يتعذر عليهم أن يجمعوا بين شهواتهم وأهوائهم والزمارة في قومهم ، وبين الحكومة الاسلاميه

لو صبرت القبط والنصارى في البلاد الثمانية لكفاهم هؤلاء المسلمون الجغرافيون لاصر ، كما يشته من قبل ، ألم يروا أنه لا يوجد مشروع اسلامي الا ويكونون هم المقاومين له لانهم يخشون قوة الدين على زعامتهم ووطنيتهم ، وان كان من قوم لا اعناية لهم بالزمارة ، ولا يحبون أن يقربوا من تار السياسة ، ولكنهم اذ لم يصبروا ، يخشى أن يجبيء الامر على ضد ما طلبوا .

يحسن ان يقتعوا الآن بمالهم في الحكومتين من الحرية الواسعة ، وجواز مشاركة المسلمين في أكثر أعمال الحكومة أو كل ما لا يختص بالدين منها ، والقبط أجدر بهذه القاعة من غيرهم لان أكثر أعمال الحكومة الخديوية في أيديهم وليتدبروا حال الحكومات الاوربية المريعة في الحكومة الثيائية ، كيف لا تزال على ندرة الخالفين انموذجها في دينها تفضل مذهب الجمهور والحكومة على غيره ، حتى أن فرنسا وهي الجمهورية التي صرحت بأنه لا دين لحكومتها لا يمكن ان تجعل من اليهود المالكين على أزمة القوة المالية فيها قوادا للجيش ولا للاساطيل ولا رؤساء للجمهورية ، دع معاملتها لمسلمي الجزائر وتونس

ان تصرح القبط وغيرهم بهذه المسألة عواقب توقع ولاسيما اذا أخبوا اليها (منها) تنبيه غير المسلمين الخافلين الى وجوب اقامة حكومتهم لشريعتهم ، ولا يمكن للحكومة المارقة أن تخالف رغبة الجمهور الاعظم من رعتها الى رغبة التزوير اليسير ولو فيها ترغيب هي فيه

• (او منها) تصدي الدولة العلية للمداخلة في الامر باسم الخلافة والسيادة اذا أجابت الحكومة بعض المطالب تفرجا على الاصل الذي تقرره القبط وهو انها غير اسلاميه .

وقد سمعنا هذه الايام صوت مجلس البموئين في الاستانة يبحث عن القاضي الاكبر والقضاء في مصر ويطالب بالمحافظة على الشرع فيها وعهد الى شيخ الاسلام بالبحث عن ذلك وابضاح ما يقف عليه للمجلس وما نطن ان الحكومة الانكليزية تحب فتح هذا الباب في هذا الوقت

(ومنها) ان المسلمين في جميع الاقطار يعدون مصر باب الحرمين الشريفين ومعهد علوم الدين ، فاذا علموا ان حكومتها خرجت عن كونها اسلامية يألمون بالطبع وتفرج مسافة الخلف بينهم وبين النصارى وذلك لا يرضي به محب للانسانية .
(ومنها) ان الانكليز يحسبون لسخط رعاياهم المسلمين في الهند وغيرها حسابا اذا هم وافقوا القبط على ذلك جهرا ، والمسلمون أشد أهل الهند اخلاصا لهم في هذا الوقت

(ومنها) ان هذا يذهب بكل أمل المسلمين في هذه الحكومة فيكون علة لرجوع المسلمين الى استعدادهم الذاتي واعتمادهم على انفسهم ، وحينئذ يخشى ان تخسر القبط منهم اكثر مما ترجح من الحكومة ، وان يعود الامر الى نصابه بقوة الاتحاد التي فقدتها المسلمون باتكالمهم على حكومتهم

(ومنها) ان القبط ترجح على المسلمين رجحاناً ظاهراً يخشى ان يترقب عليه مع تعصب بعضهم لبعض قن كثيرة ، وهذا مما لا يرضي به حكومة في الدنيا ولا يعقل ان يرضي به الانكليز

وصفوة القول ان فتح باب هذه المسألة كان من الخطأ الذي يضر القبط دون المسلمين فانه أيقظ هؤلاء فاذا استمروا على يقظتهم كان فيه الخير العظيم لهم ، واذا عادوا الى غفلتهم كان ضرره على القبط تأخير مطالبهم ، وبعد ما كان قريبا منها عنهم نعم ان القبط يستفيدون من هذه الحركة اكتناء استعداد المسلمين ، فاذا فاز المؤتمر المصري اضطروا الى معاملة المسلمين معاملة جديدة ورضوا أن يكونوا منهم مكان الأخ الصغير من الأخ الكبير الذي يكون رئيس العشيرة أو بما دون ذلك ، واذا خاب المؤتمر بسمي الفرقين من المسلمين ، علموا ان السيادة في هذه البلاد ستكون لهم ولو بعد حين

وسيكون المؤتمر المصري موضع النبذة الثامنة من مقالنا هذا

النبة الثامنة

المؤتمر المصري

ان بركات هذا المؤتمر قد سبقت وجوده فان القبط لما علموا بالعزم عليه اضطروا الى سلوك سبيل الادب في التعبير، وتنكب السبيل التي سار عليها كتابهم في الجرائد وهي سبيل الفسقة والتعير، ولكنهم لم يرجعوا عن مقصد من مقاصدهم، وأهمها إنكار كون حكومة مصر إسلامية، وإدعاء أنهم أعلى كفاءة من المسلمين وأنهم أخذوا معظم وظائف الحكومة بحق الكفاءة ويطلبون ما يطلبون من سائرهم بحق الكفاءة،

فهم أمجادهم وتحاذل المسلمين وطعن بعض أفرادهم وأحزابهم ببعض ولا سيما بالتأبين منهم في الحكومة، فادعوا ما هو بديهي البطلان في مسألة الكفاءة الشخصية، وما يكاد يكون حقاً ظاهر أن كفاءة العصبية الملبة، لولا أن انبرى أولئك الأكفاء الفضلاء الى تأليف هذا المؤتمر الاسلامي المصري. وكل ما هو مصري فهو إسلامي اذا عرف المسلمون أنفسهم، وتعاونوا على القيام بمصالح قطرهم، لان غيرهم قليل فيكون بالضرورة مدغماً فيهم، ليس له وجود مدني خاص بدونهم، ولكن وجودهم المدني - وقد اجتمعوا وتعاونوا - لا يتوقف على وجود غيرهم، لولا غرور القبط بأمجادهم، وتحاذل المسلمين وتفرقهم، لما طلبوا الرياسة الادارية بدعوى الكفاءة. وكيف تعرف كفاءة المرء في أمر ليس له فيه عمل، ولم تسبق له فيه تجربة، ومن ذا الذي يشهد لهم بهذه الكفاءة وشهادة المرء لنفسه باطلة، ولم يشهد بها المسلمون ولا المحتلون وهم أبناء دينهم، فإذا كانوا يعتدون بشهادة أولياء الأمور فليتركوا الأمر اليهم، والا فليأتوا بشهادتهم ان كانوا صادقين

أما أنا فأقول ان هذا المؤتمر هو الذي يشهد لهم أو عليهم. ولا أعني بشهادته ما يأتي به خطباؤه من البيانات والحجج فقط وإنما أعني شهادة الحال، دون شهادة المقال، فان لسان المقال قد يكذب وقد يختلب لب السامع بالدمريات التخيلية، فيبرزها في صور الحقائق المقررة، كما فعل خطباء القبط في مؤتمراتهم. وأما لسان الحال فهو الصدوق الذي لا يعرف الكذب، والحق الذي لا يأتيه الباطل، فتجتاح المؤتمر المصري بالثبات

والنظام والعدل والانصاف والاتحاد والتعاون هو الذي يشهد للمسلمين على القبط ، وشهادته لا تكون بذلك لاحقاً ، لان تلك الصفات هي روح الحق

أبداً مسلمو مصر في هذا المؤتمر كما أبداً اخوانهم مسلمو الهند في مثله من قبل سبق وثيرو الهند مسلميها في عقد المؤتمر السنوي والجمعية المالية ، والمسلمون هناك أقل من الوثنين عدداً ، وسبق قبط مصر مسلميها في انشاء المجلس المالي وفي عقد مؤتمر قبطي ، والمسلمون في مصر هم الاكثرون عدداً ، فما هو سبب ذلك ، ههنا وهناك ، كان المسلمون هم أصحاب العزة والسلطان الغالب في الهند كمصر ، فماش الفريقان الزمن الطويل بعد دخول الاجانب في بلادهم ، مفرورين بسابق عزهم وسلطانهم ، ولم يشعروا بحاجتهم الى حياة اجتماعية جديدة في هذا العصر الجديد كما شعر الهندوس هناك والقبط هنا لعدم غرورهما ، وانما استيقظ مسلمو الهند قبل مسلمي مصر لان الفروء بالحكومة الاسلامية قد زال من نفوسهم من قبل وان اُبقت لهم انكسرة بعض النواب (الامراء) كالتائيل الازرية او الموميا في متاحف العاديات ، وبقي مسلمو مصر مفرورين متكئين على حكومتهم ، مشغولين بسلطة الاحتلال المسيطرة عليها ، حتى زلزلت القبط هذا الفروء باتحادها وتكافلها وفقرافواها لا بلع الحكومة كلها ، كما أيقظ مسلمي الهند اتحاد الهندوس وتكافلهم وتقديمهم عليهم بعدان كانوا دونهم ، فليس لقله المسلمين النسبية في الهند ولا لسكوتهم في مصر دخل في هذه المسألة الاجتماعية ، وانما هي فتنة السياسة ، والفروء بشكل الحكومة ، قد أذهل الامة عن نفسها ، وصرفها عن استعمال مواهبها ، حتى كادت تفقد نفسها ومواهبها

ان الامم الأوربية التي يجب ان نعتبر بحالها هي التي أصلحت حكوماتها ، ولم تكن حكوماتها هي التي اصاحتها ، فاذا ارتقت الامة رتقي الحكومة بالضرورة ، وقد قال السيد الافغاني الحكيم : العاقل لا يُظلم ولا سباً اذا كان امة

يجب على زعماء الامم ان يوجهوها الى قواها الذاتية ، وثرورها الطبيعية ، وان ينموا هذه القوى والثروة ، حتى تكون مصدر سعادة الامة ، وان يحولوا دون افتتان العامة بالسياسة ، والاشتغال باصر الحكومة ، فان ذلك يشغلها عما تحسنه وتقدر عليه ، بما لا تحسنه ولا قبل لها به ، وقد ورد في الحديث الشريف « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » رواه الشيخان في صحيحهما

يعني انه ينبغي للانسان ان يعمل ويشغل بما يميل اليه استعداداً فانه هو الذي يرحي ان يتقنه ، ومن حكمة الله في اختلاف الاستعداد ، ان يقن مجموع البشر جميع

الاعمال ، فسالة الحكومة والسياسة فتة عظيمة في كل الشعوب ولا سيما في دور
الاقبال الاجتماعي والاقبال السياسي

ان للامة حقوقا على العلماء والكتاب والاضياء الذين يهتمون بالامور العامة
ويتصدون لها . منها خدمة مصلحتها الدينية والادبية ، ومنها خدمة مصلحتها الاجتماعية ،
ومنها خدمة مصلحتها الاقتصادية ، فاذا حصروا عملهم في السياسة أو جعلوه كله
باسم السياسة ، أضاعوا عليها هذه المصالح والمنافع التي لا قوام لها ولا بقاء الا بها ، ولا
سيما في مثل هذه البلاد التي ليس لها من أمر سياسة نفسها الا الكلام بقدر ما تسمح
به حرية الحكومة . وإني اعتقد أن الامة لا ترقى اذا كان همها كلها موجهة الى شيء
واحد وناهيك اذا كان ذلك الشيء هو السياسة التي لا يشغل بها في كل الامم الا القليلون ،
ولا يحسنها من يشغل بها الا القليلون ،

أمرنا الكتاب العزيز أن نسير في الارض ونعتبر بأحوال الامم ، فاذا نحن بلونا
أخبار الشعوب القرية وسبرنا غور رقيهم نرى أنهم ما وصلوا الى ما وصلوا اليه من العزة
والثروة ، الا باهتمام النابضين منهم بترقية الامة ، والاستعانة على ذلك بالجمعيات
والشركات ، وتوزيع الاعمال بحيث يشغل بكل نوع منها طائفة لا تشغل بغيرها
حتى تحسنها

اذا اخترنا حالهم في القرية وخدمة الدين نظن انه لا هم لهم من الحياة غير
دينهم ، ذلك بأن لهم جمعيات دينية كثيرة قد تبرعوا لها بالاموال ووقفوا لها الاوقاف
حتى صارت تملك الملايين من الجنيهات ، وقد عمت التربية الدينية عندهم ثم فاض طوقانها
على جميع شعوب الارض فانشأوا فيها المدارس والملاجيء والمستشفيات ، وطفقوا
يشنون فيها دينهم وينشرون كتبهم مترجمة بجميع اللغات ، وان الفقراء منهم ليساعدون
هذه الجمعيات على قدر حالهم حتى ان منهم من يحرم نفسه من شرب الشاي أو من
سكره أو من اللحم شهراً أو شهوراً أو سنة ويجعل ما كان ينفقه في ذلك للجمعيات
الدينية كما يعلم ذلك من كتبهم وجرائدهم

اذكر مثالا صغيرا من ذلك وقع في هذه البلاد : كتب قسيس انكليزي يقيم في شين
الكوم في جريدة دينية انه يريد ان يطوف القرى في الارياف للتبشير بالانجيل وانه
يحتاج الى دراجة (يسكات) لذلك ولا يملكها . فلما لبث ان امطرت عليه بلاده

الدراجات الحيدة حتى صار يته مخزنا لها لا يكاد يسعها ، وتبع هذا من الدرامم والهدايا ما لا حاجة بنا الى عده

واذا دققنا النظر في اعمالهم المالية نطن انه لا هم لهم من الدنيا الا المال والاختيال على جمعه وتصريف أمور العالم كله به وناهيك بمصنوعاتهم التي يعيش العالم كله بها ، ولا تكاد تقم عين أحدنا الا عليها

واذا بحثنا في العلوم والفنون كل منها على حدة فانه يسبق الى اذهاننا عند الوقوف على عنايتهم بكل علم وحده انهم لم يشتغلوا بغيره ولا يحفلون الا بلوغ الغاية منه حتى انهم جعلوا لكل فرع من فروع العلم الواحد جميات خاصة لاجل اتقانه

فاذا أردنا الاعتبار بحالهم مع الاستضاءة بنور العقل فعلىنا أن ننظر في حاجات أممنا ومصالحها العامة ونختص بكل منها طائفة تشتغل بها دون غيرها لان اتقان العمل الذي هو سلم الترقى لا يكون الا بذلك

عندنا جميات خيرية وتعليمية ودينية ونقابات مالية وزراعية وشركات تجارية وصناعية وتألفت عندنا مجالس المديريات لاجل تصميم التعليم وهذه المصالح كلها لا تزال ضعيفة وتقعها محصوراً في دائرة ضيقة، فهي الآن كالأعضاء المتفرقة يجب اتصالها ليكون عمل كل منها متمماً لعمل الآخر ، أو كالشرايين المنفصلة يجب اتصالها بالقلب لتستمد منه وتغده ، أو كالأسلاك البرقية التي يصل كل منها بين بلدين أو أكثر من المملكة ولا تتصل بالمرکز العام الذي يصل بعضها ببعض ، وما دامت مصالحنا متفرقة على هذا النحو لا نكون أمة متحدة فيجب ان يكون لجميع مصالح الأمة العامة سطح واحد تنظم فيه حياتها ويزاد عليها حتى تكون عقداً كاملاً ، يجب ان تتصل هذه الأعضاء العامة فتكون جسماً واحداً يعمل كل عضو منها عمله الخاص به لاجل منفعة سائر الأعضاء

فالسخط الذي نحتاج اليه لتكوين عقدنا الاجتماعي بل الدماغ والقلب الذي نحتاج اليه ليمد جميع أعضاء الأمة بالحياة هو هذا المؤتمر

ما سرني شيء في مصر كما سرني تألف هذا المؤتمر وانما يتم السرور ان شاء الله تعالى بنجاحه ودوامه ، واني اقترح عليه ما يغلب على ظني ان غيري يقترحه والحق يزيد قيمته ويملو شرفه بكثرة طلابه ، ولكن لا ينقص شرفه بقلوبهم ، فان الحق كالجوهر الخالص ، شرفه ذاتي له وانما يملو ويغار بمعرفة الناس لهذا الشرف وتقديرهم فيه أي بأرض طارض غير ذاتي

كفاني قانون المؤتمر امر اقتراح سلمي لا بد منه ، ولا يرجى بقاء المؤتمر وقعه الا به ، وهو عدم الاشتغال بالسياسة ، فالسياسة ما دخلت في شيء ، الا افسدت كما قال الأستاذ الامام ، فيجب ان تترك لنفسها ويفوض أمرها الى أحزابها ، وان يشتغل المؤتمر بتادونها من مصالح الأمة فيجمع متفرقها ، ويكمل ناقصها ويوحد وجهتها ، ليكون عمل الكل موجها الى غاية واحدة

للمؤتمر عمل عارض مؤقت وأعمال دائمة مقصودة لذاتها ، فالصل العارض الموقت هو تمحيص مطالب المؤتمر القبطي وبيان حقه من باطله

يقول الله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) الآية . ولا أحسن من بيان الوقائع وإثبات الحق بالأدعاء الصحيح ، وبذلك يثبت المؤتمر أنهم طلبوا من أعمال الحكومة ما لو أعطوه لا ضحت الحكومة قبطية خالصة ، ويسهل على المؤتمر ان يثبت ما يعترف به بعض القبط من تعصب رؤسائهم لهم في جميع المصالح وتهدئهم على المسلمين ومن كان هذا شأنهم فاسناد الوظائف الرئيسية اليهم يخشى ان ينفضي الى ما لا محمد عقباء من التعصب والفلو في الخلاف حيث تكون الحكومة كلها في أيديهم

وليس فيما قاله القبط في مؤتمرهم وما يكررونه كثيراً في جرائمهم أمر ذو بال الا تصریحهم بأن هذه البلاد ليست إسلامية وحكومتها ليست حكومة إسلامية . ان القبط على احتراسهم في مؤتمرهم وتحاميمهم الالتفات التي تكبر المؤاخذه عليها صرحوا بأنه لا يقول ان هذه البلاد إسلامية للمسلمين فيها ما ليس لغيرهم الا افراد لا يجاوزون عدد الأصابع ، صرح بذلك خطيبهم توفيق بك دوس الحامي ولجريدتهم كلام كثير في ذلك أوضح مما قاله خطيب مؤتمرهم . وعلى هذين وجوب تعليم الدين المسيحي في مدارس الحكومة وبطالة يوم الاحد

فيجب على المؤتمر ان يبين ما يترتب على هذه الدعوى وهو انه اذا كانت الحكومة الحديوية تعترف من نفسها أنها غير إسلامية أو يكرها المحتلون على ذلك فان المسلمين لا يرضون ان تكون محاكمهم الشرعية تابعة لها ، ولا أوقافهم ومدارسهم الدينية تحت ادارتها ، ولا وضع تركات من يموت منهم عن غير وارث في خزينتها ، بل يطلبون حينئذ ان يستقلوا بجميع امورهم الدينية كالقبط وغيرهم . فاما الحكومة فلا تعترف بهذا واما المحتلون فلا يتحملون تبعته

لأحب أن أطيل في المسألة القبطية أصولها وفروعها وانما كتبت ما كتبت من

قبل لتفيه المسلمين الى ما هم في أشد الحاجة اليه ، وهو ان يعرفوا أنفسهم بمن معهم ، ويعرفوا ما لهم وما عليهم ، وأنا واثق بأنه يسهل على المؤتمر المصري أن بين للنصفين من شعوب المدينة وغيرهم ان القبط غائبون لا مقبولون ، وأن المسلمين مغلوبون بتساؤلهم لا غالبون ، وان الخير للقبط ان يقتصر على ما هم فيه من النعم ، وأن لا يطلبوا شيئاً باسم القبط ، ولا يتزعجوا في صفة الحكومة الاسلامية ، وأن يعودوا عما تجرؤوا عليه من تهمة المسلمين بالتعصب الديني عليهم لتصراتهم ، ومن تحريض أوربة عليهم ، وعن لهجة البذية التي سنتها لهم جرائدهم

كل هذا مما يسهل على المؤتمر بالبراهين ولكن القبط لا تدعن له الاذارات من المسلمين الحزم ومجاوراتها في توثيق الرابطة المالية والتعاون الديني على الترقى . فذا هم عرفوا حدهم ، واعترفوا بحق غيرهم ، قاني أحب للمسلمين أن يستوصوا بهم خيراً ، ويعطوهم أكثر مما يستحقون ، كما كانوا من قبل يفعلون ، ولا أحب للمسلمين أن يرجعوا بصفة المقبول ، الذي لاهو محمود ولا هو مأجور

أعمال المؤتمر الدائمة

أما أعمال المؤتمر الدائمة فكثيرة لا يمكن شرحها في هذا المقال وإنما نشر فيها مقترحه في خاتمه الى أصولها وقواعدها
وأما فائدته فأكبرها عندي ما أشرت اليه آنفاً من توحيد المصالح والأعمال العامة التي تقوم بها الامة دون الحكومة ومساعدتها عليها وتوجيهها الى المقصد الصحيح الذي ترقي به الامة في معارج الكمال المادي والمعنوي ، ويدور ذلك كله على أربعة أقطاب (١) التربية المالية والتعليم (٢) إرشاد العوام الى تحسين معيشتهم في آدابهم وأعمالهم وصحتهم ومعاملتهم لمن يعيش معهم من موافق ومخالف (٣) حفظ ثروة الامة وتمييزها بالوسائل الحديثة ، والتوقي من الفوائت التي تنالها (٤) مواساة الحاجزين والباثسين وإمانة المتكويين والفارمين

سيشرح خطباء المؤتمر هذه المقاصد كلها أو بعضها ويبينون وجه الحاجة الى ما يتكلمون فيه وما ينبغي ان يقرره المؤتمر ويقوم به ، وإنما يقرر المؤتمر المطالب العامة بالأجمال ، وأما التفصيل الذي يترتب عليه التنفيذ فيتوقف على تأليف لجان تختص

كل لجنة منها بعمل من الاعمال، ويكون روح الاعمال كلها تكوين الامة وتوحيد وجهتها في حياتها الاجتماعية

فاذا بحثنا في مقصد التربية والتعليم نرى ان تربية ابناءنا وبناتنا مفرقة لأجزاء أمتنا مفرقة لأعضائها حائلة دون ان نكون أمة متحدة، لا مكونة للأمة . أي ان التربية والتعليم اللذين تتنافس فيهما ، وقبذل النفيس لأجلهما ، ونظن ان فيهما عزتنا وارتقاءنا ، هما حائلان دون كل ما نطالبه من وحدة الامة وارتقاها

﴿ المدارس والتربية والتعليم ﴾

ما هو المقصد العام من المدارس ، ومن يدير هذه المدارس ويحقق لنا ما مقصد منها ، وهل الذين تخرجوا في هذه المدارس متحدون في أفكارهم ومقاصدهم ، متوجهون الى توحيد الامة وجعلها مثلهم ،

لإبقاء للأمة الالمحافظة على عقائدها وآدابها وشعائرها الدينية وأخلاقها وعاداتها ولغتها وهي مقوماتها ومشخصاتها التي تكونت بها بالوراثة وفعل القرون كما تكون المعادن في الارض ، فاذا طرأ على هذه المقومات والمشخاصات بفعل الزمن ما يسيبها ويشوهها ويجعل الاستفادة منها قليلة كان الواجب على المربين والمعلمين ان يزيلوا تلك السيوب كما يزال الصدأ عن الحديد لان يزيلوا الجوهر نفسه ويضموا مكانه جوهر آخر قال صلى الله عليه وسلم « تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا » رواه الشيخان . والاعم معادن كالافراد وعمل المربين فيها كعمل الصانع في المعادن وبعملهم تظهر من اياها ومنافعها فمهرة الصانع يصقلون الحديد الاسود حتى يكون أبيض لامعا كاللآلة حتى تفضل بلونه على الفضة الممالة في المكان الرطب يتغير لونها ويزول بهاؤها كذلك الاعم تظهر محاسنها ومنافعها في زمن دون زمن بالتربية والعلم ، وجوهرها هو جوهرها لا يتغير في نفسه الا بزواله وفنائه أو ادخاله في جوهر آخر كما يمزج قليل من المائع في غيره فيغيب عن العين ويزول ذلك الوجود الخاص به . فقد كان كل من المسلمين الانكليزي والفرنسي جاهلا لاهلية له في عالم المدنية ثم تعلما وارتقيا وبقي كل منهما متاراً بمقوماته ومشخصاته فمنا في الاول الرصانة والثبات والبطء في التحول عن الشيء ولو قبيحا ، وفي الثاني الذكاء والخفة ومرعة التحول ، ولكل من الخلقين المتضادين منافع ومضار ، ولكن المنافع هي التي تغلب في طور الحياة والارتقاء ، والمضار هي التي تغلب في طور الضعف والانهطاط

غرضنا من هذا المثل إنما محتاجون الى تربية تزيل الصدأ الذي طرأ على جوهر أمتنا حتى يظهر جوهرها تقياً ويسهل الانتفاع به ، وإلى تعليم نعرف به طرق استعمال مواهبنا الفطرية وخيرات بلادنا فيها يرقينا ويرفع شأننا . ولكن أمر تربيتنا وتعليمنا ليس في أيدينا فلأرأي لسراقتنا ولا لأهل العلم والبصيرة منا في أكثره

نلقى بنا قافي مدارس الراهبات ومدارس الأمريكان فهل يتعلمن فيها آداب ديننا وأحكامه ، ويتربين على عباداته وأخلاقه ؟ ألا إنما نعلم لهن لا يتعلمنها ولكن يتعلمن ما ينفر منها ، ويبعد عنها ، فيخرجن لانصرانيات على آداب النصرانية ، ولا مسلمات على الآداب والفضائل الاسلامية ، وهل يرجى صلاح بيوت هذا شأن ربنا ؟ أم يرجى ان تكون الامة المكونة من هذه البيوت أمة متحدة متقدمة ؟

عندنا مدارس أهلية ابتدائية للبنات فهل نجد فيها من الفضيلة وآداب الاسلام وعبادته ما تفقده في مدارس الأفرنج ؟ لا لا

ان أمثل المدارس مدارس الحكومة ولا غناء فيها ، فجميع مدارس البنات في هذا القطر غير صالحة للتربية التي نحن في أشد الحاجة اليها ، ولا يرجى أن توجد المدارس الصالحة ونحن في هذه الفوضى بالمصادفة ، ولكننا اذا خرجنا بهذا المؤتمر من هذه الفوضى فإنا نجد ما نرجو كما نحب لانه يكون برأي الامة وتديرها

ان جميع المدارس المصرية من افرنجية وأهلية وأميرية غير صالحة للتربية المليية التي ترتقي بها الامة بتركية جوهرها الفطري وحفظ مقوماتها المليية ، كل هذه المدارس تجذب المعلمين والمتعلمات فيها الى التفرنج قفتهم بلغة غير لغتهم ، وآداب غير آدابهم ، وعادات غير عاداتهم ، كما تنخفض مقام ماتهم وقومهم في أنفسهم ، وتعلي فيها مقام أقوام آخرين ، كلها آلات محلاة بل سيوف ، مقطعة لمقومات الامة ومشخصاتها ، لاهم للمتخرجين والمتخرجات فيها الا ان يجردوا مالا يبدلون للاجانب ثمناً لما عندهم من اللذات والزينة ، بل يبدلون القناطير منه في القمار والمضاربات ومالا لذة فيه الا الهوس والخبل وقتون الجنون

ففي المؤتمر ان يتدارك هذا الفساد قبل ان يعم ويتعذر تداركه بفشوه في كل الطبقات والاجماع على استحصانه

تلك إشارة الى وجه الحاجة الى المؤتمر في أحدث تلك المقاصد العامة والاقطاب التي تدور عليها مقاصد الامة ، ففس عليه سائرنا

وجهة القول ان المرجو من المؤتمر أن يكون سلك النظام للأعمال الحرة التي

قوم بها الامة من الجميات والنقابات والشركات ، يوحد وجهتها ، ويساعد كلا منها بقدرة الطاقة

ليس المراد من ذلك ان تكون الجميات جمعية واحدة ، ولا الشركات شركة واحدة ولا النقابات كذلك ، ولا ان تغير قوانينها ونظاماتها ، ولا ان يكون المؤتمر مسيطرا عليها ، فان ذلك ينافي توزيع الاعمال ، ومباراة العاملين ، ولا ترتقي الامم الا بهذا التوزيع الذي هو وسيلة الاتقان

وانما المراد ان هذه المصالح كاعضاء البدن : العينان تبصران والاذنان تسمعان واليدان تعملان والرجلان تسيان وكذلك الاعضاء الباطنة كالعدة والكبد تعمل اعمالها كل هذه الاعمال الاختيارية وغير الاختيارية تجري على نظام واحد غاية حفظ البدن كله ، والقلب يمدّها كلها بالدم الذي يعينها على اعمالها ، وبالنظام المقدر ، والقدر المعين ، والنظام قوام الوجود ، ومعايير الاعمال ، ووسيلة السكّال ،

اقترح صاحب المنار

(على المؤتمر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتمروا بيحكم بمروءة »

أحيى رجال هذا المؤتمر الكرام الذين هم موضع الرجاء في رقية أهل هذا القطر السعيد وإعلاء شأنه ، وأكاشفهم عما عني من الرأي وان كنت أظن ان شيري سبقي اليه كله أو بعضه

ان هذا المؤتمر هو الذي يمثل حياة مسلمي مصر الاجتماعية ودرجة ارتقائهم وما يرجى لهم من المزيد وقد سبقهم الى مثله مسلمو الهند . وانما نجاحه بثباته ودوامه ، ولا يثبت ويدوم الا بما تقرر من جعله بمنزلة عن السياسة ، وحصر اعماله في رقية الامة بالترية والتعليم والكسب والاقتصاد والتكافل والتضامن في المصالح والمرافق . واما تمحيص مطالب القبط ويان ما هو الحق في هذه المسألة فهو ان أعمال المؤتمر العارضة فأقترح على المؤتمر أن يكون له خمس لجان دائمة تعمل وتسمى لتحقيق مقصده التالي

﴿ الاولى اللجنة الادارية ﴾

يناط بهذه اللجنة كل ما يتعلق بالنظام والادارة العامة ويكون أعضاؤها مختارين من جميع الاحزاب والطبقات

﴿ الثانية لجنة التربية والتعليم ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في التربية الدينية العملية والتعليم في جميع المدارس الاهلية التي للجمعيات والافراد وما كان وسيكون لمجالس المدرجات لتوحيد نظامها وموادها وتوسيع دائرتها فانه لا شيء يضر البلاد ويفرق كلمة الامة كاختلاف التربية والتعليم . ويتألف اعضاء هذه اللجنة من اعضاء تلك الجمعيات والمجالس ومن نظار المدارس الشخصية . والجمعيات التعليمية عندنا هي الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة

واقترح ان يكون من اعمال المؤتمر التي تنظر فيها هذه اللجنة أولاً ثم تحوله الى اللجنة الادارية مساعدة للجمعية الخيرية الاسلامية على إنشاء مدرسة كلية اسلامية للبنات يتربى فيها البنات على عبادات الاسلام وآدابه واخلاقه ويعلم فيها تدير المنزل وكل ما يحتاج اليه ربات البيوت بالعمل ، وما يبلى افكارهن وفوسهن من العلوم ، فان البيوت لا تصلح الا بالتقوى والفضيلة والنظام والعلم والادب التي تحمل بها النساء ويفضن منها على اولادهن

﴿ الثالثة لجنة الوعظ والارشاد ﴾

تقاط هذه اللجنة العناية بأمر العامة في القطر كله بتعيين وعاظ في كل جهة يطوفون البلاد والقرى يعلمون الناس أمر دينهم وما لا بد منه من أمر دنياهم كالحفاظة على الصحة والالفة والمودة بينهم وبين من يعيشون معهم على اختلاف مللهم ونحلهم وكالحذر من الرايين والفاشين والمقامرين والدجالين الذين يأكلون أموالهم بالباطل ، وينفرونهم من البدع والخرافات والمعادات الضارة في الاحتفالات والافراح والاحزان وغيرها ، ومن المعاصي الفاشية في الارياك كالاغتداء على الاموال والاعراض والانفس والثرات والزروع وغير ذلك كشراب المسكر والحشيش ويكون اعضاء هذه اللجنة من الازهرين ومن مخرجي دار العلوم وجماعة الدعوة والارشاد

﴿ الرابآة اللآنة المآلة الاآصآدة ﴾

نآط بهآه اللآنة النظر فف ءفون الآهآل و بفآز طرق الارشآء والمساآءة على وفآآها بقءر الآمكان ، وفف آفظ الثروة مما فآآها بآهل أربآها وسفاآهم كآربا الفآآش الءف آهلك الفلاآفن؁ وفف رفة الزراآة والآآارة والصناآة فف البلاد . وفكون أآفاء هآه اللآنة من رآال النقاآات الزراآفة والشركآات المآلة على آآآلاف موضوءها؁ ومن كآار المزاروفن والآآار. وآظن ان الكآفرن من أآفاء المآآمر ففنون هآه المسألة بالآضآ الءف لفس وراءه آافة فصل ففها مثلف

﴿ الآامسة اللآنة الآفرفة ﴾

نآط بهآه اللآنة النظر فف أآوال المعآرة والبأسفن المسآآفن للآعآة على ضرورفاآ المعفشة أو على الكسب أو الآرفة والآلفم . وثآآف هآه اللآنة من بعض أآفاء الآمفة الآفرفة الاسلامفة و آمفة المآآف؁ الصباسفة و آمفة الاسآاف و آمفة رعاة الاآفال ومن فرهم من أهل الفضلفة والفظة. وفكون من أهم أآمالها آمع ما فمكن من مال الزكاة و صءقات التطوع و آلود الاضآف و فر ذاك و صرفها فف مصارفها الشرعة بلا مآابة . وفآف أعرف من الناس من مآارفف البآآ عن المسآآفن للزكاة الشرعة فان اكآر المسآآفن الءفن فآكففون الناس فف الطرق لا فوثق باستآآافهم لا آآآهم الشآآة آرفة وكسبا . فاذا و آءآ فف المآآمر لآنة من أهل العءالة والآقوى والعلم فضمون الزكاة فف مصارفها الشرعة فأهلها فسرون بففع زكآهم ففها و فوكلفهم بصرفها للمسآآفن لها . و بقاء المآآمر بهذا وظهور فآآآة للناس بسمفه فقم هآا الركن الاسلامف الءف هءم فف هآه البلاد آق لم فبق منه الا أثر ءارس وهو ما آآاز به الاسلام على آمفع الاآفان

اقآرح على المآآمر آآلف هآه اللآان و وضع النظام لاآمالها؁ وان فكون هو الصلة بفن الآمفاآ والنقاآات والشركآات والمآالس الفف فآآم البلاد ففمءها بالرفف والمال و فسمء منها ما فساآءه على فوففء المصلحة و فوففها الى المقصء من رفة الامة المآف والمعنوف مع مآافظة كل منها على الاستقلال فف السمل فآكون كأآفاء الجسم كل أآوف عمل عمله لمصلحة البدن كله

ويكون المؤتمر كالأقرب الذي يحد كل عضو بالدم التي الذي يقوى به على عمله
واقترح ان يكون للمؤتمر مركز عام في القاهرة تجتمع فيه اللجان في الاوقات التي
يصحبها النظام في اثناء السنة وتضع كل لجنة منها تقريراً ينظر فيه المؤتمر في وقت انعقاده
كل سنة وينفذ ما يمكن تفيذه ان شاء الله تعالى

﴿ مقدمة مقالات المسلمون والقبط ﴾

اقترح علينا ان نطبع مقالات « المسلمون والقبط » في كتاب على حديث البهل
تتميم الذكرى بها ففعلنا وجعلنا لها هذه المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا
منهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليهم ، وإلينا وآلهم واحد
ونحن له مسلمون

الاسلام دين الرحمة والعدل ، والعلم والعقل ، فأما حكومته الاسلامية المحضنة
كحكومة الخلفاء الراشدين ، ومن كان أقرب الى سيرتهم كعمر بن عبد العزيز وصلاح
الدين ، فهي حكومة لم ير البشر لها مثالا بأعينهم ، ولا في تواريخ من قبلهم ، في الجمع
بين الرحمة والعدل وحرية الدين والعلم والعمل لمن فتح المسلمون بلادهم ،
وأما حكومات من دون أولئك السكينة من المسلمين التي نشكو نحن من بعض
ملوكها وانصفهم بالظلم فقد كان ظلمهم وشرهم فيها دون ما عرف من ظلم غيرهم من
فاتحي الملل الأخرى ، ولهذا اقترضت جميع الملل والأديان من البلاد التي غلب
النصارى أهلها كأوربة وبقية الملل والمذاهب في الممالك التي فتحها المسلمون الى هذا
الزمن الذي تغيرت فيه طبيعة الصراخ وصار من المتعذر على الأقوياء اكراه أهل

الدين على ترك دينهم بالقوة القاهرة أو إبادتهم كما عامل مسيحيو أوربة الوثنيين في طامة البلاد والمسلمين في الاندلس وفرنسة

كان المسلمون في كل أيام قوتهم وسلطانهم ينوطون الكثير من أعمال حكومتهم بغيرهم من أهل البلاد التي فتحوها مع السماح لهم بأن يتحاكموا الى رؤسائهم في جميع القضايا التي لا يحبون أن يتحاكموا فيها الى المسلمين فكان لهم حكومة خاصة بهم في البلاد الاسلامية وحكومة مشتركة بينهم وبين المسلمين . كل هذا من فضل الاسلام وتسامحه ولا يزال يعترف بذلك المخالفون لنا : بعضهم يعترف به عملاً باستقلال فكره واحترام اعتقاده (١) وبعضهم لاقامة الحججة عايناً في بعض الاوقات كما وقع من بعض القبط في هذه الايام

وكان المسلمون يبذلون المعاملة الحسنى لمن يدخل بلادهم من المخالفين، ويعبرون عنهم بالمعاهدين والمستأمنين ، ويعبرون عن الداخلين في حكمهم بأهل الذمة ، أي الذين حفظت حقوقهم بذمة الاسلام ، والوصايا النبوية بالجميع كثيرة مشهورة لولا الدين الاسلامي لما عرفت العرب الفاتحة تلك الرحمة والعدل والتسامح التي هي زينة التاريخ فالدين الاسلامي الفضل في ذلك ، ولم تكن تلك القسوة من الاوربيين (ولا سيما في اسبانية التي جعلها المسلمون جنة أوربة) خالية من حجة دينية لرؤساء الدين فانهم كانوا يرجعون الى التوراة التي هي أصل المسيحية في مثل هذه الاحكام دون ظواهر بعض نصوص الانجيل في الرحمة

جاء في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشتراع (١٠ حين تقرب من مدينة لسكي تحاربها استدعها الى الصلح ١١ فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الذي فيها يكون للتسخير ويستجبدك ١٢ واذا لم تسلمك بل عمت معك حرباً فاحصرها ١٣ واذا دفنها الرب اهلك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتسمها لنفسك وتأكل غنية أعدائك التي اعطاك الرب اهلك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب اهلك نصيبك فلا تسبق منها نسمة ما »

هنا تأمرهم التوراة ببادئة جميع الاحياء المغلوبة حتى النساء والاطفال والبهائم ،

(١) راجع كتاب الاسلام والنصرانية ، وخطبة موسيو رينيه ميليه في مؤتمر اهرقية الشمالية باريس في (ص ٨١٨) من مجلد المنار الحادي عشر

وفي الفصل ٣٣ من سفر العدد الأمر بطرد سكان الأرض التي يقدرعون عليها حتى لا يبقى منهم أحد . وكان هؤلاء هم الذين يعجزون عن إبادتهم بالسيف . كل ماسمح به المسلمون ومنحصره لغيرهم في أيام قوتهم فضلا وإحسانا صار في أيام ضعفهم حقوقاً وامتيازات للأقوياء من الأجانب عيزون به أنفسهم على المسلمين في ديارهم ويؤيدونه بالقوة ولا يمدونه فضلا للمسلمين ولا تسامحاً من الإسلام

هذا شأنهم فيما بقي للمسلمين من البلاد وأما ما أخذوه من المسلمين فصار ملكاً لهم أو جعلوه تحت حمايتهم فلم يبقوا لهم شيئاً فيه من النفوذ ولا المشاركة في السلطة ولا الحرية . ولكنهم أبقوا في بعض البلاد أشباحاً حفظوا لها لقبها الأول وجعلوها رقية نفوس العامة الجاهلة حتى لا يشعروا بأنهم فقدوا ملكهم كما تشعر الخاصة التي تسهل مراقبتها والسيطرة عليها ، وليس لأمر منهم ولا سلطان ولا نواب أن يستقل بالأمر في شيء ما . ومنهم من لا يسمح له أن ينظر في ورقة ترسل إليه ولو من أقاربه لا بعد أن يقرأها الرقيب الاجنبي السائد على بلاده أو الحامي لها ، ولا أن يجتمع بأحد قريب ولا غريب ، الا بحضور الرقيب ، وناهيك بتصرفهم في الاموال والاقواف والمساجد في بعض تلك البلاد

ليس هذا بمعجيب ولا غريب فان للقوة أن تحكم في الضعف كما تشاء . ولكن المعجيب الغريب هو ماجرى عليه قبط مصر في هذه السنين الاخيرة وما وصلوا اليه في هذا العام من استضعاف المسلمين أشد من استضعاف الدول الكبرى لهم أحسن المسلمون معاملة القبط من عهد الفتح الى هذا اليوم إحساناً لم يروا هم ولا غيرهم مثله من فاتح قط حتى إنهم على شكواهم من المسلمين في هذه الايام يقولون بالسنتهم ويكتبون بأيديهم ان عمال الخلفاء الراشدين ومن بعدهم قد جعلوا كل أعمال الحكومة في أيديهم ، وأنهم كانوا كذلك في عهد محمد علي باشا ومن بعده ، وان أكثرها لا يزال في أيديهم ثم إنهم الآن يدعون أنهم مهضومو الحقوق لأنهم محرومون من بعض الوظائف العالية التي هم أحق بها وأهلها ، وان المسلمين ممتازون عليهم بها وبأمور أخرى كتعليم الدين الاسلامي في المدارس وترك الحكومة العمل يوم الجمعة واتفاقها على المحاكم الشرعية . فيطلبون أن لا يكون للمسلمين منزلة ما في الحكومة الحديثة لأنها في رأيهم ليست حكومة إسلامية وإنما هي حكومة مصرية فهم أحق بها لأنهم أعرق في الجنسية المصرية من سائر المصريين فما هو في أيديهم منها يجب أن يبقى لهم لأنهم أخذوه بحق وما بقي في أيدي المسلمين يجب أن يشاركوهم فيه لأنهم

احتكروا به غير حق . وهذا الذي بقي في أيدي المسلمين من الوظائف هو منصب المديرية ومأمورية المركز

سمحت لهم الحكومة بتعليم دينهم في مدارسها وهو ما لم تعمله حكومة في أوربة ولا غيرها فإذا جعلت يوم عيدهم الأسبوعي الديني (الأحد) شعاراً لها في ترك العمل وجعلت منهم مديرين ومأموري مراكز عملاً بهذه الحجة التي يدلون بها وهي أنها ليست إسلامية فإنه يخشى أن يترتب على ذلك ما يخشى مقبته وتسوء عاقبته من تعرض السلطان للدخول في ذلك باسم الخلافة ومن مطالبة المسلمين للحكومة برفع سيطرتها عن محاكمهم الشرعية ، وأوقافهم ومعاهدهم الدينية . ومن تهيج مسلمي الهند على الحكومة الانكليزية إذا اعتقدوا أنها هي التي أزلت الصبغة الدينية من حكومة مصر التي هي سياج البلاد المقدسة ومدخلها ، ولذلك استنكر رجال الاختلال مطالب القبط مع عطفهم الديني عليهم كما استنكرتها الحكومة

أما مسلمو مصر وهم السواد الأعظم من أهلها فكانوا غافلين عن سعي القبط وتصميمهم غير مباليين به لأنهم مفرورون بكثرتهم وإن كانت كثرة تشبه القلة أو تضفف عنها لتخاذلهم وانحلال الرابطة التي توحد بينهم . وهذا هو الذي أطمع القبط فظنوا أنهم يبالون كل ما يطلبون من جمل السيادة في هذه الحكومة خالصة لهم من دون المسلمين . ولا أضرب لهم المثل الذي ضربه لهم بعض الناس « لا تطعم العبد الكراع ، فيطعم في الذراع » بل أقول هذا شأن الأقوياء بالاتحاد ، مع الضعفاء بالتفرق والاقسام رأيت القبط أن تهاجم المسلمين من أضفف جانب فيهم وهو رميمهم بالتعصب الديني وبفض القبط وسائر المسيحيين وظلمهم وهضم حقوقهم واتباع خلفهم في ذلك إرسلهم جردوا هذا السلاح في وجوه المسلمين فذعروا وصبروا على ما لم يتعودوا من اهانة القبط لهم جهراً بما ينشر في الجرائد فقالت القبط أنهم قد ماتوا فلا خوف من مدافعهم فلنظهر وحدتنا في مطالبنا ، وقد فعلوا

ألف المؤتمر القبطي حضره ١١٥٠ مندوباً عن القبط يحملون ١٠٥٠٠ توكيلاً عن اخوانهم في القطر المصري كاه وافتتح المؤتمر مطران أسبوط التي سماها بعضهم عاصمة القبط ، فأحدث هذا المؤتمر دويماً في مصر أيقظ المسلمين ودعاهم الى تأليف مؤتمر مصري حقيقي للنظر في الحال الاجتماعية العامة ، وتمحيص مطالب القبط وتحسين أمور المسلمين أو المصريين

ما كان يخطر في بال القبط أن المسلمين يتجهرون على عقد مؤتمر لهم ، ولا أن

الحكومة تسمح لهم به اذا شاؤوا ، نصرحوا بأن الحكومة هي التي أوجت اليهم بمقدته ، وأرادوا أن يخيفوا الحكومة بمثل ماأخافوا به الامة ، فانشأوا يطمنون في الوزارة ويرمونها بالنصب الديني ومحرىض المسلمين عليهم ، ويرجعون بأن «المسيحية قهذب» ليحرضوا كل من في مصر من النصارى على المسلمين ، وحاولوا ان يحملوا نصارى السوريين على عقد مؤتمر لهم نخابوا لان القبط يهجزون عن الصبث بالسوريين واستخدمهم لاهوائهم ، وأما دسائسهم في انكسرة فقد ظهرت لكل أحد ولكن لم تكن عنهم شيئاً لأنها مبنية على التهم الباطلة ، التي كذبها سيرة المسلمين الفادئة الساكنة لقدمرتني هذه الحركة القبطية لأنها وسيلة لاختبار حياة المسلمين وسيكون المؤتمر المصري هو الذي يظهر هذه الحياة ودرجاتها فاذا نجح المؤتمر وانجلي عن حياة في المسلمين فلا يصوني أن تال القبط مايقول بعض المتدلين انه هو الحق الوحيد من مطالبها وهو جواز ان يكونوا رؤساء ادارة كإصار رؤساء المحاكم وتغيرها من المصالح . وافا خاب الامل (لاسمح الله) في هذا المؤتمر فلا أسف على شيء آخر يقوت

كتب الناس في المسألة لأنها أهم ما يكتب فيه بمصر الآن فالتفت دلوي بين الدلاء وكتب مقالا طويلا في فصول متعددة نشرتها في المؤيد والمبار . قصدت بها مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما أمر الله عز وجل ولا أحسن من بيان سنة الاجتماع في هذه المسائل والتميز بين حقها وباطلها ليزداد الباحثون بصيرة في بحثهم ، وتنبه المسلمين الى الاجتماع والتعاون على ماينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يضر سواهم ، ولاجل ان تكون مقدمة لبيان رأيي فيما يجب ان يقوم به المؤتمر من الخدمة العامة لهذه البلاد بلغ هذا المقال من التأثير في قهوس المسلمين فوق كنت أظن ، واقترح على كثير من الكبراء والادهاء ان أطبعه في رسالة على حدته فأجبت ، وهاهوذا (محمد رشيد رضا)

باب المراسلة والمناظرة

كيف خلق الانسان (*)

بيننا في بعض مقالات نشرت في الصحف اليومية أن مذهب داروين وإن كان من أحسن المذاهب العلمية الآن لتفسير المسائل الطبيعية إلا أنه لم يبلغ درجة اليقين فهو لا يزال ظننا لا قطما ويجب على أتباعه أن يعرفوا عنه هذا الحقيقة وقد أوردنا عليه فيما نشر بعض احتمالات تقوض أهم أركانه ، وتذكر أكبر أسس بنيانه ، حتى أنب كبيراً من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا . وقد سألت بعض الإخوان **تالياً** : إذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان أولاً من طين ؟ فأردت ان أجيبه في هذه المقالة على هذا السؤال . وقد رأيت أن أبدأ بسرد تلك الاحتمالات التي أوردتها على هذا المذهب ثم أتبعها بالجواب فأقول : —
أما الاحتمالات فهي :

(١) إذا قلنا ان بعض الاعضاء الاثرية في نوع ما من الانواع كان مستعملاً في هذا النوع بعينه من قديم الازمان ولا اختلاف الظروف والاحوال التي أدت الى اهمال هذا الاستعمال فيما مضى من الاجيال ضمرت هذه الاعضاء وصارت آثاراً للدلالة على أصولها في نفس هذا النوع لا على أنها كانت أعضاء في نوع غيره . فيماذا يا أنصار هذا المذهب تثبتون تميز الانواع وانتقالها من نوع الى آخر ؟؟ مثال ذلك عضلات الاذن الظاهرة للانسان والجسم الصنوبري (Pineal Body) الذي في مخه ويقولون عنه انه كان عينا ثالثة في الحيوانات التي ارتقى عنها الانسان . فلماذا لا نقول ان هذه العضلات وتلك العين الثالثة كانت للانسان نفسه في أول الاول خلقت ابتداء معه لمنفعة لها اذ ذاك وتغير الظروف والاحوال فيما بعد أهمل استعمالها لتلك الاسباب التي تزعمونها فضمرت حتى صارت آثاراً دلت على ما كان له في قديم الزمان

لا على أنه انتقل من نوع الى نوع ؟ ومثل ذلك يقال في سائر الحيوانات التي توجد فيها مثل هذه الاعضاء الضامرة أي أن كثيراً من الحيوانات كانت لها هذه العين الثالثة ثم زالت أو ضمرت لعدم الاحتياج اليها واهمال استعمالها وكذلك نجد هافي الحيوان المسمى بالافرنجية هاتريا (Hateria) وهو نوع مخصوص من الاورال (جمع ورن) (Lizards) كانت له هذه العين فأهمل استعمالها فضمرت فيه وبقيت الى الآن منقطعة بالجلد وبمثل هذا التعليل يمكننا أن نعلم ظهور الخوض والطرفين السفليين في الحيات أي ان بعض هذه الاعضاء الاثرية المشاهدة الآن في انواع الحيوانات كانت في قديم الزمان أعضاء نامية في نفس هذه الانواع لا في انواع غيرها كانت موجودة قبلها أما باقي الاعضاء الأخرى الاثرية فيمكن تعليلها بعلة أخرى كما سيأتي

(٧) إذا سلمنا ان بعض الانواع ارتقى عن البض الآخر واستدلنا على ذلك بمثل الاسنان التي تظهر في الفك الاعلى لأجنة الحيتان والحيوانات المجترة ثم تذهب وتزول قبل ان تولد ولنا ان ذلك دليل على ارتقاءها من نوع غير نوعها فبماذا ثبت ارتقاء جميع الانواع بعضها من بعض ؟ مع أن مثل هذا البرهان لا يوجد إلا في بعض الانواع دون البعض الآخر أي أننا إذا سلمنا ان الانواع كانت أقل مما هي عليه الآن بقليل فلا يمكننا أن نسلم أنها جميعا كانت قليلة جداً (أي نحو أربعة أو خمسة مثلاً) كما ذهب اليه داروين أو واحداً فقط كما ذهب اليه غيره ممن اتبعه فإذا سلمنا ان الحمار والحصان من أصل واحد فلا نسلم أن الكلب والإنسان كذلك . ومثال ذلك في اللغات : أنا اذا قلنا إن بعض الكلمات في بعض اللغات مشتق من اللغات الأخرى لوجود تشابه في حروفها ومخارجها فلا يمكننا أن نقول ان كل كلمة في أي لغة مشتقة من كلمة أخرى في لغة أخرى قبلها بل أن كثيراً من الكلمات قد وضع في اللغات وضاً وخلق خلقاً ولم يكن له سابق في لغة قبله فكيف اذا ثبت أن الانسان أو غيره من بعض الانواع الأخرى لم يخلق نوعاً مستقلاً عن غيره من الانواع وأي برهان صحيح قيمه على ذلك سوى الضنون والاهام مع ملاحظة أن مثل البرهان السابق (أي ظهور الاسنان في بعض أجنة الحيوانات ثم زوالها) ان صح في بعض الانواع فلا يصح في نوع الانسان ولا في أكثر الانواع الأخرى . وإلا فإما هي الانتضاء الاثرية التي ثبت ذلك فيه ؟؟

(٣) لأن قول إن سنة الله في الخلق هي أن يخلق أجنة الحيوانات المتماثلة على طريقة واحدة ثم ينوعها بحسب أنواعها المختلفة أي ان اجنة بعض الحيوانات المختلفة في نوعها تكون في مبدئ

الأمر متشابهة كل الشبه ثم تتنوع شيئاً فشيئاً حتى يختلف بعضها عن بعض فكما أن جنين الذكر والأنثى هو في الأصل واحد ومنه يشتق الذكر والأنثى فكذلك أجنة كثير من الحيوانات هي في الأصل واحدة لأنها خلقت في مبدأ الخلق من شيء واحد كإسباني يانه ثم اشتقت منها الحيوانات المختلفة وكما أنه لا يصح أن يقال إن الذكر كان أنثى وارتقى لوجود آثار الأنثى فيه وبالعكس كذلك لا يصح أن يقال إن الإنسان كان حيواناً آخر وارتقى لوجود آثار من الحيوانات الأخرى فيه كالزائدة الدودية التي هي عبارة عن أعور طويل في الحيوانات الأخرى ذوات الثدي وكالاقواس الخيشومية (Branchial arches) في جنين الإنسان التي تقابل خياشيم الأسماك فان هذه الأشياء الأثرية وجدت في الإنسان كما وجدت آثار الأنثى في الذكر وبالعكس لان الجنين لسكل من هذه الحيوانات المختلفة كان أصله واحداً في شكله ومادته وخواصه ثم تنوع فوجدت آثار بعض الحيوانات في البعض الآخر لتشابه أجنيتها في مبدأ الأمر ولتكونها على طريقة واحدة ومن مادة واحدة . ومثل ذلك أيضاً الجذر والعضل والعصب والعظم فانها خلقت جميعها من خلايا (بروتوبلاسمية) واحدة في أصلها وشكلها ثم تنوعت أثناء نشوئها وحافظت خلاياها على خواص الخلايا (البروتوبلاسمية) الأولى وصفاتها بدرجات متفاوتة بحيث صار بعض هذه الخواص في بعض هذه الخلايا أصلياً وفي البعض الآخر أثرياً مثل خاصية الانقباض التي توجد في الخلايا العضلية ظاهرة واضحة وفي غيرها طفيفة غير خافية وإن كانت في الخلايا الأصلية متساوية . ويلحق بهذا الوجه وجه رابع وهو أن نقول :

(٤) ان بعض هذه الآثار يمكن تحليله بأنه من بقايا التكون التدريجي أي مما يختلف عنه وذلك . فمما أثناء تكون الجنين نشاهد بعض أشياء توجد ثم تزول أو تبقى آثارها ولا فائدة منها بحسب علمنا ولا يمكن تحليلها بما يعطون به الأعضاء الأثرية الأخرى . مثال ذلك

(١) غشاء الحدقة (Pupillary membrane) فانه يظهر في الجنين طامساً العين ثم يزول قبل ان يولد بعض شهور ولا يمكن أن يقال إنه كان مستعملاً في حيوانات سابقة وإلا لكافت عماية وضاعت فائدة أعينها بوجوده

(٢) غشاء البكارة فانه بقية من بقايا التكون التدريجي وهو منتهى ما يقولونه عنه . - وكذلك

(٣) الحاجز المهبل الذي يوجد في بعض النساء وهو ينشأ من اتحاد إحدى أنبوتى ملر (Mullerian Ducts) بالأخرى

(٤) جفون العينين فلها تكون ثم تتحجم ثم تفتح في الجنين ولا يعلم أحد حكمة هذه التقلبات فكذلك يمكن أن يقال إن ظهور الشعر في جميع جسم الجنين الإنساني مثلاً ثم ضموره من أغلبه بالتدرج هو من هذا القيل أي أنه لا يدل على أن الإنسان كان أولاً حيواناً ذا شعر طويل كغيره من الحيوانات ولما ارتقى ضم شعره . وما يقوله أنصار داروين في تحليل هذه المسائل الأربعة المذكورة هنا قوله نحن في تحليل وجود الأعضاء المتخلفة عن التكون التدريجي وهذا أيضاً وجه آخر في تحليل مثل الزائدة الدودية في الإنسان . وإن اعترفوا بالعجز عن تحليل بعض هذه المسائل وأقرروا بجهلهم حكم كثير من أعضاء الجسم كالثيموس (Thymus) والجسم السباتي (Carotid) والجسم العصبي (Coccygeal Body) وغيره اعترفنا نحن أيضاً بجهلنا حكمة بعض الأعضاء الأرية وحينئذ فلا فرق بين مذهبنا ومذهبهم سوى أنهم أكثر جرأة منا على التهجم على دعوى معرفة أسرار الكون والاعتذار بما عرفوه وإن كان كل يوم يظهر أنهم فيما يزعمون كاذبون عاجزون وأما كيفية خلق الإنسان فالجواب القطعي عنها لا يعلمه إلا الله . وأما الظني فيمكننا أن نقول : - لا يخفى أن أجنة الحيوانات بعضها يتكون في الرحم والبعض الآخر خارج الرحم كالتي تتكون في التجويف البطني في الإنسان وغيره وفي بعض الطيور وفي مياه البحار كالقنافذ (Seaturchins or hedgehogs) وغير ذلك والذي يظهر فيها كلها أن اللازم للتكوين هو حيوان منوي غالباً (١) وبويضة ووسط مفد سواء كان ذلك الوسط جسد الرحم أو غشاء البريتون أو زلال البيض أو مياه البحار أو غير ذلك .

(٥) حاشية للكاتب - تكون المسيح بدون أب أي بدون حيوان منوي له نظير في عالم الحيوانات الصغيرة ولا تعلمه الآن بالتحقيق في الحيوانات الكبيرة كما يزعم بعضهم ففي بعض الحيوانات الصغيرة يوجد ما يسمى بالتولد البكري (Parthenogenesis) أي إن الانثى بعد أن يهقبها الذكر مرة تلد عدة أجيال (generations) بدون احتياج للذكر ابنتها أو ابنة ابنتها تحمل وتلد بدون أن يمسيها ذكر ومن ذلك قمل الثبات . ومن المعلوم أن ما يحصل في بعض الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل التلذوذ في الحيوانات الأخرى فالقاعدة في الأرواب مثلاً أن تلد كثيراً وقد وجد في النساء من ولدت ستة أولاد ولا يخافي ذلك كون مريم وابنها آية للعالمين فإن في كل ما خلق الله لايات للعالمين (وفي خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون)

وعليه فيحتمل أن الله تعالى خلق أولاً حيوانات منوية وبويضات من مادة واحدة (١) وهما خلايا حيوانية كما خلق الأميبا (Amoeba) وغيرها من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ولاختلاف الوسط والظروف صارت هذه الحيوانات المنوية والبويضات مختلفة متنوعة فمن بعضها خلق الانسان الاول (آدم وحواء) ومن البعض الآخر خلقت الحيوانات الاخرى

وذلك بان تلقحت البويضة بالحيوان المنوي ثم التصقت ببعض المواد البروتوبلاسمية الاولى التي كانت توجد في البحار وعلى شواطئها ومن هذه المادة البروتوبلاسمية صارت البويضة تمتص غذاءها كما تمتص أحيانا من البريتون في الحمل خارج الرحم ومارت نمو وتكبر كما تكبر الآن في بطون الامهات ولما تم نموها انفجرت وخرج منها الانسان كما يخرج من الكيس الامنيوسي . ولعل الله تعالى ساق له إذ ذاك بعض الحيوانات الاخرى كالديبة المشهورة بهذا الامر فأرضته أو كان يوجد مواد زلالية مغذية في البحار فصار يشرب منها ، أو كان يمتص عصيراً يسيل من بعض أشجار قريبة كان عصيرها مغذاً . أو كان يشرب ماء فيه حيوانات دقيقة جداً فيتغذى بها وما يقال فيه يقال في الحيوانات الاخرى الشبيهة به التي يجوز أن يقال في كيفية تغذيتها الاولى أيضاً أنها وجدت بعض نباتات طرية هلامية مغذية فازدودتها في مبدل نشأتها حتى كبرت وصار يمكنها أن تأكل غيرها من النباتات أو الحيوانات الاخرى

فان قيل وكيف يوجد ذكر واحد وأنثى واحدة مع أنه يحتمل أن الحيوانات المنوية والبويضات كانت كثيرة قلت ذلك هو عين ما يحصل الآن في الانسان وغيره فمع وجود حيوانات منوية تعد بالملايين وكذلك بويضات في كل جماع فلا يتكون منها غالباً إلا ولد واحد وإن قيل لم لم يخلق الآن حيوانات بهذه الطريقة من جديد، قلت ولم لم يتولد الآن من الجمادات أحياء جديدة ؟ أليس ذلك لاختلاف حال الزمان وطبيعة الارض الآن عما كانت عليه في مبدل الخلق ؟ أما إذا وجدت تلك الاحوال الاولى فلا يبعد أن يتكون فيها حيوانات جديدة كما لا يبعد أن يتكون فيها أيضاً بطريق التولد الثاني خلايا بروتوبلاسمية جديدة

أما مسألة التذكير والتأنيث فما يقال فيها الآن يقال نحوه أو ما يقرب منه في الخلايا البروتوبلاسمية الاولى التي صار بعضها حيوانات منوية ملقحة (بالسكر) والبعض الآخر بويضات ملقحة (بالبفتح) . والله تعالى أعلم بأسراره في خلقه

النسائيات (*)

٣٠

﴿ حرية المرأة في الاسلام ﴾

يود بعض النساء المسلمات التشبه بالغربيات في زين وأناط معيشتهن نظراً منهن
 إلى الحرية إنما ألقت مراسيها عند الغربيات وأنهن أي المسلمات محرومات منها شرعاً
 ولو تدبرن أمور دينهن وبحثن في القوانين التي يتبعها الغرب لرأين أن نصيبهن من
 الحرية الحقيقية أوفر من نصيب الغربيات . ولا يخجلن زي الغربية وكثرة مجاولها
 في الشوارع والبلاد قائماً حرمتها هذه كمن يعطيك درهما ويأخذ منك ديناراً . لأن
 ركن الحرية الأقوى أن يكون الإنسان حراً في التصرف بماله حراً في معاشرته غيره .
 والاسلام يعطي هذه الحقوق للمرأة فضلاً عن أنه يبيع لها السفور والسفر ، وإن
 كان مع الاشتراط .

« كانت المرأة قبل ظهور الاسلام مندرجة الى الدرجة القصوى فني بلاد
 العرب كانت تحسب كعض امتعة البيت حتى أنها كانت تورث كما يورث الثقلر والانعام
 وللوارث حق ابتائها لنفسه أو بيعها لمن يشاء وكانوا يثدون بناتهم خشية العار أو الفقر
 وكان تعدد الزوجات فاشياً فيهم بغير حد محدود وكذلك كانت الحال في بلاد الفرس
 وعند اليهود . هذا في الشرق وأما في الغرب فلم تكن المرأة بأسمد حظاً اذا كانت
 كمية مهمة ماطلة من الترية والتعلم معدودة كالبيهة حتى أن مجامعهم المقدسة كانت
 تبحث في هل للمرأة نفس كالرجل وقام بينهم خلاف شديد من أجل ذلك وحتى
 لعب بعض مقاصري الأنجليز بأمراته بعد أن خسر ماله » انتهى بتصريف من كتاب
 الاسلام دين الفطرة لمؤلفه الأستاذ الشيخ عبد العزيز جويش

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في

(١) كل التكاليف الشرعية الا النادر وذكر القرآن المرأة بجانب الرجل في

كثير من آياته

(*) مقالته جديدة للادبية المروية بلقب باحة بالبادة

(٢) في الحقوق المدنية للمرأة ان تباع وتشترى وتهد وتنف وتعتد ماشاءت من العقود بغير اذن أو سيطرة مع أن قوانين الغرب لا تبيح للمرأة شيئاً من ذلك وتشترط ان يكون لرجل المرأة حق التصرف في أموالها بغير قيد ولا سؤال . وقد ضايق هذا الأمر النساء هنالك فبين في بعض الممالك يطالبن بحقوقهن فأعطينه ولكن اللاتي لم يطالبن لم يعطين شيئاً

(٣) يتضح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبيح للمرأة حرية الرأي فقد بايعه المؤمنات مع المؤمنين مراراً وإهالنا هذا الأمر ليس بدليل على أن الاسلام يحرمه كما يحرمه قوانين الغرب . ولا يزال يرن في آذاننا صدى ضوضاء المطالبات بحقوق الانتخاب ووقوف الثواب في وجوههن وارجاعهن بحفي حين وقد لقين من السجن والضرب عذاباً أليماً .

(٤) يبيح الاسلام للمرأة الراشدة ان تزوج نفسها بنفسها وان توكل من شاءت في العقد

(٥) يعطي المرأة حق الطلاق اذا اشترطته في العقد . أما اذا لم تشترطه هي أو وليها فكأنها تنازلت عنه لبعليها

(٦) ومن أعظم نعم الاسلام على الزوجين المتباغضين الطلاق . ولا حاجة لبيان الشقاء المقيم اذا تعاشر الزوجان على غير ألفة أو افتراقاً على غير إباحة الزواج ثانية أو أصيب أحدهما بما يكره الآخر معاشرته عليه كالجنون أو البرص أو غيره ويرشد الدين الحنيف ان لا يستعمل الطلاق الا في الضرورة الشديدة وقد حرمه بعض الاثمة اذا كان بلا سبب قال ابن عابدين (وأما الطلاق فلا صل فيه الحظرأي الحرمة، والاباحة للحاجة الى الخلاص فاذا كان بلا سبب أصلاً لم يكن فيه حاجة الى الخلاص بل يكون حقاً وسفاهة رأي و مجرد كفران النعمة واخلاص الابداء بها وبأهلها وأولادها ولذا قالوا ان سببه الحاجة الى الخلاص عند تبين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله تعالى حيث تجرد عن الحاجة الميعة له شرعاً بقي على أصله من الحظر ولذا قال الله تعالى « فان أطفئكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً » أي لا تطلبوا الفراق) . اهـ وقال الله تعالى « الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسرخ بإحسان » وقال أيضاً « وعاشروهن بالمعروف » وقال جل من قائل « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما » ولم يقل إن يريدوا طلاقاً لان الأصل في الزواج دوام العشرة ولكن اذا لم يفلح الزوجان

أو أحدهما في إدامة العشرة فلا مناص من الطلاق . قال النبي صلى الله عليه وسلم
« أبغض الحلال إلى الله الطلاق »

(٧) يوجب الاسلام تعلم العلم على كل مسلم ومسلمة وقد كانت نساء النبي رضي الله عنهن يفتن الرجال والنساء ويأقنن عليهن دروس الحكمة ومكارم الاخلاق ولم يهدل تعليم النساء قط الا بعد سقوط دولة العرب وترك الناس تعاليم الدين الخفيف لم يشتهر النساء أيام العباسيين والامويين بالعلم والفضل حتى برعن في الفقه والادب والفتاء بما لم يبق بعده زيادة المستزيد . ولم يكن تعلم العلم مقصورا على البيئات منهن وبنات الخلافة بل شمل الجوارى والعامة .

(٨) لو اتبع المسلمون دينهم كما يجب لعلموا ان من فروض الكفاية ان يكون من نساءهم لنساءهم من يكفي من العلمات والطيبات حتى لا يحتجن لغير النساء في أمس الامور بهن كالتعليم والاستشفاء

(٩) يبيح الاسلام للمرأة السفر عند أمن الفتنة . والظاهر ان هذا السفر هو الغاية التي يسمي اليها أكثر النساء الشرقيات الآن ويتخذن تقليد الغربيات في اللبس والمأكل وشكل المعيشة وسيلة اليه ويزعمن ان ليس لهن من الحرية ما لآخواتهن الغربيات مع ان الاسلام لم يجعل علينا في الدين من حرج ، وقد كانت النساء يخرجن سافرات الى أن عم الجهل فتم بعض الخاصة نساءهم من الخروج فصارت عادة قلدهم فيها غيرهم وقد تنال في بعضهم حتى كانت المرأة لا فرق بينها وبين السجين قال ابو الطيب المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة بعد قوله

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل التراب صونا وقبل اللاحد في كرم الحلال

وقال في أخت سيف الدولة الأخرى رثاء ابناً

وهل رأيت عيون الانس تدركها حتى حسدت عليها أعين الشهب

وعادة الحجاب ليست قاصرة على النساء فقط فان في صحراء افريقية الكبرى

قبيلة اسمها قبيلة المثلثين كل رجالها يضعون الثام على وجوههم ولا تطلع نساؤهم

(١٠) لم يبق بعد ذلك عند الغربيات أمر يفرض به نساءنا الا تحريم تعدد الزوجات

عند المسيحيات منهن (لانه مباح عند اليهود) . ومن المسلمين من يحرم الزواج بأكثر

من واحدة ولا يبيح الطلاق الا اذا حكم به قاض يفصل في الدعوى . فسلام على الاسلام

وسلام على حريته الحقة وسلام على متبعيه حق الاتباع . (باحثه البادية)

مذكره

﴿ عن اعمال المبشرين المسيحيين في السودان ﴾

(أرسلها النا صديق عارف خير عندما أسستنا جمعية الدعوة والارشاد)

(١) ليس للمبشرين عمل في الجهة البحرية من فاشوده الا في الخرطوم . أما قبلي فاشوده فلم فيه اربع نقط على النيل الايض وهي : تبجه والكنيسة وبور والمنجلة ، كما ان لهم مركزاً في (واو) عاصمة مديرية بحر الغزال ولا يؤذن لهم الآن في التبشير في غير العاصمة من هذه المديرية

(٢) ان الطريقة الوحيدة التي يعتمد عليها المبشرون في تنصير الاهالي تنحصر في فتح المدارس التي يلتقون فيها اصول الدين المسيحي لاولاد الاهالي الذين يدخلون تلك المدارس

(٣) يعتمد المبشرون في حمل الاهالي على ارسال اولادهم الى مدارسهم على الاحسان الى الآباء والتودد اليهم في (واو) مثلاً يمتطون لآباء التلامذة ٣ ارطال دره يومياً كما يعطونهم أيضاً بعض الأقمشة أو بعض الحلي المستعملة عندهم ومن طرق الاحسان التي يستعملونها لهذه الغاية « التطيب » فهم يداوون كثيرين من مرضى الاهالي الذين يكونون عن مقربة من مراكزهم

(٤) يعلم المبشرون في مدارسهم اصول الدين المسيحي والقراءة والكتابة بلغة افرنجية ومبادئ العلوم الضرورية كالحساب ، وعدا هذا فهم يسمون التلاميذ الى جماعات يختص كل جماعة منهم بتعليم صنعة من الصناعات كالتجارة والحداة والبناء فيبدؤون عملهم بتشيد مسكن لهم وبجواره كنيسة ومدرسة ثم يأخذون قطعة أرض ويحجرون فيها تجارب زراعية والذين يعملون لهم فيها هم الاهالي المجاورون لهم في مقابلة مكافأة تعطى لهم والتلامذة انفسهم

وقد يوجهون همهم الى تجارب في كل ما يظنونه يعود على الاهالي والحكومة بالربح والرفاهية فيربون النحل ويعملون له الخليات على الطرز الاوربي ويستخرجون منه الشمع الى غير ذلك من التجارب على مقدار ما تسمح به قوتهم المالية ومعارفهم العملية

(٥) ان اشد القبائل استعداداً للتدين بما تدعى اليه هي قبائل النيام نيام . هذه القبائل ليس لها تقاليد دينية تصدهم عن اعتناق أي دين يدعون اليه ويقابل هؤلاء في سهولة اقيادهم (الدنكا) في شدة تمسكهم بعوائدهم ، وهؤلاء الدنكا لهم بعض معتقدات دينية اذ كر ان اللورد كرومر فصل بعضها في أحد تقاريره

مساعدة الحكومة للمبشرين

(٦) اذا صرفنا النظر عما يحصل من بعض افراد الموظفين الانكليز ونظرنا الى اعمال الحكومة العمومية وإلى أعمال الاكثريين من رجالها صح لنا أن نصف الحكومة السودانية بالنزاهة في هذا الباب . بل ان الحكومة قد تفعل احياناً ما لا يرضي المتصيين من المسيحيين . ففي بحر الغزال وغيره من البلاد الوثنية تحتفل الحكومة بالاعياد الاسلامية احتفالاً شائعاً تدعو اليه مشايخ القبائل ورجال قبائلهم كما انها تبطل يوم الجمعة أسفهاها ، وفي رمضان لا تشتغل بعد الظهر ولعل هذا بعض ما دعا أحد زعماء المرسلين الاسريكان الى لوم الانكليز في خطبة القاها في العام الماضي على أني قد شعرت في آخر الامر بأن الحكومة تريد أن تظهر بحاملها هؤلاء المبشرين فقد ساعد أحد مديريها احدي الارساليات على إحضار أولاد الأهالي الى مدارسها بنفوذ الحكومة

عرفت ذلك من مصدر يوثق به ولكن لست ادري هل كان هذا العمل بناء على رغبة المدير خاصة أم رغبة الحكومة الرئيسية ؟ والحكومة تمنع الان المرسلين من التبشير في داخل بحر الغزال ولكن سبب هذا المنع اداري محض . فالحكومة تستعمل الأهالي في حمل بضائعها وفي حمل عفش ضباطها ومستخدميها فهي تخشى من اقلام المبشرين اذا اطلعوا على هذه الحقيقة خصوصاً اذا شاهدوها بأعينهم

مقدار نجاح المبشرين في مهمتهم

(٧) الآن لم ينجح المبشرون في عملهم وعدم نجاحهم هذا قد يفر قهار النظر من المسلمين فيجزمون بعدم نجاحهم في المستقبل ولكن المرجح عندي انه اذا طال زمن اقبال المسلمين فالمبشرون ناجحون في المستقبل . أتاحت لي المصادفة مقابلة بعض أهالي (أوغندا) واستطلعت منهم حالة بلادهم ففهمت منهم ان البلاد صارت مسيحية أو كادت وذلك للمجهودات التي يبذلها المبشرون ، حتى لقد نشروا كتبهم المقدسة كلها هناك مترجمة بلغة الاوغنديين ومكتوبة بحروف انكليزية يعني ان القاريه يقرأ كتابة انكليزية ولكنه ينطق بكلمات اوغندية

لست أجهل أن هناك بعض عبارات تستوجب وجود الصعوبات في سبيل هؤلاء
المبشرين في السودان المصري مثل وجود العساكر السودانية المسلمين بين هؤلاء الوثنيين
وإن هذه الإصقاع هي مجال واسع لتجار السودان وغيرهم من المسلمين ولكن التامل
في طريقة هؤلاء المبشرين في تمصير الأهالي لا يسعه مع علمه بكل هذا إلا الحكم بمرجوح
نجاحهم وإلا فما هي قوة هؤلاء الأطفال الذين يلقى بهم بين أيدي هؤلاء المبشرين الذين
يقتنونهم أصول الدين المسيحي كأنها حقائق لا نزاع فيها ؟ أليس الأجدر بالتامل أن
يحكم بأن هؤلاء الأطفال يصيرون رسالاً مسيحيين كالمسيحيين المولودين من أبوين
مسيحيين لأن ما يلقاه هؤلاء الأطفال من أصول الدين المسيحي لا يجد له معارضة
ولا معارضة في نفوسهم فيزعزعه كما أنه ليس هناك رجال دين آخر يبتون أصول
دينهم في نفوسهم كي تقالب ما ألقى اليهم ؟

تفريظ المطبوعات الجديدة

(سیر الیالی)

جمع أمين افدى صوفي السكري من أدباء طرابلس الشام مسائل وفوائد كثيرة
من الكتب والصحف التي طالعها فكات كتاباً كبيراً يدخل في بضعة أجزاء . وقد
طبع الجزء الاول منه في ١٣٢٧ على نفقة الشيخ عبد الله الرفاعي الكتي في طرابلس
وهي الطبعة الثانية له . وهذا الجزء زهاء مئتي صفحة أكثرها في جغرافية المملكة
العثمانية وأقلها في جغرافية الممالك الاوربية فيجد قارئه كلاماً مفصلاً في وصف
الولايات العثمانية لا يجده في غيره من الكتب العربية المتداولة ، وليت المؤلف وقد
أضاف الى هذه الطبعة فوائد كثيرة لو صحح ما فيه من الاحصاء بمراجعة الاحصاءات
الاخيرة فهو يذكر أن مسلمي مصر تسعة ملايين اخذاً من احصاء سنة ١٨٩٧ م
وهم في احصاء ١٩٠٧ زهاء ١١ مليوناً . وذكر ان نفوس السودان المصري ١١ مليوناً
ولعله يمد من السودان المصري جميع ما انفصل منه حتى زيلع ومصوع ، كما هو
مقتضى سياسة الدولة العلية ثم انه لم يلتفت الى ما حل به من الاوبئة والحروب ، وانني

لم أراجع من الكتاب الا احصاء المسلمين قُبت اليه والى سببه لئلا يكون منقرا عن الكتاب صادراً عن فوائده وأهمها وصف الولايات العثمانية . والكتاب يطلب من المكتبة الرفاعية بطرابلس الشام

﴿ كتاب النصائح الكافية والردود عليه والانتصار له ﴾

يتذكر القراء انه ذكر في المار كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) للسيد محمد بن عقيل القيم في سنغافوره الذي أحدث عند طبعه وانتشاره ضجة عظيمة فأعجب به جماهير الملوك في الاقطار المختلفة وانكره آخرون وعسدوه ميلا عن السنة الى التشيع ، ورد عليه بعض وانتصر له بعض

أما السيد محمد بن عقيل فهو رجل سني من حزب المصلحين حسن النية وقد كان كتب الي بعزمه على تأليف كتاب يجمع فيه ما ورد في كتب المحدثين والمؤرخين من جرح معاوية بن أبي سفيان ونخطته في خروجه على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وما تبع ذلك من الفتن والسيئات ، وكان الذي وجه عزمه الى ذلك خلاف وقع في مسألة جواز لعن معاوية وعدم جوازه ، واستفتيت يومئذ في الواقعة وأقبت بعدم اللعن ، فكتب الي هذا الصديق انه مخالف لي في هذه الفتوى وانه سيدين حجته في هذا الكتاب الذي توجه الى تأليفه ، فكتبت اليه يومئذ بأنه لا ضير في مخالفته إياي ولكنني أرى أن يترك وضع هذا الكتاب لما يترتب عليه اذا وضم بهذا السبب وبعد هذا الخلاف من القيل والقال واتباع الهوى في التفرق والخلاف ، فلم يقطع بصحة رأيي ، وقد ظهر له صدقه بعد ذلك واسكنه لا يزال يرى ان نعم الكتاب ، أرجع من ضرر ما كان من الخلاف

الرقية الشافية

كان أول من غلا في التشيع على كتاب (النصائح الكافية) رجل من الملوك اسمه السيد حسن بن شهاب يظهر لي انه كان يحسد السيد محمد بن عقيل على ما آتاه الله من المكانة العلمية الادبية في قومهم (الحضارمة) وغير قومهم في مهاجرهم (سنغافوره) وغيرها فاراد وقد صنعت له الفرصة ان يرفع من قدر نفسه ويضع من قدر محسوده ، فألف رسالة سماها « الرقية الشافية » من ثقات سموم النصائح الكافية « وصار يكتب الي من يعرف من علماء الاقطار يستنجد بهم بحماسة وشدة للرد على هذا الكتاب وقد كتب الي بامضائه وغير امضائه في ذلك

كان من رأيي وأنا شديد الحرص على التأليف بين المسلمين شديد التفور من الخلاف والفرق أن لا أقرأ كتاب (النصائح الكافية) حق لأحكم له ولا عليه فلم أنجد ابن شهاب وحزبه فيما استجدوني فيه فأنخذوني عدواً لأجل ذلك وما زال أهل الأهواء يحدثون العداوة بين المسلمين بمعادة من لا يتبع أهواءهم ولا يعدل آراءهم وقد رد على كتاب الرقية الشيخ أبو بكر بن شهاب المدرس بمدرسة دار العلوم بميدو اباد الدكن وهو أشهر علماء الحضارمة في هذا العصر بكتاب سماه (وجوب الحمية عن مضار الرقية) قرأت عدة مباحث منه فظهر لي تهافت حسن بن شهاب وضعفه ، وإن الجهل وحده لا يهبط بصاحبه الى مثل تلك الشتائم والدماوى والتوبيخات لولا مساعدة الحسد واتباع الهوى ، وأن السيد حسن بن شهاب من السيد محمد بن عقيل وأن الثريا وأن الثرى وأن معاوية من علي

قد النصائح الكافية

يظهر لك الفرق بين من يكتب ما عليه عليه الهوى ، ومن يكتب ما عليه عليه العلم والهدى ، اذا قابلت بين ما كتبه السيد حسن بن شهاب وما كتبه الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، فقد كتب رسالة سماها (قد النصائح الكافية) انتقد بها النصائح متصفا بحبوة الادب متحلياً بحلية الثناء على المؤلف والاعتراف بفضله ، وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قسم القاسمي قدده الى مقدمة و ١٤ مبحثاً وخاتمة أكثرها في مسائل علمية في أصول الفقه وأصول الحديث والمناظرة والاحكام التي تتعلق بموضوع الكتاب ككون التفسير والتضليل لا يكون الا بمجمع عليه ، وكون اخوة الايمان لا ترفع بلعاصي ، ومنها ما يتعلق بمعاوية خاصة ككون الوقية فيه تستلزم رفض مرويه ومرويه من أقام معه من الصحب (وهذا غير مسلم على اطلاقه) وكونه بلغ رتبة الاجتهاد (وما كل مجتهد يصل دائماً بما أداه اجتهاده الى كونه هو الحق والا لزم أن يكون كل مجتهد مضموماً من المعصية عامداً طاملاً)

ومن مباحثه ان من عدل المؤلف اذا ذكر لاحد ما عليه أن يشفه بحاله . أي والعكس ، ولا نزاع في هذا اذا أريد بالمؤلف المؤرخ والحدث الذي يحكم بالجرح والتعديل ويريد أن يبين حال من يترجمه ان يقرأ كتابه . وقد يكون لبعض المؤلفين غرض من ذكر ما للمرء فقط أو ما عليه فقط كتحقيق مسألة معينة أو العبارة ببعض

الخطات والخطيئات ، أو الناسي ببعض المتأقبات والحسنات ، وقد جهم صديقنا الناقد أحسن ما قبل في معاوية من الحقائق ومن الشرعيات ولم يذكر في مقابلتها ما عليه ، وما نكبه به الاسلام والمسلمون على يديه ، فان كان غرضه من هذا البحث ان ابن عقيل قد قصر اذ ترك أحد الشقين فهذا مشترك الالزام لانه هو قد قصر أيضا بترك الشق الآخر . والصواب ان كل واحد منهما قد ذكر ما يرمي الى غرضه وجملة القول ان كل واحد من السكتين في هذه المسألة وغيرها يؤخذ من كلامه ويترك ، ويقبل منه ويرفض ، وليس من غرضنا تحرير المسألة بما يصل اليه اجتهدنا وانما نود لو يكون كل ناقد كالفاسي في أدبه واخلاصه وتحرره ما يرى انه الاقم للناس ، فما فرق كلمة المسلمين الا أهل الجدل والمراء بالهوى

باب الخصال

جماعة الدعوة والارشاد

طلع الصباح وبرز الخفاء وعلم الخاص والعام أن جماعة الدعوة والارشاد ليس لها مقصد سياسي لان الجمعيات السياسية لا تكون جهرية عمومية يقبل فيها كل من أراد أن يدخل فيها بحسب قانونها . وهذه هي الحجة التي دحضت كل شبهة حتى من نفوس الاحداث وعوام الناس الذين هم اتباع كل ناعق لا يفرقون بين مقول وغير مقول . قد يصدق الواحد من هؤلاء انه يمكن إنشاء مدرسة لانشاء دولة وهو مالا يصدقه العاقل المفكر الذي يميز بين الممكن والمحال من الامور العادية ، فاذ قيل له ان هذه المدرسة ليست لشخص معين ولا لافراد معينين وإنما هي لجماعة مكونة من كل من يدفع ثلاثة جنيهات في السنة لمقصد الجمعية العلمى المجرد من السياسة وهؤلاء هم أصحاب الرأي في هذه الجماعة فلم ان يزلوا جميع اعضاء مجلس الادارة ويولوا غيرهم فهل تصدق أو تعقل ان يسمح اصحاب المقصد السياسى الخطير بدخول كل من شاء في عملهم وجعله من أصحاب الرأي والنفوذ فيه وان يكون له اخراجهم من

مجلس إدارته وتوسيد امر الإدارة الى من شاؤا ؟ لقال من يقاله هذا القول ان هذا لا يصدق ولا يعقل ، فمن يتوهم بعد ظهور نظام جماعة الدعوة والارشاد ان من اسسوه غرضاً سياسياً فهو منسلخ من العقل ، قد استهواه شيطان الوهم ، ولا قيمة لتوهم مثله ولا لقوله ، ولا لرضاه ولا لخطئه ، ومن اظهر آيات الجهل والانهطاط أن يوجد في المخلوقين بصورة البشر من يصدق الطعن في مثل هذا السمل حتى يحتاج الى الدفاع عنه وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج التهار الى دليل

﴿ الاشتراك في جماعة الدعوة والارشاد ﴾

علم كل من قرأ النظام الاساسي لهذه الجماعة ان من اشترك فيها بثلاثة جنهات فاكثر في السنة ودفعها يكون من اعضاء الهيئة العامة فيهم . الذين لهم حق الانتخاب والمراقبة على اعضاء مجلس الإدارة . ونزيدهم علماً بأن قيمة الاشتراك يجوز أن تدفع أقساطاً كما يشاء المشترك . ومن يشترك بأقل من ثلاثة جنهات في السنة يعد عضواً من اعضاء الجمعية المعاوين ولا يكون له حقوق اعضاء الهيئة العامة وكل من دفع للجماعة شيئاً من المال على سبيل التبرع أو على سبيل الاشتراك يعطى وصلاً مطبوعاً مختوماً بخاتم الجماعة وخاتم رئيسها أو وكيلها (وقسائم الوصول المستعملة الآن محتومة بخاتم الوكيل) ويزاد على ذلك توقيع المتسلم الذي يقبض النقود وتوجد الآن دفاتر قسائم للتبرعات والاشتراكات بيد الوكيل (صاحب هذه المجلة) وسائر الدفاتر بيد أمين الصندوق (محمود بك أنيس) وقد اذن مجلس الإدارة لكل منهما بالقبض . ومتى تألفت اللجان تعطى قسائم أخرى ويعلم ذلك في الجرائد

﴿ جمعية الرابطة الاسلامية ﴾

كانت شبهة الشيخ عبد العزيز جويش اذ طعن في مشروع الدعوة والارشاد في بدء السمي لتكوينه انه عمل سري لا يعرف أعضاؤه ولا قانونه . وقد واجت هذه الشبهة في سوق من لا يميزون بين الشبهة والحجة ولا بين البرهان والفسطة ، الى أن ظهر قانون الجماعة وعرف أعضاؤها ، ثم علمنا ان للشيخ عبد العزيز جويش جمعية اسمها جمعية الرابطة الاسلامية ينشر دعوتها في تلاميذ المدارس المصرية ونحبي نفودها منهم في كل شهر ولا يعرف لها قانون ولا أعضاء ولا أمين . نندوق ، فما هو مقصدها وأين تذهب الاموال التي تجبى لها ؟ وكيف يكلف أولئك التلاميذ بذل أموالهم وهم لا يعلمون أين تذهب تلك الاموال ولا على أي

شيء تنفق؟ ومن أعطى منهم ما فرض عليه في كل شهر لا يعطى وصولاً موقفاً باسم أحد ولا يحتتمه وأما يعطى ورقة صغيرة كبطاقة الثوب عليها خاتم الجمعية، فإذا كان هذا المال يجبي لفرض صحيح شرعي فلماذا يستخفي مؤسس الجمعية به (ان كان هناك جمعية) ولماذا جعل موردها خاصاً بالولدان الذين يسهل أن يقادوا الى حيث لا يعلمون ، دون الرجال الذين يحثون ويحاسبون ، ولماذا يجعل نفسه غير مسئول عما يأخذه من المال بعدم إمضاء الاوراق والبطائق على الاقل ؟؟ ففسي ان تكشف للجمهور هذه القوامض

﴿ الماسون في جمعية الاتحاد ومجلة دين ومعيشة ﴾

ذكرنا في الجزء الاول من هذه السنة ان زعماء جمعية الاتحاد والترقي المشهورين من الماسون وان الماسونية قد راجت بسعيهم وانهم أسسوا لها شرقاً وغرباً ورئيسه طلعت بك الذي كان ناظر الداخلية وهو الآن رئيس فرقة الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين ونحن لو يكون تصرف طلعت بك في الماسونية أحسن من تصرفه السيء في نظارة الداخلية وأشرنا عن بعد الى ما في رواج الماسونية في رجال هذه الدولة الاسلامية من الخطر ولم نشأ ان نشرح ذلك لتلا يلقى الناس عمل طلعت بك وأوليائه من زعماء جمعيته بالدولة العلية بسوء فهم أو سوء نية لما لهم من النفوذ في الحكومة الحاضرة وقد ترجمت مجلة (دين ومعيشة) الروسية ما كتبناه وزادت عليه بسوء نية أو سوء الفهم (الله أعلم) ان أركان الدولة والقائمين بأعمالها « جميعاً من الخفير الى السلطان » ماسونيون وجعلت الماسونية في رجال الدولة مفضية الى هدم الدولة الاسلامية وتأسيس دولة ماسونية ، وأظهرت الريب في خبرنا وتكلمت في استنباط الباعث عليه وذكرت احتمال أن يكون غلبان الدم العربي والمصبية الجاهلية ثم ذكرت ما يرد هذه التهمة التي لا موجب لذكرها مع حسن النية بقولها « انها مخالفة لمسلك وخطته وهو الجامعة الاسلامية » ثم قالت ما ترجمته

« فان كان في أعضاء الاتحاد والترقي وعلى الاخص طلعت بك حمية اسلامية فليردوا وليكذبوا أقوال الممار وان سكتوا يكون الممار صادقاً بالطبع » (الممار) إنما نبادل مجلة دين ومعيشة وان كنا لا نقرأها ولا نعرف لغتها لما في المبادلة بين أرباب الصحف من الفوائد والعلة المنشوية باستعداد بعضهم من بعض كما نبادل الجرائد الهندية لاجل ذلك

وقد ذكر لنا بعض أصحابنا وتلاميذنا الروسين بعض تهافت هذه المجلة في

المسائل الدينية والرد على النار في بعضها وان غايها تمويق اخواننا مسلمي النار عن الترفي المدني والديني ولم تكن نرى ان هذه المجلة مما يعنى بلرد عليها لان وجود مثلها في هذا العصر مما تقتضيه طبيعة الاجتماع، وصدها المسلمين عن الترفي ومحاولتها ابقاءهم على الجمود وحبسهم في مضيق أوهم بعض المؤلفين في القرون للتوسطة والاخيرة المنظمة لا يخلو من فائدة لان من طباع البشر أن يتقسموا في كل أمر عام يدخلون فيه الى ثلاثة أقسام قسم يغلو في طلب الانسلاخ من القديم والافعال في الجديد وهم أهل الافراط وقسم يغلو في مقاومة كل جديد والمحافظة على كل قديم وهم أهل التفريط ، وقسم يسددون ويقاربون فيهدون الى ترك الضار من القديم واقتباس النافع من الجديد بالتدرج وهم الامة الوسط ، ومجلة دين ومعيشة لسان حال أهل التفريط في مسلمي روسية وفائدتها مقاومة أهل الافراط ليكون كل منهما مهاداً لأهل السدل والاعتدال فيما يدعون اليه من الامر الوسط الذي هو خير الامور كذا نظن ان أصحاب هذه المجلة يكتبون ما يكتبون من خطأ وصواب بحسن النية ولكن لم يظهر لنا شيء من حسن النية في خوضهم بذكر مسألة العصية الجاهلية وهم يعلمون انهم لا يقدررون أن يجمعوا من كل ما عرفوه من الكتب والصحف في إنكار هذه العصية والتشجيع على أهلها مقدار ما يوجد في مجلد واحد من مجلدات النار الاربعة عشر، ولا في إلهامهم قراء مجلتهم اننا قلنا ان رجال الدولة كلهم من الماسون من السلطان الى الخفير (سبحانهك هذا بيتان عظيم) وانما عزونا ذلك الى بعض زعماء الجمعية ونفني بهم طلعت بك ورحمي بك وناظم بك وجاويد بك وجاهد بك واضرابهم ما اجهل أصحاب هذه المجلة باحوال الاستانة وتلك الجمعية اذ اقترحوا على طلعت بك تكذيب النار ، قد يسهل على طلعت بك ان يكذب الصحف فيما هي صادقة فيه من الامور التي لا يعرفها كل أحد في العاصمة كما كذب وقوع الشقاق في حزب الاتحاد والترقي أخيراً ثم عرف عالم المدنية كله ان ذلك حق لا ريب فيه ، ولكن لا يسهل عليه أن يكذب خبر النار في مسألة الماسونية لانه أشهر من نار على علم ولان طلعت لا يرى رأي أصحاب تلك المجلة في وجوب البراءة من الماسونية قالوا اذا لم يكذب طلعت بك أو جمعته النار في هذا الخبر تعين أن يكون صادقا فهاهم أولاه لم يكذبوه ، بل قد صدقه طلاب الاصلاح منهم المقاومون لأولئك الزعماء فقررروا لإبطال المحافل الماسونية من العاصمة فما يقول أصحاب (دين ومعيشة) بعد هذا ؟ ألا فليعلم أصحاب هذه المجلة ان صاحب النار مسلم قد ربي نفسه على الصدق حتى كان في

أيام طاب العلم يقول لا أشد أخوانه محبة له إذا حفظت علي كذبة واحدة في جد أو
هزل فلك حكمتك في (فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) ولا يكونوا ممن قيل فيه
إذا شاء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

﴿ دار السلطنة ﴾

بحسب الناس للفتن الداخلية في دار السلطنة حساباً ويظنون أن زعماء جمعية
الاتحاد والترقي الذين غلبوا على زعامتهم بفوز المصلحين بمطالبهم المشرة لا بد أن
يجتمعوا كيدهم ويكروا على المخالفين لهم ككرة شديدة بدعوة حماية الدستور مما يسمونه
الارتجاع . أما نحن فنرجو أن تكون هذه العاصمة آمنة ما كافت من الفتن الداخلية
وأبعد عن المخاوف الاستبدادية والارتجاعية ، ذلك بأن زعماء جمعية الاتحاد والترقي
المخلوئين على زعامتهم ومقاصدهم أو لو ذكاه وفهم واستفادوا بمصارعة الحوادث
وتكرار التجارب خبرة وعبرة فلا بد أن يكونوا قد عرفوا خطأهم كله أو بعضه ،
واقفه أن يكونوا قد اعتقدوا أن دولة عريقة في الاسلام واثرة لمقام الخلافة الاسلامية ،
لا يمكن أن تدور رحاها على قطب الماسونية ، وأن العناصر الثمانية لا يمكن إدغامها
في المنصر التركي ، وإنما الممكن هو ائتلافها معه بإقامة الدستور ، فإن لم يكونوا قد
علموا هذين الأمرين فهم يعلمون أن أخوانهم الذين قاموا بأمر الإصلاح
في حزب الجمعية وأنصارهم والموافقين لرأيهم من الضباط وغيرهم لا يمكن اتهامهم
بمقاومة الدستور ، إذا وكل الأمر إلى جاهد بك فهو لا ينجعل من اتهام صادق بك
أبي الدستور ومثل طاهر بك المبعوث بالارتجاع وقد علم القراء أن صادق بك أبو
الدستور ولعلموا أيضاً أن طاهر بك هذا هو صاحب العدد الأول (برنجي نومرو) في
جمعية الاتحاد والترقي ، ولكن رحي بك ذا الروية والادب العالي والدكتور ناظم بك
ذا الدهاء والتدبير الدقيق وطلعت بك وجاويد بك صاحبي الذكاء والفطنة — هؤلاء
الرؤساء الماملون لا يقدمون على ما يقدم عليه مثل جاهد بك ولا نظن فيهم أنهم
يرضون بتريض الدولة للخطر لأجل استعادة زعامتهم والاصرار على مقاصدهم ،
فالعاصمة في أمان ، والدستور على أحسن ما كان إن شاء الله تعالى

(تصحيح غلط) في س ١٣ ص ١١٧ « خمسة » وهو خطأ صوابه « أربعة » وفي س ١٤

منها « الستة » وصوابه « الخمسة » تصحيح بالقلم

فيهم جهادي الذين يستمعون لقول فيجبون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

الحج
١٣١٥

الذي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد آتاه
خير كثير وما يدركه الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه منارا ه كمنار الطريق ه

مصر — الاحد ٢٩ جمادى الاولى ١٣٢٩ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٢٨٩هـ ١٩١١م

فتاوى المفتان

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ولشروط على السائل ان يبين اسمه وتقبسه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وورعاً قد مناهنا خيراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعاً لاجتناب مشترك لثقل هذا . وان معنى على سؤاله شهر اني او ثلاثة اني ذكره مرة واحدة فاني لم تذكره . كان لنا عدد من جميع لافضاله

﴿ السموات السبع . وكون الاختلاف رحمة ﴾

(س ٢٧ و ٢٨) من م . ب . ع . في الازهر

حضرة العلامة الناصر الكتاب والسنة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر تقني الله والمسلمين بوجوده
بعد اهداء واجبات التحية والاحترام أرجو منكم الجواب عن الاسئلة الآتية في المنار نعيماً للنفع ولكم الفضل والشكر وهي .

(١) ما معنى سبع سموات طباقاً في قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً) وما قولكم في قول أهل الجغرافيا : ان السموات ليست بأجرام وأما هي أهوية وفسروا السماء بمناها النفوي وهو « كل ما علاك فهو سماء » فهل هذا القول يتنافى تلك الآية وآية (أولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) أم لا ؟ وقولهم : ان الامطار تكون من ماء البحار . وهل يجوز لهم ولمن تبعهم اعتقاد ذلك كله اعتماداً على علمهم وخبرتهم ؟ افيدوني بما هو الحق وان سبق لكم البحث عن هذه المسألة في المنار لانها منشأ لتكفير من يجبراً به معتقد ذلك .

(٢) ما مراد قوله صلى الله عليه وسلم (اختلاف امتي رحمة) عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ (اختلاف أصحابي لكم رحمة) فهل لي أن أقول ان في اختلاف امته (من) رحمة انما هو اختلافها قبل مجيء البينة أو لعدم وجودها أصلاً وان وجدت

كان اختلافها ضروريا لا رحمة وكذا يجوز الاختلاف بين المسلمين قبل مجيء اليانة وان اختلفوا بعد مجيئها وتبينها كانوا آمنين تاركين لهداية القرآن لقوله تعالى (ولانكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليانات واولئك لهم عذاب عظيم) هذا واقبلوا فائق سلامي واحترامي .

(المنار) أما الجواب عن السؤال الاول فقد سبق بيانه في المنار ، وقول فيه ما يفتح به الآن : السماء في اللغة ما كان في جهة العلو وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما رى فوقا من الكواكب في فلكها وبروجها ، وسماها بناء وقال بناها ، وبنيناها ، والمعنى ترتيب أجزائها وتسويتها كما بينى الجيش والكلام ، قال في الاساس وكل شيء صنعه فقد بنيته . وأشار أن منها القربى التي نتم أبصارنا بزينتها ومنها البعدى التي لا نراها . وهو يذكر السماء بلفظ المفرد غالبا بالمعنى الذي ذكرناه آنفا وهو مجموع ما راه في الافق فوقا . وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع في عدة آيات ، فالمراد بالجمع ، هذه السبع ، وعبر عنها بالطباق كما في آية سورة المائدة المذكورة في السؤال ، وبالطرائق فقال في أوائل سورة المؤمنين (ولقد خلقنا نواقص سبع طرائق) وسمى هذه الطرائق حبا على التشبيه فقال في أوائل سورة النازيات (والسماء ذات الحبك) وهي الطرائق المعهودة في الرمل ، قال سبع الشداد والطباق والطرائق والحبك تنبى عن شيء واحد معروف عند العرب بالذي نزل القرآن بلسانهم ، وقد سمي هذه السبع سموات لان كل واحدة منها تلو الخاطين ويصعدون اليها نظرهم من فوق ، ووصف بها السماء المفردة في آية سورة المؤمنين لان جهة العلو أو الخليفة التي في جهة العلو تشمل عليها ، كما قال (والسماء ذات البروج) وقال (والسماء ذات الرج) والبروج منازل الكواكب وهي بهذا المعنى أمور اعتبارية كالحبك والطرائق ، والرجع المطر وهو جسم مادي . يختلف التعبير باختلاف الاعتبار ،

ذهب بعض الغافلين الذين يظنون ان الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون ، وأقام عليهم الحجة العقلية بما لا يعقلون ، إلى ان السماء والسموات من عالم الغيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقتها وانما يجب الايمان بها إذما لنا خبر الوحي ، ولو كان الامر كذلك لما ذكرت في الآيات التي يقيم الله بها حجته على عباده ليعلموا انه الخالق المتفرد بالخلق والابداع ، والعلم المحيط ، والحكمة البالغة ، والقدرة المشيئة ، كما استدل على ذلك بالارض وما فيها ، ففرد السماء بالارض وبالابل والحيال وغير ذلك من عوالم الارض السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وعلى كل ما فيها والقرآن هي التي تبين

المراد فاذا سمع العربي قوله تعالى في سورة الحج (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيث) فهم ان السماء هو سقف البيت لانه هو الذي يمد السبب أي الجبل اليه ويلقى ويربط به من يراد شئفه ثم يقطع .

واذا سمع قوله تعالى في سورة نوح (برسل السماء عليكم مدرارا) فهم ان المراد بالسماء المطر ، وهذا الاستعمال كثير في كلامهم * اذا نزل السماء بارض قوم * واذا سمع قوله في سورة ابراهيم يصف الشجرة (أصلها ثابت وفرعها في السماء) فهم ان السماء جهة العلو . واذا سمع قوله (ازل من السماء ماء) فهم ان السماء هي السحاب ، لا لأن الله تعالى وضع ذلك بقوله في وصف تكوين السحاب (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فتري الودق يخرج من خلاله) أي فتري المطر يخرج من اثناء هذا السحاب بخلافه منه ، بل لأن ذلك هو الذي يفهمه أهل اللغة من علم منهم بهذه الآية ومن لم يعلم .

ومن قال من الجاحدين كما حكى الله عنهم « فأما طر علينا حجارة من السماء » « فأسقط علينا كسفا من السماء » لم يكونوا يعنون بالسماء علما غيبيا لا يعرف الا بالوحي وانما كانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم .

ذكرت السماء في أكثر من مئة موضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشبه أحد من العرب في فهم شيء منها لامؤمنهم ولا كافرهم . ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والحلبك والطلاق الا السكواكب السبع السيارة ومداراتها في أملاكها التي تشبه طرق الرمل يسلكها السفر في الموامي والبوادي ، وخصها بالذكر لسكثرة رصدهم لها واهتمامهم بمشارقتها ومنازلها في أسفارهم ، هذا ما كانوا يعرفونه وما يتبادر الى أنفاسهم من إطلاق القول ، ولو أريد به عالم غيبي لا يرى ولا يعرف الا من الوحي لما ذكر في سياق الاستدلال كما تقدم ولما قال في سورة الرعد (خالق السموات بغير عمدترونها) وما في معناها كقوله في سورة ق (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) بل كان يذكر ذلك في سياق الايمان بالغيب والكلام عن الآخرة . وكانوا يسمون السبعة السيارة الدرأى بالهمز وقالوا كوكب درأى بالهمز فيقال بغير همز . وقيل غير المهموز نسبة الى الدر يشبهونه باللؤلؤ في حسنه وصفائه وفيه نزاع . والدرأى بالهمز هو الذي يدراً من المشرق الى المغرب وهو مضيه ومذه . ويسمونها الشهب . وأما الحنيس الكنيس فالمشهور أنها ما عدا الشمس والقمر من

الدراري لانها هي تخنس أي تنقبض وتكنس وتختفي كاختفاء الظي في الكناس عند طلوع الشمس . وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقد اكتشف علماء الفلك في هذا العصر سيارات أخرى بما استحدثوا من مرايا المراصد المقربة البعيد . وقال بعض الفاضلين لماذا ذكر الله تعالى تلك السيارات السبع فقط وهو يعلم أنه خلق غيرها ؟ وقد علمت حكمة ذلك مما تقدم وهي إقامة الحججة على الناس بما يعرفون دون ما كانوا يجهلون ، فان المجهول لا تقوم به الحججة ، وقد يكون لقوم فتنة وفي الحديث « ما انت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » ذكره مسلم في مقدمة صحيحه

﴿ حديث اختلاف امتي رحمة ﴾

قال الحافظ السخاوي زعم كثير من الائمة انه لا أصل له لكن ذكره الخطاني في غريب الحديث ، مستطرداً واشهر بان له أصلاً عنده . ونقل تلميذه الديبع عن السيوطي أن نصر المقدمي ذكره في الحججة والبيهقي في الرسالة الاشعرية بغير سند وان الحلبي والقاضي حسينا وامام الحرمين ذكروه في كتبهم .

وقال ابن حجر الهيتمي في الدرر المنتثرة : حديث « اختلاف امتي رحمة » الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحججة مرفوعاً والبيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد (من) قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرتني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة (قلت) هذا يدل على ان المراد اختلافهم في الاحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع (كذا) ذكره جماعة . وفي مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً « اختلاف أصحابي رحمة لكم » قال ابن سعد في طبقاته حدثنا قيس بن عتبة حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

(التار) ما عزاه السخاوي الى كثير من الائمة هو الصواب وكثيراً ما نرى المتأخرين يضيفون ويحسون امام ما يجدونه في كتب بعض المتقدمين مما لا يعرف له أصل فيهابون أن يردوه عملاً بالاصول والقواعد المتفق عليها في رد كل حديث لا يعرف له سند يوثق به . وهذا البيهقي يقول ان القاسم بن محمد ذكره من قوله فما يدرينا ان بعض الناس سمعه منه فظن انه يرويه حديثاً فرواه عنه فكان هذا سبب ذكره في الكتب التي ذكرها أصحابها ؟

وأما رواية الديلمي في مسند الفردوس عن جوير عن الضحاك فلا تصح قال ابن معين في جوير هذا ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الحديث . وشيخه الضحاك هو ابن مزاحم البلخي المفسر فقد اختلفوا في حديثه ولكنهم صرحوا بأنه لم يلق ابن عباس ولا أخذ عنه فيكون الحديث منقطعاً وأما ما عزي إلى عمر بن عبد العزيز فهو لاحجة فيه صح عنه أولم يصح ، على أن الظاهر أنه يريد اختلافهم فيما لا بد من الخلاف فيه لكونه طبيعياً وهو الخلاف في المشارب والعمل بالدين من الأخذ بالعزائم والرخص فلو كانوا كلهم متشددين مبالغين في الزهد والنسك كأبي ذر وفي العبادة وكبح الحظوظ والشهوات كعياض بن مضمون وعبد الله بن عمرو لو قست هذه الأمة في الفلو والخرج الذي وقع فيه بعض الأحرار والرهبان من أهل الكتاب من قبل ، ولو كانوا كلهم كماوية وعمر بن العاص في حب النعم والزينة والرياسة لكان ذلك فتنة لمن بعدهم في الدنيا يسرّنون بها إلى ترك الدين أو يجعلونه مادياً محضاً لأن القدوة أشد تأثيراً في نفوس البشر من التعاليم القولية استكبر بعض العلماء أن يجعل الاختلاف في الدين أوفى الأمانة والساطان رحمة ، وقد ثبت بالشرع والعقل والتجربة أنه قمة لا تزيد عليها قمة ، ولذلك قالوا إن المراد بالحديث - أي على فرض صحته - الاختلاف في الحرف والصناعات ، ولهم أن يستكبروا ذلك فإن القرآن ما شدد في شيء كما شدد في الشرك وفي الاختلاف والتفرق ، والآيات في هذا كثيرة تقدم تفسير بعضها وسرد الكثير منها في التفسير وغير التفسير من المنار فليراجع السائل في تفسير آية « تلك الرسل » من أول الجزء الثالث ، وتفسير « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » من الجزء الرابع ، ومظانه من المنار

كان أهون الاختلاف اختلاف الصحابة وغيرهم من السلف في فهم الأحكام مع عذر كل منهم لمخالفه بحيث لم يكونوا شيعاً تفرق في الدين ، وتعصب كل شعبة منها لبعض المختلفين ، فإن مثل هذا الاختلاف طبيعي في البشر لا يمكن اتقاؤه كما بيناه في التفسير وهو من أولئك الاختيار لم يكن قمة ولا ضاراً ، ولا يظهر أيضاً كونه رحمة بمن الشارح بها على الناس ، ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب للمذاهب حلت النقمة ، وتفرقت السكامة ، وذهبت الريح والشوكة ، إلى أن وصلنا إلى هذه الدرجة من الضعف . ذهب ملكنا وصارت المماسكة الكبيرة من ممالكنا تقع في قبضة الأجانب فلا يبالي بهم سائر المسلمين ، فأين الوحدة والاخوة والثواد والتراحم وتمثيل مجموعهم بالجسد الواحد ؟ كل ذلك قد زال وكان مبدأ زواله ذلك الاختلاف

﴿ أسئلة من أعرابي بالشرقية ﴾

(ص ٢٩ - ٣١) من صاحب الأمضاء في مركز أبو كبير بالشرقية

حضرة الأستاذ الكبير السيد رشيد رضا المحترم

نرجو من حضرتكم الاجابة على المسائل الآتية بواسطة منار الاسلام المنير

ولكم الفضل وهي

(١) اذا أصيب رجل بالمجنون وكان متزوجاً فبأي عدة تعتد زوجته

(٢) الصحيح ما يقال من ان لكل ولي متوفى ملك (كذا) ينوب عنه لقضاء

الحاجات التي يطلبونها الناس من الله بواسطة الولي كما يقولون علماء الأرياف بذلك

(٣) من ابتدع الصاري الذي يذكر الله حوله أهل الطرق وهل يجوز لهم

الذكر برقص وتثنية وتواجد وزعيق وترجمة يسمونها بلسان الحال. ودمتم محفوظين

انور محمد قريط

من قبيلة أولاد علي بناحية فراشه

الجواب

﴿ زوجة المجنون ﴾

اذا جن الرجل تبقى امرأته على عصمته ولكن يثبت لكل من الزوجين حق

الفسخ اذا جن الآخر . والعدة تتعلق بمعنى في المرأة لا في الزواج الا انها في الوفاة

يجب عليها ان تحدد على زوجها فجل أجل العدة والحداد واحداً إكباراً لحقوق الزوج

والوفاة له . فاذا فسخ نكاح المجنون اعتدت امرأته عدة المطلقة

﴿ دعوى ان لكل ولي ميت ملكا يقضي الحاجات عنه ﴾

من أصول التوحيد ان يدعى الله تعالى وحده في قضاء الحاجات وان يعتقد انه

هو الذي يقضيها وحده بلا واسطة معين ولا مساعد ، وان له تعالى سناً في ربط

الاسباب بالمسببات ، وقد هدى الله الناس الى ان يعرفوا هذه الاسباب بمحواسهم وعقولهم

فأعرفهم بها أكثرهم انتفاعاً بعم الله تعالى في هذا العالم، ومن أصول العقائد أن الملائكة من عالم الغيب وإن الله تعالى لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضاه من رسله فيخبرهم بما شاء من نباء الغيب لهداية عباده كالملائكة والجنة والنار، ولا يجوز لمؤمن أن يفتات على الله ورسوله في الخبر عن عالم الغيب فيقول إنه يوجد ملك يعمل كذا وملك يعمل كذا لأن هذا من أقبح الكذب على الله عز وجل . ونحن لم نجد في كتاب الله ولا في الأحاديث الصحيحة عن رسوله (ص) ما يثبت وجود ذلك الملك الذي يقولون أنه يقضي حاجات الناس التي يسألونها بواسطة الولي على أن هذا السؤال غير مشروع كما أشرنا إلى ذلك (قل إنما حرم وبي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآنم والبغي بغير الحق ، وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

﴿ ابتداء الصاري الذي يذكر ون عنده ﴾

لا نعرف من ابتدع نصب هذا العمود أو السارية ليجتمع الناس عندها في احتفالات هذه الموالد ولا أعرف مثل هذا إلا في هذه البلاد ولا أدري أوجد فيما لا أعرفه من بلاد المسلمين الأخرى أم لا

﴿ الذكر بالرقص والتثني والتواجد والصياح ﴾

الذكر بهذه الكيفية مبتدع في الملة وفيه عدة منكرات بينها كثير من العلماء وقد عذر بعضهم من يغلبه حاله من الأفراد فيصدر منه بعض هذه المنكرات بغير اختيار ولكنهم لم يعذروا من يعتمدون الاجتماع لذلك ويأتونه مختارين تعبد به كما هو المهود لهؤلاء المقلدة المروفين في هذا الزمان وقد فصلت هذه المسألة تفصيلاً في كتابي «الحكمة الشرعية» وذكرت فيها أقوال المؤلفين المنتسبين إلى المذاهب المختلفة، ولم يقل أحد من العلماء بأن ذلك من الدين، ولا أنه قرينة يقترب بها إلى رب العالمين، وإنما أباحه بعض المتساهلين، ومن الفتاوى التي ذكرتها هناك ما في تنقيح الحامدية لابن عابدين المشهور، قال بعد تقول عن عدة من العلماء في تلك الأمور كلها (منها قول مصلح الدين اللاري بإباحة الرقص بشرط عدم التكسر والتثني) ما نصه : والحق الذي هو أحق أن يتبع، وأخرى أن يدان له ويستمع، أن ذلك كله من سيئات البدع، حيث لم ينقل فعله عن السلف الصالحين، ولم يقل بحله أحد من الأئمة المجتهدين، ورضي الله عنهم أجمعين، قال الأستاذ السهروردي في عوارف المعارف ونهايك به من

كتاب ، وقد تكلم على السماع في خمسة ابواب منه بما هو حق التحقيق ولب الباب :
 وإن أنصف النصف وتفكر في اجتماع أهل الزمان ، وقعود المفتي بدقه ، والمتشعب
 بشابته ، وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه ، وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاسمائه ، لا شك
 بأن ينكر ذلك من حال رسول الله (ص) وأصحابه (رض) ولو كان في ذلك فضيلة
 تطلب ما أهملوها ، فمن يشير بأنه فضيلة تطلب ويجمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال
 رسول الله (ص) واصحابه والتابعين ، ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ،
 وكثير يغلط الناس بهذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين ، محتج بالتأخرين ، فكان
 السلف أقرب الى عهد رسول الله (ص) وهديم اشبه بهدي النبي (ص) اه وهو
 الصواب الذي نقول به (راجع ص ٩٢٦ من المجلد الاول طبعة ثانية)

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(١)

الدول الاوربية التي ورثت ملك المسلمين الواسع في المشرق والمغرب أربع :
 انكلترا وهولندة وروسية وفرنسة . كل دولة منهم سائدة على أكثر مما تسود عليه
 الدولة العثمانية من المسلمين . فسلطوا الهند من رعية الانكليز قد بلغوا في الاحصاء
 الاخير تسعين مليوناً وهم زهاء ثلث أهل الهند وكان لهم السيادة على جماهير الوثنين ، وهؤلاء
 الانكليز يسودون الملايين الكثيرة من المسلمين وغيرهم بأسماء مختلفة فلم يستعمر السكاب
 وبلاذ الترنسفال وفيها كثير من المسلمين وقد جعلوا لهذه مجلساً نيابياً ، ومثلها استرالية
 وزيلاندة فسيادتهم عليها ليست كسيادتهم على مملكة زنجبار الاسلامية ، وناهيك بحكمهم
 لاسودان بعنوان الشركة مع الحكومة المصرية ، وتصرفهم في مصر نفسها بسيطرة الاحتلال ،
 وتصرفهم بأن القول الفصل في كل شيء فيها انما هو الحكومة ملك الانكليز ، وقد تجلّى
 الحقيقة الواحدة في مظاهر مختلفة ، وتشكل في صور متعددة ، فيكون لكل مظهر في صورة
 أحكام خاصة به عند الحكماء ، وان اشتركت كلها في مقومات الحقيقة الجنسية أو النوعية
 دون مشخصاتها ، فالانكليز أقدر أم الارض على الاستعمار وأبرعهم في السيادة
 على الأمم ، لانهم يراعون الحقائق في أجناسها وفصولها المقومة ، وفي مشخصاتها

الختلفة ، ويسايرون الطبيعة في سنتها ، ويحكمون العقل أكثر مما يحكمون القوة فيها ، ولذلك سادوا على أمم وشعوب وقبائل كثيرة تعد بمئات الملايين ، واستفادوا من ثروتها وخيراتها ما لم يستفده غيرهم من المستعمرين ، ولم ينعوا بالقوة أحدا ممن سادوا عليهم أن يرتقوا في العلوم والأعمال ، ولا هم يعتمدون ترقيتهم فيها إلا بقدر ما يفيدهم من توسيع دائرة الثروة ، وقد يحولون بينهم وبين ما فوق ذلك من الترقى من حيث لا يشعرون إليهم في هذه البراعة الهولنديون فدولهم على صغرها تصرف في أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين تسخرهم لنافعها وتستعملهم في تلك الجزائر الحصة (جزائر جاوه) كما تستعمل الانعام ، وهم أجهل من رعايا الانكليز وأضعف عقولا وتقوسا وليس لهم من الاستعداد الموروث ولا من سابقة العلم والمدنية والسلطان مثل الملهود والمصريين ، ولذلك لا تحس منهم بحركة ولا تسمع لهم ركزا ، ومن عجائب خمولهم وضعف استعدادهم أن الدين يرسلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة أو مصر ثم يعود من يعود منهم إلى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الاسلامي ولا من أحوال هذا المصر شيئا قط ، لانهم يجلسون انفسهم على أفراد من متفقه الشافعية يتعبدون ببعض كتب متأخري الشافعية كابن حجر الهيتمي والرملي ، فان تجاوزوها قالى كتب الشيخ زكريا الانصاري والنووي .

لو جردت من هذه الكتب ما يعمل به الذين يتعلمون أحكام المذهب من الجاويين وغيرهم من مسائل المبادئ وما يقرب منها من الاحكام الشخصية لا مكنك جمعه في مئة ورقة يمكن تعلمها في شهر أو شهرين أو ثلاثة ، ولكن مئة ورقة ، وليكن تعلمها في سنة ، فما بالهم يقضون السنين الطوال في مداولة أحكام المعاملات كالبيع والشركات واحكام الجنائيات والجهاد والرقيق وغير ذلك مما لا يصل ولا يحكم به أحد في بلادهم ويعر الصر ولا يحتاجون إلى معرفة شيء منه ؟؟ ولا يعرفون شيئا في هذا الزمن من علم القرآن وسنن الله تعالى في الأمم كاسباب قوتها وضعفها وعزها وذلها وسيادتها على غيرها وسيادة غيرها عليها ؟؟ (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) (١) بل قد ساروا ولكن لم ينظروا ولم يفكروا ولم يعتبروا كما أسروا فهم لا يعلمون من أمر عاقبة الذين من قبلهم شيئا ، لا يستقرون ولا يجتنبون شيئا من أحوال الأمم بأنفسهم ، ولا يقرءون التاريخ وعلم تقويم البلدان (الجغرافية) ولا علم الاجتماع وحقوق الدول والأمم ، بل تراهم يقيمون السنين في مصر ولا يقرءون جرائدها ،

ولا يعرفون طرق الادارة وشؤون العمران فيها ، والقرآن يحثهم على السير في الارض لينظروا ويتفكروا ويشتروا لا ليتدارسوا كتب ابن حجر والرملي فقط (٤٦:٢٢) أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يفتنون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور)

كانت هولندية قادمة وهي دولة صغيرة في أقصى الشمال باستعمار هؤلاء الملايين في الجزائر الاستوائية من الجنوب وتسخيرهم في استقلال أرضهم لها وتركهم في شؤونهم الروحية والاجتماعية ، لا توقظهم من نومهم ولا تدع أحدا يوقظهم ، ثم انها تصدت في هذه السنين الاخيرة الى تسخير ارواحهم وقلوبهم لها ، لتأمين في المستقبل استيقاظهم على يد غيرها ، فوجهت عنايتها الى تصيرهم وتطعيمهم لفتها ، أي الى استبدال مقوماتهم المالية بغيرها كان يروعها ما يجده من شدة تمسكهم في دينهم وتعميرهم أنفسهم للهلاك في سبيل الحج الى بيت الله الحرام فظنت كما يظن بعض المفكرين من المسلمين ان تصير المقلدين عسير لان التقليد لا يصفي للبرهان ولكن الهولنديين يعلمون ما يجبهه هؤلاء المفكرون من طباع البشر وأخلاقيهم ومنها ان الميل الى الاستدلال طبعي فيهم فاذا منعوا باسم الدين من البحث في البرهان والدليل على أصول دينهم وفروعه قلهم لا يفتنون من التفكير فيما يليق اليهم من الدلائل على بطلان هذا الدين الذي لا يعرفون حقيقة ، وان هذه الدلائل تروج عند الجاهلين وان كانت مقدماتها تؤلف تارة من الجدل والفسطة ، وتارة من المقدمات اليقينية على بطلان بعض التقاليد التي يسمونها اسلاما وما هي من الاسلام في شيء

سلك الهولنديون لتصير المسلمين طريقا لم يسبقهم اليه أحد فيها فلم وقد نجحت التجربة التي جربوها في { ديفو } وهي بلدة بين بتاوي وبوكر تقوسها زهاء أربعة آلاف ، بنوا فيها الدعاة (المبشرين) ومنعوا مسلمي العرب وغيرهم من المستبشرين أن يدخلوها ألبتة . وقد جهم أولئك المبشرون جميع ما يعرفون من سيئات مسلمي تلك البلاد وخرافاتهم وخرالاتهم التي راجت بينهم باسم الدين ، وسعي شيوخ الطريق الدجالين ، وبينوا لاهلها فسادها وكون الدين الذي جاء بها لا بد أن يكون باطلا مثلها ، ومسخوهاهم بعض أحكام الاسلام ومسائله بتأويلها وصرفها عن حقيقتها ، وأبدوا ذلك كله بسوء حال المسلمين وكونهم أحط من التصاري علماء وعملا وأدبا وثروة وسيادة وأرهمهم أنه لا علة لذلك غير الدين . فتصير جميع أهل تلك البلدة وبغض اليهم المبشرون المسلمين حتى ان المسلم اذا دخلها لا يجد له فيها مأوى ولا يسقيه أحد فتجان قهوة

ولا جرعة ماء بل لا يجد من يقابله ولا من يكلمه ، فهل بعث المسيح ليوقع العداوة والبغضاء بين الناس الى هذا الحد ، أم دين السياسة الاوربية عليها الملام شيء ودين المسيح عليه السلام شيء آخر ؟

سر هوليدة نجاح هذه التجربة فبت دعاة النصرانية في تلك الجزائر ، يدعون الاعرق منها في الجهل فالاعرق ، والابعد عن حقيقة الاسلام فالابعد ، واذا دامت الحال على هذا المتوال ، فتكون جاوه كما قال ذلك السائح العاقل اندلسا ثانية ، ولا عجب فمسلمو جاوه أجهل المسلمين بالاسلام وأشدهم خولا وقد استيقظ أناس من المسلمين في كل قطر اسلامي كبير وانشأوا يوقظون غيرهم ولا يزال مسلمو جاوه تأمين يغطون ، وقد ابتلوا بأناس من العرب يدعون العلم وماهم من أهله ينعضون اليهم العلم الصحيح الذي يعرفهم أنفسهم ومكائهم من حكومتهم ومن سائر الناس ، ويحرمون عليهم إنشاء المدارس العلمية على الطرق العصرية المعروفة في مصر ، وان يتعلموا غير تلاوة الفاظ القرآن للتبرك وبعض أحكام الفقه ، وما يتعلم ذلك الا قليل منهم

اذا حرم هؤلاء الدجالون على المسلمين أن يعلموا أنفسهم ما يقوم به أمر دينهم ويحفظ به أمر دينهم في مدارس نظامية ، فهل يحرمون على حكومة هوليدة ان تنشئ لهم مدارس تعلمهم فيها لغتها وما ترى فيه مصلحتها من علوم الدنيا ، وعلى دعاة النصرانية ان ينشئوا لهم مدارس أخرى ينصرونهم فيها ، كلا ان قد شرعت الحكومة الهولندية في ضبط ما كان لرؤساء تلك الجزائر الذين يقبون بالسلطين {!!} من الارض والغابات والمرافق لتتولى هي استقلال ما كانوا يستغلونه ، وحماية ما كانوا يحجبونه ، وتجعل رزقهم محصورا فيما يجود به عليهم من خزينتها كل شهر أو سنة وتقول إنها ستفق ربع ذلك على المدارس التي تنشئها لتعليم الاهالي ، وقد وضعت قانونا جديدا لهذه المعاملة وهي تحمل أولئك السلطين المساكين على اقراره وامضائه فن لم يرض منهم بترك ما كان له من امتياز وساطة صورية { وأن يكون كمال الحكومات الذين يعطون عند عجزهم راتب التقاعد { المعاش } عزلوه من سلطته ونصبوا مكانه شعبا آدميا آخر وسموه سلطانا ، وهي خير للرعية من أولئك السلطين الذين لا ينتمون عن الظلم الا المعجز (روسية) مسلمو روسية أكثر من مسلمي البلاد العثمانية ويناهزون عدد مسلمي جاوه وأكثرتهم من التتار والترك والجركس والفرغيز والفرس ، وبعضهم يعد في القانون روسيا محضا والبعض الآخر من المستعمرات ، ومنهم الجاهلون الغافلون الذين لا يعرفون من أمر العالم شيئا قط بل يعيشون كالوابد والسواثم الا أنهم أشداء شجعان لا ضعفاء

كالبازيين ، ومنهم المفرورون بما عندهم من بقايا العلوم الاسلامية كاللغة الذي يرون انهم اغنياء به عن كل ما في العالم من العلوم الدنيوية والدينية ، ومنهم الذين دبت فيهم روح الحياة الملية وتوجهت نفوسهم الى الارتقاء الاجتماعي وأكثر هؤلاء من التار ، وحكومتهم واقفة لهم بللرصاد ، فلا يرضوا أن يرقوا بدينهم ولقمتهم ، ولا هي تستطيع ان تصرفهم ولا ان تبدل لقمتهم ، بل عجز دعاة التصراية في روسية عن تصير أعرق مسلمي بلادها في الجهل ، وأبدهم عن العلم ، لان حظ عامة مسلمي تلك البلاد من عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه أكبر من حظ أكثر المسلمين في أكثر الاقطار فهم أرقى من الروسيين روحا واذكى قسا وأعلى أدبا وأكثر في الجملة كسبا ، وجذب الاعلى الى الأدنى عسير ،

اذا دبت في الامة روح الحياة فلا يزيد لها الضغط والاضطهاد الاحياء وقوة لانه يلم شئها ويجمع متفرقا ويزيل ما ينشأ من الاضغان والاحقاد ، والتنازع والخلاف ، ويجعلها إلبا واحداً على من ينازعها اسباب ترقيا ومادة حياتها ، فالصلحة لروسية أن تدعهم يعملون لا تقسمهم ما شاؤا وان تظهر لهم الرغبة في ترقيتهم بشرط اجتناب السياسة والتعزز الى دولة أخرى ، ومن مصلحتهم موافقتها على ذلك واتقاء قن السياسة ظاهراً وباطناً وحصر سعيهم في دائرة العلوم النافعة من دينية ودنيوية والاعمال التي ترقى الثروة مع الترقية الاسلامية (راجع مقالة ألمانية والعالم الاسلامي في هذا الجزء) (فرنسة) سكان المستعمرات الفرنسية أربعون مليوناً أو يزيدون أكثرهم من المسلمين ، وقد أخطأت فرنسة في طريقة ادارتها وسياستها في الجزائر وظهر لها أنها قد أخطأت ولما يظهر لها الصواب ، وقد كتب ساستها وعلماءها عما لأنحصى له عددا من النقصات والمقالات في الاسلام والمسلمين ، والجزائر والجزائريين ، وذكروا آراء كثيرة فيما يراه كل كاتب أمثل الطرق لحكم المسلمين وما أقاد ذلك شيئاً

بذل الفرنسيون جهدهم في تصير الجزائريين قلم يفلحوا ، وحاولوا أن يبدلوهم بلغة العرب لغة فرنسية فلم ينجحوا ، أخذت الحكومة أوقافهم ومكنت اليهود من املاكهم ففسدوا ، جربت أخذهم بالسيئات لتفسد بأسهم وتأمين طائفة استعبادهم ، ولم تجرب أخذهم بالחסنات لينفوا رشدهم ، وترجع شكرهم وودهم ، ولعلها لو لا طمع يهود الجزائر في مسلميها ، ومساعدة يهود باريس لهم وناهيك بنفوذهم فيها ، لوجد هناك من الأحرار من ألجأ حكومتها الى جعل الجزائر فرنسة بلاد المغرب في العمران ،

ومثابتها في العلم والعرفان ، واذا لكان ما تبنيه الآن ، من استعمار ما بقي في أيدي المسلمين في تلك الاوطان ، أقرب منالاً ، واحسن حالاً ،

كان أكبر خطأها الاستعماري في الجزائر إزالة صورة الحكم الاسلامي منها بإزالة مضاه جعل الحكومة فرنسية محضة مع العلم بأن صفة الحاكمية هي أشد الصفات تمكناً في نفوس المسلمين فزعها منهم يحدث في نفوسهم جرحاً لا يندمل ، ثم اقتدت بانكثرة بعض الاقتداء في استعمار تونس فسمت نفسها حامية لها لاحاكمية فيها ، وأبقت لها أميرها (الباي) ولكنها لم تجعل له ولا لرجال حكومته من الامر شيئاً قط لاصورة ولا حقيقة ، وكان إبقاؤه أحد الاسباب التي جعلت نصيبها من النجاح في تونس أوفر ، وميزان السكون الى حكمها أرجح ، حتى زعم بعض رجالها أنهم قطعوا رابطتها الاسلامية التي تربطها بمكة ، على أن تونس ما زالت كما كانت أوسع من الجزائر علماً بالاسلام ، فالعلوم الاسلامية ليست هي التي تبعد المسلمين عن الاوربيين ولكن الاوربيين هم الذين يبعدون المسلمين عن أنفسهم ، وليس الاتفاق بينهم بالحال وإنما هو من الممكنات التي يعرف طريقها أهل الرأي والبصيرة من المسلمين

وتريد فرنسا أن تتبع خطوات انكثرة في استعمار مملكة مراکش فقد كادت لها كيدها ، وعثت كما تشاء بقبايلها وسلطانها ، ففاض طوفان الفتن واندمع السيل الآتي يقذف جلموداً بجلمود ، حتى حاصرت القبائل مدينة فاس والسلطان عبد الحفيظ فيها ، وتسنى لفرنسة أن تسوق جيشها اليها لاقتاد الاوربيين ، وحماية السلطان من التأثيرين ، كما فعلت انكثرة بمصر ، فدخلت عاصمة المملكة الحسنية (ولم تمنعها كرامات مولاي ادريس من دخولها كما كان يقول المغاربة كما أن كرامات شاه نقشبند لم تمنع روسية من دخول بخاري كما كان يقول أهلها) ووكل السلطان الفقيه النحوي الاصولي المحدث الى القائد الفرنسي حمايته وحماية عرشه من أهل بلاده التأثيرين كما فعل قبله الخديو توفيق باشا ، وقضى الله أمراً كان مفعولاً

حذرنا مملكة المغرب الأقصى من هذه المأقبة في السنة الاولى من سني المنار وجزمنا بأنها اذا دامت على تلك الحال من الجهل والفساد فانها لا بد أن تقع في يد أوربة ، وينا لها طريق النجاة التي تحفظ استقلالها ، وأعدنا الذكرى وكروناها بعد ذلك ، وكان المنار يرسل الى السلاطان وكبار رجاله واسكنهم قوم لا يفتلون ، وقد أسبل السلطان الذي يسمونه جاهلاً ، ولم يعتبر السلطان الذي يسمونه عالماً ، بل أسبل المملكة بأسرها ، وتلك عاقبة الجهل والغرور ، ولله عاقبة الامور ،

تقرير اللجنة التحضيرية

(للمؤتمر المصري)

المنعقد في القاهرة في ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

أيتها السادة

تحيةكم لجنة المؤتمر المصري تحية الاخوان المتضامنين وتشكركم على أنكم لينتم نداءها لتعقد هذا المؤتمر واجتمعتم من اطراف البلاد المصرية لخدمة المصلحة العمومية والنظر في التوفيق بين العناصر المؤلفة للوحدة المصرية التي كاد يتصدع بناؤها من جراء مؤتمر الاقباط

ان الاقباط قد اشتغلوا فيما يشبه الخفاء بتحضير مرسومهم العمومية حتى لم يكن بين خبراء قادها وبين انعقادها بالفعل الا أيام . ولا شك في ان العمل على هذه الطريقة مريب حتى اذا كان الفرض من جمع الجمعية العمومية النظر في المقاصد القبطية الصرفة التي تتعلق باحوالهم الشخصية فكيف به وقد ظهر في الجمعية العمومية . أن الاقباط يستقلون ما في ايديهم من السلطة التي مظهرها الوظائف ويستكثرون ما في ايدي المسلمين منها ، يستظهرون بما سموه كفاءتهم الذاتية ويشكون من عدم تقرير اولى الامر لهذه الكفاءة ، يتناسون التقاليد القومية ويطلبون عطلة يوم الاحد بجانب عطلة يوم الجمعة ، يعتبرون ان بين مصلحة المسلم وبين مصلحة القبطي منافاة ويريدون أن يحصلوا على امتياز خاص يجعل لهم في الهيئات النيابية في بلدنا أعضاء من الاقباط يدافعون عن مصلحة الاقلية كأن الاكثرية والاقليسة في الامم مترتبة على العقائد الدينية ، لاعلى المذاهب السياسية ، يرسلون مبعوثيهم الى الامة الانجليزية لبث شكاوى لا تشف الا عن تعصب المسلمين على المسيحيين في مصر

ذلك كان شكل حركتهم وتلك كانت مطالبهم ولا شك في أن الشكل الذي

أخذته هذه الحركة القبطية صريب في ذاته مفض الى الظن بأن الاقباط عولوا على أن يكونوا وحدهم أمة مستقلة وتذرعوا بهذه المطالب حتى يصلوا بمهونة انكلترا المسيحية الى أن يكون لهم في مصر وهم الاقلية الضعيفة حق السيادة على الاكثريّة الاسلاميّة العظمى ، ومن البديهي أن عملا هكذا لا بد أن يؤثر في قوس المسلمين أسوأ تأثير وينتج نتائج الطيعية وهي استحكام البغضاء بين الاقلية الصغيرة وبين الاكثريّة الكبيرة ، وذلك ليس من مصلحة الاقلية نفسها ولا من مصلحة الجامعة القوميّة

لهذا الاعتبار واشفاقاً عن الوطن من أن يكون مسرحاً لمظاهر العداوات الدينيّة قامت هذه اللجنة بدعوة المؤتمر المصري العام لبحث في عمل الاقباط وتقديره ويزن مطالبهم بميزان العدل وليبين النافع منها والضار والممكن وغير الممكن ويقرر لهم ما يراه حقاً من غير أن يحوجهم الى السمي باخوانهم وشكايتهم الى غيرهم فان المصريين أولى بأصناف المصريين

الى ذلك دعت اللجنة بانعقاد المؤتمر أولاً وبالذات ، ولكنه لما أن مؤتمراً عظيماً كهذا يجب ان يأتي باكمل ما يمكن أن يأتي به من الفائدة رأت اللجنة أن يتناول المؤتمر البحث أيضاً في المسائل الاجتماعيّة والاقتصاديّة وكل ما له علاقة بسعادة الامة ما عدا المسائل السياسيّة الداخليّة كانت أو خارجيّة لان الظروف التي فيها مصر الآن من الجهة السياسيّة لا تسمح بدخول هذا المؤتمر في السياسيّة من غير أن يضحى تضحية تامة كل الأغراض التي اجتمع لاجلها ، وان اللجنة لا تشك في أن كل مؤتمراً من المؤتمرات قد حضر الى هذا المؤتمر عالماً يقيناً بأن جميع التقارير التي لها علاقة بالسياسة عن قرب قد أهملت لخروجها عن برنامج المؤتمر كما أنها لا تسمح بأي وجه مالاى مقترح أن يبدى اقتراحاً خارجاً عن البرنامج المنشور

(الأكثريّة والأقليّة)

لا شيء أضر على البلاد من نتائج ذلك الخطأ الذي يتسرب الى عقول بعض المصريين على العموم وكثير من الاقباط على الخصوص. ذلك الخطأ الفاضح هو تقسيم الامة المصريّة باعتبارها نظاماً سياسياً الى عنصرين دينيين: أكثريّة اسلامية وأقليّة قبطية، لان مثل هذا التقسيم يستتبع تقسيم الوحدة السياسيّة الى أجزاء دينية أي تقسيم الشيء الى أقسام تخالفه في الجوهر . الامة باعتبارها كائناً سياسياً ونظاماً سياسياً إنما

تتألف من عناصر سياسية كذلك فأما مذهب من المذاهب السياسية اعتقه أفراد أكثر عدداً وأثراً كان أكثرية وكان الآخر أقلية وعلى هذا يمكن فهم الاكثرية والأقليات في كل أمة وليس للدين في ذلك دخل غير ان لكل أمة ديناً رسمياً وذلك ضروري بل مشخص من مشخصاتها ودين كل أمة هو دين حكومتها أو دين الاكثية فيها على ذلك يكون من السهل فهم اقسام الامة باعتبار المذاهب السياسية الى أكثرية وأقليات كلها غير ثابتة بل متغيرة بتغير المذاهب السياسية وانتشارها قلة أو كثرة ولكن من غير المفهوم بلورة أن يكون في الامة أكثر من دين رسمي واحد وعليه فلا معنى للاعتراف بأقليات دينية تعمل في السياسة بهذه الصفة أو تكسب حقوقاً عامة أكثر من أن يخلى بينها وبين القيام بواجباتها الدينية عملاً بحرية الاعتقاد

دين الامة المصرية هو الاسلام وحده لانه دين الحكومة ودين الاكثية في آن واحد . ذلك أمر بعيد بطبعه عن المناقشات في المصالح الدنيوية العامة التي تكون بين الاكثية وبين الاقليات السياسية . ولا شك في ان العمل في السياسة بالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجاميع لا يصح أن تكون قاعدته المنفعة . ويسرنا ان الاحزاب السياسية في مصر قد سارت على هذا النحو ولم تلاحظ في هيئة تأليفها ولا في برنامج أعمالها اختلاف المعتقدات الدينية

بعد ذلك كيف يمكن الاعتراف بأن أقلية دينية تبشر بهذه الصفة الاعمال العمومية ويكون لها مطالب خاصة كأنما هي أقلية سياسية . لا يمكن الاعتراف بذلك الا اذا امكن أن يكون للامة دينان في آن واحد وان يكون أساس الاعمال في المصالح العامة هو الدين . ذلك غير ميسور التحقيق ولا مسلم به في النظر . فمن الخطأ أن يكون من الاشياء المسلم بها اعتبار ان الامة السياسية تتألف من عناصر دينية

الحقوق والمرافق في مصر إنما هي على الشيوع بين جميع المصريين على السواء لا امتياز لاحد منهم على أحد بسبب كونه مسالماً أو مسيحياً أو يهودياً ومن الظلم الصارخ أن يقع هذا الامتياز لفرد من الافراد أو لمجموع من المجاميع بسبب انه على دين المصريين (الاسلام) أو على دين غيرهم . حسب العالم ما كان من جراء الاقسامات الدينية فلا تأتي في القرن العشرين لتجعل الاعتقادات الدينية أساساً للامتيازات بين الافراد في الحقوق الوطنية

لا نفعل ان نصرح هنا بأن الاحوال في مصر كانت متمشية على هذه القاعدة من زمن غير قريب ولكن الحكومة وبعض الصحف قد تركت الناس يفهم ان

حفظ بعض المرا كز للأقباط في مجلس الشوري إنما هو للدفاع عن الأقلية فكان من نتائج ذلك ان اعتقد بعض الناس هنا أن الأقباط بصفتهم أقلية مسيحية يصح أن يكونوا بهذه الصفة أقلية سياسية لها مصالح قد تنافي مصالح الأكثرية . وكان هذا هو الأساس الذي بنى عليه كثير من الأقباط شكاواهم ومدعياتهم . تجسم هذا الفهم في العقول واختلط بشيء غير قليل من الطمع في أن يجعل الأقباط لا تقسمهم مركزاً خاصاً وتضامناً خاصاً وأندية خصوصية وجرائد سياسية خاصة للدفاع عن مصالحهم السياسية وسمتهم جرائدهم الأخيرة بالامة القبطية . وقد دل كل ذلك على أن الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة بادئ الأمر قد غذى اطماعهم وقوى شهوتهم في أن يؤلفوا بصفتهم مسيحيين جامعة قبطية تدرج في أطماعها من سلم الى سلم حتى يحوز بين يديها السلطة في مصر اعتماداً على هذا الاحتلال المسيحي وعلى أن المصريين أخوف ما يكون من ان يرموا بالنصب الديني . ولقد ظهرت هذه المقاصد بارزة في صحفهم بادئ الأمر ثم في مؤتمراتهم الأخير

ولكن علاقتهم بالبشر من الأمريكان وبعض رجال الكنائس الانكليزية والجرائد الانكليزية قد خدعهم كثيراً اذ جعلتهم يظنون ان في طاقة الاحتلال أن يجعل مصر مسرحاً للعداوات الدينية وأن يجعل للأقليات الدينية امتيازات خصوصية بوصف أنها أقليات دينية ، والا فان أولى الرأي من الأقباط كانوا يكرهون الى عهد قريب أن يطالبوا بحق من الحقوق السياسية بصفتهم أقباطاً بل كانوا في مقدمة الذين يقولون أنهم مصريون قبل كل شيء ولا شك في أن المصري قبل كل شيء لا يطالب بحق الا بوصف كونه مصرياً فقط والمجموع المصري لا يطالب بحق الا بوصف انه مجموع مصري فقط دون أن يصف نفسه بالمسيحية أو بالإسلامية .

على أن وصف الأقباط مجموعهم بالأقلية القبطية أو بالجمعية العمومية للأقباط ومطالبتهم بحقوق أو شكاواهم من عدم تنفيذ القوانين بهذا الوصف واستنادهم على اخواتهم في الدين من الأمريكان والانكليز وبشتم المبعوثين في انكسار لبث شكاواهم كل ذلك لا يدل الا على أنهم يرمون المسلمين بالنصب الديني . ذلك صريح جداً على الرغم من تلطف خطبائهم في العبارات الى حد أكثر من التلطف بل تصریحهم في مؤتمراتهم بأنهم عائشون مع المسلمين على غاية الوفاق ، وليس من البعيد أن التوفيق بين تصریحهم في المؤتمر من محاسنة المسلمين لهم (وهذا الواقع) وبين الاشكال التي اتخذوها لأعمالهم والوسائل التي اختاروها لإنجاح مقاصدهم ينتج في عمومهم أنهم

وضنوا المسلمين في جانب وأخذوا يساومون الادارة الانكليزية في مصر على الوظائف التي في يد المسلمين وهم يظنون أن المسلمين يكفيهم في كل هذه المساومة أن لا يرموا بالتعصب الديني أو أن يشهد لهم بأنهم حسنو السلوك مع أخواتهم الاقباط .
كل ذلك إنما كان نتيجة اعتبار أن الأقلية الدينية يصح اعتبارها أقلية سياسية ويصح لها بذلك أن تقوى فتحوز الساطة ومظاهرها باسم الدين ، فيجب علينا أن نصرح بأننا لا نعرف أقلية دينية بين مصالحها وبين مصالح المصريين منافاة أو أن مصالحها في حاجة لرعاية خاصة واستثناء في القوانين العامة المطبقة في مصر على جميع المصريين على السواء . وليس لمجموع ديني أن يكون له من المطالب السياسية بهذا الوصف إلا فيما يتعلق بالامور الدينية وما يقبها كتظيم البطر كخانات المية . الخ .
والا فكل مطلب سياسي من مجموع ديني لا تكون نتيجة الا التفريق بين المصريين في المعاملة

ومع اعتبار ان الشكل الذي تمت عليه مطالب الاقباط ليس مقبولا لما فيه من جعل الدين أساساً للتفريق في المعاملة قالت اللجنة تقدم للمؤتمر نتيجة بحثها في تلك المطالب

(١)

﴿ مطالب الاقباط ﴾

١ - عطلة يوم الاحد

كما أن لكل حكومة ديناً رسمياً واحداً كذلك لها يوم عطلة واحد في الاسبوع سواء كان الدين يوجب عطلة ذلك اليوم أولاً يوجبها وليس لنا أن نبحث في نصوص الاصول الدينية في هذا الموضوع بل الذي نراه بين ظهرانينا أن الانكليز والفرنساويين والاطليان وغيرهم من الموظفين في الحكومة المصرية يشغلون يوم الاحد ويبتلون يوم الجمعة ولم نسمع الى اليوم أنهم تركوا دينهم ولا أنهم طلبوا الى الحكومة - وهم قادرون عليه - اعفاءهم من العمل يوم الاحد ، ولقد أعفت الحكومة الموظفين المسيحيين من التفكير الى مصالحهم يوم الاحد حتى تؤدي الصلاة ولا شك في أن المسيحيين الموظفين فيها من المذاهب المختلفة قد رأوا هذه الرخصة كافية لتوفيق بين قيامهم بأمر الدين وبين واجبه الرسمي ولم يطلبوا عليه المزيد ، وكذلك كان

الاقباط الى هذا الشهر الفائت عند انعقاد جمعيتهم العمومية لا يرون عطلة يوم الاحد وأقرب الفروض الى فهم هذه النظرية هو تعطيل يومين في الاسبوع يوم الجمعة للمسلمين ويوم الاحد للمسيحيين ، ولقد ترك اليهود من غير يوم مع تخرجهم في السبت أشد من تخرج المسيحيين في العمل يوم الاحد، فاذا قسمت الايام بين العناصر الدينية وجبت عطلة الاثمال ثلاثة أيام في الاسبوع !!

اصطلحت الحكومات الاسلامية على جعل يوم الجمعة هو يوم البطالة الرسمي فأصبحت عطلة ذلك اليوم عادة للحكومات الاسلامية وواحداً من تقاليدھا القديمة التي تمتاز بها عن غيرها ، فهي بذلك لا يجوز لها ان تعطل غير يوم الجمعة من أيام الاسبوع اذا أمكن أن يعطل النظر في مصالح الناس يومين اثنين غير أيام الاعياد القومية ، ذلك ولان عطلة يوم الجمعة جزء من السيادة جرت حكومة لبنان وهي حكومة مسيحية واليهامسيحي واكثرية الشعب فيها مسيحية على أن تعطل يوم الجمعة حفظاً لتقاليد الدولة العلية ذات السيادة عليها

على أنه من الضروري البحث فيما اذا كان الاقباط غير الموظفين وغير تلامذة المدارس يشتغلون يوم الاحد أم هم يستقذون أن من يشتغل فيه يقتل ؟ الواقع أن الاقباط في مزارعهم يشتغلون كل الايام من غير فرق كما ان المسلمين يشتغلون في مزارعهم كل ايام الاسبوع من غير تفريق بين الجمعة وغيرها الا وقت صلاة الجمعة فإهي الحاجة لهذه البدعة الجديدة وهي ابطال مصالح الحكومة ومدارسها يوم الاحد أيضاً ؟

الظاهر أن الدافع الى ذلك هو الطمع في انتهاز فرصة الاحتلال المسيحي لابطال التقاليد الاسلامية والاستهانة بالاكثية وتقسيم الشعار القومي نصفين متساويين بين أقلية صغيرة بعض أفرادها على دين الانكليز وبين الاكثية الكبرى الاسلامية ، تعطل الحكومة أعمالها يومين ، كما يجب عليها جرياً على هذا المبدأ الاحتفال رسمياً بأعياد الجماعتين على السواء مع عدم ملاحظة طابع الحكومة ووصفها الاسلامي ومع عدم اعتبار أن هناك اكثية دينها يجب أن يكون الدين الرسمي لا غيره وتقاليدھا هي التقاليد الرسمية لا غيرها ، أمر لم يكن له مثيل في حكومة من حكومات العالم ولا في انكفرا قسها التي ليس لحكومتها الا دين رسمي واحد

لا يظهر أن لهذا الطلب دافعاً غير الطمع في اخضاع الاكثية الى أحكام الأقلية والدينية لان الطلب مجرد عن المنفعة العملية ، اذ لو فرض أن الحكومة تعطل يوم

الاحد - وذلك لن يكون بالضرورة - فذا الذي يكره الاقباط الفلاحين على عدم كسر
 الاحد وهم يكسرونه مختارين ، فأما أصحاب المحلات التجارية القليلون الذين يفتلون
 محلاتهم يوم الاحد فذلك لان ارتباطهم بالبنوك واخرى التجارة العامة تقضي بذلك
 كما يقفل المسلمون أنفسهم ، واذا كان الافراد الاقباط يشتغلون مختارين يوم الاحد
 فأي نتيجة عملية ينالها المؤمنون في جميعهم العمومية من ذلك المطلب؟
 وعهدنا في أولي الرأي من الاقباط أن يدركوا ادراكاً صحيحاً هدار الخطأ
 الذي ارتكبه جماعة المؤمنون منهم بتقرير مثل هذا القرار الذي مع كونه غير مبسور
 الاجابة مطلقاً لا يخلو من الضرر لما فيه من دواعي التفريق بين أفراد الامة الواحدة
 ولما يستتبعه من سوء الظن بالاقباط ، بل يسرنا أن لا يفكر المسلمون كثيراً في العوامل
 الباعثة على مثل هذا الطلب وان يقابلوه بغاية التسامح ونطلب الى هذا المؤمن أن يقرر
 بعدم إمكانه وعدم فائدته وبأنه مضر بالجامعة القومية فيجب اغفاله والتجاوز عنه

٢ - قاعدة التوظيف في الحكومة

ليس في قوانين التوظيف في الحكومة المصرية شرط يمنع المصري الكفء من
 الوصول الى أرقى المناصب مهما كان دينه ولكن الاستقرار يدنا على أن بعض
 الوظائف الادارية كوظيفة مدير إقليم لم يشغلها الى الآن غير مسلم ، مع أن الوظائف
 الارقى منها كوظيفة قاضي الاستئناف أو وكيل نظارة من النظارات أو مركز ناظر
 أو رئيس نظار شغلها ويشغلها الاقباط ، ولا طريق لتفسير هذا التضاد الا أن تكون
 الحكومة في تطبيق قانون التوظيف تلحظ الكفاءة من جميع الوجوه الممكنة ومن
 تلك الوجوه الاعتبار الذاتي لما كمال الاقليم لان هؤلاء الحكام الاداريين يلزمهم كثيراً
 في تصريف الامور ففوذهم الذاتي أكثر من قوة القانون ، فمن المسائل الكثيرة التي
 يجب عليهم القيام بها بمقتضى وظائفهم حل الاهالي على المشروعات المفيدة كالمجالس
 البلدية المختلطة وكترقية التعليم بوسائل الاكتاب والاصلاح بين العائلات وبين
 العربان ، وعلى العموم فان تنفيذ الاوامر الادارية تسهله كثيراً اعتبار الحاكم الذاتي
 متى أضيف اليها سلطة وظيفته

ومن المسلم أن الرجل لا يتم له هذا السلطان على محكوميه في حكومة كالحكومة
 المصرية الا اذا اعتقد الناس فيه عدم التحيز لطائفة دون طائفة وأقرب الناس الى
 ذلك من الحكام هم المسلمون لا لانهم مسلمون بل لان التعصب والتحيز لا يكون

من شعار أفراد الاكثرية الدينية ، ولكن الحوادث العامة تدل على ان من دأب الاقلية الدينية - اذا أحبت أن لا تقف في الاكثرية - أن تجتهد في إثبات ذاتيتها بصفتها مجموعاً خاصاً مستقلاً ولا تقفاً تعطي كل يوم مثلاً جديداً على تضامنها ولقد يؤدي الانفراد في التضامن الى الوقوع فيما لا يتفق مع نزاهة الحاكم ، ذلك أمر يكاد يكون طاماً في جميع الاقليات الدينية ، وان كان لدينا من الامثلة على نزاهة بعض كبار الموظفين من الاقباط وعدم تحيزهم وقيامهم بالواجب العام خير قيام الا أن تطبيق الحكومة في قانون التوظيف في الوظائف الادارية العالية يدل على أنها تخشى من جراء الافراط في التضامن بين أفراد الاقلية

ومن الاسف أن الاقباط بقراراتهم الاخيرة في الجمعية العمومية قد صدقوا نظر الحكومة فيهم وأعطوها برهاناً قاطعاً على أنهم يشتغلون بوصف أنهم اقباط قبل كل شيء ، مع ان حاكم الاقليم يجب أن يكون مصرياً قبل كل شيء . أجل ان مما يستحق الاسف أن يظهر الاقباط في مصر هذا المظهر الذي تأباه عليهم وطنيتهم ، فقد جمعوا جميعهم العمومية ليقصروا عملهم فيها على ما يتعلق بهم وحدهم من الشؤون العامة ، ثم صرح بعض خطاباتهم بوجود فتور في العلاقات بين المسلمين وبين الاقباط . ثم طالبوا أن يكون لهم امتياز خاص في الهيئات النيابية المصرية بأن يجعل للمسلمين دائرة انتخاب خاصة وللأقباط دائرة انتخاب خاصة ثم يحاسبون على ما يدفونه من ضريبة الخمسة في المائة المخصصة للتعليم . يقررون كل هذه الفروق في حين أنهم يقررون فيما يتعلق بالوظائف بناء طائفتهم القبطية في الامة المصرية اذ يقولون أنهم لا يطلبون وظيفة مدير ولا وزير بل يطلبون أن لا يكون تنفيذ القانون مانعاً لاي مصري من الدخول في أية وظيفة ثبتت كفاءته لها .

وبالتوفيق بين جميع نقط التفريق بين العنصرين التي ذكرها الاقباط في جمعيتهم العمومية وبين تقريرهم قاعدة الكفاءة بمناها الاخص لوظائف الادارة . بين أن تقرير الكفاءة ليس غرضاً من أغراضهم الجدية . ولكنهم يرمون الى غرض آخر هو التذرع الى الاختصاص بالسلطة في جميع فروع الحكومة

نعم ليكون الاقباط منتخين نتيجة منطقية في مطالبهم يجب أن يقولوا أنهم أمة صغيرة مع الامة الكبيرة تقاسمها في أيام العطاء وتقاسمها في الخمسة في المئة من الضريبة وتقاسمها في النواب عن البلاد للدفاع عن الاقلية وتقاسمها في الوظائف أيضاً . غير أنهم قد رأوا أن نصيبهم من الوظائف أظهر من أن يستر كالمقاصد الاخرى فرأوا

أن يذرعوا في هذا الطلب بأنهم مصريون قبل كل شيء ولكن في بقية الأغراض الأخرى هم أقباط قبل كل شيء

إن لم يكن الأمر كذلك وكان الأقباط حقيقة يريدون أن يكونوا مصريين قبل كل شيء يقررون الوظائف بالكفاءة والنيابة بالكفاءة ويعتبرون أن لا مسلم ولا قبطي كما اعتبر المسلمون ذلك فانتخبوا نوابا من الأقباط في مجالس المديريات وفي الجمعية العمومية كالمسيحيين يانه فلماذا يريدون اختصاص الأقباط - وليسوا أقلية سياسية - بدائرة انتخاب خاصة بمجتمعتهم من أطراف البلاد لينتخبوا كأنما لهم مذاهب سياسية تخالف مذاهب المسلمين ؟

لأجواب على ذلك إلا أنهم ظنوا خطأ أن الاحتلال الإنكليزي يستطيع أن يرضي الأقلية بمذهب بتقاليد البلاد ويمحو مظاهر المساواة والعدل في أرجائها . أو أن هذا الاضطراب الذي قاموا به يروق في عين الإنكليز وهو ظن أبلغ في الخطأ من سابقه . ولئن كانوا بقرار الكفاءة يستقلون ما في أيديهم من الوظائف فإنه إذا كانت نسبة الموظفين منهم في المعارف إلى المسلمين ٦ في المئة فإن نسبتهم للمسلمين في نظارة الداخلية ٦١ و ٥٩ في المئة وليست نسبة مرتباتهم لمرتبات المسلمين قليلة في هذه النظارة لأن نسبتهم في المرتبات هي ٢٨ و ٤٠ في المئة مع أن نسبتهم العددية للمسلمين لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة وبالنسبة للثروة لا تتجاوز ١٠ في المئة كذلك نسبتهم في نظارة الحفانية ١٥ في المئة في عدد الوظائف ٥ و ١٤ في المئة في المرتبات كذلك في نظارة المالية نسبتهم إلى المسلمين ٤٦ في المئة غير الصيارف الذين عددهم ١٨٧٧ مع أن عدد المسلمين منهم لا يتجاوز الخمسين . كما يظهر من الإحصاء التفصيلي المرفق بهذا التقرير كل من يقرأ هذه النسبة بين عدد الأقباط في مصر وبين الموظفين منهم لا يرى مناصا من الميل إلى فكرة القائلين بأن الرئيس القبطي متى حل في مركز الرئاسة تطرف في تطبيق معنى التضامن بينه وبين أبناء دينه فكانت النتيجة أن المصالح التي يكثر فيها الرؤساء الأقباط كالباشكناج والمراقين في المالية ورؤساء الحركة والبضائع في السكة الحديد لا تكاد تقبل توظيف المسلمين بها . ولا شك في أن هذه الملاحظة يجب أن تكون درسا للحكومة تستفيد منه كما همت بتعيين رئيس قبطي في المصالح ولقد كانت هذه الحال غير مبهولة عند المسلمين ولكنهم كانوا يرون التصريح بها

٣٦٧ وضع نظام لمجالس المديريات يكفل للاقباط تعليمهم (المار ج ٥ م ١٤)

داعياً الى التفريق بين عنصرى الامة المصرية وموطناً لاتهمم بالتعصب بوجه ما .
ولكن الاقباط قد رفعوا أصواتهم عالية بأنهم مظلومون فيما يتعلق بالتوظيف محرومون
من بعض السلطة في الحكومة طالين الوظائف الرئيسة في الإدارة . فلم يبق بعد ذلك
معنى لعدم اظهار الحالة السيئة التي سارت عليها المصالح الاميرية الى الان
مهما كان من الاعتبارات التي تقف في طريق القبطي ليكون حاكماً لاقليم سواء
كان ذلك من حيث ان في أيدي الاقباط من الوظائف الرئيسة الأخرى ما يزيد عن
الكفاية أو من حيث أنه لا توجد مديرية من المديريات ولا مركز من المراكز فيه
للاقباط أكثرية أو أقلية كبرى كما بين من الاحصاء المرفق بهذا التقرير . أو من حيث
كون المدير أو المأمور عليه بمقتضى وظيفته واجبات يومية لها مساس عن قرب بالامور
الدينية . فان ماسميناه بالافراط في التضامن بين الرئيس القبطي وأبناء دينه قد يكون
هو أكبر الموانع في الرضى بجعل القبطي مديراً أو مأموراً . خصوصاً بعد اليوم الذي
ظهر فيه أولو الرأي منهم بالعمل لاختصاص الاقباط الاقلين بالسلطة دون المسلمين
الاكثرين . فان أول المطلوب في أمر الحاكم أن لا يكره المحكومون سلطته عليهم .
وقد كان الاهالي بعيدين بعض الشيء عن فكرة التمييز على طريقة ظاهرة معينة بين
الموظف القبطي وبين الموظف المسلم . ولكنهم الآن قد شعروا تماماً بأن تسامحهم
قلب عليهم تعصباً واتحابهم للتواب الاقباط دون المسلمين في بعض المراكز لم ينل في
نظر الاقباط أي اعتبار من الاعتبارات
وانه ليسر اللجنة أن يجيء اليوم الذي فيه يتم الاقتناع بأن الرئيس القبطي كالرئيس
المسلم يسوي بين الناس في عدله وتصرفاته ليكون مصرحاً قبل كل شيء
على هذه الاعتبارات تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بالرضى عن الطريقة المتبعة
في تطبيق الكفاية بالنسبة لحكام الاقاليم والقات نظر الحكومة الى ما هو واقع في
بعض المصالح لتضع لذلك حداً يمنع من العبث بالمصالح العامة

٢

وضع نظام لمجالس المديريات يكفل للاقباط تمتعهم بالتعليم الاهلي

أباح القانون لمجالس المديريات ضرب الضرائب على الاطيان بحيث لا تتجاوز الخمسة
في المائة من الضريبة الحالية وهذه الضريبة تصرف اما على المشروعات العمومية
أو مدارس ابتدائية أو صناعية وزراعية . وهذا لا يعارض الاقباط فيه وانما مضارعتهم

(المار ج ٥ م ١٤) وضع نظام لمجالس المديريات يكفل للاقباط تعليمهم ٣٦٣

واردة على ما يتفق على الكتابات الأولية ومدارس معلمي الكتاب . ولا ندري وجه هذا الاعتراض وهم يعترفون أنه لا مانع في قانون مجالس المديريات يمنع من قبول التلاميذ الاقباط في الكتابات الا ان يكون الاعتراض بأن هذه الكتابات لا تعلم الدين المسيحي ان الجزء الأعظم من الكتابات التي تدبرها مجالس المديريات الى الان والكتابات التي تعينها نظارة المعارف إنما هي كتابات بناها المسلمون وأجروا عليها الاوقاف تبداً ليتعلم فيها صبيان القرى القراءة والكتابة والقرآن وطرفاً من الحساب . وليس في البلاد قانون يمنع صبيان الاقباط من التعلم فيها . وأما مدارس معلمي الكتابات فانها تضم جماعة من الفقهاء يتعلمون شيئاً من أصول الترية وأطرافاً من مقدمات العلوم ليكونوا بعد ذلك مسلمين للقرآن وغيره في تلك الكتابات فالتبطل لا يجيد تعلم القرآن ليعلمه لا بناء المسلمين لذلك صار من غير الموافق أن يكون في هذه المدارس اقباط ولا غبن في ذلك عليهم لان المرفاء الاقباط يتعلمون في الاديرة وما شاكلها ليعلموا الدين في الكتابات القبطية

فان كان الغرض جعل الدين المسيحي والدين الاسلامي يعلمان في مكاتب القرى فذلك غير مستطاع ولا مأمون النتيجة لان أصول التعليم في تلك الكتابات لا تزال الى الآن دينية محنة . لذلك لا يصح الاستشهاد بتخصيص حصة آخر النهار في المدارس الاميرية لتعليم الدين الاسلامي أو الدين المسيحي لان هذه المدارس ليس طابعها في التعليم كطابع الكتابات الدينية التي معظم ما فيها من التعليم هو تعليم القرآن كما أن الاستشهاد بعمل مديرية القليوبية غير صحيح لانها لم تعلم الدين المسيحي في الكتابات الاسلامية بل في المدارس الابتدائية جريا على نظام نظارة المعارف . وأما الكتابات فانها اسلامية الا في ثلاث قرى وجد فيها عدد من الاقباط يسمح بانشاء كتاب مسيحي في كل منها . فانشى في كل قرية منها كتاب مسيحي صرف . وتلك هي أفضل طريقة للتعليم الاولى

وعلى هذا فالشكوى من نظام مجالس المديريات فيما يتعلق بالتعليم أقرب الى أن تأخذ صورة التجني من أن تأخذ صورة الشكوى الجدية . والدليل على ذلك أعمال مجالس المديريات الى الآن :

وان اللجة في هذا المقام لا يسعها الا أن تظهر عدم الرضى عن الخطوة التي اختطها بعض مجالس المديريات لتعليم الدين المسيحي في الكتابات الاسلامية لان ذلك خلط في الانماط التعليمية لا يكون من ورائها الا نتيجة سيئة . وهي ايجاد متسع للمناقشات

الدينية في هذه الاوساط التي لا يزال يغلب عليها الجهل . ولكن سرنا أن هذه الطريقة لم تكن عامة في المديرية جميعها وربما تظهر التجربة فساد الرأي ويرجع مجلس المديرية عنه الى المذهب العام الذي اتخذه معظم المديرية وهو جعل كتاب خاصة بالمسلمين وأخرى بالاقباط

(مديرية القليوبية) - عدد سكانها ٤٣٣٥٤٦ منهم ٨٧٠٣ اقباطاً ومجموع ضريبة الخمسة في المائة هو مبالغ ١٣٨٦٨ جنيهها يدفع الاقباط منها ٦٨٩ جنيهها وحظهم في التعليم أضعاف ما يستحقون بنسبة ما يدفعون من الضريبة فان مجلس المديرية عنده مدرستان ابتدائيتان في بنها احدهما للبنين وبها ١٨٢ تلميذاً منهم ٤٧ اقباطاً وميزانيتها السنوية ٩٠٠ جنيهها والثانية للبنات وبها ١١٥ تلميذة منهم ٣٥ قبطية وميزانيتها السنوية ٥٠٠ جنيه - وتعليم الدين في هاتين المدرستين في الحصة الاخيرة من النهار متى جاءت تفتي كل فريق التعليم الديني في غرفة خاصة . وسيكون للاقباط ذلك الحظ أيضاً في الثلاث المدارس الابتدائية المقرر انشاؤها في مرا كز المديرية فاذا كان متوسط ما يصرف على المدرسة الواحدة ٨٠٠ جنيه في السنة وكان الاقباط على نسبة الثلث في كل مدرسة كما هو الان في المدرستين الموجودتين كان مقدار ما يصرف على الاقباط في ميزانية مجلس مديرية القليوبية هو الف جنيه سنوياً

أما الكتابات فان المجلس قد قرر بشأنها أن تبقى كما كانت مفتوحة الابواب للمسلمين وغيرهم في جميع القرى . وما يستحق الذكر أن المجلس ضم اليه كتابين قبطيين ليديرهما وقرروا انشاء كتاب قبطي صرف في احدى القرى وتبلغ نفقات انشائه ٣٠٠ جنيه وتبلغ نفقات الثلاثة الكتابات ٢١٠ جنيهات سنوياً فهل يمكن أن يقول الاقباط انهم مظلومون في ضريبة الخمسة في المئة في هذه المديرية ؟

(مديرية الشرقية) - لم يتدى مجلس هذه المديرية فعلا في أمر التعليم بل كل أعماله تجهيزية ولم يظهر له طريقة اتبعها في ذلك يمكن لاحد أن يأخذ عليه أو يشكو منها .

(مديرية الدقهلية) - قرر مجلسها أن القرى التي يقل فيها عدد الاقباط يقبل أبناءهم في الكتابات الموجودة بها وأما في التي يحتمل عددهم فيها انشاء كتاب قبطي فالمجلس مستعد لانشاؤه - وقد قرر هذا المجلس منع مدرسة قبطية للبنات اعانة سنوية وصرفها لها فعلا من سنة ١٩١٠ - وقرر المجلس أيضاً انشاء كتاب لتعليم أبناء الاقباط في صهرجت الكبرى وسينفذ القرار في هذا العام . أما في غير التعليم الاولي فالاقباط والمسلمون سواء

(مديرية القرية) - لم يشرع المجلس حتى الآن في اتخاذ طريقة لتعليم ولكن المجلس عند ما يقرر الاعانات في المعاهد الاهلية لابد أن يعامل كتابيب الاقباط وكتابيب المسلمين على السواء

(مديرية المنوفية) - لم تنته المدارس والكتابيب التي قرر المجلس انشاءها وطلبات اعانة المدارس القبطية تحت نظر المجلس

(مديرية البحيرة) - كذلك في هذه المديرية تصرف الاعانات لجميع الكتابيب على السواء ، وأما المدارس الابتدائية ففتوحة للاقباط والمسلمين بحسب بر وجرام نظارة المعارف . ويوجد الآن في مدرسة شبراخيت ٢٦ تلميذاً قبطياً منهم ٥ مجانا . ومجموع تلامذة المدرسة ٢٠٨ وكذلك في مدرسة المحمودية ١٢ قبطياً منهم اثنان مجانا وعدد جميع التلاميذ ٢٠٥ - ويلاحظ هنا أن نسبة الاقباط للمسلمين في هذه المديرية هي وثلاثة أعشار في المئة

(مديرية الجيزة) - قرر المجلس أن تدروس القرآن بعد الظهر وأما قبل الظهر فالتعليم العام في الكتابيب للمسلمين وغير المسلمين وقد قرر هذا المجلس في ٣٧ يوليو سنة ٩١٠ أنه اذا بلغ عدد الاقباط في الكتابيب ٣٦ تلميذاً يعين لهم المجلس معلما يلقيهم الدين المسيحي في الوقت الذي يتلقى فيه المسلمون دروس القرآن .

(مديرية بني سويف) - المعاهد التابعة للمجلس هي مدرسة بني سويف الصناعية وتلاميذها من المسلمين والاقباط وقرر انشاء مدرستين ابتدائيتين أخريين سيكون الحال فيهما كذلك وقد تقدمت طلبات اعانة من الجمعية الخيرية القبطية والمدرسة الانجليزية والمدرسة الطليانية والمجلس ينظر في تقديم الاعانة اليها جميعا

(مديرية الفيوم) - في مدرسة الصنائع وفي مدرسة البنات الامر سائر على ما هو عليه في غيرها ، وأما التعليم الاولي فقد قرر المجلس انشاء كتابيب للاقباط يعلم فيهم الدين المسيحي في القرى التي يسمح عددهم فيها بذلك ، وقرر أيضاً أنه متى كان عدد التلامذة الاقباط في الكتابيب الاسلامية يسمح بوجود معلم للديانة المسيحية يعين المجلس لهم معلماً دينياً .

(مديرية المنيا) - في هذه المديرية وضعت اللجنة العلمية المبادئ التي تتبع في الكتابيب وكان من أعضائها عضوان مسيحيان من قبل مطران المنيا وهذه القواعد هي :

(١) ان مواد التعليم في الكتابيب واحدة وان يعلم في الكتابيب المسيحية

الكتب الدينية التي اقترحها الموضوان المسيحيان ويخصص لها الحصص المخصصة في
الكتاتيب الاسلامية لتعليم الديانة والقرآن ، والكتاتيب المسيحية الحق في تغيير
تلك الكتب بشرط تصديق اللجنة العلمية وبأن هذا القرار لسيادة مطران الحيا

ومطران بني سويف

(٢) ان تكون الكتاتيب مفتوحة الابواب لجميع التلامذة بصرف النظر عن

اختلاف دينهم

(مديرية أسيوط) - قرر مجلس هذه المديرية ادارة ٧٦ كتاباً منها ٩ كتاتيب
للاقباط يتولى المجلس الصرف عليها جميعها بلا استثناء ويكون التعليم فيها جميعاً مجاناً
وأما الثلاث مدارس الابتدائية فهي مفتوحة الابواب للجميع وفي هذه المدارس
الثلاث ٢٠ في المئة من الاقباط والاقباط فيها يعلمون دينهم كالمسلمين على السواء
أما المعاهد العلمية فقد خصص لها المجلس إمارة ٢٠٠٠ جنيه في السنة تأخذ

المعاهد القبطية منها حظها

(مديرية جرجا) - يدير المجلس اربع مدارس ابتدائية للصبيان وفيها ٤١٠ تلميذاً
منهم ١٨٨ أقباطاً فيكون نسبتهم للمسلمين ٢٤ وثلاثة أرباع في المئة مع أن نسبة ما يدفعه
الاقباط من الضرائب في المديرية هي ٢٠ في المائة وهذه المدارس قد بنيت على فكرة
المسلمين خاصة وقد انشأ المجلس مدرسة للبنات فيها ٧٠ تلميذة منهم ١٤ قبطية ،
وقد قازل المسلمون للمجلس عن ٢٩ كتاباً ولم يتنازل له الاقباط عن شيء وقد أدارها
المجلس وفتح أبوابها للمسلمين والاقباط على السواء وفيها الآن عدد غير قليل من
الاقباط ، وقد أوجد المجلس دروساً خصوصية في مراكر المديرية لارشاد معلمي
الكتاتيب وتلقي هذه الدروس مباح للمعلمين المسلمين والمعلمين الاقباط على السواء
أما فيما يتعلق بتعليم الدين فقد اتبع فيه المجلس طريقة النظارة المعروفة في مدارسها ،
وأما في الكتاتيب فما ينشئه المجلس منها للاقباط خاصة يعلم فيها الدين المسيحي

(مديرية قنا) - اتبع مجلس هذه المديرية في غير التعليم الاولي الطريقة المتبعة في
المديرية الاخرى ، أما في التعليم الاولي فالكتاتيب مفتوحة لانباء الاقباط وفي
القرى التي يكثر فيها عددهم قرر المجلس انشاء كتاتيب خاصة بهم ونقرر فضلاً عن
أربعة كتاتيب مسيحية في جهات مختلفة : وروجرامها هو بروجرام الكتاتيب
الاسلامية مع ابدال دروس القرآن بدروس الديانة المسيحية حسبما يقرره رؤساء الديانة
(مديرية اسوان) - لم ينشئ المجلس كتاتيب الى الآن في هذه المديرية للمسلمين

ولا للاقباط ، وفي غير التعليم الاولي الامر على ما هو عليه في المديريات الاخرى هذا هو بالاجمال طرف من الواقع في مجالس المديريات نعرضه على المؤتمر ليرى ما اذا كان هناك محل للشكوى من تصرف هذه المجالس وهل هناك حاجة لوضع نظام جديد يكفل تعليم ابناء الاقباط أكثر من النظام الذي اتخذته هذه المجالس وهي لم تكمل تخطو خطوة صحيحة بعد في سبيل التعليم لجديتها

ومن الضروري أن تلفت النظر في هذا المقام الى حالة التعليم في نظارة المعارف بالنسبة للاقباط وان لم تكن موضعاً للشكوى ولكنها كان من شأنها أن تجعل اخواتنا الاقباط راضين بمجالسهم من غير أن يتعرضوا الى الاحراج في قسمة ضريبة الخمسة في المئة بين المسلمين وبين الاقباط ، تلك الضريبة التي ظهر أن ليس لهم حق في الشكوى من طريقة توزيعها والتي إن لم يأخذوا أكثر من حقه فيها فلن يفتنوا قياساً على حالهم في المرافق المصرية الاخرى ولو انتظروا الى أن تلك مجالس المديريات خطه سيرها النهائي لكانوا احسنوا صنعا .



يوجد في المدارس الابتدائية لنظارة المعارف ٦٦٣٩ تلميذاً من المسلمين يقابلهم ١٣٤٨ من الاقباط فتكون نسبة الاقباط للمسلمين في التعليم الابتدائي ١٧ في المئة وفي المدارس الابتدائية للبنات ٤٩٣ مسلمة معهن أربع قطيات فقط فتكون النسبة ٢٩ في المئة وأما المدارس الثانوية فعدد تلاميذها ١٦٢٨ والاقباط ٥٤١ فيكون نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع ٢٤ في المئة — وأما في المدارس الخصوصية كمدرسة الزراعة ومدرسة الفنون والصنائع ومدرسة الصناعة بالمصورة ٠٠٠ الخ فان نسبة عدد الاقباط للمسلمين هي ٢٦ في المئة . أما في المدارس العالية فان متوسط نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع من التعليم هو ٢ و ٢٩ في المئة . وعلى ذلك يكون متوسط نسبة التلامذة الاقباط الى المسلمين في نظارة المعارف ٢٦ و ١٧ في المئة فإين تلك الحقوق المهرضومة للاقلية حتى يمكنها التصدي للدفاع عنها بالطرق المختلفة

نريد على ذلك أن من ميزانية نظارة المعارف مبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه مسمى ايراد المكاتب الاهلية ، وهذا الايراد هو ريع أوقاف اسلامية أهمها اثنان أحدهما . وقفه المرحوم اسماعيل باشا الخديو الأسبق وقدره ٢١٩١٨ فدانا ليصرف ريعه على ما تحتاجه المكاتب الاهلية . والثاني وقفه المرحوم توفيق باشا الخديو السابق وهو أملاك في القاهرة نصف للمكاتب والنصف للمساجد وهذان الوقفان اسلاميان يجب صرفهما

كشروط الواقفين على المكاتب الإسلامية . ولكن هذا الربيع يصرف الآن على عشرين مدرسة تابعة لنظارة المعارف سميت بمدارس المكاتب الأهلية وعدد تلامذتها ٤٥٠٥ منهم ٣٥٥١ مسلماً و ٨٦٧ قبطياً و ٨٧ من ديانات أخرى فيكون التلامذة الأقباط يتفهمون من الوقف الإسلامي الصرف بربع ربه تقريباً ، ولم يقل المسلمون في ذلك شيئاً

زد على ذلك أن كتائب أوقاف المسلمين يصرف عليها من ديوان الأوقاف سنوياً ١٦٥٠٠ جنيه وفيها من الأقباط عدد غير قليل ، وكذلك الكتائب التي تعينها الحكومة يصرف عليها من ميزانية الحكومة ٢٣٠٠٠ جنيه في السنة وفيها ٣٢٣٩ تلميذاً من الأقباط.

بين من هذا الإحصاء المختصر أن حال الأقباط في التعليم سواء كان أولياً أو غير أولي هي حالة يغبطون عليها . فلا يغلو الذي يقول أن هذا المطلب أشبه بالتجني منه بالشكوى الصحيحة

كان العدل أحق أن ينبع لانه خير واسطة للرضى بين العناصر المؤلفة للامة ولقد يكون التسامح من أنفع وسائل التوفيق بشرط أن يعترف بأنه تسامح وأن لا يشعر بأنه غفلة أو استكانة لانه في هذه الحالة يكون عظيم الضرر على المصلحة وعلى أخلاق النصارى جميعاً

العدل يقضي بأنه اذا حق للأقلية الدينية أن تطلب أن يصرف على أبنائها في الكتائب بنسبة ما تدفعه من ضريبة الخمسة في المئة مع أن مجالس المديريات لم تملك بعد ميزان خطتها التعليمية ، فقد حق للأكثرية أن تطلب تعليم أبنائها من نظارة المعارف العمومية على نسبة ما يخص الأكثرية من الميزانية العمومية العدل يقضي بأن نسبة التلامذة الأقباط في المدارس الأميرية لا يجوز أن تزيد على نسبة ما يدفعه الأقباط من الأموال الأميرية

قد تلاقي هذه الفكرة بادئ بدء غضاظة على النفوس لانها تنتج حرمان شخص يريد التعلم من أن يتعلم بحجة أنه قبطي ، ولكن الذي يقدر الأشياء تقديراً صحيحاً لا يلبث أن يفتح بأن هذه القاعدة بعيدة عن الانتقاد سليمة من الجور

نعم هي فكرة بعيدة عن الانتقاد لان أبناء المسلمين يريدون أن يتعلموا كما يريد أبناء الأقباط أن يتعلموا ولا يمكن إيجاد توفيق عادل بين الإرادتين الا قبول الطرفين كل على نسبة ما يدفعه لخزينته المعارف من النقود والا فان الأقباط يدفعون

من الاموال الاميرية على نسبة العشر مما تدفعه الاكثرية فيكون كل ما زاد عن ١٠ في المئة من التلاميذ الاقباط يتعلم مجاناً على مصاريف الاكثرية في حين أن أبناءهم أقسمهم محرومون من التعليم الذي يسعون اليه

حقيقة كان ينبغي للاكثرية من باب اكثار عدد المعلمين أيا كان أن يتعلم أبناء الاقلية في مدارس الحكومة مجاناً على مصاريفها - كان ينبغي ذلك لو أن المدارس تقبل عدداً غير محدود فأما وتلاميذ التعليم الابتدائي وتلاميذ التعليم الثانوي بل وتلاميذ التعليم العالي كلهم يقفون على أبواب المدارس وفي أيديهم المصاريف المدرسية فتخرج أمامهم أبوابها لان المدرسة قد استوفت العدد المقرر لها بل العدد الذي تسعه بالفعل ولا تسع غيره ، أما والحال كذلك فتكون الاكثرية متخفة فيما اذا طلبت أن لا يزيد عدد التلاميذ الاقباط في مدارس الحكومة عن العشر

ذلك هو العدل ومؤتمر أسيوط يقول ان العدل أحسن الطرائق لحسن التفاهم

واستدامة المودة بين العنصرين

فإذا كان العدل داعياً للتوفيق فان التسامح أدعى اليه . وقد ثبت جلياً أن الاقباط

يأخذون بتسامح المسلمين من ضريبة الخمسة في المئة أكثر من حقوقهم لذلك يكون الطالب المتعلق بتلك الضريبة باطلاً ولا محل له

٤ - وضع نظام يكفل تمثيل كل عنصر مصري في المجالس النيابية

حتى هذا المطلب فانه على جماله قد كفي هو أيضاً ثوباً من التعرض شوه جماله وحوله عن مركزه العالي وطبعه بطابع بقية المطالب الاخرى . يتلخص هذا المطلب في أن الاقلية الدينية غير ممثلة تمثيلاً كافياً في الهيئات النيابية لان أفرادها أشتات في المراكز والمديريات المختلفة فيراد تعديل قانون الانتخاب بكيفية تمكن الاقباط من أن يمثلوا في الهيئات النيابية في مصر

والواقع أن قانون الانتخاب على صورته الحالية لا يستطيع أن يمثل جميع أجزاء الأمة في المجالس النيابية ، ونعني بأجزاء الأمة أجزائها السياسية لا الدينية ، فان من الاقباط في كل حزب من الاحزاب المصرية التي يمثل كل منها خطة خاصة وان كانت تلك الخطة كثيرة التقارب بعضها من بعض الا أن بينها مع ذلك من الفوارق ما يجعلها متغايرة نوعاً ما فإذا كان المراد تقليد قانون الانتخاب البلجيكي وجب أن لا تكون

٣٧٠ وضع نظام لتمثيل العناصر المصرية في المجالس النيابية (المارح ١٤م)

الاقليات المختلفة أقلية دينية بل أقليات سياسية كما هو الحال في تلك البلاد .
يقولون في ذلك قولاً يدل بظاهره على التودد للمسلمين والتقرب منهم ولكنه
يشف دائماً عن شبه انذار بأنه ان لم توافق الاكثية على منح الاقلية الدينية نظاماً
يكفل لها تمثيلها في المجالس النيابية كان الاخاء المصري لفظاً لا معنى له والمساواة معنى
معطلاً من كل نتيجة عملية

على أن الذي يريد الاخاء الحيفي والمساواة السكامة بحسب الامكان لا ينبغي
له أن يدعو الى بناء كيان سياسي للأقلية الدينية بل يجب عليه أن يمحو الفروق الدينية
بالدرة من الاعتبارات السياسية ويدعو المسلمين لانتخاب الكفء ولو قبطياً والاقباط
لانتخاب الكفء ولو مسلياً وان يمزج المصالح المشتركة بين المسلمين وبين الاقباط
حتى لا يشعر أحدهم في الاعمال العامة بمخالفة جاره اياه في دينه ولا يحاول جمع
الاقباط في صعيد واحد لتكون لهم دائرة انتخاب بعينها لان هذا يدل دلالة واضحة
على أن الاقباط لا يستريحون ولا يصدقون بالاخاء والمساواة الا اذا مكثوا من انتخاب
أقباط. منهم وذلك بالضرورة قسمة والقسمة تنافي الوحدة . وذلك تفريق للعناصر
الدينية المختلفة وتعليم لها على أن تجمد على اعتبار الاعتقاد الديني فارقا قومياً يرجع
على المصلحة العامة ، ذلك تنبيه الى أن المسلم من شأنه ان لا يدافع عن مصلحة
القبطي والقبطي من شأنه أن لا يدافع عن مصلحة المسلم ، ان سلوك مثل هذا الطريق
لا يتفق مطلقاً ما يقولون به من المساواة وما ينادون به من أن الاقباط مصريون
قبل كل شيء

لو أن طائفة المتعلمين في البلد أو بعض بطون هذه الطائفة المتعلمة كالحامين
أو المهندسين أو الاطباء أو المعلمين الخ . أو ان حزباً من الاحزاب السياسية ذا
مبادئ معروفة وخطة مرسومة قام فأظهر ان مبادئه ليست ممثلة في الهيئات النيابية
وطلب تعديل قانون الانتخاب لكان ذلك واضحاً مفهوماً . ولكن أقلية دينية تقول
بالمساواة وتظهر بالسمي في محو الفروق بين أفراد الأمة تحجياً في الوقت عينه تصرح
بأن لها حقوقاً تنافي حقوق الأمة وانها لا بد لها من أن تعتبر نفسها أقلية سياسية
كلاقلية السياسية البلجيكية لتجعل انتخاباتها في منزل عن انتخابات المسلمين لانها لا
تأمن المسلمين على مصالحها في الهيئات النيابية ، وما أجدر الذي يطلب هذا الطلب
الا بأن يقول نحن الاقباط أقلية دينية كلنا على مذهب واحد في السياسة يخالف مذهب
الأمة المتعصبة علينا فحفظ وجودنا السياسي يقتضي أن تكون لنا دوائر انتخاب خاصة .

والذي يقول ذلك يجب عليه أن يعترف بأنه يرمى إلى أن تصير أقلية يوماً من الأيام
أكثرية تموز في يدها السلطة على البلاد . وذلك هو الأمل الذي تعيش به كل أقلية
من الأقليات السياسية . ولكن لا يستطيع الاقباط بوصف أنهم أقلية دينية أن
يصبحوا أكثرية سياسية ما داموا يمزجون الدين بالسياسة وما دام برنامجهم أنهم
أقباط قبل كل شيء .

اذن يجب علينا أن نصح بأن هذا المطلب خطأ في أصله . ولكن مسؤولية الخطأ
واقعة على الحكومة كما أننا سابقاً لانها تركت الناس يفهمون أنها تحفظ للأقلية الدينية
مراكز سياسية للدفاع عن مصالحها فاما لو كانت تنتخب ما تراه هي كفؤاً لأي كرمي
يخلو في مجلس شورى القوانين من غير نظر إلى أقلية دينية فمرة يصيب الانتخاب
قبلياً ومرة يصيب مسلماً وحيناً يكون في المجلس خمسة من الاقباط أو ستة وأحياناً
لا يكون ولا واحد . لو كانت الحكومة جرت على هذا البديل في مجلس الشورى
لما وقع الاقباط في هذا الخطأ العظيم . ولما ظنوا ان أقليتهم الدينية يمكن أن تعتبر أقلية
سياسية . ولكن ذلك كان

ومع هذا كله فهل يمكن للاقباط أن يشكوا من معاملة المسلمين ايهم في
الانتخابات العمومية ؟

انتخب أحد الاقباط في مركز قلوب وقال الانتخاب ضدنا كبر اعيانها المسلمين
وهو الوكيل الدائم لمجلس شورى القوانين وما انتخبه الا المسلمون
انتخب كذلك بمركز السنطة أحد الاقباط وكل منتخبه من المسلمين
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الصف وعدد مندوبي الانتخاب في هذا
المركز أربعون مندوباً ليس منهم أقباط الا أربعة
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز بني مزار وعدد مندوبيه ٥٠ وليس منهم
أقباط الا خمسة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الفشن وعدد مندوبيه ٣٦ وليس منهم
أقباط الا أربعة
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز ديروط وعدد مندوبيه ٥٨ منهم خمسة
أقباط فقط

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز أوتيج وعدد مندوبيه ٣٧ منهم ستة أقباط فقط
كذلك انتخب قبلي نائباً في الجمعية العمومية عن مديرية الجزيرة وليس لها الا نائبان فقط

أحدهما مسلم والآخر قبطي مع أن عدد مندوبي الانتخاب في المديرية ١٧٣ ليس فيهم الاقبطيان كذلك انتخبت مديرية النيا عنها نايبين للجمعية العمومية أحدهما مسلم والثاني قبطي مع أن مجموع مندوبي الانتخاب في المديرية هو ٢٧٣ منهم ٢٤ قبطياً فقط أمام هذه الاحصائية يجب أن يدرك اخواتنا الاقباط ونخص منهم الشبان أن علاقات المودة والثقة لا يمكن أن تجد مظهراً أوضح من هذا المظهر لا قناع كل منصف أن المسلمين لا يقيمون وزناً لاختلاف العقائد الدينية فيما يتعلق بالانتخاب فأية مصلحة من مصالحهم قد وضحت أكثر مما تضحى مصالح المسلمين بالطريقة الحاضرة للانتخاب؟ على أن المسلمين في الهيئات النيابية الكبرى ليسوا ممثلين تمثيلاً يفوق تمثيل الاقباط فان الجمعية العمومية فيها ٧٦ عضواً منهم خمسة اقباط أي بنسبة سبعة في المائة وكذلك مجلس شورى القوانين عدد أعضائه ثلاثون منهم ثلاثة اقباط أي ان نسبتهم للمسلمين تساوي ١٠ في المئة على أن نسبتهم لمجموع عدد السكان لا تتجاوز ٤٣ في المئة كذلك في المديريات التي يرشح الاقباط فيها أنفسهم للانتخاب فانهم يمثلون فيها تمثيلاً فوق نسبتهم العددية فمديرية الحيزة يمثل اقباطها في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة وفي مجلس المديرية يمثل الاقباط على نسبة ١٠ في المئة مع أن نسبتهم في تلك المديرية ٢ وثلاثة أخماس في المئة من سكان المديرية . كذلك مديرية النيا اقباطها يمثلون في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة لان أحد مندوبيها قبطي . وهم يمثلون في مجلس المديرية على نسبة ١٦ وستة أعشار في المئة ونسبتهم الى المسلمين في هذه المديرية هي كذلك ١٦ وتسعة أعشار كذلك في مديرية أسيوط في مجلس مديريتها عضوان من الاقباط أي نسبتهم في المجلس ناقصة نوعاً عن نسبتهم العامة لعدد السكان لان المرشحين فيها من الاقباط على ما يظهر أقل حظاً من اخوانهم في المديريات الاخرى ويلاحظ على كل حال أن متخبي هؤلاء النواب هم من المسلمين على أي جهة قلب هذا المطلب لا يمكن فهم معناه الا على انه مظهر للروح العامة المنتشرة في مطالب الاقباط وهي أن مؤتمرهم يرمون الى حيازة السلطة في أيديهم ليرجحوا كفة الاقلية الدينية على كفة الاكثرية في حكم البلاد لذلك وجربا على قاعدة أن الاقلية الدينية لا يصح أن يكون لها بهذا الوصف امتيازات سياسية خاصة تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بعدم صلاحية هذا المطلب على الحالة التي هو عليها انقضاء لتأثيره المضر بالوحدة القومية وبأن الحالة الراهنة قاضيه بتعديل قانون الانتخاب بطريقة تتفق مع مقتضيات الحالة الاجتماعية الحاضرة (له بقية)

مختارات

﴿ آراء أديسون في مستقبل البشر السعيد بالصناعة ﴾

لكبراء الرجال نظر بعيد في قياس الآتي على ما قبله وفي سير الاجتماع البشري والعلوم والفنون والأعمال ، وقد يهتدون أحدهم المستقبل في صور خيالية ، يقول إن حصولها من الحالات العادية ، ثم يقع ما تصوره في زمن بعد زمنه . يقول هذا تمهيدا لنشر ما نقلته إحدى الجرائد الأمريكية من آراء (اديسون) صاحب الاختراعات الكهربائية الشهيرة في مستقبل البشر قلناه عن جريدة مرآة الغرب العربية التي تصدر في نيويورك قالت ما نصه :

نشرت مجلة كوسمو بوليتان افكاراً منسوبة الى اديسون أمير رجال الاختراع والاحدر بان ندعوها نبوات تتقدم خيرات العلم والصناعة : قال مامعربه ان الاختراع لا يزال حتى اليوم في دور الطفولية وسينمو مع الأيام فيبلغ درجة الرجولية فالكمال ورجوليته غير بعيدة فسيري بنو القرن الآتي الآلات الممثلة مثل الدماغ الصحيح دقة وسرعة وتباريه ادراكاً

ولسوف ينظر الناس ان كل الاصناف المراد نسجها وصنعها توضع أصولها في احد جانبي الآلة فتخرج من الجانب الآخر تامة النسيج والصنع وذلك كاصناف الاقمشة والازوار والخبوط والورق فانها تصبح بدلات تامة خارجة في صناديق من ورق معدة للاستعمال

وهكذا قل عن الكتب فانها ستعادر الآلة مجلدة تجليداً متقناً . والقطع الخشبية توضع في الطرف الواحد قطعاً متفرقة فتظهر من الطرف الآخر ريشاً ومفروشات كالكراسي والمقاعد والمقاعد وهلم جرا

ومن نبوات اديسون ان الأكتار من معدات القتال سينتهي اما الى ثورة عمومية او الى سلام شامل وقد يحدث قبل صحة هذه النبوة حرب واحدة أو أكثر ان كل حكومة لاتبالي بمراعاة السنة الطبيعية القادمة تسقط بأيدي شعبها الذي

تحكمه . ويعني اديسون بتلك المراجعة اعتبار مجلس الهاغ السلمي محكمة السكون العليا .
ونظر اديسون أيضاً الى المستقبل نظرة سياسية وصناعية فقال معتقداً ان نزاعاً صناعياً
هائلاً سيظهر للوجود فيهدد كثيرين من ملوك الارض وعظماؤها ويقلق صرا كزهم
وهو الآن بارز التواجد في أوروبا وسيمر بعد عشر سنوات مقابل (صندي هوك)
فدخل ميناء نيويورك ليحل في هذه البلاد

وسوف لا يعود من أثر للفاقة بعد انقضاء مئة سنة منذ الآن حتى لا يعود من
الممكن تحديد رخص المصنوعات بين ضرورية وكالية لشعوب الارض
وان طوفاناً صناعياً غاصراً لحمول على قوادم الايام القادمة فلينتظروا الناس وينعموا
به وهو على نخامة جوهره رخيص القيمة زهيدها

أني للانسان أن يتصور استعراذ الفقر ودوام سلطانه ؟ ان الفاقة انما رافقت
الشعوب اني كانت تستخدم أيديها في كل أعمالها وحيثما يكن العمل قاصراً على الأيدي
تكن المشاق والمتاعب والاعواز موفورة اما وقد ابتدأ الانسان باستخدام دماغه فالفقر
يتلاشى ويبيد . ان الشيء الذي عرفنا كيفية التمسك بظرافه اليوم هو ما يجب ان
نعرف كل دقائقه غداً وان نحن الآن الا موالون للدرس تلهأ وتمكننا من استخدام
قوى الطبيعة . وعند ما تمكن من معرفة كل تلك الدقائق يصبح لنا القدرة على تغيير
شكل الوجود . والانقلابات العظيمة والفخمة عن قريب تفرع الابواب . وهي التي
لا نستطيع الآن تخيلها الا في الاحلام . سيفجر المخترعون على المالمين ينابيع الثروة
والاسعاد ولكن على الشعوب يتوقف حفظ الحكومات ومقامها ضناً بالاثراء
والهناء العموميين

ومن معتقدات اديسون ان سيصبح للرجل العامل في المستقبل القريب ارادة
غير اعتيادية بحيث يشير الى حكومة انكثرا أصراً بالهدوء فتصدع بأشارته ويطلب اليها
ان تقوم بخدمته فلا تردد بالامر . وقد بنى اديسون هذه الاعتقادات تصوراً بان قد
يطرأ على قوانين الدول وجدران كيائها بعض التشقق والتغير فلا تعود تقوى على
التشاحخ لدى رجل العمل بل يصبح للاخير سلطة على تقويض أركان أية حكومة
يأنس منها امتناعاً عن خدمته العملية

ويعتقد اديسون ان المدنية الحالية يجب تحويلها أيضاً وتصلح قواعدها لانها
ليست أهلاً لتواجه بها الامم أيام الاثراء المقبلة ويتنظر أيضاً ان سيبدأ بتشييل هذه
الرواية مع حكومات الشعوب في اثناء الحسين سنة الآتية اه بحروفه

بيان أمير الألي صادق بك

(في الدستور والجيش والسياسة العثمانية)

(والما سونية والاتحاد والترقي)

نشرنا في الجزء الماضي مقالا ذكرنا فيه بعض ما علمناه في الاستانة عن هذا الرجل العظيم فنقله المقطم الا قليلا منه والمؤيد برمته وعدته بعض الجرائد الافرنجية من احسن ما كتب في بابيه . ثم جاءتنا جرائد الاستانة بمقال لصادق بك نفسه يدل على صدق قولنا ورأينا فيه وفي أحوال الدولة ، ونشرت ترجمته في بعض الجرائد المصرية فرأينا أن نقله عن المؤيد بتقريب لفظي قليل وهو هذا :

أجاني الضرورات الى ترك السكوت الذي حاولت ان ألزمه حتى الآن أنا جندي . ولعلك أربأ بقلبي عن زخرف القول والتفنن في ابداء الرأي والذي دفعني الى كتابة هذا البيان الصادق رغبتى بقطع الاقويل المبنية على اشاعات مؤسفة تتعلق بشخصي مباشرة وليس بينها وبين الحقيقة صلة أو شبه صلة .

لا أبحث هنا في مكاني من انقلاب ۱۰ تموز (۲۳ يوليو) وحسبي أن أقول ان الممانعة لأتحميا الا بالدستور ولا ترثي ارتقاء صحباً الا بالاتحاد ، وإن اليوم الذي يعلن فيه افلاس الدستور هو الذي تهر فيه الممانعة ، وإن العامل الادبي الذي دفعني قبل الدستور الى الدستور هو العامل الذي يدفعني اليوم الى حبه لغير ما غرض ولا فائدة ، وإن قوام الممانعة الناهضة منوط بفكرة الاتحاد والترقي السامية وبالجمعية التي تمثل هذه الفكرة تمثيلاً أدبياً . ومن الواجب على العناصر التي اضغ الاستبداد حياتها أن تمسك - أكثر من غيرها بهذا النظام وتنزله منها بمنزلة الروح . ومن الواجب على الجمعية أن ترتقي في دائرة النوااميس الطبيعية بأن تكون جمعية عثمانيين من غير تقريق بين أجناسهم وأديانهم ، ومادام في أندية الجمعية وفي لجانها المركزية رجال راسميون فالجمعية تكون بمنزلة حكومة ثانية وفي ذلك ما فيه من الضرر وقطع الامل من المستقبل .

يجب على الجيش العثماني أن يكون في معزل عن المناقشات الشخصية ومنافساتها وما يتولد عن ذلك من المذاهب السياسية . وأن يكون للجيش مكان فوق الأحزاب يمثل الصلة

الجامعة بين الثمانين ليكون محترماً من الجميع ، وتبصير آخر يجب أن لا يكون الجيش مرتبطاً بحياة وسياسة أشخاص معينين بل بحياة الدستور الاساسية وهكذا يجب دائماً أن يكون

ان فكرة الاتحاد والترقي هي روح الجيش كما هي روح السلطنة والضامن لتحقيق هذه الفكرة السامية هو الجيش العثماني الذي هو أشد جيوش الارض ميلاً الى الديمقراطية (او قال تمثيلاً للديمقراطية أي حكم الامة لنفسها) الجيش مظهر لجميع العوامل الفكرية التي لها مساس بفكرة الاتحاد والترقي مظهرة مطلقة لا شرط لها ولا قيد . كذلك أنا أعتقد بصفتي واحداً من هذا الجيش وبصفتي فرداً منهم عنانيته

لم يكن الانقلاب العثماني نتيجة لجهاد دهاء كبار يمثلون الحياة الفكرية في السلطنة كما هي الحال في غاريباري وكافور وأمثالهما . وإنما كان انقلاباً ثمره قوة كبيرة نجحت من قوى رجال صفار اجتهدوا في احداث هذا الانقلاب . وكان عهداً بهؤلاء المجددين الصفار أن ينافوا أمانيتهم بسرعة وسهولة اذا هم لم ينقصوا من قوتهم . يزعم نفر منا أنهم يمثلون قوة الانقلاب بأشخاصهم . ولكن ما أشبه هذا بحال بولونيا في وقت احتضارها . ومتى ظهرت قوة الأشخاص في مجموع الحكومة ظهرت معها عوارض الفوضى في السلطنة . وما التبدلات الاخيرة (١) التي كانت نتيجة فعلية لأقوال طلعت بك في مأدبة (بكقوز) الا أساس الاصلاح المطلوب . ولما كان كاتب هذه السطور من الضباط الذين شغلتهم واجبات الدستور بشؤون السياسة كنت أنظر بعين الاهتمام الى الجيش وضرر هذه الصلة التي يمت بها الى الجمعية منذ زمن طويل . ظهرت العثمانية اليوم بمظهر أمة عسكرية قبل كل شيء . ولذلك كانت مسألة الجيش في العثمانية المؤلفة من عناصر مختلفة هي المسألة الحياتية . وسيكون اتحاد العناصر أول ثمرة لفكرة الاتحاد والترقي . على ان هذه الثمرة لا يمكن أن تلامها جامعة الشخصيات في وقت من الاوقات لان الأشخاص معرضون للانتقاد والمؤاخذة بحسب نتائج أعمالهم مهما كانوا من ذوي النية الصالحة وهم أيضاً مهددون بالسقوط السياسي جزاء خطأهم في التدبير وفي الادارة . ونتيجة ذلك أن الجيش اذا كان آلة في يد رجال السياسة أو اعتقد الناس أنه تلك الآلة لا يلبث أن تنصم عروته

الجامعة ويصح في جهة الاغراض والتحزبات . « وأقول أيضاً من قيل الاستطراد ان دور التحزب الذي يمثله ضابط واحد لا يقل ضرره عن دور التحزب الذي يمثله الجيش كله »

وان قيام بعض الضباط بوظيفة مندوب عن الجمعية أو بأي وظيفة أخرى بدون أن يستقيل من الجندية مخل بأخلاق الجيش ومفسد لنظامه حب الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش المرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور . ومن هذه الوجهة لا يجوز أبداً أن يكون للجيش العثماني صلة باللجان الماسونية أو غيرها . قد تكون الماسونية نافعة للإنسانية ، ولكن ذلك لا ينعم وجوب بقائها في دائرتها الخاصة . وليست مقاومتي للماسونية أكثر من الاجتهاد في منعها من الانتشار في صفوف الجند وأنا احترم كل عامل من العوامل النافعة للإنسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة . وقد علمنا التجارب أن أجل محافل الانسانية غروراً كانت نتيجتها نتائج أعمالها معكوسة متى لعبت بها أصبح السياسة ، وان الغرباء ملوثي الايدي الذين يتربصون بنا انصرص لا يتأخرون ساعة عن الاستفادة من مواضع الضعف فينا . وخلاصة القول اما ادركنا الآن كيف يصعب على أناس مثنا يؤثفون جامعتهم من جديد أن يحلوا مشاكلهم المنزلية ويعيدوا مياه الصفاء الى بحارها ...

على انه ليس من الصواب في شيء ان نجاري العامة في افكارها من أجل خطة فلسفية نتصر لها . وإن الذي يفسح المجال للتعصب ويجعل للعامة سلطة الحكم هو الذي يحتفر هذه السلطة قبرها ، ومن الواجب على كل ذي رأي سليم أن يجتنب طرُق الأبواب التي تروج فيها سلطة العامة ، فيينا يكون المختلفون منهمكين في اختلافاتهم يتقدم المترقبون للفرص ليستفيدوا من تلك الحلال المساعدة لهم بطبيعتها وعندئذ تضع الغاية وينقلب القصد

إن في مسائلنا الاخيرة وما حام حولها من الاراجيف والسيات عبرة للمستبر . وما كان أسهل حل المسألة بانسكون لولا وجود تلك الاراجيف . ومن دواعي السرور أن جماعات الحزب اختلفت بسرعة وأصبح ائتلافها خطوة في سبيل الارتقاء . وان كل تفرّد وسلطة يظهران في بلادنا عن علم أو غير علم لا يأتیان بنتيجة غير القوة الشخصية .

واذا رأى الجيش أن رجال الانقلاب قد ضحوا بأنفسهم وأثقوا التفرد والسلطة وكانوا حول مبدأهم اخوانا فهو لا يتردد في القيام بواجباته المادية والأدبية نحو وطنه وما ذلك بالأمر العزيز

أنا كتبت (مذكرات) في أسباب استقالي من وظيفة (مرخص مسئول) لجمعية الاتحاد والترقي وعن حالة الجمعية الآن وقبل الآن وسأنتشر ذلك متى كان حين نشره . والذي أحاوله الآن الاحتجاج على الذين آثموني - بدون انصاف - بأنني رجعي ورموني بغير ذلك من التهم ، وفيما أنا أكتب هذه النشرة راجيا فيها منهم باسم سلامة الوطن أن يكفوا عن هذه السفاسف - كنت أحمل بين جنبي نفس جندي صمم على طلب التقاعد من وظيفته (الاحالة على المعاش) وأهلي بكل اخواني الضباط الذين لهم صلة فعلية بالانقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وامتزجت حياتهم العسكرية بحياتهم السياسية والذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية ويصرفوا بعد ذلك للسياسة بالشروط المشروعة أو أن يتركوا كل علاقة بالأعمال السياسية ويتفرغوا لواجباتهم الجندية تمام التفرغ . وفي رأي أنه قد حل وقت انتباه أصحاب المقامات العالية لتنفيذ هذا القسم من مواد القانون

الاميرالي

صادق

(المار) حاصل ما كتبه صادق بك (١) أن الانقلاب الذي تقل الدولة الى الحكم النيابي الدستوري قد كان من عمله وعمل من كان معه من صفار الضباط وأثر فكرة سارية في جماعة من دهماء الناس ولم يكن بتقدير بعض الزعماء والكبراء كفاريا لادي الايطالي

(٢) أن إتهام الناس أن الانقلاب قد أحدثه بعض الزعماء المعينين فيجب أن يكونوا هم كفلاء الدستور وأصحاب السلطة هو خطأ وخطر على الدولة

(٣) أن فكرة الاتحاد والترقي (أي المعنى الذي يفهم من هاتين الكلمتين) يجب أن تبث في جميع الأمة لأنها عنوان لكل ما نحتاج اليه في حياتنا الجديدة وهو أن تتفق الشعوب والأقوام في المماسكة المبنية وتحدد على القيام بما ترقي كلها به من العلوم والأعمال . ومن الخطأ الضار أن يجعل عنوان الاتحاد والترقي اسما لحزب أو جماعة من الأمة يكون منهم كبار الحكام ويكون لهم أندية خاصة يعرفون بها ويمتازون على غيرهم

(٤) يجب ان لا يكون للماسونية عمل في سياسة الدولة العمومية وان لا يدخل فيها ضباط الجيش ولا تنشر فيه

(٥) يجب ان يكون الجيش بمنزل عن السياسة والتحيز الى فئة معينة من رجال الامة لان كل فئة يجوز أن تخطيء وان يسقطها خطؤها ويخفض مكانها وحينئذ يتطرق هذا السقوط الى الجيش الذي يمثل شرف جميع الامة ، وان وظيفة الجيش هي حفظ الحدود من العدو الخارج وحفظ الدستور في الداخل وهي اشرف الوظائف فيجب ان لا يتعداها الى غيرها ، وان يكون دائما هو اكمل المظاهر لفكرة الاتحاد والترقي . وان يكون مظهرا للحقيقة التي تجمع كلمة عناصر الامة وترقيتها بعدم تفرقه أو تحيظه الى فريق من المتفرقين ، بل يكون فوق الاحزاب والفرق كلها ليكون محترما منها كلها ، وقد وضع هذا المعنى وأصاب في قوله ان تحيز واحد من الضباط الى فئة سياسية ضار كتحيز الجيش كله

(٦) انه يجب على الضباط الذين كان لهم عمل في الاقلاب وعلى غيرهم من الذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية أو يتركوا السياسة ويطلقوها ألبتة كما فعل هو بعزمه على طلب التقاعد حين اضطر الى الاشتغال بالسياسة وكتب هذا البيان

(٧) انه قد حان الوقت في رأيه لتنفيذ مواد القانون المتعلقة بهذه المسألة فعلى اصحاب المقامات العالية في السلطة أن ينفذوه. يعني ان تنفيذه في أول المهد بالاقلاب وهو عسكري محض كان متعذرا أما وقد ثبت بمجلس الامة وتكونت الحكومة الجديدة فلم يبق لترك تنفيذه عذر

وروح المقال أن بعض الافراد جعلوا أنفسهم زعماء لجمعية الاتحاد والترقي واحتكروا لاقسهم حماية الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين أحدثوا الاقلاب، وجعلوا الجمعية عصبية لبعض الامة على سائرها ومنجوها بالماسونية وبثوها على قواعدها، وان بعض ضباط الجيش يؤيدونهم وينصرونهم في سياستهم الماسونية وان في هذا خطرا على السلطنة هذا وإن أغرب اعمال احتكارهم ان يتهم من لم يكن له عمل ولا رأي في الاقلاب مثل صادق بك قطب رعى الاقلاب بأنه رجعي لانه غار على الدستور وعلى السلطنة واراد ان يعارض مثل ذلك التهم في يبع المصلحة العامة بمنفعت الخاصة ويمنع رهطه من الاستبداد والتفرد بالسلطة ، وهذا عين ما كنا بيناه من قبل (فاعتبروا يا أولي الابصار)

﴿ شيء من مناقب صادق بك منقول من خراطر نيازي ﴾

نشرت جريدة (إقدام) التركية في الآستانة بعد مفالة صادق بك نبذة من كتاب (خواطر نيازي) في صفة صادق بك وعمله في الانقلاب . تذكر ملخصها وهي من حديث كان بينه وبين أحد الاعضاء وكانت نيازي قبل ذلك ينفذ الاوامر التي ترد اليه من صادق بك ولا يعرف مصدرها حتى عرفه في ذلك اليوم وتشرف بتقيل يده ولحيته ، قال

« ان (صادق بك) وحيد بين الوحيدين ، هو صاحب السيف والقلم ، وهو الكاتب لأهم البيانات والاوامر والمصور لأهم التدابير (في أمر الانقلاب) . ان الاعضاء المبجلين في هيئة الادارة الذين عاشرتهم مدة طويلة يجتهدون بالأمر الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك اللوما اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جدا عند الهيئة المركزية في مناسرت قد سخر الافكار العامة بكامل دوايته وبأخلاقه . وكان يجذب الميول وانواع الشعور العمومية دائما الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لا يطالب بمكافأة . أما حبيب بك ونخري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شا كرافندي فلم يتأخروا عن الامتثال (لصادق بك) للتواضع الذي كان في زمن الاضطراب تمثالا مجسما للشجاعة وكان كالاسد المتبرج . هؤلاء الاربعة كانوا يضمون تواقيعهم على مقررات مهمة هي جراءة بين الجرات . واذا بدا لهم أقل احجام في سبيل الاقناذ بادروا الى المخاطرة في ذلك بأنفسهم

« يوم قدوم شمسى باشا استولى على جميعنا اضطراب خشية . لانا أننا النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وتمرده ولا سيما كونه محاطا بجماعة من الالبانيين في زي الجنود لا يعرفون شيئا ويفدون الباشا بأرواحهم . وبقينا في وجل من احتمال ظهور حرب داخلية فأعملنا الفكر في ألف تدبير لمحو وجوده ورأينا في اقناذه ألف عائق . فأصر (صادق بك) وضيا بك وحبيب بك على وجوب إزالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته . ولكي لا تضع الفرصة بالتناقشة والمذاكرة عرضوا أنفسهم وفي دقيقة الاضطراب وضع كل منهم يدا على القرآن العظيم الشان ويداً على مسدسه وأحكموا الميثاق بهذه الدرجة من الجدة «
(ثم ذكر كيفية تنفيذ ذلك بيد ملازم فدائي وقال)

« هؤلاء يا عزيزي هم الذين يقومون بوظائفهم في هيئة ادارتنا وهم مشغولون جداً . فلا يجدون وقتاً للاكل ولا للنوم . ولقد ظلوا كفرباه عن هذا السرور العام والفرح الملي ، لان الوظيفة أهم وأقدس ، ولهذا لا يراهم أحد ولا يمكنون أحداً من رؤيتهم ، ولكنكم ما دمتم ترغبون كثيراً ، هلموا اذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بايفاء وظيفتهم في منزل (صادق بك)

— أشكركم فلنبادر سرياً .

« وأخذنا نمشي وتحدث ، فأطال البحث في تمكن (صادق بك) من العلوم الدينية والفلسفية والفنون العسكرية والادبيات والطب في وصف دعاته وعشقه للحق والحقيقة وهيامه بها وبمكارم أخلاقه وثبات طباعه واتساع قدرته وفروط توكله وشدة شجاعته وكمال تواضعه ،

« وقص علي كيف خدم اعضاء الجمعية في حال وهنا لما انتسب اليهم أهل بيته وما أظهرته من الاخلاص بته العذراء وزوجته المحترمة ، وجعل يعد علي أمثالا كثيرة من هذا الاخلاص حتى وصلنا الى المكان المقصود قبل أن يتم كلامه ، وطرقتا الباب فادخلونا الى حضرة الهيئة المحترمة في الغرفة المظلمة التي يجتمعون فيها ، فقبلت يد المشار اليه ولحيته « اه المراد منه

﴿ بيان هادي باشا الفاروقي ﴾

(في وظيفة الجيش ومسألة تداعله في السياسة)

جاء في جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة بالعربية مانصه « على أثر الاختلاف الذي ظهر أخيراً في حزب الاتحاد والترقي لتي محرر جريدة روملي القائد الباسل هادي باشا الفاروقي مفتش الفيلق الثاني في الروملي وسأله عن مداخلة الضباط وعلى الخصوص ضباط الفيلق الاول في هذه الاختلافات فقال انه لم يكن له علم قطعي بذلك ثم صرح بما يأتي

« ان وظيفة الجيش والاشخاص الذين يتألف منهم هي أن يكونوا دوماً متأهين للمدافعة عن الوطن وان يواصلوا السعي بكل عزم وغيره الى الكمال . ولاجل أن يصل الجيش الى هذه الغاية المقدسة لابد أن يكون كتلة واحدة مهيبة ولنا تكون مداخلة بعض الضباط بشؤون السياسة مضره جداً اذ أنها تولد الحرج والاختلاف وتخل

برابطة الجيش وتضر بوحدة . وأنا من جهتي أفتح هذه الأفعال . وإذا كان يوجد
 عمة من يتدخلون هذه المداخلات فهم لا شك خونة جهلاء لأنهم يكونون بذلك حطوا
 من مقام الجيش الذي هو أرفع وأعلى من اختلافات الأحزاب ومبارزات السياسة .
 إن وظيفة الجيش العليا هي الذود عن الوطن والمحافظة على الدستور (المشرعية) عند
 الانقضاء لا غير . وإذا ظهر خلل في إحدى شعبات الإدارة فأمرها يكون موكولاً إلى
 غيره . واني أقول مكرراً إن ادخال فكر السياسة في الجيش أمر لا يبرع به إلا بالجهل
 والحيانة والجنابة ورغماً من الواقع فاني موقن بأن الجيش الألماني عار عن هذه الشائبة
 وأنه إذا كان يوجد ثمة شيء من هذا القبيل فالمرجع الإيجابي يتوصل لازالتها
 «وقال المحرر إن هذا الشهم المقدم العالم العامل بوظيفته العسكرية كان يتكلم هذا
 الكلام والشرر يتطير من عينيه كأنه واقف أمام عدو هائل .»

﴿ ألمانيا والعالم الإسلامي ﴾

(مترجم عن جريدة الوقت التي تصدر في أرينبورغ من روسيا)

إن العلاقة الودية التي وطدت بين ألمانيا والعالم الإسلامي قد أقامت الجرائد
 الروسية وأقمتها وأوقعتها في الشبهات الكثيرة حتى إن سوء الظن جعل جريدة
 « نوفي فريميه » تحسب له ألف حساب واضطرت أن تبث ما في ضميرها . وهو
 الخوف من أن ألمانيا الآن قد أوشكت أن تضع قدمها على تركستان الشرقية المحدودة
 بحكومات الصين وروسيا وانكترا ، وإذا حصل هذا فسكانها قد وضعت قدمها في
 وسط جبل ممتد من مسلمي الصين إلى الحكومة التركية الإسلامية الحرة . ونقول
 إن مذهب كوتشوشين المشهور في الصين سينقرض ويقوم مقامه الإسلام فتصير حكومة
 الصين حكومة إسلامية ثم لا تلبث إلا قليلاً حتى تعلن حرباً عواناً مسلحة بالتعصب
 الإسلامي فتترك العالم المتمدن في حيرة كبيرة ودهشة شديدة . وهي تستببط هذه
 الأحكام السيئة من أقوال مكاتب جريدة « التيمس » في « بكين » عاصمة الصين
 الدكتور « موريسون » الذي ساح في آسيا الوسطى كلها . وله اطلاع تام على أحوال
 مملكة الصين . يقول هذا الدكتور إن دين الإسلام أخذ ينتشر في الصين بسرعة غريبة
 وإن اتفاق المسلمين واتحادهم فيها قوي جداً .

ويورد على ذلك أدلة واضحة عنده، فهو يقول إن القاطنين في الصين من تركستان في ولايات غانسو، وصي، وجو، ووان، ويون، وإلتان، كلهم مسلمون. ويقول في كلامه المؤكد عن شجاعتهم وبسالتهن: إتما لا تنسى أبداً « يعقوب خان » الذي كان في تركستان، وجعلها في سنة ١٨٨٦ حكومة مستقلة تماماً، فأقامت بذلك حكومة الصين واقعتها، ثم جعلها في حالة لم ترض بها حكومة الصين ولم ينشر ح لها صدرها، ثم إن حادثة قبيلة « بانساي » المشهورة بالشجاعة التي استولت في ذلك الوقت على القسم الغربي من ولاية (يون - ونان) وجعلت مدينة (إلفسو) مقراً للملك ليست مما ينسى بل مما يبقى ذكره مركزاً في الأذهان على عمر الدهور والأعوام. ثم يقول: نعم، نحن إذا نظرنا إلى حالة المسلمين الحاضرة في تلك البقعة نجدها الآن في هدوء وسكون تام. ولكن إذا لاحظنا العلاقات والارتباطات التي حصلت الآن بينهم وبين مسلمي تركية نجدها تزد وتثوي يوماً فيوماً. وهم الآن قد تنبهوا كثيراً عن ذي قبل، فكثير منهم يقصد بلاد المدينة لأجل التعلم فيها، أو للسياحة فقط فيأتي منها لآباء جنسه بمعلومات حجة ويث فيهم روح المدنية والتقدم، وهو يؤيد قوله هذا بأقوال العلماء الكبار من الروسيين « فافاسيليف » و « آ. ابواتف » الذين لهم إطلاع كثير على مملكة الصين: وإلهم أيضاً ينشاهمون كما ينشاهم فبناء على رأي ذلك الدكتور (موريسون) أن ألمانيا قد علمت بتلك الأحوال ولم يشعر بها أحد قبلها، وعزمت على أن تضع قدمها على « كاشغر » أي على تركستان الصيني، ومن يضع قدمه هناك يمد الحبل منه إلى الطرفين طرف تركية من جهة وطرف الصين من الجهة الأخرى.

وبما يوقع تلك الجرائد الروسية في أشد الشبهات ويضطرها إلى احتلاق ما يسعهم أن يختلقوه هو ما كان قبل الآن من جعل تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير فرنسا، وإقامة سفير ألمانيا مقامه في هذا الحين، وبدل على ذلك أن قوفصل ألمانيا نشر من مدة قريبة جداً إعلاناً قال فيه: بناء على القرار الذي حصل بين تركية وألمانيا يجب على كل من يقيم في الصين وهو من تبعة الدولة العلية أن يكون تحت حماية سفير ألمانيا، وبني ولاية « كاشغر » أصدر أمراً بأحصاء عدد تبعة الدولة العلية التي كانت تقيم في ولاية كاشغر وتسجيل أسمائهم ومحل إقامتهم فيها فخرية (نوفه فريمه) تستنتج من ذلك النتائج الآتية: نقول إن ثقة الأتراك بالمساويين أقوى من قوتهم بالفرنساويين واعتبارهم لهم أيضاً أشد من اعتبارهم

للفرنساويين ، فالنمساويون هنا احرزوا نصب السبق في استامبول ولهم القدر المثل في الشرق الأدنى والاقصى أيضاً . ثم تشرع في تعداد الفوائد التي تحصل للنمساويين من جراء دخول تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير ألمانيا . وفي ظنها أن النمساويين يستفيدون أولاً أنهم يطلعون على أحوال المسلمين هناك في الصين والهندوسلامي روسية في اسيا الوسطى . وثانياً أن حكومة ألمانيا تنهز فرصة حصول المشاجرات والتنازعات التي تصدر أحياناً بين حكام وعمال الصين وبين تبعة الدولة العلية لتدخل في أعمال حكومة الصين . وثالثاً أنها تجذب قلوب مسلمي الصين الى نفسها . ورابعاً أنها توسع تجارتها في الصين الغربي وفي تركستان بواسطة أغنياء المسلمين الذين يجرون فيها . وخامساً أن نفوذ ألمانيا يقوى بذلك في استامبول أكثر من ذي قبل

ثم ان هذه الجريدة تنتقم في عدد آخر من ألمانيا وعالم الاسلام جميعاً فقد رسم فيها الرسم الذي اصفه بما يأتي : صورة الارض فيها كتاب مكتوب عليه « الاسلام » وعلى ذلك الكتاب رجل محدودب في زي المسلم ، له اربع قوائم كالذئاب وعلى ظهره صورة رجل نمسوي الشكل راكب عليه ، إحدى قدميه في طرف الكتاب والاخرى في طرفه الآخر ، وفي فمه « مشتوك » يدخن به . وتحت ذلك الرسم مكتوب كذا : « ليس الآن في الدنيا شرقان يسميان الاقصى والادنى ، فالآن قرب الشرق الاقصى والادنى واتصلا فصارا واحداً - أي شرقاً أدنى فقط »

فهذه الجريدة تمثل بذلك ألمانيا قد سخرت عالم الاسلام أجمع وجعلته مطية لها الى مقاصدها والمسلمون قد اغتروا بمخادعتها لهم

ثم ان اجتماع جمهور عظيم في الآستانة منذ زمن غير بعيد واحتجاجهم على روسية في شأن إيران ، وعلى اظهار محبتهم لاهل ألمانيا وعلى الرجاء في حمايته لعالم الاسلام قد هيج خواطر جرائد روسية وانكثرتا تهيجاً شديداً حتى أقامها وأقعدتها . وقد تورمت منه جريدة « روسكي اصولفا » وقالت « ان المسلمين الآن يريدون أن يعرفوا اهل ألمانيا خليفة لهم » واستهزأت بالمسلمين يساراً السخيفة المزوجة بالمفالطات الدينية كقولها اهل يجوز للمسلمين أن يجعلوا لهم سلطاناً بر وتستاني المذهب ؛ وهل يسمح لهم دينهم بذلك ؟ »

كان أصحاب هذه الجرائد يظنون أن عالم الاسلام الذي يبلغ عدده ثلاث مئة مليون نسمة ليس لهم عقل كقولهم يميز به صديقه من عدوه الألد ، ولا لهم فكر

يتفكرون به فيما يستفيدون منه ، ليسوا كما تظنون يا أصحاب هذه الجرائد ! بل من بينهم من يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ، وليسوا محرومين من قوة الادراك التي يميزون بها الجيد من الرديء والحديث من الطيب ، فاذا نظر عالم الاسلام الى روسية بصورة غير صديق له فهذا ليس من المسلمين بل من الجرائد المشوقات والمحاولات لتضليل الحكومة الروسية ولاثارة خواطر المسلمين وغيرهم من المثل غير ملة الروس ، مثل جريدة روسكي اصولقا ، ونوفي فريميه ، اللتين من شأنهما أن تدوسا النعم التي أمامهما تحت أقدامها وأن تحاولا صيد ما هو في الهواء . اهـ

(المئارج) بعد ان جاءنا جريدة « وقت » بهذه المقالة اقتطعت عنا وبلغنا ان الحكومة الروسية قد أقتلتها هي ومجلة (شورا) وهما خير صحف مسلمي التار في روسية وقد علمنا ان ما ذكر في الجرائد من شدة ضغط الحكومة الروسية على مسلمي التار في بلادهم من إقفال جرائد ومدارس فسيبه سياسة الأستانة فان بعض المفتونين فيها بالاماني الجنسية يانطون باظهار الطمع في اتحاد الترك الثمانيين بتار روسية وأهل تركستان عامة وجعلهم دولة واحدة قوية ، وقد نصحناهم في مقالات (العرب والترك) التي نشرناها في جرائد الأستانة أيام كنا فيها ان يتزعوا هذه الامنية من مخيلاتهم ، ويحرموا ذكرها على ألسنتهم وأقلامهم ، لان اظهارها يضر بالدولة وبأولئك المسلمين بما يحمل روسية على العود الى سياسة الخشونة مع الدولة ، وعلى الحذر من مسلمي بلادها والضغط عليهم ، وأين قوة الدولة من قوة روسية والصين الحاكمتين على أكثر من ثلث البشر

لروسية العذر في الحذر والاهتمام بتلافي هذا الامر وكيف ترضى ان يطمع الترك في بلادها وهي التي لم ينمها من اخذ القسطنطينية الا أوربة . وقد زاد حذرنا ما هدرت به شقاشق المتهور عبيد الله بمبوث آيدن في الاتصار لدولة فارس عليها بالاستئانة بماهل الالمان ، وما كان يخشى من مساعدة ألمانية والنمسة للترك على نفوذهم المضوي الى تركستان ليتخذوه وسيلة لترويج تجارتهم وسياستهم فأمثال هؤلاء الجاهلين بالسياسة من رجال الأستانة يجنون بفرورهم على دولتهم وبلادهم وعلى اخوانهم المسلمين من غير بلادهم ، وما يدرينا أن تلك الشقاشق كانت من اسباب في اتفاق روسية وألمانية في سياستهما المشرقية بما كان في اجتماع القيصرين في بوتسدام وهو اتفاق علينا وعلى اخواننا القروس

وانني أنصح لمسلمي روسية أن يتقوا فتنة السياسة ولا يخذعوا لبعض الاغرار في
الاستانة ويجهتدوا في ترقية أنفسهم مع تأمين حكومتهم في الظاهر والباطن من التحيز
الى حكومة أخرى فان تجهيزهم بضرهم ويفسر من يحزرون اليه ودولتنا عاجزة عن
حفظ بلادها وادارتها وعن إرسال قاض شرعي الى مسلمي جزيرة كريد التابعة
لها باعتراف الدول (ولكن بالقول دون الفعل) فكيف تستطيع أن تعد قودها الى بلاد
دولة أقوى منها ؟

ولو جعل مسلمو التتار وجهتهم العلمية مصر دون الاستانة لكان خيرا لهم فقد
أخبرني غير واحد منهم في الاستانة أنهم هناك في موضع الريّة عند سفارة حكومتهم
وان جواسيس السفارة منهم منبثون بينهم ، فهذا هو سبب ضعف دولتهم عليهم ، فليتقوا
الله وليقولوا قولاً سديداً ،

أما ألمانيا فلا أعرف لها الا حسنة عملية واحدة في مساعدة دولتنا وهي تعليم جيشها
وتظيمه ، وقد سألت بعض المفتونين من رجالات بفرنسة ان تسمح لضباطنا أن نتمرنا
في جيشها فأبت. ولو أخلصت دولة أوربية قوية لدولتنا وللإسلام وعرفت كيف تستفيد
منا وتفيدنا بالاخلاص لبذت أوربية ودول الأرض كلها

﴿ شعر أعراب الحجاز في هذا العصر ﴾

لما عزم الشريف أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب الى اليمن لمساعدة
الدولة على السيد الادريسي في (عسير) ارسل هذه الانشودة يستغز بها قومه ،
وقيل ان بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن
فواز أمير الطائف

كيف البصري يا حسن ^(١) وآل بركات نزالة المشرق ومن في نهامه
نسمع طواريك ^(٢) تسوّن خيرات ^(٣) ومن لا مشأ يفضاء منا ملامه

(١) اي يا آل حسن (٢) اخباركم الطائفة (٣) استخارات في المشي مع الامير
وكان يمكن أن يقال « تسوى استخارات » كما يقال « مشى » بدل « مشأ »

وان حامن المقدود كم جا وكم فات
 نصا " معادينا على كيف ماجات
 من هو تمنى دارنا بالدبارات "١
 ما دون من ينصا " بلدنا تملات
 حنا " عمدنا بمخيل وسملات
 مرسا كداده " دونه الموت حومات
 احيا لنا الله عزنا بعد ما مات
 ما عادا به مقعاد فيه وقيلات
 قلته بعد ماشفت فيكم عدالات
 ترى مقابلكم معادي وشمات
 لا تكربون (١) من الحكايا والاصوات
 مع شيخكم فالتمديه والخطيات
 حنا على الدين الخفي بالاثبات
 للخارجين عن الطريقة علامات
 وعقول جهال العرب راحت آشتات
 دخل عليهم بالزخارف وحيالات

والعمرلة في اللوح خط الملامه
 والموت دون العزماء ندامه
 جينا وما هي له ولا للكرامه
 ولا نستمع من قال شور الرخامه "٢
 والذل ما سر الظبي وانعامه
 ما يخرجنا منا يكون القيامه
 احياه ابو فيصل لنا بالقرامه "٣
 وانتم لكم عادات يهل " الشهامه
 والي يحسب يدرك فالجهامه "٤
 يبقى عليكم دووت النهزامه "٥
 مفزا تهامه كسب ولا سلامه
 حظه جلا عنكم وعنا الغمامه
 مراقبين الشرع بالاستقامه
 تنبيه شيطان الفتن من منامه
 فرق شرايط دينهم من كلامه
 يقول أجدد دينكم عن غدامه

- (١) اي قصد (٢) اي التدابير والحيل (٣) اي يقصد (٤) اي الدنية
 (٥) اي نحن (٦) اي قتاده جد الاشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم
 ينطقون بانقاف مرققة كالكاف المنخمة أو الجيم المصرية (٧) اي الشهامة والقوة
 (٨) اي يا أهل (٩) أي الضباب والظلام (١٠) لعلها * دورة الاتهمزامه *
 (١١) اي تشدون

حاشا وكلا ديننا بالحقيقات مازعه اضغاث الكرا من حلامه
جانا من القرآن تفصيل آيات نعرف بها حله ونعرف حرامه
الدين منا منبعه بالرسالات نحن مقاديمه ونحن خطامه
من هو تمنا عندنا للامارات ياكم قصرنا رايم عن مرامه^(١)

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الامير ليفزوا معه الى اليمن
فتقدم شاعرهم ليحمسهم ويحمس الامير ويجاوب الادريسي وقال :

يا الله انك تمز الدين والصادقين والمماري دينه واننا ناصله
ربضنا للحراب كلهم مشتهين مع الذي يحب المز والطايله
سيدي عزنا من عزكم كل حين محمد الله بمز الدين ومواصله
سيدي ذكر راعي اليمن^(٢) لا يبين اشهر السيف وتأتيك العرب صايله
ناض برق من القبله وبه س عين هل وبله على صبيا وانا اخايله
العبادل اهل الطولات في كل حين يامزاعم فحول قريش ذي عايله
بحسبته الله زوره ان كانهم منكبين ناصل الذي بدع بدعه وهي مايله
كل ساحر نبطل سحره اندي يبين ناصل الذي يقول الملح مايا كله
يا الله انك تمز اشرافنا الناصحين هم اهل الحكم والعليا هل الطايله
جوك الاشراف في ظل سيدنا حسين والسعد مشتهر في بيرقه شايله
سار والنصر يتليه والله عوين نسألك يارفع السماء تأصله

(١) أي كم رددنا قاصد عن قصده (٢) راعي اليمن سائسها وصاحبها

بيان الخطة العامة

المؤتمر المصري

في ٣٠ من ربيع الآخر - ٢٩ ابريل انعقد المؤتمر المصري تحت رئاسة شيخ وزراء مصر وعظماؤها مصطفى رياض باشا في المكان الافصح المعروف (بلوآبارك) من مصر الجديدة ، وهو ملبئ كير يسع بضعة آلاف رجل ، وقد زين بالاعلام واقم للرئيس وكبار أعضاء اللجنة التحضيرية فيه محراب واسع وجعلت المجالس فيه اقساماً مرتبة منها مكان لوجهاء العاصمة ومكان لاصحاب الصحف وامكنة أخرى لاصناف الاعضاء ووفود المديريات يعرف كل قسم منها بلوح مكتوب عليه ما يدل الداخل على مكانه . وقد افتتح الرئيس المؤتمر بالخطاب الآتي

أيها السادة : دعوناكم وكلكم من أهل المكانة وأصحاب الثناقم وذوى الآراء والكتاب والمفكرين وكلكم ممن تهتم مصالح البلاد العليا وكلكم من يفار على رقيها وتوثيق روابط جامعها لتتشاورا في بعض المسائل العمومية الشاغلة للرأي العام في الحالة الحاضرة

من بين هذه المسائل مسألة ما كنا نود طار وجودا وهي ما بسمونة بمطالب الاقباط لان حالة البلاد لا تسمح بتقسيم المصالح بين أبنائها تبعاً لاقتساماتهم الدينية ستعرض عليكم موضوعات أخرى أدوية واقتصادية لتقررروا فيها الوسائط التي تساعد على رقي حالة التعليم ونمو الثروة العمومية

أبنائي الاعزاء :

أبي وان كنت لا أشك في أنكم ستحكمون في مداولتكم ورغباتكم روح العدل والميل إلى تأييد الروابط الوطنية بينكم وبين سائر اخواننا وابنائنا من أبناء الديانات الأخرى ولكن ذلك لا يعني من أن أوصيكم بأن تراعوا في مباحثكم وطلباتكم فوق

روح العدل والانصاف روح التسامح والانطاف الذي عرفت به دياتنا السبحاء
والله أسأل أن يكمل أعمالنا بالنجاح والسلام
وقد صفق الحاضرون وهتفوا بالدعاء لدولة الرئيس عند حضوره وفي خاتمة خطابه
وبعد أن أتم الرئيس خطابه قام احمد لطفي بك السيد مدير { الجريدة } وشرح
يتلو تقرير اللجنة التحضيرية { وهو الواضع الاول له } وساعده على تلاوته صديقه
احمد بك عبد الطيف وعبد العزيز بك فهمي الحاميان . وهؤلاء الثلاثة كانوا مع
بعض اخواتهم من حزب الامة هم الواضعين لنظام هذا المؤتمر والقائمين بأهم أعماله .
وقد أتم المؤتمر اجتماعاته بحسب برنامجها الذي تراه بعد وكان النظام حسنا والكلام مقتدلاً
نشرنا في هذا الجزء طائفة من تقرير اللجنة التحضيرية الذي صادف إعجاب
الجمهور من الناس ، وسننشر باقية في الجزء الاخرى ، ويرى القراء أن معظم ما فيه من
المسائل جاءت موافقة لمقالاتنا « المساهمون والقبط » وكذلك الخطب المتدلة الاخرى
التي كانت كالشرح لهذا التقرير . ولا حاجة الى نشرها كلها في المنار بل نكتفي بنشر
برنامج المؤتمر المبين لها وما أقره من مطالبها ، وربما نختار شيئاً منها بعد

﴿ برنامج أعمال المؤتمر المصري الاول ﴾

يوم السبت ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

(الجلسة الاولى)

من الساعة ١٠ أفرنكي صباحاً الى الظهر

(١) افتتاح المؤتمر بخطبة دولة الرئيس (٢) تلاوة تقرير لجنة المؤتمر

(الجلسة الثانية)

من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٨ ونصف

- (٣) في أن عناصر الجنس المصري كلها من أصل واحد - سعادة الدكتور أبانا
باشا (٤) عطلة يوم الاحد - الاستاذ محمود بك أبو النصر (٥) العوامل الاجتماعية
للحركة القبطية - الاستاذ محمد حافظ رمضان (٦) تمحيص مطالب الاقباط وازالة
موجبات الشقاق - صالح بك حمدي حماد (٧) نظرة عامة حول مؤتمر الاقباط - ابراهيم
بك غزالي عضو مجلس مديرية أسيوط

(يوم الاحد أول جمادى الأولى الموافق ٣٠ أبريل)

(الجلسة الثالثة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(٨) الاقلية الدينية والمجالس النيابية - الاستاذ احمد عبد الطيف (٩) الكفاءة في التوظيف - الاستاذ ابراهيم بك الهباوي (١٠) وسائل ترقية المرأة المسلمة المصرية - باحة بالبادية (١١) التعليم العام - الاستاذ محمد بك ابو شادي

(يوم الاثنين ٢ جمادى الأولى الموافق ١ مايو)

(الجلسة الرابعة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٢) التعليم العام وحظ المسلمين والاقباط فيما تنفقه الامة عليه - سعادة الشيخ على يوسف (١٣) التعليم العلمي النافع للصناعة والزراعة والتجارة - على بك الشمسي (١٤) الصناعات في مصر - ابراهيم بك رمزي (١٥) حماية وترويج المهنوعات الوطنية - الاستاذ جبرائيل كحيل بك (١٦) ضرورة ترك بدع المآثم والمقابر - الاستاذ محمد بك يوسف ١٧ اصلاح القضاء - عبد الستار اقدي الباسل (١٨) الوسائل المؤدية لتوفيق بين العناصر المختلفة في مصر - احمد بك لطفي الحامي

(يوم الثلاثاء ٣ جمادى الأولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة الخامسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٩) ضرورة مراعاة أحوال الزمان والمكان في تطبيق الاحكام الشرعية - الشيخ عبد العزيز جويش (٢٠) حالة مصر الاقتصادية والمالية - يوسف بك نحاس (٢١) التعاون المالي والثقات الزراعية - الاستاذ عمر بك لطفي (٢٢) مستودعات التأمين - الاستاذ محمود بك ابو النصر (٢٣) الربا الفاحش وضرورة العقاب عليه - الاستاذ هاشم محمد مهنا (٢٤) اضرار الربا الفاحش - الاستاذ محمد بك على (٢٥) حالة اقتصادية الزراعية - احمد اقدي الانبي

(يوم الاربعاء ٤ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة السادسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

مناقشة الاقتراحات التي وردت في تقرير اللجنة وفي المواضيع التي تليت بالجلسات السابقة وغيرها مما ورد بالمواضيع والطلبات التي لم تصر تلاوتها اهـ
(المنار) هذا هو النظام والبرنامج الذي سار عليه المؤتمر كما وضعت اللجنة التحضيرية .
ولقب الاستاذ قد أطلق على الحامين (وكلاء دعاوي) وهو اصطلاح وضعه مدير
(الجريدة) وقلده فيه كثير من الكتاب فصار معروفا في مصر وإنما نبهت عليه لئلا
يظن قراء المنار في غير مصر ان هؤلاء الاساتذة من علماء الازهر وغير الازهر من
المعاهد الدينية، وهؤلاء لم يخطب أحد منهم في هذا المؤتمر ولم يره أحد من شيوخهم الكبار

(الجلسة الاخيرة)

حضر دولة الرئيس الساعة الخامسة والدقيقة العشرين فقبله المؤتمرين بالهتاف .
وبعد ان استراح قليلا في السراقد الخاص بدولته وكبار القوم أعلن افتتاح الجلسة
ثم وقف الاستاذ عبد العزيز فهمي وتلا محاضر جلسات المؤتمر منذ افتتاحه الى اليوم
وذكر أن جميع التقارير حفظت مع أوراق المؤتمر . وطلب أحد الحاضرين أن تحفظ
هذه العبارة (وقد لوحظ أن الوقت يسمح بتلاوة خطبة الاستاذ الشيخ عبد العزيز
جاويش) فرد عليه الاستاذ احمد عبداللطيف بان لجنة المؤتمر كانت قد عينت ميعادا
لقبول الخطب فلم يأت خطاب من الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش في الميعاد المعين .
ولذلك لم يذكر في بروجرام المؤتمر وهذا هو السبب في قولنا وقد لوحظ الخ
ثم وقف الاستاذ احمد عبداللطيف وأخذ يتلو اقتراحات المطروحة على المؤتمر
المصري فيما يتعلق بمطالب الاقباط وهذه صورتها :

(الاقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري الاول)

مطالب الاقباط

(١) هل يرى المؤتمر امكان قسمة الحقوق السياسية في مصر بين طوائفها الدينية

المختلفة ؟ أو أن المؤتمر يقرر أن الأمة المصرية هي في مجموعها كل لا يقبل التجزئة في الحقوق السياسية وأنه مع ما لكل طائفة دينية من الحرية التامة في عقيدتها قالت للحكومة المصرية ديناً رسمياً واحداً هو الاسلام ؟

« ب » هل يرى المؤتمر من حقوق أية طائفة دينية في مصر أن تطلب عطلة يوم الاحد أو غيره من الايام ؟ - أو أن المؤتمر يرى الاقتصار على أن تكون العطلة الرسمية هي يوم الجمعة ؟

« ج » ألا يرى المؤتمر أن تكون قاعدة التعيين في وظائف الحكومة هي الكفاءة من جميع وجوهها : علمية وإدارية وأخلاقية معاً ؟

والأ يرى المؤتمر أن الاقباط تجاوزوا فيما قالوه من تلك الوظائف الحد المقبول وهل يرى وجوب إلفات نظر الحكومة الى تحقيق أسباب امتلاء الكثير من مصالحها بالوظائف الاقباط مع وجود الاكفاء من المسلمين وغيرهم من المصريين وهل يجب السعي وراء الحكومة في إعادة اللجنة المستديرة بنظارة المعارف لامتحان طالبي التوظيف حتى لا يقع مثل هذا الفين في المستقبل ؟

« د » هل يرى المؤتمر تعديل قانون الانتخاب بما يجعل لكل طائفة دينية مصرية دائرة انتخاب خاصة أو أن حق الانتخاب يبقى كما هو مثاثماً بين جميع المصريين على السواء ؟

وهل يوافق المؤتمر على السعي لدى الحكومة في أن تجعل للكفاءة العلمية حظاً أوفر مما هو الآن في المجالس النيابية ؟

« هـ » هل يوافق المؤتمر على اعطاء كل طائفة من طوائف الأمة المصرية ما يجيبه منها مجالس المديريات من ضريبة الخمسة في المئة لتفقه كما تشاء ؟ وهل يرى المؤتمر أن الاقباط متمتعون من التعليم بجميع أنواعه بأكثر مما يتفق مع نسبتهم العددية ونسبة ما يؤدونه من الضرائب ؟

« و » هل يرى المؤتمر أن للاقباط الحق في أن يطلبوا من الحكومة بصفتهم طائفة دينية أن تتفق من خزائنها العمومية على مرافقتهم الطائفية الخاصة !

فوافق المؤتمر على جميع تلك الاقتراحات بعد أن حصل جدال في بعضها وخصوصاً الاقتراح الثالث فن بعضهم طلب أن تراعى النسبة العددية في اسناد الوظائف

الى الاكفاء فرد عليه الاستاذ عبد العزيز فهمي قائلاً ان تقسيم الوظائف بناء على النسبة العددية مخالف للاقتراح الاول الذي وافق عليه المؤتمرون وهو أن الامة واحدة لا تقبل التجزئة وان اعتبار النسبة العددية يؤدي الى المنازعات . ثم حض الحاضرين على التزام الهدوء والسكينة وقال إن العالم ينظر إلينا الآن . ثم تكلم أيضاً الاستاذ احمد عبداللطيف وقال انه لا يمكن في بلدنا ولا في أي بلد آخر أن نقسم الوظائف بناء على النسبة العددية . وقال سعادة الشيخ علي يوسف انا قررنا فيما تقدم ان الحكومة اسلامية وان دين الاسلام هو دينها الرسمي فاذا قسمنا الوظائف على النسبة العددية نكون قد قسمنا الحكومة الى شطرين مبنيين على الدين وهذا مخالف لمصلحة الامة على أنه يرى أن المدير لا يمكنه ان يكون قبطيا لعدم مقدرة على ادارة شؤون المديرية التي يتولاها كما يجب من السلطة والنفوذ

فبقي بعضهم يعترض فقام الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويز وقال ان الكفاءة الادارية تستوجب الثقة ولقد دللتا التجارب على أن الاكثرية لا يمكنها ان تثق بالاقلية واستنتج من ذلك أن المدير يجب أن يكون مسلماً لتم تلك الثقة المطلوبة . واقترح ان يضاف الى اقتراح المؤتمر هذه الكلمات { ان تكون الكفاءة الادارية كفيلة باستقامة الاحوال } وبعد مناقشة طويلة في هذا الشأن تقرر ابقاء الاقتراح على حاله ثم طلب الاستاذ احمد عبد اللطيف الى المؤتمرين أن يوافقوا على جعل اللجنة التحضيرية لجنة تنفيذية

ثم دارت المناقشة على الاقتراحات المعروضة على المؤتمر فقبل ما قبل ورفض ما رفض منها كما هو مبين فيما يلي

اقتراحات المؤتمرين وغيرهم

(١) اللجنة التنفيذية

لا بد لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر من لجنة دائمة تباشر هذا التنفيذ . ويعلم حضرات المؤتمرين ان اللجنة التحضيرية قد انحلت حيث انتهى عملها ولا يمكن أن تصير للجنة تنفيذية دائمة الا اذا أقرها المؤتمر على ذلك فهل تقررونها لجنة تنفيذية يكون من جملة وظيفتها دعوة هذا المؤتمر للاجتماع عند الاقتضاء وأن تنتخب لها مجلس ادارة وأن تضم اليها من تؤمل فيه المساعدة في مهمتها ؟

اقترح مقدم من حضرات محمد بك حافظ رمضان وحسن بك عبيد الرزاق والشيخ محمد عمر الانجباوي الحامي الشرعي بمصر . ابراهيم بك غزالي عضو مجلس مديرية أسبوط . محمود بك آيس بمصر . سليمان اقدي فهمي من موظفي المالية سابقاً والآن بالسطة . محمود اقدي حمدي الحامي بكفر الزيات . محمد اقدي البسدوي رئيس قاعة تشل الزراعة . ابراهيم اقدي فوزي بشارع محطة مصر بالاسكندرية . محمد اقدي راعب بططا محمد اقدي كامل بدرب القمح بالسيدة بمصر . ابراهيم بك دويدار عمدة شبرامنت . حسين بك طابدين . لجنة المؤتمر بمديرية المتوفية . سليمان اقدي فهمي سليمان الحامي . علي عبد السلام بالسويس (لها بقية)

﴿ اتفاق الدول والمائم لها من قبول دولتنا فيه ﴾

ذكر المقطم في عدده الذي صدر في ١٨ من هذا الشهر (٢٧ مايو) عظمة الامة الانكليزية والامة الامريكية وخبر اتقاقهما اتقاقاً يقرب من التحالف قال « وان فرنسا واليابان قد تشاركتهما في هذا الاتفاق ولا يبعد ان تشاركهما فيه روسية أيضاً حليفة فرنسا واذا نزلت أسباب الخلاف الجوهرية من بين افكترة والمائيا سهل ضم التحالف الثلاثي الى هذا الاتفاق فيتفق نحو ست مئة مليون من الذين في يدهم الثروة والسلطة »

ثم بحث المقطم في حظ مصر والمملكة العثمانية من هذا الاتفاق واستدل بدخول اليابان فيه على أن اختلاف الدين لا يمنع الدولة العلية أن تحذو حذوها « في تقضى كل حاجز يمنعها من الاستفادة من الاوربيين والامريكيين والنسج على منوالهم » ولكن لم يذكر لنا للمقطم من مزايا اليابان في هذا المقام الا شيئاً واحداً . قال

« الظاهر ان الصبغة الدينية في اليابان ضعيفة جداً لان كثيرين من رجالها تصبروا فلم يسمعوا كلمة لوم من أحد وبعض الذين تصبروا صاروا وزراء وقواداً ولم يطن أحد في وطنيتهم بل زادهم تصبرهم رفعة في عيون أهل وطنهم ، فهل تقابل الدولة العثمانية بالترحيب لو شاءت الانضمام الى التحالف الاوربي أو الاتفاق الاوربي وهل يرضى بذلك حزب المصممين الذين لا يرضون من سلطان العثمانيين أن يتنازل عن شيء من حقوقه الدينية كخليفة للمسلمين . هذه مسألة من أهم المسائل ويظهر لنا ان كثيرين من رجال الدولة العلية الذين في يدهم الحل والعقد الآن يودون أن

نزال كل الموانع التي تمنع الممانين من الانضمام الى الاتحاد الاوربي مهما كانت (أي ولو كانت حقوق الخليفة الدينية ورفع شأن المتصدين) وهم طامعون على إزالتها ولو ببطء » ثم ذكر ان ما يرضيهم لا يرضي غيرهم وان هذا هو السبب الاكبر للخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي

هذا هو رأي المقطم ويظهر لنا أنه غلط فيه من وجوه ونبين ما عندنا في ذلك بالإيجاز في المسائل الآتية

(١) ان السبب الصحيح لقبول دول أوربية وامريكة التحالف والاتفاق مع اليابان هو قوة اليابان الحربية التي كسرت بها اكبر دولة أوربية ، لا ضعف الدين ولا تعظيم شأن المتصدين ! فالصين اكثر تساهلا من اليابان في الدين ولا ترى تلك الدول رغبة في مخالفتها والاتفاق معها بل هم طامعون في بلادها يتربصون بها الدوائر ، والممانيون اشد تساهلا في الدين من اليونان ولكن أوربية ترجع كفة اليونان الذين يذبحون المسلمين في كرمه بفير ذنب الادينهم وميلهم الى دولتهم ولولا الدول الاوربية لما عجزت الدولة العلية عن تربية الكريدين بمثل ما كبحت به انكسرة ثورة الهند المشهورة

(٢) ان هذه المنقبة التي ذكرها المقطم لليابان في معرض حث الممانين على الاقتداء بهم ليست من المناقب التي تحلت بها الامم الاوربية ولا سيما الذين بدأ بذكرهم وذكروا عظمتهم وهم الانكليز فهم من اشد الناس تمسكا بدينهم وقوة فيه ويبذلون للدعاة اليه في كل سنة قاطير مقطرة من الذهب والفضة ، واذا اسلم الرجل منهم لا يرتفع قدره فيهم ولا يرقى الى المناصب العالية وكراسي الوزارة ، بل كانوا يرجعون مسلمي ليفريول بالحجارة ، وهو يعلم أنهم لا يساؤون أهل الهند بأنفسهم لا في الحقوق ولا في مراتب الشرف . وغيرهم من الاوربيين اشد منهم في هذا الامر الاخير ، ولا سيما روسية . فلماذا يحثا المقطم على الاقتداء في هذا الباب باليابانيين دون الاوربيين ، على ان تنصر المسلمين في المملكة الممانية أندر من الكبريت الاحمر فليس له وقائم محتج بها

(٣) نحن نوافق المقطم على القول بأن الاوربيين يرضيهم ان يضعف دين المسلمين ولا سيما الممانين وان يعظموا شأن من ينتصر ويرفعوا قدره ويولوه الوزارة وقيادة الجيش ، وسبب هذا شدة غناية الاوربيين ومثلهم الامر يكون بنشر دينهم وإضفاف الاسلام الذين يرونه أقوى الاديان التي تقدر على الثبات أمام هجماته التي يريدون بها تعصير

البشر كلهم، بدليل ما بذلوه من الملايين في هذه السبيل، ولأن لهم في بلاد المسلمين مطامع معروفة، ولما كنا لا نوافق المقطم على أن ضعف ديننا يكفي لادخال دولتنا في الاتحاد الاوربي، وانما يؤهنا لذلك شيء آخر وهو القوة، فالمصريون أشد تساهلاً في الدين من الافغان لان المسلم اذا تقصر في مصر لا يضطهد ولا يهان، واذا تقصر في الأفغان يمزق ويكون جزراً للنسور والعقبات، وقد تركت افكارة الافغان بلادهم لقوتهم، واحتلت بلاد المصريين لضعفهم،

(٤) ماذا يعرف المقطم من أمر أصحاب العمائم في البلاد الثمانية عامة وفي الآستانة حيث التفوذ السياسي خاصة فيعرض بذكرهم في هذا المقام؟ هل يضمن لنا الكاتب الناضل قبول دول أوربة دخول دولتنا في اتحادهم اذا ضنا له قبول أصحاب العمائم لذلك؟ أو كد للرصيف الكريم أنهم يرضون ذلك وتمنونه ويرون ان من حقوق الخليفة عقد مثل هذا الاتفاق اذا كانت المصلحة العامة تقتضيه وهم لا يجهاون أنه من المصلحة العامة ولهم أقرب الى كل وفاق بين الدولة وغيرها وبين عناصر الأمة من أولئك الذين يظن المقطم فيهم أنهم دعاة الوفاق لأنهم يتبجحون بذلك قولاً ويقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم

(٥) اشار المقطم الى ان سبب الخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي هو الدين وما يقتضيه من حقوق الخليفة وان أصحاب العمائم هم الذين عارضوا أولئك الزعماء الذين يريدون ان يزيلوا كل ما يحول دون اتحاد الدولة بأوربة مهما كان وليس الامر كذلك، فان شيخ الاسلام وحزبه من أصحاب العمائم في المشيخة الإسلامية وغيرها كلهم من أنصار الذين يظن المقطم أنهم هم الذين يزيلون تلك الموانع، وأما الحزب الآخر فزعماؤه من حملة الطرايش لامن حملة العمائم، وليس هؤلاء في الدولة سياسة خاصة يتولون زعامتها وليسوا كبعض الرهبات النصرانية إلماً على الخائف، لان الاسلام ليس فيه امتياز لبعض الاصناف على بعض. وهذا الزي الذي عليه أكثر صنف العلماء قد ابتدعه الحكام ولم يكن في الصدر الاول ولم يكن عاماً في زمن من الأزمان (٦) ان المتدينين من أصحاب العمائم وغيرها يعتقدون وجوب العمل بالشريعة في

حقوق الخليفة وغيرها. وليس في الشريعة نصوص تمنع من عقد اليهود بين المسلمين وغيرهم فقد عاهد النبي (ص) المشركين في الحديبية بشروط كان لهم فيها الرجحان حتى كره ذلك الصحابة ولم يقبلوه بعد المراجعة فيه إلا بمحض الافغان الذي هو شرط الايمان، وليس في الشريعة أيضاً نصوص تمنع من استعمال غير المسلمين في أعمال الحكومة وقد استعمل

الصحابة الروم والقبط في دواوينهم وكذا من بعدهم الى يومنا هذا ولم تر مثل هذا التساهل من أوربة في منتهى مدنيها ، نعم لا يتساهلون هذا التساهل مع المرتد جهراً . وهؤلاء المتدينون ظاهرهم كباطهم فالإتفاق معهم أسهل وأثبت . على أنه ليس لهم في المملكة جمليات سياسية لتنفيذ ما يستقدون أنه الحق والصواب ، وقد خالفت الحكومة اعتقادهم في مسائل كثيرة ولم يقاوموها بقول ولا فعل .

وأما غير المتدينين منا فهم منافقون يحبون إضفاف الدين من حيث هو دين لا من حيث هو سياسة لتستقر زعامتهم وزعامه أمثالهم لا لأجل مساواة أوربة والاتحاد بها ، وهم متفقون على إبقاء الدين آلة سياسية ، وقد ظهر من خطبهم وقوانينهم السرية ما يدل على ذلك . وهذا هو الذي ينفر أوربة منا ويبعدها عنا ، دون اتباع الدين من حيث هو دين ومن حيث هو شريعة ظاهرها كباطنها .

هذا ما أحيينا بيانه للمقظم الأغر فلعله يترك التعريض بأصحاب العمام في مثل هذه المباحث سواء في ذلك قلمه وأقلام أنصاره الذين عرض أحدهم بأصحاب العمام في مقام الدفاع عن الماسونية ولم نهدهم ان أصحاب العمام قاوموا الماسونية ولا شهبوا بها كما يفعل اليسوعيون وغيرهم من رجال النصرانية ، فان كانوا يقيسون أولئك على هؤلاء فهذا قياس مع الفارق ، يعرفه من محص المسائل ووقف على الحقائق ،

﴿ احتلال فرنسة لمملكة المغرب الأقصى ﴾

بينا غير مرة ما ارتقى اليه فتح الاقوياء بالعلم والنظام والآلات الحربية ببلاد الضعفاء بالجهل والحال وفقد الآلات الحديثة ، ذلك الفتح المبني على قواعد الاقتصاد في المال والرجال ، ومبادلة المنافع مع حفظ الموازنة بين الدول الكبرى . فقد صارت الدول تنقسم الممالك فيما بينها بالاتفاق القوي وتمكن كل منها الاخرى من اتخاذ الوسائل للاستيلاء على حصتها بما يسمونه الاحتلال أو الحماية أو حفظ النفوذ وما أشبه ذلك من الاسماء اللطيفة التي يخفف وقعها على القلوب ، ويلوح من وراءها خيال الأمل للمغلوب ، فلا تتوجه قواه كلها للدفاع

ما أبقى على كثير من الممالك الجاهلة الختلة الا تنازع الاقوياء عايبها وهو عرض لا يدوم وهانحن نراها قد اتفقت بعد خلافها ، وكان من أثر هذا الاتفاق أن ظهرت الثورة في بلاد فارس فاحتلت الجنود الروسية في منطقة نفوذها منها وهي

الجنوية وبدأت انكلترة في التمهيد لاحتلال حصتها وهي المنطقة الشبالية وظهرت الثورة في المملكة المراكشية فاحتلتها الجنود الفرنسية في هذا الشهر كما أشرنا الى ذلك في مقالة (العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي) وهذا هو أثر الاتفاق بين فرنسة وانكلترة على اقسام ما بقي من القسم الشمالي من افريقية سنة ١٩٠٤م وقد دخل في منطقة النفوذ الفرنسي في هذا الاتفاق ما بين حدود طرابلس ومصر الى السنغال وبحيرة شادومته مملكة برنو ومملكة وداي وأكثر من نصف الصحراء الكبرى بما فيها من الواحات وقد شرعت في احتلال تلك البلاد كلها . وأما مراكش فقد جعلوا لها مباحدة خاصة جعلوا لاسبانية نصيباً من النفوذ فيما يقرب من حدودها فيها ، وزى فرنسة قد احتلتها بجنودها

تسقط الممالك الاسلامية مملكة بعد مملكة فلا يروى ذلك أهل الممالك الاخرى من المسلمين لان السواد الاعظم من المسلمين جاهل بالسياسة واساليبها والنافع والضار منها ، وأما الذين يشتغلون بالسياسة منهم فأكثرهم قد انحلت رابطتهم الاسلامية بتأثير التعليم الاوربي واستبدلوا بها رابطة الجنس أو الوطن ومع هذا كله يتهمهم المتهمون بالجامعة الاسلامية إما بالتحرير عن عليهم وإما لزيادة التنفير عن هذه الجامعة حتى لا يبقى مسلم يحدّث نفسه بإمكانها أو استحسانها

كنا نعرف أخبار الثورة في البلاد المغربية من المقطم والاهرام وقلما نرى حديثاً عنها في جريدة من جرائد المسلمين وأما جرائد الاستانة والجرائد الفارسية فلا قيمة لمراكش عندهن ، وإن سقطت ثمرة من شجرة أهون عليهم من سقوطها ، وإذا ثبت بهذا ان ما يسمونه الجامعة الاسلامية لا مسمى له فليتب الله هؤلاء الفائحون في هؤلاء الجاهلين المساكين الذين يستولون على بلادهم ويراعوا فيهم حقوق الانسانية . قد سمعنا من فرنسة صوتاً جديداً ، سمعناها تعترف بخطأها في سياستها الاسلامية ، وتقترح لإنشاء فلم مخبرات للوقوف على حقيقة أحوال المسلمين الذين دخلوا والذين يراد لإدخالهم في محيط سلطتها ، لاجل أن تتمكن من رفع الظلم عنهم ، وإقامة العدل والمدنية فيهم ، فان صح الخبر وسلكت مسلك انكلترة في السودان المصري فانها تعجد كثيراً من عقلاء المسلمين عوناً لها ، ويخفف على نفوسهم احتلالها لمراكش .

وسنبين مرادنا بهذا في المقالة الثانية التي تشفع بها مقالة (العالم الاسلامي) التي

في هذا الجزء

﴿ تبرع محسن باشتراك عشر نسخ من المنار ﴾

جاءنا كتاب في البريد هذا نصه :

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد خصصت مبلغ ستة جنيهات مصرية للخبر ولما كان مناركم المجلة الدينية الوحيدة في العالم التي حاربت الباطل ثلاث عشرة سنة بقوة عزيمته وثبات جأش لم يعهدا الا في اوديد (كذا) امثال الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني رضي الله عنهما فكانت في هذا الباب ركن الحق الركين وعماد الدين المتين أردت تعمها نفائدها وزيادة في نشرها ان اخصص بعض ذلك المبلغ او كله لاشتراكات في هذه المجلة لمن لا يقدر على دفع القيمة من أفراد المسلمين الذين تفيدهم هذه المجلة أكثر من سواهم ولذا فسيردكم المبلغ على عدة دفع فاذا رأيتم جمعه جميعه بدل اشتراكات في المجلة من أول محرم هذه السنة فعلمم والا جعلتم بعضه كذلك والبعض الآخر نمنا لكتب تختارونها من مكتبة المنار ولما كنت ذا ايراد قليل فسأرسل لكم كل شهر ان شاء الله تعالى جوابا من ذلك المبلغ حتى ينتهي والآن أبادر بارسال ٢٠٠ قرش فيكون الباقي لكم ٤٠٠ قرش ولولا ان المدح يؤذي كثيرا لظهرت اسمي والسلام على من اتبع الهدى مصري

لحضرتكم الخيار المطلق فيمن تبرعوا اشتراك سنة في المجلة أو تهدونه كتابا أو أكثر مما تنتخبونه من كتب ادارة المنار بما يعادل مبلغ الستة جنيهات مصري (المنار) نشرنا خبر هذا التبرع في التأييد تعجيلا بشكر هذا المحسن ، وتقويها بإخلاص هذا المخلص ، فجاءتنا الرسائل تترى من طلاب العلم وغيرهم بطلب النسخ المتبرع بها وقد رجعت الادارة السابقين من المستحقين

﴿ تبرع محسن بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة ﴾

تبرع محسن شفي بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة باللغة العربية مدة سنة كاملة من ابتداء الحرم الماضي . وهذه النسخ توزع على من يشتركون في المنار من أول هذه السنة ويدفعون بدل الاشتراك سلفا

يؤتي الحكمة من يشاء وينزل الحكمة فتدأوتني
خبراً كثيراً وما يدركه إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

في شهر جمادى الثاني يستمعون القول فينبهون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كما هو الطريق

(مصر، الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٩ - ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٢٨٩هـ / ١٩١١م)

فَتَاوَى الْمَشَانِ

فتحت هذا الباب لأجابه أسئلة المشركين خاصة ، أفلا يسمع الناس صامة ، ونشعر على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبنده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الأسئلة بالتدريج غالباً ورمياً قد منّا غيراً لسبب حاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولما مضى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ايام في كره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا هذا وصحيح لا غفاله

﴿ القدر وحديث خلق الانسان شقياً وسعيداً ﴾

(س ٣٣ و ٣٣٣) من ديباط

من مصطفى نور الدين حنظلر إلى المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك أيها الرشيد المرشد، سلام عليك أيها القائم لله بالحجة على أهل عصرك،
سلام عليك أيها الوارث لرسول الله، محيي ما أماته الناس من سنته، المصلح لما أفسدوه
من شريعته، سلامه عليك وعلى أمثالك من عباد الله الصالحين المجددين لهذه الامة في
هذا القرن ما اندوس من أمر دينها، سلام عليك ورحمة الله وبركاته
أما بعد فاني أرجو إقادتني عن أمرين قائمكم خير من يرجي للإفادة (الاول)
إنكم قد تكلمتم على القدر وعلى حقيقة معناه في متاركم المتير مراراً وقد عاودتم الكلام
عليه في هذا المنار الاخير عند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم)
ومما قلت في هذا الشأن قولك (ثم إنك إذا ذكرتهم يسلمون في وجهك كلمة القدر
ومثل الحديثين اللذين ذكرهما الرازي) أما أنا إذا ذكرتهم بهذا المعنى الصحيح الذي
أعتقده قديماً وقلت لهم: إن القدر عبارة عن أن المسببات تجري على قدر أسبابها لا تزيد
عنها ولا تنقص، وأن أمور الكائنات جارية على نظام محكم وناموس متقن وسنة حكيمة
فانهم يشهرون في وجهي حديثاً جاء في البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحداكم يجمع خلقه في
بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث

الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فان الرجل منكم يعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل الجنة)

هذا الحديث أيها الأستاذ مشكل من وجوه «أولاً» إنه يناقض صريح القرآن فانه يفيد أن الأمور مكتوبة على وجه التحتم والجبر على أمر بينه لا على معنى ارتباط الأسباب بالمسببات ولا ريب أن ذلك يخالف صريح القرآن فانه من أوله الى آخره يبحث على الأخذ بأسباب السعادة والبعد عن أسباب الشقاوة ويدل على أن السعادة أسباباً سواء كانت دنيوية أو أخروية وأن للشقاوة أسباباً كذلك «ثانياً» أن تحتم الشقاوة الذي يستفاد من لفظ الكتابة المذكورة في هذا الحديث يشبه أن يكون ظلامه تعالى والله منزّه عن الظلم كما جاء في غير موضع من القرآن «ثالثاً» ان هذا الحديث مؤيد لعقيدة أهل الجبر التي ما كانت تعرف في الصدر الاول وانما فشلت في المسلمين بعد ذلك وصارت من أقوى عوامل ضعفهم وانحطاطهم «رابعاً» إن هذا الحديث معارض بحديث (كل مولود يولد على الفطرة) فهذا يفيد أن كل مولود يولد على الخير وذاك يفيد أن البعض يولد شقيا والبعض سعيداً . وبالجملة فان هذا الحديث قد أشكل على أمره ولم أجده حكماً يشفي ما في صدري سوى حكمتكم الشافية فأرجو أن تسعفوني بالدواء الناجح لما سببه لي هذا الحديث من الامراض والشبهات

الثاني إني رأيت في مناسركم الاغتر التوبة بفضل الشيخ القاوقجي وأنه من مشايخكم ولكنني وجدت له منظومة يتعبدون بتلاوتها أرباب طريقة القادرية بدمياط وهو يقول في أولها

ياربنا بالهيكل النوراني قطب الوجود ومنجد العيان
غوث الوري وغياثه وملأه البار عبد القادر الجيلاني

ويقول في آخرها

أو أنشد القاوقجي يدعو راعياً ياربنا بالهيكل النوراني
ولا يخفى أن قوله (ومنجد العيان) وقوله (غوث الوري وغياثه وملأه) يناقض التوحيد بل هو من الشرك الجلي فان القرآن يقول (وإن يحسبك الله بضر فلا

كاشف له (إلا هو) ويقول (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية ويقول (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً) ويقول (قل من ذا الذي يوصيكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً بل أكثر القرآن جاء لإببات التوحيد ونفي الشرك . فقد حملتني الفيرة عليك وعلى شيخك فأعلمتكم بذلك لتسحوا عن سيرة شيخكم ما يشينها وتثبتوا لها ما يزينها وإني كنت مصدقاً بنسبة هذه المنظومة إلى الشيخ الفاروق جبي رحمه الله قبل أن أعلم من حضر تكلم التتويه بفضلته وأنه شيخكم فالأمل إفادتي بما هو الحق والحقيقة جعلكم الله ملجأً للسائلين وإماماً للمتقين وإن يكن عندكم مانع من إفادتي بمجريدة المار ج ٦ فارجو الافادة بكتاب مخصوص يكون عنوانه هكذا

(دمياط . مصطفى نور الدين خطر)

الجواب

هو القدر وحديث ان أحدكم يجمع خلقه ﴿

ليس في الكتابة الالهية لما يكون عليه الانسان في مستقبل امره شي من معنى الجبر والا كراه الذي تبادر الى فهمكم وإنما هي عبارة عن ضبط الامر الذي يجري بقدر ونظام ، ومثاله من أعمال البشر (ولله المثل الأعلى) سير القطارات الحديدية بنظامها المعروف وسير البريد في البر والبحر ، يكتب لهذا وذاك نشرات يذكر فيها الايام والساعات والدقائق التي يسير فيها البريد والتي يصل فيها الى بلد كذا وبلد كذا ، وليس في هذه الكتابة ما يجعل سير القطارات والمراكب وحركات عملها خارجة عن نظام الاسباب والمسببات في خواص النار والماء والبخار ولا ما ينافي اختيار العمال الذين يتولون الاعمال في هذه القطارات والمراكب ونقل البريد منها في أعمالهم . ان الكتابة عبارة عن ضبط العلم بالشيء والعلم نفسه لا يتعلق بالاشياء تعلق ايجاد وتكوين ، وإنما يتعلق بها تعلق انكشاف وإحاطة ، فلا اجبار ولا تحميم ، وإنما يكتب الشيء على ما يكون عليه ، ونحن نعرف بالضرورة من انفسنا أن ما نحن عليه هو اننا مختارون في أعمالنا الصالحة وغير الصالحة وهي أسباب السعادة والشقاوة . وكونها مكتوبة لا يمنع هذا كما أن كتابة سير القطارات والمراكب من أول الشهر مثلاً لا يقتضي أن يكون سيرها بغير الاسباب بل هو بالاسباب ، ومن العلماء من ينظم هذه الكتابة في سلك التمثيل بكون علم الله بالاشياء ثابتاً لا يتغير « لا يضل ربي ولا ينسى »

ومن الفرق بين كتابة الناس والكتابة الإلهية أن الناس يعلمون بما أوتوا من العلم
بالأسباب أن قوة البخار إذا كانت كذا فإن الفطار أو الدكب يسير في الساعة كذا
ميلا ، وأن المسافة بين مصر واث سكندرية كذا ميلا وبين الاسكندرية والاسكندرية كذا
ميلا ، وأن السير يكون في ساعة كذا فيكون الوصول في ساعة كذا . وليكن أنهم لا يعلمون
ما عساه يطرأ من الأسباب التي تحول دون ذلك فيرتب عنها الا : لئلا ينظم
كما يقع ونشاهده ونسمع به من تعطل آلة أو حدوث رياح أو سيول تحرف بعض
الخطوط الحديدية . والله سبحانه يعلم جميع ما يطرأ على عبده مما يجري في سلسلة
الأسباب الظاهرة للعبد والأسباب الخفية عنه ولا يخفى على الله شيء .
والمسألة التي ذكرت في آخر الحديث من أدق العلم بالله وسننه لأنها مخالفة بحسب
الظاهر لسنة الله تعالى في كون المرء يموت على ما عاش عليه لأن الأعمال تؤثر بالتكرار
في النفس فتطبعها على الحق والخير أو على ضدهما ، فكيف يمكن إذا أن يعمل الإنسان
يعمل أهل الجنة حتى لا يكون ينده وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار ، والعكس ؟
الجواب عن هذا لا يفهمه حق الفهم الأخواص الغواص على دقائق المعاني
ويمكن تقريبه الى أذهان الجمهور بالمثال ، فمثل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب
بتركة نفسه وتهذيبها منها فيترك العمل لها ويتفلسف في الباطل والشر الذي هو عمل
أهل النار كمثل رجل ضعيف البنية مسعد للأمراض الفتالة جرى على قواعد حفظ
الصحة في طعامه وشرابه وعماره ورياضته حتى لم يبق ينده وبين المتممين بكال القوة
والصحة الا فرق قليل فاعتز بنفسه وأسرف في أمر صحته بالتعرض لمرض قاتل
كالسل أو الهیضة أو الطاعون فهلك ، ومثل الذي يعمل بعمل أهل النار من اقتحام
الباطل واقتراف أعمال الشر حتى تكاد تحيط به خطيئته وتصير الا باطل والشرور
ملكة حاكمة عليه فيترك كل ذلك شاة ويتقلب الى ضده كمثل رجل قوي البنية كامل
الصحة غرته قوته فأقبل على ما يفسد الصحة كشرب المسكرات ، والإسراف في
الشهوات ، حتى إذا ساء هضمه ، وضعفت قواه ، وكاد يكون حرسا أو يكون من الخالسين ،
تنبه من غفلته ، وأب الى رشده ، فاجرى على قوانین الصحة . بغاية العناية والدقة ،
فتجبا مما كاد يفسده ويهلكه . كل من هذا وذلك مما يقع قليلا والاكثر أن من يطول عليه
العهد في منواله الأعمال النافعة أو الضارة لا يعود عنها ، والأعمال البدنية كالاعمال
الروحية وسنن الله تعالى فيهما متشابهة
فبين بهذا أن الحديث لا يخالف ما في القرآن من أثبات الأسباب واختيار

الانسان ومطالبته بالعمل ، ولا يثبت عقيدة الخير ، ولا يشير الى اتصاف البارئ تبارك وتعالى بالظلم ، لانه لا يفيد معنى التحتم والخير بل كل ما يفيد هو أن كل ما يصمله الانسان ثابت في العلم الالهي على ما يكون عليه في الواقع ، والواقع أن سعادة الانسان او شقاؤه بهمة الاختياري ، ولو علمت أنا أن الامير يسافر في يوم كذا من القاهرة في ساعة كذا فيصل الى الاسكندرية في وقت كذا ثم يسافر منها في ساعة كذا من يوم كذا الى الاسكندرية فيصل اليها يوم كذا الى آخر ما يمكن ان أقف عليه من حاشية الامير مثلاً - لو علمت هذا وكتبت في دفتر عدي أو في المار فهل يقتضي ذلك أن يكون ذلك السفر باختيار مني لأنني علمت به وأن يكون الامير غير مختار فيه ؟ لا لا فان تعلق العلم والكتابة ليس تعلق إلزام ولا إيجاب كما قدمنا ، وأما أعدناه لزادة الايضاح ثم ان الحديث لا يناقض حديث « كل مولود يولد على الفطرة » سواء كانت المراد بالفطرة الخير أو الاستعداد المطلق ، لانه انما يدل على علم البارئ تعالى بما يطرأ على الفطرة السليمة من التربية الحسنة والقدوة الصالحة التي تسوقها الى الارتقاء في الحق والخير فيكون صاحبها تام السعادة أو من التربية السيئة وقدوة الشر التي تفسدها وتجعل صاحبها شقياً . فاذا بنت شركة (كشركة واحدة عين شمس) عدة بيوت بناء حسناً محكماً مزيناً وقالت اني شددت كل بيت من هذه البيوت وأحكمت بناءه وزينته وكانت تعلم أن الذين يقيمون فيها فريقان فريق يزيدون بيوتهم حسناً وزينة وفريق يهدعون بناءها ويشوهون زينتها وقالت في مقام آخر إن هذه البيوت سيكون بعضها حسناً جميلاً وبعضها مشوهاً قبيحاً ، فهل يكون القولان متناقضين ؟ لا لا

﴿ الشيخ محمد القاوقجي ﴾

كان الشيخ ابو الحسن محمد القاوقجي الطرابلسي رجلاً منقطعا للمباداة والعلم وكان له عناية برواية الحديث واشتغال به وبالفقه والتصوف ، وكان على الطريقة الشاذلية . ولما شرعت في طلب العلم رويت عنه الاحاديث المسلسلة وهي تدخل في مصنف ليس بالصغير ، وحضرت بعض دروسه في الحديث خاصة . وكنت شديد الميل الى التصوف الحقيقي لكثرة مطالعتي في إحياء العلوم الغزالي قبل أن أبدأ بطلب العلم فطلبت منه أن أسلك هذه الطريقة على يده فمأهمني وعهد الي بقليل من الذكر فلم أقبل وقلت بل أريد السلوك التام الذي قرأت عنه في السكتب كسلوك الغزالي وأضرابه ، فقال يا ولدي لسنا من رجال هذا السلوك وأما الطريق عندنا للتبرك والتشبه بالقوم .

وقد أجازني بكتاب دلائل الخيرات بالتأولة وله فيها سند الى المؤلف . هذا كل ما أخذته عنه ولم أقرأ أو رآه ولا حفظت شيئا منها ، وكنت أنكر في نفسي من دعوته في الحديث بعض المسكبات المأخوذة من كتب الصوفية الذين لا بزنون كل ما يوردونه بميزان الشرع كالشعراني . وأوراده كلها على المؤلف من متأخري أهل الطريق وإنني لم أطعم عليها ولكنني حضرته في صفري بسنن بحال الذكر التي كان بمقدورها ولم أكن بوسعد أنكر في نفسي ما أسعته منها إلا ما ألوف ، ولما حضرت ستة لا بفهم ديني والحجة على هقيمتي لم يبق في ذهني عن ذلك الرجيل إلا تلك الأحاديث التي رويتها عنه وذلك المثال الجليل الذي عهدته في ذلك الشيخ القانت عند ما كنت أهلي معه أو أسمع صلاته في الليل أو خطبته التي ما عهدت الناس بكون في خطبة سواها . ولا أدري أجمع ما ينسب إليه هو له وأنه بقي عليه إلى آخر حياته أم لا وما أظن أن مثله يعتقد ما فهمت من تلك الآيات ورعا كان يعني بها ما ذكرناه من فهم علماء الصوفية للتدبر والتبرك في ص ٢٦٣ و ١٤٣



الدخول في الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها

(س ٣٤ - ٣٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام

حضرة مدير مجلة (المصارف) الاسلامية

نرجوكم الاجابة على هذه الاسئلة الآتية ولكم منا الشكر ومن الله عظيم الاجر هل يجوز المؤمن ان يدخل جمعية سرية مختلطة من دون أن يقف على (كذا) وهل ورد في النهي عن ذلك في شيء من الآيات والأحاديث . هل يجوز لمسلم أن يدخل على جمعية رئيسها من غير أبناء دينه هل يباح لمسلم أن يلقب بفارس الهيكل وما أشبه هذا اللقب المختص في هذا الزمان ببعض الجمعيات الغير المتدينة

المخلص

ابن الامير محمد سعيد

(ج) المؤمن حر يجوز له أن يدخل في كل عمل مشروع وكل جمعية عملها مشروع وإن كان بعض أعضائها أو رئيسها من غير المسلمين فالعبرة إنما هي بالعمل هل هو جاز شرعا أم لا . فإذا تألفت جمعية خيرية لاسفاف الذين يصابون بالمصائب

كالجرح والحريق (جمعية الاسعاف في مصر) أو جمعية طيبة خيرية كالجمعيات التي تتألف لمقاومة بعض الامراض كالمد الصددي والسل الرئوي أو لتحسين أحوال العجزة كالعميان أو ترقية بعض العلوم النافذة كالطب والزراعة فيجوز للمسلم ان يدخل فيها مع غيره ولا يضره ان يكون رئيسها غير مسلم ان ربما كان غير المسلم أقدر على النفع فيها من المسلم. فالجمعيات في هذا الزمان كالأحلاف التي كانت في الجاهلية منها ما هو على خير وما هو على شر. فأما ما كان من حلفهم على الفتن والغارات فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « لا حلف في الاسلام » (رواه مسلم) وأما حلفهم على التضاد والتساعد ونصر المظلوم كحلف الفضول فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « وأما حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة » وقال « شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت » هكذا أوردته بن الاثير مختصراً وفي كتب السير « لقد شهدت » ويعني حلف الفضول الذي عقده قريش في تلك الدار بعد حرب الفجار والمتحالفون فيه هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة تحالفوا وتعاقدوا على ان لا يجذوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته وأما سمي حلف الفضول تشبيهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرهم على التناصف والأخذ بالضعيف من القوي والغريب من القاطن، قام به رجال من جرهم كلهم بسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة. قاله ابن الاثير في النهاية. وقيل أنهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها ولا يهر ظالم على مظلوم فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلماً أي قاضياً عن الحق زائداً عليه والذي لا يجوز للمسلم هو ان يدخل في جمعية يخالف مع أهلها ويتأهد على أمر يخالف للشرع ومنه ان بطيعهم فيما يأصرونه به بقرار الجمعية كأننا ما كان أي ولو تخالفوا للشرع كاعطاء الشيء الى غير أهلهم وقتل من لا يجوز قتله شرعاً كما هو شأن بعض الجمعيات السياسية السرية. ولا ينبغي له ان يدخل في جمعية لا يعرف مقصدها لانه ربما كان مقصداً محرماً ولانه لا يليق بالعاقل ان يلتزم القيام بما يحجب حقيقته وعاقبته، فان دخل في جمعية على أنه ليس فيها شيء يخالف للشرع الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع إزائته وجب عليه أن يتركها ويبرأ منها وأما لقب « فارس الهيكل » فلا يحظر على أحد أن يلقب به نفسه أو ولده الا إذا ترتب على ذلك مفسدة أو محرم كفض أو إيهام باطل والا فالألفاظ مباحة

لناس في الاسماء واللقاب لا يكره منها الا ما يدل على معنى مكروه او فيه دعوى العظمة
كما ورد في الحديث الصحيح النبي عن التسمي بملك الاملاك وملك الملوك

﴿ التقيد بمذهب معين والتلفيق ﴾

(ص ۳۸) من صاحب الامضاء في مديرية الشرقية

في ۱۷ - ۵ - ۱۳۲۹

حضرة العلامة الهمام السيد محمد رشيد رضا منشى النار المنير
بعد واجبات الاحترام . نرجوكم الاجابة على الفتوى الاتية وهي :
هل يجوز التقيد بمذهب أحد الائمة في الصلاة أم يجوز له ان يأخذ من كل مذهب
ما يوافقه اعني ان كان مالكيًا ولصعوبة الفصل من الحنابلة في مذهب مالك يريد ان يفصل
على مذهب الشافعي أم يجوز له ذلك أم لا . نرجو سرعة الجواب أجزل الله لكم
الاجر والثواب
انور محمد قريط

من قبيلة أولاد علي بفراشه

(ج) جمهور القائلين بالتقليد ينعون التلفيق في المسألة الواحدة وهي ان يقد
في كل فرع منها إمامًا فيأتي بحقيقة لا يقول بها أحد منهم، كأن يراعي مذهب الشافعي
في الفصل ولا يراعيه عند الصلاة في ستر العورة وطهارة البدن والمسكان ويجزون ان
يقد في كل مسألة امامًا وقال بعضهم ان التلفيق جائز بشرطه وانه لازم لمذهب الحنفية
فانه مؤلف من آراء عدة مجتهدين يخالف بعضهم بعضًا . وقد حررنا ذلك في مقالات
المصلح والمقلد فراجعها في المجلدين الثالث والرابع من المار على انها مطبوعة في كتاب
على حديثها

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(٢)

إن دول الاستعمار دول تجارة وكسب فهم يفتحون الممالك لتتبع شعوبهم بخيراتهم ،
وعكبتهم من ثروتها ، ولا ينشرون من علومهم وقوتهم في الممالك التي يفتحونها الا
المقدار الذي يستخرون به أهلها ويستخدمونهم في استخراج تلك الثروة لهم ويقطعون
به روابطهم الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض ويزيلون مقوماتهم وشخصاتهم الملية
التي يكونون بأحكامها أمة واحدة متحدة في الشعور بمصلحتها العامة ،

أهالي المستعمرات الاوربية يجعلون فريقين فريق الفلاحين والفئة الذين يقومون
بالأعمال الشاقة في استخراج الاقوات والنبات والمعادن من الأرض ، وفريق المالكين
المترفين الذين يتفقدون ما يفضل لهم عن سادتهم المستعمرين في ثمن ما يجلب من أوربة من
اللباس والأثاث والرياش وسائر أنواع الماعون والزينة والنفور ، وما بقي من ذلك
يبدلونه لبغايا تلك البلاد أو يوت القمار الاوربية

هؤلاء المترفون الذين يجرفون معظم ثروة البلاد الى أوربة هم الذين يعلمون
لغات هذه الدول المستعمرة ويأخذون من قشور علومهم وقنون طاداتهم ما يشوه في
أعينهم ويقبح في أنفسهم كل ما يربطهم بأمتهم من عقيدة وشعار وخلق وعادة مهما
كانت حسنة ونافعة ويزين لهم ما يرون عليه سادتهم المستعمرين وإن كان من الفواحش
والمنكرات التي يشكو منها حكامهم وعقلاؤهم ، ويكون أكثر الاغنياء الذين لم يتعلموا
هذه الاساليب المدنية الخادعة مقلدين لمن تعلموها يحذونهم حذو النمل للعمل فيها
للسياسة الاستعمارية لغة خادعة كلغة التجار لأن الغرض منها هو عين الغرض من
التجارة « الكسب بالحق وبالباطل » يزين التاجر سلعته بزخرف القول المموه ويوهم
كل من يعرضها عليه أنه يختصه بالرعاية والاكرام ويؤثر مصلحته على مصلحة نفسه
ولا يريد أن يربح منه شيئاً أو الا شيئاً نافعاً لا يوازي بعض نفعه في جلب السادة
ونفقه على قلبها وحفظها ، ومنهم الذين يزعمون أن الايمان محدودة ، وأنهم يطرحون
منها عشرين أو ثلاثين في المئة في أيام معدودة ،

وأهل الاستعمار يقولون في بعض الاطوار ، اتنا لا نبغي فتحاً ، ولا نحاول ملكاً ، وإنما
شفقتنا الانسانية حباً ، فحمتنا على بذل امواتنا وارهاق رجالنا ، لاجل تعليمكم وتمدينكم

لكنونوا مثلنا، هكذا كانوا يقولون لئيل السلطان عبد العزيز صاحب مراکش من قبل ، ويقولون في طور آخر اتينا بما أوتينا من الرحمة والرأفة بالبشر ، وحب تعميم العدل بين الامم ، نريد أن نزيل استبداد هذا الحاكم ، ونظهر الارض من ظلم هذا السلطان الفاشم ، ليتفيا الناس ظل العدل ، ونبدلهم من بعد خوفهم نعيم الامن ، كذا قالوا في السلطان عبد الحفيظ قبل أن يظهر لهم المواثاة التي كان عليها أخوه عبد العزيز ويقولون في طور آخر ان الرعية قد ثارت على حاكمها وتألبت على ملكها ، ونحن الكافلون لاستقلاله ، المسؤولون عن حفظ عرشه ، فلا مندوحة لنا عن نصره ، والحفاظة على ملكه ، حتى اذا زال الخوف ، واستقر الامن ، وانتظمت الحكومة المحلية ، وصارت قادرة على منع الفتن الداخلية ، رجعنا أدراجنا ، لا نريد من صاحب العرش الذي حفظناه أن يثل ، والشوكة التي منحناها ان نخضع ، جزاء على عملنا ، ولا شكرا على خدمتنا ، لا تأنا إنما فعل ذلك لوجه الانسانية ، وحبنا في تعميم المدنية ، واستبدال الحرية بالعبودية ، هذا ما قاله الانكليز في احتلال مصر بالامس ، وهذا ما يقوله الفرنسيين في احتلال فاس اليوم

صدق حكيمنا ابن خلدون في قوله « إن المغلوب مولع أبدا بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيه ونمحلته وسائر أحواله وعوائده » نقول ولكنه قلما يقتدي به في معالي الامور وأسباب القوة التي بها كان غالباً ، لان المغلوبين يستحوذ عليهم الجمل والكسل ويصبرون حالة علي الغالب في عامة شؤونهم

وقد نجد في الغرور بعض المتفرنجين المقلدين فيتوهمون أنهم بتقليدهم للأفريج في اسلوب التعليم ودعوة الوطنية وشكل الحكومة قد ساروا على طريقهم الى الاستقلال الذاتي والكمال المدني وهيئات هيئات ، لا نجد اكثرهم الا مخدوعين ، وطريق المستقلين غير طريق المقلدين ،

قال بعض كبراء الافريج في يان درجات الفتح الاستعماري ان أولها فتح دعاة النصرانية (المبشرين) لبعض المدارس ، ثم لبعض المستشفيات والملاجئ ، ثم وقوع الشك والزلازل في نفوس بعض المعلمين فيما كانت عليه الامة من العقائد والمقومات الاجتماعية ، ثم حدوث فكرة الرابطة الوطنية التي تقسم بها الامة الى شطرين شطر المتفرنجين الذين يهدمون أركان مقوماتها القديمة تقليدا لأوربة وشرط المحافظين على القديم ، ثم رواج تجار تبار وراج التقاليد والعادات الاوربية التي يسهل التقليد فيها ، ثم حدوث

أول أحداث الاحتكاك الذي يتبعه الاعتداء على بعض المبشرين أو غيرهم من الاوربيين أو
النصارى الشرقيين ، ثم المداخلة السياسية فالعسكرية لحماية مصالحنا وأموالنا أو قومنا
وأهل ديننا ، ومهما كان الاسم الذي نسمي به سيطرتنا على البلاد بعد الاحتلال
المسكري فالمعنى واحد وهو اننا نكون السادة فنعمل ما نشاء ونحكم ما نريد

ذلك قولهم بأنفواهم ، بضاهي لاحقهم به سابقهم ، ولهم أقوال أخرى في الاسلام
والمسلمين ، والصليب والهلل ، بلغة اصرح من لغة الاستعمار التجارية ، وهم يفهمون هذه
اللغة لانهم هم الواضعون لها ، وقد صار قينا من يفهمها ، وهم الذين شعروا بأنهم يبيتون
منها بلية السليم ، ومفازة من ضل عن الطريق القويم ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون
الكنايات والمعاني الاستعمارية ، والخطابات السياسية الرسمية ، إلا اذا فسرنا تلك
الكلمات الصريحة الماثورة عن زعماء أوربة ، كقول ذلك الانكليزي في الصليب والهلل ،
والفرنسي في كون الرأفة التي يجب أن يعامل بها المسلمون هي السيف والنار ، والالمانى
في كيفية إزالة سيطرة الترك من البلقان ، من غير حرب ولا قتال ، على ان أكثر المسلمين
لم يسمعوا تلك الأقوال ، ومنهم أهل المغرب الاقصى الذين هم أقرب المسلمين الى أوربة
بأرضهم ، وأبعدهم عنها لجهلهم

إن الفتح الاستعماري الاوربي تجاري كقلنا ولكن السياسة ممزوجة فيه بالدين ،
خلافا لتوجهات المخادعين ، ومن الاصول المتفق عليها بين الدول الكبرى في أوربة
ازالة السلطة الاسلامية من الارض ، ولذلك اقتسموا جميع الممالك الاسلامية في افريقية ،
ولم تعرضوا لملكة الحبشة النصرانية ، ويقتانون على الدولة العثمانية اذا اخمدت بالقوة
ثورة المكردنيين والالبانيين المسيحيين ، ويقرونها على تكيلا باليانيين المسلمين ،
ولا أريد بما أكتب من هذا المقال الدفاع عن الحكومات الاسلامية ، فاني أعلم ان
أوربة لا تستولي على دولة اسلامية بمجرد قوتها عليها ، وانما تلك الحكومات هي التي
تمكنهم من مقاتلتها ، وتوطئ لهم المسالك للاستيلاء عليها ، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ،
فلا يجدي الدفاع عنهم ، وانما أريد أن اطالب هؤلاء المستعمرين ، بأن يراعوا حقوق الانسانية
في هؤلاء المساكين الجاهلين ، وأرى ان هذا من الممكنات ، وانه خير للفريقين فيما هو آت
يوشك ان لا يوجد في المليون من أهل مملكة مراکش رجل واحد يفهم معنى
احتلال فرنسة لها ، أولغة الاستعمار التي ينطق بها رجال السياسة عندما يتكلمون في
شأن هذا الاحتلال مع السلطان ورجاله ، ولكن ما لا يفهم ولا يعقل في مراکش
قد يعد من البدييات في مصر ولا سيما عند أبواب الصحف وقرائها ، فطلبا كتب

ہؤلاء وقرءوا فی الكتب والجرائد الاوردیة وترجموا عنها أقوال زعماء السیاسیة فی بیان مقاصدہم من البلاد التي يستعمرونها و بیان أعمالہم فیہا ، وہم يعرفون حقائق کثیرة تدل علی ذلک من مکاتیبہم فی تلك المستعمرات وعن یلاقونہ من أهلہا فی مصر ذاہبا الی الحجاز أو الی أوربۃ أو طائدا من سفرد . ومع هذا کلہ نسمع لسان الاستعمار الاوردی عن " علینا کل یوم بأنه لا غرض لاوردی من بلادنا الا ترقتنا وتمدینا وتریتنا وتعلینا حق نصیر مثلہم اہلا لان نحکم فی بلادنا ونستقل بأمرہا ، حبا بالانسانیة ، وجریا علی ما تعودوہ من الفضیلة والعدل والحریة

انہت الجرائد الفرنسیة التي تصدر بمصر علی الجرائد الوطنیة ووبختہا وهددتہا ان استکرت اختلال فرنسۃ فی المغرب الاقصی ، وقالت ان هذا اللوم لفرنسۃ یؤدب بالضرر علی القطر المصری !! وما قالہ جریدة (التوفل) فی هذا الشهر فی هذا السیاق « ان فرنسۃ أبدت فی مستعمراتہا الاسلامیة من التسامح وحسن الذوق مالا یجوز معہ أن یوجہ الیہا هذا اللوم علی أنه لیس مبنا علی أساس صحیح ، وهو أمر يعرفہ المصریون کما يعرفون ان فرنسۃ صدیقة لهم صادقة لا تخلی عنهم عند الشدائد !! اما المصریون فیردون افتات هذه الجریدة علیہم ویقولون اتنا لانعرف شیئا من هذا التسامح کما تدعین بل نعرف ضده واتنا کنا نخذوعین بصدقة فرنسۃ لنا الی یوم حادثۃ (قاسودۃ) ولم یبق أحد بعدہا یعتقد هذه الصداقة

وقالت جریدة (لاریفورم) بعد استنکار اہتمام الجرائد المصریة بمسألة المغرب الاقصی و بیان الاختلاف بینہا و بین مصر فی الاحوال الاجتماعیة ما معناه أنه یجب علی اصحاب هذه الجرائد ان لا یتدبوا حظ المغرب ویرثوا له بل یجب ان یعدوا تداخل الاجانب فی شؤونہ نعمة وسعادة له لانقمة ولا شقاء لأنه بعدہ له مستقبلا زاهرا « ان فخر الاستقلال اخذ یدو للمصریین فعلیم ان یواصلوا السعی لادراکہ وہم یحبطون من قدر أنفسهم اذا اتزلوها منزلة المغاربة الذین لم یصلوا حتی الان ، الا ما یجلب لهم الذل والہوان ، ولیدعوا فرنسۃ وشأنہا فانہا لیست بحاجة الی من یعلمہا معنی العدل والحریة !! نحن نعلم علم یقین أنه لیس فی تونس والجزائر من الحریة والتسامح عشر معشار ما فی الہند - إن صح ان یقال ان فیہا حریة وتسامحا - ونحن علی ما نعرف من فضل الانکلیز علی جمیع المستعمرین نسمع آنا بعد آن ما نسمع من تخوف ساستہم من بقظة اهل الہند ومطالبہم بحقوقہم الاقتصادیة ، وآخرہ ما کتبته جریدة التیس فی هذا الشهر عن علاقة أوربۃ بالشرق فقد ذكرت أن هناك ثلاث مسائل عظیمة تتسع وتکبر بالتدرج وهي المسألة

الهندية والمسألة الصينية ومسألة الشرق الأدنى . وما قاله في الأولى هذه الجهة الجديرة بالاعتبار

«أن بريطانيا العظمى لم تقرر خطتها السياسية في الهند وستضطر إلى ذلك عاجلاً ، فلا زيارة الملك ولا غيرها من الجاملات يكفي لتحويل الحركة الحاضرة في الهند عن محورها الحقيقي والمسألة التي يتوقف عليها رضا الهند بالحكم البريطاني تدرج في طلب رسمي قدمه بعض كبار الهند بشأن إطلاق حرية الهند الاقتصادية والمالية ، ولا يخفى أن إجابة هذا الطلب بأية صفة كانت تخفض سلعة انكثرة ولا سيما من الجهة المالية » قائل

وأما مسألة الصين فهي تراها خطراً على صناعة أوربة ونجاوتها في المستقبل لأن هذه الأمة صناعية وقد انشأت تتقدم ببطء وما كان كذلك يكون واسعاً ثاباً ولا يمكن لأوربة أن تخلصها وإن اقتطعت بعض أطرافها وقتلت ألوفاً من أهلها . وأما مسألة الشرق الأدنى فالخوف منها محصور في ضعف الدولة العثمانية الذي يجرى الدول بها ويخشى أن يفضي إلى سفك الدماء ، وذكر أن تخطيط فارس في دستورها وعجز أفغانستان عن حفظ مركزها .

وقرأنا لها في العام الماضي مقالاً تنبه فيه أوربة إلى التامل في بقعة الشرق وطلبه للترقى ونحسها على قطع الطريق عليه من أوله قبل أن يصل إلى النهاية أو يقاربها ، فيخرج من ذلة الصودية لأوربة فيكون مساوياً أو مساوياً لها ، فإذا كان هذا رأي مستعمرى الانكليز وهم أمثل طريقة ، وأقرب إلى مراعاة سنن الطبيعة ، فماذا عسى أن يكون رأي غيرهم ألا فليعلم أولئك المستعمرون أن أهل الرأي والبصيرة من المسلمين يستقدون أن أوربة تريد من استعمار بلادهم أن تتخذ ما لها دولا ، وتتخذ أهلها عبيدا وخولا ، (لكنها لا تسميهم عبيدا بل أحرارا) وإن لا تبقى لهم في الأرض ساطانا يحكم ، ولا شرعا ينفذ ، ولا ثروة يستقلون بالتصرف فيها ، ولا تربية ملية يحبون بها ، وأن أرفقهم في ذلك الانكليز ، وأشدهم وأقساهم الفرنسيين والروس ، وربما كان الاستبداد البغي ، أدم من الاستبداد القاسي الحسن ، فإذا قدر مسلمو الهند اليوم على اخراج الانكليز من بلادهم لا يفعلون ، وإذا قدر غيرهم على ذلك لا يتلبثون به ساعة ولا يستأخرون ، ألا وليعلموا اتنا لا نجهل أن أكبر قوتهم علينا ، أننا عون لهم بظلمنا وجهلنا على أنفسنا ، وأنه لو لا ذلك لم يكن لهم حجة على استعبادنا عند محبي العدل والحرية من قومهم ، وإن من عرف حقوقه قلما تضيع حقوقه ، وإن القوة الآلية المستبدة قليل عمالها ،

لا يدوم لها السلطان على الشعوب الكثيرة اذا اتفق أفرادها ، وأن المسلمين قد تاربوا سن الرشد الاجتماعي ، وأن الخير للانسانية ان يرشدوا متعارفين مع اخوانهم فيها لامتناهين ، ومتقابلين لامتدبرين ، ومتحابين لامتشاقين ، ومتفقين لامتشاكسين ، والوسيلة الى ذلك معروفة مبسورة لمن سبقونا في هذا الرشد وهي ان يخلصوا الية في مساعدتنا على الارتقاء الحقيقي مع محافظتنا على ديننا وافتنا ، ونحن نقصص لهم القول في ذلك ان كانوا فاعلين لو أراد المستعمرون ذلك من قبل لارتقي الشرق ارتقاء عظيما ولكانت الهند غير الهند الآن ، وجاوه غير جاوه الآن ، وكذلك تونس والجزائر ، أعني أنها كانت أوقى عمرانا ، وأوسع علما وعرفانا ، واذا لكانت منافع أوربة منها أعظم ، وكان قضاؤها بذلك على سائر الحكومات الفاسدة التي تنسب الى الاسلام أسرع ، وفوق هذا وذاك انه كان يكون ارتقاء الانسانية في جملتها أوسع . الم تروا الى مصر كيف كان بعد السلطان عبد الحميد رؤيتها ذبا سياسيا يمنع منه العثمانيين ما استطاع ، ويعاقب عليه من اقترفه اذا كان من أهل العلم وأرباب الاقلام ، وهل كان سبب ذلك الا ان من يرى ما في مصر من الحرية وحركة العمران يزداد سخطا على حكومته الاستبدادية الخربة ؟ لم تكن هذه الحرية في مصر لحض رغبة الانكليز في ترقية المصريين وانما كان لها أسباب (منها) ما سبق لمصر من الاخذ باسباب العلوم والمدنية الاوربية حتى صاروا يدركون من حقوقهم ما لا يدركه أهل زنجبار الذين لم تعاملهم الانكليز كما تعامل المصريين على عدم المعارض لها فيما تفعله في بلادهم (ومنها) ما كان عندهم من الحرية قبل الاحتلال ومثل انكثرة لارضى كغيرها ان تجعل البلاد التي يكون لها نفوذ فيها دون ما كانت عليه في الحرية (ومنها) ان الانكليز كانوا يستفيدون من تلك الحرية ما لم يكونوا ليستفيدوه من ضدها (ومنها) اخلاق عميدهم السابق لورد كرومر (ومنها) كثرة الاوربيين في هذه البلاد وما لهم فيها من الامتيازات ، ومعارضة بعض دولهم القوية للاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٠٤ م وعدم موافقتهم له الى اليوم في التضييق على المطبوعات الذي حمل عليه الحكومة المصرية اخيرا (ومنها) وهو يبي امتيازات الاوربيين الصفة التي احتلوا بها البلاد والحجج التي يحتجون بها على إطالة الاحتلال ، وما يترفون به من شكلها الرسمي

على هذا كله حصر الانكليز التعليم بمصر في المضيق الذي يتعذر ان يخرج فيه الرجال المستقلون الا كفاء كما جعلوا السيطرة على الحكومة مانعة ان يترقى فيها المستعد للاستقلال ، فيبلغ فيه مستوى الكمال ، حتى انه لا يكاد يوجد في مصر من

٤٣٨ الانكليز لم يرقوا المصريين وقول كرومر في ذلك (المارخ ٦ م ١٤)

نحن اللغة الانكليزية كتابة وخطابة كما يوجد من يتقنون الفرنسية ، منذ كانت هذه اللغة عمدة المصريين في المعارف الاوربية ،

لو شاء الانكليز ان يرقوا التعليم والترية لصلوا ، ولكن لورد كرومر قال في أحد تقاريره ان الغرض من مدارس الحكومة بمصر فرجة المصريين أي إزالة مقوماتهم المالية التي كانوا عليها وجعلهم مقادين لا فرنج كتنفيذ الغرباء لاجل في المشي النساء مشيته ولم يعلم مشية الحجل ، ومن أراد شاهداً على هذا فليقرأ ما كتبه اللورد في كتابه (مصر الحديثة) عن هؤلاء المصريين المتفرنجهين وما ذمهم به ، وحينئذ يجزم بأن مراده بفرجة المصريين ما قلناه آنفاً . أما الشواهد الوجودية على هذا فهي أسدق شهادة وأقوى برهاناً ، ترى كيف يهدم هؤلاء المتفرنجهون مقومات أمتهن ومشتخصاتهن بالتقاليد الاوربية ، وباسم الوطنية والمدنية ، وكيف يجرفون ثروة بلادهم الى أوربية حتى ان بعض النساء في أعلى البيوت المصرية لا يشترين ثيابهن وزينتهن وسائر حاجتهن الا من أوربية مباشرة ، وان الواحدة منهن تشتري في كل سنة بالآلاف السكينة من الجلبات ولو ابتاعت بعض ذلك من مصر لجاز ان يكون لبعض التجار الوطنيين نصيب في ربحه

الحر من الانكليز يعلم ويعترف بأن الانكليز لم يرقوا المصريين انفسهم وقد قال بعض من كان يجلس الى لورد كرومر من المصريين إنك ايها اللورد قد خدمت الحكومة المصرية واصبحت مائتها ورقيتها ولست كك لم تعمل للمسلمين شيئاً في ترفيتهم وهم جاعلون لا يعرفون كيف يرقون انفسهم . فقال اللورد إن الذي لا يرقى نفسه لا يرقى غيره وكان حسبي ان لا نفاوضهم في ترقية انفسهم ومع هذا أقول ليعملوا وليطلبوا مني المساعدة أساعدهم . فقال المصري انه لا يوجد عند رجالهم أهل لعل هذا العمل ، فقال اللورد بل عندكم رجالان هما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدهما بالمال والحال يعمل لكم ما تشاؤون

لا نلوم على الانكليز في هذه الخطأ ولا تريب وكيف يجوز ان نلوم الاجنبي أنه لا يرقىنا ولا يجتهد في رفعنا الى مساواته ونحن لا نرقى انفسنا ، فاقا حتى هذا اليوم لم نشرع في العمل العظيم الذي ترقي به الأمم وهو الترية المالية الاستقلالية التي يخرج بها عظماء الرجال الذين يمهضون بالأمم ، من الظلم بل من الجنون ان تقصر في ترية انفسنا ونجعل تبعاً هذا التقصير على الاجنبي الذي نصبح كل يوم إنه خصم لنا أو عدو مينا ، ولو كان جميع الاوربيين في مستعمراتهم كالانكليز لا أقول في مصر فيقال ليست مستعمرة رسمية لها بل في السودان لما كان لنا عليهم حجة في هذا المقام وان كانوا

يستطيعون ان يعملوا تماماً لانفسه لا فناء، ولكن غيرهم بمنحون العلم ويقيدون الحرية ويراقبون كل من دخل مستعمراتهم ويتبعونه الجواسيس ولا سيما اذا كان من الالمانيين تلك اشارة الى سياسة الاوربيين وثقافتهم فيها واما تعصبهم الديني ومحاولتهم تحويل المسلمين عن دينهم فهم فيه سواء كلهم مصداق لقوله تعالى (١٠٨: ٢) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) وقوله (١١٩: ٢) ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وليس الانكليز بأمثل من غيرهم في هذا الباب فقد اجتهد دعاتهم في قهر مسلمي الهند وغيرهم فلم يبالوا الا الحيلة ، ولا يستقر قعودهم في مكان الا ويكون وراءهم دعاة الدين ، بل ترى بعض جرائدهم السياسية تنفت في مصر سموم التعصب القديم بمبارات تدل على الحقد والسخيمة والجهل الفاضح لهم في مصر جريدة اسمها (اجبسيان غازيت) تطعن في القرآن حتى في أسلوبه وبلاغته وقد قالت في هذه الايام انه على لهجة السقيمة غير النطقية قد أثر في العرب اكثر من تأثير تورا (واينكف) في (الانكلو ساكسون) و (لوتر) في الالمانيين و (داني) في الايطاليين ، وكل بصير يراقب المسلمين لا يسمعه الا ان يندهش من تأثير هذا الكتاب في رجوع الانسانية القهقري !!

هذا ما يقوله من لا يفهم جملة من العربية على وجهها ولستنا لانظن انه يجهل التاريخ كما يجهل العربية ، واذا هو يعلم انه لم يوجد كتاب في الارض دفع الانسانية الى الامام ورفضها الى الارجاء كالتقرآن وان المسلمين بلغوا به ما بلغوا من السيادة ، ولما تركوه الى مصنفات الجاهلين (المقلدين) رجسوا القهقري ، وهو وامثاله يخافون ان يعودوا الى هديه ، فذلك يفرهم عنه ، وينسب قهقرهم اليه

اما مبلغ علم صاحب هذه الجريدة بالعربية فانك تجد مثالا مضحكا في تفسيره لقول الشاعر
لقد اسبغت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي

فانه سخر من اللغة العربية واستشهد بهذا البيت وحمل الحياة فيه على الحياة الحسية الحيوانية ، ولو فهم معناه لعلم ان القبطي الذي فسر له قد غشه ، ولقع في كسر يته خجلا ان كان حيا يتأثر من الخطأ الفاضح ، لانه يعلم حينئذ انه لو وجد لشكبير مثل هذا البيت لاتفحخت انوف الانكليز عجا به ونفراً أضعاف اتفاخها الآن

وبما سخرت به هذه الجريدة القالية في التعصب من الاسلام والمسلمين تنميسا لوسمي شارع كلوت بك (جنة المسلمين) وقالت ان هذه التسمية تحدث عند المسلمين حماسا دينيا في الاحياء المجاورة له !!

هذا الشارع لا تنب فيه الحانات اللأى بالخمور الاوربية عن سالكة طرفه عين، وهو وما يقاربه مثوى البغايا التي يلتصق بها المدينة الاوربية . وقد صار هذا المتعصب بعد هذا الحزى الاوربي التي تعتمد به اوربية لإفساد آدابنا وديننا وسلب ثروتنا من سيئات الاسلام . فاذا كان هذا هو الادب والتسامح الانكليزي في الجرائد السياسية فما بالك بجرائدهم الدينية كجريدة (المسيحي) وغيرها ا وهل يعتبر بذلك المسلمون ؟ ؟

قد زين لامثال هذا المتعصب عقله الانكليزي الذي يتبع به على جميع البشر ان هذا السخف الذي يسمح به جريدته مما ينفر المسلمين عن القرآن ويحول بينهم وبين الاهتداء به فتدوم لقومه السيادة عليهم، ونحن نرى بعقلنا الشرقي المذموم عنده أن تأثيره يكون بضد ما أراد وما زين له عقله ، نرى ان إيقاظ المسلمين بمثل هذه الاصوات المتكررة أقرب الى بهم من مرفدهم ، وتضييقهم الى ما يراد بهم، وأرجاعهم الى روح القرآن التي تحيهم كما أحيت من قبل سلفهم ، (وبأيت كل ما يكتب في ذلك يترجم بالعربية) ومزاج الحي يدفع عن نفسه الأذى ، ويقتضي المراحة والتنازع على القذا ، وتنازع الأعداء المتزاحمين ، غير تنازع الاخوة المتراحمين ،

وحاصل ما نريده مما تقدم كله ان يطلبه عقلاء قومنا اليوم من مستعمرى أوربية أن يعاملونا معاملة الاخوة، فيتركوا لنا ديننا وآدابنا ولقنا وحرية العلم والتربية وجميع شؤون الاجتماع ، ويساعدونا على الارتقاء في الاقتصاد وجميع شؤون الكسب وال عمران ويشاركونا في الربح مشاركة الاخ لاخيه

اذا أجابت هذه الدعوة كل دولة من الدول القوية المستعمرة أمنت كل واحدة على مستمراتها ، وزادت في خيراتها وبركاتها ، وان فعلته واحدة منهم كان لها العاقبة وحدها حيث تكون من آسية أو افريقية، وان لم تفعل ولا واحدة منهم احتقاراً للمسلمين بضعفهم ، فيوشك ان يظهر من غيب الله ما ليس في الحسبان ، فهذه المانية تحسد دول الاستعمار اذ تراهن متمعات بما تقدر بقوتها وعلوها ان تتمتع بمثلها وتقرب من الدوائر، وهذه دولة اليابان تمد عينها باحثه عن المسالك التي تسير فيها نفوذها السياسي وراء مهنوعاتها وسلمها التجارية، فما يدورنا لعله يظهر في المسلمين زعماء تثق بهم هاتان الدولتان او احدهما ويكون من وراء هذه الثقة تفيير الوان هذه المستعمرات ، بما هو أقرب الى الاخوة الانسانية وارتقاء العمران ، والارض لله بورها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

عليكم باللغة العربية

﴿ سيدة اللغات ﴾

مقالة لمحمود بك سالم رئيس جماعة الدعوة والارشاد

« نشرها بمجلة الطلبة المصريين »

وانه لتزِيل رب العالمين ﴿ نزل به الروح الامين ﴾
على قلبك لتكون من المنذرين ﴿ بلسان عربي مبين ﴾
(قرآن مبين)

أيها الطلبة الأنجاء أبناء مصر التي شرفها الله فذكرها مراراً في كتابه الحكيم
عليكم بتعلم (اللغة العربية) لغة أجدادنا الاشراف الصالحين الذين تركوا أحسن
ذكر بين الأمم وما زال تأثير أعمالهم المفيدة يعم الاقطار بفتوحات الدين الخفيف
المستمرة وانتشار الشريعة المطهرة التي أينما حلت وقوي سلطانها أحييت طيب المبادئ
وسامي الافكار

اللغة العربية أقدم اللغات الحية . هي لغة ابراهيم الخليل وزوجته السيدة هاجر
المصرية وابنها اسماعيل صادق الوعد الذين اكرمهم الله ببناء البيت العتيق ليكون
مشابة للناس وأمنا

لا شك في أن علماء الآثار يعرفون لغات أخرى أقدم من العربية ولكن كلها
ماتت ودفن ذكرها في القراطيس وأغلبها اندثر وانمحى من صحيفة الكون الى يوم
البعث حين يخرج أهلها من الاجداث كأنهم جراد منتشر . وجدت حديثاً ابنيّة
شاهقة استنساها أمم واقية في أساليب العمران محفورة كتابات غربية على جدرانها الآثمة
الى السقوط وسط الصحاري أو في أحضان الجبال . ولما قرئت أخيراً تلك الكتابات
العجيبة علم أنها تقرب من زمن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وأنها بلغة عربية

متينة تكاد الفاظها وتراكيبها وقواعدها تكون كلها من مستعيلات لغتنا الفصحى الحالية . وهذا ما أدهش العلماء حتى أنهم وصفوا لغة القرآن المجيد باللغة التي ليس لها طفولة وشيخوخة لأنها من يوم عرفت وهي كالعادة الحسنة في حال الشباب والفاضة كلها من الأبنكار العرب الأرباب لأصحاب اليمين .
وبما نقله في هذا الموضوع ما ذكره في شأن لسان العرب العلامة (أرنست رينان) ذاك المستشرق الطائر الصيت الذي فاقته شهرته الأقران في كتابه (تاريخ اللغات السامية) حيث قال

« من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة السكال وسط الصحاري عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقته أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها . وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلال السكال إلى درجة أنها لم تغير أي تغير يذكر حتى أنه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة . لا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى . ولا نعلم شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقية حافظة لسكانها خالصة من كل شائبة »

نجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاث مئة سنة الأمن مهر في حل الطلاسم . وكذلك اللغة الانكليزية وباقي لغات أوروبا التي تباها الآن وثنية فخراً واعجاباً . وكل تلك اللغات الحديثة في تغير مستمر وتبدل مستمر . فيكون بعيد بين لغة « مولير » مثلاً ولغة « زولا » عند الفرنسيين . وبعيد أبعد بين لغة « ملتن » ولغة « روسكن » عند الإنجليز

أما أمة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الأكرم من بين أشرف أشرافها ليكون خاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته التي ستدوم ما دامت الأفلاك إذ لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين . فاكتمست تلك اللغة المشرفة بين لهجات البشر مركزاً لا يابوس فيها فيه لسان من وقت ان صارت منطق الملائكة أنفسهم في السماء وأمتزجت بالسكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد

وقد أوتيت الأمة العربية أرقى هبات البلاغة واجمل صفات الفصاحة لتبها لقبول تلك المعجزة الباقية المستمرة مادامت الصحف والسكتب . تلك المعجزة التي ظهرت على يد نبي أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة وكافت لأئمة البيان والكلام حداً يقف أمامه الطائل باحترام ويبيت أمامه المتأند بمخذلان

(وصفت العرب من قديم الزمان بالبيان والبلاغة وقد استقصى العلماء شعراءهم فوجدوهم يربون على شعراء سائر الامم الاخرى مجتسمة لان الشعر سايقة عند العرب حتى لتجد رعاة الابل يقصدون القصائد ارتجالاً .)

لسان العرب له الاحترام الاكبر عند فحول علماء الامم الاجنبية فانهم عرفوا مكانته فوصفوه باعلى الصفات وبذلك ارتفع قدر الامة العربية تقديراً عند من يقدر الاشياء حتى قدرها

قال القسيس الانجليزي (م . م . زويمر) وهو من كبار البروتستانت في كتابه المشهور (جزيرة العرب . مهد الاسلام)

« يوجد لسانان هما التعيب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي ومجال الدعوة الى الله وهما الانجليزي والعربي وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال يريد ان يلهم كل منهما الآخر مما للمضبدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على انعام البشري . اعني النصرانية والاسلام . »
وقال انجليزي آخر وهو القسيس الشهير (جورج بومست)

« لغة العرب تفوق كل لغة في الانتشار اذا نظرنا الى اتساع الاقطار التي لها فيها سلطان . وهي تفوق ايضاً كل لغة اذا نظرنا الى التأثير في مستقبل الاعمال البشرية ولا نستثني من كل تلك اللغات الا لغتنا الانجليزية »

وقال أحد علماء الانجليز المتمكنين من علوم العرب بصف لسانهم نقلاً عن كتاب (زويمر) المذكور آنفاً

« انه خالص من شوائب الدخيل غني بنفسه عن غيره . وفيه مقدرة عجيبه على ايضاح المعاني واظهار الافكار . ومفرداته لا تحصى ولا تعد . وقواعده النحوية في غاية الناعة . وبالاختصار به يسهل عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية بطريقة لا تفوقها لغة الا الانجليزية وبعض لغات اخرى قليلة رقاها الدين النصراني في اوربا الوسطى . »

ولنستشهد بكلمة لاحد الفلاسفة الظرفاء اراد مدح المعارف الدنيوية عند أهل أوربا والصنائع اليدوية في الشرق الاقصى فقال

« استوى الكمال على ثلاثة اشياء . منخ الافرنج . وايدى أهل الصين . ولسان العرب »
حقاً ليس لغة العرب مثيل في كمالها اذا قارناها باخواتها فان قلنا ان (العبرية) لغة مقدسة عند أهل التوراة والانجيل فالعربية بالقرآن اقدس . وبجانب فرد واحد

يقرأ التوراة باحترام وتبجئة نجد مئة مسلم يتلون الكتاب المجيد حق تلاوته باحترام أعظم واجلال أظهر . وان قلنا إن (اللاتيني) لسان العبادة في الكنائس الكاثوليكية فلسان الاسلام أعم في مساجد المشرق والمغرب بين أهل التوحيد جميعاً والصلاة به متواصلة تواصل ساعات الزمن . ألا ترى المؤذن يدعو المؤمنين الى صلاة الفجر في جزر الفيليبين في أقصى الشرق باللسان العربي المبين فتبع تكبيراته تكبيرات المئات والالوف من أهلها يتردد صداها من مئذنة الى مئذنة ومن جبل الى جبل ومن واد الى واد فاذا قضيت صلاته في تلك الجزر تقل الأذان منها الى غيرها تقل الفجر في مطالعه فسمعه في الصين وسيريا ثم في الهند وفارس . ثم في مكة المكرمة والمدينة المنورة . والقدس الشريف . والقسطنطينية المحمية . ثم في مصر المحروسة بحماية الله . ثم في تونس الخضراء . ثم في الجزائر والسودان . ثم في الغرب الأقصى . ثم يصل هذا الصوت الرخم الى الاوقيانوس حتى شواطئ الامريكيا في أقصى الغرب فهكذا كلما طلع الفجر وزغ النور قام الناس للصلاة والفلاح . لعبادة الخلاق العظيم الذي ينشي الليل النهار يطلبه حثيثا . مع دوران الشمس تسمع أمواج الأذان كأمواج البحر المتلاطم تطرد للموجة الشرقية أختها الغربية لتوقظ العباد الصالحين من نومهم العميق فلا تقوت لحظة من الزمن الا وفيها لله عبادة والقرآن ترتيل .

فان قيل ان اليونانية القديمة ثم اللاتينية ثم الانكليزية أو الالمانية كانت وما زالت آلات ومبادلة الافكار بين الأفرنج فان لسانا العربي كذلك آلة كاملة لمبادلة الافكار والعلوم بين المسلمين في آسيا وافريقيا وجهات أخرى كثيرة . وان قيل ان لغة الفرنسي لغة أهل السياسة في أوروبا أجبنا أن لغة العرب رابطة أقوى منها في مثل هذه الشؤون الاجتماعية لان الأمم الاسلامية جمعاء مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا بواسطتها فالعالم المسكوبي مثلا يعرف بها شؤون أهل رأس الرجا الصالح ثم يرشد أهل وطنه . والعالم البوسنوي يعرف بها أحوال القطر المصري وينبه أبناء جنسه . والعالم الجاوي يتناول بذلك اللسان العام الجامع معلوماته عن أحوال القسطنطينية والقوقاز وفارس ، وهكذا تتبادل الافكار المفيدة

لغة الكتاب العزيز تنشر في أنحاء المسكونة العلوم الادبية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية والشرعية وغيرها . نهى الرابطة القوية والعروة الوثقى التي لا انفصام لها . بها تتقارب الاجناس المختلفة وتتشابه الاضداد بالتدريج في الاحكام والاخلاق والمبادئ وبها تتساوى الناس في معرفة الشريعة الفراء لافرق في ذلك بين السود والبيض والصفر

(المار ج ٦ م ١٤) فضل اللغة العربية على لغات الافرنج وكونها لغة المستقبل ٤٤٥

والحر فهي أقوى رابطة « روح القرآن وفي ظله » وت فوق مائة كل روابط الجنسية والوطنية وغيرها

اللغة العربية لها الفضل على أكثر اللغات الجديدة في مشارق الأرض ومغاربها
فلو أخرجت من قواميس الاسبانول والبرتغيز وسكان أمريكا الجنوبية والوسطى
ملا جميع المفردات العربية والحلى التي اكتسبتها رطانتهم من العرب لما عرفت تلك
الأم ان تبدي فكرا ساميا ولما هت في مجاهل الهي والبكم والسجرت الآن ان تباهى
بشعرائها وأدبائها

وأن تكون لغة الفرنسيين أنفسهم لو جردناها من كل ما يزيها من مخلفات
فصحاء الحجاز

فما بالك باللغات الاسلامية مثل الفارسية والتركية والهندو ستانية والجاوية والملايو
وغیرها من السنة السودان والتار والبربر واخوانهم. حقا لو أخرجنا المفردات العربية
التي في تلك اللغات كما يطلب ذلك بعض المتفرنجين من كتابها بقيت كهيكل الميت .
عظاما مفككة لا حياة فيها

لغة العرب هي لغة المستقبل لان النبي العربي هو خاتم النبيين فشريعته باقية الى
يوم القيامة (كما قدمنا) والقرآن الكريم حامل تلك الشريعة المطهرة هو السبب في
بقاء اللغة العربية حية بين الشعوب لانهم لا يفهمون دينهم على وجهه الصحيح من هذا
الكتاب الكريم الا بها . فلذلك تموت جميع اللغات الاخرى ايا كانت وتبقى لغة
العرب في بهائها وجمالها . وقد أجاد أحد علماء الافرنج المشهورين بعلمهم الواسعة
اذ كتب قصة خيالية فرض فيها سياحا في أجواف الأرض تحت قعر البحر العميق
وجعل هؤلاء السياح يخرقون طبقات القرى الارضية حتى وصلوا الى وسطها أو ما يقرب
من ذلك ولما أرادوا الرجوع الى وطنهم فكروا في ترك أثر يحفظ ذكرهم الى أبد
الآبدن اذا وصلت علماء الاجيال المستقبل الى محط رحالهم فاتفقوا فيما بينهم ان
ينقشوا على الصخور كتابة باللغة (العربية) هذا ولما سئل (جول فرن) كاتب هذه
القصة عن سبب اختياره تلك اللغة العربية قال انها لغة المستقبل ولا شك في ان يموت
غيرها وتبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه — فتأمل أيها القارئ اللبيب واعلم ان
طعن الطاعنين في لغة أجدادك الاما جدثرة لا يعتد بها

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الالباب »

اعتاد بعض المتفلسفين من امد بعيد الطعن في لسانتا العربي الفصيح لاغراض في النفس ومنشأ هذه الاغراض اما تعصب ديني طائش السهم، واما الجشع الاستعماري الذي يعمي ويصم، فقامت في زمننا حرب عوان بين علماء الافرنج المستشرقين سببها اختلافهم في الحكم على لغتنا باستطاعتها أو عدم استطاعتها التعبير عن الافكار الدقيقة وتدوين العلوم المنوعة بالحديثه ففريق نصرها وفريق خذها . فأما الناصرون لها فقد صر عليكم شيء من أقوال بعضهم وأما الخاذلون فمنهم من رماها بالفقر المدقع في مادة التعبير والهي المعجز عن تأدية القرض من اللغات وهذا ظاهر بهتانه . ومنهم من اعترف لها بالنفي ولكن زعم أن غناها مفرط زائد عن الحد وشبه أهلها برجل كثير ماله كثرة لا حد لها ففجز عن حصره وتديره وفاته الانتفاع به

هذا بعض ما رميت به لغتنا فيجب علينا مشعر المصيرين ان نهض بالعلوم القوية وبالقانون الادبية حتى لا يجبراً عاقل بعد الآن على الحكم على لسانتا المين الا بعد أخذ وأينا ولا يصح ان تعطى الفتاوى الطوية المريضة من الاجانب في أمور العربية ونحن احياء نرزي من غير أن يكون لنا صوت مسموع

لاشك ان أول واجب علينا أن نعتني بلغتنا الجلية وان تنفاني في حبها وخدمتها كما فعل من سبقنا في العصور الماضية من أهل الفضل والاحسان الذين تغلبوا على الشهوات وصرفوا الاموال وسهروا الليالي وجابوا البلاد في التماس حرف من حروفها جهلوه فاستفادوا وافادوا . وأنتم أيها الطلبة الافاضل سيكون لكم شأن عظيم في القريب العاجل فاستعدوا لذلك قبل أن تفوت الفرص

لغتنا سلاحنا الماضي البتار في جهاد هذه الحياة ودروع النجاة . فيها نحي علوم أجدادنا الواسعة الدائرة وننظر كنوزهم الثمينة المدفونة في مكاتب الصين والهند والسودان وفي أوربا خصوصاً اسبانيا والقسطنطينية ولو لم نستخرج الا الالفاظ الاصطلاحية العديدة التي نسبت ونحن في حاجة اليها لكفانا . فان العلوم لا تفهم ولا تنشر الا بالاسماء وما دمنا نستعمل ألقاباً أجنبية فانا لا نقدر على تعليم عامة الامة الا بكل صعوبة وان تعلمنا نحن بعد الجهد الجهد من كتب الاجانب

اسماء الحيوان والنبات والجماد موجود أغلبها في العربية والاصطلاحات الطبية والفلسفية موجودة كذلك في كتبنا ومن الجهل ان ندعي انها لا توجد

(لنارج ٦ م ١٤) مصر بحر كرمها مائسكة زعامة اللغة العربية ورقبها ٤٤٧

وكذلك مصطلحات باقي العلوم والفنون المدققة في بطون السطور التي ركبها آباؤنا
الأولون . فلا ضرورة تنجسنا إلى الألسنة بسجرات مستهجنة كما يفعل بعض المتفهمين
الثقادين في التعبير عن مصطلحات موجودة نظائرها في كتبنا

ولا مانع من تريب الكلمات الإنجليزية الدالة على المسببات المستحدثة أو استعمالها
على عجبيتها عند الضرورة كما أدخلت اصطلاحات عربية كثيرة في قواميس الشعوب
الأفريقية وغيرها

ومن بدعي من أهل العجمة أن سيدة اللغات فقيرة فليفتح عيذه فإنه يجد في نفس
رطائه الفاطافية متعددة أصلها عربي ويرجع إلى الحق أن كان من أهله « فإنها لا تسمى
الابصار وإنما تسمى القلوب التي في الصدور »

« وهو الذي مرج البحر من هذا عذب فرائد وهذا مائع أجاج
وجعل بينهما رزقا وسجرا محجورا »

لنصر مقام خابر بين الشعوب الإسلامية لمكانها من ملهي البحر وارتقيها العامي
العظيم من يوم أن أيقظ (محمد علي الكبير) أذهان أهلها وأنشأ بينهم المطابع التي كانت
ينبوعا صافيا رويت بفيضه جميع الأقطار . وأزهرها أنشيف له الفضل على أغاب
طلاب العلوم الثمينة المنتشرين في أنحاء المسكونة فهذه (الجامعة الإسلامية) كالشمس
الباهرة يستضيء بها عباد الله المخلصون

وتأثير مصر يزاد يوما فيوما في القاطنين بالاراضي المطهرة سواء أهل مكة
والمدينة أو البقاع التي برك الله حولها ومنها ينتقل ذكر مصر المحبوبة إلى باقي أوطان
المسلمين في المشارق والمغارب

وظيفة مصر الأدبية ستزداد أهمية في المستقبل لأنها وسط عالمين اسلاميين كبيرين
هما العالم الآسيوي والعالم الأفريقي اللذان يريدان أن يتعاقبا باشتياق عظيم ومجالبا .
ولا يخفى أن مصرنا هي القنطرة التي فصل بين الحبيب وحبيبه وإن لها منزلا كبيرة في
هذا الشأن عند أهل الذكر

ومن جهة أخرى فإن قطرنا المبارك سيتخذ كوصلة تربط العالم الأفريقي ذا
المعارف المنعشة والنتون الجميلة بأنهم عديدة جمدت على ما وجدت عليه آباءها من أسباب
الفوضى والاضلال

وها هي (الجامعة المصرية) اول خطوة في ذلك الطريق السلطاني الجديد
فماذا نعمل في وظيفتنا هذه الجديدة ؛ هل نواصل تلك المعارف والفنون باستقلال
رأى مكيفين لها حسب مبادئنا وأذواقنا الاسلامية حتى نكون باب نعمة على اخواننا
من عرب وعجم او نكون آلة صماء تعمل حسباً نحرك ولا تعمل الاشراً فمهمهم لأن
يصيروا فريسة سائغة وغنيمة باردة؟؟ سنؤدي وظيفتنا حسباً تكون تربتنا فان حسنت
التربية حسنت النتيجة والعكس بالعكس ولا تكون التربية جيدة الا اذا تأسست على
مبادئ محمديّة ولا تكون المبادئ محمديّة الا ان استخرجناها من الكتاب العزيز
وهذا لا يتأتى الا اذا احطنا باللغة العربية وعرفنا اسرارها ووفقنا كل مخلوق في اظهار
محاسنها وعجائبها لا ان يسبقنا علماء الاجانب مثل أساتذة (كمبريدج) و (لايدن)
و (برلين) وغيرها ويتركونا وراءهم تائهين في مجاهل (الحواشي) الثقيلة السقيمة
لا هين بما فيها من سفسطة دقيقة عقيمة

من يخدم اللغة العربية فانه يخدم الاسلام وخدمة الاسلام تؤدي الى ترقية بني
الانسان كلهم اجمعين . فهل يحجم الطلبة المصريون عن جهاد علمي يكون لهم بعده الفخر
الابدي ولصبرهم العزيزة وجماعة الموحدين الحظ الاوفر ؟

برقي اللغة العربية يسود القرآن وتنتشر علومه وتزيد الشعوب العربية ارتباطا
بقوى وترعرع وفي آن واحد يقوى ويتزعرع المجموع الاسلامي كله
فلينظر الطلبة المصريون الى علو مكانتهم في المستقبل وسط الأمم المختلفة . تلك
المكانة الخطيرة التي تشبه ان تكون (رقابة أدبية عالية) شرطها الأول خدمة لسان
النبي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام لاجل فهم كتاب الله المجيد على وجه يوصل
الى سعادة العالم بالعمل به . وليتدبروا كثيراً معنى الآية الحكيمه

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

القاهرة في ٥ جمادى الآخرة

(محمود سالم)

تقرير اللجنة التحضيرية^(*)

(المؤتمر المصري)

هـ — جعل الخزينة العمومية مصدراً للاتفاق على جميع المرافق المصرية

هذا هو الحاصل بالفعل في جميع مصالح الحكومة أن جميع المصريين من مسلمين وأقباط تفرق على مرافقهم العامة على السواء من الخزينة المصرية . ولا يجد المطلع على ميزانية الحكومة مصرفاً اختص به عنصر . فسي أن يكون المقصود بهذا الطلب هو الحاكم الشرعية التي ورد ذكرها في مناقشة الجمعية العمومية للأقباط ولكن هذه الحاكم مفتوحة الأبواب للمتقاضين من المسلمين ومن الأقباط وتسجيل العقود وتقسيم الموارث الخ لا فرق في ذلك بين المسلم والقبطي فهي بهذه الصفة من المرافق العامة . على أنه لو كانت الحاكم الشرعية خاصة بالمسلمين دون غيرهم فأنها لا تكلف الخزينة العمومية نفقات أصلاً بل إذا عجزت إيراداتها عن مصروفاتها سنة زادت إيراداتها عن مصروفاتها سنة أخرى . ومتوسط الفرق بين الإيرادات والمصروفات لصحة الخزينة العمومية في الخمس سنين الأخيرة هو مبلغ ٤١٧٦ جنياً سنوياً يصرف هذا المبلغ في المرافق العامة بالضرورة بين المسلمين وبين الأقباط فلا معنى للشكوى من الحاكم الشرعية أو التعريض بذكرها في المؤتمر القبطي بوصف أنها يصرف عليها من الخزينة العمومية وبوصف أنها خاصة بالمسلمين

وأنه ليحسن في هذا المقام أن نذكر مثلاً ما تصرفه الخزينة العمومية على المرافق القبطية خاصة لا لحاسب على ذلك ولكن ليرى الأقباط بالحق أن المناقشة في أمر الحاكم الشرعية لم يكن لها محل في جميعهم العمومية التي كثر التصريح فيها بأن مقاصدها نحو الفروق الدينية والاختلاف بأسباب الإخاء المصري

أن مساجد المسلمين ومعابدهم أثرية كانت أو غير أثرية يصرف على عمارتهم

(*) تنمة لما نشر في الجزء السابق ص ٣٥٣

وترميمها من خزينة ديوان الاوقاف الاسلامية خاصة . وأما كنائس الاقباط ومبانيهم فان الأثرى منها يصرف على عمارة وترميمه من خزائن الحكومة بمقدار اثنين ولا تتكلف الاوقاف القبطية الا مقدام الثلث فقط وحسب ذلك أن يكون منحة للاقباط على المسلمين

وفوق ذلك فان أوقاف المسلمين تفق على تعمیر تلك الكنائس والأديرة لأن المال المكلفين بالقيام بهذه الأعمال إنما ينفقون روائعهم من ديوان الاوقاف الاسلامية واقفاً لتثمر أن أراد هذه الامثلة الجزئية ليس متفقاً مع ما نحب تقويمه من التسامح ومساعدة إقامة الشعار الدينية أيا كانت والاحتفاظ بالنار الا أن الضرورة ملجئة إلى التميل بهذه الجزئيات دفعاً لما عساه أن يتوهم من أن الخزينة المصرية تحابي المرافق الاسلامية دون غيرها

ولذلك ترى اللجنة أن هذا الطلب لا محل له

٦ - النتيجة

نقول أن المصريين والمستوطنين في مصر من الجنسيات المختلفة وعلى العموم كل من يهتمون بالاحوال المصرية ويرجون التقدم لهذه الأمة بل كثير من الاقباط الذين تعلموا من التجارب يرون أن المؤتمر القبطي لم يكن له محل من الوجود وان مطالبهم التي أخذت شكل الانذارات خالية عن الاسباب التي تبررها في أعين الذين يطلقون أهمية في تأليف الأمم الناهضة على تضيق دوائر الفروق بين الافراد وتوسيع دائرة المشابهات بينهم ويعتقدون حقيقة أن الدين لله وأن مصر للمصريين

أيها السادة

هبوا معنا أن موطئنا اخطأوا في تقدير الحالة الحاضرة وما يجب أن تفصحيه الافراد والجامع أيا كان لونها في سبيل تضيق الوحدة القومية فان الطريقة الوحيدة لتصبح هذا الخطأ هي اقناعهم به واقناع الأمة بوجوب التجاوز عنه . إن الأمة يجب أن تبني علاقة أفرادها على التسامح من جهة وعلى التضامن من جهة أخرى ولا يتوفر ذلك الا اذا عاملت أبناءها جميعاً بما تقتضيه المحبة والرحمة وما يؤكد اننا نرصد على تحصيل المنافع المشتركة . فلنطرح ظهرياً كل ما جاء في مؤتمر الاقباط من دواعي التفريق في الوحدة القومية ولنوسع لآخواتنا صدورنا ونستأصل من قوس المصريين ذلك الضيق الذي لحقها من جراء ذلك المؤتمر

ولأنه من الخطأ أن تتشبث العقول بتلك الفكرة التي أقتبها مؤتمر الاقباط وهي فكرة محاببتهم لاخذ ما في أيديهم من المصالح العامة لأن في ذلك مجازاة لهم على التعريق إنما ينبغي اصلاح ما طرأ من الفساد على الطرق المتبعة في الانتفاع بالمرافق العامة . فان المسلم والقبطي كلاهما ابن الامة المصرية وكلاهما له الحق الكامل في خدمتها والاعتزاز بتلك الخدمة . وانها لو رجعت الى نفسها لشمرت بأنها نحن الى المسلم والقبطي على السواء

ليست مصر قليلة الواجبات الوطنية ولا هي يميزها ميدان العمل لخيرها حتى نشغلها عناصرها بما لا فائدة فيه من التنازع على المراكز أو التخاصم على شيء من الحقوق النافذة . بل على الضد من ذلك ان لهذه الامة الناهضة شؤوناً اجتماعية واقتصادية لا تكفي في تحقيقها مجهوداتنا الحالية ولا أضاف أضافها . فان الرقي لا يجيء بالصدفة ولكنه نتيجة مناسبة مع عمل العاملين .

حقيقة كان يكون من الضروري على جامعة الامة أن تبين ظلمات الاقباط وتفض الاكثرية جفونها على تلك الظلمات مع القدرة على التذرع الى كشفها أو كشفها بالفعل . يكون من التهاون في حقوق الانسانية بل التهاون في حق الوطن بل التهاون في حق الذات أن تترك الاكثرية أقلية مهما كان وصفها مهضومة في حق من حقوقها لان مثل هذا التهاون اكبر العوامل على العبث بالتضامن الذي هو أساس الوجود القومي

أما وقد ظهر بالبرهان أن افراد الاقباط متمسكون من الحقوق باكثر مما يتمتع به بقية الافراد الآخرين من المصريين فالواجب على الاقباط أن يرجعوا عن مزج المعتقدات الدينية بالمصالح القومية وان لا يجعلوا من جامعتهم الدينية جامعة سياسية خاصة والواجب على المسلمين أن يعتبروا المطالب التي نشف عن هذا الغرض كأنها لم تكن ويسر اللجنة أن تأمل بحق أنه اذا انعقد مثل هذا المؤتمر يكون الاقباط الى جانب المسلمين عاملين فيه للبحث فيما يرقى الامة المصرية جميعها حتى يحقق القول بان الدين لله ومصر للمصريين .

(٣)

﴿ حالتنا الاجتماعية ﴾

حالتنا من الجهة الاجتماعية يصفها جميعنا بأنها أقل الحالات . لائمة لتحدثنا الحديث

فليس من الضروري الاطالة في شرحها وضرب الامثلة على مقدار الضعف السائد من معظم الوجوه في تأليف جمعيتنا المدنية . كما انه ليس من الحكمة ان تثقل كواهلنا ونحملها فوق طاقتها بالاقتراحات والمشروعات الاجتماعية . فان الخير كل الخير هو في أن تترك الآن ما لا نستطيع الى ما نستطيع ، حتى نتفق في سيرنا مع قواعد التدرج الطبيعي وقل أن يفشل الذي يقاد الطبيعة في سيرها ويتبس قواه بمقياس مضبوط قبل استخدامها في العمل وانه لا ضرر على رقيتنا المنشود من هذا التطلان المشروع الواحد الذي يتم هو نفسه يكون اكبر مساعد لانعام غيره فحسبنا من المقاصد الاجتماعية الآن أن نهم بالمدرسة

اتما اذا اصلحنا المدرسة اصلحنا العائلة والامة كلها ، فالمدرسة هي الاساس الذي يجب أن نبني عليه الآن والمشروع الاجتماعي الذي يجب أن نلفت اليه انظر قبل كل مشروع اجتماعي آخر

إن نسبة القارئين والكتابيين في المصريين عموما قليلة أمام مطالبنا الكبيرة من التحول الاجتماعي بل نسبة تجعل يتنا وبين أن نعيش في زماننا الحاضر بونا بيدا أيها السادة

نحن نعيش في هذا الزمن تحت سلطان العلم الذي وضع يده على كل شيء . في الوجود ، وضع يده على الزراعة والصناعة والتجارة وهي مصادر رزقنا ، وضع يده على الاخلاق والروابط الاجتماعية وهي قوام جمعيتنا ، وضع يده على السياسة وتدير الممالك وهي مناط سعادتنا وشقائنا ، وضع يده على حركات نفوسنا ووضع لكل شيء ضوابط لا مجاوزة لها . فان لم يحسن التفاهم يتنا وبين هذا السلطان القادر يستحيل علينا أن نعيش في زمانه ولا واسطة لهذا التفاهم الا المدرسة

فليس تعلم الامة زخرفا تزدهي به ، ولا زينة تباري بها زميلاتها ، ولكن تعلم الامة ركن لحياتها ، وشرط لازم لوقايتها من الفناء

قد يجد الاميون الطيبون من المعلمين ما لا يرضيهم في السلوك والاخلاق الاجتماعية فينسبون ذلك للعلم ويضعف ايمانهم بضرورة التعليم ، الا انه لا ذنب للعلم ولا للتعليم ولكن الذنب على الجهل وطرائق التعليم ، فكلما رأيت اعمو جاجا في المعلمين فأصلحوها المدرسة تصلح أبنائكم وأحوالكم

من ضعف الوطنية ومن الضرر بالنظام أن يفرغ كل جهده في كسب الحقوق ولا يفكر في أداء الواجبات ، كل يريد من الامة أو من الحكومة أن تعطيه حقه ولا

يريد أن يقوم نحو الجمعية بواجبه ، ومن قصر النظر أن يظن المرء بسهولة الحصول على حقه اذا لم يكن الافراد المتضامنون معه يؤدون واجباتهم ، فاذا استمرت هذه الشهوة الفاسدة شهوة التمتع بالحقوق دون النظر الى الواجبات فكل اصلاح اجتماعي مستحيل وعلى الاخص نشر التعليم واصلاح المدرسة

نحن نطلب الى الحكومة أن تعلم ، نطلب اليها ذلك لانها تصدت لاخذ الاموال من الامة للتعليم ولانها تسير في التعليم ولكثما على كل حال نضيع الوقت في الطلب ونظلمها اذا طلبنا منها أن تصلح المدرسة على انماط التربية التي تخرج الرجال . ذلك لان الحكومة مهما كان نوعها وهيئة تأليفها ليست اختصاصية في التربية والتعليم بل ليست التربية والتعليم في الحقيقة من شأنها ، لان التعليم يجب أن يكون حراً بعبداً عن كل المؤثرات ، ولان المدرسة يجب ان تكون أمة مصفرة مستقلة يعلم فيها كل ما هو جار في الخارج أي في الامة الكبيرة ، ولا سبيل الى ذلك الا بالجهود الذاتية للافراد والجامع الحرة غير الداخلة في نظام الحكومة ، لا سبيل الى ذلك الا بأن يريد كل مفكر وكل مث أن يؤدي واجباته العامة تلقاء كسبه لحقوقه ، ومن الاسف أن عليّة المفكرين يقصرون عملهم العام على السياسة وعليّة المثّرين لا يقومون الا قليلا بواجبات الفنى نحو قومه أو نحو المدرسة

نقول اللجنة ذلك وبسرّها أن نعترف ان هذه السنين الاخيرة كانت ميدانا لتناظر المفكرين في التعليم ومباراة الاغنياء في بر التعليم فهي بذلك قوية الامل في أن يزيد ادراك العلماء والاغنياء لواجبهم نحو التعليم . ومتى أضيف الى ذلك الامل في مجالس المديرّيات أمكن القول بأننا نبتدىء في سلوك خطة نحو التربية والتعليم لا تلبث أن تنجي الامة ثمارها

غير أن لنشر التعليم أصولا مجربة . وأن لاصلاحه والاستفادة منه في تخرج الرجال أنماطاً علمية ولا يسع هذا المؤتمر أن يبحث في هذه التفاصيل . فتقتصر اللجنة على أن تقترح على المؤتمر أن يطلب أو يشجع طلب عقد مؤتمر للتعليم والتربية في الحريف القادم يكون الغرض منه درس الحالة التعليمية في مصر ووصف العلاج النافع لها وارشاد الجامعات التعليمية كمجالس المديرّيات وغيرها من الجمعيات الاخرى الى أقرب الطرق وآكدها في تعليم الامة وبماذا تبتدىء في مشروعاتها التعليمية وكيف يتم اصلاح المدرسة على مقتضيات الزمن الحاضر

(٣)

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

إذا كانت حالتنا الاجتماعية داعية الى الإصلاح فان حالتنا الاقتصادية الى الإصلاح ادعى لانها عدم

نعم - أيها السادة - بوصف كوتنا مجموعا ليس لنا مع الأسف وجود اقتصادي ايجابي بل وجودنا سلبى محض لاننا نشأنا بالحرركات الاقتصادية في مصر من غير أن يكون لنا فيها أدنى تأثير

نشغل في تجارة القطن وما وصفنا الحقيقي فيها الا انا عمال في البنوك الأجنبية تابعون في تصرفنا لا للحركة المالية العامة كما هو شأن كل تجاري يشغل نفسه ولسكننا تابعون للذين يشغلون لانفسهم من الاجانب ولذلك اذا سقط منا تاجر أو أفلس - وذلك مع الأسف ليس بالليل - تأثرت بافلاسه التجارة المصرية تأثرا حقيقيا خلافا لما لو كان لنا في الحركة مركز مصري خاص اذ في هذه الحالة لا يكون لخسارة التجار تأثير مضر بثروة البلاد لان هذا التاجر يخسر ما يكسبه الآخر فما أجدر خسارته أو افلاسه بان تسمى تحولا لتمال من يد مصرية الى يد مصرية والمال على كل حال باق في مصر

نشغل في الحركة المالية الصرفة أي في أشغال البنوك فما نصيبنا من هذا الشغل الا انا مقترضون دائما لامقرضون ومدينون لادائون

نقترض من البنوك لتوسيع ثروتنا ونفاد من الأسف في حب ذلك التوسيع فناخذ المال بالتوائد التي لا يسع بها في العالم المتقدم ونفسطها على أقساط تدفعها من حاصلات الارض وحاصلات الارض متغيرة بتغير السنين بين الاخصاب والاجداد فكثيرا مايقع أن ما تنتجه الارض المرهونة للمزارع المدين لا يفي الا بقسط البنك - فكون في ذلك أن المزارع يشغل لغيره وأن المصري يشغل لتنمية ثروة غير بلاده فاذا وقفت حركة أعماله واستترقت ديونه أملاكه - وذلك أيضا أصبح مع الأسف كثير الوقوع - أثرت الحالة الاقتصادية المصرية بمقدار أهمية أملاك ذلك المزارع المصري في تكوينها من ائتمال أمواله من بدء ائتمال يكون دائما ليد غير مصرية خلافا لما اذا كان منا الدائن منا المدين ، منا المرتين ومنا الراهن ، فان الحالة الاقتصادية للامة لا تتأثر بخسارة

أحدهما أو انتقال ماله الى يد الآخر لان المال يبقى مصريا على كل حال
نشتغل في الصناعة شغلا بطيئا قليل الأهمية لانه ليس لنا رؤوس أموال تشتغل
شغلا مفيدا في السوق المالية لذلك لا نخطو الصناعة في بلدنا خطوة الى الامام ، حقيقة
انها لا تشجع ولا تحمي من جانب الحكومة ، ولسكن ذلك ليس هو وحده السبب
الاكبر في عدم تقدمها بل اكبر الاسباب في ذلك هو قلة وجود رؤوس أموال مصرية
في سوق المال تستعمل في المشروعات العامة

نحن في بلدنا متأثر حالنا المالية بكل أزمة مالية تقع في أي بلد من البلاد .
ولا نستطيع أن ندفع عنا أية أزمة خارجية مهما كانت لان سوقنا ليست لنا بل ليس
لنا فيها أدنى نصيب

نحن في بلدنا متأثر حالنا الاقتصادية بأية اشاعة من الاشاعات مهما كان مبلغها من
الفساد . فانه يكفي لقبض البنوك يدها عنا والقسوة في مقاضاتها أن يشع في الناس
خبر أية حركة سياسية بل يكفي أن يخلق كاتب عنا رواية تدل على التمهيب الديني
أو التحرش بالاجنبي حتى توحد البنوك أبوابها .

فنحن على هذه الحالة لآمان لنا من الوحشة المالية لا من داخل البلاد ولا من
خارجها . وقد أخذنا درساً مفيداً من الازمة المالية التي وقعت في سنة ١٩٠٧
اذن أين نحن من المستوى الاقتصادي الذي يتفق مع رغبتنا الا كيدة في التقدم
الى الامام

مع الاسف أن الذي يجب على هذا السؤال يرى نفسه مكرها على الاعتراف بأننا
لسنا من الحال الاقتصادية على شيء أصلاً . وليست حركتنا الاقتصادية الاسلية صرفة
لا يفهم من ذلك أننا نكر جميل رؤوس الاموال الاوربية التي دخلت مصر فخذت
كثيراً من أحوال الافراد بوصفت الاملاك المقاربة ولكن الذي يفهم منه أنه يجب
أن يكون للمصري وجود اقتصادي عام أي حركة فاعلة في السوق وليس له من ذلك
شيء ، يجب أن يكون لمصر وجود فاعل ثم يجب أن يكون لاموالها بوصف أنها أمة
مزاحمة مالية مع بقية رؤوس الاموال ذات الجنسيات المختلفة التي تزاحم في السوق المصرية
أبها السادة - لا يفلو الذي يقول : ان كل جهد لتقدمنا ضياع وقت ، وكل رقي
نرجوه أمنية لا تتحقق ، مادامت حالنا الاقتصادية على ما هي عليه

ان مدينتنا نتيجة مقدماتها الكفاءة الاجتماعية والاقتصادية فلم نحصل على المقدمات
بستحيل علينا أن تبلغ النتيجة

انه يجب علينا أن نأخذ من فورنا بأسباب اصلاح حالتنا الاقتصادية . ومن المشكوك في نفسه أن نطرق مشروعات اقتصادية شتى عساها تكون فوق طاقتنا المالية فنبقى في النقطة التي ابتدأنا منها . بل النافع هو أن نقصر جهدنا على مشروعات يمكن تحقيقها وتكون من أهم القواعد التي ينبغي عليها صلاحنا الاقتصادي لتبدأ من هذا اليوم لا كما قد تأخرنا كثيرا . وكل تأجيل في الابتداء في العمل تأجيل للنتيجة . وليس تأجيل البدء في العمل قاصرا على أن يفوتنا زمن بغير عمل ، ولكن مادامت التجربة دلت على أن الاعمال انما تسير على قاعدة الربح المربك فان تأجيل العمل لا بد أن يسير على قاعدة الخسارة المركبة . ولو استطعنا أن نقف في مركزنا الحالي هان الامر ولكن لاسيما الى الوقوف فاما التقدم وهو البدء في العمل من اليوم واما التأجيل وهو التقهقر الى الوراء ونتيجته الخراب

وماذا نعمل من اليوم أيها السادة؟

نشرع في انشاء بنك مصري

أيها السادة - لسنا والحمد لله فقراء في المال فان للمصريين في البنوك تهودا ودائع لأغلة لها بقي من اليوم بأن تكون رأس مال لبنك مصري محترم . ولسنا والحمد لله فقراء في الرجال الماليين فان كثيرا من رجالنا قد جمعوا بأنفسهم ثروات عظيمة من غير أن يكون عند أحدهم رأس مال الا عمله أو قليل من الحطام الموروث . ولسنا ضعفاء الثقة بعضنا في بعض قد أثبتنا في السنين الاخيرة أن لدينا مجاميع تقوم بالاعمال العامة ومثل هذه المجاميع يستحيل أن يبنى لها أساس الاعلى الثقة - ان المال والرجال والثقة هي الاركان الثلاثة اللازمة لمشروع مالي عظيم مثل هذا المشروع . فما الذي يعوقنا عن السير فيه؟ لا يقال: ان من العقبات الشديدة خوف مزاحمة البنوك الاجنبية لا كما وان اعترفنا بأن البنك المصري سيزاحمها ولكنه لا يسطل عمل واحد منها ولا يؤثر تأثيرا كبيرا على مقادير كسبه، لان مصر لا تزال كالبلد البكر في الاستقلال وان البنوك الموجودة فيها الى الآن على كثرتها لا تقى بحاجاتها فان الاراضي المصرية القابلة للزراعة لم تزرع كلها بعد . والقدان المزروع لم يأت الى اليوم بكل ما يستطيع أن يأتيه من الفلة ، والارض غير القابلة للزراعة لم يقنط أحد من احتوائها على معادن مختلفة كالرصاص والبتروول ونحوها . وبالجملة فالبلاد لا تزال بكرا من حيث الاستقلال ونحتاج في استقلالها الى أموال طائلة لا يفيها الاموال الاجنبية الموجودة في مصر الآن

انما تكون فائدة البنك المصري أن لا يتأثر بالاشاعات المكذوبة فلا يقفل باب
عن الناس فتحذو حذوه البنوك الاخرى لانه بنك البلد وأعلم بما يجري فيه ، فائدته
تشجيع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تقوم عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ، فائدته
الرحمة بالفلاحين عند الحاجة يعطيهم نفقات معتدلة ومناسبة وهو مع ذلك يربح ولا يخسر ،
فائدته أن يجعل لمصر صوتاً في سوقها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك
عن مصالح بلادها ، فائدته هو ومشروع النقابات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين
أن تحقق في الوحد الكفاية المالية التي هي الاساس المتين للرقى المطلوب
على ذلك نعرض اللجنة على المؤتمر أن يقرر وجوب انشاء بنك مصري برؤوس
أموال مصرية

باب الحفظ للأموال

المؤتمر المصري^(١)

(ب) التربية والتعليم

١ ضرورة عقد مؤتمر لتربية والتعليم في الخريف القادم للبحث في انماط التعليم
والتربية واختيار الاصلح منها للقطر المصري
اقترحه لجنة المؤتمر - وحضرنا عبد السلام افندي ذهني الحامي ببني سويف -
ومحمد افندي كامل صادق المصري ، احمد بك لطفي الحامي اندي يقترح أيضاً
تخصيص مبلغ من مال هذا المؤتمر للاتفاق على مؤتمر التربية والتعليم المذكور فهل

(١) تنمة ما قرره المؤتمر المصري من الاقتراحات تابع لما نشر في الجزء السابق ص ٣٨٩

أنتم موافقون على هذا الاقتراح مع إحاطته على اللجنة التنفيذية للعمل على تنفيذه ؟
٢ السعي لدى الحكومة لفصل المكاتب الأهلية ومدارس الاوقاف عن نظارة المعارف وجعلها ادارة قائمة بذاتها تراعى فيها شروط الواقفين

« اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف »

وجاء أيضاً مثل هذا الاقتراح من حضرة محمود بك ليس وحامد محمد الاسكندراني ومصطفى حسن من بني سوف

٣ إلفات نظر الحكومة الى جعل تعليم الدين في مدارسها قاصراً على دينها الرسمي منعاً للتنافر الذي أحدثته الطريقة الجديدة التي اتبعتها الحكومة من سنة ١٩٠٨ واقضاء بما تجري عليه الحكومات المتقدمة التي يعلم الدين في مدارسها .

(اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف أيضاً)

فهل يوافق المؤتمرين على هذين الاقتراحين ؟

٤ انشاء ادارة معارف أهلية تضم شتات المدارس الاهلية وتقوم بالتعليم الوافي بحاجات القطر

اقترحه محمد بك أبو شادي الحامي بمصر وطلب السعي لدى الحكومة في زيادة ميزانية المعارف العمومية . واقترحه أيضاً ليف من طلبة المدارس الاهلية والاجنبية بمصر عددهم ٣٠ طالباً . باحثة البادية . عمر اقدي صنوه بالاسكندرية . احمد بك رمزي الحامي الذي يطلب السعي لدى الحكومة لزيادة ميزانية التعليم . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر بمركز الصف

٥ السعي في جعل التعليم الابتدائي اجبارياً مجاناً للذكور والاناث

اقترحه حضرات احمد بك رمزي الحامي . عبد السلام اقدي ذهبي الحامي . السيدة باحثة البادية وهي تطلبه على الخصوص لمدارس البنات . مرسي عبد الرحمن البارودي بجرجا

٦ وجوب نشر التعليم العامي من صناعي وزراعي في انحاء القطر والاهتمام بالعلوم التي تفيد الصناعة والزراعة كالكيمياء والصناعة والاقتصاد الزراعي والهندسة الميكانيكية والكهربائية وغير ذلك

اقترحه حضرة علي بك الشامي في خطابه الذي تلاه على المؤتمر

وقد اقترح الاهتمام بالتعليم الصناعي والزراعي كل من حضرات حسن بك يونس الذي يستلقت مجالس المديريات لذلك . سليمان اقدي فهمي سليمان الحامي الذي يرى

انشاء مدارس زراعية في عواصم المديرية وكلية زراعية . علي بك ثروت رئيس
قاعة عمال الصنائع اليدوية ويطلب تشجيع التعليم الصناعي . حسن المسيري بهتم
ويطلب مدرسة زراعية في كل مركز . حسين علي عيد بالفش . وهو يطلب الاهتمام
بالمدراس الصناعية . سيدة باحثة بالبادية . عبد المعطي افندي امين المغربي . مرسى
عبد الرحمن البارودي بجرجا . علي عبد السلام بالسويس . وهؤلاء الثلاثة الآخرون
طلبتهم هي المدارس الصناعية

٧ انشاء مدارس للمساحة والتجارة ومسك الدفاتر لتخرج أناساً كفاه يشتغلون
في البنوك وفي عمل الدوائر والصرافة

اقترحه حضرات احمد بك سامي مفتش ورق التuxe بللمالية سابقاً . قاعة تاهية
الزراعية . سليمان افندي فهمي سليمان الحامي وهو يطلب انشاء مدرسة تجارية عالية .
حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر وهو يطلب السعي لدي الحكومة ولدى مجالس
المديريات في الاهتمام بتوسيع التعليم التجاري وانشاء مدارس له . لجنة المؤتمر الفرعية
بالقناطر الخيرية التي تقترح أيضاً ادخال مسك الدفاتر للسنتين الثالثة والرابعة من
مدارس الحكومة الابتدائية . لجنة المؤتمر الفرعية بمديرية المنوفية وتطلب ان يسمى
المؤتمر لدى ديوان الاوقاف لهذا الغرض . احمد بك رمزي الحامي

٨ انشاء مدارس متجولة لتعليم المزارعين والمزارعات الوسائط الحديثة لتحسين
الحالة القروية صحياً واقتصادياً وهي المساهمة بالمدارس الفنية الزراعية المتجولة التي انتشرت
في بلجيكا وكندا والولايات المتحدة بامريكا وأفادت كثيراً

اقترحه حضرات عبد الحميد سعيد والدكتور محبوب ثابت ولقيف من المصريين
طلبة العلم بفرنسا وانجلترا

٩ وضع كتب اخلاقية سهلة يفهمها العامة وعمل لجنة لمراقبة الاخلاق في معاهد
التربية والتعليم الاهلية

اقترحه سيد بك محمد . ولجنة المراقبة على الاخلاق اقترحها أيضاً عبد السلام
افندي ذهني الحامي

١٠ ايجاد مدارس ليلية لتعليم الشعب بالقرى

اقترحه سعد الدين مصطفى رحاب من العسيرات

١١ الاكثار من معاهد الجناز والريضة البدنية

اقترحه عبد السلام افندي ذهني الحامي

اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

١٢ توحيد برامج التربية والتعليم - اقترحه حضرة احمد بك لطفي المحامي
فهل توافقون على احالة جميع هذه الاقتراحات على اللجنة التنفيذية لكي تنفذ
منها ما يمكن تنفيذه ويكون لها أن تنتظر عمل مؤتمر التربية والتعليم والاستعانة بما
يراه موافقاً لهذه البلاد من الأنماط التعليمية

السعي لدى الحكومة لتوسيع نطاق مدرسة الممرضات وتعليم الطب للنساء أسوة
بالرجال وتعليم المرأة والتفصيل والتطريز وخدمة المنزل وتربية الاطفال وانشاء
مدرسة لذلك

اقترحه السيدة باحثة البادية

قبلت هذه الاقتراحات كلها وعددها ١٢ بالاجماع

ج - المسائل الاجتماعية

١ الاهتمام بالوعظ والارشاد لترقية الحالة الاخلاقية

اقترحه حضرات محمود حسن فروز بأسوط . الشيخ رشيد رضا . حسن
بك يونس الذي يطلب السعي لدى ديوان الاوقاف لتمضيد مشروع الوعظ والارشاد .
محمود بك انيس وهو يرى المساعدة على ذلك بجميع ضريبة اختيارية سنوية لا تقل
عن خمسين قرشاً على كل شخص تصرف في هذا السبيل وغيره حامد محمد المليجي
الاسكندراني . عدد ١٩٠ شخصا من الازهرين . صرمي عبد الرحمن البارودي .
حسن المسيري . محمد افندي كامل صادق الذي يرى ان الوعظ والارشاد يكون تحت
مراقبة لجنة بينها مؤتمر التربية والتعليم

فهل المؤتمر يوافق على ان هذا الاقتراح مفيد وواجب تشجيعه أم لا ،

قبل

٢ اعطاء الحرية للنساء لسماع الوعظ في المساجد وبالصلاة فيها أسوة بالتركيات
والمسيحيات واليهوديات وجعل التعليم الديني الزامياً في مدارس البنات واجباد استاذ
مسلم عاقل في كل مدرسة بنات لارشادهن لمكارم الاخلاق الدينية ومحاسن العادات القومية
اقترحه السيدة باحثة البادية

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتشجعون عليه وتحملونه على اللجنة التنفيذية للسمي لدى الحكومة لاجراء ما يخصها من ذلك ؟

رفض الشق الاول وقبل الثاني

٣ محو البدع والعادات السيئة كالاذكار القبيحة والاسراف في المآتم والافراح وخروج النساء لتشيع الجنائزات ومبيتهم في المقابر والاسراف الزائد في تشييد القبور والاحواش

اقترح بعض ذلك حضرة محمد بك يوسف المحامي بمصر في تقريره الذي تلاه في احدى جلسات المؤتمر وبعضه اقترحه حضرات محمد اقندي زكي ابراهيم بالحنفي بمصر . خيري اقندي بشين الكوم . عبد الحليم اقندي جمعي بالاسكندرية . حسن بك يونس . باحثة البادية فهل تمضون رأي المقترحين ؟

قبل

٤ ضرورة إنشاء ملاجئ للفقراء من الايتام والارامل والمعجزة

اقترحه حامد محمد المليحي الاسكندراني

فهل المؤتمر يستحسن هذه الفكرة ويشجع عليها ويحض الحسنين والواقفين على أن يجعوا لها من مبراتهم نصيبا

قبل

السمي لدى الحكومة في استصدار قانون يحدد المهور

اقترحه حضرتي عبد الحليم اقندي جمعي بالاسكندرية حسين المسيري بيهتم

رفض

٥ السمي لدى الحكومة لتشكيل لجنة من العلماء لاستنباط أحكام شرعية من كل المذاهب تطبق على أحوال الزمان والمكان حتى يتمتع الحرج على الناس من الاحكام المأخوذ بها الآن

اقترحه حضرة الشيخ عبدالعزيز شاويش في خطابه الذي القاه باحدى جلسات المؤتمر فهل توافقون في إحالة هذا الاقتراح على اللجنة التنفيذية لبحثه ولتتخذ نحوه ما يلزم ؟

ان يطالب من الحكومة مراقبة المبشرين في مصر حتى لا يخرجوا عن حدود واجباتهم الدينية - اقترحه حضرة احمد بك لطفى المحامي

قبل

٨ السعي لدى الحكومة لئتم تعدد الزوجات بلا ضرورة والطلاق بلا موجب اقترحه حضرة صادق افندي عثمان ناظر مدرسة الصادق بيني سويف. وباحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر فهل توافقون على فائدة هذا الاقتراح وعلى احالته على اللجنة التنفيذية لتجري ما يلزم نحوه ؟

حذف من البروجرام

٩ السعي لدى الحكومة لتعيين قضاة المحاكم الاهلية من بين التمرنين على أعمال القضاة كالحامين الذين أمضوا في المهنة عشر سنوات مثلاً وترقية القضاة بالأقدمية فقط وان يكونوا غير قابلين للعزل وصرف ايرادات المحاكم في ترقية حال القضاة اقترحه حضرة عبد الستار افندي الباسل

فهل توافقون على احالته على اللجنة التنفيذية لبحثه واجراء ما يلزم نحوه ؟
قبل بالاجماع

١٠ السعي لدى الحكومة لاستصدار قانون يجعل منزل العائلة وحصّة معلومة من ملكها غير قابلين للبيع وذلك حماية للاهالي من خطر التجرد من كل ملك اقترحه حضرة عبدالرحيم حسين من ساحل سليم ومحمد افندي كامل صادق من مصر فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحويله على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالاجماع

١١ انشاء لجان لمصالحه العائلات

اقترحه حضرتنا حسن بك يونس ومرسي عبد الرحمن البارودي بجرجا والاول يرى السعي لدى الحكومة لتأمين مجانس في المراكز لهذا الغرض
تقرر الاكتفاء بما هو موجود بتلك اللجان

١٢ ايجاد المستشفيات الخيرية والصيدليات بكل مراكز من مراكز المديرية وكل قسم من اقسام المدن

اقترحته باحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر واقترحه مرسي عبد الرحمن البارودي بجرجا وحسن المسيري بيهتم فهل تستحسنون هذا الاقتراح وتشيرون على الاهالي بالعمل به ؟

قبل بالاجماع

١٣ السعي لدى الحكومة لتحصيل تركّات من يتوفى من المسلمين عن غير وارث لصرّ فيها في شؤون المسلمين

اقترحه حضرة محمود بك أنيس ومحمود حماده بالزيتون
فهل توافقون على هذا الاقتراح ؟ أم توافقون على إبقاء الحالة كما هي الآن
مع لغات الحكومة الى الاستيلاء أيضاً على تركات المتوفين عن غير وارث من
باقي المصريين

رفض الشرط الاول وتقرر الثاني بالإجماع

١٤ استلفات الحكومة لافاء المادة ٧٨ من لائحة الصياغة لما تقتضيه من حصر
وظائفهم في يد فئة مخصوصة مع ان الحكومة تصرف سنوياً على هذه الطائفة زيادة
عن ٩٠٠٠٠ جنيه

اقترحه لجنة المؤتمر الفرعية بالتوفية وحضرة محمد بك علي الحامي بأسيوط
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالإجماع

١٥ استلفات نظر الحكومة الى وجوب الحرص على اللغة العربية ووضع كل محرواتها
بها اذ هي اللغة الرسمية للبلاد وان كان للحكومة الحق بعد ذلك أن تضعها فيما تشاء
من اللغات الأخرى

اقترحه الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمود بك أبو النصر
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالإجماع

د - المسائل الاقتصادية

انشاء مصرف وطني مصري برؤوس أموال مصرية

اقترحه اللجنة التحضيرية للمؤتمر

واقترحه أيضاً حضرات يوسف نحاس بمصر . هاشم اقسدي محمد مهنا الحامي
بقنا . حسين علي عبدالقشن . محمد كمال بشارع محمد علي بمصر . الشيخ مصطفى فرغلي .
رضوان التاجر بأبو تيج . حسين بك عابدين عضو الجمعية العمومية عن مديرية
الجيزة . امين باشا الشمسي . ابراهيم بك دويدار عمدة شبراخيت بمديرية الجيزة .
حسن بك يوسف بمنفلوط . محمود بك يسوي الحامي بأسيوط . عبد الحميد بك
سعيد والدكتور محجوب ثابت ولقيف من المصريين بباريس وأنجلترا . عبدالرؤف

افندي زكي والياس افندي الايوبي المرجين بمحكمة الاسكندرية المختلطة متولي
 افندي عامر بمحكمة الاسكندرية المختلطة . علي افندي سليمان بشاوع راغب باشا
 باسكندرية . محمود حسن قزوير باسيوط . محمد افندي كامل بالفشن . الدكتور
 احمد افندي حلمي قاسم . سليم افندي ديمتري بولاد بالحنة الكبرى . حسين بك
 هلال عن لجنة المؤتمر الفرعية بميت غمر . توفيق افندي الترجمان مدير مدارس
 اوقاف الحامية . محمد بك بهجت مفتش الاوقاف العمومية سابقاً . محمد متولي من ابو
 قراميط . احمد افندي رمزي المحامي . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر الفرعية
 بمركز الصف . حسن المسيري بيهتم . سيد احمد بك زعزوع بيني سويف . محمد
 افندي زكي باسنا . محمد افندي كامل صادق بمصر . محمد افندي عبد الملك حمزة
 المحامي باسيوط

فهل تقرر انشاء هذا المصرف على شرط ان يكون مجلس ادارته كله أو
 اغليته من المصريين؟ وهل تكلفون اللجنة التنفيذية بالبدء في تحقيق هذا المشروع فوراً
 باقتخاب لجنة من الاختصاصيين لدروس وتخصير قانون هذا المصرف في أول جلسة
 تعقدها اللجنة التنفيذية ؟

قبل بالاجماع

٢ وجوب السعي لدى الحكومة لاصدار قانون بتقرير عقوبة على من يشتغلون
 بالربا الفاحش حماية للاهالي من اطماع المراهين
 اقترحه حضرات محمد علي بك المحامي باسيوط . هاشم افندي محمد مهنا وقد
 قلا تقريرهما عليكم وحضرات حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية . السيد عبد
 المطلب غيث عمدة النحاس . محمد بك متولي من صحيح غربية
 وكل مقترحي انشاء البنك الوطني المصري تقريباً وكثيرون من اصحاب الاقتراحات
 الاخرى وجهوا نظر المؤتمر لعل ما يلزم لمنع الربا الفاحش رحمة بالاهالي الذين
 يشكون من الشكوى من المراهين خصوصاً في الوجه القبلي
 فهل تقرر ذلك وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسعي لدى الحكومة بتنفيذه

قبل بالاجماع

٣ السعي لدى الحكومة لايجاد مراقبة فعلية على الوازين لعدم الاضرار بالاهالي
 اقترحه عبد الحفيظ افندي عوض من كفر غنام دقهلية . مصري عبد الرحمن

البارودي بجرجا

فهل تقرون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه
قبل الاجتماع

٤ استلفات الحكومة لالقاء بدل الفرعة العسكرية لأضراره بالفقر الذي يخرج
من ملكه أو يستدين لدفع البدل
أقرحه حضرة حسن بك يونس

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه؟
تقرر حذفه

٥ السعي لدى الحكومة في عدم بيع شيء من أملاك الميري الحرة للشركات
الأجنبية وعلى الخصوص بالطريقة الجارية الآن وتجزئتها وبيعها للمصريين
أقرحه حضرة يوسف أفندي أحمد الخير بأسيوط

فهل توافقون على هذا المقترح وعلى إحالة على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه؟
قبل بالإجماع

٦ تعضيد النقابات الزراعية وتمهيمها في جميع البلاد والسعي لدى الحكومة في سن
قانون لها هي وشركات التعاون

أقرحه حضرات يوسف بك محاس . عمر بك لطفي المحامي الذي يرى أيضاً
تشكيل نقابة عامة من جميع كبار المزارعين للإشراف على جميع النقابات واعطائها
ما يلزم من الإرشادات المفيدة . هاشم أفندي محمد مهنا المحامي . حسن علي عيد بالفشن . أمين
باشا الشمسي . اسماعيل أفندي الأجزجي بطنطا . السيدة باحثة أبادية . حسن بك هلال
عن لجنة ميت غمر الفرعية . فضل الزمر رئيس نقابة ناهية الزراعة . توفيق أفندي
الترجمان . السيد عبد المطالب غيث من النخاس ترفية . سليمان أفندي فهمي سليمان
المحامي بطنطا . أحمد بك رمزي المحامي . علي عبد السلام بالسويس . حسين المسيري
ببتهيم . محمد أفندي كامل صادق بمصر الذي يرى أيضاً تشكيل نقابات للتأمين على المواشي
فهل انتم موافقون على هذا الاقتراح وتكلفون اللجنة التنفيذية بالسعي لدى الحكومة
لسن القانون المذكور؟

قبل بالإجماع

٧ إنشاء مستودعات تأمين عامة

أقرحه حضرة محمود بك أبو النصر

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للنظر في احسن طريقة لتنفيذه ؟

قبل بالاغلبية

٨ السعي لدى الحكومة في انشاء نظارة خاصة بالزراعة - اقترحه سليمان فهمي من موظفي المالية سابقا

واقترح حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية السعي لدى الحكومة ان تتخذ الطرق الفعالة لمراقبة البذور اللازمة لتقاوي القطن حتى يحسن صفته والسعي لسيهما لتحسين الري والصرف حتى تزيد المياه الصيفية وتقل المناوبات ولا تتلف الاراضي لعدم تطهير المصارف سنويا

فهل حضراتكم تقرررون احالة هذين الاقتراحين على اللجنة التنفيذية لتدرسهما وتتخذ بشأنهما ما تراه لازما وممكنا

قبلا بالاجماع

٩ تحسين الصناعة المحلية وادخال ما يمكن ابتكاره فيها بالمواد الاولية الموجودة بالبلاد وأن يستعمل الاهالي مصنوعات البلاد ترويحيا لها

اقترحه حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية

قبل بالاجماع

١٠ حماية الصناعة الوطنية بتأسيس الشركات الصناعية وتمضيد الموجود منها . اقترحه حضرة ابراهيم بك رمزي بقريره الذي تلى . عبد الخالق بك مذكور وهو يطلب حماية التجارة بالصفة المذكورة كقريره الذي تلى . ومثله حضرة حسن بك يونس وجبرائيل بك كحيل وهو يطلب لهذا الغرض السعي لدى الحكومة لاصلاح التعريفات الجمركية وتخفيض مصاريف النقل في السكة الحديد في تقريره الذي تلى على الطريقة التي بينها ومحمد اقدي كامل صادق وهو يطلب ما يطلبه حضرة جبرائيل بك كحيل

قبل بالاجماع

١١ السعي لدى الحكومة لسن قانون خاص بالعمال لحماية مصالحهم لسبب ما يحصل لهم من العوارض اثناء العمل وتحديد ساعات العمل وانشاء محاكم تحكيم للفصل في المفاوضات بين العمال وأصحاب العامل

فهل يستحسن المؤتمر هذه الاقتراحات ويشجع عليها ومجملها على اللجنة التنفيذية
للسمي لدى الحكومة في تحقيق ما يلزم تحقيقه بواسطتها ؟

قبل بالاجماع

(هـ) اقترحات اخرى

١ اقتراح خاص بتحسين حالة الري ونشر التعليم ببلاد النوبيين بمديرية اصوان
وتسمية النوبيين باسمهم هذا الحقيقي بدل تسميتهم باسم البرابرة كما يفعل الناس
اقترحه خليل احمد رئيس جمعية الاتحاد النوبي باسكندرية واقترحه مكاري
يعقوب باسكندرية

فهل توافقون على هذا المقترح وتستحبون عليه (?) وتحيلونه على اللجنة التنفيذية
للسمي لدى الحكومة لاجراء اللازم فيما يختص بها ؟

٢ عمل ميدالية تذكارا لهذا المؤتمر تكون من ثلاث درجات : ذهبية لدولة
الرئيس وفضية لجميع أعضاء المؤتمر العاملين وبرونز لجميع أعضائه المساعدين ونحو
اللجنة التنفيذية حق منح هذه الميدالية الى كل من يساعدها على تنفيذ قرارات المؤتمر
اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

قبلا بالاجماع



وعما يستحق الذكر انه لما عرض الاقتراح بانشاء مصرف وطني صفق الحضور
كثيرا وتوالى الهتاف من كل جهة

وعلى أثر ذلك تبرع حضرات الوجهاء الامثال ملوم بك السعدي بمئة وخمسين
فدانا وعلي بك السعدي بمئة فدان ومصري بك السعدي بمئة فدان وسلطان بك
السعدي بهشرين فدانا وجعلوها ضامنا للبنك بعد إنشائه . وتقدر قيمة هذه الاطيان
بنحو سبعمين الف جنيه

ثم ختمت الجلسة بتلاوة خطبة دولة الرئيس وهذا نصها :



خطبة المؤتمر الختامية

(لدولتو رياض باشا رئيس المؤتمر المصري)

أيها السادة

اني على الرغم من حالي الصحية قبلت مع السروور راسة المؤتمر وأقبل الآن راسة لجنته التنفيذية اعتقادا مني بأن ميولكم الشخصية متجهة الى تحقيق الوحدة القومية ومبدأ التسامح والتوفيق بين جميع عناصر الامة المصرية واني سعيد الآن بأن اعتقادي فيكم قد تحقق بما أظهرتموه من الاخلاص في العمل ومن اللهجة المقدلة التي جريتم عليها في خطبكم وتقاريركم . سعيد بما رأيته من غيرتكم على حفظ النظام وعدم الخروج عن حدود البرنامج الذي رستموه لعملكم . ثناء ذلك اسمحوا لي يا أبنائي الاعزاء أن اشكركم على مساعيكم الشريفة وادعوا الله أن يتوج عملكم بالنجاح وفي الختام أنصح لكم أن تتخذوا ما جريتم عليه في جلسات هذا المؤتمر من مبادئ التسامح والاعتدال ومكارم الاخلاق قانوناً دائماً ونموذجاً مستمرا في معاملتكم مع غيركم من ابناء وسكان هذه البلاد على السواء ولتكن مصلحة مصر العامة رائدكم على الدوام . وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير العام والسلام اه

﴿ ملكة بهوبال الهندية في انكلترا ﴾

في بلاد الانكليز تقيم الآن أميرة مسلمة امت لتشهد حفلة تويج الملك جورج الخامس مع باقي ملوك الهند وهم كثيرون . وقد اهتمت بأمرها الصحف والمجلات الانكليزية لأنها الاميرة المسلمة الوحيدة الشرقية التي تحضر هذه الحفلة الشائقة رسمياً . وقد حاول كثيرون من الصحافيين والصحافيات التشرف بمقابلتها واستأذنوا فلم يؤذن لهم الاحررة واحدة جميلة في احدي المجلات الانكليزية قدرت ان تستميل بجمالها

١) نقلنا ما يأتي عن المؤيد وهو مترجم عن الانكليزية بقلم احمد افندي عبدالرحمن وقد تعدى في بعض التصرف في تصحيح الترجمة ، والهنود يكتبون بهوبال هكذا « بوقال »

ودهاها الحاشية فسمحوا لها بشرف المثل بين يدي الأميرة الهندية العظيمة فلعل ذكر بعض ما كتب عنها لا يخلو من الفائدة

هي الأميرة «يجوم» (١) ملكة بهوبال» والبلاد التي تحت حكمها من أحسن بلاد الهند واخصها ويبلغ مسطحها مقدار سطح الوجه البحري في بلادنا قريبا ورعاياها يقدرون بسبعة ملايين من النفوس وهي تقيم بضواحي ندره بحجة ريدهل بمنزل أري جيل تحيط به حديقة غناء بين حاشيتها المؤلفة من رئيس وزارتها وأمناء أسرارها وخادماتها الهنديات والأرويات ووصيفاتها الوطنيات وهن من ابتكار الهند الجميلات المشهورات بشعورهن الجميلة السوداء الملقاة على ظهورهن ووجوههن السراة الجذابة ومعها طيبتها الخاص وهي متبعة في معيشتها النظام الشرقي ومحافظة على عادات الشرقيين في الحجاب فهي محتجبة عن الرجال ولا تقابل أحدا من الأجانب بدون النقاب أما النساء فأنها تقابلن مشكوفة الوجه سواء كن أوريات أو شريقات . وهي مشهورة بولاتها العظيم لحكومة الهند حتى أنها منذ ثمانى سنوات قدمت للورد كارزون حاكم الهند العام كمة (طاقية) بديعة الصنع هدية منها لجلالة ملك الانكلز . وهذه الكمة مكللة بالجواهر السينة ومطرزة تطريزا شرقا بديما وممها خطاب شكر وولاء للملك تقول فيه بأنها ليست هي وشعبها فقط الموالين المخلصين لحكم انكلترا لبلادها بل أنها تريد أن تعبر بهذا الخطاب عن سرور وولاء جميع الرعايا المسلمين في الهند . وأن هذا الولاء هو مطابق لديانها أي للشريعة الإسلامية الغراء التي تأمر بطاعة الله والرسول وأولي الأمر

وهي لم تبرح بلادها قبل الآن مرة واحدة في سنة ١٩٠١ عند ما أدت فريضة الحج بمكة المكرمة . وهذه هي الدفعة الأولى لزيارتها لانكلترا ولأول مرة في التاريخ للملكات بهوبال . وهي متواضعة كريمة الأخلاق مشهورة بالاحسان لفقراء بلادها ومحبة للتقدم والارتقاء وتعتقد أن تقدم الهند لا يكون الا اذا اعتنق الوثنيون وغيرهم من الهنود الديانة الإسلامية فهي لهذا تكلف المستيرين من رجال مملكتها بأن يثبوا المبادئ الإسلامية بين قبائل الهنود . وهي محافظة على الصلاة والصيام حسب الشريعة ولا يفوتها وقت بدون أداء فريضة الصلاة . ومشهورة بالشجاعة والاقدام ومما يذكر عنها أنها عند ما كانت في طريق الحج هاجما جماعة من الأعراب فأمرت حاشيتها بقتالهم وكانت هي تقودهم بنفسها فأصلوهم نارا حامية حتى ارتدوا

(١) الهنود يكتبون اسمها «ميكم» بالكاف المنخدة وهي كالجيم المصرية

عنها خائفين ولم يستفيدوا شيئاً إلا ما أصابهم من نيران رجال حاشية الأميرة الشجاعة .
ولقد قابلت جلالة الملك والملكة في قصر بكنهام فأحسننا ملاقاتها وأكرمها
ورأت منهما كل انطاف واحترام أثر في نوادها . وكان معها نجلها الصغير « سهل
زاده حميد الله خان » فكان موضع رعاية خصوصية من جلالة الملكة

والانكليز يؤدون لحيثها الرسمية ٢١ مدفعا . وقد كتبت عنها الصحف
الانكليزية والمجلات قصصا كثيرة مختلفة وحكايات غريبة متنوعة عن عاداتها
وأخلاقها وما كآها ومشربها حتى أنهم قالوا إن الأميرة ما كآها عجيب وانهم يأتونها
بماء الشرب من الهند وانها لا تأكل ولا تشرب من انكلترا شيئاً أصلاً مع أنهم
لم يطلعوا على شيء مما كتبوه عنها ولا عجب فهذه هي مادة الاوربيين مغنا معشر
الشرقيين وعن كل شيء لا يعرفون حقيقته . ولقد كذبت تلك الألسنة الانكليزية
الصحافية في مجلتها كل ما نسب للأميرة من الحكايات والخرافات وقالت إنها لم تجدها
كما كانت تظن انها تلك الأميرة الشرقية الاتوقراطية الحاكمة على شعبها بالطريقة
الاستبدادية . ووصفتها وصفا مقرونا بالعجاب اذ قالت إنها رأت فيها ذكاه نادراً
ولطفا ورقة وجمالا . وقالت إن الأميرة محبة للفنون الجميلة ووقت زيارتها كانت ترسم
أحد المناظر الطبيعية البديعة بالضاحية التي تقع فيها . وقد رأت عندها كثيراً من
الحلي الذهبية والادوات والاوراق الشرقية الثمينة التي لا تقدر بثمن . وعلمت من محادثتها
لهاتها تنظر دائماً لانكلترا كأنها وطن لها . وهي مجتهد في البحث والتقيب عن كل ما يرقى
بلادها وشعبها وستأخذ معها من انكلترا وأوروبا كل ما تراه مفيداً لتجتاح بلادها وأمتها .
وقد تركت ابنها الأكبر (نصر الله خان) في بلادها ليدبر شؤون المملكة حتى
عودتها وتشتغل الآن في تأليف كتاب عن تاريخ حياتها قد أوشكت أن تنتهي من
الجزء الثاني منه وستجتهد بان تصف في الجزء الثالث منه زيارتها الحالية لأوروبا
ولا انكلترا خصوصاً وصفاً تعتقد أن سيكون فيه فائدة لشعبها المجتهد وان يوقظ في
نفوس قومها روح النشاط ومجاعة الافرنج

وتتبع في ما كآها قواعد وآداب الشريعة الفراء في الاعتناء بالذبح والنظافة
ونحوه فلا تأكل الا ما ذبح يد إمام مصيتها وطبخ بأشراف أطبائها المسلمين وتلبس
رداء على الطراز الشرقي وهو برنس ذو ذيل طويل وعلى وجهها نقاب أسود موضون
بالذهب ومطرز تطريزاً جميلاً فيه ثقبان لعينها وعلى رأسها تاج صغير من الذهب
الوهاج وفي يديها قفازان من الحرير الأبيض ولا يسمحون بالدخول عليها لأحد من

الاجانب خصوصا الاوربيين الابلذين خاص منها بشرط أن يكون ذا صفة عمومية ولا تقابل أحدا من الاجانب الا وفي يديها هذان القفازان وهي كثيرة الا بتسام لثاثيرها حقق الله آمال الاميرة فيما ترجوه من ترقية بلادها وأمتها

(المار) هذه الملكة عربية الاصل شرفة النسب من آل بيت الرسول عليهم السلام وناهيك بسلفها الصالح السيد صديق حسن خان صاحب المصنفات الشهيرة التي هي من دعائم إحياء العلم والدين رحمه الله تعالى . وقد تبرعت في هذه السنة لمدرسة طيكنده بمئة الف روبية مساعدة على ما يراد من تحويلها الى جامعة تسمى « الجامعة الاسلامية » (وهذا اللفظ يهابه ساسة المصريين والحكومة الانكليزية تساعد عليه مناهي الهند) ومئة الف روبية تساوي ٦٥٠ جنبها مصريا واشترا كما الشهري في جمعية قدوة العلماء عشرون جنبها انكليزيا ومبراتها كثيرة . وما قلته عنها المجلة الانكليزية من الاستدلال بوجوب طاعة أولي الامر على طاعتها ملك الانكليز لا يصح كما علم مما فسرنا به أولي الامر من عهد قريب ، ولها ان تستدل بمراعاة المصلحة العامة وهي اساس السياسة في الاسلام

﴿ بلاغ محمود شوكت باشا ﴾^{١)}

الى مفتشي الفيالق ومفتشي الرديف وقواد التواير والفرق المستقلة :

ان الخدمة الشريفة التي قام بها الجيش في انقلابنا الحيري الحميد الاخير هي معلومة لدى الجميع وطبيعي ان الجيش كان مضطراً الى تكوين التحول الجديد وتسكين الاضطراب الذي حدث في الاحوال العامة وتأيد مقصد الانقلاب فكان اشتغال اعضائه بالسياسة يومئذ امراً ضرورياً ولكن بعد الانقلاب وتأسيس الدستور (المشروطية) لم يبق محل لاشتغال الجيش بالسياسة وأنا منذ سنة ونصف تقريباً أوصيت الوصايا اللازمة شفاهاً بكل عزم واخلاص في الاستانة وفي أدرة بأن يحصر الجيش همته في وظيفته العسكرية المقدسة واني أقول بلسان الشكر ان هذه الوصايا تلقيت بالطاعة من قبل رفاقي الاعزاء وانه بهمة وفاقي الضباط الذين بطبيعتهم يقدرون سمو الوظيفة حق قدرها حصل في هذه المدة القليلة نجاح مهم في انتظام الجيش اعترف به صاحب

(١) بعد صدور الجزء الماضي من المار نشرت جرائدنا هذا البلاغ مترجماً عن الجرائد التركية وهو كبلاغ صادق بك وهادي باشا يؤيد ما كنا بيناه من قبل

والعدو وبهذا النجاح وجدنا الجيش لم يتوان في طريق التكامل خطوة واحدة على أنه منذ سنة ونصف وقف أمام سبع محاربات في اليمن وعسير وشمال الأرنؤوط وحوارن والكرك ثم اليمن وعسير ثانياً وعصيان الماليسور كل ذلك لم يشن غان مطيته عن التقدم الى الامام وان الجيش وفقه الله ما دام يدأب على هذا الجهد والاجتهاد فهو يعلى شأنه وسطوته دوماً وان النقطة الوحيدة التي يعلق عليها الامل في سبيل الوصول الى هذا المقصد هي أن يجرّد الضباط رفاقي اذهانهم وانفسهم من الافكار والمقاصد غير اللائقة ويقفوا وجودهم على الوظيفة العسكرية فقط .

ان التكامل والأخطا في الجيش منوط بسمي رفاقي فكلما زاد ارتباطهم بالوظيفة تحبلى آثاره تعالى بصورة جديدة كل يوم وان الحالة التي يولدها عكس ذلك هي السقوط ليس غير . على ان السقوط يكون سريع الوقوع لا تدريجاً كالترقي ، وآثاره تظهر في الحال وعلى هذا التقدير يكون الجيش قد أودى بوطنه ودولته التي هو مكلف بالعمل لبقاء وجودها ، وهذه النتيجة تثبت أنه يجب على الجندي أن لا يتفكر في شيء غير الوظيفة وأن لا يعيش الا لاجلها فقط . لان الوطن الذي يهزه أكثر من نفسه لا يعيش الا بارتباطه هو بوظيفته

إن السياسة من شأنها توليد المطامع والاختلافات فهي بالطبع موجبة لاهمال الوظائف العسكرية وداعية للتباين في الافكار وهذا ما يؤدي الى خراب المملكة . واني لشاهداتي وتجاربي أعلم أن جميع رفاقي الضباط قد شعروا بقدسية الوظيفة وعدلوا بها بأرواحهم وضباطهم فيجب عليهم ان ينزهوا افكارهم ومقاصدهم عما سواها واني أسدي الاحترام لرفاقي الذين يعضون النظر في الوظيفة ويتلقونها على هذا الوجه واحبهم أكثر من محبة الوالد لولده كما انه لا يجوز ان أتوانى البتة في معاقبة الذين لا ينظرون الى هذه الحقائق والنتائج التي صورتها بنظر الاهتمام فيهم بلون وظائفهم في ميلهم الى الافكار الخارجة عن المسلك ويشغلون بالسياسة . ومجازاتهم توطئها بي صلاحيتي القانونية ولاجل ان يطلعوا على هذه التصانيع والوصايا نشرناها لجميع المراجع فأوصيهم وصية خاصة بعمل ما يقتضيه الحال .

(المنار) من أصول السياسة ان الجنود الذين يتصدون للسياسة ويحدثون الانقلابات بالثورة والسلاح يكونون خطراً على المملكة اذا بقي لهم نفوذهم في الجيش ، ومن أحكام السياسة أن يقتل هؤلاء ولو بالحيلة اذا لم يؤمن جانبهم ومن أسباب تسجيل الانكسار بالحرب السودانية عقب الاحتلال تعرض عسكر الثورة العراقية للهلاك

والزوال وقد تم لهم ذلك من غير أن يشعر الناس بسببه . ونحمد الله أن كان انقلابنا سلمياً وقد قدر محمود شوكت باشا وأعوانه من القواد والضباط العقلاء (كمحمد هادي باشا وصادق بك) على تلافي الخطر وإن كان يفهم مما كتبه هؤلاء الثلاثة أن في الضباط من لا يزال يشتغل بالسياسة باغراء أولئك الزعماء الممرفين من جمعية الاتحاد والترقي ولا شك أن هذا من الجنابة والحيانة كما قال محمد هادي باشا الفاروقي فسي أن يوفق محمود شوكت باشا في اقرب وقت الى تنفيذ ما أشار اليه في هذا البلاغ من غير فتنة ،
وحيث نأمن من الخطر الداخلي ويستقر أمر الدستور فينا

﴿ رأي الامير صباح الدين ﴾

سأله أحد محرري جريدة الطان انفرنسية بباريس عن رأيه في الازمة الاتحادية أو ما يراد وضعه من الاصلاحات في المملكة العثمانية فاجابه بما يأتي :
ان ضعف طائفة من جمعية الاتحاد والترقي لا يدل على ان الحكومة العثمانية دخلت في دور تقهقر فان هذه الازمة إنما تدل على قرب دور حرية حقيقية . إن جمعية الاتحاد والترقي لما قبضت على زمام الامور بقصد أن تعلي شأن الوطن المشترك بين جميع العناصر العثمانية أخذت ترتكب بعض خطيئات حكومة الدور السابق باسم الدستور وذلك من أهم الاسباب التي ولدت هذا الاستياء العام وكانت النتيجة ان بقيت امور الادارة على جانب عظيم من عدم التعاج بدرجة لا تقل عن ادارة الدور السابق . كنت وضعت خطة جديدة هي أوفق لحاجيات الولايات واحفظ لعادات العناصر وتعاملهم وضمن للمحافظة على وحدة المملكة وأمن لاقامة العدل فلو أنهم اتفقدوا برنامج هذه الخطة لما بقي مجال لحدوث سلسلة ثورات مشؤمة . إن الترك في أشد الحاجة الى زيادة قابليتهم للارتقاء ولا يمكنهم ان يقفوا دوماً مستهلكين وليكنهم وبالاسف لم يبذلوا شيئاً من السعي لاجراء هذا التجدد الى حين الفعل حتى الآن . وان جمعية الاتحاد والترقي لم تكن لتكفل نجاحاً في السياسة الداخلية ولم تظهر أثراً من الحكمة في السياسة الخارجية .

وان مثل هذه السياسة اذا ولدت استياء عاماً يتزايد في كل يوم يكون أمراً طبيعياً ولا يعجب أحد من عدم انتظام كل الاسور للحال ولكن مما يوجب الاسف أن رؤساء الاتحاد والترقي قد اظهروا سرعة افعال بدرجة أنهم لا يحملون انتقاداً مهما كان معقولاً وصادراً عن حسن طوية .

مصاى مصر

(بوقاة ورجلها العظم)

مصطفى رياض باشا رئيس المؤتمر المصري

قضى الله ولا راداً لقضائه ان لا قرغ من تلخيص أعمال المؤتمر المصري بنشر خطبة رئيسه الحتامية الاويفاجتاً من الاسكندرية نبأ وفاة هذا الرئيس العظم وطى سجل حياته الشريفة ، ففي يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة (١٧ يونيو) تفى كعادته في داره برمل الاسكندرية ونام لا يشكو ألماً ولا سقماً وكان من عاداته المضطردة ان يخرج من حجرة نومه على رأس الساعة الرابعة أو يتأخر عدة دقائق فيشرب الشاي ممزوجا بصير الليمون ويقابل من عساه يزوره ثم يركب الى الزهرة ويهود عند المغرب ، فلما جاءت الساعة الخامسة ولم يخرج كعادته افتقد فاذا هو ميت . عاش عبشة شريفة ، ومات ميتة هنيئة ، رحمه الله تعالى ، وأشهد انى مارأيت ياأساً من الحياة متوقفاً للموت كما رأيت في هذه السنة ، فقد سأله غير مرة قبل المؤتمر وبعده عن صحته فكان يجيب بأنه لا يشكو من شيء ثم يستدرك بقوله « خلاص خلاص » ويشيره بيده وبراأسه الى الذهاب وقرب الموت

هذا هو الرجل الجدير بأن يرثى ويؤن ، هذا هو الرجل الحقيق بأن يؤرخ ، هذا هو الرجل الذي ينبغي أن تجعل سيرته في موضع الاسوة ، وأخلاقه وأعماله في مكان العظة والمبرة ، فانه من خول الرجال ، الذين تتذبحهم الفطرة السليمة في بعض الاجيال ، وهو حجة على أن أعظم ما يفاضل به الناس هو جوهر النفس وصفاته وأخلاقها ، لا ما يتلقى في المدارس من مصطلحات العلوم والفنون ، فان العلم بهذه الاصطلاحات ، وان كان لا بد منه كالخرف والصناعات ، ليس هو الذي يجعل الرجل عظيماً زعيماً باصلاح حكومته ، أو ترقية أمته ، وانما هو من الالات التي تسير العامل على عمله ان خيرا وإن شرا ، فكم من عالم حافظ لا يحكم الشرع والقوانين لا يقيمها بل يستعين بها على الفساد في الارض ، وكم من عالم بالاقتصاد يقذفه إسرافه في هاوية الفقر ، وانما ترى مصداق ذلك بأعيننا كل يوم . اننى أدمع للخطباء والشعراء تأبين نافعة مصر ورجلها العظم ، ورثاه بما يمثل مقامه في قوس أمته ، وعرفانها لقدرة وقيمته ، وأذكر أحاسن أخلاقه ، وغرو صفاته ، التي امتاز بها في عصره ، وفضل بها جميع وزراء مصره ،

إنني أعد له صفات وأخلاقاً يقل أن تجتمع في رجل واحد وقد اجتمعت فيه ،
وهي : سلامة الفطرة وكرم الجواهر ، الاستقلال في الرأي والعمل ، الابتكار والتصدي
للاصلاح ، الاخلاص وحسن النية ، العدل ، حب الحق وكره الباطل ، الشجاعة
وقوة الارادة ، العفة والنزاهة ، الثبات والاستقامة ، النجدة والمروءة ، السخاء وعلو
الهمة ، الاقتصاد والنظام ، إثبات المصلحة العامة على المنفعة الخاصة ، قوة الايمان
ومراقبة الله عز وجل وهو روح الفضائل كلها

بهذه الاخلاق والصفات كان رياض باشا كالفلك يمر عليه الحوادث وتنتقل البلاد
بمحكمتها وشؤون الاجماع والعمران فيها من طور الى طور ، وهو ثابت لا تتغير
أخلاقه ، وقد خدم الحكومة المصرية من عهد عباس الاول الى عهد عباس الثاني
وذلك نحو نصف قرن وكان خلقه مع كل واحد من هؤلاء الامراء واحداً على
اختلافهم في الاخلاق والآراء والسلطة المطلقة من كل قيد وكل سيطرة والسلطة
المقيدة بالقوانين ومراقبة الاجانب وسيطرتهم

سن اسماعيل باشا رجال حكومته واغنياء رعيته سنة الاسراف في البذخ والافتقار
في النعم فامتلات القصور بالجمهور والنساء الغربيات والشرقيات والشماليات والجنوبيات ،
حتى كان يكون في القصر الواحد من المشرقات والمثالث ، وكان يتبع ذلك ما يتبعه من
المعازف والالهو والطرب ، وبقيت دار رياض باشا ممتازة بين دور الوزراء والكبراء
كامتياز نفسه بين نفوسهم لم يدنسها شيء من ذلك

ثم سنت لكبراء المصريين والواجدين منهم سنة الاصطياف في أوربة فكانت
الملاهي والحانات والمواخير مكتظة بهم ، والدنانير تفيض فيها من أيديهم فيضان النيل
في أرواحهم ، وأما رياض باشا فكان يعيش في أوربة كما يعيش في مصر ، عيشة الاعتدال
والشرف والعفة ، ومراعاة قوانين الصحة ،

أخبرني في سياق حديث معه أنه لم يدخل دار من دور الالهو في أوربة ولا دار
التنيل (الاوربة) في باريس الا قليلا مع اسماعيل باشا بصفة رسمية ، وأنه لم يدخل المعازف
وآلات الطرب داره الا مرتين إحداها في زفاف ولده محمود باشا فانه جارى فيها رغبة
أمه ، والثانية إجابة لولي العهد لاحدى الدول الكبرى (اظنه ولي عهد انكلترا)
فانه زاره زيارة رسمية ، اذ كان رئيس الحكومة واقترح عليه أن يسمعه الموسيقى
الوطنية فلم تسمعه الا إجابته . ولا يحسن القارئ ان هذا الوزير كان يعيش عيشة
القشف وأخشونة ، كلاله كان متمتعاً بجميع الطيبات بالسمة مع الاعتدال وحسن النظام

والشرف كما يليق بمقامه العظيم ، ولهذا بلغ الثمانين وهو متمتع بصحة بدنه ، وسلامة
حواسه وعقله ، يعرف ذلك من كان يلقاه مثلاً ، وظهر ذلك للجمهور في رياسته
للمؤتمر التي كانت خاتمة أعماله الطيبة ، فقد كان يجلس عدة ساعات في اللجنة التحضيرية
وفي المؤتمر العام لا يتحرك حركة غير عادية وذلك ما قصر عنه عافية كثير من الشبان ،
وكان هو الضابط بعقله وقوة المضوي لسير المؤتمر ومناقشات أعضائه ، ولولاه لحشي
من تنازع الأحزاب فيه أن يجر إلى الفشل ، فقد تحدث الواقفون على خفايا الأمور أن بعض
أصحاب الآراء والانانية كانوا ينفون ذلك لأنهم لم يكونوا هم الداعين إلى المؤتمر والقاتلين
به ، وقد عرف من شغفهم مقاومة كل خير يقوم به غيرهم وبدموية وسفرونها منه كما قروا
الناس عن الجامعة المصرية وعن جماعة الدعوة والارشاد ، على أنه لو لا قبوله لرياسة المؤتمر لكان
محل الريبة عند الانكليز وسائر الأوربيين ولقاوموه خشية أن يجعله أصحاب الآراء
مظهرة سياسية تخشى قوتها ، ولا تؤمن مقبها ، وقد صرحت الجرائد الأوربية بما ثبت هذا
قلنا إن رياض باشا كان مستقلاً في رأيه وإرادته وعمله لم يبت باستقلاله تقو
الخدويين ، وقول أيضاً أنه لم يبت باستقلاله تقو الاحتلال الذي تصرف كما يشاء
في تصرف من عداه من نظار مصر فمن دونهم من الرؤساء ولذلك لم يرص البقاء
في الوزارة على عهدهم بل رأى تركها أشرف من ترك استقلاله الذاتي ، ولم يكن فيما
مارضهم فيه من المداخل في أعمال الحكومة الداخلية دون الاحتلال نفسه (طالب
شهرة ولا منفعة بل كان عاملاً بما يعتقد أن مصلحة البلاد لا تقوم إلا به ، مخلصاً لها
فيه ، ولهذا اتى عليه لورد كرومر كغيره من رجال أوربة العارفين بالشؤون المصرية
أدركنا هذا الرجل وقد شبع من جاه الدنيا وروي فلم يكن كثير المبالاة بمدح ولا ذم ،
وهو الآن أغنى عن المدح والذم وأبعد عن الاقتناع به أو التأذي منه ، ففرحنا بما نكتب
عنه العبارة ، والحث على التأسي والقودة . لاقعه ولا مرد مسائل تاريخه ، عسى أن يستفيد
منه من لهم بصيرة في تربية أنفسهم أو تربية أولادهم إن كان وقت تربية أنفسهم قد فات
يظن كثير من الناس أنهم يربون أولادهم ويعلمونهم ليكونون رجالاً عظاماً ،
وأنما كانوا ظانين وأهملين لأنهم لا يعرفون ماهي العظمة الحقيقية وما هو الطريق الموصل
إليها ، يظنون أن العظمة في المناصب السكيرة ، ذوات الروافب الكثيرة ، وألقاب العزة
والسمادة ، أو المملوكة والدولة ، وإن كان صاحبها عاطلاً من الاستقلال طارياً من
الفضيلة ، كلاً على أولي السلطان والقوة ، أينما وجهوه لا يأت بخير ، وإن الطريق
الأدنى إليها هو أخذ ورقة الشهادة الدراسية من مدارس مصر ، والطريق الأعلى

أخذ ورقة مثلها من مدارس أوربة ، وقد أخطأوا في الأمرين فليست العظمة الحقيقية في المناصب العليا وإن من الناس من يفضحه منصبه ويظهر فسادَه ومهاقته ، وليس الطريق إلى هذه المناصب هو الشهادة الدراسية وإن كانت الشهادة شرطاً للاستخدام في الحكومة ، وإنما يكون الإنسان عظيمًا بجهوده وقته وعقله ، وعلو أخلاقه وآدابه ، فإذا نال العاقل الزكي النفس الكريم الأخلاقى منصباً كان هو الذي يشرف المنصب بالاستعانة به على الإصلاح والنفع ، فإن كان مع ذلك واسع العلم كان علمه أكبر عون له على أعماله النافعة ، وإن كان لم يؤت من العلم إلا قليلاً هداه عقله وأخلاقه إلى الاستعانة بأهل العلم ، فجعل علم غيره آلة له وعونا على الإصلاح الذي يريده ، على حين يبعد العالم الفاسد الأخلاق عنه أهل العلم ، ويصطنع أهل الجهل ، فيضر الناس ويمنع غيره أن يفهمهم ، فالعلم لفاسد الأخلاق كالسلاح في يد المجنون (للترجمة بقية)

﴿ سياحة السلطان والاستفادة من منصبه الديني ﴾

لأنهم قرن الفتنة في بلاد الأرثوذكس عام أول اقترح بعض المبعوثين منهم ومن غيرهم أن ترسل الحكومة إليهم جماعة من الناصحين ، وقالوا أننا نعتقد أنه يمكن استئالة زعمائهم بالنصح والارشاد فإذا لم يصدق اعتقادنا فالحكومة قادرة على أن تخضعهم بالقوة القاهرة بعد ذلك كما هي قادرة الآن وإنما الحكمة تقتضي أن يكون الكي بالثار آخر العلاج . فأبى زعماء الاتحاديين يومئذ قبول هذا الاقتراح وعدوه منافياً لكرامة الدولة وعظمتها كأن عظمتها عندهم لا تتحقق بالحكمة والرحمة وإنما تتحقق بسفك دماء الأمة بأيدي جندها الذي نظم حمايتها ، وكانوا يقولون إن اتحاد نار هذه الفتنة يتم في أيام معدودات ، ولكنه لم ينته في العام الماضي إلا بخسارة كبيرة ، وسفك دماء غزيرة ، وذهاب محمود شوكت باشا نفسه إلى ميدان القتال ، واستعانته بالخطابة والاشراف على القلوب من شرفة التأثير الديني ، ومع هذا كان سكون الفتنة على دخن فسادت في هذا العام اشد ما كانت وأوسع انتشاراً ، فسيرت الحكومة إليهم كما سيرت إلى اليمن جيشاً عربياً ، وقال بعض المتشيعين لها إن نار الثورة ستطفي في أسبوع أو أسبوعين فكذبت الوقائع قولهم وقد مرت الشهور ولم تزد الفتنة الاشد

في أثناء هذه المدة زالت سيطرة أولئك الزعماء الاتحاديين عن الحكومة وضعفت في مجلس الأمة ، فرأى من قاموا مقامهم أن فتنة الأرثوذكس قد عظمت وإن الدول الأوروبية أنشأت تخاطب الحكومة في شأنها وما يتعلق بها ، بدأت بذلك روسية وتلتها النمسة وإيطاليا ،

فقدنا الى ما كنا عليه زمن عبد الحميد من سيطرتهم علينا أو كدنا ، فترجع لهم ان يلجؤا الى النصح ويستعينوا بنفوذ السلطان الديني في إخماد تلك الثورة ، وكان سلفهم يرون وجوب اضماف نفوذ الخلافة في الحكومة وداخلية البلاد ووجهه سياسياً محضاً ، فقررت الحكومة ان يسافر مولانا السلطان الى بلاد الارنؤوط بمد ان يزور سلاينك وان يصلي الجمعة اماما بالناس ، وان يدعى الثائرون بأمره الى الطاعة على أن يفوق عن المجرمين عفواً ، ويدفع دية قتلاهم حتى لا يتنازعوا فيها جرياً على عاداتهم وعتايدهم ، وكذلك كان مولانا السلطان محمد رشاد طيب النفس طاهر القلب يؤثر الرحمة على الانتقام لهذا كان مسروراً مقتبلاً بهذا الرأي ، وقد سافر الى سلاينك ثم سافر منها الى مناستر وقصوه ، وقد اجتمع للتشرف بالاحتفال به ألوف كثيرة ، وقاض معين احسانه على المدارس والملاجئ وجمعية الاتحاد ونقل البرق عن السائح عبدالرشيد قندي الروسي الى اشهر جرائد المسلمين هنا انه أم الناس في صلاة الجمعة كانوا زهاء ثلاث مئة الف اي من الجند والاهالي والوفود فكبرت الجرائد المربية بمصر وسورية لهذا الخبر ونوهت به وقالتان خليفتنا أحيا سنة الراشدين وقام بوظيفته الدينية الكبرى ، ثم جاءت جريدة (صباح) من الاسكندرية وفيها ذكر الاحتفال وان السلطان صلى مأموماً . وكان الامام صديقنا اسما عيل حفي اقدي المناسرلي .

في قضاء قصوه قد انتصر السلطان مراد الاول على جيش الصرب وبوسنه وهرسك والارنؤود والافلاق والبغدان في ملحمة عظيمة قتل فيها ملك الصرب ودانت تلك البلاد كلها لآل عثمان ، ولكن السلطان قتل بعد الملحمة يد جريح كان بين القتل وله مشهد يزار وان كانت جثته نقلت الى بروسه ودفنت فيها ، فزيارة السلطان لمشهده فيه تذكاري تاريخي لسلفه النظام الفاتحين الذين غلبوا تلك الشعوب على أمرها هناك ، ولكننا صرنا الآن في عصر غير ذلك العصر الذي كنا نفتح فيه الممالك في عصر قد صارت الصرب فيه مملكة جديدة والجيل الاسود مملكة جديدة والبلغار مملكة جديدة ، واليونان مملكة جديدة ، وصارت هذه الممالك التي كانت تحت قهر سلطتنا تهددنا فيما بقي لنا ، وتهدد جيراننا بالاستقلال مثلها ، فالفتح المبين ، الذي نرجوه من سليل أولئك الفاتحين ، هو ان يحفظ لنا البلاد الابانية بنفوذ الديني المؤثر في نفوس مسلميها ، وبالمساواة بينهم وبين سائر أهل البلاد في العدل والرحمة ، وإيثارها على سياسة أولئك المقرورين بالشدة والقسوة ، ثم اتنا نرجو ان تشمل سياسة العدل والرحمة بلاد اليمن التي طال العهد ومرت القرون ولم تر من الدولة الا السيف والنار ، والظلم والعار ، واهلاك الحرث والنسل ،

كما صرح بذلك مكاتب جريدة (طين) التي عطلت فظهرت باسم (سنين) ، وهي
لسان أولئك الزعماء المروفين من الاتحاديين ، الذين تقضوا ما أبرمه حسين حلي
بشأن الاتفاق مع إمام اليمن على ما فيه حفظ سيادة الدولة وحقوق الإمام في قومه ،
وحسن الدماء وعمران البلاد ، وآثروا عليه اضاف الدولة والامة بأزهاق الارواح ،
واضاعة الملايين من الاموال ، وزيادة البلاد خرابا على خراب
في هذه الفترة التي ضف فيها قعود أولئك الزعماء ، وقوي فيها نفوذ الخلافة ،
نرجو أن يصيب اليمن نفحة من الرحمة التي لحا السلطان الاعلى في قلب مولانا محمد
رشاد ، فأهل اليمن أحق بهذه الرحمة من أهل ألبانيا ان لم يكونوا مثلهم سواء ، فإذا
كان الشعبان سواء في الضمان في نظر السلطان من حيث هو في القانون الاساسي
سلطان جميع المسلمين ، فينبغي أن يكون لأهل اليمن امتياز ما في نظره من حيث هو في ذلك
القانون خليفة المسلمين ، فالحجة لم تعد الدستور فيما يطلب للفريقين ، اما هذا الامتياز
فلمجاورتهم للحرمين الشريفين وكونهم سياجا لها ، فان بلاد اليمن اذا وقعت في يد دولة
اجنبية (لا سمح الله تعالى) يزول نفوذ الدولة من الحجاز وسلطانها عليه ، ولما ورد فيهم من
الأحاديث الشريفة التي يحترمها الخليفة من حيث هو خليفة أشد من احترامه للقانون الاساسي
روى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتاكم أهل اليمن هم
أرق أقدرة وألين قلوبا ، الايمان يمان والحكمة يمانية » وآخر الحديث في الايمان
والحكمة رواه كثيرون وروى أحمد والطبراني وغيرهما عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه
عن النبي (ص) قال « أتاكم أهل اليمن مثل السحاب خيار من في الارض » ثم استثنى الانصار
بالحاح واحد منهم . وروى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي (ص) قال « أن أصحاب
اليمن هم مني وأنا منهم وأدخل الجنة فيدخلونها معي . أهل اليمن المطروحون في أطراف
الارض المدفوعون عن أبواب السلطان يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها »
والاحاديث فيهم كثيرة ويدخلون فيما ورد في العرب عامة كحديث « أحبوا العرب
ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواه الطبراني والحاكم
 وغيرهما بسند صحيح . وحديث « اذا دلت العرب ذل الاسلام » رواه أبو يعلى بسند صحيح
لا شك عندنا في حب مولانا محمد رشاد للعرب ووجهه للرحمة فإذا لم ينل أهل
اليمن حظ من عنايته فلا شك أن علة ذلك تكون من حكومته لآمنه ويكون ذلك دليلا
على ان عنايته بمسألة الالبانيين هي من ضغط أوربة كما تدعي البرقيات والجرائد الاوربية
لآمن اثار الرحمة على القسوة ، والله نسأل حسن المآبة ، وما فيه الخير للملة والدولة ،

جماعة الدعوة والارشاد

مكان ادارتها ومدرستها

استأجرت هذه الجماعة القصر الشرقي من قصرى الروضة (بالتيل) من وقف علي شريف باشا الذي هو عن يمين كبرى الملك الصالح بالنسبة الى المتوجه الى الجزيرة لتنشئ فيه مدرستها السكنية (دار الدعوة والارشاد) ويكون مركز ادارتها وسيجلب اليه في الشهر الآتي كل ما يحتاج اليه من الفرش والمقاعد والماعون، ثم ينشر نظام المدرسة ويختار لها المعلمون والتلاميذ الداخليون والخارجيون وتفتح بعد رمضان الآتي ان شاء الله تعالى

الاعضاء المؤسسون

أرسل الي الشيخ قاسم آل ابراهيم عضو الشرف الاول والسابق بماله الى التأسيس حوالة من باريس علي أحد المصارف بمبلغ الف جنيه انكليزي وهو القسط الثاني من تبرعه فجزاه الله أفضل الجزاء ، وقد اثنت على هذا السخي الكريم أشهر الصحف الاسلامية في مصر وسورية والاساتنة وروسية والهند وغيرها من الاقطار وقد تبرع للجماعة فقيد القطر وزير الأكرام مرحوم مصطفى رياض باشا بمئة جنيه مصري، وكان يرجي منه ان يوالي تبرعاته بمثل ذلك في كل عام، فرحمه الله تعالى واكرم متواه وتبرع لها عبد الستار اقدي الباسل شيخ قبيلة الرماح بالقيوم بخمسة وعشرين جنيها مصريا ، وتبرع كل واحد من الفضلاء الذين نذكر اسماءهم هنا بعشرين جنيها مصريا قبل مضي شهرين من إعلان نظام الجماعة الاساسي فكانوا كلهم من الاعضاء المؤسسين وهم عداقة بك فائق مأمور عمل كسوة الكعبة المشرفة واءكتور عبده اقدي ابراهيم مفتش الصحة في السنبلاوين ، ومحمد نجيب اقدي الماؤون الاول لمركز امبابه ، وابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير بمصر، وحنفي بك ناجي، وابراهيم اقدي داود ، كلاهما من وجهاء مصر، وابراهيم بك غزالي من أعيان ابنوب، وحسن بك عبد الرزاق المحامي الشهير بمصر ، وكذلك السيد محمد نصيف وكيل امانة مكة بمجده تبرع بخمسة وعشرين جنيها انكليزية

وتبرع لها آخرون تبرعا لم يكونوا به من الاعضاء المؤسسين وقد نشرت اسماء بعضهم في الجرائد اليومية وستنشر اسماء الباقين ، واشترك فيها بعض أهل الفيرة اشتراكات سنوية وستنشر اسماءهم كلهم في الجرائد اليومية أيضا ، وتنشر اسماء الجميع في الكراسة التي تصدرها الجماعة في آخر سنتها وقد وعد كثيرون بالتبرع والاشتراك في الخريف الآتي وهو موعد موسم القطن جعله الله مباركا

بغير عبادى الذين يستمرون القول فينبون احسنه
اولئك الذين صابروا الله وارثك هم اولوالالباب

الحج
١٣١٥

بقرى الحكة من يشاء ومن يؤت الحكة هدا وتو
غيرا كبريا وما يفتكر الا اولو الاباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى ر ه منارا ه كناه الطريق ه

(مصر - الاربعاء ٣٠ رجب ١٣٢٩ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م)

فتاوى المتبائن

فتننا هذا الباب لاجابة استئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس فامة ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويظهر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسماء بالتدريج فالباور بما قدمنا من اخرا لسبب كفاية الناس الى بيان موضوعه وورعنا اجينا غير مشترك لثقل هذا ، وان مضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة اني يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا نقضه

﴿ اتخاذ بعض مسلمي جاوه الناقوس وفتاوى في ذلك ﴾

(س ٣٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

خضرة علامة الزمان ، ونور حديقة العرفان ، القائم باحياء شريعة سيد ولد عدنان ، العالم الحق ، والفاضل الكامل المدقق ، الجامع بين العقول والمنقول ، والمزيد اركان الفروع والاصول ، سيدي وعمدي ، وامامي وقودوتي ، السيد محمد رشيد رضا ، امام الله وجوده وانعامه وجوده آمين ،

« ما قولكم دام فضلكم وقضنا الله بعلومكم »

في أهل بلد يضربون الناقوس للاعلام بأوقات الصلاة المكتوبة ونحوها ولا يكتفون به عن الاذان والاقامة ولم يقصدوا بذلك التشبه بالنصارى بل لانهاض المسلمين للهوات بسباع صوته مع كونه صار متناداً عندهم في بلادهم والنصارى قد تركوه بالكلية هل يجوز لهم فعل ذلك أولا وهل يكفر فاعله أولا ينشأ لنا حكمه بالجواب الشافي ، فلكم الاجر من الملك الباري ، سيدي

« وقد رفضت هذه المسألة الى بعض العلماء فأجاب بما صورته »

الجواب (١) . ان ضرب الناقوس لا يجوز بحال انتهى عنه قال الشبرايملي نقلا عن ابن حجر مانعه في سيرة الشامي اهتم صلى الله عليه وسلم كيف يجمع الناس للصلاة فاستشار الناس فقبل انصب راية ولم يعجبه ذلك فذكر له الفنع وهو البوق فقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فقالوا لو رفضنا نأورا فقال للمجوس فقال عمر أولا تبشون رجلا ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه

وسلم يا بلال قم أنت قائد بالصلاة « قال النووي هنا انتهاء دعه الى الصلاة غير الاذان اذ كان شرع قبل الاذان. قال الحافظ ابن حجر وكان الذي ينادي بلال بالصلاة جليمة اه وهو كما ترى مشتمل على التهمي من الناقوس والامر بذلك اذ هو مع شي وقد عد الفقهاء ضرب الناقوس من المنكرات التي تمنع الكفار من اظهارها في بلاد المسلمين قال في التلويح مع شرحه ولزمتنا منهم اظهار منكر يتناكروا بها عليهم ايانا قومهم الله تلك مهلة واعتقادهم في عزير والمسيح عليهما السلام والناقوس وعبد لا فيه من اظهار همار الكفر اه وقال في النهاية وينتف ناقوس اظهروه اه وحيث ورد التهمي فيه بخصوصه وصرح بأنه من أمر الكفار أي شعارهم وعدم الفقهاء من جملة المتناكر التي يعمون من اظهارها في بلادنا فكيف يجوز لنا فعله واظهاره ببلادنا وجهه من شعار ديننا فما هو الا مخالفة التهمي وفعل للمكر التهمي عنه وجعل شعار الكفار شعارا للمسلمين وما أقبحه من شعار نهى عنه صلى الله عليه وسلم وزكاه الكفار وخلفهم فيه المسلمون لكن مع حرمة لا يكفر فاعله لانا لا نكفر أهل القبلة بالوزر ولم أر أحداً من العلماء قال بجوازها فيما علمته من كتب المذهب والعلم امانة واما اعتياد الطواغيت له مع عدم قصد التثنية بالكفار ومع ترك الكفار له فلا يصير مباحا لان ما ورد التهمي عنه بخصوصه وصرح الفقهاء بحرمته لا يقلب مباحا كما هو ظاهر والخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع واما ما اعتاده المسلمون في بعض البلاد الجائرة من ضرب الطبل الكبير لجمع الناس للصلاة فلا بأس به لان كل طبل مباح الا طبل اللهو كالكوبة وهذا ليس منه فهو مباح كطبل الحجاج . قال الشارقي الناقوس قطعتان من خشب او نحاس او نحو ذلك تضرب احدهما في الاخرى للاعلام بأوقات الصلوات مثلا اه فيعلم منه ان ما تضر به التصاري من الصفر (أي النحاس) الجوف الكبير للاعلام بالساعات يكون من جملة الناقوس والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى

« ٢ » واجاب بعض آخر بما صورته «

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم هداية للصواب ، واليه المرجع والمآب ، اما ضرب الناقوس للاعلام بدخول وقت الصلاة فحرام وان كان لترض جمع الناس للجماعة لان هذا الداعي لا يقتضي تجوز ارتكاب الحرام بعد ان نهى الشارع من الناقوس بخصوصه وعين الاعلام الاذان المخصوص وحيث يجب منع الناقوس بخصوصه الاعلام ويزاد في المؤذنين بقدر الحاجة والا كان في عدم المنع اقيات على

الشارع ويأثم الراضي به ان كان له قدرة على ازالته ولم يزله لكنه لا يكفر اذ كل حرام لا يوجب الكفر كما هو مذهب أهل السنة خلافا لما زعمه البعض من التكفير فانه زلة قاحلة وغلطه فاشية لان باب التكفير خطر والاقدام على الحكم به على احد المسلمين اشد خطر أو اعظم جرأة على ما حدث عنه (٢) العلماء وطوق ضمان الستهم عن المجازفة فيه والتعرض له ما لم يكن لفظ صريح او فعل كذلك يدل على التكفير ، ثم إن مقتضى لتحريم الناقوس ليس هو التشبه بما هو من شعار الكفار كما زعمه البعض الاخر الجوز له بل مقتضى له النهي فيه بخصوصه فمثل الخلس من ارتكاب الحرام في الناقوس هو ان يقوم الاذان على الناقوس بحيث يصير القصد به الاعلام كما هو الغرض فاذا ضرب الناقوس بعد ذلك لتعبد جميع الناس لا الاعلام بدخول الوقت فلا بأس به والحالة ما ذكر والله اعلم

« ٣ واجاب بعض آخر بما صورته »

الحمد لله وحده ، لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام لان فيه بدعة وشبهها لدين الكفار وانه يجب على من له شوكة بمنزلة منع ذلك لان العوام قد يعتقدون انه مشروع مثل الاذان والاقامة فتأمل بانصاف ، والله اعلم

وهذه الاجوبة التي قلناها لكم بحروفها بما لا يشفي القليل ، وكيف لا والحديث الذي ساقه الحبيب الاول لا نكون دلالة على المعنى قطعية لا يحتمل لفظه غير هذا المعنى ، والنهي انما يكون لتحريم اذا كانت دلالة على المعنى كذلك كما في الاصول ، وقد قال ع^لش وهو كما ترى مشتمل على النهي عن الناقوس والامر بالذكرا اه وهو لم يصرح بأن النهي لتحريم ، ولو عمل عليه فسياق آخر كلامه من قوله والامر بالذكرا مانع عنه لان الامر ليس محمولا على الوجوب لانه انما يكون للوجوب اذا كانت دلالة قطعية كما في النهي ، وان قول الحبيب الثاني ثم ان مقتضى لتحريم الناقوس ليس هو التشبه الى ان قال بل مقتضى له النهي فيه بخصوصه صريح في ان ذات الناقوس حرام ، وقوله : فمثل الخلس الى آخر جوابه صريح في انها ليست بمحرمة فتعارضوا اذا تعارضتا قطعا لم يكن في الجواب نتيجة ، وان قول الحبيب الثالث لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام فيه غموض يحتاج الى البيان وكيف لا وانه لم يصرح للقياس بأنه أعلى أو أدنى أو مساو وانه لم يذكر المقيد حتى يعلم مما ذكر وان الله التي ذكرها

صرح في أن علة التحريم هي المشابهة لدين الكفر وقد عارضه المحيب الثاني بقوله ثم ان المقتضي لتحريم الناقوس ليس هو التشبيه الى آخره على أن العلة التي ذكرها فيها تساهل لانه علل البدعة بكونها بدعة فهو من تعليل الشيء بنفسه فحكمه لا يخفى على من له أدنى مس في علم الاصول ، فمن فيض مولانا ان قفتونا بالجواب ، فلكم الاجر والثواب ، من الملك الوهاب ، من الحقير الراجي القبول

عبد الحافظ الجاوي

(ج المنار) ما كالمحذر على بالي اتاوصلنا من الجهل بالمسائل العملية والشعائر المعلومة بالضرورة من ديننا الى حيث صرنا نعد ضرب الناقوس في مساجدنا مسألة نظرية يستفي فيها المفتون فيجعلون عهدتهم كلام مثل الشبراماسي يستبطلون منه الحكم ثم تكون فتواهم موضع النظر ومحل النقد والبحث

يارباه ! ما هذا التناقض في المقائد والعبادات والآداب الذي ابتلي به المسلمون منذ انحرفوا عن هداية كتابك العزيز وسنة نبيك الكريم ، إنهم يتركون العلوم والفنون والصناعات الواجبة عليهم لحماية دينهم وملسكهم لأن غيرهم سبقهم في هذا العصر اليها ويزعمون أنهم بتعلمها والارتفاع بها يكونون متشبهين بالكفار ، ثم إنهم يتخذون نوافيس الكنائس في مساجدهم ويعدون ذلك من المسائل الاجتهادية التي تختلف فيها الانظار ، فيترك بعضهم أخذ الحكمة التي هي ضالة المؤمن عن غير أبناء دينهم ، ويأخذ بعض آخر منهم شعائر الدين نفسها عن أولئك الاغيار !!

ان الله تعالى أخبرنا بأنه أتم دينه وأكمله فلا يجوز اذا لأحد ان يزيد فيه ولا ان ينقص منه برأيه الذي يسميه قياسا أو غير ذلك من الاسماء ، والزيادة والنقص أو التغير في الشعائر اغلظ من مثله في أعمال الافراد في خاصة أنفسهم ، وأغلظ ذلك ما كان موافقا لعبادة غير المسلمين كأنخاذ الناقوس للاعلام بالصلاة . ولا يجوز أيضاً ما ليس كذلك كأنخاذ الطبل للاعلام بها . كل ذلك بدعة في الدين وكل بدعة فيه ضلالة ، وأما البدعة التي تعتبرها الاحكام الخمسة فهي البدعة في الامور الدنيوية والاجتماعية وان كانت مفيدة في تأييد الدين كالفنون اللغوية والرياضية والطبيعية

الفتاوى التي أوردتها السائل صواب في جملتها وحاصلها ولا أدخل معه في باب مناقشة أصحابها في عبارتهم فان أمثال هذه المناقشات والاستنباط من كلام المؤلفين

والفتن وجعلها كنصوح الشارع هو الذي جعل : كثر كتب التأخرين مخلوعة
بالغو مبدعة عن حقيقة الدين

لا موضع للمراء في كون ضرب الناقوس للاعلام بالصلاة بدعة في عبادة هي أظهر
شعار الاسلام فقل هذا لا يحتاج القول بحرية الى دليل لانه معلوم من الدين بالضرورة،
والادلة العامة عليه كثيرة كقوله تعالى « ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله »
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث احمد ومسلم « كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »
وتقدم المراد بالبدعة آتقاء وقوله (هـ) في حديث الصحيحين عن عائشة « من
أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » والمراد بأمرنا أمر ديننا فلا يرد ما قاله
بعضهم في سائر الاحداث انتهت تقريباً الاحكام الخمسة بل العموم في الحديث على ظاهره .
على أنه لا يمكن لاحد ان يدعي ان جعل شعار ديني التنصاري شعاراً دينياً للمسلمين من
غير قسم الحرام . والا لجاز تغير جميع شعار الاسلام ، واجتمع بين الكفر والايان ،
هذا وان من أراد ان يأخذ من كلام الفقهاء ما يستدل به على ردة من يضرب
الناقوس مستحلاله في مثل واقعة السؤال فانه لا يعوزه ذلك من كلامهم وقد كفر
بعضهم من عمل ما هو دون ذلك . وناهيت بان حجب الهيتمي الذي هو عمدة أهل
جواره في دينهم فانه شدد في المكفرات تشديد الخفية كما يعلم من كتابه (الاعلام في
قواطع الاسلام) فانه ذكر كثيراً من المكفرات باللازم القريب بل البعيد جداً .
وما لا ولا تكفير والتوسمين فيه ، حسبنا ان تكرر هذه الضلالة أشد الانكار
ونحث كل من يصل اليه صوتنا في تلك البلاد على ازالتها ما استطاع الى ذلك سبيلاً

﴿ عبادة نهر في البحرين برؤيا امرأة ﴾

(س ٤٠) من صاحب الامضاء بجزيرة البحرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سيدي الفاضل صاحب المنار المير أدام الله وجوده

ثم سلام الله عليك ورضوانه وبعد فقد حدث في بلادنا نوا حداث يستحق
الذكر وذلك ان امرأة من عامة المسلمين ادعت ان أحد المشايخ او الأولياء على زعمها اتاها
في المنام واخبرها أنه على مسافة نصف ميل من البلاد يوجد نهر جار (وهو كذلك
اذ أن هذا النهر معروف من القدم) وعلى حافة النهر يوجد صخرة كبيرة (وهذه

(المنار ج ٧ م ١) نزغات الوثنية في المسلمين . حكمة الحجر الاسود ٥٠٧

ابعداً مشاهدة منذ حين) وأنه ضرب يده تلك الصخرة فتفجرت منها الماء العذب وأمرها
بن نجر أهل البلاد كي يأتوا ويفتسلوا ويشربوا من هذا الماء لأن كل من شرب أو
افتسل منه برئ من جميع الملل والعمات . وبالفعل إن هذه المرأة أخبرت أهل
بلاد بذلك قصدتها كثير من الناس وذهبوا إلى ذلك النهر واخذوا يفتسلون ويشربون
منه وينقلون منه إلى القرى المجاورة وبسرعة البرق انتشر هذا الخبر بأطراف البلاد
فهاجت الناس على هذا النهر كثافت القطا وعكفوا عليه عكوفهم على الحجر الاسود
متمدين فيه كاعتقادهم بأنه حق كثر الضجيج والأزدحام عليه بما يفوق حد الصور
حتى أصبح هذا النهر الصغير في بلادنا شبيهاً بنهر الكنج بالهند . ولقد ذهبت بنفسي مع
بعض الأصدقاء لمشاهدة ذلك واكثر الزحام لم أقدر أن اتصل بذلك النهر إلا بعد شق
أنفسي فرأيت أن النهر لم يتغير عما كان عليه سابقاً ولقد رثيت لحالة بعض الأطفال
الذين يكادون يموتون غرقاً لكثرة ما تغطسهم أمهاتهم في الماء ابتغاء البركة والتفديس
فما قول سيدي الأستاذ في ذلك وهل الشرع يبيع مثل هذا . وهل من العدل أن
يترك هؤلاء العامة على ضلالهم . اجيبوا عن ذلك على صفحات مناركم الزاهر ادامكم
الله نبراساً يهدي به من ضل عن محبة الصواب . واقلوا في الختام فائق احترام

الداعي المخلص

ناصر مبارك الخيري

(ج) حاش لله لا يبيع دين التوحيد هذه الضلالة بل الوثنية الظاهرة وما حيلتنا
والمسلمون قد لبسوا دينهم ، فلو با فانكر كثيرون منهم النفع والضرر من طريق
الاسباب زعموا منهم ان ذلك ينافي التوحيد الذي يقصر النفع والضرر على الخالق
عز وجل ولذلك قصروا كلهم في علوم هذه الاسباب التي قوي بها غيرهم حتى سلبيهم
ملكهم ، والاسباب لا تنافي التوحيد بل تؤيده لانها سن الله تعالى ، ولكن الذي
ينافيه هو الناس النفع ودره الضرر من المخلوقات التي جرت سنة الله بحملها اسباباً عامة لذلك
وهو ما فشا فيهم بتوسيعهم باسموه السكرامات فقدسوا الأنهار والأشجار والأحجار ،
وظنبوا منها جلب النافع ودره المضار ، وهذه هي الوثنية الجميلة بمنها ، فتقدس نهركم
ليس بالأمر الذي لا نظير له عندهم بل له نظائر في جميع الأقطار الإسلامية أو أكثرها
جمل الحجر الاسود في السكبة مبدأ للمطاف لكيلا يختل النظام بطواف الناس
من أماكن مختلفة فيختلط الحابل بالنابل فصار بذلك من شعائر الحج وقد قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم عنده «إني لأعلم أنك حجر لا تضرو ولا تنفع» وكذا أبو بكر رآه ابن

ابي شبة والدارقطني وقال مثل ذلك عمر جبراً (رواه الشيخان) ونحمد الله ان صان المسلمين من عبادته يطلب النفع منه او الاستشفاء به وصان يتنه من الشرك أن يعود اليه . فاذا كان هذا الحجر الذي نسه أفضل الانبياء والمرسلين من ابراهيم الى محمد عليهم الصلاة والسلام لا ينفع ولا يضر فكيف ينفع أو يضر مثل عمود الرخام المروفي في المسجد الحسيني بمصر وهو لا يتأثر عن غيره من الاعمدة التي هناك ولا عن غيرها ، أو ينفع ذلك الماء الذي صور الشيطان لتلك المرأة الخرقاء في نومها أنه جرى كرامة لولي من الاولياء

إن موسى كليم الله عليه السلام قد ضرب بعصاه الحجر فافقجر منه الماء فشرب منه بنو اسرائيل ولكن لم يعبدوه ولم يستشفوا به ولم يتبركوا به ولم يقدسوه لا بأمر موسى ولا باجتهاد منهم لان ذلك يهدم التوحيد الذي جاء به موسى ، فكيف يبيع دين التوحيد ان يقدس ماء ليس له مثل تلك المزية بل ليس له مزية ما على غيره بدعوى تلك الرؤيا الشيطانية

أما والله لو رأيت بعيني من أعتقد أنه من أولياء الله الصالحين ضرب صخرأ فافقجر منه الماء لما قدست ذلك الماء ولا استشفيت به لاجله . واني لاعلم ان من الماء ما هو سبب لشفاء بعض الامراض لمعادن تخله ولكن لا يوجد في الدنيا شيء ينفع أو يضر كرامة منصوبة لاحد من الاولياء

لو كان في الدنيا شيء ينفع لاجل من اتصل به من الصالحين وكان طلب النفع منه مشروعاً لسكان أولى الاشياء بذلك الحجر الاسود وقد علمت ما ورد فيه ثم الشجرة التي بايع النبي (ص) تحتها أصحابه الكرام بيعة الرضوان وقد قطعها عمر (رض) واخفى أثرها باقرار الصحابة كلهم لما علم ان بعض من لم يفهم الاسلام بدأوا يتبركون بها . ومن المصائب ان صرنا محتاجين الى اقناع المسلمين بالتوحيد وان نرى من الصعب ان يقتنعوا به ، فهل يستغرب مع هذا أن يظهر فيهم الدجال بعض هذه القرائب التي يسمونها كرامات فيخضع له الاكثرون ؟

﴿ صعود السيد المسيح الى السماء ﴾

(ص ٤١) من صاحب الامضاء بصيدا

حضرة العلامة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا حفظه الله

(١) هل صعد السيد المسيح الى السماء بحجسه أم بروحه .

(٢) هل نزوله في آخر الزمان الى الارض وحكمه بالشريعة الحمديدية مأخوذ من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الصحيحة افيدونا نقضا الله بعلكم .
احد المشتركين

احمد اسماعيل القطب

أما الصعود فلم يذكر في القرآن وإنما جاء فيه لفظ الرفع قال تعالى (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه) كما قال في إدريس (ورفناه مكاناً علياً) وقد استند الرفع الى الله تعالى للإشارة الى أنه ليس للمرفوع فيه كسب ولا اختيار ، وهو محتمل الرفع المنوي كقوله تعالى في الذي آتاه آياته فانسأخ منها (ولو شئنا لرفناه بها) ولم يقل أحد ان المراد لرفناه بجسمه . والجمهور يقولون ان عيسى رفع بروحه وجسده قيل بعد وفاته وقيل قبلها والله أعلم

وأما نزوله في آخر الزمان وحكمه بالشريعة الحمديدية وكسره للصليب وقوله المختير فليس لها نص في القرآن وإنما وردت بذلك احاديث روى بعضها الشيخان والله اعلم

﴿ إتيان الزوج في غير المآتي ﴾

(س ٤٢) من أحد المشتركين في (جده)

مايخص السؤال أن احد مدرسي الشافعية في جده ذكر في درسه أن إتيان الرجل امرأته في غير موضع الحرث من الذنوب الصغار . فأجابه أحد السامعين بكلام خلاصته أنه لا يجوز انشاء هذا النص أثلاً يجرأ به الجاهل على هذه المعصية التي وردت في النهي عنها الاحاديث الشريفة ، نص عليها الشافعي نفسه في الام وماورد فيها يدل على أنها من الكبائر . فاستاء المدرس واستفتى في ذلك مفتي الشافعية بمكة المسكرمة فأفتى بأقراره على ماقرر وبزجر المعارض وتزيره

قال سائلنا « وحيث وجد في الصحاح وفي الام للإمام الشافعي ما يخالف ماورد في المدرس المذكور حصل اشكال عند طلبة العلم ولهذا قدمنا الى فضيلتكم السؤال والجواب ونسأرحم إيمان النظر فيهما وبيان الحقيقة بنشرها في محلتكم الغراء لازالة الاشكال الواقع والرد على الضلال المبين المخالف لاحاديث سيد المرسلين » الخ

(ج) أما نعهد ان عمدة الشافعية من أهل الحجاز واليمن وحضر موت وجاوه في المذهب كلام ابن حجر المكي الهتمي وهذا قد صرح في الزواجر بأن هذه

المصية من الكبار مستدلاً بما ورد في الأحاديث من الوعيد والتشديد فيها ومن تسميتها في الحديث كفراً ولمن فاعلها . وهذا بناء على ما عتمد في تعريف الكبيرة ، فما بالك ذلك المدرس ترك في هذه المسألة ما حرم به ابن حجر في الزواجر وهو غير كتبه ؟ وما بالك منفي مكة شامية على ذلك ؟ لعل بعض الشافعية لا يعتمدون بما يحنق ابن حجر في الزواجر لأنه يستدل عليه بالكتاب والسنة ، وما أنزل أن منفي مكة بعد أفضل منزلة لهذا الكتاب سبباً لعدم الاعتداد عليه ، ولا ندري ما هي الحركة له في عصر ذلك المدرس في هذه المسألة

هذا والله ينبغي للمدرس والمفتي أن يتحريا ما هو الأقرب إلى هداية المتعلمين والسالكين برك المنهيات وفعل المأمورات وعلى هذا كان ينبغي إما التصريح بأشدد ما قاله العلماء في هذه المسألة وإما السكوت عن تسميتها صغيرة أو كبيرة فإن هذا بحث علمي لا حاجة إلى ذكره في دروس العوام . على أن كون المصية تسمى صغيرة بالنسبة إلى غيرها أو باعتبار آخر لا يقتضي أن يستهان بها ويجزأ على ارتكابها ولكن العوام وأصحاب الأهواء يجزئون بمثل هذا على المصية . وقد بينا في التفسير معنى الكبيرة والصغيرة بما يقدم عرق الفرو والجرأة على ما يسمونه الصغار . ولأحب أن أخوض في أدلة واقعة السؤال في المأرجح

بحث الاجتهاد والتقليد

(فصول من مختصر كتاب « المؤمل للرد إلى الأمر الأول »)

« لابن أبي شامة الفقيه الشافعي »

(فصل) وصح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم العلماء فيقبض العلم حتى إذا لم يترك علماً أخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوا بهم علم فضلوا وأضلوا » وما أعظم حظ من بذل نفسه وجهدها في تحصيل العلم منظاراً على الناس لما بشي في أيديهم منه فإن هذه الأزمدة قد غلبت على أهل السكينة والمال وحب الدنيا وقد قنع الحريص منهم بعلوم القرآن بحفظ سورته وقيل بعض قراآتة ، غفل عن تعلم تفسيره ومعانيه واستنباط أحكامه الشريفة من مبانيه ، وافحص من علم الحديث

(النازج ٧ م ١٤) انهي عن السؤال عما لم يقع الاجتهاد ضرورة للحكام ١١٩

بني سماع بعض الكتب على شيوخ اكثرهم اجهل منه بعلم الرواية فضلا عن الدراية ، ومنهم من وقع بذالة اذهان الرجال وكناسة افكارهم وبالثقل عن أهل مذهبه . وقد سئل بعض العارفين عن معنى المذهب فأجاب ان معناه « دين مبدل » قال تعالى (ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) الا ومع هذا يحيل اليه انه من رؤوس العلماء وهو عند الله وعند علماء الدين من أجهل الجاهل بل بمنزلة فليس النصراني أو حبر اليهود لان اليهود والنصارى ما كفروا الا بابتداعهم في الاصول والفروع ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم « لتركبن سنن من كان قبلكم » الحديث (فصل) والعلم بالاحكام واستنباطها كان أولا حاصلا للصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم فكانوا اذا نزلت بهم الاشارة بحثوا عن حكم الله تعالى فيها من كتاب الله وسنة نبيه وكانوا يدافعون الفتوى ويؤد كل منهم لو كفاه اياها غيره ، وكان جماعة منهم يكرهون الكلام في مسألة لم تقع ويقولون للسائل عنها « كان ذلك فان قال لا قالوا دعه حتى يقع ثم نجتهد فيه ، كل ذلك يفعلونه خوفا من الهجوم على مالا علم لهم به واشتغالا بما هو الاهم من العبادة والجهاد فاذا وقعت الواقعة لم يكن بد من النظر فيها قال الحافظ البيهقي وقد كره بعض السلف للعوام المسئلة عما لم يكن ولم يعض به كتاب ولا سنة ، وكرهوا للمسئول الاجتهاد فيه قبل ان يقع لان الاجتهاد انما ايسر للضرورة ولا ضرورة قبل الواقعة فلا يفهم ماضى من الاجتهاد واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » وعن طاووس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر « اخرج الله على كل امرئ مسلم سأل عن شيء لم يكن فانه قد بين ما هو كائن » وفي رواية لا يحل لسكم ان تسألوا عما لم يكن فانه قد قضى فيها هو كائن (قلت) وهذا معنى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) الخ وعن عبد الرحمن ابن شريح ان عمر بن الخطاب كان يقول اياكم وهذه الفضل فانها اذا نزلت بحث الله لها من يقبها ويفسرها

(قلت) انما يضطر الى الاجتهاد في الاحكام الحكم ولم يأت الاجتهاد لغير الحكم لحديث معاذ : ان لم أجد في كتاب الله تعالى فبسنة رسول الله وان لم أجد في سنة رسول الله اجتهد برأى . لانه كان حاكما وقوله عليه السلام « أقضي بينكم برأى فيما لم ينزل علي فيه شيء » وهو حاكم كذلك قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما في الحث) لانهما كانا حاكما فالاجتهاد بمنزلة المنة قال الثعلبي والشافعي ولا يحل تناولها الا عند المحضه . والذي ليس بمحاكم ويجتهد برأيه فتمت كثر رجل يقدم في بيته ويقول

جاز أكل الميتة لفلان ويجوز أكلها لي أيضا . فكذلك لا يجوز لاحد ان يحتج بقول المجتهد لان المجتهد يخطئ . ويصيب فاذا كان شيء يحتمل أن يكون صوابا وخطأ فتركه أولى مثل الشبهات من الطعام تركه أولى من تناوله

(وعن) الصلت بن رشد قال سألت طاووسا عن شيء فقال أكان هذا قلت نعم قال الله الذي لا اله الا هو ، قلت الله الذي لا اله الا هو ، قال ان اصحابنا حدثونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا وان لم تعجلوا قبل نزوله لم ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سدد ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تستعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم اذا فعلتم ذلك لا يزال منكم من يوفق ويسدد وانكم ان استعجلتم بها قبل نزولها تفرقتم » وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى يقول : اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه ، اشارة الى أن الفتوى والقضايا والاحكام من نواحي الولاية والسلطنة (قلت) بهذا السبب أخذوا سنن اليهود والنصارى وزادوا عليهم حتى صاروا ثلاثا وسبعين فرقة وحكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اصحاب النار كما شهد لعشرة بانهم من اصحاب الجنة وقال مسروق سألت أبي بن كعب عن شيء قال أكان بعد؟ قلت لا قال فاصبر حتى يكون فاذا كان اجتهدنا لك رأينا ، وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يحدث بحديث الا ودا أن أخاه كفاء اياه ولا يستفي عن شيء الا ودا أن أخاه كفاء اياه . وفي رواية يسئل أحدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى ترجع الى الاول

ثم بعد الصحابة أراد الله ان يصدق نبيه في قوله (تفرق أمتي على بضعة وسبعين فرقة أعظمها فرقة على أمتي قوم يقيسون الامور برأهم فيحللون الحرام ويحرمون الحلال) رواه البزار في مسنده عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك الاشجعي عنه صلى الله عليه وسلم ، فكثرت الوقائع والنوازل في النابيين ومن بعدهم واجتمعوا بآرائهم لمن اضطر ومن لم يضطر ، ووهات الى من بعدهم من الفقهاء ففرعوا عليهم وقاسوا واجتهدوا في إلحاق غيرها بها فضاغت مسائل الفقه ، وشككهم ابليس وسوس في صدورهم ، واختلفوا كثيرا من غير تقليد ، فقد نهى إمامنا الشافعي عن تقليده وتقليد غيره كما سنده في فصل ، وكانت تلك الازمنة مملوءة بالمجتهدين فكل صنف على ما رأى ، وتمقب بعضهم بعضا مستمدين من الاصاين الكتاب والسنة وترجيح الراجح من أقوال السلف المختلفة بغير هوى

ولم يزل الامر على ما وصفت الى أن استقرت المذاهب المدونة ، ثم اشتهرت المذاهب الاربعة ، وهجر غيرها فقصرت همم أتباعهم الا قليلا منهم فقلدوا بعدما كان التقليد لغير الرسل حراما ، بل صارت أقوال أئمتهم عندهم بمنزلة الاصلين وذلك معنى قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فهدم المجتهدون ، وغلب المقلدون ، وكثر التعصب وكفروا بالرسول (١) حيث قال « يبعث الله في كل مئة سنة ... من يقضي تحريف الفالين واتصال المبطلين » وحجروا على رب العالمين مثل اليهود أن لا يبعث بعد أئمتهم وليا مجتهدا حتى آل بهم التعصب الى ان أحدهم اذا أورد عليه شيء من الكتاب والسنة الثابتة على خلافه يجتهد في دفعه بكل سبيل من التأويل البعيدة نهره لذهبه ولقوله ، ولو وصل ذلك الى إمامه الذي يقلده لقابله ذلك الامام بالمعظيم ، وصار اليه وتبرا من رأيه مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم ، وحمد الله على ذلك

ثم تقام الامر حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث ويرون ان ما هم عليه هو الذي ينبغي المواظبة عليه ، فبدلوا بالطيب خبيثا ، وبالحق باطلا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، فارتفعت نجاستهم وما كانوا مهتدين ، ثم نبغ قوم آخرون صارت عقيدتهم في الاشتغال بعلوم الاصلين يرون ان الاولى منه الاقتصار على نكت خلافية وضعوها . وأشكال منطقية الفوها ، وقال عمر بن الخطاب : اتهموا الرأي على الدين . وقال سهل بن حنيف اتقوا الرأي في دينكم . وقال عبدالله بن مسعود : يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام

(قلت) ما عبدت الشمس والقمر الا بالرأي ، ولا قالت النصارى ثالث ثلاثة ولا إن الله هو المسيح بن مريم ولا اتخذوا لله ولداً الا بالرأي ، وكذلك كل من عبد شيئا من دون الله إنما عبده برأيه ، فانظر الى قول السامري (وكذلك سوت لي نفسي) وقال عبدالله بن عمر : اياكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعينهم الاحاديث

(١) (المنازع) قد يكون المراد كفر بعضهم وهم الذين تركوا الكتاب والسنة البتة وهدموا دينهم فيما ارتآه رؤساؤهم وقد يكون من باب كفر دون كفر الذي ترجم له البخاري في صحيحه ويظهر انه سقط شيء من الكلام وهو بيان ما به الكفر . والحديث الذي ذكره بعد هذه الجملة لا يظهر اتصاله بها وهو ملفق من حديثين حديث التجديد وحديث « يحول هذا العلم من خلف عدوله ينفون عنه تحريف الفالين واتصال المبطلين وتأويل الجاهلين » رواه البيهقي في المدخل مسندا

أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا . وقال الاوزاعي عليك بأثر من سلفك وإن
رفضك الناس وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه لك بالقول ، وقال أيضاً إذا بلغك عن
رسول الله حديث فإياك أن تقول بغيره فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبلغاً عن الله
تبارك وتعالى ، وقال أيضاً العلم ما جاء عن أصحاب محمد وما لم يجيء عن أصحاب محمد
فليس بعلم يعني ما لم يجيء أصله منهم . وقال الشعبي إذا جاءك الخبر عن أصحاب محمد
فضمه على رأسك ، وإذا جاءك عن التابعين فاضرب به أقتيتهم ، وقال سفيان الثوري
العلم كله بالآثار ، وقال ابن المبارك ليس الذي تصمد عليه الأثر وخذ من الرأي ما
يفسر لك الحديث ، وقال أحمد بن حنبل سألت الشافعي عن القياس فقال : عند
الضرورات . فكان أحسن أمر الشافعي عندي أنه إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به
وترك قوله . وقال الشعبي القياس كالميتة إذا احتجبت إليها فشأنك بها . قلت ما أحسن
قول القائل ،

نجنب ركوب الرأي فالرأي رية عليك بأثر النبي محمد
فمن ركب الآراء يعم عن الهدى ومن يقع الآثار يهدد ويحسد
وقول بعض الفارفة

لا ترغب عن الحديث وأصله فالرأي ليل والحديث نهار
وقول القائل

انظر بين الهدى أن كنت ذا نظر قائما العلم بيني على الأثر
لا ترض غير رسول الله متبما ما دمت تقدر في حكم على خبر
ولم يختلف المفسرون فيما وقف عليه من كتبهم في أن قوله تعالى (فإن تنازعتم
في شيء فرددوه إلى الله والرسول) تقديره إلى قول الله وقول الرسول ، فيجب رد
جميع ما اختلف فيه إلى ذلك فما كان أقرب إليه اعتمد محته وأخذ به ، ولذلك قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردوا الجهالات إلى السنة ، وفي رواية يرد الناس من
الجهالات إلى السنة ، وهذه كانت طريقة العلماء الأعلام أئمة الدين وهي طريقة امامنا
ابي عبد الله الشافعي ، ولهذا قال ابن حنبل ما من أحد وضع الكتب حتى ظهر
خطأه (١) أتبع السنة من الشافعي

ثم إن الشافعي رحمه الله انحاط لنفسه وعلم أن البشر لا يخلو من السهو والغلطة
وقدم الأمانة ، فصيح عنه من غير وجه أنه أمر إذا وجد قوله على مخالفة الحديث
(٢) للنار : هنا سقط ظاهر والله ، إلا الشافعي ، وما رأيت ، الخ

المصحيح الذي يصححنا من أخطاءنا به أن يترك قوله ويؤخذ بالحديث ، أنبأنا الفاضل أبو
 القاسم عن أخيه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
 سنداً أبو المباسم محمد بن يعقوب قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي
 يقول : أنا وجدته في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة
 ودعوا ما قلت وقال صاحب الشافعي المازني في أول مختصره : اختصرت هذا من
 علم الشافعي ومن معنى قوله لا أقربه على من أراد مع اعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد
 غيره لينظر فيه أدبه ويحسب فيه نفسه . أي مع اعلامي من أراد علم الشافعي نهيه
 الشافعي من تقليده وتقليد غيره ، قال الماوردي صاحب المآثر في قوله ويحسب أي
 كالمسالك المرام ينهون الصواب حيث كان ويجهلون في طلبه وينهون
 عن التقليد .
 (للكلام بقية)

الكلمة

في تشييعهم المقيمين

هو وفي العلم وأهله

فلولا تهم من كل فرقة منهم طائفة

لنفتقروا في الدين ولينذروا قومهم

إذا رجسوا اليوم أعلمهم يحذرون

(قرآن مبين)

يأتيها الشيعة المصرية التي عبورها كلها نوره وقلوبها كلها نار ، وأجسامها كلها
 قوة وعزيمة ، لماذا تقصر بن الهمة على قراءة الأوراق والمصحف ولا توجهين عنايتك
 بقدر الاستطاعة إلى السياسة للاطلاع على ما خلق الله من الغرائب والمدهشات
 وعلى ما يحمله أيدي الناس من البدائع ؟
 البعد في طلب العلم أكثر بركة من القراءة في الكتب ما عدا ذلك الكتاب

الحكيم . والاعتراب سنة واحدة بنية الاستفادة الحقيقية من المعارف أكبر
فائدة من القعود عشر سنين على عصى بين المحابر والدفاتر

فرض الله الحج ورغب فيه كل من استطاع إليه سبيلا . ومن فوائده العظيمة
التجول من بلد الى بلد ومن قبيلة الى قبيلة لتتسع الافكار وتستغنى العقول . وهل
يقال (عالم) لمن لم يتجول في أرض الله الواسعة ليعرف الحقائق ؟

ان السياحة المفرونة بالحكمة والتبصر تظهر عادات الامم وأخلاقها وفضائلها
وعيوبها ومقاصدها من هذه الحياة وسياساتها مع الاقوام ، ورب أمور لا تأتى معرفتها
في سنين من مطالعة الكتب تعلم بالتحقيق من طريق الرحلة في أقل من لمح
البصر . فسيروا في الأرض واعلموا ان الشعوب كلها سبقتكم في طلب العلم خارج
حدود بلادها حتى أهل الصين الذين كنا نظفهم أمواتا فما هم أولا . الآن خارجون
من ديارهم لا قياس النور حتى من أوطان أعدائهم ليندروا اخوانهم ويوقظوهم
من سباتهم الطويل متى رجعوا اليهم .

يا أيها الشبيهة المصرية تريدان ان نخرجي من الظلمات الى النور ، فعليك بالعلم ، والعلم
كله في الكتاب العزيز ، وهو مطلق على من لا يسرح نظره في عجائب المخلوقات
ان أقرب طريق لفهم كلام الله هو التأمل في صنع الله وما خلقه في السماء
والأرض . وهل يفسر كلام الله شيء كاعمال الله من الغرائب المؤثرة والفرائد
العجيبة ؟ قال عز وجل : **وإنا علم من شك في ان الكتاب احكم من عند الله**
(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)

(قل هل يستوي الاعمى والبصير)

أم هل تستوي الظلمات والنور)

(قرآن حكيم)

العلم آلة السيادة في كل زمان . به سادت مصركم أم الدنيا على الامصار كلها
به ساد الاسلام ويسود عن قريب ان شاء الله ، وبه تنسأ من الامم اليوم أمام أعينكم

فقد كانت شعوب الالمان والاطليان واليابان منحلة أكثر من انحلاككم، ومتفرقة أكثر من تفرقكم، ولكنها أصبحت بفضل العلم تتباهى على اخواتها وتتحكم في القياصرة والجبابرة. وبالعلوم دخلت في جوف الارض وأخرجت الكنوز من المعادن وبها قطعت البحار ونشرت نفوذها على العالمين، وبها طارت في السماء فسقت النور والعقبان

ان الله سبحانه عرفناه بالعقل فكذلك كتابه فهمناه بالعقل ولولا هبة العقل الربانية لما تمكنا من تفسير الكتاب العزيز. والعقل يزيد كل يوم في العلوم وينميها لان كل أمة تزيد في الكنوز التي أتت بها سابقاتها

مر على المسلمين زمن كانوا يستمينون فيه على تفسير القرآن بأفكار (ارسطو) و (افلاطون) و (بقراط) و (فيثاغورس) و (جالينوس) و (بيدباي) من فحول اليونان والهنود وغيرهم. أما نحن الآن ففي وقت لا يكفينا فيه رأي الاقدمين وحدهم فقد استدار الزمان وحدثت حوادث وظهرت أفضية وأمر جديدة تستوجب البحث فيما قاله أهل هذا الوقت مثل (لا يينيتس) و (أوجست كونت) و (مبسنر) من فطاحل الالمان والفرنسيس والانجليز وغيرهم

القرآن المجيد كثيرا ما يحتاج مفسره الى العلوم البشرية لان المعارف الدنيوية والتجارب المفيدة والمباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الاجتهادات العقلية والفيوضات الروحية، فكيف تترقى العلوم (العصرية) وتبقى التفسير على طريقها القديم في الطب والفلك والكيمياء وباقي العلوم والفنون التي لا تحصى ولا تعد بعد ان ألقى ابن آدم حياته فيها

ترقى العلوم العصرية يضر بالاديان الباطلة ولكنه من اكبر الفوائد للمسلمين لان كثيرا من الآيات القرآنية المبهمة لا تلبث ان يظهر معناها عند ما تظهر حقائق علمية جديدة كانت خفية على بني الانسان

سمعت مرة انجليزيا من المهديين الى الاسلام يقول :

هل يتأتى لجميع فلاسفة العالم ان يثبتوا غلطة واحدة في القرآن الكريم ولو ارتكبنوا على كل ما في أيديهم من العلوم العصرية ؟ — لا يتأتى لهم ذلك . ولو وجدوا

فيه خطأ صغيراً ما كانوا الا مظهره ولكن اني لم ذلك والعلوم كل يوم في تزايد
وتغير ، وكل لحظة تظهر مكان باهرة لا يات ما كنا نعلم منها الا بعد تقدم العلوم
فلنضرب لكم مثلاً : كان الفلكيون يدعون اولاً ان الارض ثابتة والشمس متحركة
ثم قالوا بل الارض متحركة والشمس ثابتة ، ثم جاؤا اليوم يقولون علينا الآن ان نكلم
في ذلك يدعون ، وان الشمس حقيقة تجري لتتغير لما في ذلك ، ثم كذب ان العلم
تتغير وتغير القرآن ثابت لا يتأثر بالحوادث فان وجد في الكتاب الحكيم شيء
لا فيه وجب علينا ان نتفكر في العلوم ولا نشك لحظة في صحة القرآن

قصدت في ميامنة من مباحث مدينة (يونان) لقابلة الدكتور (جورجيه)
المسلم الفرنسي الشهير الذي كان في السابق عضواً في مجلس النواب . قابلته لا بل
سأله عن سبب اسلامه فقال لي

اني ثبتت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والحيوية
وهي التي درستها من صغري وأعلمها جيداً فوجدت هذه الآيات منطقية كل
الانطباق على ممارفنا الحديثة فأسلمت لاني نضجت ان هذا علم الله بالحق
المصراع من قبل ألف سنة من غير ان يكون له معلم أو مدرس من البشر ، ولو أن
كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم غار كل الآيات القرآنية المرتبطة
بما تعلمه جيداً كما قارنت أنا لا سلم بلا شك ان كان عاقلاً خالداً من الامراض
هذا المثل أوردته لمن يريد ان يتبين . فان الدكتور (جورجيه) لو اقتصر في
فهم القرآن على ما جاء في أغلب التفسير القديمة المبنية على الاستنباط بفضل
الناسخ الدوايين لما اعتق الاسلام ، ولكنه عوّل على مطلوباته المستنبطة من آخر
اكتشافات (باستور) و (كوخ) وأثراتها الذين وصلوا بالميكروسكوب وباقي
الآلات المظلمة الى عمق دقيقة ما كان الخدش البشري ليحلم بها في منامه قبل
عشرات من السنين

وكذلك علماء الفلك مثلاً من غير أهل الاسلام او يحشوا بحثاً دقيقاً في الآيات
الباهرات لظهرت لهم أنوار عظيمة واهلوا أموراً كثيرة خفيت عليهم حتى الآن
واني أرى ان علماء الفلك لو فسرنا الآيات الحكيمة بالمعارف التي

اكتسبوها من دروس الافرنج لاذدادوا يقينا ولا دهبوا معلميهم واساتذتهم وأبدوا
عن أذهانهم شباهات كثيرة. ولا يبعد شي من ذلك على أبناء وادي النيل النبهاء
لأنهم ورثوا مجد آبائهم الاولين من أقوام الفراعنة الذين أفاضوا علومهم على ناشري
ألوية المعارف في المشرق والمغرب من كهنة الهند وحكماء الصين وفلاسفة اليونان.
ولأنهم ورثوا في آن واحد معارف المسلمين الثمينة وخرنوها في أزهرهم الانوار ليردها
الطلبة المطاش من انحاء المسكونة. فتمكن أبناء العرب المصريين في أيامنا هذه
من لغات الاجانب ومن لغتهم العربية المينة يتأتى لهم ان يرققوا مقاما عاليا بين
الافرنج والمسلمين كأنهم الترجمان بين الازداد والرابطة بين الاقران الاصفياء
والعلوم المصرية التي يسهل الحصول عليها في أقرب من لمع البصر متى وجد
التوفيق وقصد بها الاستعانة على فهم الكتاب المجيد لا يصعب بثبات في أقطار المسلمين
قاطبة بواسطة طلبة الأزهر خصوصا لقربنا من الاقطار الحجازية المحبوبة ومن البقاع
القدسية الطاهرة التي يؤمها المسلمون من كل فج عميق، ولا ريب ان طائفتها باقوى الروابط
بعد رابطة الدين وهي رابطة الجنسية ورابطة اللغة

الشبية المصرية التي نراها الآن ضعيفة لاحول لها ولا قوة في أعمال القطر ستكون
بعد عشر سنين أو خمس عشرة سنة مترتبة في مراكز الحكومة وقابضة على زمامها
من غير شريك ومعارض فيلزمها ان تستعد لوظيفتها هذه المالية من الان للاتفاق
على نوع العمل وعلى طريق السير فيه. انما لا يمكن ذلك الا اذا قامت طائفة مباركة
أعضاؤها على السواء من طلاب العلوم المصرية ومن طلاب علوم الدين الاسلامي
الحنيف واستعدت تلك العصاة المعصامية لتتولى السيادة العلمية في مستقبل الأيام
وترأس كنفابة عامة أدبية جميع أجزاء الامة المحمدية المشتغلين بالعلوم والفنون والمعارف.
فليتضافر لذلك من الآن طلبة الأزهر وطلبة كل المدارس الأخرى ويمزجوا علومهم
وأفكارهم العالية واحساساتهم الشريفة فان القوة تأتي من الاتحاد، ويحيى الضعف
من الاقتراق والانحلال، وعلى الأقل يجب فتح باب (الجامعة المصرية) بكل
الوسائل لمن كان من فرسان العلوم الشرعية وباب (الجامعة الاسلامية الكبرى)
لمن كان من فرسان العلوم (الافرنجية) فتخرج من اليوم الطائفة القويمة وبعد

قليل من السنين تخرج الشعب المصري ان شاء الله من الظلمات الى النور ومعه اخوانه من عرب وعجم، لان الاسلام جسم واحد متى صلح عضومه صلحت باقي الاعضاء . فكذا تدرجت قبلكم الشيبة الالمانية لخلاص شعوبهم من الجهل والضلال فسافرت واغتربت وتعبت ثم اتحدت على مبادئ متينة أساسها خدمة الاوطان وخدمة اللغة الالمانية . فباعمالها تكونت الوحدة الجرمانية الكبرى التي ترهب الآن كل متكبر عنيد، وقد تبعها الشيبة الايطالية ثم اليابانية فعملت عملا فكونوا مثلهم وصلوا الى ارقى مما وصل اليه الجميع . فان تحصلتم على العوم لاجل تنوير معاني الكتاب الكريم وظهرتم نفوسكم بحاسن الآداب المحمدية في آن واحد استفدتم وافدتكم وسهل الله لكم الاعمال، وأعلى شأنكم بين العباد، والا فن قيمكم على حالتكم منقسمين (كل حزب بما لديهم فرحون) هذا متمسك بالجمود على القديم العقيم وذلك بالتهافت على الجديد المبني على الفاسد فلا تلوموا الا انفسكم اذا ازمتم فيما نحن فيه من الارتباك والفوضى

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

القاهرة في ٢٢ رجب الحرام

محمود سالم

قانون

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية ﴾

نحن خديو مصر

بناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس النظار وموافقة المجلس المشار اليه وبعد
أخذ رأي مجلس شورى القوانين

أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

١ في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي الرئاسة الدينية العامة وفي الادارة)

﴿ الفصل الاول ﴾

(في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى)

« المادة الاولى »

الجامع الأزهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامي الأكبر ، والمعاهد الأخرى هي :
معهد مدينة الاسكندرية ، معهد مدينة طنطا ، معهد مدينة دسوق ، معهد مدينة دمياط ،
وكل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ،
وكذا كل معهد أهلي يتقرر إلحاقه بالجامع الأزهر أو بأحد المعاهد الأخرى
بالشروط والأوضاع التي تبين في لائحة يضعها المجلس الأعلى ويصدق عليها بإرادة سنية

« المادة الثانية »

الفرص من الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هو القيام على حفظ الشريعة الفراء
وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الأمة وتخرج علماء يوكل اليهم أمر التعاليم الدينية
ويلبون الوظائف الشرعية في مصالح الأمة ويرشدونها الى طرق السعادة

« المادة الثالثة »

تكون مدرسة القضاء الشرعي قسماً ملحقة بالجامع الأزهر وتبقى حافظة لنظامها المقرر لها في قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧
ويحل مجلس الأزهر الأعلى محل ناظر المعارف العمومية في جميع الاختصاصات التي له الآن بمقتضى القانون المشار إليه
وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة المعارف ويخصص لها باب مستقل في ميزانية الحكومة العمومية ويجهز عليها الأحكام المتعلقة بها
ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمي الحكومة

(الفصل الثاني)

(في الرياسة الدينية العامة)

« المادة الرابعة »

شيخ الجامع الأزهر هو الإمام الأكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم فيه وفي المعاهد الأخرى والشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة إلى من ينتمي لجميع المعاهد من أهل العلم وحملة القرآن الشريف وكذا من كان من أهل العلم وحملة القرآن الشريف من غير المصريين

« المادة الخامسة »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس المجلس الأعلى هو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وأرباب الوظائف في جميع المعاهد تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لأوامره طبقاً لما هو مقرر في هذا القانون

(الفصل الثالث)

(في الإدارة العامة)

« المادة السادسة »

يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة بالجامع الأزهر شيخ وكذا يكون لكل معهد من المعاهد الأخرى

ومجوز عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الأزهر ولباقي المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التي للمشايخ في حال غيابهم الرسمي

« المادة السابعة »

يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الأزهر المخصوص عليها بالمادة السادسة والمشرى من هذا القانون شيخ ومراقبون وكتبة ومجوز إيجاد هذه الوظائف في المعاهد الأخرى بقرار من مجلس الأزهر الأعلى إذا اقتضت أحوال التعليم ذلك بعد أخذ رأي مجلس إدارة المعهد

« المادة الثامنة »

يكون بالجامع الأزهر مجلس يسمى مجلس الأزهر الأعلى وتنشأ مجالس إدارة للأزهر وللمعدي الإسكندرية وطلعا

« المادة التاسعة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى من شيخ الجامع الأزهر بصفة رئيس ومن ثمانية أعضاء وهم :

شيخ السادة الحنفية
« « المالكية
« « الشافعية
« « الحنابلة

مدير عموم الأوقاف المصرية

ثلاثة ممن يكون في وجودهم بالمجالس فائدة لرقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونوا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويكون تعيينهم بأرادة سنية بناء على قرار من مجلس النظار وفي غياب شيخ الجامع الأزهر ينوب عنه في الرئاسة شيخ السادة الحنفية

« المادة العاشرة »

يختص مجلس الأزهر الأعلى بما يأتي :

أولا - وضع الميزانية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

- ثانياً - النظر في انشاء المعاهد الدينية العلمية الالامية والحاق بعض المعاهد
الصفوى بالتي هي أكبر منها أو تغيير تعيينها
- ثالثاً - النظر في فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة
- رابعاً - النظر في انشاء مجالس ادارة للمعاهد التي ليس لها مجالس ادارة
- خامساً - وضع النظمات العامة لتدريس والامتحانات
- سادساً - التصديق على تقرير السكتب التي تدرس بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى
- سابعاً - النظر في ترشيح مشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- ثامناً - النظر في ترشيح أعضاء مجالس الادارة
- تاسعاً - التصديق على ما تقرره مجالس الادارة من تعيين المدرسين والموظفين
وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- عاشراً - النظر في طلب منح كساي التشريف العلمية لمستحقها بناء على
قرارات مجالس الادارة

« المادة الحادية عشرة »

ينعقد مجلس الأزهر الاعلى بالجامع الأزهر مرة في كل شهر على الاقل بدعوة
من الرئيس

ولشيخ الجامع عقده أكثر من ذلك إن دعا الحال
وينعقد أيضاً عند الاقتضاء تحت رئاسة سمو الحضرة الفخيمة الخديوية

« المادة الثانية عشرة »

قرارات مجلس الأزهر الاعلى تكون بأغلبية الآراء وان استوى الفريقان
فالارجحية للفريق الذي فيه الرئيس

ولا تصح مداولته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوى الرئيس

« المادة الثالثة عشرة »

يؤلف مجلس ادارة الأزهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء
واحد من علماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية وواحد
يختار كل سنتين من علماء أحد المذاهب المذكورة بالدور واثنان ممن يكون في وجودهم
بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونا من الحائزين

لصفات الملائمة لحالة الجامع الازهر والمعاهد الاخرى ويكون تعيينهما بالكيفية المبينة في
المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الازهر يعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي
غيابه يعقد تحت رئاسة أكبر الاعضاء العلماء سناً

« المادة الرابعة عشرة »

يؤلف كل من مجلس ادارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه
وبعضوية أحد علماء الخنفية وأحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد
من يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن
يكون من الحائزين لصفات الملائمة لحالة الجامع الازهر والمعاهد الاخرى
ويكون تعيينه بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ المعهد يعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه يعقد
تحت رئاسة أكبر الاعضاء العلماء سناً

ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى أن يرأس نفسه
عند الاقتضاء أي مجلس ادارة في المعاهد الاخرى

« المادة الخامسة عشرة »

يشترط في من يعين عضواً في مجالس الادارة من العلماء :
أولاً - أن يكون من أرباب كسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية
ثانياً - أن يكون أمضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامع الازهر
أو المعاهد الاخرى

فإن لم يوجد بالمعاهد الاخرى من يكون حائزاً لكسوة التشريف من الدرجة
الاولى أو الثانية أو من لم يكن أمضى مدة عشر سنين بصفة مدرس يكتفى بمن يكون
حائزاً لكسوة التشريف من الدرجة الثالثة أو بمن يكون أمضى في التدريس مدة
أقلها خمس سنين

« المادة السادسة عشرة »

تختص مجالس الادارة بما يأتي :
أولاً - تحضير الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانياً - تقرير تعيين المراقبين والسكتب وكذا ترقيتهم وتقلهم ونصلهم
ثالثاً - تقرير تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجه السابق
وترقيتهم وتقلهم ونصلهم

رابعاً - تقرير كتب الدراسة

خامساً - توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد أو الاماكن التي تخصص
للادراسة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس وساعة ومكان كل درس
سادساً - تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال
وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية

سابعاً - تقرير طريقة توزيع ما يرد من النقود للمعهد من قبيل الايرادات الدائمة
لتتصدىق على ذلك من مجلس الأزهر الاعلى

« المادة السابعة عشرة »

ينعقد مجلس الادارة مرة في كل أسبوع على الاقل بدعوة من الرئيس وله عقد
أكثر من ذلك ان اقتضى الحال

« المادة الثامنة عشرة »

تصح مداوالات مجلس الادارة متى حضر ثلاثة من أعضائه سوى الرئيس وتكون
القرارات بالاغلبية وان تساوى الفريقان فالأوجحية للفريق الذي فيه الرئيس

« المادة التاسعة عشرة »

رئيس مجلس الادارة هو المتوط به الادارة العمومية في معهد وتنفذ قرارات
المجلس وله تعيين وترقية ونقل ونصل الخدمة الخارجين عن هيئة الحال ومباشرة
جميع أحوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الأزهر الاعلى
ومجلس ادارة معهد وهذا بدون اخلال بالشيخ الجامع الأزهر من الاختصاصات
العامة الاخرى المنصوص عليها في هذا القانون

« المادة العشرون »

يسين لتفتيش بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى المدد اللازم من المفتشين ويكونون
تابعين لرئيس مجلس الأزهر الاعلى

وينشأ في الجامع الأزهر وفي كل معهد له مجلس إدارة قلم كتاب فيه المدد الكافي للقيام بالأعمال الخاصة به

ورئيس قلم الكتاب في كل معهد هو كاتب مجلس إدارته
وإذا غاب رئيس الكتاب يندب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه
وبين لمجلس الأزهر الأعلى كاتب خاص

« المادة الحادية والعشرون »

يكون إلحاق بعض المعاهد الصغرى بالتي هي أكبر منها أو تغيير تبعيتها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة وإنشاء مجالس الإدارة بمقتضى إرادة سنية

« المادة الثانية والعشرون »

انتخاب وتعيين شيخ الجامع الأزهر منوطان بنا وبأمر منا
وتعيين مشايخ المذاهب بالأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء وأعضاء مجالس الإدارة العلماء يكون بإرادة سنية بناء على عرض شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى مع مراعاة مانص عنه بالوجهين السابع والثامن من المادة العاشرة وبالفقرة الثانية من المادة الآتية
ومدة العضوية في مجالس الإدارة سنتان ويجوز إعادة تعيين الأعضاء أنفسهم

« المادة الثالثة والعشرون »

يختار شيخ الجامع الأزهر من كبار العلماء المتخصص عليهم في الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهاء الذين هم من كبار العلماء المذكورين
ويختار مشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في الفقرتين الأولى والثانية من المادة الخامسة عشرة

« المادة الرابعة والعشرون »

علماء كل رواق وعلماء كل حارة ينتخبون شيخهم فإن لم يكن في الرواق أو الحارة علماء يكون الانتخاب للمستحقين وذلك مع مراعاة شروط الواقفين وطبقاً لما يقرر في اللائحة الداخلية

﴿ الباب الثاني ﴾

(في العلوم وفي زمن الدراسة والمساحات)

(الفصل الاول)

(في العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى)

« المادة الخامسة والعشرون »

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :

(علوم دينية) التجويد - التفسير - الحديث ومصطلح الحديث - التوحيد -
الفقه - أصول الفقه - الأخلاق الدينية - السيرة النبوية - التوثيق الشرعية -
الاجراءات القضائية

(علوم اللغة العربية) النحو والوضع - الصرف - المعاني - البيان - البديع - آداب
اللغة - الانشاء - العروض والقوافي - الخط - الاملاء - المطالعة
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - الحساب - الهندسة - الرسم -
الجبر - التاريخ - تقويم البلدان - دروس الاشياء - خواص الاجسام - قواعد الصحة -
التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - نظام الادارة والقضاء والاقواف والمجالس الحسينية -
التربية العلمية - التربية العملية

ويجوز للمجلس الاعلى أن يؤخر البدء بتعليم المواد الآتية أو بعضها ريثما تتم
معداتها وهي :

التجويد - التوثيق الشرعية - الوضع - آداب اللغة - الجبر - دروس الاشياء -
قواعد الصحة - التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - التربية العلمية - التربية العملية

« المادة السادسة والعشرون »

ينقسم التعليم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى الى ثلاثة أقسام
اولى وثانوي وعالي

« المادة السابعة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الاول هي :

(علوم دينية) الفقه - التجويد - التوحيد - السيرة النبوية - الأخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو - الصرف - المطالعة - الإنشاء - الإملاء - الخط
(علوم رياضية وغيرها) تقويم البلدان - الحساب - الهندسة - الرسم التاريخ -
دروس الأشياء - خواص الأجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبيعي

« المادة الثامنة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الثاني هي :
(علوم دينية) التوحيد - الأخلاق الدينية - الفقه مع حكمة التشريع - التوثيق
الشرعية - التفسير - الحديث
(علوم اللغة العربية) النحو والوضع - الصرف - المطالعة - المعاني - البيان -
البديع - الإنشاء
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - التاريخ - الحساب - الهندسة -
الجبر - الهيئة - الميقات - خواص الأجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبيعي

« المادة التاسعة والعشرون »

العلوم التي تدرس بالقسم العالي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الفقه مع حكمة التشريع - أصول الفقه - التفسير -
الحديث ومصطلح الحديث - الاجراءات القضائية
(علوم اللغة العربية) المعاني - البديع - العروض والقافية - آداب اللغة العربية
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - نظام القضاء والإدارة والأوقاف والمجالس
الحسبية - الترية العلمية - الترية العملية

« المادة الثلاثون »

يجوز لمجلس الأزهر الأعلى بناء على طلب أحد مجالس الإدارة أو من تلقاء نفسه
أن ينقل علما أو أكثر من العلوم المقررة في المادة الخامسة والعشرين من قسم إلى
قسم آخر إذا اقتضى الحال ويجب على كل حال أخذ رأي مجلس الإدارة الأخرى

« المادة الحادية والثلاثون »

بعد تقرير عدد الدروس لكل مادة أول سنة لا يجوز تقصير دروس أي مادة
تقرر لها درسان اثنان

(الفصل الثاني)

(في زمن الدراسة والمساحات)

« المادة الثانية والثلاثون »

مدة التعليم في كل قسم خمس سنين على الأقل وسبع سنين على الأكثر في الأحوال
المنصوص عليها في المادة التاسعة والأربعين

« المادة الثالثة والثلاثون »

تبتدى السنة الدراسية في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى من اليوم الحادي
عشر من شهر شوال وتنتهي في اليوم العشرين من شهر شعبان

« المادة الرابعة والثلاثون »

تعطل الدروس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويسامح الطلبة في الاوقات
المعينة بعد :-

من ٢١ شعبان لنهاية ١٠ شوال

من أول يوليو لنهاية أغسطس (مساححة صيفية)

عشرة أيام للصيف الكبير

ويقرر مجلس الأزهر الأعلى مدة العطلة للمواسم الخصوصية في كل معهد
فإذا وقعت المواسم والأعياد في شهر يوليو وأغسطس فلا تعطى الدروس مدة أخرى
لكن إذا تداخل آخر شهر شعبان أو شهر رمضان أو أوائل شهر شوال في
الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا تزيد مدة
العطلة على ثلاثة أشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

« المادة الخامسة والثلاثون »

يعن بالجرعة الرسمية ابتداء وانتهاء المساحات اليومية ومساحة السيد الكبير

« المادة السادسة والثلاثون »

لا يجوز تعطيل الدروس يوماً أو بعض يوم في غير الأحوال المنصوص عليها بالأمر
من شيخ المعهد لأسباب استثنائية تين في الأمر المذكور

« المادة السابعة والثلاثون »

لا يجوز أن تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

﴿ الباب الثالث ﴾

(في الامتحانات والشهادات)

(الفصل الاول)

(في الامتحانات)

« المادة الثامنة والثلاثون »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى هو المدير العام لأعمال
الامتحانات والشهادات في الجامع الأزهر والمهاجد الأخرى وله أن يراقبها أيضاً بمن
يندبه من الموظفين بعد تصديق مجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون »

الامتحانات التي يجب إجراؤها في الجامع الأزهر والمهاجد الأخرى هي الآتية :-

أولاً - امتحان التقل من سنة إلى أخرى

ثانياً - الامتحان الاول

ثالثاً - الامتحان الثاني

رابعاً - الامتحان العالي

« المادة الأربعون »

الامتحان واجب على جميع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما عدا المحرومين منه بمقتضى ما يقرر في اللائحة الداخلية وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يعتبر ساقطا ويعامل بنص المادة التاسعة والأربعين

« المادة الحادية والأربعون »

الاحوال التي يقبل فيها عذر الطالب في تأخير (١) عن دخول أي امتحان تقرر في اللائحة الداخلية

« المادة الثانية والأربعون »

إذا تخلف الطالب عن امتحان النقل أو أحد الامتحانات الأولى أو الثانوي أو العالي في المواعيد المحددة لمرض أو مانع قهري فليجلس الإدارة ان يحجز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية

« المادة الثالثة والأربعون »

يكون الامتحان الأولي والثانوي بالمعهد الذي درس فيه الطالب وأما امتحان شهادة العالمية فيكون في الجامع الأزهر

« المادة الرابعة والأربعون »

الامتحانات الأولى والثانوي والعالي تكون تحريريا وشفهيا ويكون الامتحان تحريريا فقط فيما عدا ذلك
تبين كيفية الامتحانات التحريرية والشفهية باللائحة الداخلية

« المادة الخامسة والأربعون »

الامتحان السنوي يكون في مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان وامتحان الشهادات في كل قسم يكون في مقرر السنة المذكورة وفي العلوم الدينية وفي علوم اللغة العربية المقررة للقسم الحاصل فيه الامتحان

(١) المأرج: الظاهر ان يقال في تأخير

« المادة السادسة والاربعون »

امتحان النقل يكون في آخر السنة الدراسية والامتحانات الاولى والثانوي
والعالي تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الازهر الاعلى

« المادة السابعة والاربعون »

تكون الامتحانات أمام لجان تؤلف لذلك

« المادة الثامنة والاربعون »

ينتخب مجلس الازهر الاعلى أعضاء الامتحان العالي ويضع لهم التعليمات التي
يراهم مراعاة ما نص عليه في هذا الباب
وينتخب مجلس إدارة كل معهد أعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الاولى
والثانوي ويجب التصديق على ذلك من مجلس الازهر الاعلى

« المادة التاسعة والاربعون »

المدة التي يفتر للطلاب إعادة الدروس فيها سنتان في كل قسم من الاقسام الثلاثة
بحيث ان الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة
ومن لم ينجح في امتحان سنة الاعادة يرفق
انما يجوز لمجلس الادارة أن يقرر بقاء الطالب الذي سقط مرتين في الامتحان
سنة ثانية بشرط أن لا يكون ذلك موجباً لاطالة مدة الدراسة أكثر من إحدى
وعشرين سنة

« المادة الخمسون »

إذا سقط الطالب في امتحان النقل من سنة الى أخرى أو في امتحان إحدى
الشهادتين الاولى أو الثانوية في علم واحد أو علمين على الأكثر فلمجلس الادارة
أن يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك اذا كان له
من الاحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

« المادة الحادية والخمسون »

من أقام في الجامع الأزهر أو في أحد المعاهد الأخرى أقصى المدة المحددة لأي قسم من الأقسام الثلاثة ولم يحصل على شهادة هذا القسم بحسب اسمه من السجلات ونقطع مرتبته التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً

ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتناعه لنيل شهادة أعلى منها وإذا سقط مرتين فلا يسمح بامتناعه بعد ذلك ولا يجوز أن يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

« المادة الثانية والخمسون »

يجوز لغير طلبة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى أن يدخلوا في الامتحان لنيل إحدى الشهادات طبقاً لما هو مقرر في هذا الباب وبمراعاة ما يأتي :

أولاً - أن يتمتع طالب نيل إحدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذي يطلب نيل شهادته

ثانياً - أن لا يقبل من أحد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية إلا إذا كان حائزاً للشهادة الأولية

ثالثاً - أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية إلا إذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

« المادة الثالثة والخمسون »

يشترط لتجاح الطالب في الامتحان ما يأتي

أولاً - أن ينال النهاية الصغرى في السلوك وفي المواظبة وفي كل علم من العلوم المقرر لنهايتها الكبرى ٣٠ أو ٤٠ (راجع الجدول الآتي)

ثانياً - أن لا ينقص متوسط درجاته في العلوم الأخر عن ثمانية وأن لا تنقص درجته في أي علم منها عن أربعة (راجع الجدول الآتي)

ولا تشترط نعمة السلوك ونعمة المواظبة بالنسبة للطلبة الذين يتمتعون لنيل شهادة العالمية ولا للطلبة الذين يدخلون في الامتحان طبقاً للمادة السابقة

﴿ بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى في درجات امتحان العلوم ﴾

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
سلوك	٥٠	٤٠	منطق	١٢	٣٠
مواظبة	٤٠	٣٠	تربية علمية وعملية	١٢	٣٠
توحيد	٤٠	٢٠	حساب	١٢	٣٠
فقه مع حكمة التشريع	٤٠	٢٠	تاريخ طبيعي	١٢	٣٠
أصول الفقه	٤٠	٢٠	مجموع		٢٠
تفسير	٤٠	٢٠	آداب اللغة		٢٠
حديث	٤٠	٢٠	آداب البحث		٢٠
نحو ووضع	٤٠	٢٠	بديع		٢٠
وصرف ومطالعة			عروض وقوافي		٢٠
إنشاء	٤٠	٢٠	هيئة		٢٠
توثيقات شرعية	٣٠	١٢	مبقات		٢٠
نظام القضاء والادارة			تاريخ		٢٠
والأوقاف والمجالس	٣٠	١٢	تقويم البلدان		٢٠
الحسبية			خط		٢٠
اجراءات قضائية	٣٠	١٢	رسم		٢٠
معاني	٣٠	١٢	هندسة		٢٠
بيان	٣٠	١٢	جبر		٢٠
املاء	٣٠	١٢	دروس أشياء		٢٠
سيرة نبوية	٣٠	١٢	خواص الاجسام		٢٠
واخلاق دينية			قواعد الصحة		٢٠

ويجب امتحان طالبي الشهادة الاولى في حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب
عشرين درجة على الأقل من أربعين والا يعتبر ساقطاً في الامتحان كله

(الفصل الثاني)

(في الشهادات)

« المادة الرابعة والخمسون »

الشهادات ثلاثة أنواع : -

شهادة أولية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الأولي
وشهادة ثانوية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي
وشهادة العالمية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم العالمي

« المادة الخامسة والخمسون »

من نجح في الامتحان الأولي ينال الشهادة الأولية ، ومن نجح في الامتحان
الثانوي ينال الشهادة الثانوية ، ومن نجح في الامتحان العالمي ينال شهادة العالمية ،

« المادة السادسة والخمسون »

يرتب التاجرون في الامتحانات على حسب درجاتهم التي نالوها والدرجة التي
يكون بموجبها الترتيب هي التي تحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية ومتوسط
مجموع متوسطي علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية
ويتم كشف الترتيب المذكور بالجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادات

« المادة السابعة والخمسون »

توضع الشهادة الأولية أو الثانوية على نموذج يقرره مجلس الأزهر الأعلى ويوقع
عليها من شيخ الجامع الأزهر ونهزم بتم المشيخة

« المادة الثامنة والخمسون »

يصدر بشهادة العالمية يورو ولدي مال بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر

« المادة التاسعة والخمسون »

الحائزون للشهادة الأولية يكونون أهلا لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي

وكذلك يكونون أهلاً لوظائف التعليم في المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي الكنائس

والحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلاً لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم العالي وكذلك يكونون أهلاً للتعيين في وظائف مدرسي الخط والاملاء وفي الوظائف الكتابية في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المحاكم الشرعية والأوقاف والخطابة والإمامة والوعظ والمأذونية

(المادة الستون)

الحائزون لشهادة العالمية يكونون أهلاً لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللإحتراف بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية وللتعيين في وظائف التدريس بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المساجد لتعليم العامة وفي الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية إذا كانوا محتفبين (لما بقية)

باب المراسلة والمناظرة

﴿ هل للقول من مستمع وهل للداعي من مجيب ﴾

جاءتنا هذه الرسالة من أحد الملاويين صاحب الأمضاء الرعزي كتبها بعد قراءة مقالنا الأولى (العالم الإسلامي والاستعمار الأوربي)

نظمت أسن الجرائد والمجلات وأذن مؤذنها على منائر الأرجاء أن سبب سقوط المسلمين وتأخرهم عن الأمم الحية هو الجهل الذي فشا بينهم ففشا منه ما نشأ من عدم الاتفاق والائحاد ، وانتفت به الوحدة والتراحم واتواد ، وبه ورثت دولة منها ملكنا وأرضنا وديارنا وسادتنا واستبدت فينا فلم يشعر أحد منا بما حل بنا من سوء هذا العذاب فلا حول ولا قوة إلا بالله .

نعم فشا الجهل بين المسلمين على الإطلاق ولكن ماسمت الجرائد والمجلة

وصفت احوال المسلمين كما وصفت احوال مسلمي جاوة في الجهل وضعف النفس والهمجية على كونهم أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين ، وطابت علماءهم لعدم استعدادهم والخلل عنهم على احوال العالم ، وسياحهم لعدم اعتبارهم وتفكرهم في المخلوقات و احوال الخلق عند سيرهم في الارض

أطلقت الجرائد والمجلات كلمة مسلمي جاوه على جميع المسلمين في هاتيك الارجاء على ان مسلمي ملايو (ماليزيا) غير مسلمي (جزائر جاوه) وانتمهم غير لغة الجاويين ، والفرق بينهم وبين الجاويين كالفرق بينهم وبين الهنود في اللغة والجنس ولا جامعة تجمع بين أولئك وهؤلاء الا الدين الخفيف غير ان الجاويين أكثر مخالطة للملاويين من سائر المسلمين وقد خرجوا من جزائرهم هاويين لارض ملايو لما أحرق بهم من الضيق والاستبداد والاستعباد الذي لم يفعل ولن يفعل بشيرهم من رعائهم ولده فعله بهم

ذلك بان الملاويين والجاويين هم سواء في الجهل وعدم الاتفاق والاختلاف بينهم والتباغض والتحاسد فيما بينهم ولكن ليس في الملاويين مثل ما في الجاويين من دناءة النفس والخضوع الذميمة وان كانوا في الجهل سواء . ثم ان في ارض ملايو عدة سلاطين فكل سلطان يتصرف في بلده كيف شاء ، واتفاقهم بحال ، وليس في جزائر جاوه الا سلاطانان وهما الاخوان ، واهل ملايو على قلتهم وتفرقهم وتباعدهم وجهلهم كثيراً ما قاوموا الهولنديين الذين في بلادهم ونازعواهم وعصوا أمرهم واتشين (احيه) في صومطره تحاربها منذ اربعين سنة هولندية وهي الى اليوم لم تخضع لها حضوها . هل سمعت ان اهل جزائر جاوه على كثرتهم قاوموا هولندية وعصوا أمرها ؟ كلا ثم كلا : بل كانوا ولا يزالون خاضعين خاشعين لها فوق خضوعهم وخشوعهم لرب العالمين . والحمد لله لم يوجد فيما نعلم احد من مسلمي ملايو تقصر او تهود .

هذا ولا أعني بقولي هذا تفضيل الملاويين على الجاويين فكلهم معرضون عن طلب العلم ونشر التعليم بين انبائهم وعن إزالة التفرق والاختلاف بينهم . وماداموا في الجهل سواء فلا فرق بين الحبسين

قول « المآرج » ومن عجائب مخزولهم (اي المسلمين الجاويين) اوصفت استعدادهم ان الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة او مكرّم يعود من يعود منهم الى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الاسلامي ولا احوال هذا العصر شيئاً قط ، لانهم يحبسون انفسهم على افراد من متفقه الشافعية يتعدون بعض كتب

متأخري الشافعية كابن حجر الهيتمي والرملي فإن تجاوزوها فالى كتب الشيخ زكريا الانصاري والتووي اه .

وازيدك أيها القاري علما بان من يتعلم العلم منهم في مكة أعيايتعلمه ليطوف نورمة غيرهم من المسلمين في احياء العالم واصلاح طريق الموصلة الى سادة الدارين ، وليأمر قومه بالافراط في الزهد وترك الدنيا بلرة وتحقير النفس والخضوع الذميمة ، لا يعلمهم دينهم وبين لهم حقيقته واصوله ولا لينجيهم من تصير الدعاة (المبشرين) اياهم . ذلك بان اكثر الشيوخ الجاويين في مكة يتفقون اوقات تلاميذهم في قراءة الكتب الفقهية كتابا فكتابا الى مالا نهاية له . وهؤلاء التلاميذ اكثرهم لم يفهموا شيئا من اللغة العربية وهم يعلمونهم أيضا النحو والصرف . ولكن لعدم صراحتهم طريقة التعليم المقررة لفهم أو لعدم علمهم بذلك صار التلاميذ لأن يفقهون ما يقولون . ولهذا نقول اذا وجدت واحدا في مكة يتعلم ويفهم بعد ان قضى في مكة السنين الطوال بغير كثير ، وكثيرا ما سألت اخواني الطلبة هناك الذين جلسوا عشر سنين و ١٥ سنة عن الاعراب فوجدتهم لا يعرفون الاعراب الظاهر فضلا عن الاعراب التقديري والمحلي ومع هذا يقرؤون ابن عقيل والاشعوني وشرحي المنهاج . ومن احوال اكثر هؤلاء الشيوخ انهم يعلمون حجاج بيت الله الحرام ما يسمونه الطريقة ويأمرهم بشراء السبح وزهدونهم في الدنيا وهؤلاء الحجاج المساكين لا يعلمون شيئا من أحكام الدين ولا أحكام الحج التي يجب عليهم معرفتها قبل شروعه في العمل وما ذاك الا ليتصدقوا عليهم

واذا كان الحال كذلك فكيف لا يكثر الدجالون هناك واعدا الاصلاح ومروجو الخرافات والخزعبلات وانصار البدع ؟

يا هؤلاء الشيوخ : لاتفلو في دينكم ولا تأمروا تلاميذكم بترك الدنيا واخضاع أنفسهم واهاتها للامة المستبدة فان الاسلام لا يأمرنا نحن المسلمين بذلك ، وانه لا ينهانا عن المأكول اللذيذ ولا الملبس الحسن وانه ليس فيه حرج ولا غلو ولا افراط ولا تفریط . وعلّموا تلاميذكم كتاب الله وسنة رسوله .

انني والله لأخشى يوم يحجى رب العالمين ان يعاقب المعلمين بعد المتعلمين عن كتاب الله وسنة رسوله بكتب اولئك الفقهاء وان كانت دينية . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولما اتبع الهدى ورجعه على الهوى . كاتبه

﴿ حضرموت ﴾

سيدي صاحب المنار اطلال الله بقاءك في مرضيه في عافية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واهنيكم بما سمت اليه همتكم العالية من السعي في اقامة (جماعة الدعوة والارشاد) تلك المسكومة البكر التي نحن الآن في اشد حالات الاضطراب اليها ، لان وظيفة من يخرج منها هي وظيفة الرسل الكرام عليهم السلام ، حيالك الله وكبت عداك لقد ارضيت بسعيك رب العالمين ، وأقررت عين سيد المرسلين ، والآن ازرع البطين ، واني امثل بقول الشاعر

اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الا حجة للنواصب

لاني على بعد الديار كتبت اليكم بهذه السطور اعلانا لما يكنه ضميري من حب الاسلام واهله وحب من يخدمه من امثالكم ولو كان حبشياً أو ارمينياً أو صينياً فكيف اذا كان من اشرف ارومة ، وأظهر جرثومة ، وشاهد القول افعال تصدقه * ولا أقترح على تلك الجماعة الفاضلة بواسطة مناركم الا ان تخصصوا اول رجالها المتعلمين بمدرسها برسالة الى حضرموت لان بها عدداً عديداً من سلاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قتلهم الجهل ، وفقد من بين ظهرانيهم العلم ، وبعد بعض بواديهم عن الدين ، وارشادهم مما يدخل السرور الخاص على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في قبره . علاوة على انهم عرب وفي الجزيرة . والاقربون اولى بالمعروف

ولأن بحضرموت الآن خلفا اضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، وابتدعوا في الدين ، وغرروا العامة ، وسلبوا بعضهم البقية الباقية من دينه ، واليك نموذجاً من مقالهم في وعظهم : كنت منذ أشهر في مجلس أكبر وعاظ حضرموت المشهورين بالولاية الكبرى فكان مقال : ان اتان فلان - وسمى أحد المشهورين بالعلم والولاية من الاولين - كانت تأتي بنجر السماء كل يوم مرتين . فلما مات أتت به كل يوم مرة . فأفهم قوله هذا من يعظه ويقدم كلامه على كلام الله ورسوله ان ذلك الولي خير من النبي لان النبي انقطع عنه الوحي اشهر او هذا اتانه - فكيف هو - يأتي بنجر السماء كل يوم مرتين وافهمهم ايضا ان جبريل اقل قدراً من تلك الأتان (استغفر الله) لانه انقطع عن النزول بالوحي بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الأتان لم توصد في وجهها أبواب السماء صاعدة وهابطة . ولولا خوفاً ان يسبق رأسي كلامي لسألته عن صفة معراج تلك

الأمان أكان على البراق أم على أفضل منها . ومنها ما سمعته عن عظيم فيهم وهو روايته بالسند عن بعض الاولياء انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة . والمدعون لهذا فينا كثير بدون تكبر . فسأله ان يحدثه شفاهاً بحديث يتفهم به وينفع به الامة فقال له يعني النبي (واستغفر الله من كتابة هذا وان كان حاكي الكفر ليس بكافر) من اتخذ سبحة كان من الذاكورين الله كثيراً ذكر أم لم يذكر ، ومن شرب القهوة استغفرت الملائكة له مادام في فيه أثر منها . ومن وقف بين يدي ولي لله . وهنا محل الإشارة حياً كان أو ميتاً ولو قدر شج ريضة كان وقوفه افضل من عبادة الثقلين سبعين سنة . الى نحو ذلك مما جعلني خرجت بأكي المين على الاسلام موجه القلب مصداقاً لقول ابن المقري رحمه الله في ضلال المتصوفة

ليتهم كانوا يهودا ليتهم كانوا نصارى

الايات . متحسراً لان الحاضرين على كثرتهم وتأبط السدد الجمل منهم للكتب واشتغالهم بزعمهم في طلب العلم السنين الكثيرة لم ينتبهوا الى فساد هذه المزايم البديهة البطالان فان السيف خير من السبحة ومتخذ لا بعد من المجاهدين الا اذا كان جاهد او صمم عليه اذا لم يحضره

والابن افضل من محروق البن وقد أمر النبي بالمخضنة منه لا بالتلمظ ببقاياه او بخاربه فضلاً عن الانابة على عدم النظافة . والوقوف بين يدي الله في الصلاة افضل العبادات ولم يأت فيه ما ذكر من الفضل فحسب ان ينتشل الله ذلك القطر واهاه على يدكم وفقكم الله وهذا كم لا يحبه ، واني لأهرح باسمي في هذه المقالة وان كنت الآن في بمباي حيث ملعباد علي اماره ولكنني اخاف على قرابتي في حصر موت من ظلم اولئك الذين غيب او اتباعهم « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين » والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقترح من حضرموت

بمباي في غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٩

(المنار) هذه هي نتائج الغلو في الصالحين وكراماتهم ولا أرى في مقابلة مفسده الكثرة مصلحة ما ، وأما ما يزعمه الدجالون المتجرون في كتبهم بيت الكرامات الخترعة من أن هذا يقوي إيمان العامة فان أرادوا به إيمانهم بالله وكسبه ورحمه فلا نسب لهم ذلك بل هو الذي افسد على الكثيرين إيمانهم ودينهم وان أرادوا إيمانهم بالدجل والدجالين فهذا ما نشكو منه ونسأل الله ان يطهر الاسلام منه . سؤالا مقترنا بالاسمي والعمل وعلى انه المتكلم

الدعاء للسلطين في الخطب وحكمه شرعاً

ذكر العلامة المحقق الفريد شهاب الدين أحمد بن محمد الحنطاجي في كتاب (طراز

الجالس) ما نصه :

قال الامام الغزالي في كتابه المسمى بفتح العلوم : لا يجل الدعاء للسلطان الا بان يقول اصلحه الله ووفقه للخيرات وطول عمره في طاعة الله وأما الدعاء بطول العمر واتساع النعمة والمملكة والخطاب بالولي فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب ان يبعث الله في ارضه » وان جاوز الى التثاء وذكر

ما ليس فيه فكاذب منافق مكرم للظالم وهي ثلاث معاصي انتهى .

وأما حكمه شرعاً فقال اعلم الشافعية الزركشي في كتاب (أحكام المساجد) قال الشيخ ابو اسحق : لا يستحب ، ومثله عنه عطاه فقال : هو محدث وإنما الخطبة وعظ وتذكير ، وقال القاضي القاري : يكره تركه لما فيه من خوف الضرر بقوية السلطان انتهى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال في مقدمة تاريخه : كان الخلفاء يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن ائمتهم لاقصم فلما استتابوا فيها كان الخطيب يشيد بذكر الخليفة على التبر تويهاً باسمه ويدعو له بما يصلحه العالم فيه لأن تلك ساعة اجابة لما قاله السلف - من كانت له دعوة صالحة فليضعها في السلطان - وأول من دعا للخليفة في الخطبة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وهو بالبصرة مامل لعلي رضي الله عنه فقال « اللهم انصر علياً » واتصل العمل بذلك بعده انتهى

ومما يدل على انه سنة بعد اتفاق الناس على العمل به ما في الاحياء قال : لما ولي أبو موسى الأشعري البصرة كان اذا خطب حمد الله واثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يدعو لعمر فقال اليه ضبة المنزي وقال له : ابن أنت من صاحبه اتفضله عليه ؟ وصنع ذلك مراراً فكتب الى عمر يشكوه فكتب اليه عمر ان شخصه فأشخصه فلما قدم عليه ضرب يده فخرج وقال له من أنت قال : ضبة المنزي فقال له : لا مرحباً ولا أهلاً فقال : أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل لي ولا مال ، فإذا استحللت يا عمر اشخاصي بلا ذنب ؟ قال ما الذي شجر بينك وبين علي ؟ قال : الآن اخبرك ، انه اذا خطب انشأ يدعو لك ففاظني ذلك وقلت له ابن أنت من صاحبه

(١) أوصل اليها هذه الرسالة أحمد علماء بورصة الكرام صاحب الامضاء

فاندفع له عمر رضي الله عنه باكيا وهو يقول انت والله اوفق منه وارشد ، فهل انت
 غافر ذنبي يغفر لك الله ؟ فقال غفر الله لك يا امير المؤمنين ، فبكى وقال : والله ليلته من
 ابي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر ، فهل لك ان احدثك بليته ويومه ؟ قال نعم
 قال اما الليلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا خرج ليلا فبعثه
 ابو بكر وجعل يمشي مرة من امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « ما هذا يا ابا بكر » فقال يا رسول الله : اذكر الرصد
 فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك
 لا من عليك . فمشى صلى الله عليه وسلم على اطراف اصابعه حتى خفيت آثاره فلما
 رأى ابو بكر انها قد خفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد حتى اتى ثم النار فأنزله ،
 وقال له والذي بينك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان به شر نزل بي قبلك فدخل
 ولم يره شيئا فحملة وأدخله وكان في النار خرق فيه حياض وأقام فأنقذه ابو بكر
 رضي الله عنه قدمه مخافة ان يخرج شيء منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذيه ،
 فنهشته حية فجعلت دموعه تتحدر على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول « لا تحزن ان الله معنا » فأنزل الله طمأنينة السكينة على ابي بكر فهذه ليلته . وأما
 يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا نصلي ولا نزي
 فأتته ثلاثا آلوه نصحا فقلت يا خليفة رسول الله : تألف الناس وارفق بهم ، فقال : أجبنا
 في الجاهلية خوفا في الاسلام ؟ بماذا تألفهم ؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقلا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأتهم عليه ، فكان والله رشيدا لامر فهذا يومه . ثم كتب الى ابي موسى يلومه انتهى
 قال الشهاب (قلت) وقد علم من هذا ان الدعاء للخلفاء والسلطين بصدق وحق
 سنة مأثورة لا بدعة مشهورة لما صرفته من فعل الصحابة من غير تفكير فلا وجه لما
 قاله الزركشي وغيره وقول ابن خلدون : أول من فعله ابن عباس في خلافة علي كرم
 الله وجهه ليس بصحيح ايضا لما سمعته آفا وهذا من نقائص الفوائد التي لا يجدها
 في غير هذه المجلة والله أعلم

اسماعيل حقي

(المئارج) قال صاحب المذهب وغيره ان الدعاء للسلطين مكروه وقال بعضهم
 لا بأس به وآخرون أنه مستحب واتفقوا على حظر المجازفة في مدحهم وصرحوا
 بأنه يجوز الكلام والتخط عند مدح السلطين الجائرين ، والذي وقع من بعض
 الصحابة هو الدعاء المجرد

﴿ الإلحاد في المدارس العلمانية ﴾^(*)

حضرة العالم الفاضل واللوذي الكامل صاحب مجلة المنار الإسلامية فضيلته
انسيد محمد رشيد أفندي وضا ادامه الله ركناً ركيناً لآتارة منار الدين وكهف المستفيين

أما بعد . سلام عليكم من الله ورحمة وبركة . ان الذي حدا بي لان اسطر لسيادتكم
هذه العجالة هو انني قد اطلمت على كلام لبعض مدرسي المدرسة العلمانية اللادينية
التي صار انشاؤها حديثاً في مدينة بيروت « الموسيو ارنولد » في جريدة الخرج عدد ٧٩
نقلا عن جريدة البشير وعند ما فرغت من مطالعتها تخيل لي ان الاسلام قد ماد كابدأ
غريباً كثيراً لا ملجأ له ولا مأوى ولا مجر يجره ويرد عن حوزة بيضته الى ان استيقظت
من رقدتي وثبتت من غفلتي وعلمت ان الله سبحانه يرسل في رأس كل قرن من
يجدد لهذه الامة أمر دينها وكنت بحسب اعتقادي انك هو هو في هذا الزمان ولذلك
بادرت لا قدم لحضرتكم ما تفوه به ذلك الضال من الطعن في الدين وفي ذات الله
تقدس ذاته من ان تصل اليه ايدي المظلمين الخائنين الكافرين لتعلقوا على ذلك
ما يرد اباطيله واضاليه الكاذبة ومفترياته الخاسئة اذ ليس مثل فضيلتكم من يكبح
جراح مثله كما سبق لحضرتكم وللحضرة المرحوم الاستاذ الامام كسر رؤوس هكذا
وحوش ضارية بل الوحوش خيرة منهم وهذه عبارته بنصها وحروفها

قال الخائن يجب تحطيم الاصنام النخرة ولا سيما شذوها ثباتاً ونحراً أي حقيقة الله ...
العقل يقودنا الى الحقيقة ، الايمان يهودنا الى الكذب ، الكذب هو الله .. امن الممكن
ان يكون الله شيئاً سوى ذلك الوعيد الذي رفعه الاحبار منذ القدم فوق رؤوس الشعوب
ولم يزل في ايماننا وفي وسط الحضارة والتدين آلة القوى "شربرف" آه ! فليسقط كل إله .
ان كل عناية ربانية قد اجترمت على الارض جرائم لا تحصى ولا تحصى . كي يسود الحير
الاجتماعي فيما يتنا وكى تحرر الشعوب يجب ليس فقط هدم الكنيسة وتقضها يجب
ايضا قتل الله !

هذه عبارته بنصها وحروفها تماماً فته اسأل ان ينهكم رداً كافياً شافياً على هذا
الخائن وخصوصاً ان كثيراً من الناس من أهالي بيروت أرسلوا اولادهم لادرس في

المذكورة ليتعلموا بها اللادين، نعوذ بالله من فساد الاعتقاد والدين، والسلام عليكم
طرابلس الشام في ٢٨ جمادى الثاني سنة ١٢٧٣
محكم الصادق

محمد نجيب حفار

(المار) ليس المحيب ان يفذف ذلك الملحد تلك الاباطيل جهراً فتشتر في
الجرائد ولكن المحيب ان تسمح الحكومة العثمانية بنشر الكفر الصريح في المدارس
والجرائد وهي لا تكاد تسمح في الاستانة باعتقاد احد من أصحاب السياسة السوءى . وكل
ما قاله ذلك الملحد بديهي البطلان لا يحتاج الى الرد عليه فهو زعم ان الايمان به لم
الناس الكذب والله تعالى يقول « انما يفكري الكذب الذي لا يؤمنون » وفول الله
هو الحق الذي يصدق العقل ، فمن من لا ايمان له لا حظ له من حيبته الا التمتع
بالشهوات والحظوظ العاجلة فلا يتمتع من الكذب لاجل نفعها ، واما المؤمن فيمنعه
من الكذب خوف العقاب في الآخرة فوق الخذر من فساد الكرامة في هذا وان
تعليم الملحد ينضار في الدنيا قبل الآخرة لان سعادة الدنيا لا تتم الا بالدين وان
الذين جربوا هذا التعليم في أوروبا بدأوا ينجون منه الخنظل والزقوم بزيادة الجنايات
والجرائم فيهم . واتنا نقول لك ما نشر في حريدة الاخبار في العدد الذي صدر في ٢٦
جمادى الآخرة مؤيداً لذلك وهو :

﴿ التعليم اللاديني ﴾

بشرنا مكاتب من الاسكندرية في المظم بان نخبة من المليون ورجل الجمعيات
الاخرى شارعون في انشاء مدارس تعليم الملاحق من كل طبقة دالة مليون فيهم
التلاميذ على مذهب ابن رشد ورحب بهذا المشروع والارام وامل فيه سراً عظيماً
وسأل بلدية الاسكندرية ان تساعد مساعده فعلية مديدة فرأينا والحق هذه ان تقول
كلمة في تعجب انشار اليه نذكر فيها نتائج في بلاد التي اقبلت عليه ونرى حقيقة
عبارة لقوم مغفلون

اقبلت فرنسا على هذا التعليم منذ سنة ١٨٨٢ في نزع منه في فرنسا في فرنسا
بدلت الاحصاءات على ان الملاحق زاد في فرنسا من ١٠٠٠٠٠ في ١٨٨٢
ولا يزال يزداد في الاحداث وبعده من بلاد من الاحداث : ٨٥٠

كان ١٦٠٠٠ فاذا هو ١٠٠٠ سنة ١٨٩٢ . وكان معدل المتحررين من الاحداث
الذين يتراوح سنهم بين السادسة عشرة والواحدة والعشرين : ١٦٨ في سنة ١٨٧٥
فبلغ ٧٨ في سنة ١٩٠٠ وبلغ عدد الفارين من الخدمة العسكرية (وهي جريمة
ضد الوطن) ٢٥٧٨٧ في سنة ١٩٠٩ وكان أقل من ذلك بكثير فيما مضى وانتشر
مذهب اللاوطنية ايما انتشار

وبما يزيد هذه الأرقام جسامه أن ازدياد الجنائيات لا يقابله زيادة في المواليد بل
تقص فيها على ما هو معلوم

والفقهاء متفقون على أن ذلك نتيجة التعليم اللاديني

قال المسيو غيليو وهو من رجال القضاء : ما من رجل صادق مهما كان مذهبه
الا يضطر الى الاقرار بان زيادة الجرائم الخائفة بين الصبيان قد بدأت بعد ما أحدثوه

في التعليم الصومعي

وقال المسيو بونجيان وهو قاض آخر : ان فرنسا منهبط الى اقصى درجات الهاوية
بسبب هاته الذريبات المتوالية التي تفوق كل واحدة منها الاخرى صلفاً وكسلاً وتمرداً .
وانما سبب كل ذلك الترية اللادينية

وقال المسيو الاراحد زعماء الاشتراكيين في مجلس النواب مخاطباً أعضاء المجلس :
اني اسألكم أليست طريقة التعليم التي جئتمونا بها سيئاً من أسباب الجنائيات ؟
ويدعم هذا الرأي الاحصاء الذي اوردده المسيو غيليو قال

« .. ان من مئة ولد يحاكمون لا يكاد يكون اثنان من تلامذة المدارس الدينية

والباقيون من سواها

هذا ولما كان الشاروعون في التعليم اللاديني في مصر يريدون الاتساع الى ابن
رشد فلا ترى بداً من أن نبدي لهم في هذا المقام رأي ذلك الفيلسوف نفسه في
هذه المسألة

جاء في الهلال عدد ٢ سنة ٢ صفحة ٤١ في ترجمة ابن رشد : وقد قال « انه
ينبغي للانسان في حداثة التمسك بالدين وانه اذا توصل الى معرفة حقائق الدين
السامية نظرياً فلا ينبغي له ان يزدرى بالمبادئ التي نشأ عليها

وسئل رنان شارح فلسفة ابن رشد في هذا المصركيف تصلح أخلاق
الاحداث فقال : اني آسف كثيراً لان ذوي الشأن لا يهتمون بخرس مبادئ الدين

في صدورهم

ورأي ابن رشد وريثان يشجب المدارس الالادينية حتى اذا صحت دعوتها
الاول وهي انها تعلم الملو في معزل عن الدين فكيف وهي لا تقصد حقيقة سوى
مقاومة الدين ومقاتلته وذلك بشهادة الزعماء والاركان

قال الميسو فيفياني في مجلس النواب الفرنسي : لقد حان الوقت لان نجاهر
بان كلمة « الحياذ » لم تكن سوى ا كذوبة سياسية و خدعة قضت بها الظروف لتسكين
خواطر ذوي الضمائر الضعيفة . اما الآن فالواجب ان نكشف حقيقة مقاصدنا ونقول
انه لم يكن في نيتنا سوى أمر واحد وهو إنشاء مدرسة تقاوم الدين بنشاط و جهاد »
قال الميسو اولاز رئيس جمعية التعليم العلماني : كفانا ذكرى الحياذ (في الامور
الدينية) في المدارس فلا نقول بعد الآن اتنا لا نريدك الدين بل لنجاهر اتنا نريد
هكذا »

وجاء في مقدمة الجزء الثاني من كتاب « التعليم الجمهوري » الذي وضعته
« جمعية نشر التعليم العلماني » سنة ١٩٠٥ ما يلي « دعونا من الله . اتنا لا نريد ان
نهدم الكنيسة فقط بل نريد ان نقتل الله نفسه » (قاتلهم الله و منهم)

وجاء في كتاب « القوى الطبيعية » للميسو هنري ارنول أحد اساتذة المدرسة
العلمانية في بيروت ما يلي : « الله هو الكذب . اقرأ بوفون وفولتروكوفيه وداروين
نفسه تجد ان كل مرة لم يتمكن راع أولئك المفكرين المظام من جعل حقيقة تنشر
في الكون وتسير في سبيلها كان المانع لها الله »

هذه نتائج التعليم الذي يريد ان يفتحنا به ماسون الاسكندرية واعوانهم كانوا
في حاجة الى عوامل جديدة لزيادة الجنايات وتكثير حوادث الانتحار وبث روح
اللاوطنية في هذا القطر . وهذه قواعد ذلك التاميم وغايته ولا نعلم كيف تطلب
مساعدته من حكومة ذات دين رسمي تففق على اقامة شعائره مبالغ طائلة ، وتبث
الاثمة والوعاظ في البلاد مستعينة بمواعظهم على تقليل الجنايات ، وتشترك بهائمية آلاف
نسخة من مجلة دينية رغبة في اصلاح الاخلاق ، وكتابتها ينادون انها دينية قبل كل
شيء ، ونحاشون ذكر اسم الجلالة في الجرائد حذراً من أن يؤدي ذلك الى امتهانه
ويفوهون ويقعدون اذا فكرت بديانة الاسكندرية باقامة تمثال لشاعر اهان لهم .
الأي يرى الكاتب ان هذه الحكومة اذا أجبت طلبه تقع في التناقض اذا انها محطنة
إما في تعزيز الدين واما في المساعدة على معارضة ، وان طلب المساعدة من مثل هذه
الحكومة مثل هذه النهاية منتهى السذاجة أو غاية الوقاحة !

(المجلد ٧) سبق لنا كلام في انتشار الاتحاد في فرنسا وانها ستكون أول دول أوربة هلاكا اذا لم تُدارك ذلك وما كنا سمعنا عن أحد من عقلائها كلاما في ذلك كالذي ترجمته لنا جريدة الاخبار . وما دعا الحكومة الفرنسية الى هذا الاخوفها على جمهوريتها لان جميع رجال الدين فيها يعتقدون وجوب الحكومة الملكية فما جاءها هذه الفتنة الا من السياسة الملعونة . ومن العجائب ان ما حاولته فرنسا ولم تنجح على التصريح به الا بعد عشرات السنين من السعي له ينفذ في بلادنا بعد الدستور فجأة وبعين إعلانية ، وما نسبة ماسون الاسكندرية هذا النوع من التعليم الى ابن رشد الاغش وخداع وان لنا العودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى

نقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ مجموعة الرسائل ﴾

اهدانا الشيخ محي الدين صبري الكوردي الكائن في كركوك من ثلاثين رسالة انتقاها وطبعها في مجموعة بلغت صفحاتها ٦٣٣ صفحة من قطع رسالة التوحيدواكثر هذه الرسائل لابن سينا الفيلسوف والاعتزالي ومحبي الدين ابن عربي وبقايا لبعض المشهورين مثلهم كابن تيمية والسيد الجرجاني والفخر الرازي وغيرهم ، وهي في الفلسفة والاخلاق والآداب والعقائد والتصوف ، منها اصول الكلام للرازي والرسالة البعلبكية لابن تيمية وهي التي يثبت فيها ان القرآن كلام الله ليس بنبي ولا جبريل ولا غيرهما شيء منه . وان القارئ كثيرا ما يجد في رسائل امثال هؤلاء العلماء الاعلام مالا يحده في كتبهم الكبيرة من التحفيق والمائدة ، وقد نصفحت كثيرا من رسائل هذه المجموعة فرائها مفيدة للجمهور الا بعض رسائل ابن عربي . منها :

كتاب المؤمل . الرد الى الامر الاول

هذا الكتاب للوجيز لعبد الرحمن المشهور بابن ابي شامة الحقي الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ وهو مختصر في رسالة جعلت أول هذه الرسائل في المجموعة وانما آخرت ذكره للتنويه بأهم وانعس مسائله وفوائده وهي مسألة الاجتهاد والتقليد المقصودة بالدات منه فهو يريد بالرداني الامر الاول رد الدين الى الكتاب والسنّة وقد بدأ كلامه بذكر ضعف العلم

في زمنه واندراسه ، وتمدح الله ورسله لعلم وأهله ثم يذكر الأئمة المجتهدين الذين
نشروا علوم الاجتهاد في جميع الآفاق من شرعية وفقوية (قال) وهم في ذلك متفاضلون
فمنهم المحكم لعلم الكتاب ، ومنهم القائم بأمر السنة ، ومنهم المبزر في العربية ، ومنهم
المتمن في استنباط الاحكام وقل من اجتمع فيه القيام بجميع ذلك ، فكان من اجمعهم
وأقومهم به امامنا ابو عبدالله الفرشي الطلبي الشافعي رضي الله عنه « ودكر جملة
صالحة من فضائله وما قاله علماء عصره فيه ، ثم تكلم في صفة العلماء وفائدة علم
الدين ، وانتقل من ذلك الى الاجتهاد واستنباط الاحكام وجعل ذلك خاصا بالحكام ،
وهذا هو الذي كنا حققناه في (محاورات المصلح والمقلد) ثم عقد فصولا لبحث
الاجتهاد والتقليد قلنا بعضها في غير هذا الموضع من هذا الجزء تحت عنوان (بحث
الاجتهاد والتقليد)

﴿ كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ﴾

وسنن العرب في كلامها

هذا الكتاب من تصنيف الشيخ ابي الحسين احمد (ابن فارس) احد ائمة
اللغة المشهورين المتوفى في القرن الرابع ، وسماه الصاحبي نسبة الى الصاحب ابن عباد
الوزير . واسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو يعني ما يعبرون عنه اليوم
بفلسفة اللغة

من مباحث الكتاب هل اللغة العربية توقيف أو اصطلاح ، وبحث كون اللغات لائحية
جملة واحدة في زمن واحد ، وبحث الخط ، وعلم العربية وفنونها ، وفضلها وسبقها ،
والقرآن وأعجازه واستحالة ترجمته ، وخصائص اللغة العربية في القلب والاحتلاس
والادغام والحذف والاضمار والترادف . واختلاف لغات العرب في الهمز والتلين ،
والتقديم والتأخير . . وفصاحة قريش وما يعاب من لغات العرب ، وما لا تنكلم به
الا للضرورة ، والقبائل التي نزل القرآن بلغاتها ، وبحث القياس في العربية

ومنها الكلام في مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله ومصادره الاشكال ، وآداب
اللغة العربية قبل الاسلام وبعده ، والاصطلاحات الدينية فيها ، ومنها أقسام الكلام
وحدود الاسماء والانمال والحروف وأجناسها وأقسامها ، وفي هذه الابواب مسائل مهمة

كوضع الاسماء للمجاورة والسبب وكيفية وقوعها على المسميات والمشارك والترادف ،
ومنها الكلام على حروف المعاني بالتفصيل ، وعلى حروف المعجم وما يزداد في
الاسماء والافعال منها

واهم من هذه المباحث اللفظية ما جاء ابواب معاني الكلام من مباحث الخبر
والاستحبار والامر والنهي والدعاء والطلب والمرض والتحضيض والتمني والتعجب ،
والخطاب على اختلاف مخاطبين في الذكورة والانوثة والعدد ، وما خالف الاصل في
ذلك ، ومباحث العدد والجمع والتنبيه ، وطرق الافهام والفهم ، والمعنى والتفسير
والتأويل ، والمطلق والتقييد والحقيقة والحجاز والاتفاق والافتراق والقلب والابدال
والاستعارة والحذف والاختصار والزيادة والتكرار والمعموم والخصوص ، وازدادة
الفعل الى غير الفاعل في الحقيقة وتحويل الخطاب من الشاهد الى الغائب والعكس .
ومن مباحث الكتاب المتممة بمباحث معاني ابناء الافعال واسماء الصفات ومباحث
النوهم والابهام والقبض والمجازاة واضمار الاسماء والافعال والحروف ، والتمويض أي
اقامة كلمة مقام آخر تكون عوضا عنها لكثرة

واعلى من ذلك كله ما عقده من الابواب لنظم القرآن وذكر منه عدة نظوم ،
وكذلك ابواب الازدادة والتقديم والتأخير والاعتراض والاياء وتنزيل بعض المخلوقات
منزلة بني آدم في التعبير عنها بضمير الغلاء ، ومباحث التهكم والجزء والكسف او
الاكتفاء والاعارة ، وباب افعل في غير التفضيل ، والشرط والكناية ، والاستطراد
والاتباع والنعت والاشباع والتأكيد ، وغير ذلك

ما ضمت اللغة فينا الا بتركنا مدارسة امثال هذه الكتب التي تبين لنا سنان
العرب في كلامها بالشواهد والامثلة في امثال هذه الابواب التي ذكرناها ، واقتصارنا
على درس قواعد النحو والصرف والبيان بالاسلوب الفني الضعيف مع قلة الشواهد
وعدم بيان طرق الاستعمال وما حثنا لو قرر تدريس هذا الكتاب في الازهر
ومدرستي القضاء الشرعي ودار العلوم ، وينبغي ان يطالعه الادباء والكتاب والاسما
المصنفين ومحرري الجرائد ، وان يستعين به مدرسو أدب اللغة وتاريخها على دروسهم
والكتاب يطلب من مكتبة المئارج بشارع عبد العزيز وثمنه سبعة قروش مكيعة

﴿ السعادة والسلام ﴾

كتاب في الاخلاق وفلسفة الآداب ، وبيان سعادة الحياة ، من تأليف حكم غربي ذاق لذة العلم والحكمة وامير انكليزي ذاق جميع لذات الدنيا ، فهو جدير بصحة الحكم في مثل هذا الامر . هذا المؤلف هو « لورد أفيري » صاحب الكتب المتعدد فيها يقارب معنى هذا الكتاب (متها معنى الحياة ومسرات الحياة ومحاسن الطبيعة) وقد ترجم كتابه هذا بالعربية وديع اقندي البستاني فأحسن الاختيار ، وقدمه للتأشيتين المصرية والسورية بعبارة جميلة قال

« إليكم اخواني في الشبيبة حديثا فلسفيا شعريا في الحياة وسعادتها وسلامها ، وسائر أحوال أيامها وأعوامها ، يبسطه تيسخ جليل ، وعالم كبير . قطع من مراحل الحياة ما لم تقطع ، واختبر فيها ما لم تختبر ، حديثا موجهها للعقل والقلب والنفس جميعا » عبارة المؤلف في الترجمة فيها سلاسة وسهولة تشوبها أغلاط أكثرها في الاسلوب والتركيب وسببها فيما يظهر قراءة الكتب المسيحية وما كتب على أسلوبها ،

بل رأيت فيه من ضروب الخطأ والضعف في التعبير ما لم أرمثه في غيره كقوله في ص ٨ « لسكانت هي الحياة محتملة لولا ملامها » وصواب التركيب « لولا ملامها هي الحياة لسكانت كذا » وانظر هل كلمة محتملة هنا واقعة في محلها ؟ ومن الشواهد على ما ذكرنا قوله في ص ٣ « ونظريا ان لم يكن الجميع فالسواد الاعظم متفقون على ان السعادة والطمانينة من أعظم البركات اما فعليا فكثير من بينهما مضبونا » الخ وكان ينبغي ان يقول : السواد الاعظم من الناس - ان لم يكونوا كلهم - متفقون (اتفاقا) نظريا على كذا (او يقول : جل الناس أو كلهم متفقون نظريا على كذا) ولما كان كثيرا منهم يبيها بالفعل مضبونا الخ ومنها قوله « وحتى اعلم العلماء والاطباء قليل ما يعلمون عما في أجسامنا » وكان حق الجملة ان تكون هكذا : حتى ان اعلم العلماء والاطباء قليلا ما يعرفون ما في أجسامنا ، ومنها قوله عقب هذه الجملة « وهو من المقرر المسلم به انه اذا تكلمنا أو قرأنا أو افكرنا » الخ وكان الصواب ان يقول : ومن المقرر المسلم اننا اذا تكلمنا أو قرأنا أو تفكرنا الخ

والكتاب يطلب من مكتبتي المنار والمطارف

﴿ كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته وتحسين أنواعه ﴾

ان القطر المصري يمد من اغنى الاقطار بزراعته وكادت ثروته تنحصر في القطن وقد اتقن الفلاح المصري زراعته ولا يزال أهل العلم والعمل يبحثون في وسائل زيادة إنتاجه ومقاومة آفاته وينشرون في ذلك الفصول والمقالات والرسائل والكتب . ومن أحسن ما كتب في ذلك واقعه هذا الكتاب الذي ترى عنوانه في أول هذه السطور وهو من تأليف أحمد أفندي الألفي أحد الموظفين في مزارع الأمير عمر باشا طوسون . قال المؤلف

« جريت منذ اشتغلت بالفلاحة على كتابة مشاهداتي فيها ومطالعاتي عنها في مذكرات كنت أنتهز الفروض تهذيبها واستخلاصها ك المؤلف في الزراعة العملية على الأصول الحديثة

» وهذا كتاب القطن قسم من ذلك أودعت فيه افضل ما يعرف الى الآن عن زراعته ومقاومة آفاته وتحسين أنواعه واثبت ضمنه تقرير لجنة القطن الاخير لمكانه من الاهمية والفائدة

« واني لأرجو ان يكون كتابي هذا خير تذكرة للزراع المستير وافضل مرشد للفلاح المستفيد فقد استقصيت في اجتهاء الفوائد، والتقاط الفرائد، وايداعها فيها ايداعاً مهذباً عن تجربة واختبار، وبحيث واستبصار »

ومن المزايا التي كان بها هذا الكتاب من احسن الكتب في موضوعه سهولة عبارته بحيث يسهل على الفلاحين ان يستفيدوا منه مالا يستفيدون من غيره . وثمن النسخة منه ثمانية قروش ويطلب من مكتبة المزار



﴿ كتاب منتخبات البيان والتبيين ﴾

كتاب البيان والتبيين للجاحظ هو أحد دواوين الادب التي كانت عمدة العلماء والادباء في تحصيل ملكة البلاغة وصناعة الانشاء منذ القرن الثالث الذي ألف فيه الكتاب الى أن نزل قضاء الله تعالى بهذه اللغة وعلومها وآدابها بعد زوال الدولة العربية ، فصارت الكتب النافعة الممتعة تهجر ويبدأ رويداً وتؤثر عليها كتب الاعجميين

المعقدة ، ولما انتشرت هذه اللغة الشريفة بضع الاتعاش في هذا العصر طفق الناس يبحثون عن تلك الكتب المهجورة ويصلون جلبهم مجلبها ، فطبع كتاب البيان والتبيين منذ سنين ولكن طبعا غير جيد ولا مصحح ، وطبع في هذا العام منتخباته في رسالة صغيرة تناهز جزءا من اجزاء المآرج جاء فيها من غرر الكلام وعقائله ما يصدق عليه قول الشاعر

زين معانيه الفاظه وألفاظه زائحات المطاني

فاحت طلاب الانشاء ومحبي الحكمة والادب ان يقرءوا هذه المنتخبات المرة بعد المرة مع التأمل في معانيها ، والتفطن لاساليبها ومناسبتها ، وتوطين النفس على احتذاء مثالا . وهي تطلب من مكتبة المآرج

﴿ ابن تيمية ﴾

كتب الشيخ رضاء الدين افندي محرو مجلة (شورا) التي تصدر بلغة التتر في اوبنورغ من روسية ترجمة حافلة الشيخ الاسلام احمد نقي الدين بن تيمية وطبعها في كتاب على حديثه فتحت أهل هذه اللغة على قراءتها لما نعلم من حسن اختيار الكاتب لما ينفع الناس

﴿ الدعوة الى الاصلاح ﴾

قد عرف قراء المآرج من قبل اسم الشيخ محمد بن الخضر المدرس في جامع الزيتونة وفي المدرسة الصادقية بتونس وعرفوا أنه من العلماء المصلحين بما كتبناه عن مسامرتة (الحرية في الاسلام) وقد اهدانا بعد ذلك رسالة نفيسة له سماها (الدعوة الى الاصلاح) بين فيها وجه الحاجة الى الدعوة ، والدعوة في نظر الاسلام ، وشرائط الدعوة والاخلاص فيها وآدابها ، وآثار السكوت عنها ، والاذن في السكوت واسباب اهمالها ، وما يدعى الى إصلاحه ،

وقد بحث في هذه الفصول كلها بحث البصير المستقل فنسأل الله ان يفتح به ويكثر في تلك البلاد وغيرها من امثاله ، ولعلنا نقتل بعض فصول رسالته في جزء آخر

(صحف جديدة)

(مجلة الطلبة المصريين) انشأ هذه المجلة ابراهيم صبحي افندي أحد الطلبة الازكياء منذ ثلاث سنين فلم تصادف من الزواج ما كان ينتظر فاضطر الى ترك إصدارها . ثم اتفق مع طائفة من إخوانه على تأسيس شركة تتولى أمرها فأخذوا ذلك ، وقد صدر الجزء الاول من المجلة في طورها الجديد في أول جمادى الآخرة باسم صاحب الامتياز محمود بك سالم رئيس شركة مجلة الطلبة المصريين ، والمدير والمسؤول ورئيس التحرير عبد الحميد حمدي افندي . والمجلة شهرية صفحات الجزء منها ٥٦ وقيمة الاشتراك فيها للمساهمين في شركتها ٢٠ قرشاً في السنة ولغير المساهمين من الطلبة ٣٠ ولسائر الناس ٤٠ وقد علمنا ان كثيراً من أهل العلم وحلة الأقلام سيوالون المجلة بمقالاتهم المفيدة . وقد قلنا عنها في الجزء الماضي مقالة محمود بك سالم (عليكم باللغة العربية سيدة اللغات) وفي هذا الجزء مقالة له في عددها الثاني عنوانها (السياحة المفيدة والعلم وأهله) ونحث أهل الفضل على الاقبال على هذه المجلة تنشيطاً لنسابة البلاد وتقوية لعزيمتهم على هذا العمل النافع ونشراً لفوائد المجلة في البلاد (الوطنية) جريدة اسبوعية أصدرها في بيروت الشيخ محمد القليبي ثم نقلها الى مصر وأذنت له الحكومة بنشرها فيها . وما عرفنا الرجل الا معتدلاً حسن النية وقد كتب في الجرائد المصرية عدة سنين وفي الجرائد السورية سنتين فصار له خبرة بأحوال القطرين ، وهو معروف فيها بالامانة فهو جدير بأن يوثق به وتزوج جريدته وهذا ما تمنناه له ، وفقنا الله تعالى وإياه

(البلاغ) جريدة اسبوعية صدرت في بيروت مشربها النداء بالجامعة الاسلامية أصدرها محمد افندي الباقر ونصوحى افندي بكداش ، وهذا المشرب الذي اختاره هو المشرب الذي يستعذبه الكثيرون فمسي ان يوفق هذان الشابان الذكيان الى كل ما يجعل صحيفتهما في مكان الثقة التي تليق بموضوعها الجليل الدقيق لنبى وقيد (الحامي) جريدة اسبوعية أصدرها في طرابلس الشام أحمد افندي سلطاني الحامي الدائع الصيت في اللواء بل في الولاية وما جاورها وستكون جريدته ممتازة بين اخواتها من جرائد الوطن بأهم ما يهتم به القراء من إبراز الاخبار والآراء في قوالب من احكام الشرع ومواد القانون تزيد الثقة بها والأمن عليها من احكام الحاكم . وقيمة الاشتراك السنوي فيها بمصر والبلاد الاجنبية ١٠ فرنكات فتسنى لها التجاح والبقاء

فقيه مصر

﴿ مصطفى رياض باشا ﴾

٢

قلنا ان رياض باشا فاق الاقران ، وكان من نوابغ الزمان ، بفطرته الزكية ،
واخلاقه الشريفة ، وان من تلك الاخلاق السجايا الاستقلال في الرأي والعمل ،
والابتكار والتصدي للاصلاح ، الخ

كان هذا الرجل يعمل في عهد اسماعيل باشا وما قبله ما يمكنه ان يصله من
الاصلاح ومنع الظلم حتى كان يعرض نفسه للخطر وينقذه الله تعالى منه باخلاصه ،
واعتماد اميره انه لا يستغني عن مثله في حكومته ، وقد جمع اسماعيل مرة كبار رجاله
واستشارهم في وضع ضريبة جديدة فوق تلك الضرائب الكثيرة فما منهم الا من
اظهر الاستحسان وأبدى رأيه في كيفية وضعها وطريق تنفيذها ، الا رياض باشا
فنه ظل ساكتا حتى سأله اسماعيل لم لم يتكلم ؟ فقال ان عندي كذا ندانا عليها من
الضرائب كذا وهو يزيد عن غلتها بقدر كذا فأدفع هذه الزيادة من رأبي . قالذي
أراه ان حال الاهالي لا تحمل اكثر مما عليهم . ولما أمرهم الامير بالانصراف طفق
بعض الباشوات يلسكون رياض قبل ان يبرحوا الباب ويقولون مالك تعرض نفسك
للهلاك ؟ فقال لهم بصوت جهوري اني ارضى ان أعرض نفسي للهلاك ولا أعرض
أهل البلاد عنهم له . وله وقائع متعددة من هذا القبيل ولذلك قال لورد كرومر انه
هو الذي تجرأ على تعليق الجلجل في عنق الهر ، يشير بهذا الى المثل العربي الذي
نظمه لافوتين الافرنجي فيما نظمه من الحكم والامثال — ولما عز على فقيه مصر العمل
بالاستقلال في آخر عهد اسماعيل وتعذر عليه الاتفاق معه هاجر من مصر الى اوروبا
وعزم على الإقامة فيها طول حياته أو لتغير الحال ، ولم يعد منها الا بعد سقوط اسماعيل
وطاب توفيق باشا له ليتولى رئاسة حكومته الجديدة

سقط اسماعيل باشا عن عرشه والبلاد على شفا حرق هارما برح بها الظلم ، وما نشأ
عنه من الفقر والذل ، والفرق في الدين بأخذهم المال من الاوربيين بالرأب الفاحش
أضافه مضاعفة ، فأراد توفيق باشا ان يري البلاد بعصرا جديدا فوسد الامر الى رياض

باشا لعلمه بأنه رجل الهمة والاقدام والرغبة الصادقة في الإصلاح
قال الأستاذ الامام فيما كتبه من أسباب الثورة العراقية في سياق ذكر وزارة
التقيد وتأثيرها في البلاد، ماله :

« حفظ رياض باشا لنفسه الى رئاسة النظار نظارة الداخلية اصالة ونظارة المالية
نيابة مؤقتة . كان ولا يزال رياض باشا يأنف ادارة الامور الداخلية لعلمه أنها روح السلطة
الحقيقية في الحكومة وهي التي تشرف على أحوال الاهالي مباشرة وتوصل بأهم
شؤونهم ، فيهمه ان يكون هو الآخذ بزمام تلك الادارة اعتقادا منه ان ذلك يمكنه
من ان يعمل بنفسه ما هو خير للعامة ، اما نظارة المالية فقد استضمها الى وظائفه
موقتا لان المشاكل المالية هي التي كانت أهم شيء يستدعي دقة الفكر وشدة الالتفات
فاواد ان يكون المباشر لجميع الخبازات التي تحصل فيها خصوصا وله بها إلمام سابق لانه
كان النائب عن الحكومة في لجنة التفتيش العليا

« قبض رياض باشا على ادارة الداخلية يد شديدة وعزم ثابت . وأول شيء

توجهت عزيمته الى محوه بسرعة تامة التسخير الشخصي

« ربما يسأل سائل ما هي السخرة الشخصية : التسخير في البلاد المصرية كان على نوعين
التسخير باسم المنفعة العامة وهو إلزام الاهالي بالعمل مجانا بلا أجر فيما لا بد منه لصالح
العامة كإقامة الجسور على الانهار العظيمة ، وحفر الجداول الكبيرة التي تستمد المياه
منها بلاد كثيرة ، وتشيد كل بناء يقام بأمر الحكومة . والنوع الثاني هو إلزام الاعلياء
لمن دونهم بالصل في منافعهم الخاصة بدون أجر ، ويسومونهم مع ذلك آلام الضرب
والإهانة ان لم يؤدوا ما فرضوه عليهم من تلك الاعمال الخاصة ، أو ادوه وقصروا في
تطبيقه على ما في تقص وكلاء أولئك الاعلياء ، أو أتوا به كما ينبغي وكما يريد الوكلاء
ولكن كان الوكيل أو الناظر أو الخولي يشتهي أن يضرب لجرد التلذذ بالضرب ،
ولا يستنى من ذلك موظف الا ان يكون في نهاية المعجز الطيبي بحيث لا يستطيع ان
ينطق بكلمة « ارميه » (١) أو ان يحرك الكرباج يده

« كان كل ذات من النوات الفخام له بلاد تتعلق به يستخدم سكانها في أراضيه
بأشخاصهم وماشيتهم في جميع مواسم الزراعة على شريطة ان يحمل العاملون ازوادهم
وأقواتهم وأدوات العمل وغذاء ماشيتهم من ديارهم اذا كانت البلاد قريبة فان

(١) امر من الرمي بإياه على ما تنطق به العامة ، أي ألقيه على الارض لاجل الضرب

كانت بعيدة سمح لهم بهذا الماشية فقط دون غذاء الآدميين ، ولكن لا يسمح لهم بأما كن تقي من البرد والمطر أيام الشتاء تبيت فيها الماشية الذين يصلون له مجانا ، بل كانوا يبيتون كراديس في (الدوار) تحت السماء ، كما لا يسمح بمستظل فيهم الحر أيام الصيف ، فالقرى يقتلهم شتاء والحر يذيبهم صيفا ، والذوات الكريمة تحبني ثمار أعمال الموتى وتلذذ بما تطعم من أيديهم . وهكذا كان يصنع اصاغر موظفي الحكومة وعمد البلاد كل على حسب اقتداره في التسخير - العالي يسخر من دونه الى ان ينتهي كل استعباد وتذليل الى ادنى طبقة من الشعب

« ولا أريد بيان ما في هذه الحال من الاضرار المادية والعقلية والادبية ، فكل من استحق ان يسمى انساناً يعلم انها كانت ضربة قاضية على الحياة الوطنية والوجود للملي ، وقاتلة للشعور بالاستقلال الاداري الخاص بالنوع الانساني ، وزد على ذلك انها ما كانت تدع للفلاح وقتا يعمل فيه بأرضه فكانت اوقاته موزعة بين السخرة العمومية والسخرة الخصوصية ، فأوقات عمله لنفسه كانت خلسات بين هذه الاوقات ، فكيف كان يعيش ؟ لا أدري كيف بقي الفلاح حيا مع هذا لولا ما عرف من صبر المصريين على ان يعيشوا ؟

« ساعد رياض باشا على محو هذه الجريمة ما كان يظهر من ميل الجباب الخديوي الى العدل والتعفف عن دنيء الكسب ، فلذلك شدد ناظر الداخلية في أوامره الى المديرين وسائر المأمورين أن لا يأتوا عملا من ذلك ، وان لا يسمحوا لغيرهم أن يأتوه ، واظهر من الشدة في ذلك ما اخاف رجال الحكومة وغيرهم ، فاحذ على أيديهم وأيادي الذوات بل وعلى أيدي الاغلب من عمد البلاد ، وفي مدة قريبة لم يبق أثر للتسخير الشخصي الا في بعض الاطراف على طريق الحفية والكتبان ونوع من الشفقة خوفا من الحاكم القوي . وبلغ رياض باشا في ذلك حتى انه أخذ مدير القليوية مرة في ارسال بعض اشخاص من اهاليها لحفر التربة التوفيقية التي تصل الى اراضي القبة لانها خاصة بالخديو ، ووجع المدير توبيخا شديداً وعرض الامر على الخديو فاستحسنه ولكن لم يذهب بلا أثر في نفسه ، فان المبالغة في المدالة الى هذا الحد مما لا يلتئم مع السلطة العليا في مصر مهما كانت منزلة الحاكم من الكمال . فانظر ماذا يكون في قوس اكابر رجال الحكومة السابقين بل والحاليين من رياض باشا بعد حرمانهم من منافع ابدان الرعية بقتة بلا تدرج ؟

« وبعد ذلك شرع رياض باشا في اجراء ما كانت اشارت به لجنة التفتيش العليا

(من الجانب) من ابدال نظام السخرة بنظام آخر ضمن العدل في توزيع ما يلزم للأعمال العمومية من منفعة أو عمل على المتفعين بها وجمع لذلك كثيراً من الاعيان للاستعانة برأيهم ، ولكون الامر غريباً على اذهانهم لم يهتدوا فيه الى وجهة الصواب فانصرفوا ، ووضعت الحكومة نظاماً حسبها هداها اليه رأياً يقضي بالتخير بين دفع بدل تقدي ، وبين القيام بالعمل البدني ، واخذ في تنفيذه ولكن حالت دونه صعوبات كثيرة فمن الاغنياء من دفع البذل عن رجاله ثم اكرهوا بعد ذلك على العمل بابدانهم ، ومن الناس من أراد دفع البذل التقدي فلم يقبل منه وألزم بان يعمل بنفسه وذلك لعدم تعود على ابقاء الاعمال بطريقة المقاولات ، ومع ذلك فقد خفف الويل بهذا النظام عن كثير من الفلاحين وشعروا بأن اوقاتهم ملك لهم ، ولكن كانوا يظنون ان ابدانهم وازمان حياتهم وهبت لهم من جانب ملاكها ، وما كان يخطر ببالهم انها كانت مسلوقة منهم ثم ردت اليهم ، ولذلك كنت تراهم يمعجون ويقولون اخبار هذه القصة بالدهشة والاستغراب ، كأنه قد رسخ في نفوسهم ان ليس من شأن الحاكم ان يعدل فان طبيعة الحكم تقضي بالظلم .

« وهنا أورد حادثة تدل على شدة حرص رياض باشا في ذلك الوقت على ان تكون اعمال الفلاحين منحصرة فيما يعود عليهم بالمنفعة العامة والخاصة : هطل مطر غزير نشأ عنه سيل جرف جانباً من جسر سكة الحديد من خط السويس ، فكتبت مصلحة سكة الحديد المصرية الى مدير الشرقية - وكان فريد باشا - تستنصض همته في ارسال متي شخص لاصلاح الجسر ، فامر المدير بارسال العدد المطلوب في الحال واصلاح الجسر ، ولم تأت مصلحة سكة الحديد ولم يفعل المدير الا بعض ما هو معروف في البلاد وما لم يكن يحده الاهالي شيئاً نكراً ، خصوصاً وقد كان الناس يفهمون ان أعمال السكك الحديدية من الاعمال العمومية . فلما بلغ الخبر رياض باشا استدعى أولاً فريد باشا وعنفه اشد التعنيف مع ما هو معلوم بينهما من المحبة وشبه القرابة ، ولم يكتف بذلك بل امر بكتابة منشور عمومي لجميع المديرين فكتب المنشور عدة مرات وكما قرأ لم يجده وافياً بغرضه - لعدم تعود الكتاب على التنويه بشأن الاهالي الى الدرجة المطلوبة له فيمزقه - وآخر الامر دعاني لتحرير ذلك المنشور فكتبته وذكرت فيه الحادثة ، واتذكر منه هذه الفقرة « ولعلم المديرين والاهالي جميعاً ان الاهالي ليسوا عبيداً لاحد ولا لأحد عليهم سلطان الا فيما يتعلق بمنافعهم عامة أو خاصة » وهذا تصريح من رئيس الحكومة التائب عن الجنب الخديوي بإعناق

الأهالي من عبودية التسخير بل من العبودية للحاكم على وجه الإطلاق وهذا مما لم يهد له مثل من قبل اه المراد هنا »

(المنار) هذا ما كتبه الاستاذ الامام في ابطال رياض باشا للسخرية . وفيه ما ترى من الفائدة التاريخية والمعبرة

وسنذكر في النبعة التالية ما كتبه من أعماله الإصلاحية الأخرى كتوزيع مياه النيل بالقسط لري الأرض ومساواته فيها بين الرؤساء والفلاحين ، والقضاء الضرائب الكثيرة ، وإبطاله استعمال الكرباج ، ومنحه الحبس لتعصيل الحقوق الأميرية والشخصية ، وغير ذلك من أعماله الجليلة

﴿ سوء التفاهم بيننا وبين اصحاب مجلة دين ومعيشت ﴾

تكلمت مجلة دين ومعيشت فيما رددناه عليها في الجزء الرابع وقالت انه ليس ردا عليها بل على ذلك التري الذي ترجم لنا عبارتها ترجمة غير صحيحة ، وجزمت بأنه كان متعمدا لذلك وساعيا بالفساد . وكان لها ان تلتبس له عذرا بضمفه في الكتابة العربية . وقالت ان تذييلها ما كانت تقلنه عن الجزء الاول من المنار لم يكن للتردد في صدقه ولا للرغبة في تكذيب طلعت بك لاقوال المنار » بل كان هذا ليتأكد صدق المنار فان غاية ما تخميناه هي بينها ما تخميناه صاحب المنار في هذه المسألة ، فلهذا لما طالعنا مارد صاحب المنار وانه غير موجه الينا واطلعنا على بشارته بقرار طلاب الإصلاح المقاميين لاولئك الزعماء بابطال المحافل الماسونية من عاصمة الآستانه انشروا صدورنا وانكشفتم همونا شرحا وكشفا لا تقدر قدره ، وهذه البشارة لاتعد لها ولا تكافئها الدنيا وما فيها فله الحمد وله المنة »

ثم قالت « وأما نحن اصحاب مجلة دين ومعيشت بحمد الله تعالى مسلمون ولسنا بكاهنين ولا متكهنين ، فان الكاهن عدو الله وكافر بالاجماع فكيف المتكهن ؟ » فباقررا منا على فضيلة صاحب مجلة المنار لانتزاع الاتباع له في كل ما كتبه وبسطه ، فان كان هو حقا في اعتقادنا ووافق لما سبناه وسلكناه كما هو في مسألة التيارات صدقناه واتبعناه وان كان غير ذلك كما في مسألة الحجاب رددناه أو سكتنا . وهذه سنة الله في الذين خلوأ من قبل »

المنار: ان الخلاف يقع بين الناس بسوء الفهم، أكثر مما يقع بسوء القصد، ولو كنا نكتب نحن وأصحاب هذه المجلة بلفظة واحدة لسهل الاتفاق بيننا مع حسن النية في كل شيء. واني رأيت في عبارتهم العربية ضغفاء فأخشى ان خلافتهم للمنار في بعض المسائل جاء من ذلك - مثال ذلك أنهم هنا جزموا بأن المتكهن أجدر من الكاهن بالاجماع على كفره وهم يشيرون بهذا الى قولنا ان مجتهدهم « تكهنت في استنباط الباعث » على ما كتبناه. قال في الاساس « وتكهن قال ما يشبه قول الكهنة » وبهذا المعنى يستعمل هذا اللفظ في مصر وغيرها من البلاد العربية، ومن قال ما يشبه قول الكهنة في الاخبار عما لا يقوم عليه دليل فظاهر كالكلام عن نية لإنسان او مقصده لا يكون كاهنا ولا يكون حكمه حكم الكاهن (ولا تبحث هنا في حكمه) فهل يصح ان يكون أولى من الكاهن فيما يحكم به عليه؟ لا. ولا يعد ان يكون فهمهم لاقتناء في مسألة الحجاب كفهمهم لهذه الكلمة. واتمالا نطالبهم باتباع المنار في شيء قط بل باتباع الحق اذا ظهر دليله سواء وافق ما كانوا عليه من قبل أم لا فان الحق احق ان يتبع وفقا لله وإياهم لا تباعه في كل حال وكل آن وأما سرور أصحاب هذه المجلة من قيام صادق بك ومن معه لاصلاح ما أفسده غيرهم فيشاركهم فيه أكثر العثمانيين وجميع المسلمين الذين يشارون على هذه الدولة لأنها إسلامية، ولا يرضون ان يكون سلطانها (إمبراطورها) لا (خليفة). ولا ندري أيتم السروا أم لا فان أولئك الزعماء مجمعون أمرهم الآن ليستعيدوا قوذهم. وقد وصلوا بالدولة الى حيث صارت اوربة تذرنا بالقضاء عليها، ونسأل الله السلامة وحسن العاقبة

جمعية الاتحاد، ومشروع العلم والارشاد

علم المركز العمومي لجمعية الاتحاد والترقي ان مسلمي الآستانة ساخطون على الجمعية لتعها تنفيذ مشروع العلم والارشاد فيها، وكذا غيرهم، فارسل الى جميع اندية الجمعية بلاغا يعتذر فيه عن ذلك مدعيا انه كان عين مندوبين من اعضاء الجمعية في الآستانة ليجتصوا مع صاحب المشروع في حقيقة وهذان المندوبان كتبوا الى المركز العمومي بأن وأنها عدم تنفيذ المشروع لاسباب تتعلق بشخص مقترحه ..

سخر المركز من أنديته وغشها بهذا البلاغ والحق ان الجمعية لم تنفذ المشروع لأمريين (أحدهما) ان من اصوله ان يكون تعليم المرشدين باللغة العربية، ويعلمون التركية إلزاما، وثانيهما ان مقصده حياة الدين بمزول عن السياسة. والا فان جمعية المشروع قد تأسست والمقترح قد ترك الآستانة يأسا من العمل فيها فلينفذوا المشروع بأنفسهم ان كانوا صادقين.

بسم الله الرحمن الرحيم
في كتابي هذا
أذكر ما كان
في قلبي من
الحكمة هداوتي

الله
١٣١٥

بسم الله الرحمن الرحيم
في كتابي هذا
أذكر ما كان
في قلبي من
الحكمة هداوتي

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كنهو الطريق

(مصر - الخيس ملك شعبان ١٣٢٩ - ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٢٨٩ ١٥١٩ م)

فتاوى المشايخ

فتحننا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (ووظيفته) وله بمسئدة ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج خالبا وروحا قد مناهنا تأخر السبب كهابطة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك كمثل هذا ، ولمن سؤو على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا طرر صحيح لا غفاله

﴿ اسئلة من الاسكندرية ﴾

(من ٤٢ .. ٤٤) من صاحب الامضاء

دام بقاءه

حضرة الاساد الفاضل السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم . ارجوكم اجابة عن الاسئلة الالية

(١) ما معنى الباقيات الصالحات في قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا

والباقات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا املا)

(٢) من يجوز اعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة ليضعوه في مشروعاتهم

الطاس السخير . ان جاز فهل يجوز نقلها لهم لمحلهم ولو كان أبعد من مسافة القصر

كي الاسكندرية مصر

(٣) مامعنى الدنيا والآخرة وحرثهما في الآيات الآتية وما مائلها (من كان يريد حرث الآخرة نزده في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتته منها، وما له في الآخرة من نصيب * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فهل الذي يعمل للدنيا يبعد عن الآخرة ويقرب من عذابها وما هو العمل الخاص بالآخرة أفيدونا ولكم الاجر والثواب

محمد ميلاد

الباقيات الصالحات

اما الجواب عن السؤال الاول فهو ان الباقيات الصالحات هي الاعمال التي تصلح بها النفس وتزكى حتى تكون أهلا لدار السكرامه في الآخرة سميت - باقيات لان أثرها يبقى في نفس عاملها بما تطبع فيها من الملكات الفاضلة والصفات الجميلة التي يترتب عليها الجزاء بالحسن في الآخرة . وذكرت في مقابلة المال والبنين الذين كان المشركون يفاخرون بهما فقراء المسلمين من السابقين الاولين كهمار وصهيب ويظنون انهم يغالون بهما سعادة الآخرة كما حكى الله عنهم غرورهم بهما في قوله (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمهذبين)

إعطاء مال الزكاة لجماعة الدعوة والارشاد

واما الجواب عن السؤال الثاني فهو القول بجواز إعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة لانها تتفق هذا المال في مصارفه الشرعية لانها تعلم طائفة من الفقراء والمساكين وتربهم وتتفق عليهم ، ومن هذه المصارف ما فرضه الله تعالى لصنف المؤلفه قلوبهم وهذه الجماعة هي الجديرة بمعرفة هذا الصنف والاستعانة بمال الزكاة على تأليف أفرادهم ليتمكن الايمان من قلوبهم بتصديها للدعوة الى الاسلام

وقد اختلف الفقهاء في جواز نقل الزكاة من بلد الى آخر فنهى بعضهم واستدلوا بحديث معاذ عند الشيخين اذ أمره عندما ارسله الى اليمن أن يأخذها من أغنيائهم ويضعها في فقرائهم ، وما في معناه . واجازه آخرون لان النبي (ص) كان يرسل عماله فيأتون بالزكاة من الاعراب الى المدينة فينفق منها على فقراء المهاجرين والانصار ، وهذا معروف مشهور ، وحديث معاذ وغيره ليس فيه ما يدل على منع النقل ، ولكنه قد يدل على انه خلاف الاصل ، اذ النقل لا يكون الا لسبب أو مصلحة وهذا هو المختار عندي في المسألة

٥٧٦ حكمة توزيع الزكاة في بلدها . حرث الدنيا والآخرة (المار ج ٨ ص ١٤٨)

تظهر حكمة الشارع ظهوراً ينافي قيام أغنياء كل بلد بسد ضرورات وحاجات الفقراء والمساكين فيها فإن البائس المعوز الذي تراه هو أولى برحمتك ورعايتك من تسمع يؤسه وإعوازه على البعد ، وأجدر أن تحول بينه وبين حسده لك على ما يرى من نعمتك ، وتغني زوالها عنك ، وإنما يكون ذلك بأن تفيض عليه منها ، وتجعل له نصيباً فيها . والبلاد المجاورة لبلدك التي تعرف فقراءها أو يعرفونك حكمها حكم بلدك ، وهي التي يتردد أهلها بعضهم على بعض عادة ، وإن كانت دون مسافة القصر ، فهذه المسافة التي يقدر بعض الفقهاء بها لا دليل عليها ، ولا يظهر ما ذكرنا من الحكمة ولا غيره فيها . وحديث مماذ في أهل اليمن كافة فهو أن دل على منع قتل الزكاة فإنما يدل على منع قتلها من القطر اليمني الذي جعل عاملاً عليه إلى الحجاز وغيره من البلاد التي لا ولاية له عليها ، فالتمس لأجل الولاية لأجل المسافة ، فيكون مخصوصاً بما يأخذه الولاية والصالح كنزكاة الأنعام والزرع ، وأما ما يوزعه المالك من زكاته فلا دليل على الحجر عليه فيه

ويظهر من عبارة الحديث أيضاً تخصيصه بسهم الفقراء والمساكين ويلزمه سهم العاملين عليها خاصة لأنهم يأخذونه مما يجمعونه . فالذي يجمع زكاة أهل اليمن مثلاً لا يأخذ سهمه من زكاة أهل الحجاز . وهذا إذا كان كل وال يوزع زكاة البلد الذي يتولاه فيه .

وكذلك المؤلفات قلوبهم والفارمون وأبناء السبيل يعطون سهامهم حيث يوجدون والأقرب منهم أولى من الأبعد على ما ذكرنا في الفقراء فلا يتجاوز الأقرب مكاناً أو نسباً إلا لمصلحة كأن يرى المزكي أن من في البلد الآخر أحوج ، أو أن أمانته أرفع ، وأما السهم الذي في سبيل الله فيجعله أوسع ولا سيما على ما اختاره الأستاذ الامام من شموله لمصالح المسلمين العامة كلها

حرث الدنيا والآخرة

وأما الجواب عن الثالث فهو أن الحرث عبارة عن الزرع ، ومنه الأثر المشهور : الدنيا مزروعة الآخرة . والحرث والزراعة هنا من باب المجاز فريد حرث الدنيا هو من يعمل عمله فيها لأجل التمتع ببلداتها لا يبتغي من حياته فيها غير ذلك . ومريد حرث الآخرة هو من يعمل أعماله التي هي غرضه من حياته لأجل الآخرة ، أي يكون مخلصاً في عباداته ويلتزم في معاملاته أحكام الشرع التي تحددها الحقوق فلا يظلم ولا يأكل مال أحد

بالباطل ، ونحري الحق وعمل الخير فيتصدق من فضل ماله على الافراد وفي المصالح العامة ، وهو يتمتع بالطيبات وزينة الدنيا من طريق الحل ولكن ذلك لا يكون هو مراده من حياته بل يكون له مراد أعلى وهو الاستعداد لحياة الآخرة الباقية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلاً في تفسير قوله تعالى (۲ : ۱۹۹) فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق (۲۰۰) ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (الخ فراجع في الجزء الثاني من التفسير وقوله تعالى (۳ : ۱۳۹) ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) وقوله تعالى (۳ : ۱۴۵) منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) فراجعها في الجزء الرابع من التفسير

علم الفلك والقرآن

(نظرة في السموات والارض)

نشرت هذه المقالة في مجلة الطلبة المصريين ثم زاد الكاتب فيها بعض زيادات وحواش

(قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تخفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)
(خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
قرآن شريف

(فهرس المقالة)

تعريف الأرض - السياوات والأفلاك - أسماؤها وعددها - الثواب - الجذب العام - السكون كالجسم الواحد - الأثوار - مركز السيارات - ذوات الأذنان - البروج - مجاميع الثواب - الصور السماوية - سدرة المنتهى - رؤية النبي لجبريل - الجنة والنار - السماء - السموات السبع والاسماء والمجارج - خطأ القدماء في اعتبار الأرض مركزاً للعالم - احتمال أن السموات أكثر من سبع وأن العدد لا مفهوم له - نص القرآن

على الحركة الذاتية للسيارات وغيرها - سكنى السيارات بالحيوانات - الدابة في يوم
القيام - الأرض ليست سبعة - تفسير الآية الواردة في ذلك - العوالم متعددة - العرش
أو الكرسي - حملة العرش - الملائكة والشياطين - رجم الشياطين بالشهب - العوالم
لم تخلق لأجل الإنسان وليس الإنسان أشرف جميع الموجودات - فصل في دقائق
المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن - الحكم والمثابه - الخاتمة في بيان الغاية
من هذا الوجود

ما هي هذه الأرض التي نعيش عليها ؟

هي كوكب من الكواكب التي تدور حول الشمس وتسمى بالسيارات ومجموع
الشمس مع هذه السيارات يسمى بالمجموعة (١) أو المنظومة الشمسية فالشمس مركز
بالنسبة لها وهي مضيئة لذاتها ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة . ولا ينبغي
أن يفهم القارئ من تسميتنا الشمس بالمركز أن مدارات هذه السيارات هي دوائر
بل هي بيضاوية الشكل وليست الشمس في الوسط تماما بل هي مائلة الى أحد الجوانب
ومدارات هذه السيارات تسمى بالافلاك فهي الاشكال البيضاوية التي ترسمها

السيارات في مسيرها حول الشمس

واكبر هذه السيارات ثمان : الأرض احداها واثنان منها في داخل مدار
الأرض وخمس منها في خارجه وهذه المدارات أو الافلاك ليست في مستوى واحد
بل هي في مستويات مختلفة ، فمن المدارات ما هو أفقي ومنها ما هو رأسي وفيها ما
هو مائل الى اليمين أو الى الشمال

أما السيارةان اللذان في داخل فلك الأرض فهما عطارد (Mercury)
والزهرة (Venus) ويسميهما الفلكيون السيارين الداخليين أما السيارات الخمس

(١) يطلق لفظ مجموعة في هذه المقالة على مضيئين مختلفين (١) على المنظومة
المسكونة من شمس وسيارات حولها كنظومة متا الشمسية (System) (٢) وعلى
مجموعة الكواكب الثابتة كالدب الأكبر المركب من عدة شمس (Constellation)
والمجموعة بالمعنى الثاني مركبة من عدة مجاميع بالمعنى الاول والسباق هو الذي يعين
أحد المضيئين فيما يأتي

الباقية فهي المريخ (Mars) والمشتري (Jupiter) وزحل (Saturn) وأورانوس (Uranus) ونبتون (Neptune) وتسمى السيارات الخارجة وكلما كان فلك الكوكب أو السيار صغيرا كانت سنته صغيرة وكلما كان كبيرا كانت سنته كبيرة . فسنة عطارد وهو أصغرها فلكا هي ٨٨ يوما من أيامنا هذه وسنة نبتون وهو أكبرها فلكا هي ٦٠١٨٦ يوما أي ١٦٤ سنة و٨ شهور من سنتنا وشهورنا ، أي إنه يدور حول الشمس في المدة المذكورة ويوجد بين المريخ والمشتري عدة سيارات صغيرة تسمى نجيمات اكتشف منها إلى الآن أكثر من ١٢١ نجما (تصغير نجم) وأكبر هذه النجيمات هي فيستا (Vesta) أي إلهة النار ويونو (Juno) وسيرس (Ceres) وبالاس (Pallas) وهي أسماء آلهة وثنية . وجميع هذه السيارات كبيرة كانت أو صغيرة هي أجرام مظلمة كارضنا هذه سواء بسواء ولا يضيئها إلا انعكاس أشعة الشمس عليها أما النجوم الثوابت فهي شمس كشمسنا هذه مضيئة بذاتها وسميت ثوابت (١) لأنها لا يتغير وضعها بالنسبة لآخواتها وهي مراكز سيارات أخرى تدور حولها كما أن شمسنا مركز للسيارات الثمانية المعروفة ولكن نظرا لبعدها العظيم عنا ترى كأنها نجوم صغيرة والحقيقة أنها شمس كبيرة . وأقرب هذه الثوابت إلينا يبعد عن الأرض بمقدار ١٩٤١٣١٤٠٣٠٤٠٠٠٤٠٠٠ ميلا والنور الذي ينبعث منه يصل إلينا في ثلاث سنوات وربع (٢)

(١) ثبوت هذه الكواكب أو الشمس هو أمر اعتباري فقط والا فالحقيقة أن جميع الكواكب متحركة سواء سميت ثوابت أو سيارات كما سيأتي قال تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)

(٢) تذكر قوله تعالى (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وقوله (تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) وقوله (ثم يرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)

ويمكننا تمييز السيارات عن الثوابت بأن السيارات تغير وضعها بالنسبة للثوابت وبأن نورها أسطع وهو ثابت لا يتألاً وذلك لقربها منا . أما نور الثوابت فإنه يوتش ويتألاً لشدة بعدها عنا .

والسبب الذي يمسك السيارات في أفلاكها ويحفظ نظامها في مداراتها هو جذب الشمس لها فلولاها لسارت في طريق مستقيم الى حيث لا يعلم الا الله وكذلك جميع الكواكب يجذب بعضها بعضاً من جميع الجهات فالسماء بما فيها من الكواكب كالبنيان يشد بعضه بعضاً (أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها) (والسماء ذات الحبك) (١) فاذا جاء الوقت الذي يفسد فيه نظام هذا الكون اختل التوازن وزال التجاذب وتناثرت الكواكب واصطدم بعضها ببعض وانشق عن البعض الآخر وتفصل عنه وتفرق (اذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت) (و) اذا السماء انشقت (الآيات

أما الآن فجميع الكواكب متجاذبة مرتبط بعضها ببعض من كل جهة ولا يوجد فيها ما هو منشق عن بقيتها ، منفك عنها ، لا ارتباط له بها ، بل كلها متماسكة كالبنيان أو كأجزاء الجسم الواحد (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج) أي وليس لها شقوق تذهب باتصالات الكواكب فتفرقها وتقطع علاقاتها وأحبال تجاذبها بحيث يكون بعض الكواكب غير متماسك ببعض الآخر ومنفصلاً عنه في ناحية من السماء لا ارتباط له به (فارجع البصر هل ترى من فطور) أي انشقاق واقطاع . أما ما بين الكواكب من المسافات فهي وإن كانت كبيرة إلا أنها بالنسبة لمجموعها وكثرتها وعظمتها كالمسام بالنسبة

(١) الحبك جمع حبكة كطريقة وطرق . وحبكة بمعنى محبوك أي مربوط . فقوله تعالى (والسماء ذات الحبك) معناه ذات الجامع من الكواكب المربوط بعضها ببعض بحبال من الجاذبية فإن كل حبكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة فالآية الشريفة نص على تعدد الجامع وعلى الجاذبية التي يقول الأفرنج إنهم مكتشفوها وعليه فهي إحدى معجزات القرآن العلمية وسيأتي بيان بعضها

لأجزاء الجسم الواحد وكما أن الكواكب تتحرك في هذه المسافات . كذلك ذرات الجسم تتحرك فيما بينها من المسافات . والأيثير (مادة العالم الأصلية) بلا هذه كما بلا تلك فالكون كله أو السماء كلها جسم واحد لا انشقاق فيه الآن ومجموعتنا الشمسية هذه هي جزء من أجزاء هذا الجسم العظيم أو ذرة من ذراته . فهذه المسافات التي بين الكواكب ليست هي الشقوق أو الفروج المراد فيها بل الفروج المنفية هي كما قلنا التي تباعد ما بين مجاميع الكواكب حتى تقطع اتصالاتها وتشتتها وتذهبها مبددة في الفضاء بلا نظام ولا اتصال ويجعل كل عالم مستقلاً بذاته منقطعاً عن غيره خارجاً عن دائرة الجذب العام . فانشقاق السماء وانفطارها الذي سيحصل يوم القيامة هو تبديد عوالمها وتشتيتها وانتثار كواكبها

هذا وأعلم أن أكثر السيارات لها توابع تدور أيضاً حولها وهي الأقمار فتعكس النور من الشمس إليها وتضيئها ليلاً (وجعل القمر « ١ » فيهن نورا) وسميت توابع لانها تتبعها في مسيرها حول الشمس كما يتبع الخادم سيده فللارض قمر واحد والمريخ اثنان والمشتري أربعة وزحل ثمانية ولاورانوس ستة ونبتون واحد فقط كالارض وليس لعطارد ولا للزهرة أقمار

أما حجم هذه الارض بالنسبة للسيارات الاخرى فيعتبر خامساً في الكبر والسيارات التي هي أكبر من أرضنا هذه هي المشتري وزحل وأورانوس ونبتون أما عطارد فهو أصغر السيارات الثمان وهو أكبر من قمر الارض بقليل ولكنه أقرب السيارات الى الشمس ويمكن رؤيته بعد الغروب بقليل أو قبل الشروق كذلك وأما الزهرة فتحجمها تقريباً قدر حجم الارض ولقربها منا ترى أنها أشد الكواكب نورا بعد الشمس والقمر وتشاهد بعد الغروب وقبل الشروق مثل عطارد ولكن مدتها أطول وتسمى عقب الغروب (كوكب المساء) وقبل الشروق (كوكب الصبح)

وأما المريخ فهو أقرب السيارات الخارجة الى الارض وحجمه ثمن حجمها

(١) الألف واللام هنا للجنس لا للمهد كما في قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)

وتشاهد في قطبية بالتلسكوب تقط بيضاء يقال انها ثلج
وأما المشتري فهو أكبر السيارات على الاطلاق وأشدّها نورا بعد الزهرة
بالنسبة لنا وتحيط به منطقة من السحب ودورته حول محوره هي عشر ساعات فقط
فهو أسرع دورة من الأرض ولكن حجمه يقال ان قشرته لم تبرد تماما الى الآن
وأما زحل فانغرب شيء يشاهد فيه هو وجود ثلاث مناطق عريضة تحيط به
بعضها خارج بعض ويقال انها مكونة من ملايين من التوابع الصغيرة وأمرها في
الحقيقة مجهول . وأما أورانوس ونبتون فهما أبعد السيارات في المنظومة الشمسية
وآخرها على ما نعلم

وهذان السياران لم يكونا معروفين القدماء لانه لا يمكن رؤيتهما بالعين المجردة
وأما باقي السيارات فهي معروفة من قديم الازمان وعند جميع الأمم لانها ترى جميعا
بالعين المجردة وقد كان القدماء يعدون السيارات سبعة غير الأرض مع أنهم ما كانوا
يعرفون منها غير الخمس المسماة بالدراري وهي (عطارد والزهرة والمريخ والمشتري
وزحل) لانهم كانوا يحسبون الشمس والقمر من ضمنها . والحقيقة أنهما ليسا منها
في شيء فان الشمس من الثوابت وهي مركز العالم الشمسي الذي نحن فيه والقمر تابع
للأرض كباقي التوابع المذكورة آنفا (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون)

أما ذوات الاذنب (Comets) فهي أيضا سيارات غازية ولكنها
تدور حول الشمس على أبعاد شاسعة جدا فأفلاكها متسعة اتساعا عظيما . وهي في
بعض الأحيان تقترب من الشمس حتى تختفي في ضوئها ثم تبعد حتى يخل لنا
أنها خرجت عن المنظومة الشمسية وذلك لان الشمس كما قلنا ليست في وسط
الأفلاك بل مائلة الى بعض جوانبها . وأكثر هذه المذنبات يخرج فعلا عن منظومتنا
هذه الشمسية ويذهب الى منظومات أخرى والمذنبات تعد بالآلاف وان كنا لا نرى
بالعين المجردة إلا القليل منها لصغرها . ومتى ابتعدت عن الشمس عادت اليها أذنانها
لان هذه الاذنب عبارة عن أجزاء من أجرامها الغازية تجذبها الشمس اليها وتشدها
والصغير منها لا ذنب له مهما اقترب من الشمس . والخلاصة أن بعض هذه النجوم

الغازية لها أفلاك معروفة والبعض الآخر وهو الكثير لا تعرف له أفلاك . والظاهر أنها ضالة في الفراغ بين العوالم المدينة وأصلها نجوم انحلت وبأنحلالها هي تنشأ الشهب وأشهر هذه المذنبات التي ظهرت في القرن التاسع عشر مذهب ظهر سنة ١٨١١ وكان طول ذنبه ١١٢ مليوناً من الأميال ومذهب هالي الذي ظهر في سنة ١٨٤٣ وفي ١٨٨٠ و ١٨٨٢ وقد ظهر في سنة ١٨٦١ و ١٨٦٢ مذنبان كانا غاية في البهاء والجمال وأخير أظهر واحد شاهدناه في السنة الماضية (١٩١٠)

أما البروج فهي صور وهمية تنشأ من اجتماع الثوابت بعضها بجانب بعض بحسب ما يتخيل لنا وهي اثنا عشر برجاً معروفة ترى أن الشمس تنتقل من واحد منها إلى الآخر بحسب الظاهر وباجتماع الثوابت بعضها ببعض تنشأ صور أخرى غير البروج كصورة الدين والثريا والجاني على ركبته والنسر الطائر وغير ذلك ولعل سدرة المنتهى المذكورة في القرآن الشريف هي صورة كنهه الصور (١) فيكون النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل من الأرض بعينه على صورته الحقيقية الأصلية مرتين مرة في الأفق ومرة عند سدرة المنتهى (٢) وهو نازل من الملائكة الأعلى فلا

(١) : لا يظن القاريء أن المشابهة تامة بين هذه الصور (المجاميع) وبين ما شئت به كما لا يخفى على الفلكيين بل الحقيقة أن هذه المشابهة تكاد تكون مفقودة ولا وجود لها إلا في نظر التخيل والوهم فلا عجب إذاً إذا شئت إحدى هذه المجاميع بشجرة النبق فإنه يوجد بين الأسماء التي اصطلاحوا عليها ما هو أبعد وأعجب ولا نسبة هناك بين المشبه والمشبه به .

(٢) المنتهى أي الغاية التي تنتهي إليها جميع الخلائق بعد الحساب يوم القيامة (وأن إلى ربك المنتهى) فمن كان منهم سعيداً أدخل في جناتها التي توجد في كواكبها السيارة ولذلك قال تعالى (عندها جنة المأوى) وكون عرض الجنة كعرض السموات والأرض لا غرابة فيه فإن من الكواكب الأخرى ما هو أكبر من مجموع هذه الأرض وباقي السيارات التي حول شمسنا هذه وهي المسماة في القرآن بالسموات . ومن كان منهم شقيماً أدخل في نيرانها المتأججة المستمرة التي توجد في شمس هذه المجموعة فهي تسع جميع سكان السموات والأرض وباقي سكان المجاميع الأخرى وإليها ينتهون وقبل سميت بسدرة المنتهى لأنها أقرب المجاميع إلى العرش أي إنها توجد =

بعد أن تكون هذه السدرة (١) صورة تشبه شجرة النبق ناشئة من اجتماع عدة ثوابت بعضها مع بعض (راجع سورة النجم والتكوير) وشبهت بذلك كما شبه غيرها بصورة النسر الطائر مثلاً.

وقوله تعالى (إذ يفتشى السدرة ما يفتشى) معناه أنه رأى جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى حينما كانت الأرواح والملائكة تفشاها وتهبط عليها وتحف من حولها وذلك بأن كشف الله عن بصره وبصيرته وأنارهما فرأى ما رأى (تقدراى من آيات ربه الكبرى) فكانت هذه الرؤية للأرواح والملائكة رؤية حقيقية عيانية كروية جبريل في الأفق والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل من الأرض (ما زاغ البصر وما طغى) (أقمارونه على ما يرى). أما رؤية هذه السدرة المذكورة في حديث المراج فكانت في مرة أخرى غير هذه وكانت منامية (أي رؤيا) كما سيأتي في الحاشية ولا علاقة لها بما ذكر في سورة النجم فإنه كان يقظة ولذلك قيل له فيها أن للسدرة نبعا كقلال هجر (٢) وأن أربعة أنهار (منها النيل والفرات) تخرج منها. هذا إذا لم تكن هذه العبارات زيادات من بعض الرواة فإنها تشبه الأسرار المليات وتقرّب مما جاء في أوائل سفر التكوين في وصف جنة آدم والافان هذه السدرة لا نبق لها فإنها مجموعة كواكب على ما نعتقد والنيل والفرات لا يخرجان منها ولا ماء السحاب أيضا. فان السحاب الذي ينزل منه المطر الى الأرض وتكون

بعد جميع الجامع وفي نهايتها وبياتي ما يفهمك معنى ذلك ومعنى لفظ المرش (١) ويحتمل أن كلمة (سدرة) هنا معربة من كلمة لاتينية «Sideris» بمعنى الكوكب أو النجم وعليه معنى (سدرة المنتهى) كوكب الانتهاء وهذه الكلمة اللاتينية أخذت بهذا المعنى في كثير من اللغات الأجنبية ولعل العرب نقلها إلى لغتها من بلاد الروم أو غيرهم ممن كانوا يخاطبونهم ويكون هذا المعنى مما نسيه الناس كما نسوا غيره من الكلمات الأصلية والمعربة أو من معانيها. ولا يخفى أن المفرد المضاف بهم) كقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) أي لبالي الصيام فكذلك هنا يصح أن يراد (بسدرة المنتهى) سدرات أي عدة كواكب لا كوكبا واحدا

{ ٢ } كما قيل ليوسف أن اخوته كواكب ساجدة له وكما قيل للعزير أن سني

الحصب والجذب سبع بقرات ممان وسبع عجاف

منه الانهار كنص القرآن في عدة مواضع أصله بخار تصاعد من بحار الأرض ولذلك قال الله تعالى (أخرج منها - أي من الأرض - ماءها ومرعاها) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض) وقال (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) فكأنه قال إن ماء الانهار والينابيع هو من السماء أي السحاب بدليل قوله (أرسل انرياح فتثير سحابا فسقذ به الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها) وقوله في السحاب (قمرى الودق - المطر - يخرج من خلاله) والسحاب أخرجه الله تعالى من الأرض لامن الجنة بدليل الآية المتقدمة . فكيف اذا يكون النيل والفرات آتين من الجنة وهما يتكوران بشهادة الحس والقرآن من ماء المطر الخارج من نفس الأرض ؟ !

كذلك ماورد في حديث المآرج من شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه وغسله بالماء في طست من الذهب الى غير ذلك مما جاء فيه فالأقرب الى العقل والعلم أن ذلك كله كان رؤيا يراد بها أن الله تعالى طهر قلب النبي ونفسه صلى الله عليه وسلم وملأها علما وحكمة وأطلعه على كثير من غيبه . ولترجع الى ما كنا فيه فنقول

إعلم أن لفظ السماء يطلق لغة على كل ما علا الانسان فانه من السمو أي العلو فسقف البيت سماء ومنه قواه تعالى (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) أي فليمدد بجبل الى سقف بيته وهذا الفضاء الانهائي سماء ومنه قوله تعالى (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) والسحاب سماء ومنه قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) والسكوا كب سماوات . فالسماوات السبع المذكورة كثيرا في القرآن الشريف هي هذه السيارات السبع (١) وهي طباق أي ان بعضها فوق بعض لان فلك كل

(١) أما ماورد في حديث المآرج من وجود الانبياء في السموات فالأرجح عندي أن المآرج كان رؤيا منامية روحانية كماقاناو في هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لأن رؤيا الانبياء من الوحي كرؤيا إبراهيم أنه يذبح ولده . والمآرج لم يرد له ذكر في القرآن مطلقا وما ماورد في سورة النجم والتكوير فلا علاقة له بالمآرج وإنما هي رؤية النبي لجبريل

منها فوق فلك غيره كما تقدم والشمس مركز هذه الافلاك السبعة ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة فهي سراج وهاج ونورها كنور السراج غير مستمد من غيره بل ناشئ عن احتراق موادها كما سبق وأما الاقمار فهي كالمرآة تعكس نور الشمس على السكواكب التابعة لها فلذا لم تسم في القرآن بالسراج فانها لا نور لها من ذاتها قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر - أي جنس القمر - فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) أي لمن جميعا وفي هذه الآية إشارة الى ان الشمس والقمر ليست من السموات السبع المرادة في القرآن وان كان يصح أن تسمى بالسموات لغة ولكنه يريد بالسموات غيرها وقد كان القدماء يعدونها من السموات السبع قبل اكتشاف (نبثون وأوراقوس) ويعتبرون الارض

من الارض على صورته الحقيقية كما سبق . أما الأسراء إلى بيت المقدس وهو الذي ذكر في القرآن الشريف فالأرجح أنه كان جسديا كما هو ظاهر القرآن ولذلك اقتصر عليه ولم يذكر شيئا عن المعراج ولو كان المعراج حصل ليلة الأسراء وكان جسديا مثله لذكر معه في سورته فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الالهية من الأسراء وهذه السرعة العجيبة في الأسراء يقربها إلى عقولنا ما نراه في حركات الكواكب وما نشاهده من المخترعات البشرية البخارية والكهربائية . وقد قال بما قلت هنا كثير من المسلمين ، حتى من أزواج النبي والصحابة والتابعين . فهو ليس ابتداء في الدين فالأسراء إلى البيت المقدس ورؤية جبريل والملائكة كانوا في البقعة والمعراج إلى السماء كان في المنام وكما كانت في اوقات مختلفة

ولذلك لم يذكر في حديث المعراج (بحسب رواية البخاري التي هي أصح الروايات بالإجماع) أن النبي صلى الله عليه وسلم سار أولا إلى بيت المقدس بل المذكور فيه أنه سار مباشرة من مكة إلى السماء الاولى وكذلك لم يذكر فيه أن جبريل فارقهم ظهر له عند سدره المنتهى بصورته الحقيقية بل المذكور أنه كان مصاحبا له من أول المعراج إلى آخره على صورة واحدة وذلك يدل على أن ما ذكر في القرآن مما وقع بقظة هو غير ما ذكر في الحديث مما وقع مناما في وقت آخر وإلا لذكرا معا في سياق واحد إما في القرآن وإما في أصح الاحاديث وهو الامر الذي لم يحصل إلا في بعض روايات لا يعول عليها وهي من خلط بعض الرواة الحوادث ببعضها ببعض

مركزا للعالم واكن القرآن الشريف لم يجارهم في هذا الخطأ وبين هذه الآية وغيرها ان السموات شيء والشمس والقمر شيء آخر وأن الاقمار نور في السموات حينما كان الناس يظنون أن لا قمر الا للارض فقط . فانظر الى هذه الآيات البينات الدالة على صحة القرآن وعلى صدق النبي الامي في الوحي . فلو كان القرآن من عند غير الله اوجد فيه مئات الالوف من الاوهام والغلطات الفاضية في زمنه كما وجد ذلك في كتب الاولين والآخرين فما بالك بهذا النبي الامي الذي نشأ في زمن الجهل وبعيدا عن العلم وعن مجالس العلماء صلى الله عليه وسلم ؟

فان قيل : اذا كان القدماء لم يروا من السيارات الا خمسا فكيف قال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ؟) قلت ان الرؤية هنا علمية لا بصرية والاستفهام انكاري فالمعنى ألم تعلموا أن الله خلق سبع سموات الخ فهي على حد قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم (الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد هذه الحادثة بل ولد بعدها وانما سمعها من الناس فكذلك القدماء وان كانوا لم يشاهدوا من السيارات الا خمسا فان ما جهلوه منها هو مثل ما علموه سواء بسواء لا فرق بينهم او قد أخبرهم الانبياء بأنها سبع فيسهل عليهم تصديقهم في ذلك وانما خص الله تعالى هذه السبع بالذكر مع أن السيارات أكثر من ذلك كما سبق لأنها أكبر السيارات وأعظمها على أن القرآن الشريف لم يذكرها في موضع واحد على سبيل الحصر فلا ينافي ذلك أنها أكثر من سبع . قال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما - أي من التوابع والنجوم والسحب وغير ذلك - فاعبدوا الله ابراء لعبادته هل تعلم له سميا ؟) هذا وقد قال بعض العلماء باللغة العربية أن العرب تستعمل لفظ سبع وسبعين وسبع مئة المبالغة في الكثرة فالمراد اذا غير مراد ومن ذلك قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقوله (وان جهنم لم وعدهم أجمعين لها سبعة أبواب) وقوله (ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر عوده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

هذا وقد أشار القرآن الشريف الى حركة هذه الكواكب بقوله تعالى (ولا

أقسم بالخنس الجوار الكنس) وقوله (وكل في فلك يسبحون) وهما بدلان أن حركتها ذاتية لا كما كان يقول القدماء من أن الكواكب مركوزة في أفلاكها التي تدور بها و بدورانها تحرك الكواكب

أما الأرض فهي كما سبق إحدى هذه السعرات و لا تدور سماء بالنسبة للإنسان لأنه يعيش عليها فالسيارات الكبيرة وان كانت ثمانية الا أن سبعة منها فقط هي التي تعلو الإنسان فهي السموات بالنسبة له . ويقول العلماء إنه من المحقق أن هذه السيارات مسكونة بمحوانات تشبه الحيوانات التي على أرضنا هذه ويكون كبل كوكب منها أرضا بالنسبة لحيواناته و باقي الكواكب سماوات بالنسبة لها . والظاهر أن القول بوجود الحيوانات في هذه الكواكب صحيح لأن الله تعالى يقول في كتابه (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة) (١) وهو على جمهم اذا يشاء قدير) ويقول (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن)

أما كون الأرضين سبعة كالسموات فهو أمر نجهله ولا نفهمه الا اذا أريد به أن للأرض سبع طبقات . والحق يقال ان كون الأرضين سبعة هو كما يظهر لنا وهم من أوهام القدماء . ولذلك لم يرد في القرآن الشريف لفظ الأرض مجموعا (أي أرضين) ولم يرد فيه مطلقا أن الأرضين سبع مع أنه ذكر أن السموات سبع مرارا عديدة وفي كل مرة يذكر معها الأرض بالافراد

نعم ورد فيه قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما) وهي الآية الوحيدة التي فهموا منها أن الاراضين سبع وهي كما لا يخفى لا تفيد ذلك مطلقا . وانا في تفسيرها وجهان اما أن تكون

(١) الدابة كل حيوان يدب اي يمشي ومنه قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) والمعنى اذا قامت القيامة بعث الله نوما مخصوصا من دواب هذه الأرض كما بعث غيره من انواع الدواب الاخرى وينطقه فيخرج الانسان على كفره كما يطق أعضاءه في ذلك اليوم أيضا فليس المراد من قوله « دابة » الفرد بل النوع كما في قولك « أرسل الله عليهم دودة أتلفت زرعهم » أي ديدنا كثيرة من نوع واحد مخصوص وربما كانت هي الفرس فن الدابة بحسب عرف العرب مختصة بالفرس

(من) في قوله تعالى (ومن الارض) زائدة (*) واما أن تكون غير زائدة أما على الوجه الأول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات والارض خلقها مثلن) وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الارض خلقت كباقي الكواكب السيارة من كل وجه أي إنها إحدى هذه السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن والارض مثل السيارات الأخرى في المادة وكيفية خلقها وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة بحيوانات كالسواكب الأخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات هي متماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - ففتقناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض فالارض خلقها الله تعالى مثل السموات تماما (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)

وأما على الوجه الثاني وهو أن « من » غير زائدة فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الارض أرضا مثلن) فالآية واردة على طريقة التجريد كقولك (اتخذت لي سبعة اصداقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي مثلهم في الصداقة أو التقدير وبعض الارض مثلن في مادتها وعناصرها

وعليه فليس في القرآن الشرف أدنى دليل على أن الارضين سبع كما يزعمون

* *

هذا واعلم ان المجموعة الشمسية يوجد في العالم مثلها كثير (١) كما بينا ، ومن

(*) زيادة « من » الداخلة على المصرفة في سياق الاثبات غير جائزة

(١) هذه الحقيقة تطابق القرآن الشريفة من جميع الوجوه فهو القائل (فله

الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ، وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) فانظر الفرق بين هذا الدين وبين غيره الذي يجعل بني آدم هم كل شيء في هذا الوجود حتى أن الله الذي وسع كرسيه السموات والارض لا شأن له إلا التفرع لهم بنزوله إلى الارض بنفسه والمعيشة بينهم وتخليصهم بطريقة لا مناص له منها ولم يجد سواها وهي ان يتحمل الاهانة والقتل والصلب بدلا عنهم ثم

المعلوم أن الشمس وما حولها من السيارات تدور في الفضاء حول نجم آخر يعتبر مركزا لها ولا يعرف بالتحقيق ما هو هذا النجم ويقال انه هو نجم من نجوم الثريا أو من صورة النسر الطائر أو الجائي على ركبته وإذا كان هذا هو حال مجموعتنا الشمسية فالظاهر أن المجاميع الأخرى تدور حول مركز لها من النجوم الثابتة كما يشاهد ذلك في المجاميع الشمالية فاما تدور حول القطب الشمالي (النجم المعروف) وإذا فلا يبعد أن جميع هذه المجاميع قاطبة تدور حول مركز واحد لها وهذا المركز يجذبها جميعا اليه ويحفظ كيانه ونظامها وربما كانت جميعا مخلوقة من مادته وله فيها تأثيرات كالكهربائية والمغناطيسية وغيرها مما لا نعلمه وعليه فيكون هذا المركز أو النجم هو كالمحاصة للعالم كله بسانر مجاميعه فهو مركز الجذب والتأثير والتدبير والنظام، و(تحت) العالم أو كرسيه أو عرشه. والغالب أن ما يريد به القرآن بلفظ العرش هو هذا المركز العام للعالم كله فهو عرش الله (١) وعرش الرحمن كما يقول القرآن (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله

الموت والدفن والصعود إلى السماء بهذا الجسد الحيواني والبقاء فيه إلى الأبد كل ذلك لأجل مرضاة جزء صغير حقير من عباده لا يلبثون عشر معشار ما له من الخلقوات المظلمة الكثيرة في العوالم الأخرى المديدة (وما يعلم جنود ربك إلا هو * قل من يملك من الله شئنا إن أراد يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله مالك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير * سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه كان حلما غفورا) (١) أما قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) أي قبل انق السوات والأرض فالظاهر منه أن الله تعالى خالق أولا المادة وكانت غازية ثم تكاثفت حتى صارت سائلا (وهو الماء) ثم تكاثف الماء فظهر في وسطه جرم العرش ثم تكونت بعده الأجرام الأخرى شيئا فشيئا ثم انتهت جميعها لأسباب يذكرها تعالى المادة فكانت هي الشمس ونحوها ما بقي من السوائل حولها إلى غازات كما كان أولا (وهو الأثير الآن) ثم انفصلت انسابات من الشمس فتكونت المنظومات الجديدة ومنها منظومتنا هذه التي نحن فيها

قل أفلا تتقون) وقد اقتبست ما ذكرته في العرش من مذاكرة لي مع السيد صاحب المار . ولقائل أن يقول اذا كانت الشمس أو مرا كز هذه المجاميع تسير بمجاميعها حول هذا المركز العام الذي تقول انه هو العرش فهل هذا العرش يسير أيضا به في الفضاء أم هو ثابت ؟ فان كان ثابتا فاذا ثبتته ؟ أما الجاذبية فلا يصح أنها تثبت في نقطة واحدة من الفضاء كما أنها لا تثبت الشمس وان كانت تحفظ النسبة بينها وبين السيارات التي حولها . فكذلك الجاذبية ، وان كانت تحفظ النسبة بين العرش وبين جميع العوالم (المجاميع) الا انها لا تثبت بمعنى أنها لا تمنعه من أن يسير بها جميعا في الفضاء وعليه فاذا قلت ان العرش ثابت فما هذا الشيء الذي يثبت ؟ والجواب أن الله تعالى وكل به قوى مخصوصة لا نعلم كنهها ولا حقيقةها وهذه القوى تمنعه من جميع الجهات ان يسير بالمجاميع في الفضاء وهذه القوى المجهولة لنا تسمى (حلة العرش) وهي أشياء روحانية لا يمكننا أن ندرك ماهيتها كما أننا لا ندرك ماهية المغناطيس أو الكهرباء أو سائر القوى الجاذبة ، ومن ادعى ادراك هذه الأشياء فليخبرني أي شيء ينبعث من الجسم الجاذب الى الجسم المذبذب فيجذبه وما كنه هذا الشيء وكيف تصورده ؟ قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) وقال أيضا (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أي ثمانية أصناف من هذه القوى الروحانية أو ثمان قوى وهي المسماة بالملائكة (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم)

وكما أن العرش (١) تحفه الأرواح الغيبية فكذلك الكواكب الأخرى مسكونة مع الحيوانات والدواب بأرواح منها الصالح (ملك) ومنها الطالح (شيطان) وكذلك أرضنا هذه ففيها من الملائكة ومن الشياطين ما لا نبصره (انه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم) ولا يخفى أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود

«١» اراجع أن جرم العرش منطوق ولا نار فيه لشدة قدمه فإنه أقدم سائر الاجرام كما انطفا كثير من الشمس الأخرى القديمة على ما حققه علماء الفلك ولذلك لا يمكن ان نبصره لا انطفائه ولا يحترق ما فيه من الموجودات

فعدم ادراكنا لهذه الارواح لا يدل على عدم وجودها كما أن عدم معرفة القدماء للميكروبات والكهرباء التي نشاهد الآن آثارها العظيمة لم يكن يدل على عدم وجودها اذ ذاك في العالم . فمن الجهل الفاضح انكار الشيء لعدم معرفته أو العثور عليه . على أن لنا الآن من مسألة استحضر الارواح اكبر دليل على وجود ارواح في هذه الارض لا نبصرها ولا نشعر بها

وقد قدر الله تعالى أن الحيوانات في هذه الارض اذا خرجت عنها الى حيث ينقطع الهواء ويبطل التنفس تموت في الحال وكذلك قدر أن الارواح الطالحة التي في أرضنا هذه اذا أرادت الصعود الى السماء والاختلاط بالارواح التي في الكواكب الاخرى انقض عليها قبل أن تخرج من جو الارض شهاب من هذه الكواكب أو من غيرها (١) فاحرقها وأهلكها بافساد تركيبها ومادتها حتى لا يحصل اتصال بين هذه وتلك ولا تطامع على اسرار العوالم الاخرى . وهذه الشهب التي تنقض ان كانت صادرة من أجرام ملتهبة كانت ملتهبة وإن كانت صادرة من أجرام غير ملتهبة التهب فيما بعد لشدة سرعتها واحتكاكها بالغازات التي تمر فيها في جونا هذا وامل في مادة الشياطين ما يجتذب اليه هذه الشهب ويتحد بها كما يجتذب العناصر الكيميائية بعضها بعضا (مثال ذلك عنصر الصوديوم فإنه يجتذب اليه الاكسجين من الماء فيحترقه) . ولا نقول ان جميع الشهب تنقض لهذا السبب بل منها ما ينقض لاسباب أخرى كما اجتذب بعض الاجرام السماوية له ومنها ما ينقض لاهلاك الشياطين كما بينا هنا والشياطين مخلوقة من مواد غازية كانت ملتهبة (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وهذه المسائل لا يوجد في العلم الطبيعي الآن ما يثبتها كما انه لا يوجد فيه ما ينفيها وانما نحن نصدقها لان القرآن الذي ثبتت صحته عندنا جاءنا بها قال الله تعالى

(١) يعتقد الآن علماء الفلك أن أكثر الشهب ناشأ من ذوات الاذئاب ومحمتمل أن بعضها ناشئ من بعض الشموس المنحلة أو الباقية الملهبة أو من براكين بعض السيارات أو مما لم ينطفأ من السيارات الآن . ومضى عامنا أن ذوات الاذئاب والسيارات جميعا مشتقة من الشموس كان مصدر جميع الشهب هو الشموس أو النجوم وهذا نفهمنا معنى قوله تعالى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين »

(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظناها من كل شيطان مارد ، لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ، إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) والمراد بالسماء الدنيا هنا الفضاء المحيط بنا القريب منا أي هذا الجو الذي نشاهد فيه العوالم كلها ، أما ما وراءه من الجواء البعيدة عنا التي لا يمكن أن نصل إليها بأعيننا ولا بمناظيرنا (Telescopes) فهو فضاء محض لا شيء فيه فلفظ السماء كما قلنا له معان كثيرة كلها ترجع إلى معنى السمو وتفسر في كل مقام بحسبه وكذلك هو في اللغات الأجنبية فمثلا في الانكليزية لفظ (Heaven) قد يراد به الجو أو الجنة أو الذات الالهية

فكل مسألة جاء بها القرآن حق لا يوجد في العلم الطبيعي ما يكذبها لأنه وحي الله حقا . والحق لا يناقضه الحق . (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

ومما تقدم تعلم أن العوالم متعددة ولذلك يقول القرآن الشريف في كثير من المواضع (الحمد لله رب العالمين (١) وهذا أيضا يخالف ما كان عليه القدماء فانهم كانوا يزعمون أن العالم واحد وأن الانسان أشرف الموجودات وأن الكواكب كلها أجرام فارغة خلقت ليتلذذ بمنظرها الانسان (٢) مع أن القرآن

(١) يطلق لفظ العالمين أيضا على أتم الارض المختلفة من الجن والانس كما في قوله (إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أي في هذا الارض (٢) المراد بالانسان هنا الانسان الارضي وإلا فان هذا اللفظ يطلق على كافة أفراد هذا النوع الماقل من الحيوانات سواء كانوا في الارض أو السيارات الأخرى (السموات) وعلى هذا المعنى العام يحمل قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال - إلى قوله - وحملها الانسان) الآية . وسجود الملائكة لآدم لا يدل على أن نسله أشرف هذا النوع كله فقد يجوز أن الله خص الآخرين بما هو أعلى وأعظم من ذلك ولو كان هذا السجود يدل على التفضيل لكان آدم نفسه أفضل جميع الانبياء من باب أولى وهو كما لم يقل به أحد

يقول منذ مئات من السنين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين) وقال (ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقنا هذا باطلا سبحانه) وقال (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ولم يقل وفضلناهم على جميع الموجودات وقال أيضا (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فالقرآن ينطبق على العلوم الحالية أتم الانطباق ولا يوجد كتاب آخر ديني يدّعي في شيء من ذلك (وانه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الامين * ولتعلمن نبأه بعد حين) ولذلك لا نجد علما من العلوم الصحيحة ولا اكتشافا من الاكتشافات الحديثة ولا مبدأ قويا إلا ويؤيد الاسلام بقدر ما يزعم غيره من الاديان الاخرى

﴿ فصل في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية ﴾

{ الواردة في القرآن }

يلاحظ القارىء مما تقدم أن القرآن الشريف قد أتى في هذا الباب بمسائل علمية دقيقة لم تكن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذه المسائل تعتبر من معجزات القرآن العلمية الخالدة وهاكها ملخصة :-

(١) الارض كوكب كباقي الكواكب السيارة (ومن الارض مثلن) وها من مادة واحدة (كائنا رتقا ففتقناها) وهي تدور حول الشمس (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء) (*)

(*) لا يمكن أن يكون المراد بهذه الآية تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة حينما يبسط الله تعالى السحاب كما قال (وسيرت الجبال فكانت سرابا) وكما قال (واذا الجبال نسفت) لعدة اسباب :-

(١) ان قوله تعالى فيها (وترى الجبال تحسبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف إذا اريد بها ما يحصل يوم القيامة وكذلك قوله (صنع الله الذي اتقن كل شيء) لا يناسب مقام الاهلاك والابادة على ان حمل هذه الآية على المستقبل مع أنها =

(٢) السيارات الأخرى مسكونة بالحيوانات (وما بث فيها من دابة - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن - يسأله من في السموات والأرض) ومجموع هذه الآيات يدل على أن في السموات حيوانات عاقلة كالإنسان (٣) ليس القمر خاصا بالأرض بل للسيارات الأخرى أقمار (وجعل القمر فيهن نورا)

(٤) ليست السيارات مضيئة بذاتها بل إن الشمس هي مصباحها جميعا (وجعل

== صريحة في إرادة الحلال شيء لا موجب له وهو خلاف الظاهر منها

(٢) إن سير الجبال للقضاء يوم القيامة يحصل عند خراب العالم واهلاك جميع الخلائق وهذا شيء لا يراه أحد من البشر كما قال (وتفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) أي من الملائكة فما معنى قوله إذا (وترى الجبال تحسبها جامدة) ؟

(٣) إن تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة إذا رآه أحد شعر به لأن مادام وضعها يتغير بالنسبة للإنسان فيحس بحركتها وهذا يناقض قوله تعالى « تحسبها جامدة » أي ثابتة . أما في الدنيا فلا نشعر بحركتها لأنها لا تتحرك معها ولا يتغير وضعها بالنسبة لها وهذا بخلاف ما يحصل يوم القيامة فإن الجبال تفصل عن الأرض وتنسف نفسها وهذا شيء يراه كل واقف عندها

(٤) أما ورود هذه الآية في سياق الكلام على يوم القيامة فهو كورود آية « أولم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا » المذكورة قبلها في نفس هذا السياق والمراد بهما ذكر شيء من دلائل قدرة الله تعالى المشاهدة آثارها في هذا العالم الآن من حركة الأرض وحدوث الليل والنهار ليكون ذلك دليلا على قدرته على البعث والنشور يوم القيامة فإن القادر على ضبط حركات هذه الأجرام العظيمة لا يصعب عليه أن يبعد الإنسان وأن يضبط حركته وأعماله ويحصيها عليه ولذلك ختم هذه الآية التي نحن بصدد الكلام عليها بقوله « أنه خير بما تعملون » فذكر هذه الأشياء في هذا السياق هو كذكر الدليل مع المدلول أو الحججة مع الدعوى وهي عادة القرآن الشريف فإنك تجد الدلائل منبثة بين دعاويه دائما حتى لا يحتاج الإنسان لدليل آخر خارج عنها كقوله تعالى « ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام » وذلك شيء مشاهد في القرآن من أوله إلى آخره وهو ==

الشمس سراجاً) أي هن كما يدل عليه السياق فالنور الذي نشاهده فيها منعكس عليها من الشمس

« ٥ » السماوات والسيارات السبع شيء والشمس والقمر شيء آخر فهما ليسا من السيارات كما كان يتوهم القدماء « وإن سألتهن من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر » الآية وغيرها كثير

== من أكبر آيات البلاغة العليا ومن عجيب أمر هذا القرآن أن يذكر أمثال هذه الدقائق العلمية العالية التي كانت جميع الأمم تجهلها بطريقة لا نفق عثرة في سبيل إيمان أحده في أي زمن كان مهما كانت معلوماته فالناس قديماً فهموا أمثال هذه الآية بما يوافق علومهم حتى إذا كشف العلم الصحيح عن حقائق الأشياء علمنا أنهم كانوا واهمين وفهمنا معناها الصحيح فكان هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للمتأخرين تظهر لهم كلما تقدمت علومهم وأما المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم فمعجزته لهم إتيانه بأخبار الأولين وبالشرائع التي أتى بها وبالمفاتيح التي تحققت في زمنه وغير ذلك مع علمهم بصدقه وحاله وبعده عن العلم والتعلم بالمشاهدة واليمان فأيات القرآن بالنسبة لهم بعضها معناه صريح لا يقبل التأويل وفيها بيان كل شيء مما يحتاجون إليه والبعض الآخر يقبل التأويل وتشابه عليهم معانيه لنقص علومهم وهذا القسم لا يهمهم كثيراً فانه خاص بعلوم لم يكونوا وصلوا إليها وهو معجزات للمتأخرين يشاهدونها وتجيلى لهم كلما تقدموا في العلم الصحيح قال تعالى « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات - أي لها معان كثيرة يشبه بعضها بعضاً وتشابه عليهم في ذلك الزمن فلا يمكنهم الجزم بالصحيح منها - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة - بتشكيك الناس في دينهم بسببه - وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله » في زمنهم لنقص علمهم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » - والراسخون في العلم يقولون « الخ فإذا جعل قوله تعالى « والراسخون » مطوقاً على لفظ الجلالة كان المعنى أن تأويله لا يعلمه أحد في جميع الأزمنة إلا الله والراسخون في العلم يعلمونه وإذا كان لفظ « والراسخون » مستأنفاً كان المعنى أن الراسخين في العلم في زمنهم لا يعلمون تأويله كما قلنا وانما يؤمنون به لظهور الدلائل الأخرى لهم على صدق النبي ويفوضون علم هذه الأشياء إلى المستقبل من الزمان كما يفوض الآن نحن مسألة رجم الشياطين بالشهب للمستقبل ونؤمن بالقرآن لبوت صدقه بالدلائل الأخرى القطعية

« ٦ » العوالم المتعددة « الحمد لله رب العالمين » والعوالم هي منظومات من الكواكب المتجاذبة « والسماء ذات الحيك »

« ٧ » ليست جميع العوالم مخلوقة لاجل هذا الانسان « لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس » أي الناس المهودين على وجه الارض والانسان الارضي أفضل من بعض المخلوقات لا كلها « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ولا ينافي ذلك قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض » إذ لا يلزم من هذا القول أنها غير مسخرة لغيرنا من الاحياء فالبحر مثلا قال الله تعالى فيه « سخر لكم البحر » مع أنه مسخر لغيرنا من الحيوانات البحرية تسخيراً أتم وأهم منه تأكل وتشرب وتنفس وفيه تسكن ونحى وتموت . فما هو مسخر لبعض الحيوانات تسخيراً جزئياً قد يكون مسخر الفيرها تسخيراً كلياً . فكذلك النجوم مسخرة لنا لتبدي بها في ظلمات البر والبحر مع أنها لغيرنا شمس عليها قوام حياتهم كما أن شمسنا عليها قوام حياتنا وهي بالنسبة لهم نجم من نجومهم الثوابت . وبالجملة فان جميع العوالم بما بينها من الارتباط العام والتجاذب الذي بينها مسخرة بعضها لبعض بالنفع الكلي أو الجزئي « ٨ » كان القدماء يعتقدون أن جميع الثوابت مركوزة في كرة مجوفة يسمونها كرة الثوابت أو فلك الثوابت وبحركة هذه الكرة تحرك الكواكب كما تقدم . ومعنى ذلك أن الكواكب لا حركة لها بذاتها وأن فلك جميع الثوابت واحد وأنه جسم صلب . والحقيقة خلاف ذلك فان لكل كوكب فلكاً يجري فيه وحده . وكل كوكب يتحرك بذاته لا بحركة غيره والكواكب جميعاً ساجدة في الفضاء أو بعبارة أصح في الاثير « مادة العالم الاصلية » غير مركوزة في شيء مما يتوهمون . وبهذه الحقائق جاء الكتاب الحكيم والناس في الظلمات والاهام يتخطون . قال الله تعالى « وكل في فلك يسبحون » والتتوين في لفظ « كل » عوض عن الاضافة . والمعنى كل واحد من الكواكب في فلك خاص به يسبح بذاته . وفي قوله يسبحون إشارة إلى مادة العالم الاصلية « الاثير » التي تسبح فيها الكواكب كما تسبح الأسماك في الماء فليست الافلاك أجساماً صلبة تدور بالكواكب كما كانوا يزعمون

«٩» نص الكتاب العزيز على وجود المذهب النام فكواكب كافة من جميع جهاتها فقال « والسما ذات الحبك - أم السماء بناها - هل ترى من فطور » راجع تفسير هذه الآيات فيما تقدم . فالكون كله كالجسم الواحد الكبير محكم البناء لا خلل فيه كما قال « وما لها من فروج » ويتخلله الاثير كما يتخلل ذرات الجسم الصغير « فبارك الله احسن الخالقين »

«١٠» كان الناس في سالف الازمان لا يدرون من أين يأتي ماء المطر ولهم في السحاب أوهام عجيبة كما كانت لهم في كل شيء سخافات وخرافات ولكن القرآن الشريف تنزه عن الجهل والخطأ فقال (ألم تر أن الله يرزقي سحابا) الى قوله (فتري الودق يخرج من خلاله) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) ومتنقى القولين أن الماء المذهب الذي نشربه ونسقي به الارض سواء كان من الينابيع أو من الانهار هو من الامطار الناشئة من السحاب . ومن أين يأتي السحاب ؟ هو بخار من بخار هذه الارض أي ان السحاب هو من الارض وهو عين قوله تعالى (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي ان الماء جميعه أصله من الارض وان شوهد أنه ينزل من السحاب

فهذه كلها آيات بينات ومعجزات باهرات دالة على صدق النبي وصحة القرآن

الخلاصة في بيان الغاية من هذا الوجود ﴿

قد علمنا مما تقدم أن العوالم متعددة وأنها كلها مسكونة بالاحياء العاقلة وغير العاقلة . فهل كلها مخلوقة عبثا ؟ وهل لهذا الوجود غاية ؟ أم كل هذه العوالم سائرة للفناء ؟ وخلقت لالشيء ؟ شمس وسيارات واقمار تجري في أفلاكها بنظام ونواميس وسنن . وهي مملوءة بالاحياء وتظهر فيها جلائل أعمال الطبيعة والمخلوقات أنقرض هذه كلها وتنتهي الى الفناء المحض والعدم الصرف ؟ كلا ثم كلا . (أفخبتكم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)

الحياة وخصر صا حياة الحيوانات العاقلة هي كما نشاهد غاية الغايات في هذا الوجود والا كان العالم كله كالتقصر المشيد الذي لا سكان فيه. أو كالملمب الجبل الذي لا يرى فيه ممثلون أو لاعبون

وإذا كانت الحياة هي غاية هذا الوجود فهل لهذه الحياة غاية؟؟
وإذا كانت المادة وقوتها في هذا العالم غير قابلة للعدم والفناء كما يقولون فلم تكون الحياة فانية؟ وإذا كانت المادة وقوتها تتشكل بأشكال مختلفة وتظهر بصور وأطوار متنوعة ومع ذلك تقول بقاءها فلماذا تقول بفناء الحياة إذا تغير شكلها أو صورتها؟
أليس من العجيب أن القائلين بعدم فناء المادة والقوة هم المنكرون لبقاء الأرواح البشرية إذا غيرت المادة المنظورة شكلها؟ مع أن الأرواح قد لا تكون شيئا آخر سوى نوع مخصوص بسيط لطيف من أنواع المادة التي لا نعرفها كالأثير الذي يقولون بوجوده وأنه مالىء للعالم كله وأنه يتخلل ذرات المادة الكثيفة (وما أوتيم من العلم إلا قليلا)

وإذا سلم أن النفوس أو الأرواح لا تفتى إذا كانت من نوع هذه المادة فهل أعمال هذه النفوس تفتى وأنتم القائلون بعدم فناء القوة سواء كانت كامنة أو عاملة؟ (Potential & Kinetic Energy)

هذا ولا يخفى أن لكل عمل أثر في النفس (١) . وإذا سلم أن النفس (١) روي علماء الطب الشرعي عن كثير من الترفي الذين اتقنوا من الموت بعد أن كادوا يقعون فيه أنهم رأوا جميع أعمالهم شرها وخيرها كبيرها وصغيرها حتى ما كانوا نسوه منها ممثلة أمام أعينهم وتقر عليهم واحدة فواحدة كما تمر الصور المتحركة أمام الناظرين . وهذا يدل على انطباع جميع الأعمال في النفوس وأنهم سيرونها مصداقا لقوله تعالى (يوم نحد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) الآية وقوله (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) . ولعل ذلك يفسر لنا قوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين) وتكون هاتان الآيتان واردتين على سبيل التمثيل كقوله تعالى (قالتا اتينا طائفين) وقوله (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها) الآية وقوله (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)

وعملها (قوتها) وأثر عملها لا تقى كان من السهل علينا أن نسلم أن الأعمال السيئة تطبع في النفوس آثارا سيئة (Bad - impressions) لا تمحى . ولا تزال تلك الأعمال تطبع آثارا من جنسها في النفس كلما زادت حتى تجعل النفس شريرة أو صالحة كأنها جبلت على الشر أو الخير

وإذا كان من المشاهد أن الجزء في هذه الحياة هو النتيجة الطبيعية للأعمال إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، والنفوس بما انطبعت عليه باقية كما بينا أفلا تلقى جزاءها الأوفى في الدار الآخرة كما كانت تلقى ذلك في الدنيا وتكون النفس الشريرة هناك دينية غير صالحة إلا للسكنى مع الأشرار الذين هم مثلها في دار تناسبها أحوالها كما أن النفوس الصالحة تكون في عكس ذلك (قد أفصح من زكائها . وقد خاب من دساها)

وإذا سلم أن النفوس كما هي بشرها أو خيرها باقية أفلا يكون الجحيم والنعم لها باقين كذلك غير قانين ؟ فالدنيا مزرعة الآخرة أو المدرسة لتربية النفوس . فمن ربيت نفسه على الخير حتى صارت صالحة كان جزاؤها النعم المقيم في الآخرة . ومن ربيت نفسه على الشر حتى صارت شريرة فاصدة كان لها الجحيم لا يناسبها غيره لأنها مجرمة (إن الأبرار لفي نعم وإن الفجار لفي جحيم) فالجزء باقى لأن النفوس بما طبعت عليه في الدنيا باقية . قال تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقال (بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فدوام العذاب هو للنفوس الشريرة التي فسدت حتى صارت لا تصلح للخير معها بقيت في الدنيا (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) * أو لم نمركم ما يذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير * ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)

الدكتور محمد توفيق صدقي

طبيب ليمان طره

قانون^{*}

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية ﴾

﴿ الباب الرابع ﴾

(في الطلبة والمدرسين والموظفين)

(الفصل الأول)

في قبول الطلبة وواجباتهم

« المادة الحادية والستون »

يشترط في قبول الطالب في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما يأتي :
أولاً - أن لا ينقص سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن سبع عشرة سنة
ثانياً - أن يكون عارفاً بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله المذاكرة في الكتب
ثالثاً - أن يكون حافظاً لنصف القرآن الكريم على الأقل وعليه حفظ القرآن
كله عملاً بنص المادة الثالثة والخمسين
رابعاً - أن يكون خالياً من الأمراض
خامساً - أن يقدم شهادة بحسن سيرته إذا كان قد بلغ عمره أربعة عشر عاماً كاملة -

« المادة الثانية والستون »

يجوز قبول العيان ضمن طلبة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويتلقون من
العلوم ما يناسب حالتهم بحسب ما يقرره مجلس الأزهر الأعلى
ويجب أن تستوفي فيهم بقية شروط القبول وأن يكونوا حافظين للقرآن كله

* تابع للنشر في الجزء السابع (ص ٢٥١)

« المادة الثالثة والستون »

شروط انتساب الطلبة في الجامع الأزهر يقرها مجلس الإدارة وكذلك الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحونها

« المادة الرابعة والستون »

يجوز قبول الطالب في غير السنة الأولى من القسم الأول بالشروط الآتية
أولاً - أن يجوز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة على السنة التي يطلب الدخول فيها أمام لجنة يبينها مجلس الإدارة من المدرسين
ثانياً - أن يكون حافظاً لتصف القرآن

« المادة الخامسة والستون »

لا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم الثانوي إلا إذا كان حائزاً للشهادة الأولية وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها ولا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم العالي إلا إذا كان حائزاً للشهادة الثانوية وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها

« المادة السادسة والستون »

لا يجوز قبول أي طالب في سنة من السنوات طبقاً لما هو مقرر في المادتين السابقتين إذا كان سنه زائداً عن السن المقرر للسنة التي يريد الدخول فيها باعتبار نهاية السن المقرر لها (١)

« المادة السابعة والستون »

الطلبة مكلفون بمراعاة النظام والمحافظة على ما هو مقرر في هذا القانون وما يقرر في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الأزهر الأعلى ومجالس الإدارة وأوصار المشيخة

« المادة الثامنة والستون »

الطلبة ممنوعون من إلتفاتهم في أي مظاهره ومن كل اجتماع يوجب التشويش على الدروس أو الإخلال بالنظام وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

وهم ممنوعون أيضا من اعطاء أخبار الجرائد ومن ابداء ملاحظات بواسطتها
ومن ان يكونوا مكاتين أو وكلاء لأية جريدة كانت ولا يجوز لهم مكاتبها الا في
المسائل الدينية والعلمية

(الفصل الثاني)

في المدرسين والموظفين

« المادة التاسعة والستون »

يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجلس الادارة في جميع ما يكلفه به من
الدروس أو الاعمال الاخرى المتعلقة بالتعليم
فاذا امتنع بغير عذر مقبول عن أداء عمل كلف به بعد اذاره من قبل المشيخة
رفت وقطعت مرتباته

« المادة السبعون »

كل طالم من غير المتقاعدين انتخب للتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامع
الازهر والمعاهد الاخرى المينة في المادة الخامسة والعشرين ولم يقبل ولم يكن له عذر
مقبول لدى مجلس الادارة يحى اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتباته
« المادة الحادية والسبعون »

المدرس أو الموظف الذي جاء دور ترقيته في معهد غير الذي هو فيه ولا يقبل
النقل يفقد حق الترقية في الدور الذي طلب نقله فيه (١)
« المادة الثانية والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون متعاً قطعياً من الاحتراف بأية حرفة في الخارج
غير حرفتهم التي هم فيها
ولا يجوز لهم ان يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا أن يقبلوا وظيفة كذلك الابان
خاص من مجلس الادارة
ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان
ذلك في الحضر

وكل مدرس أو موظف يوظف لدى الحكومة في أية وظيفة يرفت حتماً من

(١) النار : هذا هو نص المادة كما نشرت في الجريدة الرسمية وهي كما ترى

المعهد الذي كتب يدرس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير
مكافأة أو بدونها إلا بقرار من مجلس الإدارة وبشرط قبول الجهة التي صار
الموظف تابعا لها

ويجب تصديق مجلس الأزهر الأعلى على ما ذكر

« المادة الثالثة والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك في أية مظاهر ومن مكاتبه الجرائد
في غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء أخبار إليها مباشرة أو بالواسطة
وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

« المادة الرابعة والسبعون »

على المدرسين والموظفين أن يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقوانين والأوامر
المختصة بالتعليم والنظام

« الباب الخامس »

في الاجازات

(الفصل الاول)

في اجازات الطلبة

« المادة الخامسة والسبعون »

لا يسوغ لاحد من الطلبة أن يتعب عن المعهد الذي يتلقى العلم فيه في غير أوقات
المساعات المقررة الا باذن كتابي من المشيخة التابع لها

« المادة السادسة والسبعون »

اذا تعيب الطالب بغير اذن أو تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء أيام المساعات
أو بعد انقضاء المدة المرخص له بها ولم يكن له عذر مقبول فللمشيخة عقوبته باحدى
العقوبات الأربع الاولى المتصوص عليها في الفقرة الأخيرة من المادة الثامنة والثمانين

« المادة السابعة والسبعون »

اذا بلغت مدة الغيبة شهرا ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد أخبر المشيخة بسبب الغيبة يرفت وقطع مرتباته في سنة الغيبة واذا انتسب في السنة التالية يعتبر مبيدا لدروسه

وكذلك يرفت وقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وبلغ مجموع مدة التأخير في المرات الثلاث شهرا فاذا تكرر ذلك منه مرة ثانية في سنة أخرى بعد قبول انتسابه يرفت ولا يجوز قبوله في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى

« المادة الثامنة والسبعون »

اذا مرض أحد الطلبة وكانت حاله تستلزم الراحة أو المعالجة في الخارج جاز لشيخ المعهد أن يرخص له بإجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة أشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيخة التابع لها الطالب أو من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها

ويصح تمديد مدتها بالشروط المذكورة

فان زادت مدة الإجازة عن ستة أشهر قطعت مرتبات الطالب وبقي منتسبا

« المادة التاسعة والسبعون »

لشيخ المعهد أن يرخص كتابة للطالب بإجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوما بناء على طلب بالكتابة من الطالب أو ولي أمره ان كان له ولي أمر متى تبين أن الأسباب الداعية لذلك قوية

(الفصل الثاني)

في إجازة المدرسين والموظفين

« المادة الثمانون »

يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على إجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعا واحدا بشرط أن لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين في السنة

« المادة الحادية والتمانون »

ومجوز لهم أن ينالوا اجازة مرضية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر بمراعاة الشروط المنصوص عليها في المادة الثامنة والسبعين ويصح تمديد مدتها بالشروط عينها

« المادة الثانية والتمانون »

كل مدرس أو موظف تأخر عن العود الى العمل المكلف به بعد انتهاء المساحة أو الاجازة المرضية أو الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم الخامس لا تقضاء المساحة أو الاجازة اذا قدم عذرا مقبولا والا فمن اليوم التالي فاذا بلغت مدة التأخير شهرا من دون اخطار وعذر مقبول يرفق وتقطع مرتبته

« المادة الثالثة والتمانون »

يكون الترخيص بالاجازات لمدرسي وموظفي الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى فيما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى ولا يرخص لاحد مدرسي المعاهد الاخرى أو موظفيها باجازة الا بعد أخذ رأي شيخ المعهد التابع له المدرس أو الموظف

« المادة الرابعة والتمانون »

يراعى في الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية أن لا يتعب منهم في آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الاعمال الاخرى أو الاستعانة بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

« المادة الخامسة والتمانون »

يقرر مجلس الأزهر الاعلى مدة الاجازة الاعتيادية التي يجوز الترخيص بها للموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب وكذلك يقرر مدة الاجازات المرضية التي يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل أو بنصف مرتب أو بدون مرتب كما يقرر المدة التي يجب بعدها رفت المدرس أو الموظف

﴿ الباب السادس ﴾

في التأديب

(الفصل الاول)

في تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين

« المادة السادسة والثمانون »

تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجلس المختص بتقرير من المشيخة التابعين لها
ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يأمر بحالتهم في المعاهد الاخرى على مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له ما يقتضي ذلك

« المادة السابعة والثمانون »

كل واحد ممن ذكروا في المادة السابعة خالف حكما من أحكام هذا القانون أو غيره من القوانين واللوائح الخاصة بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى أو قرارات مجلس الأزهر الاعلى أو مجالس الادارة أو أوامر المشيخة أو تعدى على غيره بالأذى أو ارتكب أمرا يخل بالنظام أو بالروعة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبيا

« المادة الثامنة والثمانون »

العقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها على الطلبة هي :
التوبيخ على افراد أو بحضور الطلبة
الطرده من الدرس مدة أكثرها أسبوع
الافذار

قطع الجراية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر

قطع الجراية مؤبدا

الاخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة أكثرها ثلاثة أشهر أو مؤبدا

تقليل أو إلغاء اغتفار اعادة الدروس

محو الاسم من السجلات مدة أقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات
الرفق

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبات الأربع الأولى
وللمدرسين توقيع العقوبتين الأولىين مع مراعاة أن الطرد من الدرس لا يكون
إلا من الدرس الذي حصلت فيه المخالفة

« المادة التاسعة والثمانون »

العقوبات التأديبية التي يحكم بها على المدرسين وهيئة الموظفين الداخليين هيئة
الصال هي :
الانذار

قطع المرتب لمدة أكثرها خمسة عشر يوما
الاقاف بلا مرتب لمدة أكثرها ثلاثة أشهر
تقصص الراتب

الانزال من درجة إلى التي دونها
الرفق

« المادة التسعون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبتين الأولىين

« المادة الحادية والتسعون »

تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة الصال يكون بمعرفة شيخ المعهد

« المادة الثانية والتسعون »

محو الاسم والرفق يقتضيان عدم قبول المحكوم عليه في أي معهد آخر

(الفصل الثاني)

في الاستئناف

« المادة الثالثة والتسعون »

يجوز للمدرسين والموظفين دون غيرهم ان يستأنفوا الاحكام الصادرة عليهم من

مجلس الإدارة بالإيقاف وتقيص الراتب والانتزاع من الدرجة والرفق

« المادة الرابعة والتسعون »

يرفع الاستئناف الى مجلس الأزهر الأعلى بمرئضة يقدمها المحكوم عليه شاملة
ليان أوجه تظلمه من الحكم بأنا كافيا

« المادة الخامسة والتسعون »

المدة التي يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية أيام من تاريخ علم المحكوم عليه بحكم
مجلس الإدارة

« المادة السادسة والتسعون »

يثبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه بأخباره وقت النطق به في جلسة
الحكم أو بخطاب رسمي يرسله اليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

« المادة السابعة والتسعون »

يحكم مجلس الأزهر الأعلى في الاستئناف المرفوع اليه بعد اطلاعه على
أوراق الدعوى وأوجه تظلم المحكوم عليه المينة في عريضة الاستئناف أو التي يقدمها
بمذكرة خاصة

وله أن يسمع أقوال المحكوم عليه اذا تراآى له ذلك

« المادة الثامنة والتسعون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى أن يستأقب
الأحكام الصادرة من مجالس التأديب في ظرف شهر من تاريخ صدورها

(الفصل الثالث)

أحكام تأديبية أخرى

« المادة التاسعة والتسعون »

يفقد مجلس الأزهر الأعلى بهيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لشيخ

(المأرج ٨) (٧٧) (المجلد الرابع عشر)

المعاهد الأخرى والوكلاء والحكم عليهم بالنقل أو بأحدى العقوبات المنصوص عليها في
المادة التاسعة والثمانين

وينظر المجلس في ذلك بناء على تقرير يقدم إليه من شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى

« المادة المئة »

الموظفون بأمانة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى

وجوز لمجلس الأزهر الأعلى أيضا فصل الموظفين الآخرين والمدربين بدون
إخطارهم على مجلس التأديب إذا وجد ما يقتضي ذلك

وللمجلس الإدارة فصل مشايخ الأروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب
الواحد منهم على عشرة جنيهات في الشهر

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى فصل من لم يزد مرتبه منهم
عن ذلك

« المادة الأولى بعد المائة »

إذا وقع من أحد العلماء أيّا كانت وظيفته أو مهنته مالا يناسب وصف العلمية
يحكم عليه من شيخ الجامع الأزهر بإجماع تسعة عشر عالما معه من هيئة كبار العلماء

المنصوص عليها في الباب السابع من هذا القانون بإخراجه من زمرة العلماء

ولا يقبل الطعن في هذا الحكم

ويرتب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر
والمعاهد الأخرى وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم

أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية

« الباب السابع »

في هيئة كبار العلماء

« المادة الثانية بعد المائة »

يكون بالجامع الأزهر ثلاثون عالما اختصاصيا لكل واحد منهم بالأزهر كرسي

خاص في المحل الذي يخصص للتدريس العام بمعرفة شيخ الجامع الأزهر،
ويجوز أن يوجد البعض منهم في المعاهد الأخرى بمهنة شيخ المعهد أو وكيله

« المادة الثالثة بعد المائة »

يطلق على العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم { هيئة كبار العلماء }

« المادة الرابعة بعد المائة »

الفنون التي يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتية

{ أ } الفقه وأصول الفقه

{ ب } الحديث ومصطلح الحديث

{ ج } تفسير القرآن الكريم

{ د } علوم اللغة العربية

{ هـ } التوحيد والمنطق

{ و } التاريخ والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

ويجوز أن يختص الواحد بفنين اثنين ولا يعتبر بالنسبة للعدد أو المرتب إلا فن

واحد منها باختيار صاحبها

« المادة الخامسة بعد المائة »

يكون للسادة الخفية أحد عشر كرسيًا وللسادة الشافعية تسعة وللسادة المالكية

تسعة وللسادة الحنابلة كرسي واحد

« المادة السادسة بعد المائة »

يشترط أن يكون للفقه ثلاثة كرسي للحنفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية

وواحد للحنابلة

ويجب أن يخصص ثلاثة كرسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الأقل لكل واحدة

من المجموعات الأربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ

والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

« المادة السابعة بعد المائة »

يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء
أولاً — أن لا يكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة
ثانياً — أن يكون قد مضى عليه وهو مدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
عشر سنين على الأقل منها أربع على الأقل في القسم العالي
ثالثاً — أن يكون قد ألف كتاباً في أحد العلوم المذكورة في المادة الرابعة بعد
المائة وأن يكون قد منحه الجائزة العلمية المنصوص عليها في المادة الثانية والعشرين بعد
المائة من هذا القانون
رابعاً — أن يكون معروفًا بالورع والتقوى وليس في ماضيه ما يشين سمعته

« المادة الثامنة بعد المائة »

يكون تعيين كبار العلماء بإرادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بعد
الانتخاب بأغلبية ستة عشر من هيئة كبار العلماء ويقعون في وظائفهم ماداموا قادرين
على أداء العمل المكلفين به

« المادة التاسعة بعد المائة »

يعطى كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتباً شهرياً قدره عشرون جنباً وبنهم
عليه بكسوة التشريف من الدرجة الأولى ان لم يكن حائزاً لها من قبل

« المادة العاشرة بعد المائة »

يجب على كل من حضراتهم أن يلقي في كل أسبوع بالجامع الأزهر أو بالمعهد
الموجود به ثلاثة دروس على الأقل في العلم الخالص هو به وأن يكون لقاء الدرس
في وقت يتمكن فيه العدد الأكبر من العلماء من حضوره وله أن يلقي درسا عالياً
آخر في غير العلوم المنصوص عليها في المادة الرابعة بعد المائة

« المادة الحادية عشرة بعد المائة »

يضع شيخ الجامع الأزهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ
والإرشاد وفقه أعدهما ويصدرها إلى الجهة المختصة لتنفيذها

« المادة الثانية عشرة بعد المائة »

ترجع هيئة كبار العلماء في نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها إلى لجنة تؤلف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من ستة علماء ينتخبهم الهيئة وما تقرر به يجب اتباعه مع ملاحظة ما هو متعلق بالنظام العام للأزهر من نصوص هذا القانون

« المادة الثالثة عشرة بعد المائة »

تألف هيئة كبار العلماء أول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الأزهر الأعلى مع عدم مراعاة نص المادة الثانية بعد المائة بالنسبة لأكمال العدد ثلاثين ونص المادة السابعة بعد المائة بالنسبة لاستيفاء الشروط

(لها بقية)



كلمات علمية عربية

(أسوقها الى المترجمين والمربين *)

(مقدمة) لما كان من مستلزمات نهضة العلم في مصر نشر الكتب بين أممنا باللغة العربية الشريفة وكان كثير من الناس يظن أن لغتنا فقيرة في الاصطلاحات العلمية كالألفاظ الطبية وغيرها أردت نشر ما عثرت عليه في هذا الباب من الكلمات الفصيحة التي يفيد المربين والمؤلفين باللغة العربية وهاكها بغير ترتيب بل أنشرها كلما عثرت على شيء منها وأرجو الله تعالى أن ينفع بها الناطقين بهذه اللغة وأن يرد بها اقتراء الذين يرمون لغتنا بالضعف والنقص وسأذكرها مع ما يقابلها من اللغة الانجليزية الا اذا لم يوجد لها مقابل أو كان ما يقابلها معروفا مشهورا وحيث يكون القرض من ذكرها ضبطها بلغتنا أو بيان أنها ليست عامية كما قد يتوهم بعضهم فأقول :-

تكون شريانات فيها وهي تنشأ من	التمسح صفة الاسنان
الرمح الحبيبي	الظلم الطبقة اللامعة الاسنان (Enamel)
القرح (Dacryocystitis)	الحشر التهاب بؤري للعين
التهاب الكيس الدمعي للعين	(Phlyctenular Conjunctivitis)
العاثر والساهك (Panophthalmitis)	الاتسار في العين تمدد ناظرها
التهاب مقلة العين وتقيحها	(Dilatation of Pupil)
الانخس التصاق الجفون	الظفرة (Pterygium) هي جلدة
(Blepharo-phimos)	تفشي العين من تلقاء المآقي
اسمدرت عينه ظهر لها سمارير (motes)	السجل (Pannus) كدورة القرنية مع

القنبر رؤوس المسامير	وهي اشباه الذباب ترى أمام العين
الكرايس أو المشاش Epiphysis	الكَمَش (Astigmatism) عدم
هي رؤوس العظام	اجتماع أشعة الضوء في العين
السحج Abrasion	في نقطة واحدة لعدم انتظام القرنية
الندب أثر الجرح أو البثر (Scar)	فيضعف الابصار
السدّاد Stopper	البَخَق (Glaucoma) مرض يحدث
الناجود . الكوب Beaker	بهضور الشبكية لشدة ضغط سوائل
الفلز Mineral	العين عليها لكثرتها فيذهب البصر
الاطار هو كل ما أحاط بالشيء Frame	والعين منفتحة
المكوى Cautery	الاطراق استرخاء الجفن (Ptosis)
اللدن Caoutchouc	الخَفَش (Hyper-metropia)
الملاب الطرالمائع واليكباء العطاراليابس	القدرة على رؤية الشيء بعيدا مع
الخُوان للأكل Table	عدم القدرة على رؤيته قريبا لصغر
سُرير العملية Operation-Table	العين أي صغر قطرها الامامي الخلفي
غُور أو قعر الكيس Cul de Sac	الشتر (Ectropion) انقلاب الجفن
كرش الدابة معدة الانسان . حوصلة الطائر	الحَوْص ضيق العين الخلفي
الرُضاب اللعاب	الحَوْص غُور العين
اللبأ Colostrum وهو أول اللبن	الحقيقة الشعر الذي يولد به الانسان
بعد الولادة	(Down)
الزفير أول صوت الحمار والشييق آخره وفي	الحاسم (١١) (Artery forceps) جفت
الانسان الشيق جذب الهواء للرئة	الشريان
والزفير اخراجه	ضد الجرح Todressit
Inspiration. Expiration	الضماد Dressing
الحَمالة بالفتح Suppository ما يتحمل	الحجبتان رأسا الوركن

المُرِيْطَاء Hypogastrium ما بين السرة والعاانة	به في المستقيم أو المهبل أو مجرى البول وجع فلانا بطنه أصابه ألم فيه
Leucodermia البرص	النقبة أول الجرب
الكُورُ كَب بياض في سواد العين Leucoma	السقي Meconium أول براز للطفل
القريب jet-black شديد السواد	الفنجانة والفنجان Cup
الكُبات: التهاب الكبد Hepatitis	البكرة من الخشب Trochlear
الثنايا Middle incisors	القَرَع Favus داء معروف
الرباعيات Lateral incisors	البق Bugs
الأنياب Canines	الجرب نقش العظيم الخاتمة Acromegaly
الضواحك Anterior pre-molars	الرأس Hydrocephalus العظيم
الرحى Molar	الرأس
النواجذ Wisdom teeth	المشجل العظيم البطن
اللفف Hesitation in speech	الاركب العظيم الركبة
الحفظة Nasal twang	الختار أو الخندل Cretin صغير الجسم والعقل
الصغر Torticollis التواء العنق	مع البيضه صفارها
تندأة الرجل ثديه	مسككة العظم Sequestrum
برثن السبع ومخالب الطائر	ما انفصل منه لمرض
الرعاف Epistaxis نزيف الأنف	النصفان من الأنية ما بلغ الماء (ونحوه)
القضة دم العذرة (أي البكارة)	نصفه وقربة نصفى Half-ful
والجسد Clot الدم المتجمد	الوتره ما بين المنخرين
الشرقي Sarcoma ورم لحمي خبيث	المنخران Nostrils
ألية الأصبع Thenar	النشرة ما بين الشاربين أسفل الوتره
الحمة الساق Calf	

الوريد والتهب	الثرب الشحم على الامعاء والكروش
الأردني ما يركد في أسفل الدهن	Omentum
والشراب من الكدر وغيره	الخششاء Mastoid Bone العظم
مذرت البيضة فسدت	النات خلف الاذن
الزحار الدوسنطاري Dysentery	الحجاج Orbit عظم الحاجب
الزحير	الداغصة Patella عظم فوق مفصل الركبة
الوجور الدواء الذي أو غيره	الكلس (الجير) Calcium
يوجر أي يصب في الفم	الشوي Scalp فروة الرأس
الثيقة Migraine صداع في نصف	الجلبة Scab قشرة تنطلي الجرح أو البثر
الرأس	القيض قشرة البيضة
القلاع Aphthoe بثور يفضاء النهاية في	الغرق القشرة التي تحت القيض
الفم	الساياء والحولاء والسخذ كلها بمعنى
الرئية Rheumatism التهاب المفاصل	Amniotic fluid أي السائل الامنيوسي
الحزرة Lumbago داء يأخذ في مستدق	الذي فيه الجنين
الظهر بقرة القطن	الصواب (والصبيان) جمع صوابة وهي بيضة
السنون ما يستاك به	القل والبرغوث
الشووة Pleurodynia ألم الجنب	الرمص Meibomian Secretion
الحناق Diphtheria	وسخ العين
الذخعة Angina	الأف Wax of ear وسخ الاذن
التوصيم Malaise قور الجسم	الحزار والميرة والابرية وسخ في
المبيضة Cholera الهواء الاصفر	الرأس كالعشر
التشنج والتقلص بمعنى	تفنن المضو
غفر الجرح نكس وانتقض	Gangarene
Became septic	غير المبرق Thrombosed اذا اند

الشخص Catalepsy من شخص اذا فزع عينيه وجعل لا يطفرف مع دوران في الشحمة (المقلة)	النار الفارسية Pemphigus فاخات منلثة ماء رقيقاً يخرج بعد حكة ولهب وتحدث حى شديدة
الصرع Epilepsy	الفاخات (الققاقع) Bulloe
ذات الجنب Pleurisy التهاب بلوراوي	حى النافض Malaria
ذات الرئة أو البرسام Pneumonia	« الدق Typhoid
التهاب الرئة	الجمي المطبقة أو المحرقة Typhus
القروءة ، القليلة وهي سائل يكون في جراب الخصيتين	الصنبور (الحنفية) Tap
عرق النساء ألم في العصب الوركي Sciatica	الإداة Avessel with a tap
الحصبة Measles	البرياز هو يسمى بالعامية (بزوز)
الدوالي Varicose veins تمدد الأوردة وانفخاتها	التفتش Desquamation سقوط البشرة
داء الفيل Elephantiasis	الزمانة Partial paraplegia الأقدام الجزئي
الماليخوليا تعريب Melancholia	الأقدام Praplegia الشلل النصفى السفلى
السُّل والهلس والهلاس بمعنى وهو التدرن الرثوي	الحذب Kyphosis بروز الظهر ودخول الصدر وهو احذب وهي حدباء
الشرى مرض جلدي Tinea Circinata	القمس Lordosis بروز الصدر ودخول الظهر وهو أقمس وهي قماء
الحصيف Sudimina, Malaria	الشدع Talipes اعوجاج القدم أو اليد
حييات تظهر في الجلد بعد العرق الشديد	الأصك Knock-kneed
السَّلْمَة Lipoma ورم شحمي	الأقعد Has Talipes equinus من
النَّمْلَة Herpes مرض جلدي يحدث نقاط صغيرة	كانت قدمه كقدم الفرس
الختازير Scrofula	

Contusion	الرض	الضرباء المرأة المصابة باقتراع الحيض
	المخدة . وسادة : معروفة	المثاء Has incontinence المصابة
Villi	الخنبل	بلس البول
Artery	الشريان	الرقاء أو العفلاء - Has imperforate
Dozen	الرزمة	المسدودة المهبل بغشاء صفيق
	الاقط ما يسمى الكشك	hymen
	مُصت أي غير أجوف أو مسدد	Rigors الرعدة ارتعاش المحموم
Hook	المحجن أو العقافة	Tremors الرعدة ارتعاش المسن وضعيف
	الشغاف Pericardium غشاء محيط	المعصب
	بالقلب	القفقة ارتعاش البرد
	دم القلب	المخوض الآلة التي يضرب بها الشراب
	ما يسمى بالبامية باللوخة	Glass rod ليخطط
	وعاء الثياب	الخلفة Lienteric diarrhoea خروج
	المركن وعاء من الخزف كالذي يوضع فيه المرهم	الطعام من البطن بدون هضم لشدة الاسهال
	التكبد hepatisation صيرورة الرئة	مراق البطن مارق منه ولان
	كالكبد بعد التهابها	المسام Pores
	الرغيدة والصغيرة هي ما تسمى (مالية)	الجلان آلة لحق الرأس وغيره
	لبك معروفة وهي كلمة صحيحة ليست عامة	الأعلم مشقوق الشفة العليا Hare-lip
	المفص القابض Styptic فاذا كان فيه	الأفح مشقوق الشفة السفلى
	حرارة وحرارة كالفل فل هو حامز	الأشرم مشقوق الشفتين
	(لما بقية)	الأخرم مشقوق الانف
		هاض العظم كسره ثانية Refracture

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

علم القراء أن من سنتنا نشر ما يتقد على المنار والجواب عنه إما بالاعتراف بخطئنا وإما ببيان خطأ المتقدم، وليس من هذه السنة أن نحمل بمطاعن السفهاء أو الحاسدين، أو أعداء الإصلاح الدجالين، فإن مطاعنهم ليست انتقاداً وليس فيها شيء من العلم، وإنما يفترون كذباً ويخلقون إفكاً، ويحرفون الكلم عن مواضعه فيجعلون الكفر إيماناً والإيمان كفراً، ويزعمون جهلهم بالشعريات والجذليات، ويحتمون أنفسهم بما لا يخوض مثلنا فيه ولله الحمد. وقد يكون من يهتأ بمثل ذلك ممن اشترك في المنار من السنة الأولى واستفاد منه واكتفى علينا قيمة الاشتراك عدة سنين واستحينا من مطالبته لأدعائه صحتنا، وقد يكون ممن لا يقرأ المنار ولا يعلم شيئاً مما فيه

مثال ذلك قول بعضهم أن صاحب المنار يناظر الله (عز وجل) ويقاسمه سلطانه على النفوس وسيطرته على القلوب .. ويطاوله في كتابه، وأنه كذب كتاب الله واتخذ هزواً ولعباً » وحسبك بهذا صروفاً من الدين وخروجاً عليه ...

أما زعمه الأول { منازعة الله تعالى وتقدس في الوهتيه } فلم يأت عليها بشبهة، وأما الثانية المتعلقة بالقرآن العظيم فقد ذكر لها شبهة لا يقولها إلا مثله وهي أننا قلنا منذ أربع عشرة سنة أن بعض أدباء مصر قال في وصف مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية كدنا أن لا نميز بين كلامها وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ

لو كان مثل هذا مما يشبه على من شم رائحة المسلم باللغة العربية لرددنا عليه - لا بأنه من باب الغلو الشعري في التشبيه الذي قاعدته أن المشبه أبلغ وأعلى من المشبه، ولا بأن حاكي الكفر ليس بكافر إذا فرضنا أن هذا كفر أو خطأ، ولا بأن عدم التمييز بين كلام البشر وبعض كلام الله المقتبس فيه تغير الحافظ لا يعد أحد من فقهاء المسلمين كفراً ولا طعنًا في القرآن لأنه قد يكون من الجهل بالعجاز أو يكون ذلك المقتبس قليلاً لم يبلغ القدر الذي قال علماء العقائد أنه معجز. ومن كفر من يخطئ بمثل هذا فإنه يكفر أكثر المسلمين، ولا سيما الأعاجم والاميين، - بل كنا نورد بعض الآيات الكريمة من الكتاب الجيد في استعمال مادة كاد استعمالاً لا يقدر القاذف المكفر أن يفسره بمثل ما فسر به كلمة ذلك الأديب كقوله تعالى

(١٧: ٧٣ وان كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفtri عليه غيره وإذا لا تأخذوك خيلاً ٧٤ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً)

كاد معناها المقاربة ومن قارب الشيء لا يحكم عليه بأنه تليس به بل يحكم بأنه لم يتليس به، وقد يكون ذكر المقاربة للتشديد الى نقي الشيء في مظنة وقوعه بحسب العادة أو ما من شأنه أن يخطر بالبال لا لا ثباتها بالفعل ، ولذلك قال بعض المفسرين انه صلى الله عليه ما ركن اليهم ولا قارب الركون . ومعنى عبارة ذلك الاديب المصري « وهو ابراهيم بك اللقاني رحمه الله تعالى » ان تلك المقدمة بليغة بحيث يمكن للمبالغ في مدحها ان يقول لولا الحفظ لقاربت ان لا أميز بينهما وبين ما فيها من الآيات المتقبسة حقيقة او ادعاء على سبيل المظنة ، وحاصله انه ما قارب ، فكيف يكفر هو ومن نقل كلامه

من قيل هذا الطعن ما شنع به بعض الدجالين من اعداء الاصلاح علينا وعلى شيخنا الاستاذ الامام ، وشيخه حكيم الاسلام ، ويتجراً به على رمينا بالكفر والدعوة اليه ويطعن في انسابنا ويستدل على ذلك باوهامه وأحلامه ، التي يصورها لها الشيطان في يقظته ومنامه ، ومن الناس من تصور لهم أحلامهم افضل البشر ، بما يناسب اعتقادهم { اي الرائين } من الصور ، كما تريم طواغيتهم بصور نورانية . وهيا كل قدسية ، وقد بلغ بعض الصالحين أن بعض مبغضيه رآه بصورة مظلمة ، فقال إنما رأى صورة نفسه في مرآة الصافية ، ومثله قول الشيخ عبد النبي النابلسي رحمه الله تعالى في هذا المعنى * ذا من صفانا رأوا اوصافهم فينا * على ان غير واحد من أهل العلم والصلاح قد رأوا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى رؤى صالحة تمثل ما كان عليه من كمال العلم والعرفان ، واستغرق الاوقات في خير الأعمال ، فهل نفتد برؤى الصالحين ، ام بأحلام مبثي الاعتقاد من الدجالين ، الذين تشهد عليهم ألسنتهم بأنهم ينطقون عن الهوى ، كما نبين لك ذلك بالأمثلة الآتية

فما قاله من اشمرنا اليه في الاستاذ الامام ان تفسيره للقرآن كان يبدى فيه آراءه وهي إما فسق وإما كفر !! ولكن كيف كان يفر هذا الفسق والكفر علنا علما الأ زهر ، فهل اجمعوا على الفسق والكفر وانفرد ذلك الشاعر الدجال بالايان والتقوى ؟ ومن قال هذا القول في تفسير الاستاذ الامام الذي كان ينقيه في الأ زهر على مسمع الجهم الفير من العلماء والطلاب لا يستغرب منه ان يقول ان صاحب المنار جوز الكفر لتلاميذ المدرسة السكية الامريكانية بيروت في جزء شهر شعبان سنة ١٣٢٧ ومن راجع ذلك العدد يرى فيه اتا شددنا عليهم في مسألة مشاركة التصاري في حضور عبادتهم وذكرنا لهم اتفاق العلماء

على حظر ذلك وعنده من الردة بشرطه ونصحننا لهم بأربع {١} مطالعة الكتب التي تبين حقيقة الاسلام والنسبة بينه وبين النصرانية {٢} مطالعة الكتب التي تعارض كتبهم الدينية ككتاب اضرار تعليم التوراة والانجيل {٣} المواظبة على الصلوات الخمس لاسبابها مع الجماعة وعلى الصيام وسائر أعمال الاسلام {٤} ما امر الله به من التواصي بالحق والتواصي بالصبر و... الخ { واجع ذلك في ص ٦٣٩ م ١٣ } فاذا كان هذا هو مجوز الكفر فما هو الاسلام والايمان ؟ هل هما نشر اخراقات الممثلة لدعوة الدجال ؟

﴿ نقد الروايات وحديث سجود الشمس واستئذانها بالطلوع ﴾

هذان مثالان أو أمثلة من مطاعن الدجالين الذين يملئ عليهم الجهل والهوى ما يكتبون ، ولا يميزون بين ما هو بديهي البطلان وما يمكن ان تقوم عليه الشبهة . ومن النوع الثاني تحريفهم لكلام لنا في نقد الروايات نذكره ثم نبين حقيقة معناه وما قالوه فيه . وهذا نصه بعد بيان مكان احاديث الآحاد من الدين ، وهل تفيد الظن أو اليقين ، « ولا شك في ان كثيرا من الاحاديث المروية في دواوين المحدثين المشهورة تفيد هذا النوع من العلم واليقين ولا يعقل ان يكون كل ما رواه المسلمون عن النبي (ص) غير موثوق به بل لا يعقل ان تكون أكثر روايات التاريخ التي اتفق عليها المؤرخون كاذبة ، فكيف يكون أكثر ما رواه المحدثون واتفقوا على تصحيحه كاذبا وهم أشد تحريبا وضبطا من المؤرخين . واحتمال خطأ بعض الرواة المدول ووقوع ذلك من بعضهم لا يمنع الثقة بكل ما رووه . كما ان مجرد تعديل المحدثين لهم لا يقتضي قبول كل ما رووه بغير بحث ولا تمحيص

» فالجاء مان الصحيحان البخاري ومسلم هما أصح كتب الحديث متا وسندا لشدة تحري الشيخين فيهما { رضي الله عنهما } وجزاها خيرا { ومع هذا لم يتلقهما المحدثون بالقبول تقليدا لهما وثقة مجردة بهما بل بحثوا ومحصوا وجرحوا بعض رواتهما وبنوا غلط بعض متونهما . كتخليط مسلم وغيره لرواية شريك عند البخاري في حديث المراج ، وتخليطهم لمسلم في حديث خلق الله التربة يوم السبت { وتقدم ذكرهما } وفي حديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وثلاث سجودات . وفي حديث طلب أبي سفيان بعد إسلامه أن يتزوج النبي { ص } أم حبيبة وتخذ معاوية كاتبا . « ومن دقق النظر في تاريخ رجال الصحيحين ورواية الشيخين عن الجروحين

منهم يرى أكثرها في المتابعات التي يراد بها التقوية دون الأصول التي هي المدة في الاحتجاج . ثم اذا دقق النظر فيما انكروه عليها مما صححاه من الاحاديث يجد ان أقوالهما في الغالب أرجح من أقوال المنازعين لهما لا سيما البخاري فإنه أدق المحدثين في التصحيح ولكنه ليس معصوما من الغلط والخطأ في الجرح والتعديل «وجهة القول في الصحيحين أن أكثر رواياتهما متفق عليها عند علماء الحديث لا مجال للنزاع في متونها ولا في أسانيدها والقليل منها يختلف فيه وما من امام من أئمة الفقه إلا وهو مخالف لكثير منها . فإذا جاز رد الرواية التي صح سندها في صلاة الكسوف لمخالفتها لما جرى عليه العمل ، وجاز رد رواية خلق الله التربة يوم السبت الخ لمخالفتها للآيات الناطقة بخلق السموات والارض في ستة أيام وللروايات الموافقة لذلك فأولى وأظهر ان يجوز رد الروايات التي تتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه { كالروايات في نسخ التلاوة لا سيما لمن لم يجد لها تخريجا يدفع الشبهة كالدكتور محمد توفيق صدقي وأمثاله كثيرون } . ومثلها الرواية في سحر بعض اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ردها الاستاذ الامام ولم يعجبه شيء مما قالوه في تأويلها لأن نفس النبي « من » أعلى وأقوى من ان يكون لمن دونه تأثير فيها ، ولا سيما مؤيدة لقول الكفار (٨: ٢٥) وقال الظالمون ان تتبعون إلا رجلا مسحورا } وهو ما كذبهم الله فيه بقوله بعده { انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستعلمون شيئا }

« ومثل هذا وذاك ما خالف الواقع المشاهد كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب بعد الغروب والجواب عنه بأنها تذهب فتسجد تحت العرش وتستأذن الله تعالى بالطلع الخ وقد سألتنا عنه بعض أهل العلم من تونس ولما نجب عنه لا قال لم نجد جوابا مقننا للمستقل في الفهم . فالشمس طالعة في كل وقت لا تغيب عن الارض طرفة عين كما هو معلوم بالمشاهدة علما قطعا لا شبهة فيه . فإذا قلنا انها يصدق عليها مع ذلك انها ساجدة تحت العرش لانها خاضعة لمشيئة الله تعالى ولان كل مخلوق هو تحت عرش الرحمن - ان لم تكن التحتية فيه حية لان الجهات أمور نسبية لاحقيقية فهي منسوبة - اذا قلنا هذا أرواه تمثيل لخصوعها في طلوعها وغروبها وهو أقرب فهل ينطبق على السؤال والجواب انطباقا طاهرا لا مراوياه؟ اللهم لا . ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بضنه على أنه من باب الرأي في أمور العالم والانباء لا تتوقف صحة دعوتهم ونبوتهم على العلم بأمور الخلقات على حقيقتها ولم

يقول أئمة الدين أنهم معصومون فيها كما يدل عليه الحديث الصحيح في تأييد النخل ولكن يستثنى الأخبار عن عالم الغيب فهم معصومون فيه زعم ذلك الدجال أن في هذه العبارة تصريحاً بصحة رواية حديث سجود الشمس وإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيباً له اللهم (سبحانك هذا بهتان عظيم) واستنبط من ذلك الجزم بكفر صاحبها !! والعبارة ببساطة من هذا الزعم ، كبعد ذلك المحرّف عن الاخلاص والعلم ، اذ السلام في الرواية التي تردّ له في متنها وان صح بحسب صناعة تعديل الرجال صحتها ، ومعنى ردّ الرواية عدم تسليم إسنادهما إلى النبي (ص) أو الصحابي ومثلنا لذلك بما ورد من هذه الروايات لمخالفته لا جرى عليه العمل بالاجماع ، وما ورد لمخالفته للقرآن { ومن هذا القبيل ردّ المفسرين لرواية الصحيحين في سبب نزول « فإلکم فی المنافقین قسین » كما ترى في تفسير هذا الجزء } وبما ورد منها لكونه شبهة على القرآن

ثم قلنا « ومثل هذا وذاك ماخالف الواقع كرواية السؤال عن الشمس أن تذهب » أي ومثل ماخالف السمل وخالف ظاهر القرآن بحيث يمد شبهة عليه بماخالف الواقع . وقد عبرنا في هذه المواضع بلفظ الرواية للإشارة بعدم تسليم كون هذا حديثاً ثم أشرنا إلى الوقف في معناه بقولنا اتمام نجد جواباً مقتضياً للمترض . وهذا بصرف النظر عن مسألة الرواية

ثم قلنا « ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بعضه على أنه من باب الرأي في أمور العالم » الخ أردنا بهذا النوع ما لا ينطبق على الواقع المحسوس الذي لا نزاع فيه . قلنا هذا النوع ولم نقل هذا الحديث نفسه ، وقلنا « قد يخرج » وكلمة قد هنا تشير إلى قلة هذا وعدم الجزم به . وقلنا « بعضه » ولم نجعل ما هو موضع البحث من هذا البعض ، وإنما مثلنا له بحديث تأييد النخل الذي جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمهيداً لبيان للناس أنهم أعلم بأمور دنياهم وان الانبياء لم يبعثوا ليعلموا الناس الزراعة والصناعة بدقائقها وتفصيلاتها بل ليعلموهم الدين ثم بعد هذا كله استثنينا من هذا النوع الأخبار عن عالم الغيب وقلنا ان الانبياء معصومون فيه ، فمنى أنه ان صح عنهم وجب تصديقهم فيه للإشارة إلى ان هذه الرواية التي هي محل البحث قد تكون من المسائل الغيبية

فقد رأيت أنها النصف المستقل في الفهم ، الذي يخاف الله أن يكفر عباده المؤمنين به بغير علم ، أن أصل كلامنا في رد تلك الرواية وعدم تسليم صحتها ، وان عبارتها

تشر مع ذلك بالوقف في معناها / ولا سيما في حال روايتها بالمعنى كما هو الاغلب في مثلها ونبها على هذا في موضع آخر / وتشير الى انه يجوز ان تكون من باب الكلام عن عالم الغيب الذي نسلم به ما لم يكن محالاً ، فان هو الحزم بصحة الرواية وتكذيب مضمونها مع الاعتراف باستادها الى النبي صلى الله عليه وسلم !!!
وهب اتنا جزماً بصحة الرواية وخرجنها على الرأي في الامور الدنيوية كحديث تأييد النخل اتت في الصحيح فهل يعد هذا كفراً مع قوله (ص) في ذلك الحديث « انتم اعلم بامر دنياكم » ، وروى مسلم في صحيحه . النسائي في سنته عن رافع بن خديج عن النبي (ص) قال « انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر » وروى احمد وابن ماجه من حديث طلحة عن النبي (ص) انه قال « ان الظن يخطئ ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله فلن اكذب على الله » وعلم السيوطي على هذا الحديث في الجامع الصغير بالصحة . فلو فرض اني جعلت الحديث الذي هو موضع البحث من قبيل تأييد النخل وكان جملة من قبله غير ظاهر فقضاري ما يمكن ان يقال انني اخطأت في الفهم . على اني لم اجعله من هذا القبيل كما علمت

هذا واتنا قد نبهنا مراراً على ان بدعة التكفير قد احدثها غلاة المبتدعة بتكفيرهم من يخالف بدعتهم وان مما امتاز به اهل السنة « عدم تكفير احد من اهل القبلة » وقد اشتهر ان المدة عندهم في التكفير هو جحود شيء يجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة من نشأ بين المسلمين ولم يكن حديث عهد بالاسلام اي ان يجحد علماً به او جاهلاً غير مذكور بجبهه ، واشترطوا ايضاً ان يكون غير متأول ، فان من جحد ذلك الشيء بتأويل ظهر له لا يكون كافراً ، ولكن ابن هؤلاء المجازفون من العلم والفقهاء ومن السنة واهل السنة

اتنا لم نقصد بما ذكرنا هنا الرد والمناظرة وانما قصدنا التذكير والعبرة ، ليتذكر العاقل المتصف ان تصدي أمثال هؤلاء للكلام والكتابة في الدين ، هو اكبر مصائب المسلمين ، والتهديد به لبيان ما اتفق على المنار في هذا العام بنوع من الاستدلال ، سواء كان من حسن الظن او سيئه وموعداً يان ذلك الاجزاء الالية

تقرير المطبوعات الجديدة

(أساس التقديس) رسالة في علم الكلام للشيخ نضر الدين (محمد بن عمر) الرازي الشير ، كتبها وأهداها للسلطان أبي بكر بن أيوب . وقد بسط الكلام فيها على تأويل التشابهات من الآيات والاحاديث الواردة في صفات الباري تعالى ، وأسلوبه في مذهب الأشعري معروف مشهور يمتاز بالسهولة وكثرة الدلائل التي لم يسبق إليها ، ويتكلم في أواخرها على مذهب السلف

(الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء في وجود الله تعالى وصفاته ونظام العالم) هذه الرسالة للشيخ ملا عبد الرحمن الجامي يذكر فيها مذهب المتكلمين في المسألة ثم مذهب الحكماء ثم مذهب الصوفية ويرجعه على المذهبين . ولعمري ان الجميع فلاسفة ولكل وجهة وطريقة في البحث . والحق ما كان عليه سلف الأمة الصالحون من اهل الصدر الاول

طبع هاتين الرسالتين في كتاب واحد الشيخ محي الدين صبري الكردي وشريكاه من قومه الشيخ عبد القادر معروف والشيخ حسين نيمي . فتني على هتيم ونحث أهل العلم على قراءة الرسالتين وتباعان في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ الواجبات ﴾

كتاب جديد وضعه وطبعه ونشره سامي افندي يواكيم الراسي من فضلاء السوريين في (سان باولو - البرازيل) وقدمه هدية معنوية الى والده يواكيم افندي مسعود الراسي قسم المصنف الواجبات الى واجبات عامة وواجبات افرادية ، فمن الاولى ما يجب للاهل والاقربين والازواج والاصدقاء بعضهم على بعض وكذا ما يجب للاعداء والجنس البشري والبهائم . ومن الثاني ما يجب على المسلمين والصحافيين والاطباء والحامين والجنود والتجار والزراع والصناع . وذكر أنه كتب ما يشمر به اي كتب كتابة المستقل الذي يستعلي من فكره ووجداته ، لا من تخيله ومحفوظه ، وقد قرأنا جملا من الكتاب تدل على صدق المؤلف في دعواه ، ونرى ان كتابه من الكتب النافعة

(لغة العرب) مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية أصدرتها في بغداد « رهيئة الآباء الكرميين » . وجعلها صاحب امتيازها « الاب أنستاس الكرملي » ومديرها المسؤول كاظم اقصي الدجيلي . صدر الجزء الأول منها في أول هذا الشهر وصفحاته أربعون من قطعة رسالة التوحيد ، واعتذرت المجلة عن ذلك بأنها لم تجد في بغداد ورقة كبيرة كورق المجلات العربية في الشام ومصر كما أنها لم تجد فيها حروفاً كحروفها في حجمها واستكمال قطرها وحركات شكلها ليتسنى لها ضبط ما تحتاج الى ضبطه منها بالحركات . ومن مزايا هذه المجلة أنها ستبين لنا من احوال العراق وما اتصل به من جزيرة العرب ما نحن في حاجة شديدة اليه . وقيمة اشتراكها فيما عدا ولاية بغداد من البلاد العربية تسعة فرنكات في السنة . والمرجو أن تسجّل لخدمة المحلّين على الخدمة التي اتدبوا لها بالعلم والمال

(رواية البائسين) هي القصة الشهيرة التي صنفها باللغة الفرنسية شاعر فرنسي العظيم فيكتور هيكو . وهي كصنفها أشهر من نار على علم عند جميع الشعوب الاوربية ، وكان شاعر مصر الشهير محمد حافظ اقصي ابراهيم ترجم من بضع سنين جزءاً منها بالعربية ترجمة تصرف فيها بلعاني وأبدع في صناعة التعبير ثم لم يتم الترجمة . فأنبرى لترجمتها كلها ترجمة حرفية صديقاً جرجي اقصي وصموئيل اقصي بني صاحباً مجلة المباحث التي تصدر في طرابلس الشام وقد صدر الجزء الأول من ترجمتهما في ٢٠٠ صفحة . والمرجو من نشاطهما ان يتم ترجمة الكتاب في وقت قريب ليستفيد منه قراء العربية ما فيه من الحكمة العالية والآداب السامية ، التي نال بها فيكتور هيكو من العظمة والشهرة ما لم يلقه أحد من الشعراء والعلماء ، ولا من الملوك والاصحاء

(شفاء العائلات . من ادران الموبقات) قصة صنفها الكاتبة الانكليزية (ألن وود) وأودعتها تاريخ أسرة كبيرة من قومها اسمها أسرة (دانسبري) كانت في أوج الملياء ثم هبطت الى الخفيض بفشو السكر فيها وما يتبع السكر من الشرور والمفاسد . وقد ترجمها بالعربية اسكندر اقصي ابراهيم يوسف وطبعت في مطبعة المعارف وتطلب من مكتبتها

(مصرع الظالمين) قصة تمثيلية جديدة من تصنيف توفيق اقصي سعيد الرافعي

قال في وصفها « تمثل الظلم في أبشع مظاهره والانتقام من الظالمين . ثم تمثل الامانة والطهارة في الحب والحياة والنفس في الدولة وضمف المرأة وقوة الرجل ، والانكباب على الملاذ والشهوات وما ينتج عن كل ذلك من النتائج السيئة والحسنة ، في عبارة لا تلطف على العامة ، ولا تسفل عن الخاصة »

(عدل القضاء) قصة أدبية ألفها محمد اقصي حافظ وطبعها الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي الشهر بجوار الازهر ومنه تطلب

﴿ الصهيونية ﴾

(ملخص تاريخها - غايتها ، وامتدادها الى سنة ١٩٠٥)

نشرت جريدة الكرمل التي يصدرها في حيفا نجيب اقصي الحوري مقالات في جمعية اليهود الصهيونية التي تسمى لتمليك اليهود بلاد فلسطين وتمهد السبيل لاعادة ملك بني اسرائيل في تلك البلاد ، وقد كنا حريصين على جمع نسخ الجريدة التي نشر فيها تلك المقالات لافها من الفوائد السياسية والتاريخية ولكن صاحب الجريدة كفانا ذلك فجمع ما كتبه في رسالة بلغت ٦٤ صفحة . وقد اعتمد في جل ما كتبه على دائرة المعارف اليهودية فملخص منها بالترجمة العربية جل ما كتبه فتشكر له هذه الخدمة ونحت جميع قراء العربية ولا سيما العثمانيين على قراءة رسالته والاعتبار بها



فقييل مصر

(مصطفى رياض باشا)

٣

قمتا في الجزء السابع (الماضي) ما كتب الاستاذ الامام في كتابه (اسباب الثورة الميرانية) عن ابطال رياض باشا السخرة ووعدنا بأن نقل عنه شيئاً آخر من أعماله الإصلاحية وما نحن أولاء نتجز الوعد فنقول كتب الاستاذ عقب ما تقدم ما نصه :

النيل في الري

« واهتم رياض باشا بأن توزع مياه النيل بالقسط وقد كان الفقراء لا يتألون من النيل أيام هبوطه الأفضلات ما بقي عن ري أراضي الأغنياء فوضعت نظارة الأشغال العمومية بعض الروابط وشددت المراقبة في تنفيذها فأصاب التوزيع جانباً من العدل غير أن عادة بعض موظفي الهندسة حالت دون الناية المطلوبة خصوصاً مع تمرد الأهالي على السكوت عن ذلك وعدم الشكوى منه ظناً منهم بأن الدعاء لا يجاب في أرض مصر على ما يعمدون ، ولكن انذكر اني ذكرت لرياض باشا يوماً حالة قسم الحاجر في مديرية البحيرة وإن الماء محجوز عنه وقد كادت تُتلف زراعة القطن فيه فلم تمض بضع دقائق حتى كتب لنظارة الأشغال بتحقيق السبب وبعد يومين أطلقت المياه واوخذ المتسبب في حجزها وهكذا كان شأنه عند سماع أي شكاية من هذا القيل

واني انذكر حادثة عتدت في وقتها من أغرب الحوادث . ذلك ان بولينوباشا كانت له آلة بخارية رافعة للمياه على جدول عظيم بجوار دمنهور وكان يعطي المياه للأهالي بالاجرة وكان يستمر في ادارة وابوره الى ما بعد ارتفاع الفيضان وتراحم المياه على قم الترععة ليستزيد من الأجور وكانت تلك عادته من سنين والأهالي متعودون على هذا الظلم لكثرة الشكوى وعدم الاشكاه

ففي أول نظارة رياض باشا كانت قد ارتفعت مياه النيل ومن المعروف ان المياه

في شهر ستمبر تملو فوق مستوى اغلب الزرع في مصر فركبت المياه فم الجدول ووابور بولينو باشا مستر الدوران والمياه محبوذة عن الاهالي الا ان تكون من مياه بولينو باشا فشكوا للمدير لاجساسهم بفائدة الشكوى اذ ذاك وعرض المدير شكواهم على رياض باشا فأمر بفتح التربة ، وعند التنفيذ جاء رجال بولينو بالسلاح لمقاومة التنفيذ واشهر رياض باشا فأمر بفتح التربة ولو بقوة السلاح ففتحت تحت حماية الصاكر المصرية

« كانت مديرية البحيرة من أسوأ المديريات حالا من جهة الري وأعمال التطهير ، فكان اهاليها يسمون المذاب أيام الشتاء في تطهير ترعة الخطاطبة ومجلب من سكان المديريات الاخرى عدد عديد لمساعدتهم ليستحصلوا على قليل من الماء ، لا يكفيهم بعد شدة الضاء ، وكثيرا ما قتل الموت فيهم أيام العمل لشدة الجود ، فاهم رياض باشا ليخفف المصاب عنهم وأنشأت نظارة الاشغال الصومية نظام شركة ري البحيرة وكان يوم البدء باداوة آلاتها يوما معروفا احتفلت فيه الحكومة احتفالا عظيما حضره كثير من كبار الموظفين والاجانب وشرب فيه رياض باشا كأسا من ماء النيل على ذكر نجاح عمل يتعلق بمنفعة النيل

الفاء الضرائب

« ولم تمض بضعة اشهر على تعيين هذه الوزارة حتى انني نيف وثلاثون ضريبة من الضرائب الصغيرة التي كانت اخرت بالمصنوعات وأوقفت حركة الاعمال التجارية والصناعية الخاصة بالاهالي وأساءت حال المزارعين ، وزيد مئة وخمسون الف جنيه على ضريبة الاطيان الضرورية تمويضا لما فات بالفاء تلك الضرائب ، ولا يخفى ان اغلب هذا النوع من الاطيان في يد الاغنياء فقد خف بذلك عن الفقراء ما ثقل على اهل الثروة وهو مما لا يحجى اثره من نفوس الفريقين

« وذهب الافواج من التجار والصناع الى سراي الاسماعيلية ليعتلوا شكرهم للعجاب الخديوي على إلغاء تلك الرسوم القاتلة للأعمال في مصر ، وكان لذلك احتفال عظيم ولكن الذوات الكرام لم يحتفلوا له ولم ير جماهيرهم سواد حول السراي ولا داخلها الا في أيام التشريفات والمقابلات التي ينحصر موضوع الكلام فيها في حالة الجو وحره وبرده واعتداله ولا يذكر فيها أمر الفاء الضرائب وربما ذكر فيها استحسان ابقائها ، او الزيادة فيها على ان يكون ذلك على الفقراء

ثم عفت الحكومة عما عجزت عن تحصيله من الضرائب والرسوم المتأخرة لغاية سنة ١٨٧٩ ورفعت بذلك المطالبة به عن الاهالي وفرح به كثير من الاغنياء الذين ظهروا بمظهر المجز وراوغوا في دفع الضرائب فيما سبق وساعدتهم الخطوة على الامهال الى ذلك الوقت

ميزانية الحكومة ونظام الجباية

« ثم نظم برنامج الابراد والمصرف من مال الحكومة (ميزانية) وشكلت لجنة لسماع شكايات المطالبين بالضرائب وانصافهم ، ووضع نظام التحصيل في الاوقات المصينة حسب على مواسم الزراعة وعرف الفلاح ماله وما عليه ، وهذه الامور اجريت طبقا لما كانت اشارت له لجنة التفتيش العليا كما صرح به رياض باشا فيما كتب به الى لجنة صندوق الدين

« ولما نظمت اوقات التحصيل على حسب مواسم المحصول بما في الناس الشعور بان الحكومة نوع محدود من النظام وانها لا تريد منهم الا مبالغ معينة ، وليس من شأنها أن تشغل الاهالي كما تشغل الماشية بدون استبقاء شيء في ايديهم ، وبدأوا يوقنون بان ما زاد من الضرائب المحددة فهو لهم خصوصا بعد ما صدرت الاوامر الصريحة بان لا ضريبة توضع الا بنظام معروف تراعى فيه المصالح وتبين فيه الاسباب

« ثم ظهر عقب ذلك مبدأ المساوات بين الاغنياء والفقراء وبين الاجانب والوطنيين ، فقد كان الغني أو الذات الكريمة من ذوات الحكومة يماطل في دفع الضرائب من سنة الى سنة وربما عوفي من دفعها بعد ذلك ويوزع ما لم يدفعه على اراضي جيرانه من فقراء الاهالي ، وهكذا كان شأن الاجانب بعد ما يأخذون الاراضي من مالكيها ايفاء لديونهم او يشترونها بالنقود البض عند اشتداد الضيق على الفلاح والحاج الكراباج على بدنه بدفع ما لا يلزمه وليس في يده منه شيء

« كانوا يماطلون في دفع الضرائب وما ابوا دفعه يوزع بغير حق على المساكين الذين لا حامي لهم . اما بعد مضي اشهر من نظارة رياض باشا فقد صدرت الاوامر مشددة بتحصيل ما على الاجانب والذوات بالطريقة التي يجري بها تحصيل ما على الاهالي بدون مراعاة وقد قذت الاوامر بعدما لاقت صعوبات كثيرة ، وظهر عند التنفيذ ان بعض الاغنياء والاجانب كان في ذمته ضرائب سبع سنين فحصلت منه بقوة الحكومة ، وهذا مما لم يكن يسمع به من قبل

« ثم صدرت أوامر في ابتداء سنة ٨٠ ألفاً لائحة المقامات واعفاء الممولين من دفع ما بقي منها . ولكن مع إلغاء الامتياز الذي اكتسبه من دفعها جملة وبعض الامتياز الذي ناله من دفع بعضها وفرح بذلك قوم وصي به آخرون وسندكر شيئاً من أثر ذلك فيما بعد

ابطال السكر باج ومنع الحبس لتحصيل الحقوق

« وصدور الأوامر بإبطال استعمال السكر باج بتحصيل الأموال الأميرية وتعجب كثير من الناس من ذلك وقالوا : كيف يمكن أن يحصل مال من الفلاح بدون ضرب ؟ وأفكرته نفوس كثير من المديرين وظنوا أن قد هدم ركن عظيم من سلطان الحكومة على قلوب الرعية ولكن لم يمض إلا قليل حتى ظهر الحزبي على وجوه القائلين بأن الفلاح المصري لا يؤدي ما عليه إلا بالسكر باج وأخذ الممولون يتسابقون إلى دفع ما عليهم حتى قبل الأجل خوفاً من ضياع التقديرات عند حلول الأجل المهيئة

« وهكذا صدرت الأوامر مشددة في عهد رياض باشا بمنع الحبس لتحصيل الحقوق سواء كانت أميرية أو شخصية وقد لاقى تنفيذ هذه الأوامر مصاعب ومقاومات لم تكن البيل إلى الظلم في نفوس أغلب المأمورين . لكن ونحنا عن كل ذلك فقد ظهر أثره ظهوراً بيناً . ولم تأت آخر مدة رياض باشا حتى محي أثر الحبس لتحصيل الحقوق إلا ما ندر ولم يكن يعرف ، ومن غرائب آثار التعود على الظلم وعلى رؤيته ملازماً للسلطة في مصر أن الذين حفظت أبدانهم من الضرب والجلد وأرواحهم وأجسامهم من الحبس في سبيل اقتضاء الحقوق سواء كانت للحكومة أو للأفراد كانوا يعدون تلك الأوامر مخالفة لما يجب أن يعاملوا به ، وإن لا يفيد فيهم إلا السكر باج كما لا يزال قوم منهم يقولون بذلك إلى اليوم ، وكانوا يهزءون بذلك الرحمة - اللهم إلا الذين لمع في عقولهم روح الفهم ووصل إلى ابصارهم شعاع الاحساس بما للإنسان من حق التكريمة التي خصه الله بها اه المراد

هذا ما نقله من صفحات هذا التاريخ الصادق للاستدلال به على أن رياض باشا كان من الرجال المصلحين في إدارة الحكومة ، وإن لنا مجالاً واسعاً في الاستدلال على سائر ما ذكرنا من أخلاقه وصفاته الحميدة

﴿ تأبين رياض باشا ﴾

في يوم الجمعة الثاني من هذا الشهر احتفل بتأبين فقيد مصر ووزيرها المصلح مصطفى رياض باشا لمضي اربعين يوماً على وفاته . وكان هذا الاحتفال في حوش قبره وقبور ذويه (مدقنهم) بمرافقة الامام الشافعي . وحضر الاحتفال رئيس النظار محمد سعيد باشا وكثيرون من العلماء والكبراء والادباء . فافتتح بتلاوة مجيدي الحفاظ لآيات القرآن العظيم ثم بانشودة أنشدها تلاميذ مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية في القاهرة . ثم تليت الخطب وأنشدت القصائد في تأبين الفقيد . ووزع بعض القصائد مطبوعاً ابتداءً بالتأين حسن باشا رخوان وكيل المؤتمر المصري فذكر عمل الفقيد في المؤتمر وخدمته الحسنة في قبول رياسته وما كان لذلك من التأثير الصالح . وخطب كثيرون منهم الشيخ محمد نجيت قاضي الاسكندرية الشرعي وحسن بنت عبد الرازق واحمد باشا زكي الكاتب الاول لاسرار مجلس النظار بل تلا هذا وهو قاعد ملخص تاريخ الفقيد في صحائف طويلة مفيدة . وكانت قصيدة محمد حافظ افندي ابراهيم احسن للراثي وتليها سرية الشيخ محمد الحلاوي ناظر مدرسة عثمان باشا ماهر وارنجل صاحب هذه المجلة خطبة ختم بها التأين وبين طريق المبرة فيه وهذا ملخصها :

أيها السادة الاخوان

لم يترك الخطباء والشعراء المؤنبون مجالاً لقائل يحول به في هذا الوقت القصير وقد مل الحاضرون من طول المكث وحرارة المكان فأحب ان اكتفي بكلمة وجيزة أوجهها الى الشبان قبل غيرهم فأقول
قد صار الاحتفال بتأين الرجال المحترمين عادة مألوفة بيننا في هذا العصر وكان التأين والرثاء للاموات مبهودين في العصور السابقة كالاماديج للاحياء . ولكن بين الرجال الذين يُرْتَوون ويؤنبون فرقاً عظيماً . فما كل من ابن وربي مدح كفقيد مصر الذي توثبه وزنيه اليوم

للخطباء والشعراء في كل من يُظْمَنون وينثرون فيه التناء أقوال متشابهة يدخل اكثرها عند الناقدين في باب أعذب الشعر الكذب . واذا دققنا النظر نرى ان ما قيل

في فقيدنا اليوم غير ما كنا نسمعه ونقرأه في أكثر الذين رثوا وابتدوا من قبله . أكثر تلك
تجليات شمعية ، وإليهامات خطائية ، إذا حللتها لم تحمل منها بطائل ، إذ لا تنبئ
عن عمل ثابت ، ولا عن خلق راسخ . وأما تجدها أمام مخرج مبهم ، بالفاظ عامة ، تقال في
كل صاحب مكانة وشهرة : كالفضل والتبيل والعدل ، والمجد والسعد والحمد ، وما شاكل
ذلك . وهذه مدائح عملية ثابتة : رياض باشافضل كذا وكذا من الإصلاح ، رياض
باشا ازال كذا وكذا من المظالم والمفاسد ، رياض باشا كان من اخلاقه كذا وكذا
من الفضائل . الى آخر ما سمعتم ، وللفقيد من المزايا والأعمال ما لم يتناوله المقال
الرجال بالأعمال ، والأعمال آثار الصفات والأخلاق ، وبذلك يتفاضل الناس بالأعمال
وشهادات المدارس فقط . لا أريد بهذا ان اغبط قدر العلم واحط من قدره وإنما أريد
ان أنبه شبابنا الاذ كياه الى أن العلم وحده لا يكفي لجعل الرجل عظيماً في قومه ، نافعاً
لأمته ووطنه ، فان العلم آلة تديرها الأخلاق ، فاذا كانت اخلاق الرجل فاسدة كان
علمه كالسيف في يد المجنون يضربه ولا ينفع

قد ثبت في احصاءات بعض القضاة في أوروبا ان الذين يرتكبون الجرائم
والجنايات من المتعلمين وحمله الشهادات العالية أكثر من الذين يرتكبونها من العوام
والاميين كما بين ذلك غوستاف لبون في كتابه (روح الاجتماع) فاذا كان العلم وحده لا
يمنع الرجل ان يكون من المجرمين ، فهل يكفي لرفعه الى افق الرجال المصالحين ؟
كان رياض باشا وجلا عاملاً مصلحاً لا بشهادة الشعراء والمؤيدين فقط ، بل شهد
له كبار الرجال من أوروبا وهم قلما يشهدون لرجل شرقي لان ضعف الشرق
وانحطاطه الاجتماعي صرف ابصارهم عن النظر فيما عساه يوجد فيه من فضيلة ومزية
ليروها كما هي ويقدروها قدرها . وأما كان رجلاً بأخلاقه الفاضلة وصفاته الحميدة ، من
استقلال الفكر والارادة ، وقوة المزيمة ، والعفة والزهادة ، والاخلاص في العمل ،
والقيام بالمصالح العامة ، وغير ذلك مما سمعتم

يوجد في الناس من ينتقدون بعض اعمال هذا الرجل ، وما كان معصوماً من
الخطأ فيعدوه الاتقاد . ولكن لا يستطيع أحد أن يقول ان ٤٠ من اعماله المتقدمة
كان عن سوء نية او فساد خلق ، كالتمسك به الى الشهوات ، والمحافظة على
النصب ، او الاستكثار من المال والعقار ، او ابتغاء مرضاة الرؤساء والامراء ،
لاجل العروج في مطارج الارتقاء ، فمن ينتقده في بعض اعماله ، يمدحه ويظهر
فضله في اخلاقه . يقولون اجتهد فخطأ . وهكذا كان ينتقد على عظماء الرجال من

الصحابة والائمة فمن دونهم لان الخطأ من شأن البشر . قالوا المجتهد يخطئ ويصيب وقال اهل السنة اجتهد علي رضي الله تعالى عنه في قتاله معاوية فاصاب . واجتهد معاوية في خروجه علي علي فأخطأ . فلا غشاضة ولا عار علي الرجل العامل ان يجتهد فيصيب تارة ويخطئ تارة ، وانما العار علي الذين يفترون الخطايا عامدين عالمين لفساد اخلاقهم واتباع شهواتهم

لم يقل احد أن رياض باشا كان يغشى في أوربة حانات السكر وهو اخير الفسق ولم يقل احد انه كان يلعب القمار ، ولا انه تدنس بشيء من هذه الشهوات والاطماع ، ومن كان هكذا طاهراً قياً فهو جدير بان يصرف وقته الى افضل الاعمال ، حتى يعد من عظماء الرجال من احب منكم ايها الشبان الاذكياء ان يستفيد من سيرة هذا الرجل العظيم وان يكون في قومه ارقى من الزراع والصناع الذين يعمل كل منهم للهيئة الاجتماعية عملاً صغيراً علي قدره . من احب ان يكون رجلاً عظيماً عاملاً للامة رافعاً لقدرها مصلحاً فيها ، فعليه ان يعنى قبل كل شيء بهذيب اخلاقه ، عليه ان يكون مستقل الرأي والارادة . ولا يكون ممن قيل فيهم « اتباع كل ناعق » الذين يرضون دائماً ان يكونوا اذناً متبوعين . يتمسكون لهم من يقودهم فيسيرون وراءه كافراده الجند دأبهم الطاعة العمياء ، والتصفيق للزعماء ، اذا كثر في الامة المستقلون اصحاب الاخلاق الفاضلة استقلت وارتقت حتى تكون من الامة المزيزة والا فلامامة ولا استقلال . والسلام

﴿ مشروع المنتدى الادبي في التعليم العربي ﴾

(ومساعدته عليه)

قد صار في حكم البديهيات أن حياة الأمم بحياة لغاتها ، وارتقاءها الحقيقي منوط بارتقاءها ، فاللغويون يستدلون باللغة على درجة مدنية أهلها في الزمن الماضي ، وعلماء التربية يربون الأمة بهذيب لغتها ، وجعلها مستودعاً لجميع العلوم والفنون التي يعلو بها شأنها ، حتى ان الشعوب التي ليس للغتها تاريخ في العلوم والآداب ، ولم يؤثر عن سلفها شيء تهر به العين من الكتب والآثار ، منها ما حاولت من عهد قريب ومنها ما تحاول الآن تدوين لغاتها ، ووضع المعجمات والنحو والصرف لها ، ونقل العلوم والآداب اليها ،

وأقارن في لغتنا العربية الشريفة تاريخنا مجيد في العلوم والآداب والشريعة، ونرى الملايين من أهلها المختلفين في الأديان والمذاهب والأقطار محتاجين إلى إعادة مجدها الذي ضيعه من قبلهم ، لأنه لا يمكنهم مجازاة الأمم الصاعدة في معارج الارتقاء إلا بذلك . ونرى الملايين من الشعوب الأخرى يرغبون في إحيائها ، وتمهيد سبيل تعليمها ، لحاجتهم إليها في دينهم ، وهم المسلمون من الترك والفرس والتتار والهنود والصينيين والجاويين وغيرهم في مصر نهضة شريفة في خدمة هذه الأمة ، ولما من الله على البلاد العثمانية بالاستور ، وصارت حرية العلم والتعليم حقاً لجميع العثمانيين ثابتاً بالقانون ، تحركت عزيمته العرب العثمانيين خدمة أنفسهم ، ونشر التعليم بها في بلادهم ، كما تحرك غيرهم من الشعوب العثمانية لذلك ، وهذه هي الطريقة المثلى لإحياء هذه المملكة ، وإعلاء شأن هذه الدولة ، إذ به يقوى كل عنصر في الأمة ، وتنقسم به دائرة الثروة ، وما ارتقت أمة من الأمم إلا بالتعليم الأهل سواء كانت من جنس واحد كفرنسية ، أو من اجناس مختلفة كالفرنسية ، ولا سيما إذا كان يتمدر على الحكومة تعميم التعليم بجميع ضروبه لقله المال

من أفضل ما قام به العرب العثمانيون من السعي لنشر التعليم بأنفسهم مشروع المنتدى الأدبي في دار السلطنة (الاستانة) الذي صايف الارتياح من أعيان الأمة ونوابها والمطرب من ولي عهد السلطنة (يوسف عز الدين أفندي) ففتح المنتدى بمبلغ من الدنانير مساعدة له على عمله الشريف

هذا المشروع هو نشر التعليم الأهل في الولايات العربية لجميع أهلها بأنفسهم ، وله لائحة في ذلك نشرت في أشهر الجرائد المصرية كالأزهر والعلم والمقطم والأهرام . وقد صايف هذا المشروع العلمي ارتياحاً في هذه البلاد التي هي أم البلاد العربية في العلوم فتألفت فيها لجنة لمساعدة القاطنين به لإجابة لدعوة صديقنا عبد الكريم قاسم الخليل رئيس المنتدى الذي زار مصر في هذا الصيف لأجل هذه الغاية ، ووضعوا لهم نظاماً في ذلك أما اللجنة التي تألفت بمصر لمساعدة المنتدى الأدبي على نشر وترقية التعليم العربي فأعضاءها المؤسسون ١٧ وقد اختاروا لرياسة اللجنة محمد باشا الشريبي وللو كالة رفيق بك النظم والكتابة السر عبد الحاق بك مذكور ولأمانة الصندوق حسن بك عبد الرازق . والباقيون هم : أحمد بك تيمور . اثنايوس مطران أفندي السريان . سامي أفندي الطبري مدني الحامي . الدكتور شبلي شميل . الشيخ طنطاوي جوهرى . عارف بك المارديني . عبد الحميد أفندي محمدي (وهو أمور الادارة) عبد الستار أفندي الباسل . الشيخ

محمد المهدي . محمد علي افندي كامل المحامي . محمود بك سالم المحامي . نقولا افندي
شهادة . يوسف درين افندي مطران الموارة

﴿ الحريق في الآستانة ﴾

فجئت الآستانة يوم عيد الدستور من الشهر الماضي بحريق هائل النهم من البلد
ما تقدر مساحته بالأميال ، وقيمته بالملايين من الليرات ، حتى قيل أنه دمر زهاء
وخمسة استانبول ومن المباني التي أكلتها النار في أول شبورها (دائرة أركان الحرب)
ومن المساجد المشهورة سوق (الشاهزاده) و (آق سراي) و (قوم قبو) وما يتصل
بذلك من الدور والمساجد والمدارس

المصاب كبير ومن حسن الحظ ان كان في الصيف « وبساط الصيف واسع »
كما جاء في المثل ولو كان في شتاء كالشتاء الماضي في برده وتلجه لهلك الآلاف من
الناس . وقد كنا كتبنا في الجزء الثاني من هذه السنة نبذة في بيان كثرة الحريق
في الآستانة وقلة عناية الحكومة بأمر إطفائها كاتخاذ المطافئ الحديثة وجربها بالآلات
البخارية والكهربائية وأعداد الماء لها في كل مكان . وشددنا التذكير على حكومتنا في
هذا لملمها تتألم فتذكر أو تخشى فإفاد التذكير

ومما يذكر مقرونا بالحمد والشكر والترغيب أن أهل النجدة والسخاء طفقوا يذلون
الإعانات للمكويين . ولكن يخشى أن تصرف هذه الإعانات في غير الوجه الاقبح
فتمترح الآن أن تؤلف شركة مالية لبناء مآهدم على الطريقة الحديثة بسرعة
واعطائها المسكن للمكويين بأمان وخيصة بالتقسيت وجعل الإعانات التي تجب عونا
للقراء منهم على دفع أقساطهم

(استدراك ^(*))

المصيبة لله ولكتابه وهدما . وقد وقعنا في خطأ في مقالة الفلك في صفحة ٥٨٩
من هذا العدد من المنار ننبها إليه الأستاذ الفضال السيد محمد رشيد وذلك في تفسير قوله
تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلن) فأحببت أن أصححه كما
يأتي فيضاف هذا التصحيح في أول من ٥٨٩ المذكورة بعد قولنا في الصفحة التي

قبلها (ولنا في تفسيرها وجهان إما ان تكون إلى قولنا وعليه فليس في القرآن الخ)
وصحة العبارة هكذا :

« كلمة (الأرض) فيها بمعنى الطين والتراب الذي نعرفه كما في قوله تعالى
(وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج
بهيج) وقوله (ويحيي الأرض بعد موتها) ونحوه كثير . وإما ان تكون بمعنى
الكرة الأرضية كما في قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة - إلى قوله -
فصدق من في السموات ومن الأرض)

أما على الوجه الأول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات ومن
هذا الطين والتراب خلق ما هو مثلهن) وهو هذا الكوكب الأرضي أي الكرة
الأرضية فكأنه قال إن هذه الأرض المركبة من الطين والتراب خلقت مثل السموات
أو الكواكب السيارة . وذلك لأن الأرض مثل السيارات في المادة (*) وكيفية
الخلق وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة
بالحيوانات كالكواكب الأخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات
والأرض هي متماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس
وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض
كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - فتفقتناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض فالأرض
خلقت مثل السموات تماما (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) لأن نواويس
جميع الموجودات واحدة . وعلى نفس معنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الأرض
هي إحدى السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن

وأما على الوجه الثاني وهو أن المراد بالأرض الكرة الأرضية فتقدير الآية
هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الأرض أرضا مثلهن) أي إن

(*) قد تحقق العلماء ذلك ببعض طرق علمية كطريقة تحليل الضوء الصادر
من الكواكب بالنسور البلوري والتحليل الكيوي للأحجار السماوية (النيازك)
لما سقطت على الأرض ونحوها فوجدوا أن في السموات عناصر كعناصر الأرض

الآية وإرادة على طريقة التجريد كقولك (اتخذت سبعة اصدقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي في الصداقة وقولك (عرفت من الله ربا رحما) والمعنى على هذا الوجه والوجه الاول واحد . أو التقدير (وخلق بعض الارض مثل الكواكب) على أن (من) تبعية . وهذا البعض هو مثلها في عناصرها الكيميائية الداخلة في تركيبها فكأنه قال إن بعض عناصر هذه الارض هو مثل عناصر الكواكب الاخرى نوعا و كمية . والبعض الآخر غير موجود فيها بل الموجود فيها عناصر أخرى لا نعرفها ولا توجد عندنا وقد ثبت ذلك للفلكيين بتحليل الضوء بالمنشور (Spectral Analysis) فوجدوا مثلا في جو المشتري وزحل وأورانوس غازا لا يوجد عندنا منه شيء وكذلك يوجد في الشمس عناصر كثيرة لا توجد عندنا وقد وجدوا في بعض الشمس الاخرى أن السليكا (Silica) تقوم فيها مقام الكربون (الفحم) الذي يكاد يكون معدوما فيها أو غير موجود مطلقا وذلك في مثل نجمي رجل ودنب (Rigel & Deneb) ولا ينافي ذلك ما قلناه في الوجه الاول من تفسير هذه الآية فان العناصر وإن اختلفت في الظاهر لكن مادتها في الحقيقة واحدة لانها جميعا مخلوقة من شيء واحد (وهو الاثير) محمد توفيق صديقي

﴿ مخاطبات المنار - صاحبه وإدارته ومكتبته ﴾

إدارة المنار مختصة بالنظر في أمر الاشتراك في المجلة ، وأمر المطبعة وما يطبع فيها ، وأمر بيع مطبوعات المنار في المجلة ، وستكون الإدارة والمطبعة في أوائل الشهر الآتي في شارع مصر القديمة بالقرب من كوبري الملك الصالح ، وعدد (نمرة) الدار ٩١ ومكتبة المنار مختصة ببيع الكتب المتفرقة من مطبوعات المنار وغيرها وأرسالها إلى طلابها حيث كانوا ، وبيع الأدوات المدرسية أيضا ، وهي في شارع عبد العزيز بالقرب من حديقة مرأي شريف باشا

فالمرجو من طلاب الكتب أن يخاطبوا المكتبة بعنوانها هكذا (مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر)

والمرجو من طلاب الاشتراك ومن المشتركين الذين يكتبوننا في امر الاشتراك،
ومن يريدون ان يطبعوا عندنا شيئا من الكتب والرسائل او غيرها كبطائق الزيارة
ورقاع الدعوة والاوراق التجارية ، ومن طلاب مطبوعات المنار في المجلة ، ومن
يريدون نشر اعلانات في المجلة - المرجو من كل هؤلاء ان يرسلوا مكتوباتهم باسم
(ادارة مجلة المنار بمصر) والضموان البرقي (التلغرافي) هكذا « المنار بمصر »

واما صاحب المنار فيختص بالنظر في امر فتاوى المنار والرسائل التي يراد نشرها
فيه فالمرجو مخاطبته باسمه في ذلك ، ويجوز كتابة اسمه على كل ما يرسل الى الادارة
ولكن من اراد إنجاز طلبه في اقرب وقت فلا يخلط في خطاب واحد بين عدة مطالب
(١) ينبغي أن تكون المسكاتب الشخصية في ورقة على حدة فذلك أرجى
لسهولة الجواب عنها

(٢) ينبغي أن تكتب الاسئلة التي يستقى عنها في ورقة على حدة بخط واضح
لأجل أن تعطى لمرتبى الحروف ويسهل عليهم جمع ما فيها . وكثيرا ما يكون ابداع
سؤال في خطاب شخصي او خطاب يتعلق بالاشتراك او شراء الكتب سببا لاهماله
وعدم الجواب عنه ، كما أن طلب الكتب في خطاب فيه اسئلة أو أمور تتعلق بالمجلة
يكون سببا لتأخير ارسال الكتب

(٣) ينبغي أن يكتب ما يطلب من ادارة المنار (وهو ما يبناء آتقا) في ورقة على
حده لأجل ان يحول الى عامل الادارة فينفذه في اقرب وقت
اذا روعيت هذه الامور فلا بأس بارسال عدة مطالب في اوراق متعددة توضع
وترسل في ظرف واحد باسم صاحب المنار لانه في هذه الحالة ينظر فيما يخصه ويحول
الى الادارة والمكتبة ما يخصهما

(٤) ينبغي أن ترسل جميع الحوالات المالية باسم صاحب المنار (محمد رشيد رضا)
سواء كانت ثمن المنار او مطبوعاته او أجرة ما يطبع في مطبعته أو أجرة اعلانات ،
ولأبأس بارسال الحوالة الواحدة بأثمان أشياء متعددة

(٥) ينبغي ان تكون الحوالات البريدية كلها باسم « مكتب بوسطة مصر »
وان لا يرسل شيء منها بعد الآن باسم « مكتب باب الخلق » ولا غيره من المكاتب
الفرعية بالقاهرة واما الحوالات الخاصة بالمكتبة فترسل باسم مكتبة المنار بشارع عبد العزيز
(٦) بنك الكريدي ليونه احب اليانا من سائر البنوك أن تكون الحوالات عليه

فيه مرهبا دى القى يستحقون القول فيهمون احسنه
اولئك الذين هداهم الله ، اولئك هم اولو الالباب

الحج
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما ينفك عنك الا اولو الالباب

حج قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق ﷺ

﴿ مصر - السبت ٣٠ رمضان ١٣٢٩ - ٢٣ سبتمبر (ايلول) سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩١١ م ﴾

مفتي الملبثات

فتننا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمح الناس عامة ، ونشر طمهل السائل ان يبين اسمه واقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك مثل هذا . ولان مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صعيص لا خفاله

﴿ المعراج في اليقظة أم المنام ، وروحاني أم لا ﴾

(ص ٤٥ و ٤٦) من صاحب الامضاء من سبس برنيو بمصر

حضرة فضيلة الاستاذ العلامة المفضل سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المئارج اغرأيد الله بوجوده الاسلام ، وذهبت به ظلمات الجهل والبسيع المنتشرة بين الانام

اهديكم عظيم تحيتي واحترامي . ان ترك المؤلف أمر صعب على الناس لاسيما اذا رسخ في اعتقادهم وتمكن من قلوبهم وان كان ذلك مخالفا للحق أو كان عين الضلال فلم يبن عليهم أن يتركوه ولهذا آتيكم بمسألة مهمة أرجو يانها بالحق اليقين ، وما بعد الحق الا الضلال المبين ، وهي : مسألة المعراج فهل واقفتم حضرة الفاضل الدكتور محمد توفيق أقدي صدي في قوله : فالأرجح عندي أن المعراج كان رؤيا منامية كما قلنا وفي هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لان رؤيا الانبياء من الوحي كرؤيا ابراهيم

أنه يذبح ولده أه وهل ورد في السنة الصحيحة أن رؤيا الانبياء صلوات الله عليهم
تعتبر شرعاً وإنما من الوحي كما قال حضرته ؟

أني أول من يسأرح الى قبول قوله : ولو كان المأرج حصل ليلة الأسراء
وكان جسداً نياً مثله لذكر منه في سورته فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الآلهية
من الأسراء . أه فان عروجه (ص) بجسده الشريف الى السموات بما يؤيد حجته
(ص) على المكذبين له في أخباره إياهم بالأسراء ولكن أشكل عليّ ما رواه الشيخان
وقله القاضي عياض في شفاؤه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بانه من خمر وانه
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ، فتفتح لنا فاذا أنا بأدم فرحب بي ودعاني بخير الحديث . فما قولكم في هذا
الحديث أيجب به أم لا ؟ فالرجو من فضلكم اظهار الحقيقة فان ما صرح به حضرة
الدكتور بمخالف ذكره عند عامة المسلمين خصوصاً عند مسلمي جاوه والملايو فانهم
يؤمنون ما وصف لهم من أن السموات خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت
وزبرجد و... اعتقاداً راسخاً ، وإيماناً صادقاً . م . ب . ع

{ ج } اختلف علماء السلف والخلف في الأسراء والمأرج ، أكانا بالروح والجسد أم
بالروح فقط ، وفي اليقظة أم في المنام ، وقد كنا من أول العهد بالتمييز نسمع ذكر هذا
الخلاف في المساجد عند ما تقرأ قصة المأرج في الليلة السابعة والعشرين من رجب
كل سنة . واذا كانت المسألة خلافية فما على الباحث من سبيل اذا ظهر له رجحان أحد
الاقوال ان يقول به ، وسبق لنا ذكر هذا القول في المجلد الاول من المأرج . وقد
رجح بعض المحققين أن الأسراء نفسه كان ووحانياً فما بالك بالمأرج ؟

قال ابن القيم في كتابه « زاد المعاد في هدي خير العباد » ما نصه

« فصل » وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية انهما قالتا انما كان الأسراء
بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك . ولكن ينبغي ان يعلم الفرق

بين أن يقال كان الأسراء مناما وبين أن يقال كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم . وماتشة ومساوية لم يقولوا كان مناما وإنما قالوا أسري بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الأسرين فإن ما يراه الثائم قد يكون أمثالا مضروبة للعلوم في الصور المحسوسة فيرى الثائم كأنه قد عرج به إلى السماء أو ذهب إلى مكة وأقطار الأرض وروحه لم تصعد ولم تذهب وإنما ملك الرؤيا ضربا له المثال

« والذين قالوا عرج رسول الله {ص} طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه . وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسري بها وعرج بها حقيقة وبشرت من جنس ما يباشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السموات » اهـ وإطال في بيان الفرق وذكر فيه حل إشكال في حديث المعراج وهو أن النبي {ص} رأى موسى في قبره بالكثير الأحمر (من أرض فلسطين) ورآه في السماء السادسة ولم يعرج جسد موسى من قبره إلى السماء وإنما تلك روحه {ص}

هذا وإن من أدلة القائلين بأن المعراج كان مناما رواية شريك في صحيح البخاري فإنه يقول في آخر الحديث « ثم استيقظت » والذين لا يقولون بذلك يسلطون رواية شريك ومنهم من يقول بتعدد المعراج قال ابن القيم

(فصل) قال الزهري عرج بروح رسول الله {ص} إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة . وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الأسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الأسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة يقظة ومرة مناما . وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك وقوله « ثم استيقظت » وبين سائر الروايات . ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل أن يوحى إليه ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الأحاديث ، ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل الوحي ومرتين بعده ، وكل هذا خبط . وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى ، فكما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائم « - إلى أن قال بعد تعجب من القائلين بالتعدد معما يلزمه من القول بتعدد فرض الصلاة - » وقد غلط الحفاظ شريكا في الفاظ حديث الأسراء . ومسلم أورد المسند منه ثم قال فقدم وأخر وزاد وقص « اهـ أقول وفي روايات حديث المعراج اضطراب واختلاف كثير طالما ردوا ما وقع فيه مثله

وحديث أنس الذي أشار اليه السائل لا يسلم من الاضطراب والاختلاف الذي قلناه ولا يتسم هذا الجواب لبيان ذلك ومقابله بالاحاديث التي منعوها الاحتجاج بها لاضطرابها واختلاف رواياتها اختلافا لا يقبل الجمع الا بتكلف وتسليم ما تسلم به النفس ولا يصدق العقل كقول بعضهم ان المراج متعدد كان بعضه يقظة وبعضه مناماً ، ولا يستلزم عاقل ان يقبل أن يتعدد فرض الله الصلاة على نبيه خمسين ومراجته فيها حتى يجعلها خمسا مرارا متعددة . ولذلك اضطرب بعض المحققين الى الجزم بأن بعض روايات الصحيحين في المراج غلط . ولعلنا بينا الروايات كلها ووجوه الاختلاف والاضطراب فيها في مقال مخصوص نحرر فيه هذه المسألة

والظاهر ان الطيب محمد توفيق صدقي رجح كون المراج رؤيا منامية لكونه أقرب الى العقل وأبعد عن الطعن ، لا للجمع بين الروايات والتوفيق بينها فإنه لم يتبهما . على أن هذا القول أقرب ما يتقضي به من اختلافها الكثير . وتعدد الرؤيا واختلاف رؤية الانبياء في السموات فيها لا يعد مشكلا كتعدد ذلك في اليقظة . واذا صحنا رواية واحدة من هذه الروايات ورددتا ما عداها وان كان في البخاري فيثبت يكون ما قاله المحقق ابن القيم هو الأقرب وهو أن ذلك كله كان مشاهدة روحية لم ينتقل فيها جسده الشريف من مكانه

ولا يعد ان يقع الغلط في الروايات الصحيحة السند فان من قل غلطه وشذوذه لا ترد روايته البتة ولا شك عند اهل العلم بالحديث في صحة رواية أنس التي أشار اليها السائل فانها في الصحيحين ولم يبين وجه استشكلها لها ، وهي لا تدل على ما يستقده اهل قطره من الجاه والملايو في السموات وكونها خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت . وما ورد في خلق مادة السموات لا يصح . وكان الجسم الغير من علماء المسلمين يرى فيها رأي فلاسفة اليونان وهوائياتها اجسام شفافة بسيطة . وما يقوله محمد توفيق صدقي تبعاً لعلماء الفلك في هذا العصر أقرب الى اعتقادهم فانهم يقولون انها مؤلفة من العناصر التي توجد في ارضنا ومنها الحديد والنحاس الخ

« رؤيا الانبياء وحي »

اما رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكونها من الوحي فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة . وأول ابواب صحيح البخاري (باب كيف بديء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه حديث عائشة « أول ما بديء به رسول الله صلى الله عليه

وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » الحديث

ومن هذا الباب رؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ومنه الاحاديث الصحيحة في رؤيا المؤمن والمسلم والصالح كحديث أنس وعبد الله بن عمر ورواه عنهما « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » رواه أحمد والشيخان وغيرهما . وحديث أبي سعيد عند البخاري وعبد الله بن عمر وأبي هريرة عند مسلم « الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » ويقابل الرؤيا الصالحة الاحلام وما يرى الانسان في النوم مما يحدث به نفسه عادة وهذا التقسيم ورد في الحديث الصحيح وجهه القول ان مسألة المراج فيها الخلاف الذي عرفت فالذي يتبع النصوص يرجح ما يراه أقوى واقرب الى الجمع بين المقول والمقول ومن لا نظر له في ذلك يقلد من يثق به او يطمئن قلبه لقول الاكثرين وهو ان ذلك كان بقظة بالروح والجسد . والنبوة في المسائل الاعتقادية بما يطمئن اليه القلب . ولا ينبغي مثل السائل من طلاب العلم ان يكون اطمئناؤه الابد بحجة ونظرة

وليعلم اتنا ننشر من الرسائل العلمية (كرسالة الطيب محمد توفيق صدقي) ما يوافق رأينا وما يخالفه ولا نحكم رأينا في كل مسألة في تلك الرسائل الا عند الحاجة . وقد كان الطيب المذکور ذاکرنا في موضوع رسالة (علم الفلك والقرآن) قبل كتابتها ثم ذكر فيها ما وافق رأينا وما خالفه بحسب ما ظهر له حتى اتنا بعد طبعها في المار ذاکرنا له خطاه في تفسير قوله تعالى « ومن الارض مثمن » فلما ظهر له ذلك أذعن له كعادته وكتب ذلك الاستدراك الذي نشرناه له في اواخر الجزء

﴿ انكار صحة حديث المراج ﴾

(ص ٤٧) من صاحب الامضاء في صولو (جاوه)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله القائم بحقوق الله وعلى آله ومحبيه وناصريه وحزبه . حضرة سبدي المحترم الاستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاغفر ! بعد اهدائك اوفر التحية والاكرام اقدم الى حضرة تكم سؤالا ارجو الافادة عليه بالجواب الشافي كما ان عادتك شفاء الغليل وان يكون في اول عدد يصدر

من النار اذا لم يكن هناك مانع وان لا تحيلونا على الاجزاء والمجرات المقدمة لكون
في ذلك صعوبة تقتضئ او لكون بعض المجرات لا يوجد عندنا

(السؤال) طالت في الجزء الخامس من السنة الثانية من الهداية لصاحبها الشيخ

عبد العزيز جاويز فمئرت على سؤال وجواب في قصة الاسراء والمعراج بيننا محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الجواب ما يشعر ان الاسراء وروحي اي رؤيا منامية واستدل
بحديث عائشة ومطوية وان احاديث المعراج موضوعة بدليل ما فيها مما جرى له صلى
الله عليه وسلم من صراحة ربه عز وجل وتردده بينه وبين نبي الله موسى وغير
ذلك بما رواه الشيخان في صحيحيهما وان ذلك من الاباطيل والالاعيب والا كاذيب
والاقاويل المتحلة التي يجب ان ينزه الله ورسوله عنها . فهل صاحب الهداية مصيب
في جوابه ام مخطئ وهل اذا كانت رؤيا منامية ان يستعظم امرها وتستحيلها القول
فقد باننا انه صلى الله عليه وسلم لما حدث بالاسراء والمعراج اقتن كثير من اسلم ومنهم
من ارتد وازداد المكذبون تكذيبا .
سالم بن احمد باوزير

(ج) اما قول الشيخ جاويز ان الاسراء وروحي فهو شيء سبقه اليه غيره .
واما قوله ان احاديث المعراج موضوعة فهو حكم بمحض الرأي لم ين على قاعدة من
قواعد الجرح والتعديل فالحديث متفق عليه بين المحدثين لاختلاف في صحته واتفاق
الخلافا في سياقه ومعناه . وقد علم الفرق بين القول بأن ذلك كان في الرؤيا وان ذلك
كان روحيا مما قلناه عن المحقق ابن القيم . واذا كانت الرؤيا لا تقتضي الافتنان
والارتداد الذي قل فمروج الروح الى السماء مع بقاء تعلقها بالجسد في الارض لا يمدان
يكون من اسباب افتتان الضعفاء وقول الضعفاء ، والله سبحانه يقول (١٧ : ٦٠) وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس) فكيف مع هذا يقول قائل ان الرؤيا لا تكون فتنة

﴿ اسئلة من فوندق فادغ « جاوه » ﴾

(ص ٤٨ - ٥٣) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

سيدي الاستاذ الفاضل العلامة السيد محمد رشيد رضا دام فضله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالمرجو من اسداء مراحمكم الينا والى البذل الذي

عم فيه الجهل وامتد فيه الكسل ان تقعدوا أهلها من غيابة الجهل وان ترهونا بتقطيع جبل الجراءة والمثل بتحرير هذه الاسئلة وكشف نقاب الجواب عنه كي لا يجهل . ثم ان رأيتم ادراجها في صحيفة المنار الانتم فليكم الفضل والاحسان والا فإياكم الاعلى أو تفضلوا بجواب على سبيل المراسلة والخبرة بواسطة البوستة . (ألا وهي)

(١) هل كافنا الشارع بلباس معين بحيث يعد مرتكب غيره من انواع اللباس خارجاً عن الدين كما افق به أكثر علماء بلدنا ومع ذلك أنهم لم يبينوا ضابط ما يجب منه وما يحرم وحيثهم فيه حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهل هذا الحديث من جملة الاحاديث التي يصح الاستدلال بها أم لا وايضا فانه حقيقة التشبه ؟

(٢) هل يختل ايمان أحد من المؤمنين بمحض لبس البرنيطة المعروف على مقدم قلنسوة الافرنجي ولبس وصل الخرقة المربوطة في الحلقة فوق الثياب كما هو لباس الافرنجي والتركي أيضاً . وبالأول يقول أكثر علماء بلدنا وحيثهم فيه ان البرنيطة والخرقة المسماة بالزمار من خصوصية لباس الافرنجي وقد نهى الشرع عن لباس ذلك الزمار .

(٣ - ٤) هل لنا قول من أقوال العلماء أو مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة يجوز تعليق صور الحيوان على نحو الجدار أو الاستار المرفعة أم لا . وهل الكسب الحاصل على يد المخترع بالآلة المعروفة المسماة بالفوتوغراف حرام أم حلال ؟ (٥) هل يحرم سماع آلة الملاهي مطلقاً أم يجوز مطلقاً ؟ أم لذلك تفاصيل .

(٦) ان الاصوليين قد قالوا ان الاحكام تدور مع علتها وجوداً وعدماً - فبناء على ذلك فان في الاحياء ذكرها لتحريم نحو المزمار ثلاثة علل احداها انها تدعو الى شرب الخمر . الثانية انها في حق قريب العهد بشرب الخمر تذكر مجلس الانس بالشرب . الثالثة ان الاجتماع عليها لا ان صار عادة أهل الفسق فيمنع من التشبه بهم . فاذا اتفقت تلك العلل كيف الحال وقتئذ - فيا سيدي حرروا لنا ما في السؤال فانها قد أوفقتنا في الاشكال والجدل ولبسكم منا كثير الشكر ومن الله المتعال جزيل النوال

الراجي من الطافكم

حاج عبدالله احمد

فوندق فادغ

« اللباس في الاسلام »

أما الجواب عن الاول والثاني - وهما بمعنى واحد - فهو ان الاسلام لم يكلف

الناس ان يلبسوا لباساً معيناً بكيفية مخصوصة الا في الاحرام بالحج أو العمرة ومن مقاصدها ان يكون الانسان فيهما بعيداً عن الترف والعادات المألوفة بارزاً في زي الانسان الاول في البساطة والسذاجة البدوية على ان من لا يلبس لباس الاحرام لا يعد خارجاً من الاسلام وانما يعد مخالفاً لواجب من واجبات الاحرام التي يكون مساوياً بها لسائر القاطنين معه بتلك العبادة ويجب عليه فدية تكون كفارة لهذا التقصير . ولم يقل أحد من علماء السلف ولا الخلف ان الشارع كلف المسلمين زياً مخصوصاً في غير الاحرام وقد ثبت في حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحية الرومية من لباس الروم وفي صحيح مسلم انه (ص) لبس الطيالة الكسروية من ملابس الجوس . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلد السادس وعدنا إليها في غيره لكثرة السؤال عنها . (راجع ص ٦١ و ١١٣ من مجلد السنة الماضية) وما كنت أظن ان من يوصفون أو يسمون بالعلماء في بلد السائل يحجرون على تكفير من يخالفهم في لبسهم كالزي الأفرنجبي الذي يلبسه الملايين من الترك والتار والعرب المصريين والسوريين وغيرهم . ان أمثال هؤلاء الذين سماهم جهلاء قومهم علماء قد جعلوا الاسلام والمسلمين سخرية بأمثال هذه الفتاوى والاقوال التي جعلوا بها بعض العادات هي جوهر الدين وهم يرون عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه ومقاصده العالية تنقض عروة عروة فلا ينكرون من ذلك شيئاً حتى أنهم وضعوا نواقيس النصارى في مساجدهم وجعلوا ذلك موضع خلاف ، وما حرموا على المسلمين الا ما يرتفع به شأن الامم من العلوم والفنون والاعمال ، وبعض الماديات التي تقتضيها طبيعة بعض البلاد ثم أنهم يتبرءون من الاجتهاد بمعنى الاهتداء بالكتاب والسنة تارة ويستدلون بالحديث على ما لا يدل عليه كحديث السؤال « من تشبه بقوم فهو منهم » وقد بينا في ص ٦١ من مجلد السنة الماضية ما قيل في ضعفه وتصحيحه ومعناه وكونه لا يدل على ما ذكره

« اتخاذ الصور وتطبيقها على الجدر »

سبق لنا ذكر هذه المسألة في المار غير مرة منها جواب سؤال من الاسكندرية نشر في ص ١٤٠ من المجلد الخامس وهذا نص الجواب فيه :

(ج) احتلت النساء في اتخاذ الصور قبيلاً انه محرم مطلقاً ، وقيل ان المحرم منها ماله ظل وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذها ، وقيل ان المحرم هو ما اتخذ بهيمة العظيم وهذا أقوى الاقوال عندي لوجهين احدهما حديث عائشة عند احمد

والبخاري ومسلم وهو أنها نصبت سترًا وفيه تصاور فدخل رسول الله (ص) ونزعه . قالت فقطعت وسادتين فكان يرتقى عليهما . وفي لفظ لأحمد « فقطعت مرفقين فقد رأته منكبا على أحدهما وفيها صورة » المرفقة المتكأ والمخدة . ولو كانت الصورة ممنوعة لذاتها لازالها من المرفقة . وإنما هناك الستر لأنه كان منصوبا كالصورة المعبودة فهو يذكرونها وفيه تشبه بعبادتها . ثانيهما العلة الحقيقية في النهي عن التصوير والصور المظلمة وهي محاربة عباد الأصنام لما قالوه من أن فيها محاكاة خلق الله فإن هذه العلة تقتضي تحريم تصوير الشجر والجماد وقد نقل بعضهم الإجماع على حله . فإذا ألفت العلة اتبعت المألولة والله أعلم اهـ

وبينا في قوى أخرى أنه مثل هذه العلة نهى النبي (ص) عن زيارة القبور في أول الإسلام ثم رخص فيها بشرط أن تكون للعبارة وتذكر الآخرة لأن ذلك المنع النبوي الوثني كان قد زال فإذا قلت أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً وعلت أن أهل هذا الزمان لا يتخذون الصور للعبادة ولا تذكرهم رؤيتها بعبادتها ولا مابديها إلا ما يكون في معابد الوثنيين وبعض طوائف النصارى وفي بعض ميوتهم من صور المسيح وأمه عليهما السلام وبعض حوارييهم رضي الله عنهم - إذا قلت هذا القول وعلت هذا العلم وظهر لك أن الذريعة التي أراد النبي (ص) سدها بنزع ذلك الستر كان لك أن تقول أنه لا يظهر تعليق صور من لا يعظم تعظيماً دينياً وجهه للحظر

ومن الفقهاء من بحث في أخذ الصور من وجوه أخرى كتعقيق معنى الصورة وهي صورة الحيوان الكامل الخلقة فقالوا إن الصورة إذا كانت غير تامة لا يستع أخذها بالخلق ولا بغير التعليق وعبر بعضهم بالنوع من الصورة التي يعيش مثلها وجعلها هي المنوعة دون التي لا يعيش مثلها وكنت أرى بعض المشايخ المتورعين إذا أتت بورقة فيها صورة وكانت من الأوراق التي يحتاج إلى استعمالها كما تراه كثيراً في الأوراق وغير الأوراق من متاع أوربة يأخذ موسى يده فيحز في الورقة رأس الصورة حزاً ويقول الآن لا يعيش مثلها . وكنت ولا أزال أتعجب من هذا العمل

ذهب بعضهم في بيان حصر تصوير الحيوان إلى أن علة مضاهاة خلق الله تعالى وقصد ذلك بدليل ما ورد في الحديث الصحيح دالاً على ذلك وهذا لا يأتي في متخذ الصورة بل في المصور

قال القسطلاني في شرح البخاري بعد كلام في ذلك والحاصل كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف جدار أو وسادة منصوبة أو ستر مطلق أو ثوب ملبوس .

وانه يجوز ما على الأرض أو بساط يداس أو غدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة
شجرة . والفرق ان ما يوطأ ويطرح مهان مبتذل والمتصوب مرتقم يشبه الاصنام اه
وهذا هو التعليل الصحيح كما قدمنا وقد زالت العلة الآن ولا سيما فيما يتخذ من
الصور لأجل العلم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي او لمصالح الدول والحكومات
كصور جواسيس الحرب والمجرمين او تحقيق الشخصية لمصالح كثيرة

(الكسب بآلة الفونراف)

واما الجواب عن الرابع فهو انه لا يظهر لنا وجه لتحريم كسب صاحب آلة
الفونراف والأصل في الاشياء الحل

(سماع آلات الملاهي)

واما الجواب عن الخامس فقد فصلنا القول فيه تفصيلا في أول المجلد التاسع من
الخارج في جواب (الاسئلة الجاوية) وهي خمسة اسئلة تتعلق بالسماع فذكرنا في جوابها
احاديث الحظر التي يستدل بها المحرمون مع تخريجها وأدلة الاباحة مع تخريجها
وخلاف العلماء في الفناء والمعارف (آلات الطرب) وادلتهم . ثم بحثنا في السماع من
جهة القياس الفقهي ومن جهات أخرى وكان حاصل الجواب (١) انه لم يرد نص في
الكتاب ولا في السنة في تحريم سماع الفناء وآلات اللهو محتج به (٢) وورد في الصحيح
ان النبي (ص) وكبار اصحابه سمعوا اصوات الجوارى والدفوف بلا نكير (٣) الاصل
في الاشياء الاباحة (٤) وورد نص القرآن باحلال الطيبات والزينة وتحريم الخبائث
(٥) لم يرد نص عن الائمة الاربعة في تحريم سماع الآلات (٦) كل ضار في الدين او العقل
او النفس او المال او العرض فهو من المحرم ولا محرم غير ضار (٧) من يعلم او يظن
ان السماع يضره بمحرم حرم عليه (٨) ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان
تؤتى عزائمه (٩) ان تتبع الرخص والاسراف فيها مذموم شرعا وعقلا (١٠) اذا
وصل الاسراف في اللهو المباح الى حد التشبه بالفساق كان مكروها او محرما
فاذا اكتفى السائل بهذا الاجمال فيها والا فليرجع الى التفصيل في المجلد التاسع
من ص ٣٥ الى ٥١ ومن ١٤١ الى ١٤٧

وبما تقدم يستقنى عن جواب السؤال السادس وإذا راجع التفصيل الذى
اشرنا اليه في مسألة السباع يجد فيها ما يشفى في مسأله تعليل الفزالي لتحريم نحو
المزامير والله اعلم

كلمات علمية عربية

(اسوقها الى المترجمين والعربين) (*)

٢

<p>في الأزمنة القديمة انتشارا مريحا خصوصا في زمن حادثة الفيل فانه كان منتشرا في البلاد المجاورة للبلاد العربية ولكنه كان غير معروف فيها قبل هذا التاريخ . ولما كانت السوائل المتنة المعدي تسيل عادة من هذه الجثث امتصتها هذه الحجارة التي يكثر وجودها في الجهات البركانية حتى تشبع منها فأخذتها هذه الطيور بعد نبش الارض أو وجدتها من غير نبش (وربما كانت هذه الطيور جارحة) فسقط منها بعض هذه الاحجار على اصحاب الفيل فانتشر فيهم الجدرى حتى أهلكهم وكان على ما يقال ذلك أول وباء من هذا النوع عرف في بلادهم . ويعلم القارىء أن جثث الموتى بالجدرى تبقى ممدية مدة طويلة</p>	<p>السجيل Pumice-stone نوع من الحجر الخفيف الذي يختص الرطوبة ويعرف بالانكليزية بالاسم المذكور هنا وأصله من مواد طينية (أرضية) متحجرة تقذفها البراكين من جوفها ومن هذه الحجارة تكونت بعض الاراضي والجزائر كجزيرة ليباري (Lipari) وهي التي أقيت على قوم لوط قال تعالى (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) وكانت إذ ذاك مكتبة ولما أقيت على اصحاب الفيل كانت باردة ولكنها ملوثة بميكروب الجدرى والظاهر أن الطير التي حملتها كانت تريد بناء أو كارهها منها في الجبال أو غيرها فأخذتها من أمكنة كثر إلقاء جثث الموتى الجدرى فيها لانتشار أو بثة هذا المرض</p>
---	--

(*) للدكتور محمد توفيق اقصي صديقي - تابع لما سبق

مخلاف غيره من بعض الأمراض فالظاهر أن ميكروبة (الذي لا نعرفه الآن) يعيش فيها بعد التعفن مدة ولا يموت بسرعة كغيره من الميكروبات المرضية الأخرى التي نقتلها بإفرازاتها ميكروبات التعفن بسهولة . قال الله تعالى « وأرسل عليهم طيرا أبابيل (جماعات) ترميهم بحجارة من سجيل »

استطرد لا بأس به بمناسبة ذكر البراكين هنا - اعلم أنه كثيرا ما يحدث من الثورات البركانية أن تنخسف بعض البلاد أو ترتفع بعض الأراضي حتى تصبح كالجبال وهذا أمر مشاهد حتى في زمنا هذا . فاذا سلم أن سد ذي القرنين المذكور في القرآن الشريف غير موجود الآن فرما كان ذلك ناشئا من ثورة بركانية خسفت به وأزالت آثاره ولا يوجد في القرآن ما يدل على بقائه إلى يوم القيامة . أما قوله تعالى على لسان ذي القرنين (هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) فمعناه أن هذا السد رحمة من الله بالأمم القرية منه لمنع غارات يأجوج ومأجوج عنهم ولكن يجب عليهم أن يفهموا أنه مع متانته وصلابته لا يمكن أن

يقاوم مشيئة الله القوي القدير فإن بقاءه إنما هو بفضل الله ولكن إذا قامت القيامة وأراد الله فناء هذا العالم فلا هذا السد ولا غيره من الجبال الراسيات يمكنها أن تقف عشرة لحظة واحدة أمام قدرة الله بل يدكها جماء دكا في لمح البصر . فمراد ذي القرنين بهذا القول تنبيه تلك الأمم على عدم الاغترار بمناعة هذا السد أو الاعجاب والغرور بقوتهم فانه لا شيء يذكر بجانب قوة الله . فلا يصح أن يستتج من ذلك أن هذا السد يبقى إلى يوم القيامة بل صريحه أنه إذا قامت القيامة في أي وقت كان وكان هذا السد موجودا دكة الله دكا وأما إذا تأخرت فيجوز أن يدك قبلها بأسباب أخرى كالزلازل إذا قدم عبده وكالثورات البركانية كما قلنا وليس في الآية ما ينفي ذلك

وأما قوله تعالى (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج فالمراد منه خروجهم بكثرة وانتشارهم في الأرض كما يخرج الشيء المحبوس أو المضغوط إذا انفجر . واستعمال لفظ الفتح مجازا شائع في اللغة ومنه قولك (فتحو البلاد) وقوله تعالى (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) و (لا تفتح لهم أبواب

(السماء) فلا الأشياء لها أبواب ولا السماء وكذلك يأجوج وماجوج لا باب لهم بل هم من كل حدب يفسلون والغالب أن المراد بخروجهم هذا خروج المغول (التتار) وهم من نسل يأجوج وماجوج وهو الغزو الذي حصل منهم للأمم في القرن السابع الهجري وتاميك بما فعلوه إذ ذاك في الأرض بعد أن انتشروا فيها من لافساد والنهب والقتل والسبي وقد ذكرنا ذلك في مقالات (القرآن والعلم) في المجلد الحادي عشر من المنار

أما ذو القرنين فالغالب أنه أحد ملوك اليمن الملقبين (بالأذواء) كذي يزن وغيره وهم المعروفون للعرب وقد كان لأهل اليمن مدينة عالية وحضارة كبيرة وقوة جبسية كانت مجهزة للأمم وبدأ الباحثون الآن يقفون على شيء من آثارهم حتى في غير بلادهم

والراجح أن السد كان موجوداً بإقليم دغستان التابع الآن لروسيا بين مدينتي دربند وخورازار *Derbend & Khuzar* فإنه يوجد بينهما مضيق شهير منذ القدم يسمى عند كثير من الأمم القديمة والحديثة (بالسد) وبه موضع يسمى (باب الحديد)

وهو أثر سد حديدي قديم بين جبالين من جبال القوقاز الشهيرة عند العرب (بجبل قاف) وقد كانوا يقولون أن فيه السد كثيرهم من الأمم ويظنون أنه في نهاية الأرض وذلك بحسب ما عرفوه منها (راجع دائرة المعارف الانكليزية فيما يتعلق بكلمة (دربند) ومن وراء هذا الجبل كان يوجد قيطان قديمتان تسمى إحداهما (آقوق) والثانية (ماقوق) فخر بهما لعرب (يأجوج وماجوج) وهما معروفان عند كثير من الأمم واسمها بالانكليزية *Gog & Magog* وقد ورد ذكرهما أيضاً في كتب أهل الكتاب . ومنها تناسل كثير من أمم الشمال والشرق في روسيا وآسيا . راجع تمة هذا المبحث في مقالات (القرآن والعلم) . وقد اقتبسنا بعض ما ذكر عن أستاذ المنار في بعض فتاويه ولنرجع إلى ما كنا فيه :

الحريص الحاد يلذع طعمه اللسان
كما يصل والفلفل
الرائب من اللبن معروف
ثم الماء من الجرح نضج
التسعة Mole الجنين الكاذب
الجنطيات *Gentian* نبات خلاصته

نافعة للمعدة	الفراء Glue معروف
«أم الصبيان» هي تشنجهم	رَسَب Precipitated
Infantile Convulsion	الفاصدة اللهاة. لجة في الحلق معروفة Uvula
الفرجة Pessary آلة توضع في المهبل	الاعن مؤثته الغناء لمن يتكلم بأفقه
لتعديل الرحم او منع سقوطه	الزغب . الريش الصغير
المنفخة Insufflator آلة لتنفخ الدواء في	أفرخ الطائر وفرخ
في الجروح وغيرها	الرؤبة خبوة اللبن
تمنك دهن باطن الفم بالدواء	المزأبق Amalgam كل خليط من
السلاق Blepharitis التهاب الجفون	الزئبق مع معدن آخر
الارتكاض حركة الجنين في الرحم	زات برزت دهن بالزيت
الصفير خليط من النحاس والقصدير Bronz	أبتر : لقح Fecundation
الشبه خليط من النحاس والخارصين Brass	الابور ما يؤبر به Pollen Powder
الدُّوع اللبن بعد أخذ زبده Caseinogen	السَّاسم الأبنوس
التصلب الشرياني جمود الشرايين	أثاث البيت . متاعه Furnitures
Sclerosis of Arteries	موخر الرأس Occiput
الدم البحراني هو الشرياني	الأدرة اتقاخ الخصية لالتهاب فيها
قعر البطن فتحه (شقه)	الأراك شجر المسواك
الزكام Coryza	الميزاب والمزواب بمعنى
الطبي ثدي ذات الحف والظلف	الصابون Soap
الجبيرة الكسر معروفة Splint	اليا فوخ Fontanel ما لان في رؤس الاطفال
الصماخ فتحة الاذن Meatus	المصل serum الماء الذي يبقى بعد تجدد
الصبة احمرار الشعر	الدم اذا وضم في وعاء
الصنان رائحة العرق الكريهة	الآنك الرصاص الخالص
الصمام للقلب Valve غشاء يسد فتحاته	البثرة Pustule

ذو نبرات Dentated ماله أسنان	صطلع الماء تبخر وسطعت الرائحة طارت
جهد Solidity	وارتفعت
المروق Vessels	والساطم هو الغاز والهواء Gas
خفر الأسنان داء بها Caries	بزل : ثقب الميزل المثقب
خف رأسه تنفه	البراجم رؤوس السلاميات والرواجم ظهورها
الحقْب احتباس البول Retention	وطونها
النفوارة Flower الزهرة	البردة التحة
قدم رَحَاء Flat-foot ليس بها خمص	البرود هو الشم
Not arched	بزغ وشرط وحجم بمعنى
الخمص ارتفاع باطن القدم	الباسور Pile زائدة في الشرج من انتفاخ
النطف Larvae حيناً تكون الحشرات	الأوردة
كالذود بعد خروجها من البيض قبل	المبضع مشروط صغير
تمام نموها	البطح البسط Supination
المصققر البطارخ وهو يعض السمك	بط Puncture ثقب
البؤال Diabetes الديا بيطس أي كثرة	بظر المرأة معروف Clitoris
التبول وهو إما مائي أو سكري	البلاط للارض Floor معروف
استمنى Masturbate أنزل منه يده	البلعوم المري Oesophagus
حيوانات قشرية أو صدفية Mollusca	البنج Hyoscyamus
الجبن الخالوم معروف	الترياق Antidote ما يطل ضرر السم
الفطر Fungus الطلح	للجسم
كز يَكز تشنج	تَهم Putrefy فسد
الكزاز Tetanus مرض يحدث تشنجا	الجدرى Small Pox داء مشهور
وينشأ من ميكروب يوجد في الطين	لقبلة Vesicle نفاحة صغيرة ممتلئة ماء
البؤرة locus تستعمل في الطب بمعنى المركز	الأنبوب tube القصبية الجوفاء

البُرعم Bud زهرة النبات قبل أن تنفتح	البطون Ventricles التجاويف
البكم والكامة Calyx وعاء الطلم	كتجاويف المنخ
الحُرز Beads معروف	الشريانات الشرايين Arteries
الإحليل Urethra مجرى البول	الباب Portal vein اسم وريد مشهور
الحالب Ureter ما ينقل البول من الكلية	الاجوف Cava اسم وريد عظيم معروف
الى المثانة	الافراس Molars
النوشادر أو التشار Ammonia	الاربطة Ligaments للمفاصل معروفة
الحرق Incomplete Hernie الفتق	المضل Muscle اللحم الأحمر
غير الكامل	الوريد Vein الدم الذي يجري فيه الدم
النصابة ما يربط به الفتق Truss	الأسود
الشبق شدة الغلة أي شهوة الجماع	العصب Nerve حبل أبيض في الجسم
النمش Lentigo نقط بالجلد خلقية	يحصل به الحس أو الحركة
داء الضفدع Ranula ورم كيسى تحت	الحاف Sublingual vein الوريد الذي
اللسان	تحت اللسان
اللقوة شلل عصب الوجه	السلامى Phalanx أحد عظام الاصبع
تفرغ بالغرغرة Gargle	اليئس Ankylosis عدم تحرك المفاصل
تقو الرحم Prolapsed Uterus الرحم	التواضع الرواشح Filters
البارد	الطعم Palate سقف الفم
مدر البول Diuretic	الاستحاضة Menorrhagia زيادة
أسهل البطن أطلقه	فاحشة في دم الحيض
أسك البطن قبضه	الدمامل Boil الدماجل
الداخن Whitlow التهاب الاصبع	تتم في كلامه To sturr
الكساد والكُسد Fomentations	قاعة الزهرة وهي مافوق المبيض Style

(البقية تأتي)

قانون

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية ﴾

﴿ الباب الثامن ﴾

في الميزانية والكتب ومراقبة الأوقاف والكساوى

(الفصل الاول)

في الميزانية

« المادة الرابعة عشرة بعد المائة »

تكون ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى مستقلة ومنقصة الى قسمين الاول للإيرادات ويكون شاملا لبيانها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات نوما ويعرضها شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى على الحضرة الفعشية الخديوية لتصديق عليها

« المادة الخامسة عشرة بعد المائة »

لا يجوز استعمال مبلغ مخصص لأمر معين في الميزانية لغير ما وضع له الا بقرار من مجلس الأزهر الأعلى وبتمرط أن لا يحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس من السنة الدراسية

« المادة السادسة عشرة بعد المائة »

يطلب توزيع بدل الكساوى بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون ويضم المبلغ الى الميزانية وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن أولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من مشمن الفلال القابل للأفحال

(*) تابه لما نشر في الجزء الثامن (ص ٦٠١)

(المجلد الرابع عشر)

(٨٦)

(المنار ج ٩)

« المادة السابعة عشرة بعد المائة »

لا يجوز الجمع بين راتين مقررين في الميزانية ماعدا مرتب شيخ الجامع الأزهر
بصفته أيضا من كبار العلماء

« المادة الثامنة عشرة بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لأئحة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامع الأزهر
والمعاهد الأخرى ويخصص في الميزانية المبلغ اللازم لذلك
وكذلك يخصص فيها مبلغاً لولاد العلماء
ويضع لأئحة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها في كيفية صرف المراتب
وبقية المصروفات المقررة في الميزانية وبيان الجهة التي تكون فيها النقود وبيان أوامر
الصرف واستماراته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حساباتها
طبقاً لما هو مدون بالمواد السابقة

(الفصل الثاني)

في الكتب وفي لجنة الكتب

« المادة التاسعة عشرة بعد المائة »

لا يتقيد طلب العلم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بكتب مخصوصة ولكن
يجب التصديق على ما يدرس منها من مجلس الأزهر الأعلى
ويجب أن لا يدرس في أي معهد كتاب لم يكن مقرواً على تدرسه في المعاهد
الأخرى وأن تكون كتب الدراسة واحدة في جميع المعاهد

« المادة العشرون بعد المائة »

تتمتع قراءة التقارير بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى مناعاً ولا يجوز قراءة
الحواشي إلا في القسمين الثانوي والعالي بعد إقرار المجلس الأعلى

« المادة الحادية والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة من أربعة من أعضائه برئاسة شيخ الجامع
الأزهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ما تستحقه من المكافأة

ويضم إليها شيخا معهدي الاسكندرية ووطظا واثنان يختاران من كبار علماء
الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بهيئة كبار العلماء
فان كان موضوع الكتاب علما من العلوم الحديثة ضم إليها اثنان كذلك من
الاختصاصين في هذا العلم

« المادة الثانية والعشرون بعد المائة »

يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لايجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة
منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تغطي لمن يؤلفون كتب في العلوم التي تدرس
بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى يتقرر تقمها طبقا لما هو مدون في المواد الانية

« المادة الثالثة والعشرون بعد المائة »

على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقرير تقمها ما يأتي :
أولا - أن لا يكون الكتاب مخالفا للعقائد الدينية وأن تكون عبارته علمية خالية
من التعقيد

ثانيا - أن يكون ترتيبه وتبويه مطابقا لمقتضى قواعد التعليم من دون
تشويش ولا اضطراب

ثالثا - أن لا تقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفا في
ترتيبه وتبويه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسها

« المادة الرابعة والعشرون بعد المائة »

تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الأخرى في
التبويب والترتيب دون غيرها مما سبق تقرير مكافأة عليه

« المادة الخامسة والعشرون بعد المائة »

يجوز تقرير مكافأة لمؤلفي كتب يتقرر تقمها للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

« المادة السادسة والعشرون بعد المائة »

للجنة أن تضع نموذج ترتيب الكتب التي ترى تقما من تأليفها وتوضح مضامينها
العامة وتنشرها للسكافة لينسجوا على منوالها

ولمجلس الأزهر الأعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

(الفصل الثالث)

في مراقبة نظارة الأوقاف

« المادة السابعة والعشرون بعد المائة »

لمجالس الإدارة مراقبة نظارة الأوقاف فيما هو مخصص من ريعها للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى ومجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى عند الاقتضاء أن يأمر بمقتضاها بالحصول على حقوق الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وذلك بدون إخلال بما لديوان الأوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

« المادة الثامنة والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة لفحص حجج الأوقاف التي للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى فيها مرتبات حالاً أو مآلاً من أي نوع كانت وحصرها في دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد المرتبات

وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الأوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الأحمدي وغيره من صناديق النذور وطريقة صرفه

« المادة التاسعة والعشرون بعد المائة »

تختص اللجنة المذكورة أيضاً بالنظر في إبدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البديل النقدي لمن يستحقه من الطلبة والعلماء بشرط عدم مخالفة شروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البديل أن لو كان يستحق الجراية

« المادة الثلاثون بعد المائة »

يأخذ شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى رأي مجالس الإدارة في نتيجة أعمال اللجنة قبل أن تقررها ثم يقدمها بعد الإقرار عليها إلى مجلس الأزهر الأعلى وما يتقرر منه في ذلك يعرض على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليه بإرادة سنية

« المادة الحادية والثلاثون بعد المائة »

مقى تقرر ابدال الجراية بمقود يستمر صرف ما يترتب منها شهريا طول السنة

(الفصل الرابع)

في كساوى التشريف

« المادة الثانية والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الازهر الأعلى الشروط اللازم توفرها في العلماء انيل كساوى التشريف العلمية ويصدر بذلك ارادة سنية

« المادة الثالثة والثلاثون بعد المائة »

تمنع كساوى التشريف للعلماء غير الموظفين في المصالح الاميرية بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى بعد إقرار المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح الأيمرية فان تقرر استحقاقهم لكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء على طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ رأي شيخ الجامع الازهر

« المادة الرابعة والثلاثون بعد المائة »

لا تمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثنى من ذلك انقضاء الشرعيون

« المادة الخامسة والثلاثون بعد المائة »

تقرير كساوى التشريف المنظرية ومنحها يكون بمحض ارادة الحضرة الفخيمة الحديوية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

﴿ الباب التاسع ﴾

أحكام عمومية

« المادة السادسة والثلاثون بعد المائة »

المالم هو من يده شهادة العالمية

وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالتقدم

« المادة السابعة والثلاثون بعد المائة »

تبين أسماء العلماء المتوفين منهم في الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع إيضاح القوانين التي حازوا هذا اللقب بناء على مادون فيها

« المادة الثامنة والثلاثون بعد المائة »

يجب أن تراعى شروط الواقفين في جميع ماقرره مجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لائحة لنظام إدارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى والكتاتيب

وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الأربعون بعد المائة »

يضع مجلس إدارة الأزهر الأنظمة الخاصة بطلبة الأروقة والخانات وغيرهم ممن لهم نظم أو قوانين خاصة بهم ويجب على كل حال أن لا يخرج تلك النظم الخاصة كما يجب مراعاته في الجامع الأزهر من النظام العام بمقتضى هذا القانون

« المادة الحادية والأربعون بعد المائة »

يقرر مجلس الأزهر الأعلى ترتيب درجات المدرسين والموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك إرادة سنوية

« المادة الثانية والأربعون بعد المائة »

تشمل اللائحة الداخلية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى على البيانات والقواعد اللازم مراعاتها في تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف نصا من نصوصه

« المادة الثالثة والأربعون بعد المائة »

على مشايخ أقسام الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى أن يقدموا كل سنة لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى تقريراً بما وصل إليه أرقائه التعليم المنوطة بهم إدارته ومتعضنا جميع ملاحظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم والمدرسين وبقية الموظفين

ويرفع شيخ الجامع الأزهر إلى الحضرة الفخيمة الخديوية تقريراً عاماً عن سير التعليم ودرجة أرقائه في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الرابعة والأربعون بعد المائة »

ينظر مجلس الأزهر الأعلى في كل تعديل يراد إدخاله على هذا القانون قبل عرضه على مجلس النظار

﴿ الباب العاشر ﴾

في الأحكام الوقية

(الفصل الأول)

في أحكام وقية عامة

« المادة الخامسة والأربعون بعد المائة »

من يده الآن شيء من المرتبات ولم ينل وظيفة من الوظائف بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بقي له مرتبه إلى أن ينحل عنه

« المادة السادسة والأربعون بعد المائة »

المرتبات الشهرية أو السنوية التي كان أصلها من مرتبات الأزهر وخرجت منه بأوامر سابقة على أن تبقي في أعقاب أربابها تعود للأزهر متى مات واحد منهم بلا عقب

« المادة السابعة والأربعون بعد المائة »

تتظر مجالس الإدارة في شؤون أولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتبات

عن آباءهم فمن ثبت لها منهم أنه مشتغل بالعلم حق الاشتغال أبقتة على مرتبه الى أن يؤدي الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومتى نال الشهادة ودخل في صف العلماء صار حكمه حكم حاملي الشهادات ويقطع مرتبه ومن لم يكن مشتغلا أو لم يكن مواظبا ومطلب منه الاشتغال أو المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتباته

وراعى في ذلك كله أقصى السن المقرر للدراسة ويجب التصديق من مجلس الأزهر الاعلى على ماقرره مجالس الادارة في ما ذكر (المادة الثامنة والاربعون بعد المائة)

اذا مات أحد من أولاد العلماء الذين لهم مرتبات عن والدهم وترك أولادا فلا حق لهم في شيء مما كان مرتبا لآبائهم ولو كانوا مشتغلين بطلب العلم (المادة التاسعة والاربعون بعد المائة)

يظل تميز مخصصات الأزهر من حيث المرتبات الى مال حكومة ومال اوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لعالم يبقى كله أو بعضه لورثته الا ما يقرر بشأن ذلك في لأئحة التقاعد المنصوص عليها في المادة الثامنة عشرة بعد المائة من هذا القانون

(المادة الخمسون بعد المائة)

العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم أو أوقاتهم بالانقطاع للتدريس ويكون منوطا بهم تدريس بعض العلوم مجانا أو في مقابل مكافأة وقتية أو مستمرة يقرون على ما هم عليه بقدر الحاجة اليهم ولا يعين أحد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوى وبشرط رضا المصلحة التي يكون موظفا فيها

« الفصل الثاني »

في أحكام وقتية خاصة

(المادة الحادية والخمسون بعد المائة)

استثناء من النصوص السابقة تطبق الاحكام الآتية على طلبة الجامع الأزهر المتسبين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(المادة الثانية والخمسون بعد المائة)

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ما عدا طالبي الانتساب في السنة الأولى الذين يقبلون بالتطبيق لنصوصه هي الآتية :

أولاً - العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع والتوثيق الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والأخلاق الدينية والتوحيد

ثانياً - علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والأملء والأنشاء

ثالثاً - العلوم الرياضية وغيرها وهي المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافيا والتاريخ ومبادئ الهندسة

يخصص مجلس إدارة الجامع الأزهر لكل سنة العلوم التي تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولاً بأوقات الدروس وعددها في كل يوم ويراعى في ذلك تخصيص أوسع الأوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة في السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضاؤها في طلب العلم إلى وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء على طلب يقدم من الطالب نفسه أن يضعه في سنة أدنى من السنة التي يجب وضعه فيها طبقاً لهذه القاعدة

(المادة الرابعة والخمسون بعد المائة)

يعين مجلس الإدارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الأزهر من يكل إليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله أن يعفيهم من جميع الدروس المكلفين بها أو من بعضها

وذلك بدون إخلال بوسائل المراقبة الأخرى

(المادة الخامسة والخمسون بعد المائة)

على العلماء المعيّنين لمراقبة التدريس وانتظام سير الدروس أن يتعهدوا الطلبة

وقت تلقيهم أياها ويقدموا لمجلس الإدارة في كل خمسة عشر يوما تقريرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس في أوقاتها وقيام المدوسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(المادة السادسة والخمسون بعد المائة)

على مجلس الإدارة أن يتخذ جميع الوسائل المؤدية الى ما يراه نافعا للتدريس من الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستبطنها من تقاريرهم

(المادة السابعة والخمسون بعد المائة)

يخصص مبلغ في الميزانية لشراء ما يلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا

ولا يعطى لواحد منهم من الكتب الا ما هو مقرر تدريسه بحسب السنين

(المادة الثامنة والخمسون بعد المائة)

تتمحن الطلبة في كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يعينه مجلس الإدارة لمساعدتهم في ذلك ويقدم كل مدرس كشفا بنتيجة امتحان طلبته لشيخ الأزهر

(المادة التاسعة والخمسون بعد المائة)

يكون امتحان التلامذة السنوي في الكتب وفي المقادير المقرر تدريسها في السنة

(المادة الستون بعد المائة)

النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوي عشرون والصغرى اثنا عشر وكل طالب لم يقل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطا

(المادة الحادية والستون بعد المائة)

يترتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدي الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فاذا لم ينجح أيضا محي اسمه من سجلات الأزهر

وان نجه جازه تلقى دروس السنة التي تلى سنته
ولا يجوز أن يتكرر ذلك أكثر من ثلاث مرات لطلبة قسم شهادة الأهلية ولا
أكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة العالمية

(الفصل الثالث)

في امتحان الشهادات

« المادة الثانية والستون بعد المائة »

ينقسم امتحان الشهادات الى قسمين

القسم الاول يكون بعد مضي ثمان سنوات على الاقل واحد عشر سنة على
الاكثر من وقت الانتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمعاني والبيان
والبديع والنحو والصرف وشيء من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب
والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثني عشرة سنة على الاقل وسبع عشرة سنة على الاكثر من
التاريخ المذكور أيضا ويكون في جميع العلوم المبينة في المادة الثانية والخمسين بعد المائة
والامتحان واجب على كل طالب قضى في الازهر احدى المدين المذكورتين
مع مراعاة ما هو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة الثالثة والخمسين بعد المائة

« المادة الثالثة والستون بعد المائة »

من نجح في الامتحان المنصوص عليه في الفقرة الاولى من المادة السابقة يعطى
شهادة تسمى - شهادة الأهلية - وهي تؤهله لان يستمر في الدراسة الى أن ينال
شهادة العالمية مع مراعاة ما هو مدون في المادتين الثانية والستين بعد المائة والسادسة
والستين بعد المائة

وكذلك يكون أهلا لتعيين في الوظائف المنصوص عليها في المادة التاسعة والخمسين
مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الرابعة والستون بعد المائة »

من نجح في الامتحان النهائي ينال شهادة العالمية وتؤهل الشهادة المذكورة لما
هو منصوص عليه في المادة الستين مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الخامسة والستون بعد المائة »

إذا أقام طالب أقصى المدة المحددة لأي قسم من القسمين المذكورين في المادة الثانية والستين بعد المائة ولم يحصل على شهادة هذا القسم يحق اسمه من السجلات وتقطع مراقبته التي كانت له بمقتضى كونه منتسبا

« المادة السادسة والستون بعد المائة »

طلبة الامتحان لنيل شهادة الاهلية والعالية الذين اتعوا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون يعافون من الامتحان في مواد الانشاء وآداب البحث وتقوم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيق الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضى ما هو منصوص عليه في هذه الاحكام الوقية
وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الأزهر والجامع الاحمدى قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعافون ايضا من الحساب والجبر
ومن ادى الامتحان على مقتضى هذه الاحكام الوقية يفضل على غيره

« المادة السابعة والستون بعد المائة »

تلقى القوانين والأوامر والارادات السنية المينة بالملحق المرفق بهذا القانون

« المادة الثامنة والستون بعد المائة »

على رئيس مجلس نفاذنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في أول السنة الدراسية المتداخلة في سنتي ١٣٢٩ - ١٣٣٠ (١٩١١ - ١٩١٢) صدر
بإسراي رأس التين في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ (١٣ مايو سنة ١٩١١)
عباس حلمي

بأمر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظام

محمد سعيد



﴿ ملحق بقانون الجامع الأزهر ﴾

« والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية »

(النصوص الملغاة)

٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٨٨ (٣ فبراير سنة ١٨٧٢) إرادة سنية بإقفاذ قانون التدريس

٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٢ (٢٤ مارس سنة ١٨٨٥) قانون امتحان من يريد التدريس بالجامع الأزهر

٧ محرم سنة ١٣٠٣ (١٥ أكتوبر سنة ١٨٨٥) قرار من مجلس النظام بضبط أعداد أهل الجامع الأزهر والشروط المعتبرة في شأن التبعة وكيفية ما يجري في ذلك

٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٥ (٣ يناير سنة ١٨٨٧) أمر عال شامل لقانون امتحان التدريس

٧ رجب سنة ١٣١٢ (٣ يناير سنة ١٨٩٥) إرادة سنية بتشكيل مجلس إدارة الأزهر

٢١ رجب سنة ١٣١٢ (١٧ يناير سنة ١٨٩٥) أمر كريم شامل لقانون امتحان من يريد التدريس بالجامع الأزهر

٦ محرم سنة ١٣١٣ (٢٩ يونيو سنة ١٨٩٥) قانون صرف المرتبات بالجامع الأزهر

١٧ شعبان سنة ١٢١٣ (أول فبراير سنة ١٨٩٦) قانون كساوى التشريف

٢٠ محرم سنة ١٣١٤ (أول يوليه سنة ١٨٩٦) قانون الجامع الأزهر

٢ صفر سنة ١٣٢٦ (٥ مارس سنة ١٩٠٨) قانون الجامع الأزهر وما

شاكله من المدارس العلمية الدينية الإسلامية (قانون عمرة ١ سنة ١٩٠٨)

٢٢ محرم سنة ١٣٢٧ (٢٠ فبراير سنة ١٩٠٩) إرادة سنية بإيقاف العمل

مؤقتا في الأزهر بالنظام الجديد والرجوع الى قوانين سنة ١٣١٢ وسنة ١٣٢٤

٤ شوال سنة ١٣٢٧ (١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٩) اودة سنية بالموافقة
على اعادة العمل بمقتضى قانون سنة ١٣٢٩ تدريجاً
٢٣ رمضان سنة ١٣٢٨ (٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٠) ارادة سنية باعتماد
نظام مؤقت للسير على موجهه بالجامع الازهر في السنة التي تبتدىء من ١١ شوال
سنة ١٣٢٨ هجرية

الكوليرا*)

١

كثر تحدث الناس هذه الايام بالكوليرا ولا غرابة في ذلك لانها من أشد الامراض
فتكا بالبشر وقد صارت منا على قاب قوسين أو أدنى فرأيت ان اكتب شيئاً عنها
معولاً في ذلك على أحدث ما كتب في هذا الموضوع واقصر على ذكر ما يهم معظم
القراء معرفته من تاريخ هذا الداء وانتشاره واسبابه وعدواه واعراضه وتشخيصه
والوقاية منه واحاول ان اوضح ذلك كله ايضاً بأسلوب يفهمه جمهور القراء

اسماؤها

لهذا الداء على حداثة العهد به في الأنحاء الغربية من المعمور اسماء كثيرة أشهرها
الكوليرا وهي لفظة يونانية منحوتة من كلمتين معناها جريان الصفراء وقد أطلقها
اطباء اليونان قديماً على الداء المعروف بالهيفة عند اطباء العرب وهي شبيهة جداً
بالكوليرا الاسيوية وسببها في الغالب خلل في الهضم وربما كان بعضها ناشئاً عن مكروبات
لا تزال مجهولة ، واهم اعراضها القيء والاسهال وقد تنتهي بالموت فيتعذر حينئذ
تمييزها عن الكوليرا الاسيوية بغير الفحص البكتريولوجي ومن هذا القبيل حادثة
باب الشعرية والحوادث الاخرى التي اشبه فيها اطباء الصحة والكورتينات فلم يميزوا
بصحة التشخيص قبل الفحص البكتريولوجي وحسناً فعلوا بالرغم من انتقاد بعض
الكتاب لان التمييز بين هذين الداءين قد يستحيل بغير هذا الفحص علاوة على ان
المسؤولية الكبيرة التي تلقى على هؤلاء الاطباء تجعلهم شديد الحذر والريب

وقد غلب اسم الكوليرا على هذا الداء الوافد الخبيث ولكن الأطباء يميزون بين الداءين بقولهم كوليرا اسيوية او وافدة او هندية وكوليرا منفردة او محلية ويراد بالكوليرا المنفردة الداء المعروف بالهيفة عند الأطباء العرب لذلك أطلق بعض أطبائنا اسم الهيفة الوافدة أو الأسيوية على الداء المعروف بالكوليرا الأسيوية عند الأفرنج وهي تسمية عربية صحيحة

ومن اسمياتها الهواء الأصفر وهو أكثر شيوعاً في الشام منه في مصر ولعله سمي بذلك في أوائل القرن الماضي لاعتقاد الناس في تلك الأيام أن منشأه تغيره في الجو أو الهواء

تاريخها ومنشأها

لم تكن الكوليرا معروفة عند الأطباء اليونان والعرب ولم يذكر التاريخ أنها تجاوزت حدود الهند وبعض الجزر المجاورة لها قبل أوائل القرن الماضي . وهي قديمة جداً في الهند ذكرها كتابهم منذ أكثر من ألفي سنة . ولم يذكر مؤلفو العرب في ما أعلم شيئاً عنها فليست هي الهيفة كما مر ولا هي الوباء ويراد به الطاعون في المؤلفات العربية طيبة كانت أو نارية على أن لفظة الهيفة شبيهة جداً بلفظ «هيفة» وهي اسم الكوليرا بلغة الهند فهل أخذ الأطباء العرب هذه اللفظة عن الهنود أو هو أصلي في العربية؟ تلك مسألة تستحق البحث والنظر

وقد كان أول عهد الأفرنج بالكوليرا في أوائل القرن السادس عشر أي بعد دخول البرتغاليين والإنكليز إلى الهند على أنها لم تحول أنظارهم إليها حينئذ لأنها كانت مستقرة هناك شديدة الفتك والانتشار فلما كانت سنة ١٨١٧ انتشرت انتشاراً هائلاً في الهند وفتكت بأهلها فتكا ذريعاً ثم أخذت في الانتقال حتى بلغت الصين واليابان شمالاً وجزر المحيط الهندي جنوباً وسارت غرباً فدخلت بلاد إيران إلى أن وصلت سنة ١٨٢٣ إلى بلادنا وشمالي سورية ثم توقف سيرها ولم تتجاوزها إلى أوروبا ولا إلى الحجاز أو مصر

ثم حدثت وافدة أخرى سنة ١٨٣٠ ففتت الكوليرا في بلاد أفغانستان وإيران ودخلت روسيا عن طريق استراخان وأخذت تنتشر في أوروبا فبلغت ألمانيا وفرنسا والنمسا وإسبانيا ووصلت إلى بلاد الإنكليز سنة ١٨٣١ وانتقلت من أوروبا إلى أميركا ولم يقلص ظلها عن أوروبا قبل سنة ١٨٣٩ وأما في المملكة العثمانية فقد كان انتشارها

هاتلا دخلت الحجاز عن طريق العراق وانتقلت الى الشام ومصر وشمال افريقية وكان ذلك سنة ١٨٣٩ وهي اول مرة عرف فيها هذا الداء في الحجاز ومصر والاماكن التي لم يدخلها قبلا في الشام

ثم أخذت الوافدات تتوالى بعد ذلك فكان عددها كلها في مصر تسع وافدات وهي وافدة سنة ١٨٣١ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٣٨ جاءت من اوربا ووافدة سنة ١٨٤٨ فشت أولا في طنطا ولا يعلم من اين جاءت ووافدة سنة ١٨٥٠ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٥٥ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٦٥ فشت في البلاد بعد رجوع الحجاج وكانت اشدها فتكا ووافدة سنة ١٨٨٣ فشت أولا في دمياط ويظن انها انتقلت اليها من الهند ووافدة سنة ١٨٩٦ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٩٠٢ وهي الاخيرة فشت في موشه من قرى الصعيد بعد رجوع الحجاج. وعسى ان تكون هذه آخر الوافدات

اما في الحجاز فكان عدد الوافدات تسع عشرة وافدة اشدها فتكا وافدة سنة ١٨٦٥ وقد كانت ايضا اشد وافدات الشام فتكا

والكوليرا متوطنة في الهند لا سيما في بنغال السفلى أي وادي نهر الكنج فلها مستقرة هناك لا تقطع البتة. وهذه الاماكن التي تكون الاوبئة مستقرة فيها كالطاعون والكوليرا تسمى في عرف الاطباء بؤر جمع بؤرة وهي في اللغة موضع النار فاستعارها اطباؤنا لما يسميه الافرنج Focus أو Foyer وهما بمعنى البؤرة تماما أي موضع النار ويريد بهما علماء الطبيعيات نقطة تجمع النور أو الحرارة والاطباء نقطة تجمع الداء وللطاعون بؤر كثيرة منها مصر على زعم بعضهم. والكوليرا ثلاث بؤر غير البؤر التي في الهند وهي كاتون وشنغاي وبانكوك ويقال انها قلما تقطع من هذه المدن الثلاث في أشهر الصيف على ان أهم بؤرة لها وادي الكنج كما مر

وتشتد الكوليرا في بعض السنين لاسباب لا تزال غامضة فتنشر من البؤر التي تكون مستقرة فيها وتنقل من بلد الى آخر. فليس الخوف منها هذه السنة لانها قرية منا فقط بل لانها سرية الانتشار على ما يظهر

الطرق التي تدخل منها الى الشام والحجاز ومصر ثلاث: طريق البحر الاحمر وطريق ايران والعراق وطريق اوربا. على انها لم تدخل الحجاز الا من طريق البحر الاحمر مع الحجاج الهنود وطريق ايران والعراق

(انتقالها)

ينتقل الكوليرا مع الناس فتسير في طرق المواصلة التي يسرون فيها وسرعة انتقالها متوقف على سرعة انتقالهم فقد كان سيرها بطيئاً قبل زمن سكك الحديد والبواخر أما الآن فهي سريعة الانتقال جداً . وتظهر غالباً في المواني البحرية أو الأماكن التي يجتمع فيها الناس لأقامة المواسم والأسواق لكن ذلك ليس مضطرباً فالواقعة الأخيرة التي فشلت في هذا القطر كان ظهورها أولاً في قرية من قرى الصعيد

وهي غير منتظمة في سيرها فقد تتخطى عدة أماكن على طرق المواصلة وتفشو في غيرها كما حدث سنة ١٩٠٢ فأنها تخطت مدناً كثيرة في صعيد مصر وفشت في حلغا فإذا لا سمح الله دخلت القطر وفشت في الاسكندرية مثلاً فقد تظهر في مدينة من مدن الصعيد قبل ظهورها في القاهرة

والعزلة بقي منها فان بعض الجزر في المحيط الهندي وغيره لم تدخلها الكوليرا قط وكذلك أستراليا ونيوزيلاندا وغرب افريقية ومواقع كثيرة من السودان فأنها فكت بالجيش المصري سنة ١٨٩٦ لكنها لم تنتقل الى الأماكن التي كان العدو مقبلاً فيها لقلة المواصلة . ويقال بالأجمال ان السواحل البحرية والأماكن المطمئنة الرطبة على مقربة من الأنهار والمزدحمة بالسكان أكثر تعرضاً لها من الأماكن المرتفعة الجافة مثل قرى جبل لبنان والأماكن البعيدة عن النيل . وقد قيل لي أنه حالما ابتعد الجيش المصري عن النيل سنة ١٨٩٦ وخيم في الصحراء قلت الاصابات كثيراً بين الصاكر ثم انقطع الداء تماماً

والماء اعظم وسائل نقل الكوليرا والأداة على ذلك كثيرة فمدينة بيروت مثلاً لم تنتشر فيها الكوليرا منذ سنة ١٨٧٥ مع أنها فشلت بعد ذلك في مدن كثيرة من مدن الشام كدمشق وطرابلس وغيرها وكانت تحدث اصابات في محجرها وفي المدينة نفسها كما فشلت الكوليرا في القطر المصري او غيره من البلدان المجاورة لكن الداء لم ينتشر فيها قط لنظافة مائها وصعوبة تلوثه بخلاف دمشق وحمص وحماه وطرابلس

وغيرها من مدن الشام . أما في القطر المصري فيستبعد تلوث الماء الذي توزعه الشركات في البيوت . والخوف ليس منه بل من استقاء الماء من الآبار والترع والنيل قرب الشاطئ أو من تلوث الآنية التي يوضع الماء فيها كالأزبار لأنها هذه الأزبار القذرة التي نراها على جوانب الشوارع في القاهرة قان زيراً واحداً من هذه الأزبار قد يكون سبباً لهلاك مئة نفس إذا تلوث بجراثيم الداء . وقد فتكت الكوليرا سنة ١٩٠٢ ببعض أهل القاهرة وكان عدد الجنود المصريين فيها نحو ثلاثة آلاف لم تحدث بينهم إصابة واحدة لأنهم عزلوا في ضواحي المدينة واعتني اعتناء تاماً بالماء الذي كانوا يشربونه وهذا كان شأن الجنود الانكليزية فيها وإنما أصيب منهم جندي أو اثنان شربا ماء في إحدى قهوات المدينة على ما أتذكر

(سببها)

لم يكن سبب الكوليرا معروفاً قبل وافتدتها التي فشت في مصر سنة ١٨٨٣ فأتت الحكومة الألمانية حينئذ لجنة رئيسها الدكتور كوخ وأرسلتها إلى مصر للبحث عن سبب هذا الداء فكتشف الدكتور كوخ في مبرازات المصابين وأماء المتوفين منهم مكروباً ترجع له أنه مكروب الكوليرا لكنه لم يجزم بذلك قبل أن سافر إلى الهند موطن هذا الداء ووجد المكروب نفسه في مبرزات المصابين هناك أيضاً فتحقق لديه أنه سبب الداء ولكن هذا المكروب لم يستوف الشروط الأربعة التي كان كوخ قد سبق فوضعها يثبت أن مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً ولكن الأدلة الأخرى كثيرة على أنه علة الكوليرا

٢

(مكروبها)

لقد مر بنا أن سبب الكوليرا نوع من المكروبات اكتشفه كوخ في مصر سنة ١٨٨٣ . وليس غرضي الآن البحث في هذا المكروب بحثاً علمياً وافياً ولا ذكر المشاحنات التي قامت بسببه بل غاية ما أريده إضاح شيء عنه لغير الأطباء لأن الوقاية من الأمراض المعدية تقتضي معرفة ماهية المكروبات المسببة لها فاقول . المكروبات أحياء صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة أي بغير الآلة المعروفة بالمكروسكوب ولشدة صغرها لا يقاس طولها وعرضها بالمقاييس المعتادة بل بمقياس خاص بها يعرف

بالمكرومليتر أي المليمتر الصغير وهو جزء من ألف جزء من المليمتر أو جزء من مليون جزء من المتر ويبر عنه بالحرف اليوناني الذي يقابل حرف الميم بالعربية فلا بأس بالتصير عنه بحرف الميم في لغتنا فيقال أن مكروب التدرن مثلاً طوله ثلاث ميات أي ثلاثة أجزاء من ألف من المليمتر . ومكروب الكوليرا نوع من هذه الأحياء الصغيرة وهو أصغر من باشلس التدرن لكنه ليس أقل منه خبثاً طوله من ميم ونصف إلى ميمين وعرضه نحو نصف ميم فإذا فرضنا أننا وصلنا واحداً منه بأخر وهذا بأخر وهلم جرا حتى يكون من هذه المكروبات جبل طوله مليمتر واحد فقط لا تقضي لذلك خبثاً مكروب على الأقل . وإذا وضعنا جبلاً من الجبال بجانب جبل آخر ثم آخر بجانب هذا وهلم جرا حتى نصير الجبال مليمترًا مربعاً لا تقضي لذلك مليون مكروب أي أن مليوناً من هذه المكروبات الواحد منها بجانب الآخر لا يزيد مساحة سطحها على مليمتر مربع . فتأمل كم يكون عددها في المليمتر المكعب أو في ذرة من أريار الماء أو في بركة أو صهرج وكم يعلق منها على أصبع واحدة إذا تلوث ببراز المصابين . ففي عرفنا ذلك سهل علينا أن نفهم كيف يتلوث الماء بمكروب الكوليرا . فإذا فرضنا أن الواحد من مصل مصاباً أو لمس ثيابه وكان على المصاب أو على ثيابه أثر من برازه ثم على غير انتباه منه أخذائه بيده وغمره في زير الماء لتيلائه منه فإن الزير يتلوث بالمكروبات لا محالة . والمكروبات سريعة النمو جداً إذا وافقتها الأحوال فلا تقضي بضع ساعات حتى يصير في الزير ملايين الملايين منها . ومنها لو فرضنا أنك براز المصاب طرح في بركة ماء أو في زعرة أو على شاطئ النيل حيث يكون الماء بطيء الجري أو لو غسلت ثياب المصاب في هذه الأماكن أو طرحت فيها فإنها تلوث بالماء وتكون سبباً في انتقاله من شخص إلى آخر

أما شكل هذا المكروب فهو كالضمة العربية لذلك يعرف عند بعضهم بالباشلس الغضبي وقد يكون هلالياً الشكل وربما التصق اثنان منه فيصيران مثل شكل حرف S الأفرنجي وقد متصل أفراد كثيرة منه فتصير خطوطاً كاللواالب

ومقر الباشلس في الأمعاء فقط فإنه لم يثر عليه في غيرها من السجة الجسم ولم ير إلا في محتوياتها وقيل أنه عثر عليه في القيء أحياناً على أن ذلك نادر وربما كان القيء في مثل هذه الأحوال مختلطاً بالبراز

(كيفية إثبات الداء)

فلما أن مكروب الكوليرا يكون في الأمعاء البراز فإذا اشتبه أطباء الصحة بإصابة

خذوا شيئاً من هذا البراز وخصوه بالمكروسكوب فإذا كانت المكروبات كثيرة جداً عثروا عليها حالاً وعرفوها ببعض الصفات الخاصة بها دون غيرها ويتفق أحياناً أنهم لا يعثرون على شيء منها فلا يكون ذلك دليلاً على أن الإصابة المشتبه فيها ليست بالكوليرا أو أن المكروبات غير موجودة فعدم رؤيتها ليس دليلاً على عدم وجودها لأنها قد تكون قليلة جداً فلا يثر عليها فيلجأون حينئذ إلى الفحص البكتريولوجي القائم على المبدأ الآتي وهو أن المكروبات تنمو في بعض المواد كالجلاتين والورق ولها في نموها خواص يميز بها النوع الواحد منها على غيره فتقنمت في هذه المواد كثرت جداً وانفصل كل نوع منها على حدة وعرف بهذه الخواص وبغيرها ولكن هذا الفحص يستغرق بعض الزمن من ست ساعات إلى يومين أو ثلاثة

ثم إن مصلحة الصحة لا تكفي بفحص براز المصابين فقط بل تفحص براز الذين اختلطوا بهم خوفاً من وجود المكروب في أمعائهم قبل ظهور الداء فيهم لأن بعض الأمور المختصة بهذا الداء لا تزال غامضة ويظن أن بعض الناس القادمين من الأماكن الموبوءة قد يكون الداء كامناً فيهم لا تظهر أعراضه . وربما كان أمثال هؤلاء الناس سبباً لانتشار الوباء . وقد ثبت هذا الأمر في الحمى التيفودية فإن مكروبها قد يكون في أمعاء شخص غير مصاب بها فينتقل منه إلى شخص آخر ويكون سبباً لإصابته بها

§

(هل الباشلس الضمّي وحده علة الكوليرا)

عما لا شبهة فيه أن الكوليرا مرض شديد العدوى وأن الباشلس الضمّي علاقة كبيرة به لكن ذلك ليس دليلاً على أن هذا الباشلس هو سببه الحقيقي فإنه لم يتوفّر الشروط الأربعة التي وضعتها كوخ ليثبت أن مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً . والشروط هي هذه

أولاً يجب إثبات وجود المكروب في دم المصاب أو أنسجته
ثانياً يجب زرع هذا المكروب خارج الجسم في منبت يصلح له والحصول على منبت خالص منه بعد اعتقاب متوالية

ثالثاً إذا أدخل هذا المنبت إلى جسم حيوان سليم يجب أن يصيبه الداء المذكور
رابعاً يجب إثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي أدخل إليه أو في أنسجته

فكروب الكوليرا قد استوفى الشرطين الأولين ولم يستوف الشرطين الآخرين استيفاء تاماً إذ لا بد لاستيفائهما من اتصال بث خاص من المكروب الى اللسان أو غيره من الحيوان واصابته بالداء وهذا لم يتم حتى الآن الا في بعض حوادث . على ان العلاقة بين الباشلس الضمي وبين الكوليرا من الامور الثابتة . وغاية ما يهم الجمهور معرفته ان الكوليرا من الامراض المعدية وان عدواها تنتقل بالبراز سواء كان هذا الباشلس هو سببها الحقيقي وحده أو كان له اعوان يساعدونه على ذلك ولا بأس بذكر بعض الحقائق التي اتضحت بعد اكتشاف هذا الباشلس وهذه احدها

(١) اكتشفت أنواع كثيرة من الباشلس شبيهة بالباشلس الضمي في بناتها ونموها أهمها باشلس الهيضة الفردية وباشلس اللعاب الضمي ويرى كوخ والنصاره أن هذه الميكروبات وان كانت شبيهة بالباشلس الضمي في بناتها فهي مختلفة عنه في نموها في الخابث المعروفة

(٢) شرب كثير من الباحثين نباتاً خالصاً من الباشلس الضمي على سبيل التجربة فأصيب بعضهم بأسهال خفيف وعثر على الباشلس في برازهم لكنه لم يصب أحد منهم بأعراض تشبه اعراض الكوليرا الحقيقية الا في ما ندو لذلك يرى بعضهم أن الباشلس الضمي ليس هو المكروب الحقيقي الذي يسبب هذا الداء فرد قولهم بأنه لا بد من عوامل أخرى تساعد الباشلس الضمي على إحداث الكوليرا كاستعداد الجسم أو اشتراك مكروب آخر لا يزال مجهولاً في السهل معه . ولا يخفى أيضاً ان المكروبات اذا كثر زرعها ضعفت كثيراً فربما كانت المكروبات التي جربت قد تلاشت قواها

(٣) حدثت إصابات لا تختلف في أعراضها عن الكوليرا قط ولم يثر على الباشلس فيها بالرغم من شدة العناية في البحث عنه لذلك يرى بعضهم ان الكوليرا قد يكون سببها غير الباشلس المذكور . ورد قولهم بأن البحث في مثل هذه الاصابات لم يكن وافياً وان عدم العثور على الباشلس ليس دليلاً على عدم وجوده

(٤) عثر على هذا الباشلس في براز اشخاص غير مصابين بالكوليرا ففسر بعضهم ذلك بأنه لا بد من استيفاء شروط أخرى للاصابة بهذا الداء ولم تكن هذه الشروط مستوفاة في هؤلاء الاشخاص

(كيفية فعل الباشلس في أحداث الكوليرا)

قلنا أن مقر الباشلس في الامعاء فقط وعلى فرض أنه سبب الكوليرا الحقيقي

فأعراضها المعروفة ناشئة عن تهيج موضعي في الأمعاء وعن سم خاص يفرزه الباشلوس فيها ويختصه الجسم فيؤثر في بعض الاعتصاب ويحدث القيء واعتقال العضلات وانقباض الأوعية الدموية على سطح الجسم والتهور الجليدي والزرق

(مدة الحضانة)

يراد بالحضانة أو التفريخ الزمن الذي يقضي بين التعرض للعدوى أو دخول الميكروب إلى الجسم وظهور أعراض الداء فدة الحضانة في الجدري مثلاً من عشرة أيام إلى اثني عشر يوماً أي أنه إذا دخل سليم على مصاب بالجدري وانتقلت إليه العدوى لا تظهر فيه أعراض الداء قبل مضي عشرة أيام إلى اثني عشر يوماً . فدة الحضانة في الكوليرا تختلف كثيراً وهي من بضع ساعات إلى عشرة أيام لكنها على الغالب من ثلاثة أيام إلى ستة أيام

§

(الوقاية منها)

الوقاية من الكوليرا قسبان وقاية عامة أو إدارية وهي ما تتخذها الحكومة من التدابير لمنع دخول الداء إلى البلاد أو انتشاره فيها ووقاية خاصة أو شخصية وهي ما يتخذها الأفراد من الوسائل التي تمنع انتقال العدوى إليهم

(الوقاية العامة)

أهمها التدابير التي تتخذها الحكومة في الموانئ والثغور لمراقبة القادمين من الأماكن الموبوءة والحجر عليهم وعزل المصابين منهم ومن هذه التدابير الحجر الصحي أو الكورتينا وكان يراد بها قديماً الحجر أربعين يوماً على القادمين من الأماكن الموبوءة بالطاعون

وأول حكومة فعلت ذلك حكومة الهندية فلما أقامت محجراً صحياً سنة ١٤٠٣ في إحدى الجزر القريبة منها وقاية من الطاعون ثم حذت الحكومات الأخرى حذوها إلى أن نشأت الكوليرا في أوروبا سنة ١٨٣١ ففعلت مثل ذلك لاحقاً وما برحت تفعل ذلك إلى أن اتضح لبعضها أن هذا الحجر يهزل التجارة ويوقع البلاد في خسارة كبيرة وأنه لم يكن كافياً لدفع الواء في كثير من الأحيان فأخذت الحكومة

الانكليزية تقلل من هذا الضغط على البضاعة والركاب الى ان انت الحجر إلغاء
تأماً سنة ١٨٩٦ وسنت نظاماً خاصاً للسفن القادمة من الاماكن الموبوءة
وكانت الحكومات الاوربية تعقد المؤتمرات لدفع الاوبئة التي قد تدخل أوروبا من
الشرق واول مؤتمر عقده لهذه الغاية كان سنة ١٨٥٢ وآخرها سنة ١٨٩٧ وهذا
الاخير كان للبحث في أمر الطاعون فقط . وكانت نتيجة هذه المؤتمرات ان الحكومات
الاوربية عدلت عن الضغط الشديد على البضائع والركاب واتخذ بعضها التدابير
المنع في بلاد الانكليز وبقي بعضها يضرب الحجر الصحي على واردات الاماكن
الموبوءة . فالحكومات التي لا تزال تضرب الحجر الصحي هي الدولة العلية ومصر
وحكومة اليونان وروسيا واسبانيا والبرتغال . أما الحكومة الانكليزية فتضرب الحجر
الصحي في بعض املاكها فقط ومنها قبرس ومالطة وجبل طارق في البحر المتوسط
وتكتفي في موانئها الاخرى بمراقبة القادمين فتجبر على السفن التي حدثت فيها
اصابات مدة سفرها الى أجل مسمى وتنزل المصابين الى مستشفيات خاصة ثم تظهر
السفن وتراقب القادمين خمسة أيام في منازلهم
وأهم المؤتمرات التي عقدت للبحث في أمر الكوليرا مؤتمر البندقية سنة ١٨٩٢
وكان الغرض منه النظر في أمر دخول الكوليرا الى أوروبا بطريق السويس ، ومؤتمر
درسدن سنة ١٨٩٣ وكانت الغاية منه البحث في انتشار الكوليرا في البلدان الاوربية ،
ومؤتمر باريس سنة ١٨٩٤ للنظر في أمر الكوليرا في زمن الحج . وأهم هذه
المؤتمرات مؤتمر درسدن ولا يزال معمولاً بقراراته حتى الآن
والحكومة المصرية قانون خاص للمحاجر بوجه عام وقانون آخر للحجر الصحي
في زمن الكوليرا وهو مبني على قرارات مؤتمر درسدن وباريس وهالكما يهتم الجمهور
الاطلاع عليه من مواد مؤتمر درسدن والقانون المصري
أولاً - على الحكومات الموقعة لاتفاق درسدن ان يعلم بعضها بعضاً متى فشت
الكوليرا في احدى مقاطعاتها وتواصل الاخبار عن سير الداء مرة في الاسبوع
على الاقل
ثانياً - تعد احدى المقاطعات ملوثة متى اعلن رسمياً حدوث اصابات فيها وتعد
نظيفة متى مضت خمسة أيام لم تحدث فيها وفاة او اصابة جديدة واتخذت التدابير
لتطهير الاماكن الملوثة
ثالثاً - تعد السفينة ملوثة متى كان احد ركابها مصاباً بالكوليرا عند وصولها او

حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة أيام على الاكثر وتعد مشتبه فيها متى حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة أيام على الاقل ، ونظيفة اذا لم تحدث فيها اصابة او وفاة بالسكولرا قبل سفرها وفي مدة السفر وبعد وصولها ولو كانت قادمة من احدى المواني الموبوءة . ويظهر ان مصابة الصحة البحرية تعد الذين في برازهم مكروب السكولرا كأنهم مصابون بها ولو لم تكن اعراض الداء ظاهرة فيهم

رابعا - نتخذ التدابير الآتية في معاملة السفن الملوثة

يعزل الركاب المصابون ويبقى الآخرون تحت الحجر الصحي زمنا لا يزيد على خمسة أيام وتطهر الامتعة التي يرى وجب الصحة انها ملوثة ثم تطهر السفينة . اما السفن المشتبه فيها فتطهر ويفرغ ماء الشرب منها ويستبدل بماء نظيف ويستحسن الحجر على الركاب مدة لا تزيد على خمسة أيام بعد وصولهم . وقد اشترطت الحكومة الانكليزية ان لا يحجر على ركاب السفن الملوثة والمشتبه فيها بل يراقبون في منازلهم والسفن النظيفة يفرج عن ركابها حالا لكن الحكومة المصرية تراقب القادمين من مواني البحر المتوسط في منازلهم ولو كانت سفنهم نظيفة

خامسا - جاء في القانون المصري ان ملابس المصابين القديمة والضمايات الملوثة والاوراق والاشياء التي لا قيمة لها تتلف بالنار

أما الملابس النظيفة وادوات الفراش والاوراق ذات القيمة فتطهر بفرن خاص لذلك وجاء في مؤتمر درسدن ان الثياب القديمة والخرق وادوات الفراش يمنع دخولها او تطهر . اما البضاعة فلا يجوز اتلافها عند تطهيرها ولا يجوز تطهير الرسائل والمطبوعات

سادسا - لا يحجر على الحيوانات بل يفرج عنها حالا بعد غسلها

سابعا - يحجز القانون المصري لمجلس الصحة البحرية ان يعد السفن المزدحمة بالركاب الذين احوالهم الصحية ليست على ما يرام كأنها ملوثة او مشتبه بها ولو لم تكن قادمة من أما كن موبوءة او يكن احد ركابها مصابا بالسكولرا

هذا اهم ما جاء في اتفاق درسدن والقانون المصري ولم أذكر فيهما ذكرأ لمتع الفاكهة وهي المسألة التي تناولها الجرائد هذه الايام

والمتصف لا يسهه في هذا المقام الا التناء على رجال الصحة البحرية لما يبذلونه من اليقظة والنشاط لوقاية البلاد من هذا الداء الويل فاذ انجبت البلاد منه وستنجوا بانن الله يكون الفضل الاكبر في ذلك واجباً اليهم . الدكتور امين انطوف

الاسعافات الطبية الوقائية

﴿ للمصابين بالكوليرا ﴾

(الدكتور محمد بك وشدي حكيمباشي محافظة مصر)

الكوليرا مرض وبائي يصل ميكروبه للجسم بواسطة المياه والمأكولات ولا تحصل العدوى به بواسطة الهواء وعدواه في براز المصابين اشد وميكروبه ينمو ويتضاعف في الاقشعة المبلولة وهذا ما يفسر شدة العدوى بالملابس الملوثة بالمواد البرازية للمصابين وانتقالها بها

ويتضاعف ايضاً وينمو في المأكولات كاللبن والبيض والمرق والبطاطس المسلوق والخبز والاعحوم وكافة الخضراوات والشكولاته والاشربة المسكرة والمربات وعلى سطح الارض الرطبة ويعيش حياً في البراز مدة ٢٤ ساعة من التبرز ويعيش (في البرد) لغاية درجة تحت الصفر انما يكون بدون حركة ثم ينمو بارتفاع الحرارة وعلى ذلك فالبرد يضعفه والحرارة تقويه كسائر المخلوقات الحيوانية والنباتية

فتمتدح دخل ميكروب هذا المرض في البنية بواسطة الماء أو المأكولات تمضي مدة من الزمن قبل ظهور اعراضه المرجفة ويسمى هذا الزمن بدور التفرنج ويختلف من ثلاثة الى خمسة ايام وهذا في الزمن لا يحس المصاب بشيء ثم بعده تظهر الاعراض المرضية وتحصل منه العدوى ببرازه

الاعراض

يعرف هذا المرض في مدة انتشاره بتميز وفيه متكررين وظمأ شديد وتناقص في البول او فقداه وانطفاء الصوت وآلام شديدة بسمانة الساقين وتلون الجسم بلون أزرق خصوصاً الاظافر وغور العين وانحطاط شديد في القوى وبرودة وقشعريرة وتكون مواد البراز سائلة شبيهة بسائل غسيل الاوز

الاسباب

من ضمن الاسباب التي تساعد على حصول هذا المرض الاستعداد الشخصي والتعب والحرمات وعدم النظافة وعسر الهضم

ثم ان تركيب طبيعة الارض له دخل في شدة انتشاره فكلما كانت الطبقات السطحية للارض ذات مسام كثيرة كان الوباء اكثر شدة وبالعكس

وعند حصول الاصابة توجد جواهر دوائية توقف نمو ميكروبية وتميته كحلول الشب واحد على مائة وعطر النعناع الفلفل واحد على مائتين أو حمض البنيك واحد على ثلاث مئة أو حمض الليمون واحد على مائتين والحرارة تميته فاللابس الملوثة بالماء المحتوي على ميكروب هذا المرض اذا جفت في الحرارة الكافية لتجفيف ومحت فيها بعد بحثاً ميكروسكوبياً لا يوجد بها اثر ميكروب هذا المرض

الوسائط الوقية

يجب على كل انسان ظهرت الاصابة في جواره ان يتحاشى مخالطة المصاب ويسارع الى استدعاء الطبيب من فوره ليرشده الى ما يلزم اتخاذه من الوسائل لهجة المريض وسلامة غيره من عدوى هذا الوباء

ومن المعين الاستحمام يومياً بماء طاهر أي مرشح مغلي (بعد تبريده) مع تجنب الاستحمام والوضو والشرب من ماء النيل العكر تجنباً لما عسى ان يكون فيه من ميكروب الداء وتقصير الثياب بحيث لا تصل سطح الارض اتقاء لما يمكن ان يعلق بها من الميكروبات . ومن الملاحظات الجديرة بالعناية وجوب خلع الثعال وعدم الدخول بها في محال الجلوس او الاستقبال والامتناع عن شرب الخمر من أي نوع كان لان شرب الخمر يعين على اضعاف المدة

ويجتنب السهر الطويل والتعرض للبرد والاعتدال في الاكل وعدم الافراط فيه ومحسن اجتناب المصافحة باليد مع غسل اليدين قبل الطعام وبعده وقص الانظار وتعيين الامتناع عن اكل الخضار غير المطبوخة كالجزير والفجل والاسماك البحرية كأم الخلول والجنبري ونحوها ومجنب اكل الفواكه غير الناضجة ، وتطهير اطباق الاكل بوضع قليل من السيرنو النقي بها واشغالها ان لم يغسل بماء مغلي ومراقبة الطهارة لعدم مسح الاطباق بمناشفها القذرة . ويحسن ان لا يؤكل الخبز الا بعد تجديره على النار او على لب اسيرنو والامتناع من التدخين او التقليل منه لانه يعضف المدة والقلب ويحبب غلي مياه الشرب طول مدة الوباء

الاسعافات الوقية

تختصر تلك الاسعافات في مقاومة ثلاثة اعراض مهمة وهي القيء والاسهال وبرودة الجسم

القيء - يقاوم القيء بتعاطي شراب الليمون المثلج أو منقوع النعناع المثلج المحلى
بالسكر أو شراب حمض اللبنيك
كالتشروب الآتي

حمض اللبنيك من ١٠ الى ١٥ جرام شراب السكر ٩٠ جرام كؤلات الليمون
والنعناع ٢ جرام ، ماء مغلي ١٠٠٠ جرام
يؤخذ كل ساعة كأس

الاسهال - يستعمل حقن شرجية من محلول الشب من ١٠ الى ١٥ جرام في
الالف تذاب في ماء مغلي وتعمل الحقنة ٣ مرات في اليوم
برودة الجسم - اذلك بقطع من الصوف بيسوم الجسم بعد غمسها بروح الكافور
ووضع حلة زجاجات مملوءة بماء سخن حول الجسم بعد لفها بالقماش وتثبيت
سدادتها جيداً

ثم يستدعى الطبيب في الحال لاجراء الوسائط الصحية اللازمة وتتم العلاج
بحسب حالة الاعراض

فهذا ما كنا نشر باستعماله من الاسعافات الوقية الاولى في سنة ١٨٩٦ حينما
كنت حكيماشي باستبالية مديرية الفيوم وظهرت فوائدها كما ثبت الاحصاء ذلك
وقد رأيت ان اكتفي بذكر ما يمكن لغير الاطباء استعماله في الاسعافات الوقية لهذا
المرض الويل وفي الله البلاد شره انه سميع مجيب

باب المراسلة والمناظرة

ميرزا علي محمد الباب

﴿ وادعاه النبوة ﴾

وردت من أحد المأمورين بشيراز رسالة تحاول اثبات المهدوية لميرزا علي محمد
ابن اقارضا البراز الشيرازي (مدعي الباية ومؤسس طريقته) وما اضطرت الى
الجواب عنها الا من شدة اصرار مرسلها ، ومن اقتحام بعض الصحف المصرية في

أمرهم على العمياء وتوصيهم عن غير دراية وتقريب العقول الناقصة من شبائك كيدهم
إني لم أر بعد النظر في أدلة تلك الرسالة دليلاً يكتسب من الاطلاع أدنى أهمية
ولا وجدت قياساً في كتابه روعيت فيه أصول الاحتجاج غير حجة واحدة منجملها
مدار البحث ومحوره حيث تناسب الجائز في النبوة ... بيد أن الكاتب من لباقة
وشطارته أبرز تلك الحجة الواحدة في كسوة الحجج المتعددة
(وخلاصة تلك الحجة)

ان (علي محمد الشيرازي) تحدى كلاً من أنبياء لدعواه ، وأخرج للناس كتاباً يصدق
ما ادعاه ، فلم يكن نبياً صادقاً ناطقاً بالحق لوجب على الله (سبحانه) ان يفضحه ويظهر
كذبه ، وبجازه أسوأ الجزاء على افتراءه وبهتانه على مولاه وجوبا عقلياً « تقتضيه
قاعدة اللطف » ونظيراً دلت عليه آيات الكتاب وبنات السنة اهـ

(وهاك جوابي عن هذه الشبهة)

ينبغي لنا في هذا البحث ان ننظر أولاً في أنه كيف يجب ان يفتضح المتحدي
الكاذب .. ثم ننظر في حقيقة اللطف الواجب .. كل ذلك على وجه السهول .. ثم
تكلم في اقتضاح (علي محمد) وظهور كذبه لدى العقلاء باجلى وجوه الفضيحة
ولا ينفذي عجبى منكم أيها الفرقة تدعون المهدوية لصاحبكم وهي فرع
من الفروع الاعتقادية في دين الاسلام ثم تستدلون على مقصدكم بدلائل النبوة
وتنسبون لصاحبكم تحدي الرسالة ، وانه أظهر كتاباً اكبر من كتاب محمد { ص }
وتتشبهون لمطلوبكم بشبهات النصارى على الاسلام : فأدلتكم ترمي الى شيء ودعواكم
ترمي الى شيء آخر يخالفه تمام الاختلاف فمرفوناً وجه التوفيق ومنزع الاحتجاج
ومحجة النزاع

نحمل وجدانك الصادق أيها المتصف بيقيناً حكماً فاصلاً ثم نشدك نشيدة الباحث
عن حقيقة { ونقول } هل الواجب على الملوك { سبحانه } ان يفضح المتني الكاذب
بعلامات محسوسة .. مثل ان يكتب على وجنته أو جبهته { هذا نبي كاذب } .. أو
يوكل عليه ملكاً يهتف أمامه بذلك النداء مدى الدهر فتقتصر الحجة في الكتابة
على خط واحد بالضرورة ، وتقتصر في النداء على لغة واحدة فلا تتم الحجة على
أكثر البشر ولا تباينهم حقيقة الامر قطعياً مع اشتراكهم وتساوئهم في التكليف ويفوت
الشارع بناء عليه مقصده السني من تشريع السبل ، وبعث الرسل ، وهـ ل عهدي

ياصاح في إحدى الشرائع من آلهك الحكيم استعمال العلامات الشخصية والصور الحسية في فضيحة متنبىء أو متحد كاذب ..؟ كلا ثم كلا ان الصور المحسوسة لا تعم الاعصار والامصار ، كما ان الخط واللغة لا يعرفان الاقوام المختلفة حقيقة الامر ، فلا يحصى من تصديق سنة الله تعالى والاعتراف بصحة سيرته مع ادعياء النبوة حيث يميز كاذبهم عن صادقهم بوجه علمي وصورة عقلية ، ينتضح بها الكاذب بين الناس اجمعين ، على اختلاف سنتهم وألوانهم ، فتحصل الفاية المقدسة وتم الحجة على كل مكلف بأبلغ منبر واتم صورة

حيث ان الوجوه العقلية لا تختص بقوم دون قوم ولا بأبناء طهجة دون آخرين ولا تختص بمصر ولا بمصر بل تعم ذوي العقول قاطبة في جميع الظروف والاحوال { العقل دليل في كل سبيل }

واتمام الحجة في فضيحة المتنبىء الكاذب بما يجب ان يظهر لجميع العقلاء والعلماء الذين أضحت عقائد العامة تتبع آراءهم ، وافعالها تقات باقوالهم « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة »

اذن فالحرى بنا ان ننظر في امر هذا المدعي بالنظر العقلي ، والطريق العلمي ، الذي به يظهر المولى (س) كذبه ان كان مفتر يا عليه

(الحقيقة تكفيها فضيحة المتنبى)

« وفي ذلك معنى قاعدة اللطف »

قالت العدلية من المسلمين (يجب على الله (س) ان يفضح المتنبى والمتحدي الكاذب بقاعدة اللطف) وخاضوا في عباب اللطف كل مخاض ، لكن لي في المقام رأيا متوسطا اظن لإصابة الحق فيه

وموجزه ان المتحدي بالنبوة يدعي لنفسه العصمة بالضرورة . . والحقائق لا تمهله دون ان تظهر كذبه : حيث ان الفاسد لفضية العصمة ، لا ينفك (حسب المفروض) عن سهو أو نسيان ، فيبدو منه خلال أعماله واشغاله سهو في فعل ، أو نسيان عن قول ، سها عند ما قراكم الاشغال عليه ، ويحسب في الجامع الصومية بالشواغل القلبية ، وتأثير الظواهر في مشاعره ونفسه الضعيفة ، ومتى ما سها في شيء أو نسي تبين كذبه وانتضح

ان من يدعى بما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان

فيحصل المطلوب بتأثير اودعه الله في مظاهر الحقيقة (وهو امر طبيعي) في
العوالم الأدبية لا بد منه ولا محيص
واذا تبينت محافظته على الحقائق ، ولم يظهر منه خطأ اوزلة في اعماله واقواله ،
ولا عدول عن غايته ، ولا تغير في مسلكه طول عمره ، فذلك الصديق الذي يجب
تصديقه والايمان بما يدعيه ، وهو العاصم المعصوم ولا ريب فيه

(افتضاح علي محمد عندنا)

ذكر الناس في ظهور خداعه وكذبه ، مظاهر وأشياء ، ونشروا كثيراً مما يزري
بشأنه ويكذب دعواه ، واعتوا خذله في مجالس العلماء باصفهان وتبريز وشiraz
وغیرها . واستبان الخطأ وقصوره عن المباحث العلمية والأدبية والاعتقادية
لكنني اعتمد في انجلاء حاله وتكذيبه على منجبین اری لهما مقاماً سامياً كثيراً
الاهمية في عالم البحث الفلسفي عن الأديان والتبوات ، وعن تعيين الانبياء والصادقين
من المصلحين

{ المنهج الاول } ظهور خطأ منه في سياسة امره ينم عنه من نجاحه بحيث يسي
الدعي للنبوته غرضاً لا سهم الملامة من جمهور العقلاء فان ذلك وشبهه من جملة
الأمر الفاضحة ، وشواهد كذبه الواضحة ، يتم الحق بأمثالها حجته على رائيده
ولا يبرح عن اعتقادي ان العاقل النصف اذا تأمل في كلمات « علي محمد »
وبيانه الذي زعم معارضة القرآن به وعرف اغلاطه اللفظية ، التي لا تقبل وجهاً ولا
علاجاً في قلوب المرية يجزم بخطائه في عالم السياسة فيجرد تصديه لمعارضة
القرآن العظيم في العربية والبلاغة وهو عاجز عن التكلم بها غير محيط باصولها وقوانينها
يكفيها فضيحه ولا ينفك لوم العقلاء منه على هذه الفتنة الكبيرة بلومونه من جهات
متعددة { ١ } لماذا يامسكين لم تنفع بدعوى كونك اماماً او باباً اليه كما كنت عليه في
مبدأ امرك حتى ادعيت النبوة واحتججت الى اظهار الآيات والمعجزات وعرضت
بنفسك للنفيحة

{ ٢ } لماذا اخترت يامسكين من بين الله جزات معارضة القرآن الذي اعجز اساطين الفصاحة
{ ٣ } ان لم تطاوعك النفس الا في معارضة القرآن فلماذا عارضته بالعربية حتى يهوب
امرها عليك من كل باب تأتيه من حيث انتك اجني عنها نشأت على اللغة الفارسية
في ايران وما سرت ولا سبرت افانين العربية وآدابها تفجّر عن اداء جملة لا

تلمعن فيها ، وتعارض قرآنا خرت لبلاغته الأدب سجدنا الى الاذقان ، وخضعت دونه رجال الاصلاح والسياسة وعلماء البيان ، تناوضه ببيانك المشتمل على اغلاط بيده الاحصاء في فنون العربية من تصريفها والاطريب والبلاغة في التركيب خاليا عن طريف معنى ولطيف حكمة

ولو انك يا مسكين لفتت كتابك من فقرات وجل بلغتك الفارسية لمنت من قدح العلماء في الفاظه وتراكيبه ، وانحصرت دوائر اللوم عليك في اغلاطك المعنوية خاصة ، وكان لك في ذلك واصحك مندوحة وتخفيف مشقة ، وكنت في راحة من جانب الفاظه لا تلجأ الى مضيق الاعتذار « ورب عذر اقبح من الذنب » عن الحانك { بان الاغلاط كانت أسيرة الاعراب فأطلقها } ولا يلتجئ زعيم قومك اليوم تصحيحا لاغلاطك الى قوله { ان ولي الله لا يكون اسيراً لأصول اللغات واعراب الكلمات } اعتذر به { ميرزا ابو الفضل } الكلبايكاني في كتابه بعد اعتراض شيخ الاسلام التفتازي عليه باغلاط البيان والحال :

واني لا اعدوه وسائلك يا صاحبي ولا احتطب لك من كلماته في هذه الوجيزة من هنا ومن هناك وانما اذكرك ببعض كلماته التي استخبتها انت لنا وانحفتنا بها في رسالتك الينا فن ذلك قوله { تالله قد كنت رافداً هزني قهجات الوحي وكنت صامتاً العظمي ربك المقتدر القدير لولا امره ما اظهرت نفسي قد احاطت مشيقتي واقامني على امر به ورد على سهام المشركين امره اقراً ما نزلناه للملوك لتوقن بان الملوك ينطق بما امر من لدن عليم خبير }

ومن ذلك قوله « كنت نائماً على مضجعي صرت على قهجات ربي الرحمن ويقضني من النوم وامرني بالنداء بين الارض والسماء ليس هذا من عندي بل من عنده يشهد بذلك سكان جبروته واهل مدائن عزه فوقه الحق لا اجزع من البلاء في سبيله ولا عن الرزايا في حبه ورضائه قد جعله الله البلاء عاديه لهذه الدسكرة الخضراء » وبالأجمال فانها فلتة عظيمة سياسية وحقيقية صدرت منه بمشقة الله تعالى رغمًا على مشيخته ليصبح الحق أبليج ، وعسى الباطل في الجليج ، وما صرعه الحق هذه الصرعة الفاضحة ولا اكبه بشرته الواضحة ، الا من جنائنه العظمى على الحقيقة المقدسة ، وهناك حرمة الاسلام وما ابدى فيه من

« المتبع الثاني » نيات المدعي واستقامته في مسلكه الخاص الذي دعا الناس اليه من مبدل امره الي منتهاه لا يحوّل عنه ولا يزول في حال ضعفه وقوته سالك فيه

٧١٢ تدرج الباب . في دعوى المهدي والنبوة والربوبية (المئارج ٩ م ١٤)

بقوله وفعله عن شجاعة اديّة « كيف يميل عن الحقيقة من نالها او يبدو الحق صاحبه وما وراء عبادان قرية »

فهذا النبي (ص) جرى على سنة الانبياء من قبله ، فادعى الرسالة من ربه في مبداء امره ، واستقام عليها حتى فارق محبه ، فكانت الرسالة لا غير ما دعواهم وخطته من قبل ان يبلغ المسلمون عدد الأصابع . . . ثم اتست بلادهم وعلت كلمته وفاق المؤمنون به عشرات الألوف وصارت الاموال والكنوز تجري اليه من اقطار الأرض : ولم تكن مع ذلك دعواه الا الرسالة التي كان يدعيها في اول امره . وما اورثه ارتقاء شأنه ونفوذ سلطانه ، فرقا في اخلاقه ودعاويه ، ولا في مميّشته وسيرته ، ولقد كان يروج منه (ولاريب) ان يدعو الناس بعد ذلك الى تقديسه والاعتراف بالوحيته (والعياذ بالله) او يأكل اطيب المأكول ويتخذ لنفسه أجمل وسائل العيش والتعم من اتساع سلطته ونفوذ كلمته وتملكه القلوب والمشاعر

لكنه {ص} كان يزداد تواضعا وزهدا كلما ازداد قدرة ثلاثها به الناس فيقدسوه تقديس الرعية لسلطانها المستبد .

وأما { علي محمد } فلا يجد المرء بعد الفحص أقل ثباتا منه في مسلكه ودعواه ، فانه ادعى البايّة في مبداء امره ويعني من البايّة أنه الباب بين الشيعة وبين امامهم { المهدي المنتظر } « عج » ينافهم أحكام الشريعة عنه { ع } كما كان نواب { المهدي } « عج » في القرآن الثالث يرفون بهذا الاسم والصفة وكانوا هم الابواب اليه ، والنواب عنه فكانت البايّة اول دعوى { علي محمد } ولاجل ذلك عرف أصحابه بهذا الاسم والعنوان من مبداء امرهم الى الآن .

ثم عظمت وطنته ، وانتشرت دعوته ، وشاهد ازدحام الناس على نفسه ، فادعى الامامة والمهدوية لنفسه ، وانه هو الامام المنتظر عند الشيعة بعينه ، ولا يخفى عليك اختلاف المسلكين وتفاوت الرتبين .

ثم ارتقت كلمته وكثر أتباعه لامور اتفاقية لا يسع المقام ذكرها واستشعر من تابعيه ، قبول كل ما يدعيه ، فادعى النبوة واظهر كتابا زعم نسخ القرآن به والمعارضه معه ... ويحكي عنه الربوبية ايضا مستدلا بتوافق اسمه في العدد اعني { علي محمد } لاسم { رب } فان كلا منهما ٢٠٢ في حساب « ايجد » الجلي ولم يلبث بعد ذلك حتى قد « ناصر الدين » شاه ايران بعد ما عقد المؤتمرات لاجله ، واظهر العلماء

كذبه وعجزه في الابحاث العلمية . ومن طلب تاريخه فليراجع كتاب {باب الابواب}
أو مفتاحه لمنشئ جريدة « حكمت » الفارسية المصرية
وليت شعري ما كان يدعي بعد هذه الدعاوي لو امهله الدهر وساعدته العامة؟
« نعم » لا يستقيم سوياً على صراط من حاد عن الحق * ويضطرب الرأي ممن لم
يفز بحقيقة * ولا يثابر على خطة من لم يكن على يقين *
فها يكفيك اضطراب رأيه الظاهر من تلونات وتقلباته في خطئه شاهد أعلى خطاه
وزاله ، أم نسبت ما قدمناه في صدر البحث تمهيداً لخواتمه ، والسلام على من اتبع الهدى
من نجف بالعراق
هبة الدين الشهرستاني
منشئ مجلة العلم

باب الخبائث

هو أرباب الاقلام في بلاد الشام
« ومشروع الاصر »

أشرنا في المقالة الاولى التي كتبناها عند إعلان الدستور الى ما أماننا من
العقبات والمشكلات السياسية والادبية والاقتصادية في طريق هذا الطور الجديد
من الحكم ، وقد وقع جميع ما كنا نتوقع ، وما أشرنا اليه في تلك المقالة بالاجمال ، وعدنا
الى بيانه بعد ذلك بالتفصيل قولنا « ان الحرية ما حلت في بلادنا خصبه تربة جيدة
الانبات ، غنية بالمعادن والنباتات ، قابلة لرواج التجارة والصناعات ، الا وتدقت
عليها أموال أوربا لاجل استثمارها فيها ، وهناك من أبواب الرجاء للبلاد والخوف
عليها ما لا يظن له الآن في الامة الا الافراد من الناس . فمن المطالب بتيه الامة الى
دارق الثروة الطبيعية مع حفظ رقبة بلادها ، والحذر من قضاء الديون الاجنبية عليها ؟ الخ
ثم كان المنار هو السابق لجميع الصحف على ما نقد الى التنبه على نفوذ اليهود
(المنار ج ٩) (٩٠) (العهد الرابع عشر)

الصيونييين في جمعية الاتحاد والترقي وما في ذلك من الخطر على الدولة حتى أنكروا علينا ذلك بعض اصدقائنا المخلصين من المسلمين وغير المسلمين بمصر ورد علينا بعض اليهود في جريدة المقطم ، ولم تلبث الحقيقة ان ظهرت بعد ذلك في مجلس الامة العثمانية أولا ثم على لسان الصدر الأعظم حتي باشا الذي صرح في خطاب له بأن اليهود هم اصحاب المستقبل في هذه الدولة حتى في أمورها الادارية والعسكرية - فهذه مقدمة أولى للسكينة التي نريد أن نقولها الان

مقدمة ثانية : اننا كنا كتبنا مقالا نشر في المنار وفي بعض جرائد بيروت فيها فيه اخواننا العثمانيين الى المشابهة بين ما يستعملون في هذا الطور الجديد من الحياة الذي دخلوا فيه و بين ما سبقهم اليه اخوانهم المصريون من مثله ، وهو طور حرية الاقلام والاعمال ، وذكرناهم بان يعتبروا بحال مصر ويتقروا ما استبان لهم ضرره ، ويأخذوا ما استبان لهم نفعه ، و بينا لهم ما اختبرناه بنفسنا من ضرر ومفسدة ما جرى عليه بعض اخواننا الكتاب المصريين من رمي بعضهم بعضا بخيانة الوطن وإيثار مصلحة الاجانب فيه على مصلحة أهله . قتن بهذه البدعة بعض المغرورين الطائشين وغلوا فيه غلوا كبيرا حتى لم ينجعل بعضهم من التصريح بأن مشروع الدعوة الى الاسلام وارشاد المسلمين الى حقيقة دينهم وما فيه من الخير لهم في دنياهم يراد به خدمة الاجانب من غير المسلمين !! فكان مثل هذا الكاتب كمثل بعض أهل الشام الذي اعتاد ان يذبذ من يخاف رأيه بقب وهابي حتى اذا كان يحدث بعض أدباء النصارى فلما خافه قال له أنت وهابي !! فقال له ذلك الاديب بل انا مسيحي مارغبت عن ديني ! قال كلا انما انت وهابي !!

مقدمة ثالثة : الخلاف في الرأي طبيعي في البشر لا بد منه ، ونافع لا شك في نفعه ، ولو لم يكن لوجب أن يوجد بالتكلف ان لم يوجد بالطبع ، وهو ضار اذا أدى الى الشقاق والتفرق ، وان أهل العلم والفضل يتناظرون في المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فيكون أحدهم موجبا والآخر سالبا بالواضحة والاتفاق ، وان لم يسبق لهم فيها خلاف ، وانما غايتهم بيان الحقيقة بالبحث عن كل ما يمكن ان يصل اليه الفكر فيها . كذلك تؤلف الاحزاب في المجالس النيابية ليؤيد

بعضهم الحكومة في سياستها وإدارتها ، وينقدها البعض الآخر فيها ، وغرض
التفريقين واحد وهو بيان المصلحة الحقيقية للبلاد . فلا يصح أن يرمى الحزب الموافق
للحكومة بأنه سيئ - النية يريد أن يساعد على الاستبداد بالامة ، ولا أن يرمى
الحزب المخالف بأنه عدو للدولة ،

بعد هذه المقدمات أقول انه قد ساءني ما كان من خلاف جرائدنا السورية
في (مشروع الأصفر) وبرز بعضهم بمضا بالألقاب ، ونزولهم الى ما لا ينبغي من
من الطعن والسباب ، حتى جعل بعضهم اشهر الجرائد بالاخلال موضع الارتياح
مشروع الأصفر من المسائل الاقتصادية الجديدة بأن يختلف فيها الباحثون
ولو لم يختلفوا بالفعل لحسن منهم ان يتواطأوا على الخلاف فيتكلف بعضهم استنباط
كل ما يمكن ان يستنبطه من المضار ، وبعضهم استنباط كل ما يمكن استنباطه من
المنافع ، ثم يحكموا بعض اهل الروية والعلم في الترجيح او يدعوه الى الحكومة والرأي
العام ، ومناظر الانسان نظيره فمن رمى مناظره بالحيانة وسوء النية كان طاعنا في نفسه ،
وموقفا لها موقف التهمة ، والتزام على المنفعة ،

إني لم أعن بدرس « مشروع الأصفر » الاول لاني رأيت يتقارب بين السنة
المبروتين ، وأقلام الصحفيين ، فتركته لهم ، ولكنني كنت أميل الى رفضه ،
ورأيهم كذلك يميلون ، ولا عنت به بعد تنقيحه أيضا ، ولا تثبت ما يجيشني من
الجرائد التي تبحث فيه ، فانا لا أحكم فيه نفسه ، وإنما أقول كلمات يصح ان
تكون لمن وعاهها من اسباب الحكم الصحيح فيه ، وهي

(١) ان عمران بلادنا يتوقف على استعمال الاموال الاوربية فيها وزمام هذه
الاموال في أيدي اليهود ، وأضررب لذلك مثلا وقع بمصر وهو ان بعض الناس
قال لتاجر يهودي وقد ساومه في « ساعة » إني لا أريد ان اشتري شيئا يربح
منه اليهود ، فقال اليهودي اذا لا تشتري شيئا قط . ولأجل هذا يصانع الاتحاديون
اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين ، فاذا كان اخواننا السوريون لا يقبلون مشروعا
فيه أموال لليهود فليعلموا ان معنى هذا انهم لا يقبلون مشروعا عمرانيا كبيرا في بلادهم
مطلقا ، وبعبارة اخرى لا يقبلون ان تعم بلادهم

(٢) ان أهل بلادنا السوربة بل العثمانيه كانوا جزون عن القيام بالمشروعات الكبيرة من زراعية وصناعية وتجارية لانه ما هم فقط ، بل لذلك وجههم بانتوقع عليه تلك المشروعات من العلوم والنزول والاعمال الهندسية والآلية ، فهم في اشد الحاجة الى الامتانة على تلك المشروعات بأموال الاوربيين ورجالهم ، والى الاحتكاك بهم والاشتغال معهم لاجل التعلم منهم

(٣) ان الخطر من الصهيونيين ينحصر عندي في شيء واحد وهو امتلاكهم للارض المقدسة فينبغي لكل من يقدر على حمل الحكومة العثمانية على منهم من ذلك ان لا يألوفه جيدا ولا يدخر سعيه .

(٤) ان الخطر من امتلاك امول الاجانب اليهود وغيرهم ينحصر عندي أيضا في أمرين أحدهما غرق الاعالي او الحكومة في الديون ، وثانيهما تملكهم ارقبة البلاد ، بأن يكون اكثر الارض او الكثير منها لهم

(٥) اذا عدونا هذين الخطرين فلا يضربنا ان نستخدم أموال اليهود العثمانيين وأموال الاجانب من اليهود وغيرهم في المشروعات التي نعمل بها بلادنا بالزراعة واستخراج المعادن وغير ذلك ، بل ذلك زعمنا بل لا بد لنا منه الا اذا اخترنا الخراب على العمران ، والقر على الفنى ، وماذا نخاف بعد هذا ؟

اننا رأينا العبرة في مصر بأعينا : زادت ثروة هذا القطر بأموال الاوربيين وأعمالهم أضماقا مضاعفة ، وكثر فيها الاعنياء ، واولا جراءة الفلاح المصري على الاستدانة بالربا الفاحش وغير الفاحش بغير حساب يوازن فيه بين دخله وبين ربا الدين الذي يأخذه بغير حاجة شديدة اليه في الغالب . ولولا الاسراف والقمار والمضاربات لما كان على المصريين دين يذكر بالنسبة الى ثروتهم العامة ، ولما كانوا اغنى شعوب الارض . على أنهم اذا تابوا الى رشدهم ، وعني المتعلمون منهم بالثروة والاقتصاد بعض ما يعنون بالسياسة ، فانه يمكن لهم ان يقفوا ديونهم في زمن قريب ، وعند ذلك يكون لهم شأن صحيح في السياسة ، أساسه القوة الحقيقية ، لا القوة الكلامية ، فاضت انهار الذهب الأوربي على مصر في زمن لم يكن لمصر فيه مثال سابق تقيس حالها عليه اشبهها به ، ولا منار تهتدي به في حبانها الاقتصادية ، ولكنها

انشأت تتعلم بالتجارب ونفقات علم التجارب كثيرة ، وقد ظهرت بوا كرمرة علمها بالتوجه الى انشاء النقابات الزراعية لوقاية الفلاحين من غوائل الربا الفاحش وحفظ ثروتهم ، وانشاء الشركات التجارية والصناعية ، انشأوا يعملون بما تعلموا من الاوربيين فكانوا في اول عملهم كالأطفال الذي بدأ يتعلم المشي بمشي خطوة ويسقط ، وقد كنا كتبنا في المار مقالات وبذا في ذلك عنوانها (طفولية الامة)

اما الصمانيون وأخص منهم السوريين فأمامهم المثال الظاهر والمثار المضي وهو مصر ، فليعتبروا بحالها ، ولا يتلووا في أمثال هذه الامور كل رأي ، ولا يتبعوا فيها كل فاعق ، وليحذروا ممن يستميلون العامة اليهم بما يروج عادة في سوقهم ، وهو الانذار والتخويف واذاعة السوء ، فان الجمهور يرجع دائماً خبر الشر على خبر الخير ليس أمر مشروع الاضرب يد الجرائد التي تراه نافعا ولا التي تراه ضاراً وإنما أمرها الى مجلس الامة وحكومتها العليا ، فلتقل كل جريدة ما تشاء في بيان نفعه وضرره ، من غير طعن ولا لمن ، فاذا نفذ بذلك كان أهل البلاد على بصيرة من الاقتناع به والتوقي من ضرره ، واذا ردت قلت الكنائس ، وفاءت السكان ، وكفى الله المؤمنين القتال

﴿ مسألة اليمن واتفاق الحكومة مع الامام ﴾

كنا اقترحنا على الدولة قولاً وكتابة أن تتفق مع الامام فتعترف له برعايته وقره على إمامته في قومه حسب اعتقادهم ، ورضى منه بما يقبله في مقابلة ذلك من الاعتراف بسيادة الدولة على اليمن وكونه هو بابا لها . وبعد الاتفاق على هذين الركنين يسهل الاتفاق على كل شيء ، بل نبهنا الدولة على ما هو أهم من ذلك لتسكين سلطتها في جزيرة العرب كلها بمثل هذا الاتفاق مع أسرائها

كان من سعي في مسألة اليمن ان اقترحت على رؤوف باشا المعتمد السني بمصر - واقف في ريعانها والمسكر يساق الى اليمن قباعاً - أن يخاطب حكومة الاستانة في أمر الاتفاق مع الامام بلسان البرق ، وقلت له انني موثق بأن الامام يرضى بالاتفاق ويكره ان يجارب الدولة باختياره ، وانني أجهراً ان أضمن ذلك بشرط ان تعترف الدولة بإمامة الامام وزعامته في قومه وعدم نزع السلاح منهم ، والامام يعاهدها على عدم الخروج عليها وعلى تأمين البلاد ، وما زالت العرب تدين بالوفاء في الجاهلية والاسلام الخ ما ذكرته له . فقال ان الخطابات البرقية وغير البرقية لا تكفي للاقناع في مثل

هذه المسألة ولعلنا تكلم فيها عند ما نذهب الى الاستاذة في فصل الصيف
أما الاصول التي قروها اللجنة التي ألفت في الباب العالي لاجل وضع النظام لاصلاح اليمن
فهي على ما نشر في الجريدة عشرة (١) تقسم اليمن وعسير الى ثلاث ولايات (٢) ان يمين
مناخ القبائل حكما اداريين أي متصرفين في الالوية وقائمين في الاقضية ومدبرين
في التواحي (٣) ان يصرف النظر عن اصول المحاكمات التي عليها العمل في الدولة
هناك ويستبدل بها محاكم شرعية تحكم في الدعاوى (٤) ان تنشأ الطرق والمبار
السكافية وتؤسس المدارس وانحصار الابتدائية (٥) ان يمنح الامام محيي رياسة اليمن
الروحية (٦) ان يتابع لساعات تحافظ على السواحل وتكون سدا دون تهريب السلاح
والدخائر الحربية وان تنشأ الماقل العسكرية اللازمة (٧) ان يقضي اليمانيون كافة من
الخدمة العسكرية ويوفد من سورية وطرابلس اناس يقومون بها هناك ، أو يأخذوا
اناس من العربان بالاجرة (٨) ان يسمح للعربان بحمل السلاح موقفا (٩) ان تلتقى
الاضرائب ويحصر التبغ (الدخان) لانه يسهل تهريب السلاح (١٠) ان يعين الولاة
من اصحاب الفطنة والحكمة والدراية وينحروا السلطة الواسعة

هذه الاصول ليست فيما نرى اصلاحا كافيا لليمن ولما كنا نرضي اليمانيين ونسكن
نازهم الى ان تتمكن الدولة من ضبط السواحل ومنع السلاح ومن امتلاك أعضاء
الرؤساء والمشايخ بالوظائف والرواتب ، ولما عداد القوة العسكرية من غير أهل البلاد
تتخذ كل ما تريده الحكومة بالقوة . وبعد هذا يجمع السلاح من الاهالي ويحملون
على كل ما تريده الحكومة منهم ومساواتهم بسائر اليمانيين . ولو كان لنا ان نقتراح
لاقتراحنا لكانت اني ان توفق الدولة الى اختيار الولاة من الرجال الموصوفين بما ذكر في
الاصل المباشر وبالديانة والاخلاص في العمل ، فعلى هذا جل المعول ، وما حرك الفتن
هناك في كل زمن الا اولئك الولاة الطغاة العتاة الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
وصوف نرى ما هي المدارس التي تنشأ هناك وماذا يعلم فيها ، وما هي الطرق
والمبار التي تنشأ للمكر وللزراعة والتجارة ، وكيف تكون المحاكم ، ونبدي رأينا في
ذلك فانه هو كل حظ اليمانيين من الاصلاح العملي . وكان من مصلحتهم ومصلحة
الدولة ان يدخلوا في الخدمة العسكرية ويعلموا في بلادهم ، ويقوموا فيها بكل ما تحتاجه
الحكومة من الجند في الداخل ، ويفروا اذا استفروا لمحاربة كل عدو مهاجم ، واذا
جرى الاصلاح في طريقه المستقيم وزالت مخاوف القوم وريبتهم التي غرسها في قلوبهم
الظالم السابق فاسم طالبين ذلك من تلقاء انفسهم

اما مسألة عسير فكانت تكون أعسر من مسألة الدين وأعقد ، واضهى على من يحلها وأبعد ، فقد عظم فيها نفوذ السيد الادريسي الروحي وارتأبت فيه الدولة فخارته ، واستعانت عليه بأمر مكة الشريف حسين المشهور بالروية والحزم والاخلاص للدولة ، فسار الى عسير بنفسه وبعض أنجاله يقود جيشا مؤثقا من عسكره الخاص وعسكر الدولة النظامي فخارب الادريسي بقوته العسكرية والمنوبة حتى فك الحصار عن أبيها فاضمة بلاد عسير وأجلى الادريسي الى عصم الجبال قاصدا فيها ، والأمير أعزه الله كان أجدر من قواد الحروب بإثارة الصلح والسلام ، وحفظ الدماء بالنفوذ الروحي وقوة الخطابة والبرهان ، ويقال انه كان يريد هذا وان الادريسي أبى عليه فتح باب السلام ، وقد داوى الأمير ماجرح بالاحسان الى أهل البلاد التي دخلها في عسير والنساء المساجد والمدارس لاهلها ، ثم عاد الى الحجاز مؤيدا منصورا ، ولكن الدولة ترى ان عقدة عسير العسكرية لما تحل

في الازهر وملحقاته بعد القانون الجديد

أقمنا نشر قانون الازهر والمعاهد الدينية التابعة له في القطر المصري . وقد قامت قيامة الاحزاب لهذا القانون وقعدت ، واجتمعت وافترقت ، وصوبت وخطأت ، وأرى ان المعارضين للحكومة وقد تركوا لب الباب فلم يظهروا الاهتمام به في جرائدهم ولا في مجلس الشورى . وكان بعض أعضاء مجلس الشورى اعترضوا على جعل حق اختيار شيخ الجامع للأمير وعلى انعقاد مجلس الازهر الاعلى تحت رياسته ، فأطلقت جرائد الاحزاب المعارضة على هؤلاء الاعضاء لقب الحزب الحر واحتفلوا بهم احتفال التكريم

أما لب الباب ، والامر الجديد في هذا الباب ، الذي سكت عنه رجال هؤلاء الاحزاب ، فكان سكوتهم المعجب العجيب ، فهو ان الازهر وملحقاته كانت من المدارس الحرة المستقلة في أمرها دون الحكومة الواقعة تحت سيطرة الاحتلال ، فأصبح الآن مصلحة من المصالح التابعة للحكومة كسائر مصالحها . وهذا ما كان يتيقن به ويحذره الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كما صرح به في المار من قبل

فالمعارضون للحكومة إما ان يكونوا لم يفهموا هذا الامر الجديد العظيم وذلك منتهى الجهل والغباء ، وإما ان يكونوا قد اعتقدوا ان لإصلاح التعليم الديني في البلاد لا يمكن ان يكون الا بيد الحكومة لان الامة عاجزة عنه ومحتاجه الى مراقبة الاحتلال

بواسطة الحكومة حتى على شؤونها المدنية الدينية، وهذا يناقض ما يقولون كل يوم ،
قول عندهم من وجه ثالث فيظهِروه لنا ولأمة كلها أن كانوا لخدمتها يحسنون

رأي فاضل في الاتفاق النافع والناظر

جاءنا الكتاب الآتي من ذلك المحسن المستر الذي تبرع بستة جنيهات مصرية
لإدارة الناز لتوزيع بقيتها نسخاً منه على من تراهم أحق بها ، وقد رأينا أنه يود
نشره لينظر رأيه للقراء وينبههم إلى القصور الصالحة وهذا نص الخطاب

القاهرة في ٦ أغسطس سنة ١٩١١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا حفظه الله وزاده هدى وتوفيقا .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبسما رسلى إلى حضرتكم الجنيه الباقى من الستة
جنيهات التي تخصصت لشجرة اشتركت في مجلة الناز . ولعلى بذلك اكون جئت بشال
حسن لمسلمي هذا القطر وسأرسلهم الاقطار الذين يفتون الاتفاق حيا في الخير
وقربا من الله فلا يهتدون لسبيل القوة وطرقه الصعيقة . فكم من أموال تنفق
في النذور ، وكم يضيع منها في المآتم والأفراح ، وكم يذهب في تشييد الخيشان والقبور ،
وكم يصرف في زيارة المقابر ، في الأعياد والمواسم ، وكم في احياء البالي للأولياء الميتين
في الموالد وغير الموالد ، وكم من صدقات تعطى لغير مستحقها وغير ذلك . إنما أعني
هذا الصنف من المسلمين فقط لأنهم إنما يفعلون ذلك اجابة لداعي الخير الذي يناديهم
فيكون نداه في الجملة ولكن بدون ان يفتقروا على كنه ما يدعون اليه . ولا أعني
غيرهم من المفسرين المبذرين الذين يلغون أموالهم في مهابي اللذات والشهوات ،
والشروع والمضرات ، ولا غير هؤلاء وأولئك من البخلاء الجامدين . لم يري لواقع
عشر ومشار ما ينفق من هذه الاموال فيما يحثهم من الاخذ بيد المصلحين ومساعدة
ما يقومون به من المشروعات العامة لوجدنا بفضل الله أمة الاسلام غيرها اليوم ، ولزال
ما ألم بها من البؤس والشفاء . لا أقول هذا محاباة ولا نقاقا فاني أخطبكم مخفيا عنكم
وعن الناس : بحث فلم أجد في الدنيا دعوة الى الحق والاسلام مثل ما تقوم به مجلتكم
ولا شئها حيا وقت نفسه لخدمة الاسلام والحق والانسانية كمنخصكم المحبوب .
فهل آن للناس ان يعرفوا شأنكم وشأن مجلتكم ؟ الا انهم (لو) عرفوا ذلك لاتفوا
حول لوائكم جميعا وكأيا لكم من المتاصرين ، نصبرا ان الله مع الصابرين ، والطاقة
احتقن . والسلام عليكم ورحمة الله

المصري

بؤنى الحكمة من بقاء وبقوت الحكمة فبقاؤنى
بغرا كبريا وما يلهىكم الا اولو الابواب

المعراج
١٣١٥

بؤنى الحكمة من بقاء وبقوت الحكمة فبقاؤنى
بغرا كبريا وما يلهىكم الا اولو الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و منارا و كمنار الطريق

(مصر - الاحد ساخ شوال ١٣٢٩ - ١٢٣ أكتوبر (تشرين الاول) ١٣٩٠ هـ / ١٩١١ م)

فستانك المثلثان

قدّمنا لهذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طاعة ، ونشرط على الصائل ان يبين
سببه وتعبه ويذكر عمله (وظيفته) وله به ذلك ان يرزالي اسبه بالحروف ان شاء ، واننا قد كرر الاسئلة
بالتدريج غالباً ورمنا قد منّا غيرا لسبب حاجة الناس الى بيان موضوعه ورزنا أحيانا غير مشترك لثقل هذا ، ولم
نفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان قد كره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا غير صحيح لانفاله

﴿ اسئلة من البحرين ﴾

(ص ٥٤ - ٥٩) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام حجة الاسلام وامام المسلمين السيد محمد رشيد رضا رضي
الله عنه وارضاءه

سلام واحترام: يرد بجهتنا المنار ونطامع عليه فترى فيه من آيات الارشاد لسبل
الرشاد، والانصاح عن طرق الفلاح، ما يشهد بفضله وفضل صاحبه اطال الله بقاءه في
سلامة وطافية، ولا زالت آثاره في مناره ماثلة للمسترشدين والمعتبرين، سيدي ارجوكم
الاجابة عما يأتي بأوجز ما يمكن وارساله ضمن جواب ان لم ترغبوا درجه في المنار
(١) المراج كيف كان

(٢) اقتضاض السكواكب وعلمه الطبيعية والتوفيق بين ذاك وبين ماورد في سورة
فل أوحى وسورة والصفات

(٣) أوحى على النبي (ص) معنى القرآن فقط والنبي (ص) هو أعرب عن ذلك
المعنى بهذه الالفاظ وركبها هذا التركيب أم أوحى اليه المعنى واللفظ جميعا
(٤) هل يصح حديث انزل القرآن على سبعة احرف وما معناه

(٥) هل من الممكن انشاء مؤتمرا اسلامي يعود على الاسلام بفائدة في القريب
الماجل وابن ينبغي ان يكون

(٦) ألا تستحسنون أن تقوم جماعة الدعوة والارشاد أول مرة لفتح ناد بكة

تسبه نادي التعارف

واقبلوا سلام واحترام الداعي الخالص للنار وصاحبه محمد صالح يوسف الحنفي

الجواب عن السؤال الاول : كيف كان المراج

لاندرى كيف كان المراج ولا تقطع فيه بشيء فانه منصوبية أكرم الله تعالى بها نبيه (ص) فأراه من آياته في عالم الغيب والشهادة ما لم ير غيره من البشر ، فان في رواياته انه صلى الله عليه وسلم رأى موسى يصلي في قبره بالكتيب الاحمر ورآه في السماء السادسة ، وفيها انه رأى في السماء آدم ونسم بنيه عن يمينه وشماله ، وصلى بالانبياء اماما بيت المقدس ورآهم في السماء ، ورأى العصاة يمشون في صور غير صورهم التي كانوا عليها في الدنيا ، ولم يقل أحد من المسلمين ان موسى او آدم رفع بجسده الى السماء ، فما قولك بنسم بنى آدم كلهم ، ولا ان العصاة يمشون بأجسادهم قبل يوم القيامة . وظاهر هذا ان تلك المراتي روحانية كما قال بعضهم أو منامية كما قال آخرون ، وذكرنا الفرق بينهما في الجزء الماضي ، ومنه ماورد في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم تمثل له بيت المقدس وهو بكة فوصفها من سأله عنه من المنكرين . وقد أورد على ما نشرناه في الجزء الماضي اشكالان وسئلتنا عن حلها كتابة ومشافهة (أحدهما) وهو قديم لو كان الاسراء والمراج في المنام أو بالروح فقط لا أنكرهما أهل مكة ولا كان ذكرهما فتنة للناس . على اننا قد ذكرنا في جواب (س ٤٧) حل هذا الاشكال بالإيجاز ، واما يانه بالتفصيل فهو ان الفتنة هي الاختبار الذي يميز به الايمان اليقيني من عدمه ، فالؤمن الموقن يصدق النبي (ص) في كل ما يخبر به وان كان من الامور المخالفة للعادات والمألوفات فاذا قال رأيت كذا وكذا مما هو ممكن عقلا تمتنع عادة ولم يبين له انه ذلك في اللفظة أو في المنام يتحقق الاختبار وتظهر درجة ايمانه ويكون النبي صادقا في قوله انه رأى ذلك لان فعل الرؤية البصرية والرؤيا المنامية واحد فيقال في كل منهما رأيت والادراك انما هو للروح ، والجسد آلة لا يتقيد بها الاضغاث الاواح . ومن ذلك احاديث فتاني القبر فقد ورد انهما يبهمان السؤال فيقولان للميت : ما تقول في هذا الرجل الذي يموت فيكم وادعى انه رسول الله . وقد قال تعالى (١٧ : ٩٠) وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) ووردت الروايات الصحيحة في ان هذه الآية نزلت في شأن ما رآه النبي (ص) في ليلة الاسراء والمراج . ولفظ

« الرؤيا » حقيقة فيأبى في المنام ولذلك اضطر الى تأويل الآية من جزموا بأن الاسراء والمرج كانا في اليقظة كما اضطررا الى تأويل رواية شريك في صحيح البخاري الدالة على أنها كانا في المنام أو الى القول بالتعدد وبمضمهم قال أنها غلط . ووجه القول ان آية الاسراء التي أوردناها آفا وحديث شريك في البخاري يدلان على أن الرؤيا المتنامية هي التي كانت فتنة للناس . نعم ان الجمهور قد اولوا الآية وقالوا في الحديث ما علمت ، واما اذا قلنا ان المارج روحي ، وانه كان بالصفة التي يعبر عنها الصوفية بالانسلاخ كما يأتي قريبا فلا وجه لاستغراب الافتتان بخبره مع التصريح بالانسلاخ والتجرد ، وان لم يصرح به حمه الناس على أنه بالروح والجسد واقتنوا به . على ان افتتان بعض الناس واعتراضهم انما ورد في شأن الاسراء فقط ولذلك قال بعضهم ان الاسراء هو الذي كان بالجسد والروح فقط دون المارج واختاره المازري في شرح مسلم

(الاشكال الثاني) أوردته عالم مشهور من القضاة في هذه الديار قال : ان الاسراء أو المارج الروحي لا يعد من الخوايق لان بعض الهنود الوثنيين يمتنون أجسادهم موتا مرفقا وتطوف أرواحهم في الارض طائفة من الزمن ثم تعود فتصل يديها فيخبر صاحبها عما رأت في تلك السباحة الروحية ، وقد كان الانكاس يسمعون مثل هذا عن الهنود ولا يصدقونه حتى اختبروه بأنفسهم فأنام هندي أو أمات نفسه أمام بعضهم ورأوا جسده جثة لأحراك بها ، وعلموا منه ان روحه تقصد بلدا معينة فلما عاد الى حياته المتتادة أخبر بأن روحه جاءت ذلك البلد ورأت فيه كذا وكذا . فاستخبر أولئك المختبرون بعض مسافريهم في ذلك البلد عما وقع فيها في تلك المدة فوافق الجواب ما قاله الهندي . والجواب عن هذا على تقدير صحة الرواية من وجوه (أحدها) أن الاسراء والمرج ليسا من المعجزات التي نتجى بها النبي (ص) للاستدلال على نبوته لان الاستدلال انما يكون بما يدركه المنكرون بمحواسهم ولا يشكون فيه (ثانيها) يكفي في تسمية الحارقة معجزة ان يعجز الناس عنها وان أتوا بشيء من نوعها ولا سيما اذا كان ما أتوا به دونها ، فإبراء المريض من مرضه نوع واحد والفرق بين افراده عظيم فليس لإبراء الأرمم كإبراء الأعمى ولا لإبراء المزكوم كإبراء المسلول ، والروح التي تنسلخ من بدننا فتطوف في بقاع محدودة من الأرض وترى بعض الحسوسات فيها فقط ، لا يقاس عملها بعمل الروح التي تطوف ما شاء الله ان تطوف في الأرض وترى فيها أرواح الانبياء والملائكة ثم تخرج الى السماء وترى ما ترى من آيات الله الكبرى كالخفة والار والسمع وحي الله تعالى في الملأ الاعلى

٧٣٤ أنواع الخوارق والانسلاخ الروحي والمعراج عند الصوفية (المعراج ١٠ م ١٤)

(ثانيها) ان المتكلمين يقولون ان خوارق العادات تكون لغير الانبياء وتختلف اسماؤها باختلاف احوال من تكون لهم فتكون ارهاصا ومعجزة وكرامة الانبياء الاول قبل البعثة والثاني بعدها مع التحدي والثالث بدونه، وكرامة فقط الاولياء ومعونة لمن دونهم من الصالحين واستدراجا للفساق والكفار، وفي كلامهم هذا مجال للانظار (ثالثها) ان الخوارق التي ذكروا لها هذه الاقسام انما جنسها المنطقي هو الامر المخالف للمعتاد بين جماهير الناس بحسب الاسباب العسامة المعروفة التي تنشأ عنها اعمالهم، ولا ينافي ذلك عند المتكلمين ان تصدر الخارقة عن كثيرين، ولذلك جوزوا ان تكون معجزة النبي كرامة لكثير من الاولياء وذكروا وقائع في ذلك منها إراء المرضى واحياء الموتى والمكاشفات التي لا تحصى، وجوزوا ايضا ان تصدر الخارقة عن كل أحد وميزوا بينها بالاسماء التي سمعت. ومن الناس من يرد هذا ولا يقول به فقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي شيخ الصوفية الاكبر في عصره ان الخارقة لا تعدد فان ما يتعدد لا يكون خارقا للعادة، وهذا هو المقول لا من حيث تطبيقه على معنى الخارقة فقط بل يقال ايضا ان ما يتكرر لا بد أن يكون له سبب معروف وطريقة توصل اليه كما توصل طريقة الصوفية سالكيها الى ما يذكرون من الكرامات التي صارت عادة تكرر لا صحتها وان كانت مخالفة للعادات التي عليها غيرهم، فالكشف مثلا معتاد من صنف الاولياء وانما هو خارق للعادة عند جمهور الناس، وسببه الرياضات الروحية. ولاصحاب الرياضات البدنية أعمال معتادة بينهم خارقة للعادة عند غيرهم كالشي على الجبال وتعلقهم بها من أرجلهم وإلقاء أنفسهم من الاماكن المرتفعة وما هو أغرب من هذا

هذا وان الانسلاخ الذي ذكر عند الهنود وطوائف الارواح وحدها أو باجسام من الاثير تشبه الاجساد المركبة مما نعلم منقول عن صوفية المسلمين والشيخ محيي الدين بن عربي وقائع كثيرة فيه مذكورة في فتوحاته وفي غيرها ويذكرون لا أنفسهم معارج روحية، ويقول محيي الدين ان النبي (ص) عرج به الى السماء ٣٠ مرة. والله اعلم واتا نورد هنا ما قاله ولي الله الدهلوي في كتابه (حجة الله البالغة) في الاسراء والمعراج على طريقة الصوفية لتعرف المذاهب والآراء المشهورة فيهما كلها وهذا نصه : «واسري به الى المسجد الاقصى ثم الى سدره المنتهى والى ما شاء الله وكل ذلك لجسده صلى الله عليه وسلم في اليقظة واسكن ذلك في موطن هو برزخ بين المثال والشهادة جامع لاحكامهما فظهر على الجسد أحكام الروح وتمثل الروح والمعاني الروحية اجساد

ولذلك بان لكل واقعة من تلك الوقائع تعبير وقد ظهر لحزقيل وموسى وغيرهما
عليهما السلام نحو من تلك الوقائع وكذلك لأولياء الامة ليكون علو درجاتهم عند
الله كمحافلهم في الرؤيا والله أعلم

« أما شق الصدر وملوؤه إيماناً بحقيقته غيبة أنوار الملكية وانسقاء لهب الطبيعة
وخضوعها لما يفيض عليها من عالم القدس . وأما ركوبه على البراق فحقيقته استواء
نفسه الناطقية على نفسه التي هي السكالك الحيواني فاستوى راكبا على البراق كما غلبت
أحكام نفسه الناطقية على البهيمية وتسلطت عليها . وأما أسراؤه الى المسجد الأقصى
فلأنه حل ظهور شعائر الله ومنطقهم الملاء الأعلى ومطمع انظار الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فكانت كوة الى الملكوت . وأما ملاقاته مع الانبياء صلوات الله عليهم
ومفاخرته معهم فحقيقته اجتماعهم من حيث ارتباطهم بمحظرة القدس وظهور ما اختص
به من بينهم من وجوه السكالك

« وأما رقيه الى السموات مياه بعد مياه فحقيقته الانسلاخ الى مستوى الرحمن
منزلة بعد منزلة ومعرفة حال الملائكة الموكلة بها ومن لحق بهم من أفاضل البشر
والتدبير الذي أوحاه الله فيها والاختصاص الذي يحصل في ملاقاتها . وأما بكاء موسى فليس
بمجرد ولكنه مثال لفقدته عموم الدعوة وبقاء كمال لم يحصله عما هو في وجهه . وأما
سدرة المنتهى فشجرة السكون وترتب بعضها على بعض وأنجماعها في تدبير واحد كاجتماع
الشجرة في الغاية والنامية ونحوهما ولم تمثل حيواناً لأن التدبير الجلي الاجمالي الشبيه
للسباسة السكلي افراده وإنما أشبه الاشياء به الشجرة دون الحيوان فان الحيوان فيه
قوى تفصيلية والارادة فيه أصح من سنن الطبيعة . وأما الانهار في أصلها فرحمة
فائضة في الملكوت حذو الشهادة وحياة واتقاء فلذلك تعين هناك بعض الأمور النافعة
في الشهادة كالتبلي والفراوات . وأما الانوار التي غشيها فتدليات إلهية وتديرات رحمانية،
تلمست في الشهادة حينما استعدت لها . وأما البيت المحمود فحقيقته التجلي الإلهي الذي
يتوجه اليه سجدات البشر وتخرج عجايبه بل يتأ على حذو ما عندهم من السكبة وبيت
القدس ، ثم أني بناء من لبن وإتاء من خمر فاختار الابن فقال جبرئيل « هيت الفطرة
ولو أخذت الخمر لتوت أمتك فكان هو صلى الله عليه وسلم جامع أمة ومنشأ ظهورهم ،
وكان الابن اختيارهم الفطرة والخمر اختيارهم لغات الدنيا ، وأمر بخمس صلوات
بلسان التعجوز لأنها خمسون باعتبار الثواب ، ثم أوضح الله مراده تدريجاً ليعلم أن
الخمر مدافع وأن النعمة كاملة وتمثل هذا المعنى مستنداً الى موسى عليه السلام

٧٣٦ الشهب عليها وكونها رجوما . نزول القرآن باللفظ والمعنى (المناج : ١٤م)

فانه أكثر الانبياء معالجة للامة وسرفة بعباسها « اه
(عتيه) ذكرت في الجزء الماضي من المنار ان حديث الحجاج مضطرب وشئت
بهذا اضطراب المتن . بقلنا يطلقون لفظ الاضطراب ويريدون به المتن

(الجواب عن الثاني - الشهب عليها وكونها رجوما)

اختلف علماء الفلك في اصل الشهب (ويسمونها النيازك) وقد ذكر الطبيب محمد
توفيق افندي صدقي بعض آرائهم فيها في مقاله التي نشرت في الجزء الثامن . ومنهم من
يقول ان بعضها من مقذوفات براكين الارض تخلق في الفضاء ثم تستقطب وهذا أبعد
الآراء عن الصواب وأقرب منه ان تكون من براكين الكواكب . ومنهم من يقول ان
أكثرها من قطع النجوم المتكسرة وبعضها ينفصل من الكواكب الثابتة . وكل ما قبل في
ذلك من رجم الفلكيون ، لم يصل شيء منه الى مرتبة اليقين ، الا أن بعضها مدارا يعرف
بالحساب ، وسبب سقوطها هو جذب الارض لها عند دخولها في فلكها . وقد
بيننا من قبل أن السبب مهما كان لا ينافي ما يترتب على سقوطها من رجم الشياطين وتأذيتهم
بما وحيلولتها بينهم وبين الدنو من ملائكة السماء واستراقهم السمع منهم . وقد ثبت أن
الشهب كانت كثيرة في سنة البعثة وهي تكثر كذلك كلما دنا مدارها الذي تكثر هي فيه
من الارض فكان ذلك من توفيق أقدار لأقدار ، والله الموفق وكل شيء عنده بمقدار

(الجواب عن الثالث : نزول القرآن باللفظ والمعنى)

أسلوب القرآن غير أسلوب الحديث النبوي والفرق بينهما ظاهر لا يخفى على قارئ من
أهل هذه اللغة ولا سامع ، والحديث القدسي وغير القدسي في ذلك سواء . فالقرآن معجز
بأسلوبه وفخاه لا يقدر النبي (ص) ولا من دونه من البشر على الاتيان بمثله . والذي
نحزم به انه كان يأتي الى النبي (ص) بهذا الأسلوب والنظم فيلقبه (ص) الى الناس كما
إلقاء اليه الملك حتى انه يذكر لفظ الامر الذي يخاطب هو به فيقول مثلا « قل هو
الله أحد » وهو المخاطب باللفظ قل وكان الظاهر في الامثال أن يقول ابتداء « الله
أحد » ولكنه أمر أن يبالغ ما يلقى اليه كما هو ، وان كان إلقاء الملك غير إلقاء البشر
في كفيته فهو مثله في حاحله وما يدرك منه ، وسنذكر ما ورد في ذلك في وقت آخر

(الجواب عن الرابع : أنزل القرآن على سبعة أحرف)

الحديث رواه باللفظ الوارد في السؤال احمد والترمذي عن خزيمة وأشار

اليبوتي في الجامع الصغير إلى تحسبته فهو لا يصل إلى درجة الصحيح ، وروي بلفظ آخر وزيادة « فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول إلى غيره رغبة عنه » وهو عند الطبراني عن ابن مسعود ، ورواه عنه أيضاً زيادة أخرى وحسنوها . وروي على ثلاثة أحرف ، وعلى عشرة أحرف ، وكلاهما ضعيف . وقيل إن العدد ليس للتحديد والمعنى على أحرف متعددة

والاختار عندي في معنى الأحرف أنها اللغات العربية المختلفة في الأداء التي يبرع بها عند كتابنا الآن باللهجات كالمز وعذمه والأماله وعدها والمد والقصر وصفة حرف الهجاء من ترفيق وتفتيح . فقد كان هذا مما يختلف فيه العرب حتى يحسر على من كانت الأمانة لغة لهم أن يتركوها وهكذا غيرها من الحروف ، فأذن الله بأن يقرأ كل قوم بحرفهم الذي اعتادوه لأن ذلك لا يغير شيئاً من معنى القرآن ولا من جوهر لفظه بل هو يتعلق بأعراض الكلم دون جوهره ، ولا ينبغي أنه نزل بلغة قريش

(الجواب عن الخامس : المؤتمر الإسلامي)

يظهر لنا أن المسلمين لا يستعدوا كما يجب لمقعد مؤتمر عام لأجل البحث في مصالحهم وما يرقى شؤونهم ، وقد ذكرهم بذلك العقلاء مراراً فلم يلقوا إليهم سمعاً ولا أداروا نحوهم طرفاً ، ولا أمالوا عطفاً ، والذي يسبق إلى ذهن كل من يبحث في هذه المسألة أن المؤتمر يجب أن يكون في مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وهذا ما سبق إلى التنبيه عليه السيد جمال الدين الأفغاني وما كنا اقترحناه منذ أربع عشرة سنة ، ثم كونه السكوا كبي أوسع تكوين في كتابه سجل جمعية أم القرى . وكنا نعلم أن السلطان عبد الحميد ما كان يرضى بمقعد هذا المؤتمر في الحرمين وكذلك لا يرضى به زعماء جمعية الاتحاد والترقي الآن . وكان إسماعيل نخعبرنسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بيجه سراي (عاصمة بلاد القريم الروسية) اقترح عقد هذا المؤتمر بمصر من عدة سنين فأجاب دعوته فئة من المصريين وجعلوا للمؤتمر قانوناً ونشروا الدعوة إليه في جميع الاقطار فلم يجيب دعوتهم أحد . ومصر هي البلاد الممتعة بالحرية التي يمكن أن يكون فيها المؤتمر متى تم الاستعداد له ، وتليها بلاد الهند . ورجو أن تكون جماعة الدعوة والارشاد هي المعدة للمساهمين إلى عقد مثل هذا المؤتمر بعد تأسيس شعبها في جميع الاقطار ، ويتوقف عقد المؤتمر ونجاحه على وثوق الحكومات التي

نرس المسلمين بأنه لا عمل له الا إحياء العلم والفضيلة ، والجمع بين الدين والمدنية
الزينة ، وعدم الدخول في ما رزق السياسة والتعرض لفتنها ، نعم ان من حكام المسلمين
من لا يرشهم ترقى المسلمين بدينهم كما يريد ولستكنهم لا يشتدون في مقاومة المؤتمر
هذا كان هذا هو مرادنا منه وكنا نعمل عن السياسة في

(الجواب عن السادس : انشاء ناد للتعارف بمكة)

اتنا نستحسن اقتراح الفاضل أشد الاستحسان ولكن انشاء الجماعة ناديا لها في
مكة المكرمة أو في غيرها من البلاد يتوقف على إنشاء شعبة لها هناك تكون ضليعة بذلك
فالاقتراح بعد الآن مبسرا ، والبسر قد يصير وطبا قتمرا ، والرجا في الله عز وجل ان
نجد في خيار المسلمين من المساعدة على عملنا هذا ما يهد لنا السبيل الى ما فيه الخير لنا
وللبشر اجمعين

﴿ المندل وخواص القرآن ﴾

(س ٦٠) ورد من جاءه الى مكة المكرمة وأرسل اليها منها

ما قولكم دام فضلكم في علم المندل وخواص بعض الآيات القرآنية أو السور
ومنها ما اذا قرا على كف صبي دون البلوغ أو جعل وفقا وحمله الهبي يظهر له في كفه
أو قدامه شخص أو أشخاص على صورة الانسان بحيث يراه الهبي دون غيره بينه
ويخاطبه ويسأله عما يريد فيغيره الشخص بمقتضى سؤاله ويأمره بأمر أراد فيه (كذا)
وكذلك وجد في كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) للعلامة السيوطي وذكر فيه
لرؤية السارق عبارته فيه « لرؤية السارق يكتب على بيضة دجاجة من أول سورة الملك
الى حسبر ثم تدهنها بالقطران وتعطيها لهبي ثم تقرأ سورة يس والهبي ينظر اليها فانه
ينظر السارق فاعرف هذا السر وصنه عن غيرك اه فاما الحكم على هذا شرما هل يجوز
استعماله أم لا وهل يكون من قبيل السحر أو السكينة أو من خواص الآيات القرآنية
أفتونا مأجورين يوم الدين لأن هذا شيء جرب واستعمل وصح في بعض الاحيان
(ج) خاق الانسان ضعيفا ، ومن آيات ضعفه انه يفتن بكل ما لا يعرف سببه
ويسرع الى تصديقه قبل تحييه ، ولا سيما اذا لَوَّن بلون الدين أو جاء من ناحيته ،
أو من قبل من يمدون من علمائه ،

قال علماء المنطق أن التجربة من طرق العلم اليقيني وأن المجربآت إحدى اليقنيات الست ، ويؤمنون بذلك المجربآت المتعددة التي لا تختلف مع استوفيت شروطها ككون الخبر مقبلاً والماء صروباً وبعض الأصلاح والزيوت مسهلأ، ونرى جماهير الناس يجربون الشيء مرة أو مرتين تجربة ناقصة ويجهلون له حكم المجربآت المتعددة ويساعدون به وبكل ما كان من جنسه تسليماً ، وهذا وذلك مما سبب شيوع الخرافات في الناس ، فمن فقه هذا لا يثق بكل ما قيل أنه جرب وصح سواء قاله المعاصرون بأسمائهم أو البتون في كتبهم ، وإن لم يكن أحد من الفريقين متهما بالكذب ، فقد ينظر صبي أو كبير في المندل أو في غير المندل كالرمل والحصا لأجل الاعتداء إلى معرفة سارق أو غير سارق فيترأى له شيء يذكره أو يتبع يصفه ، ثم يظهر الواقع موافقاً لذلك ولو من بعض الوجوه فيحفظه الناس لمرأته ، وأما إذا ظهر الواقع مخالفاً لذلك وهو الأكثر فأنهم يفسون ما قيل ولا يعدونه دليلاً على كون التجربة لم تثبت صحة كون المندل أو الرمل طريقاً لمعرفة بعض اليقنيات

إن التجربة إذا صحت ظاهراً في بعض الجزئيات دون بعض يجب البحث عن سبب ذلك . وكان يجب أن يكون أول ما ينحصر بالعاقل أن قول صاحب المندل أو الرمل أن سارق كذا شاب طويل القامة واسع العينين طويل الذراعين ونحو ذلك قد يكون من التخيلات التي تترأى عادة ، وإن صدق الوصف جاء بالمصادفة والاتفاق ، لأن من يقول شيئاً من شأنه أن يقع مثله فإن الواقع يوافقه تارة ويخالفه تارة ولا مقتضى لخالفته دائماً ، وهذا الأمر المفقول هو الواقع في مدعي معرفة بعض الغيب بالمندل والرمل وما أشبههما ، يصيرون حصة ويخطئون مراراً ، فتجربتهم لا تسفر عن اثبات صحة دعواهم فن ينظر إلى مجموع وقائهم ولكن صفار العقول يكتفون بالجزئية الواحدة أو الجزئيات القليلة ويعدونها قضايا كلية مطردة

ويقول بعض المتقدمين والمتأخرين أن تجربة المتقين للمندل وما يشبهه صحيحة وأن المتقن لا يكاد يخطئ إلا إذا تقدم به من شروط العمل ، فإذا صح هذا القول يكون هذا الأمر من الصناعات التي تعرف أسبابها وتتخذ لها عدتها ولا من الخواص الحقيقية ، ولأن الخواص المجهولة ، وهذا هو الراجح . وينبغي حينئذ البحث عن تلك الأسباب ومعرفة حقيقة هذه الصناعة التي يقل المتقن لها حتى يؤمن غش الادعاء . وابن خلدون وغيره من الحكماء الذين أثبتوا أن هذا أصلاً صحيحاً يقولون أن المدارف على استعداد النفس البشرية لأدراك بعض الأمور الغائبة بالتوجه التام إليها ، وإن

بعض النفوس أقوى استعداداً لذلك من بعض ، والعلام أقوى استعداداً له من الكبير في مثل وسيلة المدل ، والمصبي للزاج أقوى استعداداً له من غيره ولا سيما من المفاوي . وإن ما ينظر فيه من الزيت أو الماء أو الكتابة أو البيضة أو الحصى ليس مقصوداً لذاته ولا تأثير له في نفسه وإنما المراد منه جمع الهمة واشغال النفس عن الخواطر بمحصر توجهها في شيء محسوس واحد لتنتقل منه بعد حصر همتها وتوجهها فيه إلى ما تريد معرفته من ذلك الأمر الغائب . وهذا تحليل مقول . وقد كان هذا الأمر معروفاً قبل الإسلام ويوجد الآن عند المسلمين وعند غيرهم . فإذا كان المسلمون يكتبون شيئاً من القرآن الكريم فغيرهم يكتب شيئاً آخر من كتبهم الدينية أو يكتب حروفاً مفردة لا معنى لها ، والمقصد منها اشغال الحس ، وتوجيه النفس ، ومن هذا الباب ما يدركه بعض أصحاب الأمراض العصبية من الأمور الغائبة وهو يؤيد نظرية ابن خلدون وأمثاله ، وإذا كان هذا صناعة يجوز شرعاً لمن أتقنها أن ينتفع بها ويقفح وإنما المحرم النفس الذي يفعله الدجالون الذين لا يحصى عددهم ، وهو الذي قد يمد من قيل السحر لأنه خداع وتليس

العمل بالسياسة والقوانين ﴿

(س ٦٩) جاء من أحد آل الشيب في مكة المكرمة وقد ورد من جاره

ما قولكم دام فضلكم في أحكام السياسة والقوانين التي أنشأها سلطان البلد أو نائبه وأمر وألزم حكام بلده وقضاة باجرائها وتفيذها هل يجوز لهم اطاعته وامتناله لا إطلاق قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » الخ أم كيف الحكم أفتونا مأجورين لأن هذا شيء قد عم البلدان والاقطار

(ج) إذا كانت تلك الأحكام والقوانين طاعة غير مخالفة لكتاب الله وما صح من سنة وسوله صلى الله عليه وسلم وجب علينا أن نعمل بها إذا وضمها أولو الأمر منا وهم أهل الحل والمقد مع مراعاة قواعد المعاملة والترجيح والضرورات . وإن كانت جائزة مخالفة لنصوص الكتاب والسنة التي لا خلاف فيها لم تجب الطاعة فيها للإجماع على أنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وهذا نص حديث رواه بهذا اللفظ أحمد والحاكم عن عمران والحكم بن عمرو الففاري وصححه . ورواه الشيخان في صحيحيهما وأبو داود والنسائي من حديث علي كرم الله وجهه باللفظ

« لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف » ولا يشترط أن تكون هذه القوانين موافقة لاجتهاد الفقهاء فيما أصلوه أو فرعوه برأيهم لأنهم صرحوا بأن الاجتهاد من الظن ولا يقوم دليل من الكتاب والسنة ولا من العقل والحكمة على أنه يجب على الناس أن يتبعوا ظن عالم غير معصوم فلا يخرجوا عنه ولو لمصلحة تطلب ، أو مفسدة تجتنب ، ولا يغير هذا القيد . وكذلك بطاع السلطان فيما يرضه هو أو من يهد إليه ممن يثق بهم من القوانين التي ليس فيها معصية للمخالق وإن لم يكونوا من أولي الأمر الذين هم أهل الحل والعقد لأجل المصلحة لأعمال بالآية ، ولكن إذا اجتمع أهل الحل والعقد ووضموا غير ما وضعه السلطان وجب على السلطان أن ينفذ ما وضعوه دون ما وضعه هو لأنهم هم نواب الأمة وهم الذين لهم حق انتخاب الخليفة ولا يكون أماما للمسلمين إلا بما يرضونه ، فإن خالفهم وجب على الأمة تأييدهم عليه لا تأييده عليهم . وبناء على هذه القاعدة التي لا خلاف فيها عند سلف الأمة لأنها مأخوذة من نصوص القرآن الحكيم قال الخليفة الأول في خطبته الأولى « وليت عليكم وليت عليكم وليت بخيركم ، فإذا استقمت فأعينوني ، وإذا زغت فقوموني » وقال الخليفة الثاني على المنبر أيضا « من رأى منكم في أعوجاج فليقومه » وله كلام آخر في تأييده هذه القاعدة . وقال الخليفة الثالث على المنبر أيضا « أصري لأمركم تبع » وقال الخليفة الرابع في أول خطبة له وكانت بعدما علمنا من الأحاديث والفتن « ولئن رد إليكم أمركم أنكم لسعداء واخشي أن تكونوا في فترة » وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وأصروهم شورى بينهم » والفترة التي قل فيها عثمان لم تكن بالشورى بين أولي الأمر بل كانت بدسائس حاجت الرعاع . وأرد (انكمش) فيها مثله وهو إمام أولي الأمر وأعلمهم وأعداهم إلى كسر يته . وما قاله بعض الفقهاء ، خدمة للمستبدين من الأمراء ، من وجوب طاعتهم في كل شيء خوفا من الفتنة يخالف نص الحديث الصحيح وللأجسام على مضمونه ، وأصل الصدر الأول . وهو الذي كان السبب في إضاعة ملك المسلمين ، وترك العمل بامر الله تعالى ورسوله (ص) فالخضوع للمستبدين الظالمين ، هو الذي مهد السبيل للخضوع للكافرين ، ولأجل هذا كان الحكام المستبدون يضطهدون العلماء المستقلين ، ويرفعون رتب المصمدين المقادير ، الذين كانوا أعوانهم في كل حين ، نعم أن مقاومة الأئمة لأمراء الجور المتغلبين يجب أن يكون بالحكمة والتدبر وإتقاء استشراف الفتن وانتشارها والعمل بقاعدة ارتكاب أخف الضررين

الفرق بين الزواج والزنا

(س ٦٢) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة الأستاذ الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبعد نطلب من حضرتكم الاجابة على سؤالنا
الآتي نشرنا في مجلة (المنار) ولكم منا الشكر ومن الله الاجر !

رجل لا يرغب في الزنا ولا يمكنه ان يتزوج وليس في استطاعته ان يعصم
نفسه عن النكاح فهل اذا اتفق مع بغي وتزوج بها في ليلة وعقدا عقدة النكاح
بينهما بدون واسطة وحين يصبح يطلعا - أفهل هذا بعد زنا أم لا ؟

افيدونا على ذلك ولكم الثواب م . ع . الملاواني

(ج) كيف لا بعد هذا زنا وهو يعلم علم اليقين انه يأتي زانية كانت البارحة كما
تكون غد في حجر غيره وهو لم يستبرأ - رحما ولم يمتد عليها عقدا صحيحا والعقد
الصحيح هو ما تمقده به رابطة الزوجية بقصد العيشة الزوجية واما اشتراط الشهود
فيه وسنية اعلانه فليست من السفاح الذي من شأنه ان يكون في الخفاء كالمصورة
التي تسأل عنها ، وانت موثق انك لا تقصد الزوجية بالكلمات التي سميتها عقدا
وانما تقصد السفاح أي الاشتراك مع البغي في سفح ماء الشهوة . وابن انت من
قوله تعالى « الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » فاعتبر بهذا واعلم يا أخي ان الفرق الحقيقي بين
الحلال والحرام والخير والشر والحق والباطل لا يكون كلمة يلوها اللسان بل الفرق
أمر حقيقي يبرهنه اللسان لاجل يانه فلا نفس نفسك ، وتظن انك تخادع
ربك ، واذا كنت تحب ان تبقى طاهرا نقياً من تن الفاحشة فتوجه الى ربك ،
واتنزع فكرة هذا التمتع من قلبك ، واشغل نفسك عنها بما يقوي إيمانك كالهيام
وذكر الله تعالى بالتدبر والحضور الى ان يهيئ الله لك زوجا صالحا والسلام

بحث الاجتهاد والتقليد

(تابع لما نشر في الجزء السابع عن مختصر كتاب)

« المؤمل في الرد الى الاسر الاول »

لابن ابي شامة من فقهاء الشافعية في القرن السابع

(فصل) ثم ان المصنفين من اصحابنا المنصفين بالصفات المتقدمة من الاتكال على نصوص امامهم مضمدين اعتماد الائمة فبهم على الاصلين (الكتاب والسنة) قد وقع في مصنفاتهم خلال كثير من وجهين عظيمين

(الاول) انهم يختلفون كثيرا فيما ينقلونه من نصوص الشافعي وفيما يصححونه منها وصارت لهم طرق مختلفة « خراسانية وعراقية (١) » فترى هؤلاء ينقلون عن امامهم خلاف ما ينقله هؤلاء ، والمرجم في ذلك كله الى امام واحد ، وكتبه مدونة مروية موجودة ، افلا كانوا يرجعون اليها وينقون تصانيفهم من كثرة اختلافهم عليها ؛ واجود تصانيف اصحابنا من الكتب فيما يتعلق بنصوص الشافعي كتاب التقریب (٢) انني عليه اخبر المتأخرين بنصوص الشافعي وهو الامام الحافظ ابو بكر البيهقي

(الوجه الثاني) ما يفعلونه في الاحاديث النبوية والآثار المروية من كثرة استدلالهم بالاحاديث الضعيفة على ما يذهبون اليه نصره لقولهم ، وينقصون من الفاظ

(١) ثم حدثت بعد المصنف الوجه الشامية والاصرية بعد مصنفات محبي الدين النووي في الشام ثم زكريا الانصاري وابن حجر الهيتمي والرملي بمصر وكل هؤلاء قد اعتمدوا على كتب النووي وقلما يخالفونه . وعمدة اهل الحجاز واليمن ومصر موت الى هذا العهد كتب ابن حجر كما ان عمدة اهل مصر والشام كتب الرملي كما كان الحارثيون يعتمدون كلام فقهاء خراسان والمراقبون كلام فقهاء العراق والمدار على الثقة بالرجال لاعلى الدليل والنص حتى انك لو اطلب الحارثي أو الرملي منهم على نص الشافعي الخالف انص ابن حجر أو الرملي لميله واتبع ابن حجر أو الرملي

(٢) هو للشيخ قاسم الففال الشافعي قال ابن خلكان هو أجل كتب الشافعية بحيث يستغنى من هو عنده عن غيره (٣) ابو الهادي امام الحرمين وابو حامد هو الفزالي

الاحاديث ونارة يزيدون فيها ، وما اكثره في كتب أبي الممالي وصاحبه أبي حامد (٣) نحو « اذا اختلف المتبايعان وترادا » ومن المعجب ما ذكره صاحب المذهب في أول باب ازالة النجاسة قال : وأما الفائط فهو نجس لقوله صلى الله عليه وسلم لعبار « انما تفسل ثوبك من الفائط والبول والمني والدم والقيء » . ثم ذكر طهارة مني الأدمي ولم يمرض للجواب عن هذا الحديث الذي هو حجة خصمه عليه في أمر آخر . ومن قبيح ما يأتي به بعضهم أن يحتج بخبر ضعيف هو دليل خصمه عليه فيوردونه ممرضين عما كانوا ضعفوه ففي كتاب الحارثي والشامل (١) وغيرها مني كثير من هذا ، وهم مقلدون للإمام الشافعي فهلا اتبعوا طريقته في ترك الاحتجاج بالضعيف وتعبه على من احتج به وتبين ضعفه

ثم ان مذهبه ترك الاحتجاج بالمراسيل الا بشروط ، ولو ذكر سند الحديث وعرفت عدالة رجاله الى الثابعي وسقط من السند ذكر الصحابي كان مراسلاً . ويورد هؤلاء المصنفون هذه الاحاديث محتجين بها بلا إسناد أصلاً ، فيقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظنون ان ذلك حجة ، وامامهم يرى انه لو سقط من السند الصحابي وحده لم يكن حجة ، وكذا لو سقط غير الصحابي من السند ، فليتهم اذا عجزوا عن اسانيد الاحاديث ومعرفة رجالها عزوها الى الكتب التي اخذوها منها ، ولكنهم لم يأخذوا تلك الاحاديث الا من كتب من سبقهم من مشايخهم ممن هو على مثال حاتم ، فبعضهم يأخذ من بعض فيقع التفسير والزيادة والنقصان فيما صح أصله ويختلط الصحيح بالسقيم ، بل الواجب في الاستدلال على الحكم ، وبيان الحلال والحرام ، ان من يستدل بحديث يذكر سنده ويتكلم عليه بما يجوز الاستدلال به او يزوه الى كتاب مشهور من كتب أهل الحديث المعتبرة فيرجع من يطلب صحة الحديث وسقمه الى هذا الكتاب وينظر في سنده وما قال ذلك المصنف أو غيره فيه وقد يسر الله تعالى وله الحمد الوقوف على ما ثبت من الاحاديث ونجس ما ضعف منها بما جمعه علماء الحديث في كتبهم من الجوامع والمسانيد ، فالجوامع هي المرتبة على الابواب من الفقه والرقائق والمناقب وغير ذلك . فمنها ما اشترط فيه الصحة اذ لا يذكر فيه الا حديث صحيح على ما شرطه مصنفه ككتابي البخاري ومسلم وما ألحق بهما واستدرك عليهما ، وكصحيح الإمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ، وكتاب أبي عيسى الترمذي وهو كتاب جليل مبين فيه الحديث الصحيح والحسن والخراب

(١) الحارثي للمارودي والشامل لابن الصباغ وهما من أعظم كتب الشافعية وأوسما

والضعيف ، وفيه عن الائمة فقه كثير ، ثم سنن ابي داود والنسائي وابن ماجه ومن بعدهم سنن ابي الحسن الداوقني والتفاسيم لابي حاتم ابن حبان وغيرهما ، ثم مرقته وجمعه الحافظ ابو بكر البيهقي في سننه الكبير من الاوسط والصغير التي اتى بها على ترتيب مختصر المزني وقربها الى الفقهاء بمجهد فلاحذر لهم ولا سيما الشافعية منهم في تجنب الاشتغال بهذه الكتب النفيسة (والكتب) المصنفة في شروحيها وغريبها ، بل اقوا زمانهم وعمرهم بالنظر في اقوال من سبقهم من التأخرين وتركوا النظر في نصوص فيهم المصوم من الخطأ وآثار افعاله الذين شهدوا الوحي وهاينوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وفهموا مراد النبي فيما خاطبهم بقرائن الاحوال اذ « ليس الخبر كالمينة » فلا جرم لو حرم هؤلاء رتبة الاجتهاد وبفوا مقلدين

« وقد كان العلماء في الصدر الاول معذورين في ترك ما لم يلقوا عليه من الحديث لان الاحاديث لم تكن فيما يشتم مدونة انما كانت تتلقى من افواه الرجال وهم متفرقون في البلاد ، ولو كان الشافعي وجد في زمانه كتاباً في احكام السنن اكبر من الموطأ لحفظه مضافاً الى ما تلقاه من افواه مشايخه . فلماذا كان الشافعي بالمرأى يقول لاحمد بن حنبل : أعلموني بالحديث الصحيح أصراً اليه . وفي رواية : اذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا لي حتى اذهب اليه

« ثم جمع الحفاظ الاحاديث الختج بها في الكتب وروعوها وقسموها وسهلوا الطريق اليها فبويوها وترجموها (اي وضعوا لها التراجم والضاوين) وبنوا ضعف كثير منها وصحته ، وتكلموا في عدالة الرجال وجرح المجروح منهم ، وفي علل الاحاديث ، ولم يدعوا للمشتغل شيئاً يتعامل به . وفسروا القرآن والحديث وتكلموا على غريبها وفقههما وكل ما يتعلق بهما من مصنفات عديدة — فالآلات متبينة اطالب صادق ولذي همه وذكاه وفطنة

« وأئمة الحديث هم المعبرون القدوة في فهم فوجب الرجوع اليهم في ذلك وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة . فما ساعده الاثر ، فهو المقسّر ، والا فلا . فلا يغال الخبر بالرأي ولا تضعفه ان كان على خلاف وجوه المصنف من علل الحديث المروفة عند اهله ، أو باجماع الكافة على خلافه ، فقد يظهر ضعف الحديث وقد يخفى . وأقرب ما يؤمر به في ذلك انك متى رأيت حديثاً

خارجاً عن دواوين الاسلام كالوطأ ومسند احمد والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنسائي ونحوها مما تقدم ذكره . وما لم نذكره فانظر فيه فان كان له نظير في الصحاح والحسان قرب امره . وان رأيت يابن الاصول وارتبت به فأمل رجال اسناده واعتبر احوالهم من الكتب المصنفة في ذلك . واصعب الاحوال أن يكون رجال الاسناد كلهم ثقات ويكون متن الحديث موضوعاً عليهم أو مقلوباً أو قد جرى فيه تدليس . ولا يعرف هذا الا النقاد من علماء الحديث ، فان كنت من أهله فيها والا فاسأل عنه أهله . قال الاوزاعي : كنا نسمع الحديث قهرضه على اصحابنا كما نعرض الدرهم الزيف فما عرفوا منه أخذناه ، وما أنكروه تركناه ،

« فالتوصل الى الاجتهاد بعد جمع السنن في الكتب المتقدمة اذا رزق الانسان الحفظ والفهم ومعرفة اللسان اسهل منه قبل ذلك ، لولا ذلة هم المتأخرين ، وعدم المختبرين

« ومن اكبر اسباب تعصبهم برفق الوقوف (١) وجود اكثر المتصدرين منهم على ماهو المعروف ، الذي هو منكر ماألف ،

(فصل) فاذا ظهر هذا وتقرر تبين ان التعصب لمذهب الامام المقلد ليس هو باتباع اقواله كلها كيفما كانت ، بل الجمع بينها وبين ما ثبت من الاخبار والآثار ، والامر عند المقلدين او اكثرهم بخلاف هذا انما هم يؤولونه تنزيلاً على نص امامهم « ثم الشافعيون كانوا أولى بما ذكرناه لنص امامهم على ترك قوله اذا ظفر بحديث ثابت عن رسول الله (ص) على خلافه ، فالتعصب له تلي الحقيقة ، انما هو امتثال امره في ذلك وسلوك طريقته في قبول الاخبار والبحث عنها والتفقه فيها ، وقد قلنا ما روي عنه في تاريخ دمشق : قال الربيع قال الشافعي « قد أعطيتك جملة تفنيك ان شاء الله تعالى لاندع لرسول الله حديثاً ابداً الا ان يأتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه فتعمل بما قلت لك في الاحاديث اذا اختلفت » وفي رواية « اذا وجدتم عن رسول الله سمة خلاف قولي فخذوا بالسنة ودعوا قولي فاني

(١) قال في هامش الاصل يعني ارتفاق الاوثاف والانتفاع مما شرط على المالكية او نحوها فنقيدهم بالارتفاق بها وحصرهم جهة الارتفاق منها اورث تعصبهم وجودهم انتهى .

يعني انه لولا تلك الاوقاف التي حلت في المصور الاولى على اصحاب هذه المذاهب لهلك جسيم العلماء ممالك الائمة وسائر الساف في الاستقلال وتحكيم الكتاب والسنة

أقول بها « وفي رواية « إذا وجدت في كتابي خلاف سنة رسول الله (ص) فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت » وفي رواية « كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عند أهل النقل بخلاف ما قلت فانا راجع في حياتي وبعد مماتي (١) »

« قال وسمعت الشافعي يقول - وروى حديثا - قال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم ان عقلي قد ذهب » وأشار بيده الى رأسه - وفي رواية : روى حديثا فقال له قائل : آتأخذ به ؟ فقال له : أراني مشركا؟ أوترى في وسطي زائرا؟ أوتراني خارجا من كنيسة ؟ نعم آخذ به آخذ به آخذ به وذلك الفرض على كل مسلم » وقال حرمله : قال الشافعي كل ما قلت وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدوني « وفي كتاب ابن أبي حاتم عن أبي ثور قال : سمعت الشافعي يقول « كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وان لم تسمعه مني » وفيه عن الحسين الكرابسي قال : قال لنا الشافعي « اذا أصبتم الحجة في الطريق مطروحة فاحكوها عني فاني القائل بها » . وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من أحد الا وتذهب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغرب عنه فها ما قلت من قول أو أصل من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله (ص) وهو قولي » قال وجعل يردد هذا الكلام . قال وقال الشافعي « من تبع سنة رسول الله (ص) وافقته ومن غلط فتركها خالفته » صاحبنا الذي لا يفارقه (هو) الثابت عن رسول الله « وقال الزعفراني كنا لو قيل لنا صفان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي (ص) قلنا هذا مأخوذ وهذا غير مأخوذ حتى قدم علينا الشافعي فقال « ما هذا ؟ اذا صح الحديث عن رسول الله فهو مأخوذ به لا يترك لقول غيره » قال فقببنا لشيء لم نعرفه . يعني نبها على هذا المعنى

قال ابو بكر الاثرم كنا عند البويطي فذكرت حديث عمار في التيمم فأخذ السكين وحته من كتابه وجعله ضربة (٢) وقال . هكذا أوصانا صاحبنا اذا صح عندكم الخبر فهو قولي »

(١) انار : في الأصل المطبوع تحريف وتقديم وتأخير في هذه الأقوال صححناه من الكتب التي نقلته فلا مضبوطا (٢) اي جعل التيمم ضربة واحدة يسح بها التيمم وجهه ويديه وكان في الكتاب ضربتين واحدة للوجه وأخرى لليدين « وحديث عمار ضربة واحدة فأصح البويطي بها كتابه وترك قول الشافعي استأذنه لحديث عمار

(قال المؤلف) قلت هذا من البويطي فعل حسن موافق لسنة ولا أمر به إمامهم وأما الذي يظهر التمسك لأقوال الشافعي كيفما كانت وإن جاءت سنة بخلافها فليستوا متعصبين في الحقيقة لأنهم لم يمتثلوا ما أمر به إمامهم بل دأبهم ودينتهم إذا ورد عليهم الحديث الصحيح الذي هو مذهب إمامهم والذي لو وقف عليه لقال به إن يجتالوا في دفعه بما لا ينفعهم لما نقل لهم عن إمامهم من قول قد أمر بتوكة عند وجدان ما يخالفه من السنة هذا مع كونهم ماصين بذلك لمخالفتهم ظاهر كتاب الله وسنة رسوله . والعجب أن منهم من يجيز مخالفة نص الشافعي لنص له آخر في مسألة أخرى بخلافه ثم لا يرون مخالفته لأجل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لهم الشافعي في هذا

قال البويطي سمعت الشافعي يقول « لقد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها جهداً ولا بدان يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) فما وجدتم في كتبى هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » وفي رواية « أني ألفت هذه الكتب مجتهداً - بنحو ما قبله وفي آخره - فاشهدوا عليّ أني راجع عن قولي إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كنت قد بليت في قري »

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا معن بن عيسى القزاز قال سمعت مالكا يقول ما أنا أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » وذلك الظن بجميع الأئمة . وقد ذكره الإمام أحمد أن يكتب فتاويه وكان يقول لا تكتبوا عني شيئاً ولا تقلدوني ولا تقلدوا فلاناً وفلاناً وخذوا من حيث أخذوا » وقال بعضهم : لا تقلدوا دينكم الرجال إن آمنوا آمنتم وإن كفروا كفرتم . وكان أحمد لا يفتي في طلاق السكران شيئاً ويقول : إن أحلناه بقول هذا حر مناه يقول هذا . وقال نعيم بن حماد سمعت أبا عصمة يقول سمعت أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فمحن رجال وهم رجال . وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة أنه قال : أقلد من كان من القضاة المقتنين من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والمباعدة الثلاثة ولا أستجيز خلافهم في رأيي إلا ثلاثة نفر وفي رواية - أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم برأيي إلا ثلاثة نفر : أنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وسمرة بن جندب ، فقليل له في ذلك فقال - أما أنس فاختلط في آخر عمره وكان

يستفتي (فيفتي) من عقله وأنا لا أقدر عقله ، وأما أبو هريرة كان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير أن ينظر في النسخ والنسوخ (١) وقال ابن المبارك : سمعت أبا حنيفة يقول : إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعل الرأس وإذا جاء عن أصحابه فمختار من قولهم وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم — وفي رواية قال — أخذ بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله أخذ بقول أصحابه ثم أخذ بقول من شئت منهم وادع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم ، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم أو الشعي وإبن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب — وعد رجال من التابعين — فقوم اجتهدوا وأنا اجتهد كما اجتهدوا . قال صفيان الثوري لما بلغه ذلك عن أبي حنيفة . تهم رأينا لإبراهيم . وكان سوى بين الصحابة والتابعين في أنهم إذا أجمعوا في مسألة على قولين لم يجز أحداث قول ثالث وجوز أبو حنيفة ذلك وأما ما أجمع عليه الصحابة فلا كلام في أنه لا تجوز مخالفته

فقد وضح لك من أقوال الأئمة أنه متى جاء حديث ثابت صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فواجب المصير إلى ما دل عليه الظاهر ما لم يعارضه دليل آخر وهذا هو الذي لا يسم أحداً غيره . قال الله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً . فقضى سبحانه الإيمان عن لم يحكم رسولهم فيما وقع التنازع فيه ولم يستسلم لقضائه . وقال عز وجل (وإن تطيعوه تهتدوا) فضمن الهداية سبحانه في طاعة رسوله . ولم يضمها في طاعة غيره . وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) وأوعده على مخالفته . فقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم . ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)

(١) قال في (مرآة الوصول وشرحها سرقة الأصول) من أصول الحنفية رحمهم الله في بحث حال الراوي وهو أن عرف بالرواية قل كان فقيهاً تقبل منه الرواية مطلقاً سواء وافق القياس أو خالفه وإن لم يكن فيها كتابي هريرة وأنس رضي الله عنهما فترد روايته إن لم توافق الحديث الذي رواه أو بحروقه . ولابن القيم في إعلام الموقعين بحث كبير في أنه ليس في التريفة شيء على خلاف القياس فاحمداه من هاشم الأصل المطبوع . لم يشر صاحب الهامش إلى سقوط سبب ترك رواية حمزة .

قال يونس ابن عبد الأعلى حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي نعيم عن مجاهد قال : ليس من أحد الا يؤخذ من قوله ويترك . الا اني صلى الله عليه وسلم . وروي عن مجاهد باسناد آخر . وروي عنه عن الشعبي وكذلك روى شعبة عن الحكم بن عتيبة . وروي عن مالك بن انس وقال « الا صاحب هذا القبر » - وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم اهـ

باب المقالات

المسألة الشرقية (*)

﴿ واعتداء ايطالية على طرابلس الغرب ﴾

وقعت الواقعة ، ليس لوقيتها كاذبة ، خافضة وافعة ، فوجفت القلوب ، وامتدت الأعناق ، وشخصت الأبصار ، وعميت الأنباء على الناس فهم يتساءلون : كيف اقدمت ايطالية على مفاجأة الدولة العثمانية بالعدوان واغتصاب مملكة كبيرة وهي ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي وايدانها بالحرب من غير عداة سابق ولا خلاف على شيء بني عليه هذا العدوان ؟

كيف رضيت الدول العظمى بهذا العدوان المشؤم الذي هدمت به حقوق الدول ونقضت به معاهداتها ، وبطلت الثقة بكل ماعدا القوة فيها . فهي كالوحوش المفترسة ، والذئاب الضارية ، لا يصددها عن الولوغ في الدماء ، وتمزيق الاشلاء ، الا المجر فقط ؟ كيف سكنت الشعوب الاوربية لدولها على هذه السياسة الوحشية ، التي لا شائبة فيها لشيء من شرف الانسانية ؟

هل الحقوق والعهود والقوانين والعدل والرحمة والانسانية ألفاظ تلوكتها الالسة ، وترصمها الأقلام ، لاجل مخادعة الغافلين ، والتفريب بالجاهلين ، أم هي خاصة بمن يدعون

(*) ننشر في جريدة الزيد مقالات متصلة تحت هذا العنوان اكتبنا منها هنا بالاولى

الاتساب الى المسيح وان كانوا أبعد الخلق عن آدابه وتعاليمه في القناعة والزهد والرحمة ومحبة الاعداء . والصنع عن المقتدين ؟

هل تقصد أوربة بالسباح لاحدى دولها الكبرى بهذا المدوان المشوه ، المخالف لما اعتاده سائر دولها من المدوان المدونة ، لجملة مقدمة لاسقاط هذه الدولة الاسلامية واقتسام بلادها بعد ان اسقطن دولة المغرب الأقصى واتفقن على اقتسام دولة ايران وسمحن لروسية بانساب براتشافي القسم الشمالي منها ، وترك القسم الجنوبي لدولة انكلترة ؟ أتريد هذه الدول الاوربية المسيحية العادلة الرحيمة البريئة من الظلم والتعصب يزعمها هدم الدول الاسلامية الثلاث في سنة واحدة ؟ هذا ما يتساءل به الناس

قدانتهك السترة ، وانكشف القناع ، وأظهرت أوربة ما كانت تخفيه بالتصويبه من قصد ازالة سلطان المسلمين من الارض والقضاء عليهم بالذل والعبودية ، وان يكونوا خدما وعبداً لأوربة بعد أن تقسم ما بقي من ملكهم ، وتقطع عليهم جميع طرق العزة والقوة ، ويحرمهم الى الابد من انشاء حكومة ذاتية

كانت أوربة تتوسل الى مقصدها هذا بالبحث عن ذنوب للحكومات الاسلامية وان لم تخل من مثلها حكومة ، أو اتحال ذنوب لاحقيقة لها ، وانما أوجدتها الدسائس الاوربية لينفي عليها ما يراد منها .

ابتلى المسلمون بملوك وامراء وأعوان لهم من العلماء والزعماء حالوا بينهم وبين كل علم وعمل تعزز به أممهم ، وتقوى به دولتهم ، فكنوا بذلك أوربة من مقاتلهم ، وقبحوا لها الثغور لاحتلال بلادهم وازالة استقلالهم ، فزال أكثرها وبقي أقلها مستقلاً في الظاهر ، ولكنه تحت نفوذ أوربة في الواقع

هذه الدولة العثمانية قد اضطرها مركزها في أوربة واحتكاكها بدولها وكونها في الاصل دولة حربية الى اتخاذ جيش منظم كالجيش الاوربية التي صار أساس قوتها العلم والصناعة والنظام لا الكثرة والشجاعة والقوة البدنية فقط . فكانت الدولة بهذا الجيش وبقليل من النظام أشد الحكومات الاسلامية بأساً وأقوا من استقلالاً ، ولكن أوربة تعبت باستقلالها الداخلي ، فلا تدعها تتصرف في بلادها كما تتصرف الدول الاوربية القوية منها والضييفة في بلادها ، بل لا يسمح لها من التصرف بمثل ما يسمح به الولايات التي فصلتها منها وجمعتها دولا مستقلة كاليونان والبنار والجيل الاسود . فهي تريد (مثلاً) ان تزيد في المسكر (الجمارك) على ما يرد الى بلادها ولا تقدر على ذلك أو ترضى جميع الدول الكبرى به

قد علم القاصي والداني ان دول أوربة تطمع في تقسيم ولايات هذه الدولة بينهم .
وأن يترتب بذلك لنزاعهم في القسمة وخشيتهم أن تؤدي الى حرب طاحون
يخرق بها شمل أوربة ويسحق بعضها بعضا ، وكان بعضهم يحسب لسيخط المسلمين
الحاضرين لها ولخرجهم حسابا . فهذا هو السبب في عدم اتحاد دول أوربة الكبرى
باسم الصليب على اقتسام بلاد الدولة العثمانية

وبلى هذه الدولة في دول الاسلام دولة ايران فدولة المغرب الاقصى . كانت
أوربة تترصد بهما الدوائر وتنتظر الفرص وترى ان سلاطين هذه الدول أو أعوانهم
يستعجلون الطامعين فيها بالاستيلاء عليها . لأنهم يظلمون الناس ويفنون في الارض
ويسوقون الناس الى اليأس من حكمهم وتوقع زواله وتوطئ النفس عليه ، ومضى وصلت
البلاد الى هذا الحد سهل وجود أو إيجاد الفتن والحوادث فيها والتوسل بها الى احتلالها
أو حايثها أو امتلاكها . أو ما شئت من الاسماء القوية أو العرفية الدالة في هذا العصر
على الفتح السلمي أو الحربي

كان جل النزاع في السياسة العثمانية والارانية بين الدولتين الروسية والبريطانية
حتى نجم قرن المانية في أوائل هذا القرن الهجري وظهرت شررة ما هلهما المستوي على
عرشها لهذا العهد في منازعة انكلترا فاستمال اليه السلطان عبد الحميد فخلق الانكليز
على الدولة العلية وقلبوا لها ظهر المجن واتفقوا مع روسيا عايبا ، ومهدوا السبل لتقسيمها
كانت روسيا هي السابقة الى السعي في ازالة دولة العثمانيين ومحو اسمها من لوح
الوجود ، وارث موقعها البحري الذي لا نظير له في الارض ، لتجتمع بين القوتين
البرية والبحرية ، وتكون لها السيادة العليا في البرية ، وكانت قاعدة السياسة الانكليزية
انه يجب ان تبقى الدولة العثمانية سدا في وجه روسيا وحائلا بينها وبين البحر
المتوسط الذي هو قلب البحار وسيدها ، بشرط ان لا تقوى ، ولا تكون دولة بحرية
تخشى ، وان شئت قلت « بشرط ان لا تموت ولا تنحيا » فلما استقرت قدمها في مصر
والسودان ، ودمر الاسطول الروسي في محاربة اليابان ، وظهر الاسطول الالماني في
منتهى القوة ، وصار في سنين قليلة بعد الاسطول الانكليزي في الدرجة ، تغيرت السياسة
الانكليزية ، وتبع ذلك تغير سياسة أوربة كلها في المسألة الشرقية ، لان انكلترا لا تزال
صاحبة النفوذ الاول في عالم السياسة

كان من سوء حظ العالم الاسلامي في مشرقه ومغربيه أن انخدع في هذا الطور
السياسي الجديد بما همل الالمان فاغترت الاستانة ثم طهران ثم فاس بانظار ميله ووده

للعالم الاسلامي ورغبته في بقاء دوله مستقلة عزيزة قوية ، فكان غرورها وانحذاعها ، هو الذي حمل انكلترا على التعجيل بالقضاء عليها ، ولم يفتن عنها وداد عظيم الالمين الوهمي شيئا ، بل كان صوته في تحية الثلاث مئة من الملايين المسلمين نذير الشوم وقائحة الشقاء

المانية دولة بنيت سياستها على الآثرة والشع فهي تريد ان ترجح بشرط أن لا يرجح منها أحد ، بل تريد كسبا بغير رأس مال ، فلا تسمح ب درهم ولا دينار ولا مجندي ولا بكرة مدفع ولا رصاصة بندقية لأجل المسلمين الذين مناهم أمبراطورها بصداقة لأجل الربح منهم ، فكان إذا كان لابد لهم أو الدولة الألمانية كبيرة دولهم من الاعتماد على صداقة دولة أوروبية فلا يشك عارف خبير بأن صداقة انكلترا ، خير لهم وادولتهم من صداقة المانية ، فان انكلترا إذا أرادت أن تضر لا تقدر دولة أخرى على مثل ضررها ، وإذا أرادت أن تمنع الدولة من اعتداء غيرها عليها فلا تقدر دولة أخرى على مثل منعها وحمايتها ، وأما النفع فلا ينبغي أن نعتمد فيه على دولة اجنبية ، فمن لم ينفع نفسه لا ينفعه غيره

هذا هو رأيي في الدولتين وقد صرحت به منذ سنين للبارون أو بنهام الذي كان مندوب الامبراطور غليوم الثاني غير الرسمي بمصر اذ كان يريد أن يقتضي بضد هذا الرأي ولكن ظهرت حججتي على حججته ولم يستطع اقناعي ولا خداعي بمثل ما خدع به بعض الناس . وهذا هو رأي جميع من أعرف من اخواتنا الممانين المعتدلين في آرائهم السياسية .

وأذكر ان احمد مختار باشا سألني عن رأيي في انكسار انكلترا في حرب الترانسفال وكانت الحرب في زمانها : هل من مصلحتنا نحن الممانين أن يستمر انكسار الانكليز وسقط نفوذهم ، فقلت أرى ان المصلحة في أن يقف الانكسار والغاب عند هذا الحد وان تنتصر بمدد انكلترا ويبقى نفوذها في أوربة محفوظا فان سقوطها خطر على دولتنا لان من مصلحتها أن تبقى دولتنا . ومصلحة روسيا في زوالنا . ولا يقف في وجهها سواها . فأهوى بيده ورأسه وقال هذا هو الرأي

كانت سياسة عبد الحميد السوءى تهدم ما كان لانكلترا من المصلحة في بقاء الدولة وتغرب بينها وبين روسيا وتزيل ما بينهما من الاغقان والاحقاد . فلما زال سلطانه

وجاء الدستور كانت انكسرة أول دولة رحبت بحكومتها الجديدة وأظهرت لها الميل
وأنت على النمسة بأشد اللاتمة عند ما أعلنت ضم البوسنة والهرسك الى أملاكها .
وكادت وزارة كامل باشا تعيد لها سياستها الأولى معنا بأكل مما كانت عليه، ولكن قام في
وجهه اغيلة غلطة وسلايك وأستقوا وزارته بإرشاد اليهود الصهيونيين الألمانين
وما زال الفرور بأولئك الزعماء الذين نزوا على الدولة بقوة جمعية الاتحاد والترقي
وضباطها حتى أباسوا انكسرة منا في وقت يرون فيه فرنسا وروسية وإيطالية تأبأت
لها في السياسة، ويرون النمسة مفتتصة البوسنة والهرسك تطمع في سلايك مركز
عظمتهم ، وفيما جاووروا من مكدونية، ويرون فيه المانية تنفق مع الروسية سرا على
بلاد إيران شقيقة دولتنا وجارتها ، وذلك من أكبر الاخطار علينا ، ولم يفيقوا من
غرورهم حتى سمعوا صيحة ايطالية في يوم انقباد مؤتمر جميعهم السنوي تقول قد
آذتكم بالحرب، واخذت منكم طرابلس بالقوة والقهر، ورأوا الدولة العلية تراجع
الدول العظمى وتذكرهن بالحقوق الدولية ، والمعاهدات والانسانية، فيتصامن عن
نهابها ، ويدعن ايطالية تنصب هذه المملكة الاسلامية الواسعة من الدولة الاسلامية
التي لم يبق في يدها في أفريقية الاسلامية سواها ، وقد كان معظم سواحلها الشمالية
والشرقية لها

ان سكوت أوربة على هذا العدوان المشهور الذي تبرأ منه الاعذار، وتكث به
اليهود وتنسخ القوانين، برهان واضح على أنه عدوان متفق عليه ، واذا لا يقف هذا
العدوان عند طرابلس ولا سيبا اذا ظهر لأوربة أن التجربة الأولى ناجحة بسج
الدولة العثمانية عن كل عمل، وعدم تأييد الامة العثمانية بجميع شعوبها التي يعتد بها لها،
وعدم تبيج شعور العالم الاسلامي كله لاجلها ،

يظهر أن دول الاستعمار ولا سيما انكسرة وفراسة يستقطن ان العالم الاسلامي
قد مات شعوره وتقطعت روابطه بما نقت فيه أوربة من سموم الجنسية الوطنية والغوية
والقومية . ومن النعالم الفاسدة المزعزة لأركان الايمان ، المغربية بالنعيم والشهوات ،
وقوى اعتقادها هذا عدم ظهور الغيرة والحمية الاسلامية عند العبث باستقلال دولة
المغرب الأقصى ، ودولة إيران ، فتجرأ على العبث باستقلال الدولة العثمانية ، ولم
يحفلن باعتقاد المسلمين انها دولة الخلافة ، وان بذهابها زوال الحكم الاسلامي من
الارض ، وهو الذي يجب على كل مسلم ان يبذل ماله وقته في سبيله
الا فليعلم المسلمون في جميع اقطار الارض والعثمانيون أينما كانوا، وحيثما وجدوا،

أن ذهب طرابلس الغرب غنيمة باردة يتبعه اغتصاب النمسة لسلانيك وما جاورها
فانقسام بقية ولايات مقدونية ، فوضع الولايات السورية تحت حماية الدول الكبرى ،
فنجزته بقية ولايات الدولة

لا يفرنكم انتقاد بعض جرائد أوربة لعدوانية وإيطاليا وعدوانها سواء كان صادرا عن مخادعة
وخلافة ، أو عن استقلال في الانتصار للماهدات والقوانين ، أو لأجل أن لا ينقص
إقرارهم لإيطاليا ما كان من انكارهم على النمسة عند ما اغتالت البوسنة والهرسك ،
الجرائد في أوربة مرآة أممها وحكوماتها فإذا كانت تلك الأمم والحكومات غير
راضية من عدوان إيطاليا فما حل عقدتها على أوربة بمسرح

امانتشي ، واحد فيها أرى وهو تأليف وزارة تثق بها أوربة واجتماع مجلس الأمة
في الحال وتأيد لها وإزالة سيطرة أولئك الأحداث على الدولة بقوة جمعيتهم فهم مصدر
هذا البلاء كله فإذا تم هذا وأمكن لهذه الوزارة أن تقنع دول الاتفاق المثلث بوجوب
كف عدوان إيطاليا والمحافظة على جميع أملاك الدولة فذاك والا فالخطر واقع ماله

من دافع

ان عجزنا عن تأليف هذه الوزارة وليس لها مثل كامل باشا وعن تأييد المجلس
لها بمحاوضة أولئك الأحداث فذهب هلاكنا علينا ولا عتب لنا على أوربة . وان
قدرونا على تأليفها وتأيدها وعجزت هي عن اقناع الدول بما ذكرنا علمنا أن البلاء
من أوربة كلها ، وأنها متفقة على محو سلطتنا من الأرض كلها لا من طرابلس فقط ،
والحكم حينئذ لا يطعم لا الرأي ، فإذا كان قد زال منا كل شعور بالشرف وقيمة الحياة
الإنسانية نخلد إلى الذل والعبودية والأقمل كل ما يقطع الإنسان الذي يشعر ويحس
إذا ينس من الحياة الاستقلالية الشريفة ونفسي عليه بالذل والعبودية فاعتبروا
يا أولي الأبصار

كلمات علمية عربية

(أسوقها إلى المترجمين والعربيين (*))

٣

تربية جنمها ترائب Chest-bones	يسمى إلى الخصيتين فيضديانها ومن دمها
وهي عظام الصدر في الذكر والانثى ويطلب استعمالها في موضع القلادة من الانثى ومنها قول امرئ القيس :	يشكون المني في الخصيتين و يسمىان شر ياني الخصيتين أو الشر يانين المذوبين
(نرائها مصقولة كالبجنجل) وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى (فلينظر الانسان مخلق ؟ خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والرائب) والمعنى أن المني باعتبار أصله وهو الدم يخرج من شيء ممتد بين الصلب (أي فقرات الظهر في الرجل) والرائب أي عظام صدره وذلك الشيء الممتد بينهما هو الابهر (الاورطي) وهو أكبر شريان في الجسم يخرج من القلب خلف الترائب ويمتد إلى آخر الصلب فقر بها ومنه تخرج عدة شرايين عظيمة ومنها شريانان طويلان يخرجان منه بعد شرياني الكلبيين وينزلان إلى أسفل البطن حتى	Spermatic Arteris فلذا قال تعالى إن المني (يخرج من بين الصلب والرائب) لانه يخرج من مكان بينهما وهو الاورطي أو الابهر وهذه الآية على هذا التفسير تعتبر من معجزات القرآن العلمية . وقال الاستاذ الامام ان الصلب كناية عن الرجل والرائب كناية عن المرأة أي من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل والمعنى على قوله رضي الله عنه أن المني يخرج من بين الرجل والمرأة إذا اجتمعا فينزل من ذكر الرجل وهو ما بينهما إلى رحم الانثى فيحصل الحمل وهو قول وجهي ولكن الاول أوجه وأدق
	الذرور Powder ما يند على الجروح من

المرقوب Tendo Achillis	المساجيق
المثدرة Hymen غشاء البكارة	تليين الطبيعة Laxation
المرنن الانف Bridge of nose او	النفطات Vesicales
ماصلب منه	الشكال القضيبي Froenum معروف
المدم Ankylosis يمس المفاصل	الشلل Pralysis داء يحدث من فساد
العظم النيل البقم بمعنى Aniline	الاعصاب
التقبض Astringency	الشمع Wax
عفنت المرأة سقط رحها	اللحم المشوي Roasted معروف
التفن والمفونة كلمات صحيحة	المشيمة للجنين Placenta
الطنب أو القنب Tenden وتر المصل	السلي Foetal membrane غشاء
احقن بكبذا والحقنه (الآلة للحقن) والحقنة	الجنين
(المادة التي يحقن بها)	المصبغة Tincture هي اصطلاحاً نوع من
الحكة Prurigo مرض جاسدي يحدث	الحلاصة الدرقية السائلة
أكلانا شديدا	الصندل Sandal
خمرة Erysipelas مرض عفن	الخلاف هو الصنصاف Salicis
استحم اغسل	الودك Gelatin (الجلاتين)
الحنف اموجاج الرجل الى داخل	الماضوم ما بهضم الطعام Pepsin
Talipes varus	الصلم قطع الاذن
الحشفة Glans Penis رأس الذكر	الضوى Marasmus الضعف الشديد
الخص الجبس	والنحافة
خرف يخرف فهو خرف	الطبق من امتعه البيت
To become delirifous	العثة معروفة
الخبر Fœces الفائط	الطست معروف
الخزام Seton معروف	عجب الذنب المسمى Cocyx
الخس Lettuce نبات	

المسحوق	الحشخاش ما يسمى أبا النوم Poppy
دواء الاف	الورك Femur فخذ الانسان
السقمونيا المحمودة Scammony نوع	الخضروات Vegetables
راتنجي مسهل	الاختلاج Ataxy اضطراب الحركة
أنبوب التصريف Drainage Tube	خله فخل أي صار خلا
وهو ما يوضع لانزال المدة من الجروح	خلية جمعها خلايا Cells
استسقاء البطن Ascites ماء ينزل به	الرمص والغمص وسخ العين
المرض	Meibomian Secretion
السقي Ascitic fluid وهو السائل الذي	الدمام حمرة تجمهر بها النساء وجوههن
يوجد في البطن	الوردج Jugular Vein وريد في العنق
السلس Incontinence نزول البول بدون	الابهر Aorta أصل الشرايين وأكبرها
إرادة	الاجمل عرق في الرجل والاكمل في
السبك : رنج العرق الكريمة	الذراع Basilic والضافن في الفخذ
الشب Alum	والنياط في الظهر
القوتياء الزرقاء هي كبريتات النحاس	المرحاض المستراح
الشبت هو المسمى بالعامية أبو شبت	الرسغ Wrist or ankle
الشتن : غاظ الاصابع	الرضفة قطعة من الحجارة المحماة
الشرم : قطع الارنبه ، انشقاق الشفة العليا	عملية الرقع Grating هي وضع قطع من
Hare-lip	الجلد بدل قطع ماتت وسقطت
الشفية Fibula أحد عظمي الساق	الزنبق Lily نوع من الزهور
شحة الاذن معروقة	الزر Button
الشفى عدم انتظام الاسنان	المسبار Probe ما يجس به الجرح
الدسام والشف Gauze هو المسمى عندنا	لاست Anus حلقة الدبر
بالشاش	الدم نخس الذك Filix Mas
الفصم وف Cartilage مالا من العظم	

الزنبيل هو المفظف بلغة العامة	الغدة Gland عضو صغير للأفراز
ككدم Ecchymosis	فروت الجلد أغروه أي الصقته
الكربوع طرف الزند الذي يلي المختصر	الافتصاب Rape الفتق كرها
وهو الثاني عند الرسغ	الغضون مكاسر الجلد
الكزبرة Coriander	الغلة القلفة Prepuce جلدة الذكر
الخلف ثدي ذوات الخف	الفتق Hernia عاهرة معروفة
كشط نحى	فحصت عن كذا ولا يقال فحست كذا
الكباب Hydrophobia داء مميت	القحف Vertex أعلى الرأس
الكلف Chloasma تلون الجلدي الجلي	الفرصة Pledget قطعة من القطن أو غيره
الكلى Kidney	توضع في المهبيل بالدواء
الكاهل Dorsal	فروة الرأس أو الشوى Scalp
الكوع طرف الزند الذي يلي الإبهام	الفص lobe
الساعد forearm	فضخ الرأس أي كسره وأخرج منه
القناة معروفة	فك العظم أزاله من منفصله
السمحاق Periosteum غشاء فوق العظم	النالج Hemiplegia الشلل النصفى الجانبي
يفذه	وهو ينشأ نزف في المخ
الاصوق Plaster دواء ياصق بالجلد	القذال Occiput مؤخر الرأس
المطاط سمحاق الرأس Pericranium	قصة الرجل والرئة Tibia, Trachea
الاصوق ما يعلق من الدواء	القص Sternum العظم الامامي قصدر
اللقافة Bandage	القاس Eructations رجوع الطعام
بيارستان Asylum وهي كلمة معربة	أو الشراب من المعدة الى الفم
المرارة افراز الكبد Bile	قنيت القناة To groove
الدوار Giddiness	التولنج Colic المغص وهي كلمة معربة
	القبح: الحديد

مرض Nurse	ولد منكوسا اي خرج رجلاه قبل رأسه
مرق اللحم Soup معروف	نكيس المريض نكسا عاوده المرض
الارن : مالان من الانف	نكات القرحة انكأها إذا قشرتها
الماسست كلمة فارسية معناها	أنموذج يجمع على نماذج
ابن الزبادي ويسمى اللبن	الأظمة Terminal phalanx
الماضر بالعربية	التنهيك Exhaustion الضعف التامهي
المصارين Intestine الامعاء	النوبة Fit
مقط مقط شعره	الوباء Epidemic المرض العام كالطاعون
موق العين Canthus	الزرنيخ Arsenic
المروخ Liniment الدهان	الوشم Tattooing
الناتىء Process	الارق Insomnia عدم النوم
الاستنثار قذف مخاط أنفه	المسفرة Brush ما نسيه (فرشة)
النخر Necrosis وهو داء يفسد العظم	البیض المرشت نصف المسلوق
ويميته	الشمر Fennel
المنديل معروف	داء الثعلب Alopecia
خروج الدم Haemorrhage النزف	الماء في العين Cataract وهي كدورة بلورية
والدم نزيف أي متزوف	المأون Mortar
الناسور والناسور واحد Sinus, Fistula	الاسفيداج معروف
الخرس الزفت Pitch	القيفال تعريب Cephalic
الأنفحة والمنفحة Rennet معروفة	الباسليق تعريب Basilic
النقرس Gout ويسمى ايضا داء الملوك	الاخذعان عرقا الصمدعين
لأنه يكثر في الترفين	امتزخاء المدة Diolation تمددها
المدة Pus هي القيح	القراقق Borbovygmi موت الامعاء

النقيع Infusion ما يستخرج من الدواء	المناعة . الحصانة . وهي في
بصب الماء المغلي عليه كالشاي	الاصطلاح عدم قابلية بعض الاجسام
الطبيخ أو المطبوخ Decoction ما يستخرج	لبعض الامراض Immunity
من الدواء بقاءه في الماء	فهذا ما أردت نشره من الكلمات
التقشف Convalescence الابل الشفاء	العلمية التي عثرت عليها الان والله يوفقنا
الكتف Shoulder الكتف	لنشر غيرها في المستقبل إن شاء ، إنه
المضد Humerus	سبح النداء بحبيب الدعاء
التقي والنقو Marrow هو مخ العظم	الدكتور
النخاع Spinal cord	محمد توفيق صدقي

باب المراسلة والمناظرة

﴿ حالة المسلمين في جاوه والاصلاح ﴾

لا جرم إن من إخواننا الفضلاء قراء (المارج) من يحب ان يطلع على حالتنا الحاضرة بمجاورة لان وشيعة الرحم الدينية بل والعلمية لما تفصل بعد يتنا وينهم طالما وددت أن اذبح الفشاء عن حالتنا الحاضرة حتى أصورها للقراء كما هي لولا ان العي والحصر قد خبا على في ، وكذا رأس قلبي ، فلا أستطيع أن أبدي من الامر الا قليلا

نعم قد يعورني بعض الخواطر فاقول : مالي ولاصر يافوخي في تدوين حالة تتعثر الأفلام خجلا من تسطيرها ، ويتلهم اللسان نزهاً عن شرحها ، على ان شأنا لا ينحني على من له أدنى اطلاع على شؤون الامم ، وجودنا المريق لا ينكره من له أقل نظرة في سطح معترك الطوائف الحيوي

ما كان في الخدع من أمرنا فانه في المسجد الجامع
ومع هذا أجدني مرغماً على القول بأن حالتنا سيئة . وأراني مضطراً الى شرحها
والشكوى منها بحكم العوامل التي تدفع المريض الى الانين والتأوه وشرح مرضه
الى كل من يراه

ولكن منافقهم هدامهم الله يحفظهم التثديد بجائهم الخزنة ، ويغيظهم لصح
الناصحين ، وإصلاح المصلحين ، وعليه فقد أصبحنا جامدين مقرورين (حشفاً
وسوء كيلة)

عماذا أبتدي وعلى م أنتهي ؟ يقف بعض الجامدين هنا باهتا مندهشاً أمام تلك
الكلمات التي ملستها اقلام الكتاب من كل أمة على صفحات الجرائد والمجلات ،
وصفتها ألسن الخطباء على ذرى المنابر والمنصات ، حتى أصبحت والحمد لله فيهم سلوة
كل كئيب ، وعكازة كل خطيب ،

هي تلك الكلمات التي يتبجح بها المتبجحون من الأمم الراقية بقولهم (عصر
العلم . عصر التقدم) الخ فترى الجامدين منا يحجبونها من قبيل الأمانى والأحلام
حتى يدفعهم حسابهم واندعاشهم الناشئين عن جهودهم وجهلهم الى تفنيد أولئك
المتبجحين وتزييف اقوالهم . ويأليتهم قاسوا ما جهلوه وما استمحلته عقولهم من وجود
معان لتلك الالفاظ - بما يشاهدونه ولا يشكون فيه - كما اكتشفه العلم الحديث من
العجائب التي لم يحلموا بها لاهم ولا قومهم المحرومون من اسرار الطبيعة والنبوذون
عن علوم الكون :

إن تقدم رجال الغرب وعلومهم ومدنياتهم اعظم مما نتوهم ، واضعاف ما قد نعلم ،
وإنما لم نر الا انزر اليسير من بخار تلك المدنية العظيمة التي لا تحتمل تصديق مثلها
عقولنا الضعيفة . ولو انتم المنصف منا بصره وأعمل فكره في هذا التقدم المادي
والادبي الذي احرزته الأمم الغربية ومن ضارعتها ، ثم كر بصره في حالتنا الحاضرة
لجزم جزماً صارماً بأنه مع صرف النظر عن كلمة الشهادتين التي فضلتهم بها لم تكن
نسبة حالتنا الى تقدمهم إلا كنسبة حال متوحشي نيام الى تمدننا . وعلى هذا فلا نجد
مسوغاً للوهم إذا هم عاملونا بمثل ما نعامل به من هم أحط منا أخلاقاً من
الاهانة والاحتقار ،

مهلاً مهلاً أيها القاري ، ولا تعجل بالوثوب حفظك الله الى تفنيدي وتكذيبي
فان الشواهد حاضرة ، والادلة قائمة ، ولئن آلمك قولي ففي ما نحن عليه معاصر

الحضارة من التأخر والانهطاط ما هو أجدر بالتألم ، وأحرى بالتأسف ، وإن منا
والله أقوام لا يضيرهم الحق ، ولا تستفزهم الحمية ، ولا يؤلمهم القول .

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت إيلام
إن لبني الغرب في هذا العصر علماً جماً ، وفكراً دقيقاً ، وادراكاً عالياً ، وهمة
جزلة ، وأموالاً طائلة ، وهم الك فسيحة ، ومستعمرات ذهبية ، وإن لهم من قمع
الإنسانية بل والبهيمية ما لا يستطيع هذا القلم الضئيل وصفه ، ولا تدرك معلوماتنا كنهه ،
ليس هذا هو موضوع القلم اليوم . ولكنني وددت لو أمثل للمفكرين
من قومنا بعض حال رجال أوربا فينا إلهاماً بينها وبين حالنا التي نظل شاخين بأنوفنا
تياً بها وغروراً على أنفسنا وزوراً !!!

من آية وجهة أسرفت علينا ممشى الحضارم لا تشاهد إلا منظرًا يصهر القواد ،
ويذرف العيون ويفتت الأكباد ، ويرقق قلب الشامت ،

أمور بضحك السقماء منها ويكي من فغبها الحليم
أجل والله ، من آية وجهة أقيت بهرك على مجموع العرب هنا تجدهم قد
اجادوا في تمثيل ادوار المهجبة الفائرة ، والجهالة الفاضحة ، واحسنوا الارتظام في
حماة التوحش ، وأطربوا الشامتين بفسطيطهم الناشء عن سباتهم العميق ، بل موثهم
الفضيع ، وإنه وإيم الحق لينبغي لأخواتنا المصريات والسوريات والحيجازيات والماراكشيين
وكل من الطوائف العربية أن يبعث بعضهم لبعض مسنون التمزية في اخوانهم الحضارم
الذين ذهبوا ضحية الجهل ، وفريسة الغرور ، وماتوا مجاهدين في سبيل
الدينار والدرهم .

أخذ الجلود من كبرائنا مأخذه ، وتمكن في نفوسهم اعتقاد أن كل جديد ضار
وإن المكوف على العادات القديمة اتفع ما كان وما يكون ، وأن ما سبقنا إليه رجال
أوربا من الخير لا يجوز لنا فعله شراً . وسخ هذا الاعتقاد في قلوبهم ، وامتزج
بفوقهم وارواحهم ، حتى صدهم عن استماع الادلة العقلية ، والبراهين العقلية ، فهم
بهذا مندوبوا عقول القوام ، وحججروا واسع الدين ، وسدوا فجاج الاصلاح ، ورفضوا
في صدر الأمة حتى قهقروها عن التقدم ، زاعمين ان التحسين والتنظيم ، وتسهيل
وسائل التعليم ، مغل بالنسب الكريم ، أو الدين القويم ، وهما ما الله ان يكونوا في هذا
من الصادقين ، فان التفتن في الاصلاح شيء والدين والانساب شيئ آخران
بلغ من تمصب كبرائنا أن حظروا جمال المدارس على الطريقة الحديثة من

إقامة طاولات ومكاتب قدام التلاميذ ، توضع عليها ادواتهم وسرر يجلسون عليها ، ولوح خشبي توضع فيه مشكلات المسائل . وعدوا ذلك من المنكرات الواجب تغييرها باليد لمن قدر عليهم ، لان في هذا كمالا يخفى تشبها بالكفار ، ومجاعة لاصحاب النار ، بل الواجب علينا أن نقشف مداركنا ونهين تلاميذنا فنجلسهم على قاعة المدرسة مباشرة أو بواسطة حصير في هذه البلاد الباردة حتى يصابوا بمرض البيري ييري المخوف فيموتوا قريباً وننفض أيدينا منهم نقض الامل من تراب الميت ، وحينئذ نستريح من انتظار نفهم في المستقبل .

كنا لما ان رأينا العجمة الجاوية تمكنت جيداً في أولاد العرب هنا حتى ان بعضهم لا يفهم لفظ الاعداد البسيطة بالعربية . ورأينا الأوربيين يدأبون في نشر لغتهم وعقائدهم الدينية بين أولاد الجاويين ومحاولون ردهم عن دينهم الاسلامي الذي ما بقوا متمسكين الا باسمه ، ورأينا أخواننا العرب جامدين سامدين لا يتألمون ولا يتكلمون ، لما رأينا كل ذلك نهضنا على ما بنا بمساعدة بعض الاخوان وفتحنا مدرسة لتعليم اللغة اجمالاً فأولا يدرس فيها إتقان الالفاظ وتركيبها ثم النحو والصرف وغيرها من الفنون العربية ويدرس أيضاً فيها الجغرافية والتاريخ الاسلامي والعقائد الاسلامية . وطرفاً من اللغة الانجليزية :

وقد باشرت التعليم العربي بنفسي فجعلت تعليم اللغة على أحسن الطرائق الناجمة الراجعة في هذا العصر وهي طريقة برليتز الاميركاني التي هي عبارة عن نظر في المحسوسات والمشاهدات ، وعلم في العمليات ، (انظر الممار م ٨ ج ٢٢ ص ٨٧) وهي أشبه شيء بطريقة تعلم الطفل لغة ابيه وامي إذ يدرس التلميذ الافعال بالاعمال كأن يحمل الكتاب ويفتحه ثم يطبقه ويقوم ويذهب الى اللوح الاسود ويمسك الطباشير بيده ثم يكتب ، وتعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة عجيبة . وهذه الطريقة هي بدون شك أحسن طريقة لتعليم اللغات فقد جربناها فوجدناها نافعة كما شاهدنا تأثيرها فيما حينما تعلمنا اللغة الانكليزية عليها ، وكما يشهد المصنفون تأثيرها أيضاً في تلاميذ الذين يطلبون العربية عندها على خطتها . بل قد جربت هذه الطريقة في أجمل عواصم أوروبا وما برحت مدارسها تتكاثر بتلك الاصفاع حتى صارت اليوم تعد بالآلاف وكانها أسفرت عن نجاح أكيد ، وارتقاء عظيم ، واقتصاد في الوقت والمال (انظر الممار) واما الذي نولي تعليم القسم الانجليزي فهو شاب من خيرة الناشئة العربية هنا وهو حضرة الاستاذ

عبد الرحمن القدسي المتخرج من مدرسة المعلمين بسنقافورة والحامل للشهادة
واسكن مع كل هذا نرى الجامدين والمتعصبين من قومنا العرب لم يرهم
فعلنا ، بل قاموا يشتموننا ويقدحون في اعراضنا ، ويصادرون نهضتنا ، ويفترون
الناس عن مدرستنا ، في وقت نحن احوج الناس فيه الى مساعدتهم
حقاً أقول : ان المنار هنا اليد الطولى في الاصلاح وترقية العقول ، واحداث
هذه الحركة الفكرية في أدمغة الشبان . فقد أثر معها أيما تأثير ما غذاها به من لبان
الفيرة ، وانشقها إياه من نسيم النهضة ، وقذفه اليها من المعارف ، فالمنار اليوم هو
أنشودة الثابتة هنا ومورد أنظارهم . اعتماداً على ما يرونه غير ما صرة على صفحاته
من ضروب الذكر للحضارم بجواره فتارة نصيحاً ، وصرة موبخاً ، وأخرى مثنياً ،
وطوراً باحثاً عن أحوالهم ، متفقداً لأموالهم ، وكل هذا مالا تفعله معهم أية جريدة
أخرى ، فالثابتة بهذا لا تعد المنار الا اكبر استاذ واشفق والد .

نعم ظهرت أيضاً شبه حركة عربية بسنقافورة محصورة في بعض الافراد فأنشئت
منذ زمن غير بعيد جريدتين أو ثلاث . ولكنهما والحق يقال إنما هي حركة عدائية
قام بها عباد الاهواء والاعراض بعضهم ضد بعض ، نيات تلك الجرائد التي نحن احوج
الناس الى إرشاداتها العمومية واستنهاض الهمم الى المعالي والقيام بالمشروعات المفيدة
عدلت خطتها ، ورجعت عن غيها الى ما يعود بالخير الجزيل على الحضارم وغيرهم .
ولكن من يسمع ما نقول وأنت ترى أولئك ساداتنا وقاداتنا اما ساكتين أو
عاملين مثل تلك الاعمال ولا شك ان سمعة جميع الناصر العربي هنا ستكون سيئة
جداً حينما يطلع الملايو وغيرهم على جرائدنا وما ينشر فيها ، وعوائدنا وما ينجم
عنها ، فرحمك اللهم ورحمك ، اللهم لا تشمت بنا عدواً ولا تسيء بنا صديقاً ، وأنزل
صاعقة من صواعق قلمك على من قام عثرة في سبيل تقدم هذه الفئة المنكودة الحظ
آمين آمين محمد بن هاشم طاهر

مدرس العربية بفليمينغ سنوماترا

(المنار) كاتب هذه الرسالة من أذكى شبان الحضرميين المقيمين في تلك الجزائر
فهنا ، وأزكاهم نفساً ، وأشداهم غيرة ، فهو بحسب ان يعمل ويخذه شيوخ من قومه ، وأقوى
الحاذلين للاصلاح في تلك البلاد جاحها وعضداً الشيخ الهرم عثمان بن عقيل ، وقديسو
الكاتب ان نصح بذلك لانه من أسرته او هو عمه كما أظن ، ونحن نكره ان نذكر
المفسدين في الارض بأسمائهم لولا الضرورة ،

كان المسلمون يكتبون إلينا في السنة الأولى والثانية والثالثة للنداء (أي منذ سنة ١٢٨٠) مقالات في بيان ظلم هولنديه وخطاها على العرب واضلهاها لها فلم يقولون ان عوننا عليهم هو واحد منهم اسمه السيد عثمان بن عقيل لانها جعلته جاسوسا عليهم ومستشارا لها في أمورهم، وما كنا ننشر شيئا مما يكتبون لسكراحتنا الخوض في سيئات الأشخاص ولا أننا كنا نظن ان ذلك الطعن في الرجل يوشك ان يكون لهوى او غرض او منافسة، واما الضرورة التي دعانا الى التهرج باسمه والتحذير منه بعد ذلك فهي ما رأينا من رسائله التي يطبعها وينشرها بين المسلمين، في التنفير من الاصلاح والمصلحين، والخطب والخطب في احكام الدين، ونحرهم العلوم والفنون والنظام، وشبهته ان انشاء المدارس المنتظمة وتعلم العلوم الرياضية والطبيعية من التشبه بالاقربح وهو حرام مطلقا في اجتهاده الجاهلي، وكذا يحرم عنده تعليم العلوم الشرعية والشرعية بطريقة جديدة وعلى هيئة نخبة كما عليه العمل في مدارس مصر والاسكندرية وغيرها، كل ذلك عنده من التشبه المحرم في شرعه وليس منه تعليقه هو وسام هولنديه على صدره، وقد رسم فيه الصليب علامة على خدمته له ولاهله !! فكذا يقتل هؤلاء الجاهل المسلمين باسم الاسلام، وقد زاد الطين بلة أن انشأ بعض انصاره جريدة في سنفا فوره امدادوا الاصلاح وأهله، والتبجح بخرافاته ووجدل دجال بيروت المعروف.

كان اول من سلط عثمان بن عقيل على انواء المسلمين ومنعهم من اسباب الترقى عدو الاسلام الدكتور (سنوكفرونية) الهولندي المناق الذي ادعى الاسلام وسمى نفسه عبد الفغار وأقام زمنا في الازهر وذهب الى مكة فأقام فيها يحبس على المسلمين ثم اخرج منها بدلالة وكيل فرسة السياسي في جنده، ثم جعلته هولنديه مستشارها في معاملة المسلمين فأطاعه عثمان بن عقيل على ظلمهم ومنعهم من الترقى، وعلى اضطهاد العرب، فكافأته هولنديه بالمال وبوسام صايب يفتخر بوضعه على صدره، فكذا يكون انصار الاسلام !! ولولا هذا المفسد وانصاره لتقدم الحضارة هناك في العلم والعمل واصلحوا تلك الجزائر كلها وكانوا أئمة العلم والنور والهداية فيها لما أوتوه من الذكاء النادر، ولأبد ان يزيل الله هذه العقبات من طريقهم، ويصدق رجاءنا فيهم، فليعلم السيد محمد بن هاشم أن الله لا بد ان يظهر دينه كما أنزله على رسوله (ص) وان ينصر حزبه انصار كتابه وسنة رسوله (ص) على الدجالين والمناقين، واتعلمنا نبأه بعد حين

هذا واتنا نحث محبي العلم وانصار اللغة العربية على امداد مدرسة فليمين بالكتب والمال لتكون ينبوعا للترقى والاصلاح في تلك البلاد، وقد علمنا ان جمعية نشر اللغة الانكليزية قد ساعدتها بالكتب التعليمية فليعلمنا نحن اولي بهذا الخير وأحوج اليه

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

« في بحث اختلاف الامة »

جاء في مجلة دين ومبشرات الاسلامية التي تصدر في البلاد الروسية ما ترجمته
 كنا ترجمناه في العدد ٢٧ من المجلة مقالة من مجلة المنار في حديث «اختلاف امتي رحمة»
 ووعدنا ببيان كون بعض الكلمات منها لا يطمئن به الحاضر فأنجازاً للوعدتين فكرنا
 في المسئلة : تقول المنار في آخر المقالة « ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب
 للمذاهب حلت النقمة ، وتفرقت الكلمة ، وذهب الرج والشوكة ، الى أن وصلنا الى
 هذه الدرجة من الضعف : ذهب ملكنا وصارت المملكة الكبيرة من عمالكتنا
 تقع في قبضة الاجانب » يريد بقوله هذا اسناد السبب في ضعف الاسلام وكون أهله
 متفرقين شذر مذر الى انقسامهم الى مذهبي السنة والشيعة والمذاهب الاربعة المشهورة
 بسبب اختلاف الأئمة في الاحكام ، والى ان كل فرقة من اتباع الائمة الاربعة فقد
 امامها . بذلك يسند الغيب اليهم . هذا الفكر خطأ من المنار على ما نظن ، والسبب
 في ضعف العالم الاسلامي وصورته الى تلك الحال هو كون المسلمين مغلوبين امام
 خصميتين من أقبح الحاصل في الشريعة الاسلامية واتصافهم بهما . الاولى منهما الحمية
 الجاهلية أعني بها الاهتمام بالقومية والجنسية العربية والتركية والفارسية والهندية
 والتتارية والجركسية وأمثالها وتقديم كل قوم وملة حفظ قوميتهم ومليتهم على حفظ
 الوحدة الاسلامية ، والقرآن يقول (٣ : ١٠٣) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
 واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً
 وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آية لعلكم تهتدون)
 (وهنا فسر معنى الآية بالتتارية ثم قال) معلوم عند كل من يطالع على كتب
 التفاسير والتواريخ ان العرب قبل مجيء الاسلام كانت قبائل وطوائف كل واحدة
 منها عدوة للآخرى تعيش بالقتل والنهب « وببارة أخرى . كانوا يمضون الاوقات
 بالقتل والنهب » ويعد مجيء الاسلام تركوا المداوة فيما بينهم وأنحدوا وتآخوا
 حتى اضطربت أطراف الارض بقوتهم وشوكتهم ، واذا أسلم اناس من اي ملة كانوا
 عدوهم العرب اخواناً لهم ، وكذلك الذين أسلموا . بسبب هذا الاتحاد والتآخي لم
 يبق بين المسلمين نزعة للعصبية العربية ولا الرومية ولا الفارسية ولا غيرها من القوميات

والجنسيات وماش المسلمون كلهم كما يعيش الاخوان مع أخوتهم .
الزمان لا يدوم على حال واحدة بل لا بد من القلب من حال الى حال فالفرس
الذين ذهب الدولة من أيديهم بشوكة الاسلام كانوا مسلمين كسائر الناس ولكن
البعض منهم لا سيما الذين لم تذهب لذة الامارة من أفواههم لم يهضموا في قوسهم
رياسة العرب الذين كانوا قبل الاسلام غير معدودين من البشر على اعتقادهم . فارادوا
إلقاء الفتن بين المسلمين ومن ورائه حفظ قوميتهم ومنصب الرئاسة في ملتهم بأي
طريق كان . هكذا أخذوا يعملون بالحمية الجاهلية .

للاصول الى تلك الاماني القوا الفتنة أولا بين العرب واخذوا يفضلون طائفة منهم
ويستخفون بالآخرين . فبهذه السكينة حملوا العرب أنفسهم على زرع بذور التفرقة
بينهم المنوعة بالآيات القرآنية الممار ذكرها . والايهام بحسن أعمالهم ومشروعيتها
اظهروها في روح الذين . دعوا الناس الى لمن الحلفاء الاولين وتكفيرهم لأنهم غصبوا
الخلافة من علي كرم الله وجهه وكانت من حقه .

وهذه الاعمال منهم انما يريدون بها ستره حجتهم الجاهلية وابداءها في صورة حسنة
كشيء مشروع في أعين الناس واصل الخلاف ليس هناك . هم في الحقيقة لا يرون
كون الخلافة في علي كما لا يرون كونها في ابي بكر أو عمر ، بل تلك الاعمال منهم
كما قلنا إلقاء للفتنة بين العرب والأمل باختطاف شيء من الرياسة لهم اثناء الفتن .
بناء على ذلك ما كان ذلك الاختلاف بعد مجيء دور التشيع كما قال صاحب المنار بل
كان موجودا قبل التشيع ولكن ظهر في الميدان صباغ التشيع لتقوية ذلك
الاختلاف فقط .

أما تقليد الأئمة الاربعة فليس له أدنى مناسبة لذلك الاختلاف . والدليل على ذلك
انه لم يوجد في وقت من الاوقات فتن تنجر الى الحرب بسبب الاختلاف في الحنفية
والشافعية أو المالكية والحنبلية . لا ترى حربا من الحروب الاسلامية إلا ومجد سببها
الأول نزيج القومية والمللية ، على الوحدة الاسلامية ، وجعل محلها في الاهمية
فوق محل الوحدة الاسلامية ، واذا قلنا بلسان العرب فهو الحمية الجاهلية ، والاثبات
ذلك يكفي النظر في حال تركيا الآن : فتنة في اليمن ، وعصيان في الدروز ، وشق
عصا الطاعة في الألبان ، كل تلك الاضطرابات ليس سببها الاختلاف في كون بعضهم
مسلم او غير مسلم ، أو في كون بعضهم شافعية او حنفية . بل السبب في الكل تلك
القومية والمللية .

كنا ذكرنا في أول المقالة خصتين وثنا انهما السبب في وصول العالم الاسلامي الى تلك الدرجة من الضعف . الخصلة الاولى قد بناها ، وأما الثانية فهي حب الرياسة . كون تلك الخصلة من الاخلاق الذميمة في الشريعة الاسلامية مبين بالتفصيل في كتب الاخلاق فلا حاجة هنا الى البيان من تلك الجهة . كل قوم يريدون رئاسة قومهم على الآخرين دون غيرهم ولا يتجنب في ذلك أي عمل يمكن بحبه من يديه . وكذلك كل فرد من افراد القوم يريد أن يترأس في قومه دون غيره وهذه الخصلة شائنة جدا بين الجهلاء ولا سيما بين غير المدنيين في ديار القزاق والباشقراط ، فهم يجتهدون في نيل منصب بواص وأسترشينه « كلاهما منصب حاكم في درجة واحدة » حتى ينجر الامر في بعض الاوقات الى الجناية كل ذلك أمام العيون . شيوع حب الرياسة بين افراد قوم لا شك في كونه يجلب اضرار جسيمة على القوم وذلك حقيقة ثابتة بخارب عديدة . نيل شخص غير منتظر الظهور في الميدان على منصب الرياسة وقت تخصص اثنين فيها يصادف كثيرا جدا ولا يكون نصيب المتخصصين فيها الا إضاعة الوقت وصرف القوى . كذلك الدولة المتشكلة من الاقوام الكثرين إذا شاع في ابناءها حب الرياسة او تطاول كل قوم الى اتخاذ رئيس فيما بينهم فلا شك في سريان الضعف الى تلك الدولة من جميع أطرافها ، وتلك حقيقة ثابتة بخارب عديدة وممروفة لكل من يطالع كتب التواريخ . ولا حاجة الى مراجعة كثير من الكتب ليعرف ، بل يكفي قليل من التفكير في اسباب دخول ممالك الهند المتشكلة من الاقوام العديدة مقدارهم ثلاثمائة مليون او زيادة في قبضة الانكليز وعددهم ثلاثون مليونا فقط . الاقوام والقبائل في الهند كانوا لا يتحملون رئاسة الاقوام الآخرين من حيرانهم وكانت الحروب الدنيوية لا تقطع فيما بينهم في نصب رئيس من انفسهم دون الاقوام الاخرين . ففي ذلك الوقت جاءتهم الانكليز وقالت لهم « اتركوا الحرب فيما بينكم ولا تقاتلوا من غير جدوي ، كلكم لا تصالحون للرئاسة أبدا ، ولتجرب نحن أمر الرياسة عليكم » حتى أخذوا جميع الهند في ايديهم الصغيرة من غير مشقة او مشقة قليلة ، وصاروا رؤساء عليها يحكمون . فالسبب في استسلام هؤلاء الاقوام الذين لا يعد عددهم ولا يحصى الى الانكليز وهم عدة ملايين ليس اختلافهم في الخفية والشافعية

او النسبية او الشعبية . بل السبب من غير شك خصلة حب الرياسة المذمومة المزوجة باختلاف في القومية والمليّة .

نظن ان صاحب المنار المحترم لا شك يعرف اكثر مناسب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وتربى في قبضة الانكليز ، السبب في ذلك من غير شك ليس اختلافهم في الحنفية أو الشافعية لان المصريين كلهم شافعيو المذهب الا القليل اليسير ، بل السبب فيها أيضاً تلك الخصلة الذميمة خصلة حب الرياسة . وبعد ذلك لاجابة بنا الى قراءة نوارخ تونس أو الاندلس . فنعلم ما عرفنا كيف نؤهل كلام رشيد رضا افندي المحترم حيث يقول : السبب في دخول ممالك الاسلام في يد الاجانب التقليد والتشيع . والحال ان تلك الاسباب المار ذكرها في الميدان أمام كل الناس . لذلك قلنا ان هذا الفكر خطأ من المنار ، وما قلنا ذلك الا تأدياً والا ما يعوزنا الكلام لمقابلة تلك الكلمات من المنار ، لان المذاهب الاربعة قد توورت «أو توقلت» عن الاولين الى الآخرين منذ عشر قرون أو اكثر قرناً بعد قرن ، وما قال أحد في قرن من القرون لاسيا العلماء بدم ازوم تلك المذاهب بل عدوها عين الرحمة كما يقول الحديث اه

﴿ رد المنار ﴾

المسائل الاجتماعية والسياسية التي يبحث فيها عن أحوال الأمم وطوائمها واسباب ترقيا وتدهورها وحياتها وموتها هي أعلى وأرقى وأغوص مسائل العلوم البشرية كلها ، ولا سيما اذا كان فهمها يتوقف على معرفة الباحث دين الامة التي يبحث عن أحوالها وفقه أصوله والاستقاء من ينبوعه الأول كالامة الاسلامية . والمناظرة في هذه المسائل أصعب من المناظرة في سائر العلوم والفنون لأسباب منها أن كل أحد يظن انه يعرف حقها وباطلها وقل من يعرف ذلك ، ومنها ان تحرير محل النزاع عسير ولا سيما بالكتابة في لغتين او لغة واحدة يتفاوت المتناظران في فهمها ، فلهذا وذاك نرى أن مناظرة رصيفتنا القراء (مجلة دين ومعيشة) لنا في هذه المسألة من المشكلات ، لان ما يترجمه لنا عنها أهل اسانها من التار الذين يطلبون العلم عندنا يدلنا على أن محرريها لا يفهمون كلامنا حق الفهم ، بل تراها تخطيء فيه خطأ نُسند اليها به ما لم نخطر لنا على بال ، وقد كتبت هي أيضا في عبارة ترجمت لنا عنها ان الترجمة كانت خطأ . وههنا نقول اننا جعلنا التقليد والتشيع هو سبب استيلاء الاجانب على بلاد الاسلام ، ويظهر انها فهمت أنه هو السبب المباشر لهذا المسبب ، وقد اخطأت

في هذا الفهم كما أخطأت في جزئها بآثا ولدنا في مصر وزيينا في قبضة الانكاز وفي قولنا
 ان مصر وقعت في قبضة الانكاز بسبب حب الرياسة . ومع هذا كله لا بد أن نكتب
 في هذه المسألة المهمة (اسباب اختلاف المسلمين وضعفهم واستيلاء الاجانب عليهم) ما روى
 قائدته في الفهم يتنا وفي إيقاظ امتنا من نومها ، او تبخيرها من غفاتها عن نفسها ، نقول
 (١) ان لضعفنا الذي كان سبب استيلاء الاجانب علينا اسبابا كثيرة من
 أطال النظر في بعضها دون بعض يمكنه ان يطيل القول في جملة هو السبب
 دون غيره فيكون خطأ في الحصر فقط ، ويكون هذا الخطأ فاحشا اذا كان السبب
 المحصور فيه من الاسباب الفرعية غير الرئيسية ، كحب الرياسة الذي عدته وقيمتنا
 ركننا واصلا في ضعفنا وذهاب ملكتنا ، وهو خلق عام في البشر فلو كان مقتضيا
 للضعف بذاته لما وجدت دولة قوية ، واثنا نذكر من الاسباب التي يمكن للمرء ان
 يطيل في بيان كونها المضعفة للامة خلق الحسد الذي يفرى محبي الرياسة بالبغى على
 من يسبقهم الى ما تصبو اليه نفوسهم او يرونها أحق به من ناله دونهم ، فالذي
 يظهر لنا ان عليا كرم الله وجهه كان يرى انه أحق الناس بإمامة هذه الامة بعد نبينا
 (ص) واسكنه لم يبلغ على من سبقه الى ذلك كما بغى عليه معاوية ، ولا خلاف في
 كون خروج معاوية على امير المؤمنين هو الصدمة الاولى التي أصابت الاسلام فكانت
 علة الملل لكل ما جاء بعدها من اسباب الضعف ، فلما ان تقول ان ذلك البغي علة الحسد
 لان من لا يحسد صاحب النعمة لا يبغى عليه ولذا ورد في الحديث « واذا حسدت
 فلا تبغ » رواه ابن ابى الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ورسته عن الحسن
 مرسل . والحسد كما يقع بين الافراد يقع بين الامم واهل الملل كما ورد في تفسير
 « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » الآية انها نزلت في حسد
 اليهود للعرب ان بعث نبي آخر الزمان منهم ، وعلى هذا يمكنك ان تقول ان
 الحروب التي وقعت بين الشعوب الاسلامية كان سببها الحسد
 (ومنها) - أي اسباب ضعف المسلمين عدم وضع نظام سياسي للخلافة وشكل
 الحكومة تكفله الامة وهذا ما يرجحه اكثر الباحثين في السياسة اليوم
 (ومنها) انهم لم يوقفوا الى تأليف جند دائم بنظام يكفل طاعته لأولي الامر
 كالنظام المعروف اليوم
 (ومنها) وهو أهمها الجهل بعلم الاجتماع والسياسة والفنون التي عليها مدار القوة
 وهو الذي ازال ممالكنا في هذا القرن وما قبله لا التمسب الجنسي ولا حب الرياسة ،

وسبب هذا الجهل جهودنا على التقليد الذي اضعف عقولنا لهدم الاستقلال في استمالتها، واضعف رابطتنا الدينية ووحدة العامة

ومنها غير ذلك من الاسباب الاجتماعية والسياسية والدينية التي بحثنا فيها من قبل وبحسب غيرنا من الناس كثيراً، وناهيك بما جمع من تلك الابحاث في سجل جمعية أم القرى وغرضنا من هذه الامثلة ان نبين ان ما يناه من ضرر اختلاف الامة في دينها وتفرقها الى مذاهب وكونه من اسباب ضعفها لا ينافي ما جاء في مجلة (دين ومعيشة) من ضرر العصبية الجنسية وحب الرياسة وكونهما من اسباب ضعف المسلمين، ونحن لم نحصر جميع الحروب والفتن بين المسلمين في الاختلاف والتقليد كما حصرها أصحاب تلك المجلة في التعصب للجنسية والقومية (وهم يعبرون عن ذلك بلالية كالترك والفرس فقد استعملوا الامة بغير معناها الشرعي واللتوي) وفي حب الرياسة .

(٢) أخطأت اختنا مجلة دين ومعيشة فيما ذكرته من الشواهد التي استدلت بها على ما ذهب اليه . أخطأت في قولها ان الخلاف الضار والتفاد حدث في الامة قبل التشيع والصواب ان التشيع حدث في القرن الأول ، وأخطأت في قولها ان العصبية الجنسية هي التي كانت سبب الحروب بين المسلمين في القرون الأولى وأنه لم يكن للتشيع والمذاهب أدنى تأثير فيها ، والصواب ان سم العصبية الجنسية والقومية لم يسر في المسلمين في تلك القرون سريانا قويا يؤثر فيها . وقد كنا ينسا ما فعله زنادقة القرص بسائق هذه العصبية من الافساد في الاسلام ومحاولة رد أهله عنه وازلة ملكه ، وكونهم ألبسوا ذلك لباس الدين وبثوه في شعبة علي وابناؤه آل بيت الرسول عليهم السلام ، التي تفضلهم على بني أمية الباغيين الجائرين ، وكانت هذه الشيعة مؤلفة من خيار المؤمنين ، فصرى بعد ذلك الى عامتها القافلة ، بعض دسائس أوائل الزنادقة ، وما أحدثوا من تسالم الباطنية الكفرية ، ولكن المسلمين الصادقين من العرب والعجم لم يفتنوا لدسائسهم ، وظلت اخوة الاسلام جامعة بينهم ، لا يستنقل هربي اماره عجمي ولا مشيخته ، ولا عجمي اماره عربي ولا مشيخته ، وكانوا كلهم يتعاونون على قد ما وضعه الزنادقة من الأحاديث وما بثوه من البدع وروجوه بزعمهم انه مذهب شيعة آل البيت الطاهرين وقد كانت الحروب والفتن التي اثارها الباطنية من القرامطة والاسماعيلية وغيرهم تشب نيرانها باختلاف التسالم الدينية لا باختلاف الجنسية والقومية . والعديدون ما استولوا على مصر واسموا ملكهم باسم الجنسية بل باسم المذهب ، وما ازال ملكهم صلاح الدين الأيوبي بالعصبية الجنسية

والقومية بل بعصية المذهب ، ولم يكن احد من العرب يكره حكم نور الدين التركي ، ولا صلاح الدين الكردي ، ولا يخطر في باله أنه من غير قومه ، بل لا يزال العرب يمدونهما خير خلف للخلفاء الراشدين .

نعم ان فتنة العصية الجنسية الجاهلية قد أضرت بالدولة العثمانية كما ينافلك مرارا بالقد المر ومع هذا نقول على علم وخبر إن عرب اليمن وجوران لم يقاتلوا الدولة ولم يصورها لا اختلاف الجنس والفصم ، فاما أهل اليمن فهم يدافعون الدولة ويحاربونها عند ما تحاربهم لا اختلاف المذهب ولظلم رجال الدولة وافسادهم هناك كما اعترف كتاب الترك بذلك في جرائمهم في أثناء الفتنة الأخيرة في هذا العام ، ولم يكن اليمانيون هم البادئين في الحرب الأخيرة بل كان الامام يطلب الاتفاق مع الدولة . ومذهب الزيدية الذين جلى تلك الحروب معهم وجوب الخروج على أهل الجور وقتالهم ، واما دروز جوران فهم على كونهم من الباطنية لم يصوروا الدولة لانها تركية وهم عرب ، والقتال بينهم وبين العرب الحاصل المجاورين لهم مستمر ، وانما تحرشت بهم الحكومة لتستريح من شقاوتهم وكثر اعتدائهم على من حولهم ، ولم يكن تحرشاً بهم من حسن الادارة في شيء اذ كان يمكن إخضاعهم بحسن السياسة كما يعرف الحثرون من رجال الدولة ، وكذلك أخطأت في تلك الفتنة الشعاء في الترك .

إنني أرى تأثير الاسلام في ازالة عصبية العرب القومية لا يزال أقوى من تأثيره في ازالة عصبية غيرهم من المسلمين ، فاهل جزيرة العرب الذين يروا من الدولة خيراً قطوئلاً وأوامها الفارات الشعواء ، وسبك الدماء ، يودون لو يمدونها بأرواحهم ويتمنون لو توفى الى ادارة بلادهم بإقامة حكم التمرع فيها ، مع كونهم لم يتمودوا الخضوع لسلطة غريب عنهم ، فهم من أعرق أهل الأرض في الاستقلال ، ولو كان أهل اليمن يكرهون سلطة الترك لاجل العصبية الجنسية لخرجوا عليهم في هذا الوقت الذي لا تستطيع الدولة أن ترسل فيه اليهم جنداً ، وانكسرت في هذا الوقت عرضوا أنفسهم واستمدوا لبذل أرواحهم في الحرب مع الدولة وانهم ما فعلوا ، كيبذل عرب طرابلس الغرب أرواحهم ليظالوا تابعين لهذه الدولة التي لم يروا منها خيراً قط ، وما ذلك الا لأن رابطة الاسلام فيهم أقوى من رابطة الجنسية والقومية .

نعم ان الارنؤط يطلبون ما يطلبون باسم العصبية القومية وما ألجأهم الى ذلك الا سوء سياسة المتفرنجين في الاستانة الذين يحاولون تربكهم بالفتوة القاهرة ، ولوجروا معهم على سنة الاسلام لا كان للعصية الجنسية أثر يذكر فيهم .

(٣) أخطأت رصيفتنا أيضا فيها اشارت اليه من سبب احتلال الانكليز لمصر كما اخطأت في قولها عن صاحب المنار انه ولد في مصر وترى فيها ، كما قلنا في أول هذا الرد ، وزيد هنا ان زمن وجودنا بمصر هو اربع عشرة سنة كمر المنار وزيد أشهراً . وانه لم تكن المصيبة الجنسية ولا حب الرياسة سبب دخول الانكليز في مصر وإنما سببه سوء ادارة اسماعيل باشا وضعف توفيق باشا ، فالأول اغرق البلاد بالديون وجعل انكسارته وفرنسة رقيبتين على حكومته ، حتى أدى ذلك الى خلعها ، والثاني أحدث حركة عسكرية ليتخلص بها من وزارة رياض باشا ولم يستطع تسكينها فاستعان بالانكليز عليها ، وليس هذا محل شرح ذلك ، افرأيت أيها الرفقاء كيف تثبت احكامكم على اسس من الرمل لا تمسك بناء ولا تحقق رجاء

وبعد هذه الاشارة الواجبة والتذكرة المختصرة ، أقول اني صرحت في الكلام على ذلك الحديث بعد بيان انه لا يصح بأن أهون الاختلاف الامة اختلاف السلف في فهم أحكام الدين ومنهم علماء الامصار كافة الفقه المشهورين أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم (رحمهم الله تعالى ورضي عنهم) وقلت ان مثل هذا الاختلاف طبعي لا ضرر فيه ، ثم بنيت ان ضرر الاختلاف في الدين قد نجم في دور التشيع والمذهب وكان من اسباب ضعف الأمة الذي فرق شملها حتى صارت الى ما نحن فيه ، ولم اقل ان الضعف وزوال الممالك لا سبب له إلا الاختلاف والتشيع ، على ان من يقول هذا لا يهجزه ان يستدل عليه ، وبيان ذلك حتى يصعب المراء الظاهر فيه يطول ، وليس هذا محل التعليل ، وإنما هو محل التذكير ، فتذكر اخواتنا الفضلاء أصحاب تلك المجلة وغيرهم من القراء بعض المسائل في ذلك فنقول

ان كتاب الله تعالى قد بين في آيات كثيرة ضرر الاختلاف والتفرق ولا سيما في الدين وتوعد على هذا بمنزل ما يتوعد على الكفر حتى صرح بان الذين يكونون شيئا وفرقا في الدين هم برآء من النبي (ص) وقد بينا هذا صراحا في التفسير وغير التفسير قارات بالاطناب وقارات بالايجاز

ان النبي صلى الله عليه وسلم بين مثل ذلك في قوله وعمله حتى لم يكن يفضى لشيء كما يفضى اذا رأى الاختلاف بين أصحابه قد أنقضى او كاد ينفى الى التفرق واتصاف كل طائفة لرأي والمقول في هذا كثيرة وفيما يقابله من الامر بالاتفاق والاعتصام كثيرة جدا

ان السلف الصالحين كانوا يتحرون هذا الهدي الالهي النبوي ويحذرون من

انضاء الخلاف في الفهم وهو طبيعي لا مندوحة عنه الى التفرق والتشيع المحظور حتى ان الشافعي ترك القنوت في الصبح عند ما صلى في مسجد أبي حنيفة مع أصحابه يعتقد ورأى ان ترك سنة غير مجمع عليها مرة (لواكثر) أهون من مخالفة جماعة من المسلمين اداهم اجتهادهم الى عدم سنيها. وقد خفي هذا على من عاين ذلك بأنه ترك القنوت تأدياً مع أبي حنيفة وهو في قبره اذ لا يعقل ان يترك مثل الشافعي سنة الرسول تأدياً مع احد من الناس ، وخفي ايضا على من زعم ان اجتهاده في المسألة تغير في ذلك الوقت ثم عاد، وهذا بيد أيضا كبد الأرض عن السماء ، واما ما قلناه فهو معروف من السلف، يترك الواحد اجتهاده والسبل بقلته في مثل هذه التدوبات ليوافق الجماعة الذين خالف اجتهادهم اجتهاده فيه اذا كان عمله به يظهر به الاختلاف والتفرق كالتقوت وتكبيرات صلاة العيد ، والا عمل كل باجتهاد نفسه وعذرا لا آخر في اجتهاده . ومن هذا الباب جواب الامام احمد لمن سأله يصلي وراء من لم يتوضأ من خروج الدم وكان يرى الوضوء منه قيل له فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل يصلي خلفه ؟ فقال كيف لا أصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان مالك قد اتفق هارون الرشيد بأنه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلي يوما بعدا لجماعة وصلي خلفه أبو يوسف ولم يعد الصلاة. وقال بعض الفقهاء ان من علم أن الامام يخالف له في اجتهاده أو تقليده في مثل ذلك لا يصلي خلفه ، وجعلوا المسألة خلافية وصوروها بقولهم هل العبرة برأي الامام ام برأي المأموم ؟ وفرقوا بين المؤمنين في ذلك وغيره حتى أنهم صاروا يعقدون في بيت الله تعالى بمكة وفي سائر المساجد عدة جماعات في وقت واحد ، ولا يرون في هذا بأسا وان خالفوا السنة وعمل السلف لأجل تجمع ائمة الصلوات بالرواتب الموقوفة عليهم

يري اصحاب مجلة (دين ومعيشت) ان هذا الخلاف والتفرق لا ضرر فيه ، وانه لم يترتب عليه حرب ولا عداوة ، ولم ينكره أحد من العلماء في كل هذه الاعصار ، وكتب التاريخ ومصنفات اشهر علماء الاسلام الاعلام رد رأيهم هذا وتفقضه عروة عروة

لا يخاري أحد فيما جرى بين المسلمين من الفتن والحروب باختلاف أهل السنة مع الخوارج والشيعة ومنها فتنة ابن العلقمي المشهورة ، وآخرها ماجرى بين العثمانيين مع شيعة إيران الامامية ومع شيعة اليمن الزيدية ، فلا نخوض في هذا بل نشير الآن الى بعض الفتن التي شوهت التاريخ باختلاف أهل المذاهب الفقهية الحنفية والشافعية

والحنبلية ، ومن أخذ مثل تاريخ الكامل لابن الاثير وتصفح فهرسه يستخرج من كل مجلد عدة قتي ولا سيما في بغداد

أثبت لنا التاريخ أن إغارة التار على المسلمين قد كانت أول منزل لقوتهم وخاضد لشوكتهم ، وأنه كان لاعداء بين الشافعية والحنفية يد في إغراء التار الوثنين بالمسلمين وتكليفهم بهم ، وكانوا قد كادوا يعودون أدراجهم ، بعد أخضاعهم الاماجم وأخذ البلاد منهم ، وموت ملكهم وقائدهم جنكيز خان ، وعجزهم عن فتح أصبهان الإسلامية . قال ابن أبي الحديد في (ص ٣٢٩) من الجزء الثاني من شرحه على نهج البلاغة :

(المطبوع بمصر) ما نصه

« ورجع جنكيز خان الى ما وراء النهر وتوفي هناك ، وقام بعده ابنه قاآن مقامه ، وثبت جرماغون في مكانه بأذربيجان ، ولم يبق لهم الا أصبهان ، فانهم نزلوا عليها سراوا في سنة ٦٢٧ وحاربهم أهلها وقتل من الفريقين قتلة عظيمة ولم يلقوا منها غرضاً ، حتى اختاف أهل أصبهان في سنة ٦٣٣ وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة ، وعصبية ظاهرة ، فخرج قوم من أصحاب الشافعي الى من مجاورهم ويتأخهم من ممالك التار فقالوا لهم أقصدوا البلد حتى نسله اليكم . فقتل ذلك الى قاآن بن جنكيز خان بعد وفاة أبيه والملك يومئذ مشروط بتديره ، فأرسل جيوشاً من المدينة المستجدة التي بنوها وضموها « قرا حرقم » فعبثت جيوشون منربة وانضم اليها قوم من أرسله جرماغون على هيئة المدد لهم ، فنزلوا أصبهان في سنة ٦٣٣ المذكورة وحاصروها . فاختلص سينا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم ، وفتحت ابواب المدينة فتحتها الشافعية على عهد بينهم وبين التار أن يقتلوا الحنفية ، ويعتقوا عن الشافعية ، فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلواهم قتلاً ذريعاً ولم يبقوا مع العهد الذي عهدوه لهم ، ثم قتلوا الحنفية ، ثم قتلوا سائر الناس ، وسبوا النساء وشقوا بطون الخبالي ، ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ، ثم اضرموا النار فأحرقوا أصبهان حتى صارت تلولاً من رماد » اهـ

ومن نتائج الخلاف بين الشافعية والحنفية ما ذكره المؤرخون في خبر انتقال ابن السمعاني من مذهب أبي حنيفة الى مذهب الشافعي وما جرى من التعصبات والمطاعن والفتن حتى ان ابن السبكي لم يستع من نقل الرؤى التي تقدمت ذلك ومنها أنه لا اختلاج في ذهنه تقليد الشافعي وتردد فيه رأى رب العزة جل جلاله في الثوم فقال له « عد ألياً يا المغفر » قال فانتبهت وعلمت أنه يريد مذهب الشافعي فرجعت إليه !!

فهذا العالم بالامامة من المقلدين الذي قالوا عنه انه شافعي وقته قد فهم من الرؤيا التي رآها ان الله تعالى يريد بقوله له «عند الينا» الرجوع عن مذهب ابي حنيفة الذي مكث ثلاثين سنة يناظر علماء الشافعية في ترجيحهم على مذهبهم ويتقلد مذهب الشافعي الذي كان يجتهد تلك المدة كلها في ابطال ما خالف الحنفية منه . ويؤخذ من هذا الفهم انه كان يرى ان مذهب ابي حنيفة بعيداً عن الله وعن مرضاته كأنه ليس من دينه في شيء ، اي كان هذا منه وهو متقلد له ، ولماذا لم يفهم من العودة الى الله العودة الى أصل دينه من كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، من غير شوب لهما بظنون الحنفية والشافعية جميعاً ؟

المراد من الإشارة الى هذه الواقعة من وقائع تعصبات المذاهب وتفرقتها بين المسلمين هو بيان ان كبار المقلدين كانوا يعبرون عن المخالفين لهم في المذهب بمثل ما يعبرون به عن المخالفين لهم في أصل الدين وان لم يصرحوا بتكفيرهم بلفظ الكفر والردة ، ومن ذلك قول بعض الحنفية انه يجوز للحنفي ان يتزوج البنت الشافعية قياساً على الذمية !! بل غلا بعضهم وصرح بالتكفير . ولا يزال هذا التعصب شديداً في بعض بلاد الامم كهند وغيرها على ضمت المذاهب كلها ، ولا تخلو البلاد العربية من نزغات في ذلك ، فقد قال أحد من فقهاء الحنفية في طرابلس الشام في درسه مرة انه لا يصلي خلف امام شافعي لان الشافعية يشكون في إيمانهم (أي ان علماءهم اجازوا ان يقول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله) فذهب بعض الشافعية الى المفتي وقال له اقسم المساجد بيننا وبين الحنفية ، فانهر المفتي ذلك الحنفي وأطفا الفتنة . ولعل مصر الآن اشد بلاد الاسلام تساهلاً وأقلها تعصباً في ذلك

تقول مجلة (دين ومعيشة) إن العلماء قد أقروا بخلاف المذاهب الموروثة وعدوه رحمة كما ورد في الحديث فلم ينكره أحد ، وهذا غير صحيح فان العلماء النابغين المستقلين قد أنكروا ذلك في كل عصر وحنوا المسلمين على هداية الكتاب والسنة . وترى في هذا الجزء كلاماً فقهياً شافعي مستقلاً في ذلك ، ولكن ضاع أكثر أوقالهم في الجواهر التي غلب عليها الجهل ، والمشتغلين بمداورة هذه المذاهب لأجل الأوقاف التي حبست على المتسعين اليها والمناصب التي ينحصر بها الملوك والأمراء ، فلولاً للأمراء والسلاطين والأوقاف التي وقفوها على المشتغلين بهذه المذاهب لاندريست كما اندرس غيرها ، بل لما وجدت بهذه الصفة ، وإنما كان يحفظ منها مثل ما حفظ من مذهب اشعري والاوزاعي وأضرابهم وهو احوال الأئمة ودلائلهم تذكر في شروح الحديث وكتب الفقه التي لا تحيز فيها الى

فة، ولا افتراق فيها بين جماعة المسلمين، وهؤلاء المقلدون للمذاهب المنصبون لها لا جل ما ذكر لا يمدون من العلماء حقيقة وإن عدوا منهم عرفاء، وكان السلف يمدون عن المقلد بالجاهل مهما اشتغل بالعلم، وعن المجتهد بالملم، وترى مثل هذا في الهداية وشروحها من كتب الحنفية في أحكام القضاء والافتاء، على أن مقلاي كل مذهب أنكر وامسائل الخلاف في غير مذهبهم فكان ثامن مجموع أقوالهم إنكار جميع ما اختلف فيه، ولا يمكن الترجيح بينهم إلا بالرجوع إلى الأصل الذي أمرنا الله به في قوله « فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول » كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم كان المسلمون في خير القرون أمة واحدة، وكان العلماء منهم أدلاء وثقة لدين الله لا بدون ظن أحد منهم (احتجاده) في المسائل ليتخذ ديناً يدعى إليه ويلتزم دون غيره، وكان سبب انتشار هذه المذاهب تعيين الحكام من أهلها، ثم انهاء الملوك والأمراء إليها، فلو بقيت دولة العبيدين في مصر لصار جميع أهلها أو أكثرهم شيعة ثم باطنية، ولولا تمقب السلطان صلاح الدين لمذهبهم وتعمد محوه واستبدال المذهب الشافعية وكذا المالكية به لما صار أكثر أهل مصر شافعية والكثير منهم مالكية كما بين ذلك القريري في خططه، ولولا استيلاء العثمانيين وإسرة محمد علي باشا على مصر وهم حنفية وجعلهم القضاة والحكام من أهل مذهبهم لما كثرت علماء الحنفية في الأزهر وانتشر مذهبهم في هذه البلاد. فلوك الدنيا ومناصب الدنيا ومتاع الدنيا وزينة الدنيا وجاء الدنيا هي التي فحرت هذا الخلاف بين المسلمين وحفظته ونصرتة كما بين ذلك الإمام الغزالي في كتاب العلم من الربع الأول من إحياء علوم الدين، وحسبك أن تراجع منه الباب الرابع الذي عقده لبيان « أقبال الخلق على علم الخلاف » فإنه صرح فيه بنحو ما ذكرناه آنفاً وبينه كما بينه غيره من العلماء والمؤرخين

وما زال علماء الدنيا - أو علماء السوء كما يقول الغزالي - يؤيدون الحكام الظالمين في كل حين لأجل المال والجاه، بل يؤيدون غير المسلمين أيضاً كما كان بعض علماء مصر يفتنون المسلمين بوجوب الخضوع لفرنسة عند ما استولت على مصر بمحيش بونابرت، يفعلون ذلك باسم الإسلام، فلا عجب إذا أيدوا كل حكومة منسوبة إلى الإسلام مهما كانت جائرة ومهما كان مذهبها في الأصول أو الفروع، وقد وجد من أصحاب العمام في مصر من أنشأ في هذا العصر مسجداً في مصر باسم ملك إيطاليا الكاثوليكي ووقفه على روحه ليكون له ثواب الصلاة فيه. وهذا المصمم الذي يعد من طائفة العلماء وشيوخ التصوفة هو ابن الشيخ عليش الذي كان يعد أشهر علماء الأزهر وأشدهم

تعددا في الدين ، وكان من هذا الحزبي ان اسم الشيخ عيش وشهرته ، استغاثت به إيطاليا على اخذ ملكة طرابلس الغرب وبرقة من الدولة الاسلامية ، كل ذلك لاجل عرض قليل وحطام حقير يستفيدة من فضلات وكالة إيطاليا السياسية بمصر ، فهل يستغرب مع هذا ما قاله الفزالي والمقريري وغيرهما عن المتقدمين في سبب التعصب للمذاهب وانصرها ، وهو انه طلب المال والجاه والتمتع بالاوقاف والمناصب ؟ أم يستغرب ما كان يكتبه الشيوخ الدجالون من عبيد الدنيا في مدح السلطان عبد الحميد مدمر الدولة العثمانية ، ومذل الأمة الاسلامية ، من المدائح فيه ، وتكفير الخائفين له ، كقول الشيخ يوسف التبهاني في ذيل قصيدة له في مدحه ومدح كاتبه عزت باشا العابد انه يتقرب الى الله بحبته وموالاة من والاه ومعاذاة من عاداه قال « وذلك لازم لسلك مسلم وان عكسه من اكبر الكبائر واعظم الذنوب الموجبات لسخط الحق سبحانه بل ربما ادى ذلك الى الكفر » ثم ذكر ان الذين عادوه يعني احرار الدنانيين طلاب اصلاح الدولة « قد عصوا الله ورسوله واسخطوا جميع المؤمنين واستحقوا لنة الله وغضبه في كل حين » وذكر في تلك القصيدة ان عبد الحميد جدد الدين والدولة وانه لا يوجد له مثل في الارض ولكن عسى ان يوجد له مثل فوق السموات ، والقصيدة مطبوعة ، فهل مكن المستبد من اهلاك المسامين الا امثال هؤلاء المقلدين الجاهلين الطامعين في الاموال والمناصب ، بمنوا هذه المذاهب ، واذا كان الامر كذلك فاي رحمة الله نادها المسلمون من اختلاف اولئك المقلدين المتعصبين غير تلك الاموال والمناصب التي تمتع بها اولئك المفرقون بين المسلمين باسم المذاهب ، وائمة المذاهب برآء من ذلك ومن الرضى به ووجه القول ان حديث « اختلاف امتي رحمة » لا اصل له كما صرح بذلك غير واحد من ائمة الحديث ، وذكر الخطابي له في عرض كلامه لا يثبت ان له اصلا هذه ولكن قد يشعر بذلك كما قال السخاوي ، ووجود اصل له لا يستلزم صحته ولا حسنه وهو لا يعرف له سند ، ومناه كلفظه لا يصح ولا يثبت بل الثابت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) وسيرة السلف وفي الواقع ونفس الامر ان الاختلاف قد ادى الى التفرق والمداوة والبغضاء فكان من اسباب ضعف المسلمين وتزققهم كل عرق ، فهم للتعصب للمذاهب قد اضيقوا وحدتهم واضعوا استقلال عقولهم فلما اوقعت الامم باستقلال العقل في قنون العلم وما يترتب عليه من الاعمال علوهم وسلبوا ملكهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم » متفق عليه في الصحيح والسنن كلها) وفي رواية ابي داود « او ليخالفن

الله بين قلوبكم » وفسرت الوجوه في رواية الجمهور بالقلوب كما فسر به « وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض » قال النووي في شرح الحديث معناه يوقع بينكم المداوة والبضاه ، وقال القرطبي معناه تفرقون فإخذ كل واحد وجهه غير الذي يأخذه صاحبه . ولا يفقه هذه الحكمة النبوية الا الهليم بصفات الانفس البشرية واخلاقيها ونظام الاجتماع الانساني . ومن سنن الله في ذلك ان ما يتفق فيه الافراد من الاعمال الظاهرة المشتركة بينهم يكون سببا لائتلافهم واتفاقهم ووحدهم ، والصد بالصد ، ولذلك تتحرى الامم المرتقية في العلم والنظام ان تربى افرادها على نظام واحد في الاعمال الظاهرة وان تنشر عاداتها في الامم الاخرى لتجذب بها قلوبها اليها وقد اوضحنا هذا المعنى في مقالاتنا (المسلمون والقبط) فارجع اليها

يا سبحان الله « ان رسولنا (ص) لم يسمح لنا ان نتخلف افرادنا في صف الصلاة فيتقدم بعضهم على بعض واقدم على ان ذلك يكون سبب اختلاف قلوبنا ووقوع التفرق بيننا ، ثم نحن نحجز لانفسنا ان نقيم في المسجد عدة جماعات في وقت واحد لاختلاف المذاهب ونعبد هذا رحمة بنا ونحن نشمر في انفسنا بأن ذلك يعد بضنا عن بعض ولا نشك في ذلك ، ونحجز لها غير ذلك من انواع الخلاف في هيات الصلاة وغير الصلاة ، والتاريخ دون لنا ما ترتب على ذلك من الفتن والفساد

لو شئت ان أنقل بعض ما أعلم من وقائع الفتن والمداوة بين اهل المذاهب لجئت بالفصائح ، وكل ذلك قد جرى باسم الانتصار لائمة العلم والفقه وما هو الا انتصار للاهواء كما قال الفرائي لا شيء منه يوافق اصول اولئك الاثمة ولا سيرتهم الشريفة ، بل يقل ان يوجد من مدعي اتباعهم من يعرف حقيقة ما كانوا عليه ، وانما يتبع اهل كل عصر علماء عصرهم الذين اشرنا الى حالتهم لتقم بهم ، وان كانوا جاهلين حتى بالمذاهب التي جعلوها حرقهم وسبب رزقهم ، وهؤلاء القادة الجاهلون هم الذين منعوا المسلمين من اسباب الترقى المالي والعلمي والصناعي فضاعت بلادهم ، منشأ عصبية التقليد الثقة واكبر مفسده ان تكونت بهذه الثقة مذاهب المتبعة وطريقهم بل مذاهب الكفر والزندقه باسم الاسلام كمذاهب الباطنية ، فالبكباشية يعدون الآن في بلاد الترك والأرنوط بالماليين ويقولون انهم من المسلمين ، وما كان الا خذون تعليم (الفضل الحروفي) من المسلمين في شيء ، افرأيت لو لم توجد بدعة التشيع أو النصيب من كل طائفة لتعلم مدين هل كان وجد هذا الضلال ، ارايت لو ان المسلمين يعملون في كل عصر وكل مكان بقوله تعالى « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول . ان

كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، فإث خير واحسن تأويلا » هل كان وجد هذا التفريق والتعزق والانحلال لا لا وانما وجد بالقياس لان كل طائفة وثقت برؤسائها فاتبعهم بغير دليل . وسنزيد هذا بيانا في وقت آخر ان شاء الله تعالى

(باب الاخبار التاريخية ولاراء)

محاربة ايطالية طرابلس الغرب

نعني بطرابلس الغرب الاقليم الواقع بين القطر المصري والقطر التونسي ومنه برقة المبر عنها في عرف الدولة بتصرفية بنغازي وهو ملكة كبيرة مساحتها اربع مائة ألف ميل او تزيد ، ولسكنها لهو الادارة والتعلم والفوضى قد غلب عليها الخراب وقل فيها السكان ، فأهلها يقدرون بمايون ونصف يدخل في ذلك بدوهم مع حضرمهم ، وموقع هذه المملكة البحري والتجاري عظيم وهي قابلة للعمران والترقي ، وقد كنا نسمع منذ وعينا ان دولة ايطالية طامعة فيها وكانت الحكومة الحميدية على سياستها قد غيّت بتعليم أهل طرابلس النظام العسكري فأنشأت فيها فرقا من الفرسان « الأليات الحميدية » كما فعلت في بلاد الأكراد ، فقلنا يومئذ ان لاسلطان عبد الحميد في هذه الدولة حستين : سكة الحديد الحجازية والأليات الحميدية . وقد اقترحنا على الدولة العلية منذ أكثر من عشر سنين ان تعمم التعليم العسكري في طرابلس الغرب وفي سائر البلاد العثمانية ونجعل فيها مستودعات للسلاح ليكون الأهالي مستعدين للدفاع عن انفسهم اذا فاجأهم الطامعون وتعذر على الدولة ان تدعمهم بالجند الكافي ، بل قلنا إن الطامعين اذا علموا أن أهل البلاد مستعدون للحرب والكفاح يحجمون عن مهاجمة البلاد لان أوردية - ولا خوف الا منها - تؤثر الفتح السامي الذي لا تخسر فيه كثيرا من ابنائها واموالها على الفتح الحربي

كانت نصائحنا كنهائح غيرنا تحمل على معاداة السلطان ولا يترتب عليها الا إيذاء الناصح في نفسه او أهله وماله ، ثم زالت الحكومة الحميدية ، وحل محلها الحكومة الجديدة ، التي سيطرت عليها جمعية الاتحاد والترقي بقوة الجيش وديوان الحرب العرفي فكان حظ طرابلس الغرب في عهد هذه الحكومة شرا من حظها في زمن عبد الحميد ، فقد اضعفت وزارة حتي باشا حامييتها ، ومهدت السبيل لتهجير ايطالية باحتلالها ، كما علم من التقرير الرسمي الذي قدمه بعض البهوثين الى المجلس في طلب محاکمة حتي باشا

أن إيطاليا تعتمد منذ سنين كثيرة لامتلاك طرابلس الغرب وكان هذا الاستعداد على أشده بعد الدستور إذ كان حتى باشا سفيرا للدولة في رومية عاصمة ايطالية فهدوا اعظم للدولة يسهر أكثر لباليه في سفارة ايطالية يقاصر مع النساء والرجال ... وكان يشهد دائما لايطالية بحسن النية وصداقة الدولة العلية، حتى أن سفير فرنسا حذره منها، واندزه سوء عاقبة مقاصدها، فأراه بالندرة حتى حل الخطر، ووقع البلاء المنتظر وهاك ترجمة البلاغ الذي أعطاه سفير ايطالية لهديقه حقي باشا باهضاه سان جليانو رئيس وزارة ايطالية

﴿ انذار ايطالية للدولة العثمانية ﴾

لبت الحكومة الايطالية منذ سنين تنبه الباب العالي لضرورة وضع حد لسوء النظام وإهمال الحكومة العثمانية في طرابلس وبنغازي ولوجوب تمتيع هذه البلاد بما تتمتع به سائر أقسام افريقية الشمالية وهذا التعبير (المشار اليه من حيث تأييد الامن ورقية البلاد) الذي يقتضيه النعمان بحمل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطالية في الدرجة الاولى بالنظر لعمق المسافة لفاصلة بين تلك البلاد وشواطئ ايطالية وبالرغم من حسن مصلحتي الحكومة الايطالية التي كانت دائما توالي وتمضد تركية في كثير من المسائل السياسية في العهد الاخير وبالرغم من اعتمادها وصبرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها في طرابلس حتى أن جميع مشروعات الطليان في تلك الاصقاع كانت تصادف دائما مقاومة لا محتمل

فالحكومة العثمانية التي كانت حتى الآن تبدي العداء والسخط من الحركة الايطالية الشرعية في طرابلس وبنغازي وما زالت كذلك حتى الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم (اي الساعة التي كتب او قدم فيها البلاغ) اقترحت على الحكومة الملكية (يعني الطليانية) ان تفاهم معها وأعلنت أنها ميلة أن تمنحها أي امتياز اقتصادي يتفق مع الماهدات النافذة ومع شرف تركية الاعلى ومصلحتها . ولكن الحكومة الملكية لا تشعر الآن انها في أحوال توافق الدخول في المفاوضة بهذا الموضوع - المفاوضة التي برهن الاختبار الماضي على عدم نفعها - وهي لا تشمل على ضمان المستقبل ولا تكون الاسباب للاحتكاك والنزاع

ومن جهة أخرى قد وردت الاخبار إلى الحكومة الملكية من قضاها في طرابلس وبنغازي تفيد ان الحالة هناك خطيرة جدا بسبب التحريض العام ضد فرنسا

الطليان - التحريض الذي زاده الضباط وسائر موظفي الحكومة . فهذا التبرع خطر شديد على الطليان وعلى سائر الاجانب على اختلاف جنسياتهم . ولما أصبحوا قلقين على حياتهم ابتدأوا يهجرون البلاد بلا ابطاء . ووصول (الدفن) الثقافات العسكرية الثمانية الى طرابلس زاد الحالة خطراً وأحرجا مع ان الحكومة الملكية نهرت الحكومة الثمانية إلى نتائج السيئة من قبل ، ولهذا تضطر الحكومة الملكية ان تتخذ الاحتياطات اللازمة دفعا للخطر الذي ينشأ عنه

ولما وجدت الحكومة الايطالية نفسها مضطرة الى الحرص على شرفها ومصالحها قررت ان تحتل طرابلس وبنغازي احتلالاً عسكرياً وهذا هو الحل الوحيد الذي تعول عليه ايطالية، والحكومة الملكية تنتظر ان تصدر الحكومة السلطانية أوامرها بأن لا يصادف الاحتلال معارضة من رجال الحكومة الثمانية ، وأن لا يجد صعوبة في انفاذ ما تريد انفاذه وبعد ذلك تنفي الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة التي تلي ذلك الاحتلال

وقد صدرت الاوامر للسفير الايطالي في الاسكندرية أن يلتمس جواباً حازماً في هذه المسألة من الحكومة الثمانية في مدة ٢٤ ساعة منذ تسليمه هذا البلاغ حتى اذا لم يجاب عليه اضطرت الحكومة الايطالية لتنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الاحتلال ونرجو أن يبلغ جواب الباب العالي المنتظر في ٢٤ ساعة لتساع يد السفير الثماني في رومية

الامضا

سان جليانو

جواب الدولة على الانذار

تعلم السفارة الملكية كل العلم الظروف التي لم تصح لطرابلس وبنغازي بأن تقدم التقدم الموق

ودرس المسألة بغير غرض يكفي في الحقيقة لأن ثبت ان الحكومة الدستورية الثمانية لا يجوز اتهامها بحالة هي نتيجة الحكم الماضي ، فانما ظهر ذلك وعدنا الى تاريخ حوادث السنين الثلاث التي صرت يصعب جداً على الباب العالي أن يعجد ظرفاً واحداً ظهر فيه بظاهر العداء للمشروعات الطليانية في طرابلس وبنغازي بل انه يعجد عكس ذلك أي أن ايطالية كانت تساعد بمالها ونشاطها الصناعي على لهاض ذلك الشطر من السلطنة أماضاً اقتصادياً

ونعتقد الحكومة السلطانية انها أظهرت ميلاً حسناً مطرداً الى كل المقترحات التي

كانت تقدم لها بهذا المعنى ، بل انها درست وحلت حلولا وديا كل طلب طلبته السفارة الملكية ولا حاجة بنا الى أن نزيد انها كانت بذلك تقاد دائما لارادتها أن تحفظ صلات الصداقة والثقة مع حكومة ايطالية وفي أن تسيها ، وهذه الارادة الحسنة هي التي دفعتها مؤخرا الى أن تقترح على السفارة الملكية اتفاقا يكون أساسه الامتيازات الاقتصادية التي تفتح مجالا واسما للنشاط الطلياني في تلك الاقاليم على شرط أن يكون حد تلك الامتيازات كرامة السلطنة ومرافقها والمعاهدات النافذة

بهذا برهنت الحكومة العثمانية على ميولها السلمية دون أن يشب عنها حفظ اليهود التي تربطها بالدول الاخرى . تلك اليهود التي لا يمكن أن يسقط شرط منها بإرادة قريب من المتعاقدين

اما ما يختص بالنظام والامن في طرابلس وبنغازي فان الحكومة العثمانية القادرة جيدا على تقدير الحالة لا يمكنها الا أن تؤكدها كما فعلت سابقا انه لا يوجد أقل سبب داع للخوف على الطليان والاجانب الازليين هناك

ففي تلك الاقاليم لا يوجد اضطراب ولا تهيج ، ومهمة الضباط وغيرهم من موظفي الحكومة ضبط الأمن ، وهم يقومون بمهمتهم خير قيام

وأما وصول الثقلات العسكرية العثمانية الى طرابلس المتسكة بالسفارة لانها تتوقع منه نتائج خطيرة فجواب الباب العالي عليه انه لم يرسل سوى نقالة واحدة سافرت قبل وصول مذكرة ٢٦ ستمبر بضمه أيام وزيادة على هذا ان تلك النقالة لا تحمل جنودا فلا يمكن أن يكون لوصولها تأثير على أفكار الاهالي غير تأثير الهدوء فاذا تبين ذلك لا يبقى الا عدم وجود الضمان الذي يضمن للحكومة الطليانية

توسع مصالحها الاقتصادية في طرابلس وبنغازي فاذا كانت الحكومة الملكية لا تعتمد الى عمل خطير كاحتلال العسكري فان الباب العالي مستعد لازالة هذا الخلاف والحكومة السلطانية تطلب من الحكومة الملكية أن تبين لها نوع الضمان المطلوب ، فهي توافق عليه اذا لم يسأل الاملاك وتعهد بان لا تفر شيئا من الحالة الحاضرة اثناء المفاوضات من حيث الحياة العسكرية في طرابلس وبنغازي وتأمل ان الحكومة الملكية

توافق الباب العالي على مقصده السلمي الاستانة ٢٩ ستمبر سنة ١٩١١

(المار) : في ذلك الانذار بالحرب والشروع فيه وقد كتبنا مقالات عنونها العام (المسألة الشرقية) ونشرناها في المؤيد لبيان ما يجب بقاء في هذه السكارثة الخطيرة ونشرنا في هذا الجزء الأولى منها وننشر سائرها في الأجزاء الآتية

نظام مدرسي

(دار الدعوة والارشاد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين (سورة الجمعة)
كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (سورة البقرة)

(صفة المدرسة)

(الاصل الاول) دار الدعوة والارشاد مدرسة كاية اسلامية تدرس فيها
جميع العلوم والفنون التي تدرس عادة في الكليات مع التربية الدينية ، وزيادة العناية
بالعلوم الاسلامية، ونشأ أقسامها بالتدرج . يبدأ منها قسم عال لتخرج الدعاة الى
الاسلام والمرشدين المسلمين بالوعظ والتدريس وهو المقصد الاساسي
(الاصل الثاني) هذه المدرسة تابعة لجماعة الدعوة والارشاد ويكون لها لجنة
مدرسية يتولى مجلس ادارة الجماعة تأسيسها وناظر يكون من أعضاء هذا المجلس
(وفاقا للاصل السابع من النظام الاساسي للجماعة)

(الاصل الثالث) مجلس ادارة الجماعة هو الذي يعين المدرسين الموظفين ومن عدا الخدم من العاملين في المدرسة بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الرابع) لسان التدريس في هذه المدرسة هو اللسان العربي ويتعلم فيها تعلم لغة من لغات العلم الاوربية . ويجوز ان تدرس فيها عدة من اللغات الشرقية والغربية ولا سيما لغات الشعوب الكبيرة من المسلمين كالتurكية والفارسية والاوردية والملاوية ويكون ذلك بقرار من مجلس الادارة بعد استشارة لجنة المدرسة . والمجلس ان يقرر تدريس بعض العلوم والفنون أو اللغات التي لانها عليها في هذا النظام من تلقاء نفسه او بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الخامس) العلوم التي تقرأ في قسم الدعاة والمرشدين وطريقة تدريسها تبين في فصل يلحق بهذا النظام

(الاصل السادس) برنامج الدراسة وجدول الدروس تتضمنه لجنة المدرسة عند ارادة الشروع فيه و يقرره مجلس الادارة

(الاصل السابع) القسم العالي الذي يبدأ به في تأسيس المدرسة يكون صنفين صنف المرشدين ومدته ثلاث سنين وصنف الدعاة ويختار طلابه من متخرجي صنف المرشدين ويمكثون ثلاث سنين أخرى فمجموع مدته ست سنين ماعدا السنة التمهيدية الاولى

(الاصل الثامن) يكون للمدرسة سنة تمهيدية لأعداد الطلاب وترشيحهم للدخول في السنة الاولى والمدرسة ان تسامح في السنة التمهيدية بما تراه التسامح فيه من شروط الطلبة (الاصل التاسع) التعليم في قسم الدعاة والمرشدين من المدرسة مجاني والمدرسة تنفق على الطلاب الداخليين فيه وتكفيهم كل ما يحتاجون اليه فيها وتمطيتهم إعانة شهرية بحسب الحاجة والاجتهاد والتهديب لا تقل عن ريال مصري في الشهر واما الطلاب الخارجيون فلا تنفق عليهم شيئاً

(الاصل العاشر) مدة الدراسة في السنة تسعة اشهر

(الاصل الحادي عشر) تعطى المدرسة دروسها ثلاثة أشهر الصيف واسبوعاً

اكمل من عيد الفطر وعيد الاضحى اذا وقعا في أيام العمل

(الاصل الثاني عشر) الطلاب الداخليون يخبرون في مدة العطلة بين البقاء في المدرسة والسفر الى بلادهم بزيارة أهليهم . وعلى من بقي فيها أن يلتزم ما تكلفه إياه من الرياضة ومدارسة القرآن والمطالعة والكتابة

(الاصل الثالث عشر) طالب الدخول في المدرسة للتعليم أو غير ذلك من الخدم فيها يقدم الى الناظر وهو يراجع لجنة المدرسة فيما يتعلق به نظرها من ذلك

(الاصل الرابع عشر) يكون للمدرسة طبيب ومراقب عام (ضابط) وكاتب ومأمور ادارة بناط به حفظ موجودات المدرسة وشراء الادوات وتوزيعها على الطلبة ويجوز ان يكون لكل منهم معاونون بحسب الحاجة

(الاصل الخامس عشر) يكون في المدرسة لانواع الآتية من الدفاتر

- (١) دفتر قرارات ومحاضر لجنة المدرسة
- (٢) دفتر اسماء الطلاب الداخليين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٣) دفتر اسماء الطلاب الخارجيين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٤) دفتر الامور الصحية
- (٥) دفتر كويا لطبع الوسائل التي تصدر من المدرسة
- (٦) دفتر الرسائل الواردة والصادرة يذكر فيه تاريخها واسماء المرسلين والمرسل اليهم والموضوع

- (٧) دفتر الآلات والادوات المتعلقة بالتعليم
- (٨) دفتر الاثاث والماعون
- (٩) دفتر التبرعات والهبات التي ترد الى المدرسة خاصة
- (١٠) دفتر المدرسين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم
- (١١) دفتر المستخدمين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم
- (١٢) دفتر رواتب المدرسين والمستخدمين .
- (١٣) دفتر النفقات العامة
- (١٤) دفتر مكتبة المدرسة وما فيها من الكتب المهداة اليها والمشتراة لها

(١٥) دقتر شهادات أهل الفضل والمكانة الذين يزورون المدرسة بخطوطهم

﴿ شروط الطلاب وآدابهم في قسم المرشدين والدعاة ﴾

(الأصل السادس عشر) يشترط في قبول الطالب الداخلي (أولاً) أن يثبت بالكشف الطبي أنه صحيح الجسم والحواس سليم من الأمراض والمآهات قادر على التحصيل (ثانياً) أن تثق المدرسة بأنه حسن السيرة طاهر الأخلاق لم يعرف عنه أمر يخل بالدين والشرف (ثالثاً) أن تكون سنه بين ٢٠ و ٢٥ (رابعاً) أن يكون حافظاً لطائفة من القرآن الكريم بحيث يسهل عليه إتمام حفظه قبل إتمام دراسة الصف الأول (خامساً) أن يكون قد حصل قدراً صالحاً من النحو والصرف والفقه وعرف القواعد الأربع من الحساب على الأقل وأن يكون صحيح الأملاء حسن الخط في الجملة جيد المطالعة في الكتب العربية (سادساً) أن يكون من أصل قديم في الإسلام . (سابعاً) أن يكتب على نفسه وثيقة بين فيها أنه اطلم على نظام المدرسة ورضي بأن يكون من طلابها ملتزماً بنظامها خاضعاً لجماعتها يتوجه إلى حيث توجهه بعد اكال الدراسة (ثامناً) أن يكتب طلباً للناظر بين فيه اسمه واسم أبيه وجده وعشيرته وبأده وحكومته وسنه ، ويقدمه متصلاً بالوثيقة .

(الأصل السابع عشر) يرجح الفقير من حائزي الشروط على الفني والعارف بأغة أورمية على غير العارف وحافظ القرآن كله على حافظ بعضها

(الأصل الثامن عشر) تتحرى المدرسة أن يكون طلابها من الأقطار المختلفة فإذا تساوى اثنان من طلاب الدخول في الاستعداد رجح من كان من قطر أو بلد لا يوجد في المدرسة منه أحد على غيره ، ومن كان من قطر أو بلد فيه قليلون من الطلاب على من كان من بلد فيه كثيرون منهم

(الأصل التاسع عشر) على كل طالب من هؤلاء الطلاب أن يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة ، والرواتب المسنونة ، وأن يقرأ كل يوم طائفة من القرآن مع الترتيل . وأن يذكر الله تعالى في أوقات الفراغ من العمل منفرداً ما حضر قلبه وأنشطت نفسه ، وأن يلتزم أحكام الدين وآدابه في المأمورات والمنهيات ولا سيما المحافظة على الصدق

في الجسد والهزل . وان يكون دائماً نظيف البدن والثياب والمكان والفراش وسائر ما بيده من الكتب وغيرها محافظاً على النظام والاداب مطيعاً للناظر والمعلمين والمراقبين ، وللناظر ان يكلف الطلبة ما يراه من النوافل حسب الطاقة .

(الاصل العشرون) يترن هؤلاء الطلاب على الرياضات البدنية بأنواعها كالعمل في الارض والسباحة والمشي والمدور ، ويراقبهم في اثنائها بعض المعلمين .

(الاصل الحادي والعشرون) لا يسمح للطلاب بشرب الدخان مطلقاً .

(الاصل الثاني والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يخرج من المدرسة الا باذن من الناظر لمذرمقبول فان كان العذر مرضياً يشترط في قبوله عند عودته ان يكون قد برى منه وان يكون سليماً من كل داء بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة

(الاصل الثالث والعشرون) يحظر على الطلاب الاشتغال بالسياسة والدخول في الجمعيات والاحزاب السياسية والنشيع لها بنحو المظاهرات ، ومكاتب الجرائد السياسية

(الاصل الرابع والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يعيب احداً من اخوانه او يترفع عليه بجنسه أو نسبه أو نشبه أو مذهبه ، واذا بحثوا في مذاهب العلماء وخلافهم في الاصول أو الفروع فليهم ان يبحثوا بالانصاف وحسن الأدب ولا سيما مع الأئمة والمصنفين .

(الاصل الخامس والعشرون) يكلف هؤلاء الطلاب الكلام الفصيح في المدرسة وخارج المدرسة

(الاصل السادس والعشرون) تحترم المدرسة استقلال الطلاب في أفكارهم وآدابهم ، وحريةهم في أقوالهم وسؤالهم . ولهم التصريح لمن شاؤوا من المعلمين والناظر بكل ما يخطر في بالهم من المسائل الدينية والعلمية والأدبية والاجتماعية وان كانت من باب الشكوك والشبهات في مسائل الدين ولكن مع حسن الادب في التعبير .

وعليهم ان لا يظهروا الاقتناع بشيء لم تطمئن له قلوبهم ، ولم تستبته عقولهم .

(الاصل السابع والعشرون) يشترط في الطالب الخارجي ان يكون حسن السيرة والآداب نظيف الثياب عارفاً باللغة العربية وعلومها معرفة تمكنه من فهم الدروس التي يدرسونها سالماً من الامراض والعيات بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة

(الاصل الثامن والعشرون) من اراد ان يكون طالبا من القسم الخارجي فعليه ان يقدم طالبا لناظر المدرسة يبين فيه اسمه واسم أبيه وجده وبلده وحكومته وسنه ويعين الدروس التي يريد حضورها ويتعهد بأنه ياتزم آداب المدرسة ونظامها

(الاصل التاسع والعشرون) المدرسة مخيرة في قبول الطالبين ورفضهم

(الاصل الثلاثون) يكون لكل تلميذ دفتر مجلد يكتب اسمه في اوله ويكتب في سائر صفحاته اسماء العلوم والفنون المفروضة في البرنامج في كل سنة من سني المدرسة ويقيد بجانب كل علم وفن اسم الاستاذ الذي حضر عليه الطالب وشهادة الاستاذ له بالمواظبة والتحصيل بحسب الواقع .

المعلمون

(الاصل الحادي والثلاثون) يشترط ان يكون المعلمون الموظفون من اصحاب الشهادات او التأليف او الاعمال الدالة على قدرتهم على تدريس ما يعهد اليهم وان تكون سيرتهم حسنة في اخلاقهم وآدابهم الدينية والاجتماعية

(الاصل الثاني والثلاثون) المعلمون مطالبون بتعليم الطلاب وتربيتهم الدينية والعقلية والجسمية ولهم الاستقلال التام في ذلك بشرط التزام نظام المدرسة.

(الاصل الثالث والثلاثون) على المعلمين القيام بالامور الآتية .

(١) ان يكونوا في المدرسة قبل ابتداء الوقت المحدد لدروسهم بوضع دقائق

على الأقل

(ب) ان يلقوا الدروس بعبارة فصيحة موضحة بالشواهد والامثلة

(ج) ان لا يشتغلوا في أثناء الدرس بغير موضوعه ، ولا يخلطوا مسائل العلوم والفنون بعضها ببعض الا التذكير الذي تنفي به الحاجة، وان لا يطيروا في الاستطراد الا ان يكون ذلك في درس الوعظ

(د) ان يختبروا فهم الطلاب في كل درس فان علموا ان فيهم من لم يفهم بعض المسائل فعليه ان يعيدها له الى ثلاث مرات فان لم يفهم ارجى افهامه الى ما بعد الدرس

(هـ) ان يقبلوا من كل طالب كل سؤال يلقيه عليهم فان لم يكن من موضوع الدرس ارجأوا الجواب عنه الى ما بعده

(و) ان يحذروا استقلال الطلاب ويذروهم في خطأهم وشكوكهم ويرفقوا بهم ولا يحتمقروا احدا منهم لسوء فهمه او شكه واشتباهه . وان يلقطوا في اقناعهم مع حفظ كرامتهم ليربوه على الصدق والاستقلال وعزة النفس وبرشحوهم بذلك للقدوة الصالحة والاسوة الحسنة .

(ز) ان يقيدوا في دفاتر الطلاب المذكورة في (الاصل ٢٩) الشهادة لهم بالحضور ودرجة التلقي فيما حضروه واستفادوه من الدروس في كل علم
(ح) ان يراقبوا الطلاب في اجتماعاتهم للطعام والرياضة والصلاة ويؤمهم في الصلاة ويؤاكلهم ويكون هذا بالتأوب بين المعلمين

(ط) ان لا يكون بينهم وبين الطلاب معاملة مالية البتة ولا علاقة خاصة بل يجب على كل استاذ ان يساوي بين جميع تلاميذه كما يجب عليه ان يساوي بين اولاده في التربية القويمة فاذا عهد احد اولياء الطلاب الى بعض المعلمين بان ينفق عليه او يخصصه بعناية منه فعلى هذا المعلم ان يراجع الناظر في ذلك ويعمل برأيه
(الاصل الرابع والثلاثون) جميع المعلمين متساوون في المرتبة وان تفاوتوا في الرواتب فيجب ان يكونوا مظهرين للاخوة والمساواة والتعاضد وان يلتزموا في انفسهم ما يربون عليه تلاميذهم من الاخلاق والآداب والاعمال الصالحة من العبادات والمعاملات

(الاصل الخامس والثلاثون) يحظر على موظفي المدرسة ان يشتغلوا بسياسة الدولة العلية الداخلية او الخارجية او بسياسة غيرها من الدول وان يكتبوا الجرائد بذلك ، وان يتحزبوا للاحزاب والجمعيات السياسية . ومن اراد ان يكتب في بعض الصحف مقالة في غير السياسة الممنوعة فعليه ان يستطلع رأي الناظر فيها وان يطلبه على ما كتب ويعمل برأيه . اما من يريد منهم ان يكتب شيئا عن المدرسة او عن جماعة الدعوة والارشاد للنشر في الصحف او رسالة الى بعض الناس فعليه ايضا ان يستشير الناظر فيه والناظر لا يأذن الا بعد مراجعة مجلس الادارة .

(الاصل السادس والثلاثون) المدرسون المتبرعون يظهرون رغبتهم لمجلس الإدارة وهو يقرهم حسب الحاجة ، وليس عليهم الا حفظ نظام المدرسة العام

﴿ لجنة المدرسة ﴾

(الاصل السابع والثلاثون) تؤلف لجنة المدرسة من ناظرها واربعة اعضاء يعينهم مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد من اعضاء الجمعية

(الاصل الثامن والثلاثون) تجتمع اللجنة في المدرسة مرة في كل شهر على الاقل وللناظر ان يدعوهم الاجتماع في غير الاوقات التي يعيّنون مواعيدها ان مرض ما يتقضي ذلك

(الاصل التاسع والثلاثون) لاعضاء اللجنة ان ينتخبوا لهم رئيسا دائما وفي يجعلوا لكل جلسة رئيسا ، وفي حالة انتخاب رئيس سوى الناظر يكون الناظر هو كاتب سر اللجنة .

(الاصل الاربعون) تنعقد الجلسة بثلاثة على الاقل اذا كان الناظر والرئيس معهما ولا تكون قراراتها صحيحة نافذة حينئذ الا باتفاق الآراء وفيما عدا هذه الصورة يكون الحكم الاغلبية مطلقا فان تساوت الآراء نفذ رأي من كان الرئيس معهم .

(الاصل الحادي والاربعون) تناط بلجنة المدرسة الاعمال الآتية

(ا) اختيار وترشيح المعلمين وسائر موظفي المدرسة وتقدير رواتبهم

(ب) وضع الميزانية السنوية للمدرسة

(ج) النظر فيما يلزم لمدرسة من الكتب وادوات الكتابة والرياضة البدنية والاجهزة والآلات لتعليم بعض الفنون ، والاثاث والماعون والطعام واللباس وتقدير ذلك .

(د) تقدير وتقدير المكافأة للتاجعين في الامتحان

(هـ) النظر فيما تحتاج اليه المدرسة من المصنفات الجديدة ومن يهد اليه بتأليفها

وما يقرر المصنفين من المكافآت . والنظر فيما يمرض على المدرسة من المصنفات الجديدة الموافقة لطريقتها في التعليم وما يقرر منها

(و) ترتيب أوقات الدروس ومسائلها .
 (ز) النظر في كل ما يتعلق باهتداء الطلاب ونقير أوقاته وأنواعه ومسائلها
 (مع موافقة الأصل الثاني والجميع من هذا النظام)
 (ح) النظر في نقل الفائزين في الامتحانات من سنة إلى أخرى ومن صف
 إلى آخر

(ط) اختيار الكتب النافعة للتدريس والمطالعة
 (ي) النظر فيما يهديه أهل الفضل إلى المدرسة ووضعه في موضعه
 (ك) محاكاة من يقدر فيما عليه من الأعمال من موظفي المدرسة غير الخدم
 (ل) النظر في جميع ما يتعلق بترقية المدرسة وحفظ ما فيها
 (م) التفتيش على الدروس
 (ن) الإجازات المرضية وغيرها للطلاب والمستخدمين (وفاقاً للأصل الخامس
 والستين من هذا النظام)
 (الأصل الثاني والأربعون) نظر لجنة المدرسة في كل ما يحتاج إليه المدرسة
 مما أنص عليه في هذا النظام وما تقرره من ذلك يقدمه الناظر إلى مجلس إدارة
 جماعة الدعوة والأرشاد للتصديق عليه
 (الأصل الثالث والأربعون) لا تنفذ ميزانية المدرسة ولا شيء من قرارات
 لجنتها المتعلقة بالنفقات المالية إلا بعد تصديق مجلس إدارة الجماعة عليه

﴿ ناظر المدرسة ﴾

(الأصل الرابع والأربعون) يشترط أن يكون ناظر المدرسة من أهل العلم
 والاستقامة والرغبة الذاتية في مقصد جماعة الدعوة والأرشاد والأذعان لغرضها من
 التربية والتعليم المبين في هذا النظام
 (الأصل الخامس والأربعون) الناظر هو المسؤول عند مجلس إدارة جماعة الدعوة
 والأرشاد عن تنفيذ نظام المدرسة وإقامة التربية والتعليم فيها . وهو المنفذ لقرارات

لجنتها والذي يضع اللوائح والتنظيمات الداخلية لها ، وعلى كل من في المدرسة ان يعمل بهذه اللوائح والتنظيمات بعد تصديق لجنة المدرسة ، وجميع الموظفين فيها يكونون تحت ادارته .

(الاصل السادس والاربعون) الناظر هو الذي يعين خدم المدرسة وله حق عزلهم وتأديبهم

(الاصل السابع والاربعون) الناظر هو صاحب الحق في الاذن بدخول المدرسة والمنع منه فليس لاحد من الاجانب عن المدرسة او عن مجلس ادارة الجماعة أن يدخلها بدون اذنه

(الاصل الثامن والاربعون) للناظر ان يهتد الى بعض موظفي المدرسة بحفظ دراهمها والنفقة منها وعليه ان يراجع عمله ويحصر النفود في كل شهر على الاقل ويجوز ان يعطى العامل مكافأة على ذلك .

(الاصل التاسع والاربعون) يرسل الناظر الى اعضاء لجنة المدرسة بياناً بالمسائل التي ينظرون فيها قبل انعقاد كل جلسة باربع وعشرين ساعة على الاقل .

(الاصل الحسون) الناظر يضع مشروع ميزانية المدرسة ويقدمه للجنة في اواخر السنة المدرسية و يبين لها ايضاً ما يرى من زيادة عدد الطلاب في السنة التي بعدها ومن التغير والزيادة في الكتب والادوات المدرسية والزيادة في رواتب الموظفين (الاصل الحادي والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة في آخر كل

سنة ما يوجد في المدرسة من كتب الدراسة وادوات التلميم وغيرها

(الاصل الثاني والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة نتيجة كل

امتحان يكون في المدرسة لتبني عليه قراواتها في قبول من يدخل المدرسة عقب

امتحان الدخول ونقل من يصلح للنقل من سنة الى اخرى ومن صنف الى آخر

بعد الامتحان السنوي والامتحان الاخير للصنف الاول ، ومن يصلح لتعليم من أهل

الشهادتين العالية والهنيا بعد امتحانهم لتختار منهم من يحتاج اليه المدرسة من المعلمين

(الاصل الثالث والحسون) على الناظر ان يقدم لمجلس ادارة الجماعة كشفاً

بأسماء من فازوا في امتحان الشهادتين العالية للورشدين والعليا للدعاة وأسماء من

اختارهم لجنة المدرسة منهم للتعليم ليعين المجلس المعلمين ويرسل الباقيين الى البلاد التي يختارها لاجل قيامهم بالدعوة والارشاد فيها
(الاصل الرابع والخمسون) على الناظر ان يقدم عقب كل جلسة للجنة المدرسة بياناً لمجلس ادارة الجماعة بقراراتها لاجل النظر فيها والتصديق على ما يتوقف تنفيذها على تصديقه

﴿ المراقب العام ﴾

(الاصل الخامس والخمسون) لا يتلقى المراقب امراً الا من ناظر المدرسة
(الاصل السادس والخمسون) على مراقب المدرسة القيام بما يأتي
(ا) حفظ النظام في المدرسة وصيانة مبانيها وأثاثها
(ب) تهذيب الخدم في قيامهم بخدمةهم ولا سيما النظافة
(ج) التنبيه على اوقات الدروس والاكل والرياضة
(د) مراقبة الطلاب في الحضور والاجتماع والتفريق والاكل والرياضة والصلاة والنوم
(هـ) حضور عيادة الطبيب وتنفيذ الاوامر الصحية
(و) معاونة مأمور الادارة فيما يحضره للمدرسة
(ز) القيام بكل ما يكلفه الناظر اياه من اعمال المدرسة

﴿ المخالفة والتأديب ﴾

(الاصل السابع والخمسون) الذنوب التي تعاقب عليها المدرسة نوعان ذنوب مدرسية كاتلاف بعض أدوات وأثاث المدرسة او كترك التلميذ او المستخدم ما تكلفه اياه المدرسة في نظامها العام او بالسنة رؤسائها كالمعلمين والمراقب مع الطلبة والناظر مع الجميع فليس لطالب ان يصي امتاذه ولا المراقب عليه ولا لاحد من المدرسة أن يصي الناظر

(الاصل الثامن والخمسون) جميع الشكايات في المدرسة تقدم الى الناظر وما كان منها في حق الناظر فانه يرفعهها مع بيان رأيه وعمله فيها الى مجلس ادارة

الجماعة في مدة لا تتجاوز الاسبوع ، ولشاكى بعد الاسبوع ان يراجع المجلس مباشرة اذا لم يشكه الناظر او يقنه

(الاصل التاسع والستون) من اتلف شيئا من اشياء المدرسة لتقصير منه غرم منه (الاصل الستون) يعاقب الطلاب على ذنوبهم بالتعذير والتأنيب النهي به سرا فجهرا في الدرس أو غيره من الاجتماعات فالوقوف في الدرس فالحرمان من الرياضة مرة أو أكثر فالقيام ببعض الاعمال النافعة وقت الرياضة فالحرمان من الادام مرة أو أكثر أو من الاكل مع الجماعة فقطع المرتب شهرا أو أكثر فالحرمان من الاجازة الصيفية فالاعراج من القم الداخلي فالطرد من المدرسة . ويجوز الجمع بين عقوبتين فأكثرم من هذه العقوبات . ولا يجوز ان يعاقب أحد بعقوبة بدنية ولا بالحرمان من الدرس الا اذا هوش فيه فالمدرس ان يخرج منه ولا من الطامم البتة

(الاصل الثاني والستون) كل من ارتكب ذنبا مخلا بالدين والشرف يطرد من المدرسة حتما . ومن أشد الذنوب قبحا الكذب فمن ثبت عليه انه كذب وانكر كذبه واو مرة واحدة يطرد من المدرسة ومن ثبت عليه الكذب ثلاث مرات مع الاعتراف والاعتذار والتوبة يطرد من المدرسة بعد المرة الثالثة ، وبلى ذلك طعن بعض الطلاب في مذهب غيره ونهيج المصيبة المذهبية او الجنسية فمن تكرر ذلك منه يطرد طردا

(الاصل الثالث والستون) للناظر الحق في تأديب التلاميذ بما عدا الطرد من المدرسة ، واما الطرد فيكون بحكم من لجنة المدرسة ولا يعلن هذا الحكم ولا ينفذ الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ غياب موظفي المدرسة واجازاتهم ﴾

(الاصل الرابع والستون) للناظر ان يغيب عن المدرسة في ايام العمل الى ثلاثة ايام واذا احتاج الى اجازة اكثر من ثلاثة ايام يطلب ذلك من مجلس ادارة الجماعة ويخار له وكلاء عنه في مدة الاجازة من مدرسي المدرسة او لجناتها ويخبر مجلس ادارة الجماعة بذلك

(الاصل الخامس والستون) اجازات جميع موظفي المدرسة تطلب من ناظرها والناظر ان يستقل باعضاء اجازة ثلاثة ايام وما زاد على ذلك يمرضه على لجنة المدرسة
(الاصل السادس والستون) ليس لاحد من المدرسين غير المتبرعين ان يغيب عن وقت الدرس الا بمدر صحيح وعلى كل مدرس يريد الغياب عن درسه أن يخبر الناظر قبل الدرس ليتمكن من التدارك الامر

(الاصل السابع والستون) من غاب عن موظفي المدرسة عنها لمرض فللناظر ان يكافئه احضار شهادة طبية من طبيب تثق به المدرسة فاذا زادت مدة غيابه بمدر المرض عن ثلاثة ايام ولم يقدم شهادة طبية بمرضه وكونه مانعا له من عمله فللناظر ان يكلف طبيب المدرسة أو طبيباً آخر ولو بالاجرة ان يعودوه ويقدر المدة التي يقضي شفاؤه فيها ثم يخبر بذلك لجنة المدرسة ومجلس ادارة الجماعة

(الاصل الثامن والستون) من غاب عن الموظفين اكثر من ثلاثة ايام بغير عذر المرض يمرض الناظر امره على لجنة المدرسة ولها ان تملئه مستعفيا وتنتخب بديله ، ثم يعرض الناظر ما تقرره على مجلس الادارة للتصديق عليه

(الاصل التاسع والستون) من غاب عن الموظفين او المدرسين المندوبين عن المدرسة وقت عمله بغير عذر المرض مطلقا او بعذر المرض اكثر من ١٥ يوما جاز للجنة الادارة ان تقررا خنزال راتبه في المدة التي غاب فيها او مدة اكثر منها او اقل

الامتحان

(الاصل السبعون) الامتحان ثلاثة انواع : امتحان الدخول في المدرسة وامتحان الاختبار في منتصف كل سنة وآخرها وامتحان الشهادة الدراسية . وكل منها يكون اسانيا وقلبيا

(الاصل الحادي والسبعون) يمتحن الطلاب الداخلون في جميع مواد العلوم التي يدرسونها . ويمتحن الطلاب الخارجيون في مواد الدروس التي واصلوها عليها وفيما يطالبون ان يمتحنوا فيه من غيرها

(الاصل الثاني والسبعون) يتولى ادارة المدرسة امتحان الدخول والامتحان

الذي يكون في اثناء السنة وفي آخرها تحت رئاسة الناظر واما امتحان الشهادة فيتولاه لجنة يعينها مجلس الادارة ويعين رئيسها . ويجوز له ان يندب بعض الاجانب من المدرسة لمشاركة اساتذتها في امتحان آخر السنة

(الاصل الثالث والسبعون) انما يكون الفوز والنجاح في الامتحان السنوي وامتحان الشهادة بحسب النسبة المينة في الجدول الآتي

الاخلاق والآداب العملية	٩٠ في المئة
حفظ القرآن الكريم	٨٠ »
تجويد » »	٥٠ »
التفسير	٧٠ »
الحديث	٦٠ »
مصطلح الحديث	٥٠ »
التوحيد	٥٠ »
الكلام (ويدخل فيه رد الاغاليط والشبه والمطاعن عن الاسلام)	٥٠ »
البدع والخرافات والقائيد والمادات	٥٠ »
اصول الفقه	٥٠ »
الفقه	٥٠ »
حكمة التشريع	٦٠ »
علم النفس والاخلاق والتصوف والتربية العلمية العملية	٦٠ »
الارشاد والمرشدون والدعوة والدعاة	٦٠ »
تاريخ الاسلام ودوله	٦٠ »
تقويم البلدان	٦٠ »
التاريخ العام قديمه وحديثه	٥٠ »
الملل والنحل (ومنه تاريخ الاديان والجمعيات الدينية)	٥٠ »
اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام	٤٠ »
المنطق	٤٠ »

»	٤٠	المنافرة وأداب البحث
»	٥٠	سنن الاجتماع
»	٤٠	سنن الكائنات
»	٥٠	الرياضيات (حساب وجبر وهندسة وهيئة)
»	٥٠	فنون العربية (١)
»	٦٠	ادبيات العربية وتاريخها
»	٦٠	اللغة الأوربية
»	٣٠	مسائر اللغات
»	٥٠	قانون الصحة
»	٥٠	الاقتصاد
»	٣٠	الخط والرسم

(الاصل الثالث والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصف الاول يعطى الشهادة العلمية العالية ويلقب فيها بالمرشد ، وهذه الشهادة تؤهله لمنصب ارشاد المسلمين بالوعظ والتعليم وللتدريس في مدارس جماعة الدعوة والارشاد ماعدا صف الدعوة بدار الدعوة والارشاد

(الاصل الرابع والسبعون) من فاز في الامتحان الاخير للصف الثاني يعطى الشهادة العلمية العليا ويلقب فيها بالداعي الى الله . وهذه الشهادة تؤهله للدعوة الى الاسلام والدفاع عنه وللتدريس في الصف الاعلى من دار الدعوة والارشاد وفي سائر مدارس الجماعة

(الاصل الخامس والسبعون) حملة الشهادات العلمية والعليا من دار الدعوة يرجعون على غيرهم للتعليم فيها وفي غيرها من مدارس الجماعة ويكونون من الاعضاء العاملين في الجماعة

(الاصل السادس والسبعون) من خاب في امتحان احدى الشهادات لتقصيره

(١) هي لغة الامة ومفرداتها واساليبها والنحو والصرف والعروض والبلاغة والانشاء والشعر والخطابة والاملاء

في بعض العلوم يجوز للجنة المدرسة ان تقرر إعادة امتحانه فيما قصر فيه في اثناء السنة وان تقرر تكليفه حضور جميع دروس السنة التي خاب فيها وإعادة الامتحان مع طلابها في آخر سنتها . فان خاب في المرة الثانية ضربت له موعدا قريبا لإعادة امتحان ما قصر فيه فان خاب في الثالثة حرم من الشهادة التي أدى امتحانها . فان كان امتحان الشهادة العليا اقر على الشهادة العالية وبقي من صنف المرشدين . وإن كان امتحان الشهادة العالية اخرج من القسم الداخلي وله حينئذ ان يواظب على بعض دروس الصنف الثاني او كلها في القسم الخارجي ويمتحن مع طلابه (الاصل السابع والسبعون) اذا خاب احد الطلاب الداخليين فماعداه امتحان الشهادة من امتحانات آخر السنة بتقصيره في بعض العلوم وفوزه في الآخر فيجوز للجنة المدرسة ان تقرر اعادته دروس تلك السنة كلها ، وان يعاد امتحانه قبل دخول السنة التالية فيما خاب فيه اذا لم يزد عن ثلاثة علوم ، فاذا نجح نقل الى السنة التالية ، والا كانت مخيرة بين تقرير اخراجه من القسم الداخلي وبين قبول اعادته لدروس السنة كلها . ولا يمد طالب دروس سنة أكثر من مرتين (الاصل الثامن والسبعون) كل من اخرج من القسم الداخلي لغير علة المعاصي وفساد الاخلاق يجوز قبوله في طلاب القسم الخارجي (الاصل التاسع والسبعون) اذا حال المرض او مانع اضطراري آخر دون أداء بعض الطلاب امتحان آخر السنة مطلقا كانت المدرسة مخيرة بين ان تمتحنه قبل الشروع في دروس السنة التي بعدها وبين إلزامه إعادة دروس تلك السنة كلها (الاصل الثمانون) من برع في امتحان بعض العلوم وخاب في بعضها يجوز للمدرسة ان تعطيه شهادة خاصة فيما برع فيه . والخطابة كالمعلوم فن اتقنها يعطى شهادة بها

(خاتمة)

(الاصل الحادي والثمانون) لمجلس ادارة الجماعة تعديل احكام هذا النظام باتفاق ثلاثة ارباع جميع اعضائه بشرط ان يكون بعد اخذ رأي اعضاء لجنة المدرسة

بؤتي الحكمة في
خير كنوزها وما يبدى
الا اولو الالباب

المجلد

١٣١٥

بشرهادي الدين يستشرون القول فينبغون احسنه
ارسلت الدين هدا هم الله واو لعلهم هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي، ر ه متارا ه كتاب الطريق ه

{ مصر - الثلاثا ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٩ - ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٢٩٠ هـ ١٩١١ م }

العلوم والفنون

{ التي تدرس في دار الدعوة والارشاد }

(وطريقة تدريس كل علم منها في قسم الدعوة والارشاد) *

(نبيه) ان اصلاح طريقة التعليم الاسلامي مع التربية الدينية هو الغرض الاول الذي تقصده جماعة الدعوة والارشاد في هذه المدرسة وانما نفع التعليم بتربية ملكة استقلال الفهم في تحصيل مسائل العلوم والحكم بها، وملكة الاستحضار لها عند الحاجة اليها، وملكة العمل بالعمل منها، ولا يتم تسهيل التعليم الا بتأليف لجنة علمية لتصنيف الكتب التي تصلح للتعليم والمطالعة على الوجه المبين هنا بالاجمال، أما في بدء العمل فتختار المدرسة بعض الكتب المعروفة وترشد المعلمين في هذا الفصل

(*) هذا هو الفصل المتوالي في الاول الخامس من نظام المدرسة المنشور في الجزء العاشر

وفما تبلغهم إياه من قرارات لجنتها الى كتب أخرى يقتبسون منها دروس بعض العلوم الى ان يتم لها ما تقصد اليه من ايجاد الكتب الدراسية الجديدة ، فليهم ان يرموا الى تحقير الغرض ويتوخوا تربية الملكات الثلاث

﴿ تجويد القرآن الكريم ﴾

تقرأ رسالة في علم التجويد لهصف المرشدين و يملكون التجويد بالعمل بأن يقرأ كل طالب على حافظ المدرسة طائفة من الآيات بالتجويد في الاوقات التي تعين في البرنامج فيصحح له الحافظ تجويدها الى ان يكون ذلك ملكة في اللسان

﴿ التفسير ﴾

يقرأ درس عام دائم في التفسير لطلاب جميع السنين على طريق الوعظ والخطابة بلغة فصيحة يتعلموا منه كيفية الارشاد والوعظ الذي يرجى تأثيره في القلوب ، وليكون مثالا لهم في الاسلوب الذي يطبع ملكة الخطابة الدينية في قلوبهم وألسنتهم ، وغذاء لإيمانهم ، ومهدبا لآخلاقهم ، ومذكرا لهم بمقصد الدين ، من إصلاح المؤمنين

صنف المرشدين

يقرأ لهصف المرشدين تفسير القرآن كله بالاختصار والسهولة مع اجتناب اصطلاحات العلوم والفنون العربية والشرعية ، ويتوخى فيه فهم الآيات بنهر تكلف كما يطبع اسلوب الافة وينطبق به بعض القرآن على بعض ، فيراعى فيه أخذه بجملة وتفسير بعضه ببعض ، ويراجع فيه المأثور ويعتمد ما يصح منه ، وينبه فيه على أجوبة الشبهات عن بعض الآيات التي يعترض عليها المبطلون ، او يشبه فيها الجاهلون ، من غير شرح للشبهة ، بحيث اذا أوردت على الطالب يفتن لجوابها ، والابقي غافلا عنها

صنف الدعاة

ويقرأ لهصف الدعاة تفسير الآيات التي ترد عليها الشبهات ، ويجادل فيها الكافرون أو أصحاب المقالات ، مع شرح الشبهات المتعلقة بالعلوم الكونية والفلسفة والتاريخ والقوانين ومجادلة أهل الأديان ، والجواب عنها بطريق المناظرة ،

وكذلك الآيات الدالة على ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان ، وبيان حقائق العلوم التي لم تكن معروفة للبشر في زمن التنزيل ولا سيما للعرب سواء كان ذلك في علوم الكون أو علوم الاجتماع والشرائع والاداب

﴿ الحديث ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين مثل مختصر البخاري ، ومختصر الزواجر ، او الترهيب والترهيب للمندري ، والشفاء ، يقرأ ذلك بأسلوب سهل فبين لهم معنى الحديث بالاختصار من غير بحث فيما يتعلق به من العلوم والفنون والاعراب الا النادر الذي يتوقف عليه الفهم احيانا ، ولا شرح للشبهات الا ما يشكل على العامة عادة مما يثبته المبطلون في أحاديثهم وخطبهم ، والمشككون في رسائلهم وكتبهم ،

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة مثل المنتقى للشيخ محمد الدين ابن تيمية أو غيره من مختصرات دواوين الحديث ، ويتوسع لهم في فقه الحديث وحكمه ، وفي المعارض والترجيح بين الأحاديث وشرح الشبهات الواردة عليها ، والبحث في مشكلاتها واسانيد ما وعلاها ، اذ المطلوب ان يكون الدعاة من علماء الحديث رواية ودراية لاجل تحرير ما هو صحيح متفق عليه مقبول عند الامة فيجب الدفاع عنه والاحتجاج به حتما ، وما ليس كذلك فيكون من دفاع المعارضين عليه أن أئمة المسلمين لم يتفقوا على قبوله فلا يلزمهم ما يرد عليه

(اصول الحديث او - المصطلح)

يقرأ هذا العلم قبل قراءة الحديث نفسه ، وطريقه قراءته أن يعرف كل اصطلاح تعريفًا واضحًا ويوضح بعده أمثلة ، ويبين ما اختلف فيه اصطلاح بعض المحدثين عن بعض كاصطلاح الترمذي في الحديث الحسن والغريب

﴿ التوحيد ﴾

المراد بعلم التوحيد علم العقائد الاسلامية المبينة في القرآن الحكيم ، التي قامت

بها دعوة الدين ، ومباحثه تدخل في ثلاثة أبواب : الإلهيات والنبويات والقيميات ، أي ما يجب الإيمان به بالغيب ، ويعبر عنها أيضا بالسميات

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين يجب ان يبرعوا فيه قبل الانتقال الى صنف الدعاة . فأما الإلهيات فتقرأ على هدي القرآن وسنه في الاستدلال بالكائنات ، أكثر من الاستدلال بالنظريات ، وعلى الوجه الذي يودع في القلوب حب الله تعالى وعظيمه ومراقبته ، والجمع بين الرجاء الذي يرغب في طاعته ، والخوف الذي ينفر من معصيته ، والاستغراق في توحيده ، ومعرفة كماله بصفاته ، ويشرح في هذا الباب ما فشا الخطأ في فهمه بين الناس كمسائل القضاء والقدر والجبر ، والتوكل والكسب ، والفروع والرجاء ، واليأس والأمل ، والدعاء والتوصل ، والولاية والبراءة وأما مسائل النبوات فتقرأ على الوجه الذي يعرف به احتياج البشر الى ارسال الرسل وتفضل الباري الحكيم بايمانهم واحتياجهم اليه من هذه الهداية التي تكمل بها فطرتهم ، يوجه الى أفراد كلهم ، ليقيموا عنهم ويتدوا بهم ، فتصلح أحوالهم ، وترتقي عقولهم وأرواحهم ، ويتوقف ذلك على بيان اخلاق الرسل عليهم السلام وصفاتهم ، وسيرتهم في أقوامهم ، ورفهم إياهم من حضيض الوثنية الى أوج التوحيد ، وعلى بيان مفسد الوثنية التي كانوا عليها ، وبيان ارتقاء الدين بارتقاء استعداد البشر للاهتمام به ، الى ان تم وكل بالاسلام ، وختمت النبوة والرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ومعنى كون دين الله واحدا في كل زمان وسنه الله في ارتقائه واكماله ، وبيان ما امتاز به القرآن على سائر الكتب والاسلام على سائر الأديان اجمالا ، وبين في هذا الباب ما يشته به على الناس من الشفاعة المثبتة في القرآن والشفاعة المنفية فيه ، والهداية المثبتة للأنبياء والهداية المنفية عنهم ، ومعنى عصيتهم ، وعدم التفريق بينهم ، مع تفضيل الله بعضهم على بعض

وأما السميات الثابتة في الخبر عن عالم الغيب فتقرأ على الوجه الذي يعرف به الانسان فوائد الإيمان بالغيب وحياة الآخرة الابدية كتوسيع نطاق العقل باخراجه من مضيق علم المحسوسات المشتركة بين كل ذي حس ، الى فضاء مدارك الروح

والعقل ، وإعلاء مقام النفس بتوطينها وإعدادها لتلك الحياة العالوية ، التي تحتقر بالنسبة إليها هذه الحياة الفانية ، فتَهون عليها مصائب الدنيا وخطوبها ، ويسهل عليها احتمال المتاعب وترك الشهوات في سبيل الحق

ويجتنب في تقرير هذه العقائد ذكر الخلاف بين المذاهب والفرق ، ويعتمد على ما كان عليه الصدر الأول من السلف ، ولا بد من وضع وسائل على هذه الطريقة تكون على ثلاث مراتب : أحداها للتعليم الابتدائي وللمعاشرة ، والثانية للتعليم المتوسط ، والثالثة للتعليم العالي ، وإرشاد الطلاب بها إلى الطريقة التي يعملون بها كل صنف من الناس على قدر فهمه وحسب ما يليق بحاله

﴿ الكلام ﴾

المراد بعلم الكلام علم حاية العقائد الإسلامية والدفاع عنها ، ورد ما يورده الملاحدة والمبتدعة من الشبهات عليها والتحريف فيها ، بالدلائل الحقيقية والالزامية ، وقد تجدد في هذا العصر شبهات لم تكن معروفة في عصر المتكلمين السابقين ، وبطل كثير من تلك الشبهات التي كانت رائجة في عصرهم ، المستنبطة من العلوم اليونانية وغيرها ، فتجب العناية في هذا العلم بما يحتاج إليه في هذا الزمن على الطريقة التي ترجى فائدتها فيه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين رسالة مختصرة من كتب المتكلمين كالسنوسية والنسفية بحيث يفهمون عباراتها ، ويسرفون اصطلاحهم منها ، ويقرأ لهم رسالة أخرى تذكر فيها الشبهات الرائجة بين المسامة في هذا العصر من قبل دعاة النصرانية ، ومقلدة الملاحدة ونحل الباطنية ، مع بيان وجه بطلانها

صنف الدعاة

يوسع لهذا الصنف في رد الشبهات المتوادة من العلوم الرائجة في هذا العصر كالفلسفة والهيئة والتاريخ والقوانين وغيرها على النحو الذي ذكر في الكلام على التفسير

﴿ البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات ﴾

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين فقرأ لهم دروس خاصة في بيان البدع التي نجت في المسلمين ، والخرافات التي فشت بينهم ، بين فيها مآثراتها وأسبابها وتاريخها ، وتأثيرها الضار في الدين والدنيا ، وفي بيان التقاليد والعادات التي سرت اليهم من الامم والشعوب التي دخلت في الاسلام أو جاررها المسلمون ، والتمييز بين الضار منها والنافع ، وبين ما صبح باون الدين وليس منه في شيء .

وبين المدرس في مقدمة هذه الدروس وجه الحاجة اليها وان ما تكون عليه الامة من هذه الامور يعد من مقوماتها أو شخصياتها التي تمتاز بها عن غيرها ، وان ما به الامتياز والتشخص ينبغي ان يكون حسنا نافعا ، وان ينقي من القبح وأسباب الضرر ، وان اطباء الامم الروحانيين والاجتماعيين لا يستطيعون معالجة امراضها وحفظ صحتها الا اذا عرفوا كل ذلك منها

وقد كان علماءنا يبدون هذه الامور في كتب الكلام والمواعظ والرقائق والاخلاق والادب وكتب التاريخ ، فالمدرس يستمد من هذه الكتب ومنها كتاب الاعتصام للشاطبي وكتاب المدخل لابن الحاج وكتاب تليس ابليس لابن الجوزي وكتاب اثار الحق على الخلق لابن المرتضى الباني وكتاب الطريقة المحمدية للبركوي ، و يبحث عما حدث من ذلك بعد عصر المؤلفين الذين وصلت اليها كتبهم ويذكر منه كل ما عرفه

﴿ الفقه ومنه القرائن ﴾

يشترط في كل طالب ان يكون محصلا قدرا من فقه مذهبه يعرف به اصوله ويسهل عليه به ان يراجع في كتبه منه ما يحتاج اليه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين شيء من فقه المذاهب كلها بالاجاز الا في العبادات والاحكام الشخصية ومنها الايمان والندور والذباح والاشربة والاضحية فتفصل

بعض التفصيل ليعرفوا اصطلاحات هذه المذاهب فيسهل على كل واحد أن يتوسع في فقه أي مذهب منها بنفسه إذا صار مرشداً في جهة يغلب فيها اتباعه ، واحتاج فيها الى ذلك التوسع . ومن فوائد ذلك ان يعرف كل طالب أن هذه المذاهب متقاربة فلا يتعصب لبعضها على بعض ، وانها متفقة في المسائل القطعية التي لا يسم مسلماً جهلاً ، وأن ما وقع من الخلاف بالاجتهاد فيما دون ذلك لا ينبغي ان يكون سبباً لتفرق المسلمين في دينهم ، بل عليهم ان يعذر بعضهم بعضاً وان خالفه في مثل هذه المسائل كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم

ويكتفى في الفقه ببيان المسائل التي يحتاج اليها في العمل دون الشواذ والفرضيات . ويوضع لذلك رسائل تذكر فيها المسائل مفصلة معدودة على طريقة مجلة الاحكام العدلية . ويجب ان تكون عبارتها في غاية السهولة والانسجام ، لانها هي الطريقة التي تسلك في تعليم العوام ، وتقرأ لهم رسالة في الفرائض ويمرّنون على عمل المناسبات

﴿ حكمة التشريع ﴾

بهذا العلم يكون المسلم على بصيرة من دينه، منبعثاً الى العمل به بوازع من نفسه، وبه تكون حجته بالغة في الاستدلال على حقيقته ، ودفع شبهات المسترضين على شريعته ، وبه يعلم وجه كون هذه الشريعة هي الخفيفة السمحة الصالحة لجميع البشر في كل زمان ومكان ، توافق أهل السذاجة والبداوة، وترفعهم الى أرقى انواع الحضارة ، وكون كل حضارة تخرج عن هديها لا تسلم من الرذائل المادية، والآفات الشائنة للانسانية ، فليان هذه الفوائد يدوّن هذا العلم ، ولاجلها يقرأ

صنف المرشدين

يوضع كتاب في حكم الشريعة واسرارها على طريقة كتب فروع الفقه يذكر في كل باب منه حكم ما ثبت في الكتاب والسنة من الاحكام بالتفصيل ومنه يعلم حكمه ما استنبطه العلماء منها أو قاسوه عليها، ويقرأ هذا الكتاب لصنف المرشدين

صنف الدعاة

ويوضع كتاب آخر تجمل فيه مقاصد الشرع وحكمه قواعد وتذكر الفروع

على سبيل التمثيل ، ويقراً هذا الكتاب لصنف الدعاة ، مثال ذلك قاعدة اليسر في الدين ورفع الحرج وقاعدة المحرم لذاته والمحرم لسد الذريعة ، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات وكونها تقدر بقدرها ، وفروعها كثيرة مبرورة ، ويستعان على تأليف الكتابين بالمصنفات التي تذكر فيها هذه الحكم كاحياء العلوم للفرزالي واءلام الموقعين وزاد المعاد لابن القيم والمواقفات للشاطبي والفروق للقرافي وحببه الله الباقية للدهلوي ومجلة المنار

﴿ أصول الفقه ﴾

صنف المرشدين

يقراً لصنف المرشدين بعض الرسائل المختصرة في الاصول على طريقة الجمهور ودروس في المسائل المهمة من كتاب المواقفات للشاطبي ، ويستكثر لهم من الامثلة فيها

صنف الدعاة

يقراً لصنف الدعاة مختصر المواقفات وكتاب آخر على طريقة الجمهور تؤخذ دروسه من الكتب المبسطة الواضحة العبارة كالمختول للفرزالي والمسودة لآل تيمية وارشاد الفحول للشوكاني ويستكثر من الامثلة فيها أيضا

﴿ علم الاخلاق والتصوف والتربية العلمية والعملية ﴾

من المختصرات الجديرة بالتدريس لصنف المرشدين كتاب الاخلاق والسير لابن عزم ، والذريعة للراغب الاصفهاني ، و (مختصر الاحياء) ان وجد مختصر موافق والا فيختصر على حسب الفرض . (١) ويزاد عليه في مباحث ذم الدنيا والفقر والزهد بيان الفرق بين زماننا و زمان القرون الاولى من المسلمين في الحاجة الى سعة الثروة وتوقف حياة الامة عليها الان ، وعدم توقفها في ذلك الزمان ، وكون الزهد الصحيح والقناعة الفضلى ، لا ينافيان تحصيل الثروة وعمارة الدنيا ، لانهما من

(١) يشترط ان يكون مختصر الاحياء خالياً عن الاحاديث الموضوعية والواهية وان يذكر في هوامشه تخرج الاحاديث وانتبيه لما يستدرك على الاعلى او يبين الفرق في تأثيره بين زماننا و زمان من قبلنا

صفات القلب ، وة ثديهما ان يحمل الانسان فضل ماله لنقم امته ومجد ملكه ، وانه لا ينبغي تمعد ترك تحصيل الثروة ، الا لعل انفع للامة والملة
ويوضع له كتاب في الاخلاق وكتاب في التربية العلمية والعملية ونظام التعليم على الطريقة التي تمس اليها حاجة هذا العصر يقتبس فيها من كتب حكمائه ما زادوه على المتقدمين من الفوائد والحقائق التي اقتضتها حال الاجتماع ، ويلخص في كتاب التربية والتعليم ما كتبه الغزالي في نظام التعليم من كتابه الاحياء وما كتبه ابن خلدون في مقدمته وما يختار من كلام غيرهما كابي بكر بن العربي والشيخ زكريا الانصاري ثم ما اهتدى اليه علماء الغرب من ذلك بالنظر والاختبار ، وبذلك يظهر اتصال سلسلة هذا العلم ، وتعرف الطريقة المثلى التي ينبغي ان يجري عليها المسلمون في هذا العصر
ويدخل في باب النصوص بيان طرق الصوفية واختلافهم فيها وتأثيرها في الامة واسباب انتشار بعضها في قطر دون آخر وما وافق السنة منها وما خالفها وبيان وسائل اصلاح ما فسد منها

﴿ علم الارشاد والدعوة والدعاة والمرشدون ﴾

الارشاد ضرب من ضروب التربية والتعليم وهو ما كان دينيا منها كالوعظ وتربية المكلفين ، فهو بمعنى النصوص على ما كان يفهمه بعض المتقدمين ، والمراد به هنا ما يشمل ارشاد المسلمين الى مصالحهم الدنيوية كالحفاظة على قوانين الصحة بحسب ما وصل اليه العلم ، والاقتصاد في المعيشة كما يليق بحال العصر ، والعناية بأهوار الكسب بالطرق الحديثة ، مضموما هذا الى الوعظ وتربية الاخلاق والاداب ، والمرشدون هم العلماء الماملون الذين قاموا بالارشاد ، ونفعوا به المباد . واما المراد بالدعوة الى الدين والدعاة القائلين بها فظاهر

صنف المرشدين

علم الارشاد المستمد من عدة علوم خاص بصنف المرشدين ، لانهم يعلمون تلك العلوم لاجله ، فتدرس لهم طرقه العلمية والعملية واساليبه ومسائله واختلافها

بأختلاف أحوال البلاد في سياستها وأحكامها وطبائنها ككونها زراعية أو صناعية ،
وأختلاف أهلها في المذاهب والأخلاق والعادات ، وأختلاف أعمار المخاطبين
وأفهامهم ، وتذكر لهم تراجم أشهر المرشدين في الأمم وأصاليب إرشادهم ومبلغ
تأثيرهم ووجه الاعتبار بهم

صنف الدعاء

الدعوة إلى أصل الدين أعسر من الإرشاد إلى العمل بأحكامه والاختداب آدابه ،
وأخص منه لأنها تستلزمه ، وتحتاج إلى أكثر مما يحتاج إليه من العلوم ومن الحكمة
والكياسة ، وتختلف مثله بأختلاف أحوال البلاد وأهلها ، ولأديان وتاريخها ،
ودروسها خاصة بصنف الدعاء فتقرأ لهم على الطريقة المشار إليها في قراءة علم الإرشاد ،
ومنها الاعتبار بما عند الأمم الأخرى منها ، وتراجم الدعاء المشهورين ، ويتوسع لهم في
بيان أسباب سرعة انتشار دعوة الإسلام في العصر الأول وبعده وكيف كانت
دعوته وتأثيره في الأمم والاقطار ، وما سرى من أصوله وتعاليمه الإصلاحية إلى
أهل المثل الأخرى

﴿ تاريخ الاسلام ودوله ﴾

المراد بتاريخ الاسلام سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين ،
وما فيها من الأحكام والحكم والبر ، وسيرة أئمة العلم والدين من السلف الصالحين ،
فيوضع في ذلك كتاب خاص على الطريقة العلمية يبين في مقدماته ومقاصده أحوال
الأمم الدينية والاجتماعية عامة والعرب خاصة قبل الاسلام ، وحاجة الجميع إلى
إصلاح روعي اجتماعي يضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ،
من الوثنية التي جعلتهم عبيدا للخلقوات التي سموها آلهة ، والمخلوقين الذين جعلهم
ملوكا ، إذ لم يكن لأحد منهم حرية في استعمال عقله ، ولا في التصرف بيده ،
الإنشئة رؤساء الهياكل والمعابد ، وأرؤماء العروش في القصور ، ثم ما تضمنته
تلك السيرة المباركة من الإصلاح العام في العقائد والمبادئ ، والعادات والمعاملات ،
والحروب والسياسات ، وصائر أمور البشر الاجتماعية والمدنية والأدبية ، ولا سيما

وأبلة الزوجية ومعاملة النساء ، ويبي ذلك بيان تأثيره في المسلمين بوضع الساف للعلوم واشتغالهم بالفنون التي كانت أساس حضارة الاسلام يبين كل مقصد من هذه المقاصد في باب من ابواب الكتاب

ويوضع كتاب آخر في تاريخ دول الاسلام يبين فيه أسباب تكون كل دولة منها وما قامت به من الاعمال كالفتوحات والصناعات وسائر شؤون العمران ومقدماتها وسيرتها في القضاء والمدنية ، ثم أسباب ضعفها وزوال ما زال منها وحالة ما بقي منها الى اليوم

﴿ التاريخ العام قديمه وحديثه وتاريخ الاديان ﴾

صنف المرشدين

يقرأ التاريخ العام للصنف المرشدين مختصرا ، ويجمل له مقدمة في بيان حكمته وفوائده وقده وما يعرض فيه من الهوى والوهم ، يذكر فيها رأي ابن خلدون في أول مقدمته في ذلك ويزاد عليه ما يختار من كتب حكماء العرب

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة بالتوسع المناسب لحالهم ويزاد لهم تاريخ الاديان عامة وتاريخ الكنيسة خاصة وماله من التأثير في الانقلاب الاجتماعي والسياسي والمدني في أوربه وغيرها ، ويرشد من يراد إرسالهم الى قطر من الاقطار للإرشاد أو للدعوة ان يطالعوا المطولات في تاريخ ذلك القطر وسكانه من تصانيف المتقدمين والمتأخرين ليكونوا على بصيرة في عملهم ، وينبه الطلاب في كل درس على ما فيه من المبره والموعظة . ويدل الاستاذ الطلاب على الكتب التي تسهل عليهم المراجعة في كتب العهد العتيق والعهد الجديد كقاموس الكتاب المقدس للدكتور بوست ، وكتاب مرشد الطالبين ، وكتاب مفني الطلاب ، وكتاب ذخيرة الالباب

﴿ الملل والنحل والجمعيات الدينية ﴾

صنف الدعاة

علم الملل والنحل خاص بصنف الدعاة وتؤخذ دروسه مما كتبه علماءنا كابن

حزم والشهرستاني ومن الكتب الاوربية ، ويختصر الكلام في المال والنحل
المندرسة ويتوسع في غيرها ، ويتبع هذا بيان احوال الجماعات الدينية ، ويتوسع
ايضاً في بيان احوال أهل النحل الراجحة بين المسلمين في هذه الازمنة في هذه الازمنة
كالبكداشية والبابية البهائية منهم وغير البهائية

﴿ تقويم البلدان وخرت الارض ﴾

يقرأ لصف المرشدين خرت لاقطار الاسلاميه وتقويم بلدانها مفصلاً تفصيلاً
وخرت سائر الارض بالاجمال ، ولكنه يفصل لصف الدعاء بأنواعه الدينية
والسياسية والتجارية ، وينبه الطلاب في اثناء الدروس الى المبرة بسنن الله تعالى
في ادالة الدول وارث الارض ،

﴿ حفظ الصحة ﴾

صف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين علم حفظ الصحة وما يتبعه من علم الاسعافات الوقية التي
يمكن استعمالها في غيبة الطبيب عند حدوث المرض أو الجرح أو الحرق ، ويذكر
في مقدمة هذا العلم ماورد في الكتاب والسنة من الدلائل على مشروعية الطب
والندوي وتحرير مسألة المدوى ، وبين فيه أن قوام هذا العلم في اتباع الشريعة
في الطهارة والعفة والاعتدال في الامور كلها

﴿ الاقتصاد - أو - تدير الثروة ﴾

يوضع للدروس التي تقرأ من هذا العلم مقدمة في الايات والحديث الواردة
في الاقتصاد وذم الاسراف والتبذير ، ومراعاة الشريعة لذلك بحظر اضاعه المال
وانفاقه في المضار أو مالا يفيد حتى في مثل النهي عن الاسراف في الماء عند الوضوء
والغسل ، وتبين فيها المقابلة بين الاسلام والنصرانية في ذلك وفي اختلاف أثر
الدينين في التابخين لما اذ عمل جاهل كل من المسلمين والنصارى في هذه المصروف
بعض ما يهدي اليه دينهم ، وبين فيها مكانة الثروة من حياة الامم والدول في
هذا الزمان

﴿ اصول القوانين وحقوق الدول وحروب النظام ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين قدر صالح من نظام الشركات والنقابات والجمعيات والمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والبلدية ونظام الادارة والنضال الاهلي والمخطط بحيث يكونون على بصيرة مما عليه الحكومات القانونية في عصرهم

صنف الدعاة

ويقرأ لصف الدعاة قدر صالح من حقوق الدول واصول القوانين وفلسفتها وبين لهم في كل باب منها نسبة مسائلة الى الشرع . ويستعان على هذا بما كتبه بتمام وموتسيكو وغيرهما من حكماء الغرب

﴿ المنطق ﴾

يجنب في تعليمه ايراد الامثلة بالحروف ويحري ان يكون أكثرها من الوجوديات وأقلها من النظريات ، ويتوسع في مباحث الاستقراء والتشيل وسائر مواد القياس ، وبين في باب البرهان منه خطأ الحس ويحرر فيه بحث الروايات وشروطه وما يحدده الناس منه وهو ليس منه ، ويشرح في بحث الخطابة والشعر طرق التأثير بهما ، وفي مباحث الجدل والمغالطة والسفسطة ضروب التلبيس بها ويستكثر من الامثلة على ذلك ، ويكلف الطلاب استخراج الامثلة في ذلك من مناظرات الجرائد بارشاد الاساذ وتبيينه

﴿ المناظرة وآداب البحث ﴾

كان علماء المقول منا يستعملون اصطلاحات فن آداب البحث في مناظراتهم كما يستعملون اصطلاحات المنطق كلفظ السند والمنع والنقض والمعارضة لاتفاق المتناظرين عليها ، ولا يكاد يستعملها الآن أحد ، ولكنها تفيد العارف بها بصيرة وقوة فقرأ مع بيانها بالامثلة ،

صنف الدعاء

يعرن صنف الدعاء على المناظرة بالفعل بأن يجمع بعض الطلاب شبهات الملاحدة أو النصارى على الاسلام وينظر فيها بعض اخوانه فيكون كل منهما سائلا تارة مطاللا أخرى ، ولا يدخر مورد الشبهات وسما في تقريرها على النحو الذي يقرره به أهلها مع النزاهة والادب في العبارة فقد اطلق ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام لفظ الرب على الكوكب والقمر والشمس تمهيدا لاثبات التوحيد ، فان عجز المدافع عن الاسلام أو الداعي اليه عن رد شبهات الآخر واثبات مدعاه هو جاء حكم الحكم بينهما مينا للحق في المسألة

﴿ علم النفس والحكمة العقلية ﴾

يقراً هذان العلمان بأسلوب الصوفية وعلى طريقتهما وان اقتبست المسائل من كتب الحكماء المتأخرين . والمراد بأسلوب الصوفية وطريقتهما ما يبين على تربية النفس على الكمال ، وتربية العقل على الاستقلال ، بأن توجه المسائل الى الطالب توجيه مطالبة بأن يكون سالما من امراض النفس والعقل ، متمسكا بصحتها ، شاكرا لله تعالى نعمته بهما باستعمالهما فيما خلقا له ، والعروج بهما الى سماء الكمال ، بقدر الطاقة والامكان ، لا توجيه من يريد أن يرسم في لوح الدماغ صورة ما يتم صاحبه بزيئها اذا عرضها على خياله ، أو على انظار الناس في الصحائف ، أو أمامهم في المجالس ، ويذكر في مقدمة كل منهما خلاصة ما وصل اليه المتقدمون فيها ككلامهم في الخواص الباطنة وما ذكره من مرا كز الحس المشترك والحافظة والواهمة ،

﴿ علم سنن الاجتماع ﴾

هذا العلم من أجل العلوم التي هدانا اليها القرآن الحكيم فأجدر بالمسلمين ان يكونوا أشد الأهم عناية به ، ونحري المسائل ، واهتداء بحكمه ، وينبغي ان يقرأ على الطريقة الاسلامية التي هي أرجى للعبء وادعى الى العمل ،

صنف المرشدين

تؤخذ من مقدمة ابن خلدون المسائل الاجتماعية ويعقب على بعض الفصول

منها بما لا بد من التنبية عليه كيان خطأه في بعض ما قاله عن العرب ، وبيان ما
اختلفت فيه طيعة العمران واحوال الاجتماع كتنقلب أهل الحضارة والترف في
زمانا على أهل البداوة والحشونة ، خلافا لما كان في عهده وقبل عهده ، ويجعل ذلك
دروسا أو فصولا تقرأ الصنف المرشدين

صنف الدعاء

ويوضع كتاب في هذا العلم على النسق الذي ارتقى اليه لهذا العهد وتفتح فيه
روح العبرة والهداية الانشائية وبقراءة الصنف الدعاء . مثال ذلك ان يذكر في
مقدمة العلم وبيان موضوعه ما ورد في ذلك من الآيات الحكيمية ، والاحاديث
الشريفة ، كقوله تعالى « ١٣٦:٣ » قد خلت من قبلكم سنن « وقوله « ٦٢:٢٣ » سنة الله
في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا « وما ائاهما . وفي باب أصول
البشر واصنافهم ومراتب الاجتماع فيهم مثل قوله عز وجل (١٣:٤٩) يا أيها الناس
إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا « وقوله (١٩:١٠)
وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلّفوا) وقوله (٢١٢:٢) كان الناس أمة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) الآية - وفي باب قوة الاجتماع والجمعيات
الآيات والاحاديث الواردة في الاتفاق والاعتصام ، والناحية عن التنازع والتفرق
وهي كثيرة ، وفي معناها حديث الترمذي « يد الله على الجماعة » - وفي باب
انتقال الامم والدول من حال الى حال مثل قوله سبحانه (١٢:١٣) ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقوله (١٣٩:٤) وتلك الايام نداولها بين الناس)
وفي باب الاشتراكية والتعاون ماورد من الآيات والاحاديث والآثار في الزكاة
والصدقات ، وينبه الطلاب على وجوه العبرة في هذا العلم وما ينبغي من العمل به

﴿ علوم سنن الكائنات ، في المواليذ وساثر الموجودات ﴾

صنف المرشدين

يقرأ الصنف المرشدين دروس مختصرة في المواليذ الثلاثة يتوسع فيها بعلم النبات
والحيوانات الداجنة والسائمة بعض التوسع ، ورسائل مختصرة ايضا في الحكمة

الطبيعية والكيمياء ووظائف الاعضاء ، ويقرن تعليم كل علم بما يمكن من التجارب العملية التي يتمكن بها العلم ويظهر للمسلمين مبادئ فوائدها الصل به ليرشدوا الأمة الى ان العمل هو المقصود بالذات

صنف الدعاء

ويقرأ اصنف الدعاء دروس متوسطة في ذلك
تقرأ هذه العلوم كلها على طريقة اسلامية يعرف فيها عن كل قاعدة من قواعدها بالسنة الاحمدية فيقال في العنوان سنة الله تعالى في الجاذبية العامة ، سنة الله تعالى في تمدد الاجسام بالحرارة ، ويقال في اثناء الكلام سنة الجاذبية ، سنة التمدد سنة ضغط السائلات ، الخ ويذكر في كل موضوع ما يرى مناسباً له من الآيات الحكيمية ، والاحاديث الشريفة ، في الحث على النظر في الكائنات والاعتبار بها ، والاستدلال بما فيها من النظام على علم الله وحكمته ، وبما فيها من المنافع على سعة رحمته بعباده ، وكذا ما ورد مناسباً لكل موضوع في بابها ، تخرج التنبيهات بالمسائل مزجاً يفتي الايمان ، ويرسخ به الايقان ، وينبهون على منافع هذه العلوم في العمران ، وما يجب على الأمة من الاستعانة بها على اتيان الصناعات ، وعمل الآلات والادوات ، والجواري المنشآت ، وما يترتب على إهمالها من عجز الأمة وضعفها ، وصيرورتها عالة على غيرها

العلوم الرياضية

تقرأ العلوم الرياضية كلها على الطريقة المعروفة في المدارس الا الهيئة الفلكية فانها تقرأ على النحو الذي أشرنا اليه في طريقة قراءة علوم سنن الكائنات من مزج المسائل بالآيات الحكيمية في الاستدلال بها على قدرة الباري الحكيم وعظمه وقدرته ، وبيان موافقة ما ارتقى اليه العلم في هذا العصر لما أنزله الله تعالى على نبيه الامي (صلى الله عليه وسلم) منذ ثلاثة عشر قرناً

يقرأ لاصنف المرشدين الحساب بالانفصيل التام وقليل من الهندسة ومبادئ الجبر والهيئة ، ويتوسع لاصنف الدعاء في ذلك بعض التوسيع

(اللغة العربية وفنونها وتآرنخ آدابها)

الفرض من تعلم اللغة العربية وفنونها وآدابها أن يكون كل متعلم قادرا على التعبير الفصيح بهذه اللغة قولاً وخطابة وكتابة بلا تكلف ، وأن يفهم أقوال بلغائها منظومة ومنشورة ، ثم أن يفهم كتاب الله تعالى ويدرك إعجازه بعقله وذوقه ، ويتأثر قلبه وينخشم بتلاوته ، ويفهم كذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يفهم أيضاً تصانيف علمائها في العلوم والفنون والآداب ، ويقدر على التدريس والتصنيف بها فيما علمه منها ، فيبني أن يراعي هذا الفرض في جميع الدروس ويقرن فيها العلم بالعمل في مادة اللغة وفقها وفنونها المبينة فيما يأتي

(فقه اللغة ومفرداتها وآساليبها)

هذا العلم هو الأصل المقدم في علوم اللغة ، والنحو والصرف والبيان وغيرها من الفنون فروع أو وسائل له ، وبحاج في هذا العلم إلى قليل من القواعد والقوانين في الوضع والمعاني العامة كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمشارك والمترادف وغير ذلك ، وإلى كثير من قراءة الكلام البليغ في الأغراض المختلفة ، وكثير من مراجعة الكتب المصنفة في ذلك . فمن الكتب المشتملة على القواعد والقوانين السكانية التي تدرس أو تجعل مادة للمدرس كتاب (الصاحبى) في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها (لابن فارس) وكتاب (أدب الكتاب) لابن قتيبة ، وكتاب (الأدب) للزمخشري و (المزهري) للسيوطي و (الخصائص) لابن جني (والكليات) لأبي البقاء . ومن الكتب التي تراجع عند الحاجة كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري ، و (لسان العرب) لابن منظور وكتاب (المحصص) لابن سيده و (فقه اللغة) للشمالي (وإصلاح المنطق) و (تهذيب الالفاظ) كلاهما لابن السكيت . فأمثال هذه الكتب تكون بين أيدي المعلمين والطلاب يردون حياضها بقدر الحاجة عند المطالعة

٨١٨ النحو والصرف والعروض . المعاني والبيان والبديع (المتأرجح ١١ م ١٤)

وعند الكتابة . واما مراجعة المفردات لاجل ضبطها أو الوقوف على معناها فيعتمد فيه على احسن المعاجم ترتيباً ، واسهلها في الكشف عن الالفاظ طريقاً ،

(النحو والصرف والعروض)

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين بعض المختصرات التي ألفت في هذه الفنون أو تؤلف على الطريقة المصرية في سهولة العبارة وكثرة الأمثلة وان سبق لهم حضور ما هو أكبر منها من الكتب على غير هذه الطريقة ، ليتعلموا بذلك طريقة التدريس للبتدئين ، ويقرأ لهم كتاب آخر في النحو مختاره لجنة المدرسة ، ويتحاشى في قراءته ما لا فائدة فيه من التعليقات المخترعة والفلسفة المقيمة وكل ما ليس من موضوع الفن ولا يوصل الى غايته

(المعاني والبيان والبديع)

تسمى هذه الثلاثة فنون البلاغة ، والبلاغة في الحقيقة ملكة طريق تحصيلها مزاولة الكلام البليغ بالقراءة والحفظ والتكلم والكتابة ، وقواعد هذه الفنون تعين على فهم الكلام البليغ اذا قرئت بالأمثلة الكثيرة من ذلك الكلام ، فعلى هذه الطريقة نقرأ . وينبه الطلاب على ذلك المرة بعد المرة لكيلا تشغلهم القواعد والاصطلاحات عن المراد منها ، فيجسأوها مقصودة لذاتها ، كما جرى عليه الذين جعلوا منتهى تحصيل البلاغة مدارسة مختصر السعد التفتازاني ومطولة في بلاد العرب والمعجم ، ويراعى هنا ما ذكر في الكلام على النحو والصرف والعروض ، ويعتمد المدرسون على كتابي امام الفن الشيخ عبد القاهر الجرجاني (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) ومثل (كتاب الصنائع) لابن عساكر من الكتب الجامعة في البلاغة بين العلم والعمل ، ويراجعون أيضاً كتاب (المثل السائر) على ما فيه من النكلف والدعوى ، وغير ذلك من الكتب التي يستعان بها على وضع الدروس باقرار لجنة المدرسة

(الانشاء والشعر والخطابة)

يعلم الطالب طرق الانشاء واساليبه ، وقرض الشعر وتقده ، وكيفية الخطابة ومواقفها وإشاراتها ، ويعرّفون على ذلك بالعمل ، ولا يكلف نظم الشعر من لا ميل اليه بسلقته ، وأما الانشاء والخطابة فيكلفهما كل طالب تكليفا ، الى ان يكونا ملكة له . ومادتهما ما يحفظ ويقرأ مع الفهم من القرآن الكريم وجوامع الكلم من الاحاديث النبوية ، والسنن وما يقابلها من البدع ، وما يوهي من التاريخ وعلم سنن الاجتماع ، وكذا مختارات الحكم والأمثال والخطب المأثورة عن البلغاء في الجاهلية والإسلام وغير ذلك ، كما ان مادة الشعر في أسلوبه هي حفظ بعض المختار من جيده وقراءة الكثير منه مع الفهم ، ولا بد مع ذلك من مراعاة ما تقدم في الكلام على (فقه اللغة ومفرداتها واساليبها) وما سيأتي في الكلام على المطالعة . وأما صورة الخطابة وطرق الاداء فيعتمد في تعليمها على العمل الذي يقوم به الأستاذ أمام الطلاب وما يسمونه من مصاقع الخطباء في نادي المدرسة وغيره

﴿ آداب اللغة العربية وتاريخها ﴾

في كل أمة عوام وخواص ، وما يمتاز به الخواص في الكلام الفصاحة والبلاغة في التعبير والتأثير والقدرة على الشعر والخطابة والمجادرة والمناظرة والمفاخرة والكتابة بأنواعها ومنها الرسائل وكتابة المصالح العامة للحكومة وغيرها ، وكذا التصنيف في العلوم والفنون المختلفة ، وتلك الضروب من الكلام هي التي يعبرون عنها بآداب اللغة العربية ، وهي تختلف باختلاف الأزمنة التي تتغير فيها أحوال الأمة الاجتماعية والعلمية والسياسية والدينية وغير ذلك من ضروب التعبير ، فكما نحتاج الامم الى تاريخ جميع أحوالها التي اشرنا الى تغيرها نحتاج الى تاريخ اللغة التي يعبر بها عن المقاصد التي تختلف باختلاف تلك الأحوال

فتاريخ اللغة العربية له عصور أو عهود : عصر الجاهلية أو عهدها ، « - صدر

الاسلام ، « - الامويين » - العباسيين » - الاندلسيين ، « - الدول الاعجمية » - النهضة المصرية في مصر وسورية . ومادة تاريخها في هذه العصور متفرقة في السكتب ولا يوجد فيما نعلم كتاب مدون في ذلك صالح للتدريس ، واما عصور دول العرب البائدة فلما يوجد في كتبنا التي بين ايدينا شي . عنها يستد به ، وقد طافق المنقبون في البلاد ، والمستنطقون الآثار ، والباحثون عن كتابات الاقدمين المنقوشة في الاحجار ، يستخرجون ويكتشفون بعض تلك النجبات والاسرار ، المكتومة في بطن الارض او مجاهيل القفار ، فتاريخ اللغة يتناول كل ما عرف عنها في عصر من الاعصار ، وقد توجهت الهمم الى جمعه في الصحف وتدوينه في الاسفار يقرأ هذا العلم لصنف المرشدين في السنة الاخيرة فان وجد في ذلك الوقت مؤلف مختصر تراه المدرسة صالحا لقرنته لجتها والا وضع غيره ، ويقرأ لصنف الدعاة بالتوسع الذي تحدده لجنة المدرسة

ومما تعنى به المدرسة في هذا العلم الاسهاب في الكلام عن القرآن الحكيم وتأثيره في هذه اللغة وأهلها ببلاغته وحكمه . ويراجع في هذا الباب ما كتبه فحول العلم وفرسان البلاغة كالقاضي ابي بكر الباقلازي في كتابه (إيجاز القرآن) والجاحظ وغيرها

(المطالعة والحفظ)

أفضل ما يحفظ وأنفعه لتقويم العقل والنفس واللسان كتاب الله (القرآن المجيد) فلا بد لكل طالب داخلي في دار الدعوة والارشاد من حفظه كله ، وتبالغ المدرسة في الصبح للطلاب الخارجيين وتلح عليهم بأن يحفظوه أيضا ، وتختار المدرسة للحفظ طائفة من الاحاديث الشريفة في الحكم والاخلاق والا داب ومقاصد الدين ، وطائفة من الامثال ومختار الشعر والنثر وتختار للمطالعة احسن الكتب التي تغذي العقل والروح وتطبع ملكة البلاغة في النفس ، كنهج البلاغة وكتب الجاحظ وأما لي ابي علي القالي والكامل للمبرد ، وبعض كتب وآثار التأخرين . ومن كتب حكماء العرب المترجمة مثل كتاب (التربة

الاستقلالية) وتعنى بوضع كتب جديدة للمطالعة يراعى فيها أفهام جميع طبقات
القراء لتكون عوناً على تقويم اللسان والنفس فيهم

(الاملاء والخط والرسم)

تعلم هذه الفنون على الطريقة المعتادة لأنها طريقة معبدة لا تطلب المدرسة
أكل منها الا ان تشترط ان يكون ما يلقى من خبر الكلام وأنفه ويراعى فيه
من الطالب ومعارفه ، ويكون بالتدرج اللفظي والمعنوي ، ويصحح ما يكتبه الطلاب
بالدقة التامة ، ويعلمون رسم البلاد والاقطار وكل ما يباح رسمه ولو على بعض
الاقوال والوجوه التي يعتد بها

(اللغات)

من يراد جمعهم مرشدين أو دعاة في قطر من الاقطار يعلمون اللغة المنتشرة
في ذلك القطر ، وطريق تعليم اللغات الاوربية معبد معروف وهلموه كثيرون ،
وكذلك التركية والفارسية من لغات المسلمين ، ومتى احتيج الى تعليم لغة منها او
من غيرها يستعان عليها بصالحى أهلها ،

هذا ما اقتضت الحال يانه من إصلاح التعليم الاسلامي في دار الدعوة
والارشاد ، والله الموفق وبه الاستعانة وله الحمد

فَتَاوَى الْمَسَانِين

فهذه هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين
سبه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج غالباً ورمما قد مناه تاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا فيه مشتركاً لهذا ، وان
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لناذر صحيح لا غفاله

﴿ أسئلة عن احاديث ومسائل ﴾

(س ٦٣) من صاحب الامضاء في ياروي (جاوه)

سيدي الاستاذ الحكيم: ان الاحاديث الضعيفة وما قاربها في الرتبة اعظم نكاة للرجالين،

وا كبر شبهة على الصادقين المسترشدين ، ولعلمي انه لا يوجد طبيب لأدواء المسلمين
الزمنة غيركم (غلوا لرضاء ولا نود محنته) جتكم متظفلا على اعتابكم ، راجياً من
جميل فضلكم وكرم احسانكم ، ان تحققوا رجائي ، وتفيضوا علي من صيب علمكم وارشادكم
ما يفهم لإنائي ويشفي ادوائني ، ولعله قد سبق لكم جواب على بعض هذه الاسئلة في
أعداد سابقة فارجب اليكم ان لا تحيلوني على ما ليس عندي . وان تفضلتم بالمبادرة
بالجواب فأنتم أهل الفضل ومعدن الاحسان : فما قول سيدي في (١) حديث « أكثر
أهل الجنة البه » وكيف يتفق مع قول النبي ص (٢) « إنما يثاب الناس على قدر عقولهم »
(٣) وحديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » وهل تخرج من العرج
أو من العروج ؟

(٤) وحديث « خذوا نصف دينكم عن حميرا »

(٥) وحديث ثناء النبي على أويس ولقياء عمر وعلي له ، وطلبهما منه الدعاء

(٦) وحديث « ارواح الشهداء في جوف طير مهافة تحت العرش » ، وهل روح

الشريد هي روح الطير ام لا ؟

(٧) وهل يثاب قارئ القرآن وان لم يفهم معناه أو فهمه على غير المراد ؟

(٨) وما يروى عن أبي بكر رضي الله عنه انه اكل طعاماً ، فبان له ان فيه شبهة

أو حراماً فتفأبأه ، فهل لنا قدوة في عمل الصديق ؟

(٩) الا وان من اكبر الشبه الفاتكة بالعقول ما يدعيه المشعوذون من عبدة

الجن من قولهم انه يتصورون بصور مختلفة ويتشكلون باشكال متنوعة الى آخر ما

يدعون ويزعمون ، وقدما كنت لا أعول على مختلفاتهم ، ولا اعبراذني لسباع خرفاتهم

وخزعيلاتهم ، حتى سمعت كلام الأستاذ الامام في هذا الموضوع فانشرح له صدري ، وزال

به غيب الاشكال عن فهمي ، غير اني ارتبكت في تأويل قول الله تعالى عن اضياف ابراهيم

حيث تصوروا في صورة البشر الخ ما يقول أهل التفسير

(١٠) وهل القائل (علة الـكون انت ولولاك لدامت في غيبها الاشياء) يعني

بذلك المصطفى (ص) مصيب في قوله ام مخطئ ؟ فقد أخذ هذا القول بعض السذج من

عقائد الدين الواجبة التسليم . افيدوني سيدي عن هذه الكلمات وان كانت ليست

من الاهمية بـمكان فقد انزلت املي باعتباركم واسأل الله تعالى ان يعصم النفع بكم ويؤتاكم

من لـدنه اجراً عظيماً

ع . ب . ح .

(الجواب)

(١) حديث « أكثر أهل الجنة إليه »

هذا الحديث رواه البيهقي في الشعب والبراري مسنده عن أنس وهو ضعيف . قال ابن الأثير : هو جمع الأب له وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير . وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم اغفلوا أمر دنياهم فجهلوا أحذق التصرف فيها ، واقبلوا على آخرتهم فشفلوا أنفسهم بها ، فاستحقوا ان يكونوا أكثر أهل الجنة . فاما الأب له وهو الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث . وفي حديث الزبير قال « خير اولادنا الأب له العقول » يريد انه لشدة حيائه كالأب له وهو عقول اه وفسره في مادة عقل بأنه الذي يظن به الحق فاذا فتن وجد عاقلا . وقال سهل التستري الصوفي هم الذين ولعت عقولهم وشفلت بالله عز وجل . وقال بعضهم في تفسيره : ان من عبادة تعالى لأجل الجنة فهو أب له في جنب من يعبد له لكونه ربا مالكا ، وقد يقال ان هذا يعبد أيضا أب له في جنب من يعبد له لعله بكماله الذي تدل عليه جميع اسمائه الحسنی وصفاته العليا ، وقال بعضهم ان المراد بالجنة ما يقابل الدرجات العلى من الجنة التي هي منازل المقربين الذين هم ارقى من هؤلاء .

(٢) حديث « إنما يثاب الناس على قدر عقولهم »

لأذكر اني رأيت هذا الحديث في دواوين المحدثين بهذا اللفظ وما أراه الا من موضوعات المتأخرين ، ولكن ورد في مناه حديث عائشة في نوادر الاصول للحكيم الترمذي وهو انها سألت النبي (ص) بأي شيء يتفاضل الناس ؟ قال « بالعقل في الدنيا والآخرة » قالت قلت أليس يحجز الناس بأعمالهم ؟ قال « يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل ؟ فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يحجزون » وحديث أنس عند الحكيم الترمذي في نوادره ايضا « ان الاحق يصيب بحمقه أعظم من خجور الفاجر وانما يقرب الناس الزلف عقولهم » ورواهما داود بن الحبر في كتاب العقل وتختلف ألفاظها عنده وهو نفسه مختلف فيه قيل هو ثقة وقال احمد لا يدري ما الحديث وقال الدارقطني فيه متروك ، وقال في كتابه « كتاب العقل » وضعه أربعة أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن الحبر فركبه بإسناد غير أسانيد ميسرة الخ ما قال . اما سند حديث أنس في النوادر ففيه جهالة ، واما سند حديث

٨٢٤ حديث عرج العقول وخذوا شطر دينكم الخ وأويس القرني (المنازع ١١ م ١٤)

عائشة عنده فحسبك أن في أسناده مبسرة بن عبد ربه الفارسي البصري قال ابن حبان كان يروني الموضوعات عن الأئمة وهو واضح أحاديث فضائل القرآن وقال أبو داود أقر بوضع الحديث . فعلى هذا لا حاجة إلى الجمع بين الحديثين فأحدهما ضيف والآخر موضوع ، ولو فرضنا أنهما صحا فإنا قلنا ابن الأثير في تفسير الأول كاف في منع التعارض

(٣) حديث عرج العقول

حديث « يأتي على الناس زمان تعرج فيه العقول » موضوع أيضاً

(٤) حديث « خذوا شطر دينكم عن الحميراء »

هكذا ذكر الحديث في الكتب قال السخاوي يعني مائشة رضي الله عنها ، قال ابن حجر لا أعرف له أسناداً ولا رأيت في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرج به . وذكر الحافظ عماد الدين أنه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه اه أقول واذ لم يعرفه هؤلاء الحفاظ الذين احاطوا بجميع كتب الحديث علماً وحفظاً فمن يعرفه ؟ . وقد قال بعض العلماء في تفسيره على تقدير ثبوته أن المراد بشطر الدين الأحكام الخاصة بالنساء باعتبار تسمية الأحكام الشرعية إلى قسمي المكلفين من النساء والرجال

(٥) حديث ثناء النبي (ص) على أويس القرني

روى مسلم في صحيحه عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر هل هنا أحد من القرنيين ؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله (ص) قد قال « إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به يياض (أي برص) فدعا الله فأذهب عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم » وروى أيضاً عنه عن عمر أنه قال : أني سمعت رسول الله (ص) يقول « إن خير التابعين رجل يقال له أويس له وائدة وكان به يياض فرأوه فليستغفر لكم » . وروى عنه أيضاً قال كان عمر إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفياكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم . قال من مراد ثم من قرن ؟ قال نعم . قال فكان بك

برص فبرئت منه الا موضع درهم ؛ قال نعم . قال لك والدته ؟ قال نعم . قال سمعت رسول الله (ص) يقول « يأتى عليكم أوبس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مرادهم من قرن كان به برص فبرىء منه الا موضع درهم له والدته هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره . فان استعانت ان يستغفر لك فافعل » فاستغفرت لي ، فاستغفرت له ، فقال له عمر ابن يزيد ؟ قال الكوفة ، قال ألا اكتب لك الى عاملها ؟ قال أكون في غبراء الناس احب الي . فلما كان من العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فسأله عن أوبس فقال تركته وث اليت قليل المتاع . (فذكر له عمر الحديث - قال) فأتى أوبسا فقال استغفرت لي ، فقال انت احدث عهد بسفر صالح فاستغفرت لي ، قال لقيت عمر ؟ قال نعم ، فاستغفرت له ، فقطن له الناس فانطلق على وجهه ، قال أسير (الراوي) وكسوته بردة فكان كلما رآه انسان قال من أين لأوبس هذه البردة ؟ اهـ

هذه رواية مسلم في صحيحه عن اسير بن جابر وروى حديثه ابن سعد وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخه مطولا في قصة لاويس عن حاله في الكوفة . وروى قصته ابن عساكر وغيره عن صمصمة بن معاوية وسعيد بن المسيب والحسن والضحاك بأسانيد ضعيفة كلها عن عمر بن الخطاب ، وفي رواية الضحاك عن ابن عباس عذ ابن عساكر ان عمر وعليهما ركبا حمارين وأتيا الاراك حيث كان أوبس وانهما طالبا منه الدعاء فدعاهما وللمؤمنين والمؤمنات . وهذه الرواية لا تصح وإنما الصحيح من كل ما روي عن أوبس هو ما اخرج مسلم عن اسير بن جابر ويقال ابن عمرو وكان يقال له يسر أيضا على ان ابن حبان قال عند ذكره له في الثقات « في القلب من روايته قصة أوبس (شيء) الا انه حكى ما حكى عن انسان مجهول فالقلب الى أنه ثقة أميل » وقال ابن سعد كان ثقة وله أحاديث . وذكره السجلي في الثقات من أصحاب ابن مسعود . وقال ابن حرم اسير بن جابر ليس بالقوي واجلوه على وثيقه تبعاً لمسلم

(٦) حديث « ارواح الشهداء »

حديث « ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر » قد رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه واصحاب السنن الأربعة وهو وارد في شهداء أحد . وقد اختلفت ألفاظه عند رواته . ففي بعضها انها تكون في خواصل طير ، وفي بعضها في صورة طير وفي

بعضها « كطير خضر » وجميع الروايات يدل على ان ارواحهم تتشكل بصورة الطير فتود ان تاكل الجنة وتأكل من ثمارها ، ويكون ذلك شأنها الى يوم القيامة فثبت مع سائر الخلق في الاجساد المعروفة ، وليس معناه انها تحل في طير من الطير الموجودة كما يقول أهل التناسخ ، والحديث يمثل لنا حياة الشهداء القبيية في عالم الغيب ، قال بعض العلماء انه خاص بشهداء أحد وقيل بل بهم من كان مثلهم في الاخلاص . ولا يمكن ان بهم كل من قتل في الحرب لما ورد من عقاب من يقابل رياء وسمة

(٥) ثواب تالي القرآن بفهم فهم

الاصل في مشروعية تلاوة القرآن الاهتداء والاعتبار والاتعاظ به ولا يكون ذلك الا بالتدبر والفهم ، وتلاوة القرآن مع الغفلة عن معناه فرب كما ورد في الاثر: رب تال للقرآن والقرآن يلغى . وقد يثاب التالي بفهم فهم اذا كان يتلو لغرض شرعي آخر كتجويد التلاوة والحفظ فان توجه الذهن الى ضبط الالفاظ وإتقان مخارج الحروف مثلا يشغل عن تدبر المعاني ولكن مثل هذا يكون غرضا عارضا لا دائما

(٦) ورع الصديق والقُدوة به

روى البخاري عن عائشة انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابوبكر يأكل من خراجها فجاء يوما بشيء فأكل منه ابوبكر فقال له الغلام أتدري ما هذا ؟ فقال وما هو ؟ قال كنت تكنت لانسان في الجاهلية فأعطاني - وفي رواية ابي نعم كنت مروت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مروت بهم فاذا هم من لهم فأعطوني - فأدخل أبو بكر اصابعه في فيه وجعل يقي - حتى ظننت ان نفسه ستخرج . ثم قال اللهم اني اعتذر اليك بما حملت المروق وخالط الامماء .

وروى مالك من طريق زيد بن أسلم مثل ذلك عن عمر الفاروق . قال زيد شرب عمر لنا فأعجبه فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه ورده على ماء قد ساء فاذا نعم الصدقة وهم يستقون فخلبوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا . فأدخل عمر يده فاستقاء

ابن أهل زماننا وغير زماننا من هذا الورع وقد صار من يتقي الحرام المبرج المجمع على تحريمه بعد من النواذر ، في اكثر الامصار والخواضر ، التي يزعم متفرنجة أهلها أنهم أرقى واكمل من السلف الصالح ، لانهم في زمن اتسعت فيه دائرة الفنون والصناعات ؟

(٩) تشكل الملائكة والجن

لا حاجة الى تأويل ما ورد عن ضعف ابراهيم وهو لا يدل على صدق اولئك الدجالين في حكاياتهم الخرافية عن الجن ، وهل تقاس الملائكة بالحدادين ؟ نقبل كل ما ورد في التنزيل عن عالم الغيب وكذلك ما صح في الاخبار ولا نقبس عليه ، ونقول صدق الله ورسوله وكذب الدجالون ،

(١٠) القول بان النبي «ص» علة خلق الكون

المشهور المعروف عن متكلمي الاشاعرة الذين يتبعهم اكثر المسلمين ان افعال الله تعالى لا تعلل ولاسكنهم يقبلون امثال هذا البيت في الاطراء وقصائد المدح . وهذا المعنى في البيت مأخوذ من حديث «لولاك لما خلقت الافلاك» وهو موضوع كما قال الصفاني وابن تيمية وغيرهما

(حديث المائتم تيجان العرب)

(س ٦٤) من صاحب الامضاء في (فليمبغ بجواه)

سيدي أسألك عن لفظ (اذا وضعت العرب عمامها فقد ذلت) هل هو خبر من النبي (ص) ام أثر وما هو مضاه ؟ تفضل اجبني على صفحات المنار
عقيل بن عبد الله الحبشي

(ج) روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعاً «العمائم تيجان العرب فاذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم» وسنده ضعيف ، ولعل مضاه ان العمائم لما كانت هي العلامة التي تمتاز بها العرب عن غيرها من الامم في الشخصيات الظاهرة وكان وضعها لها وتركها إياها تركاً لرابطة من الروابط العامة بينها ولا يكون غالباً الا لتفضيل ذي آخر من ازياء الامم عليها - لما كان ذلك كذلك كان ترك العمائم احتقاراً لهذا الذي الشخص يتضمن احتقاراً ما لاهله وتفضيلاً لمن استبدل فيهم به عليهم وذلك مبدأ ترك العز عز الاستقلال وتفضيل الافراد امتهم على غيرها

(تمثيل الوقائع التاريخية والخيالية للاعتبار)

(س ٦٥) من صاحب الامضاء الحرفي في (دمشق الشام)

سيدي الاستاذ صاحب المنار الاغر !

ما رأي الاستاذ حفظه الله في تمثيل الروايات الاخلاقية التي لا يشوبها من

ضروب الخلاعة ، أو من ظهور النساء حاسرات على المسارح والتي تحجب الحضور بالفضيلة وتفرهم من الرذيلة ؟ . وهل يجوز لنا ان نعتبر التمثيل غيبة فتحرمه بدعوى ان الغيبة محرمة ؟ . وهل ورد في النصوص الشرعية نصريحاً أو تلميحاً ما يدل على حرمة التمثيل الاخلاقي ، أو يشير الى اجتنابه ، وعهدنا بهذا النوع من التمثيل انه خير ما يخرس في النفوس حب الفضائل وكره الرذائل ؟ . .

اوجو اجابتي على هذه الاسئلة حتى لا يبقى مجال لتقرير المسلمين باسم الشريعة ، ورميها بسهام غير سديدة ، هداانا الله بشاركم الوضاح الى اقوم طريق (ع . .)
(ج) جاءنا مثل هذا السؤال أيضا من دمشقي آخر اشار الى اسمه بحرفي (م . ن) وجاء في سؤاله ان للسؤال واقعة حال في دمشق ، وهي ان تلاميذ المدرسة العثمانية بدمشق مثلوا قصة زهير الاندلسي التي تشرح كيفية انقراض المسلمين من الاندلس فقام بعض الحشوية من طلاب الشهرة واصحاب الدعوى يشتمون على المدرسة ويكفرون تلاميذها ومعلميها ويزعجون انهم حاولوا هدم الاسلام بتذكير المسلمين باسباب انقراض المسلمين من مملكة اسلامية كانت زينة ممالك الأرض بالعلوم والفنون والآداب ، وخطبوا بذلك على المنابر في رمضان فصدق فيهم قول من قال ان لتهصي دمشق في كل رمضان ثورة

اشار السائل الذي نشرنا نص سؤاله الى ما صرح به السائل الآخر من احتجاج بحرمي التمثيل على تحريره بأنه يتضمن الفرية وقال هذا المصريح ان بعضهم حرم قراءة الجرائد والمجلات بمثل هذا الدليل

قول ان صح تولم ان تلك القصة او الواقعة التي مثلت في دمشق كانت متضمنة لشيء من الفرية - وهو ما يستبعد جدا - فالحرم فيها هو الفرية لا جميع القصة ولا القصص التي تمثل ولا التمثيل نفسه . وكان الاظهر ان يقولوا انها تتضمن الكذب في بعض جزئياتها وكأنهم فطنوا الى كون الكذب غير مقصود فيها ولا يتحقق الا بالنسبة الى مجموع القصة اذا كان ما ترووه وتودعه في الاذهان من مفراها المراد غير صحيح كأن تصور قصة زهير لقراءتها وحاضري تمثيلها ان الاسبانين اضطهدوا المسلمين وقتلوه عن دينهم وخيروهم بين الكفر والخروج من الوطن ، ويكون هذا الذي تصوره لم يقع او وقع ضده

هذه القصص التمثيلية من قبيل ما كتبه علماءنا المتقدمون من المقامات التي تقرأ في المدارس الدينية وغير الدينية كمقامات البديع ومقامات الحريري ، وقد كان الحريري

رحمه الله تعالى توقع أن يوجد في عصره أمثال أولئك المتطعين الذين حرموا قصة زهير
الاندلسي فرد عليهم بقوله في فاتحة مقاماته

« على أي وإن أغض لي الفطن المتعابي ، وانضح عني الحب الخابي ، لا أكاد
اخلف من غمر جاهل ، أو ذي غمر (حق) متجاهل ، يضع مني لهذا الوضع ، ويندد
بأنه من مناهي الشرع ، ومن نقد الأشياء بعين المدقول ، وأنهم النظر في مباني
الأصول ، أنظم هذه المقامات ، في سلك الأفادات ، وسلكها مسلك الموضوعات ،
عن العجماوات والجلادات ، ولم يسم بمن فاسمه عن تلك الحكايات ، أو أتم رواياتها
في وقت من الأوقات ، ثم إذا كانت الأعمال بالنيات ، وبها انعقاد العقود الدينية ،
فأي حرج على من أنشأ مقامات للتنبيه ، وللتعمية ، ونحايها منحي التهذيب ، لا
الكاذب ، وهل هو إلا بمنزلة من اتدب لتعليم ، وهدى إلى صراط مستقيم ، »
فهو يقول أنه لم يعرف عن أحد من علماء الأمة إلى زمنه أنه حرم أمثال تلك
القصص التي وضعت عن الحيوانات ككتاب كيلة ودمنة وغيره لأن المراد بها الوعظ
والفائدة وصورة الخبر في جزئياتها غير مرادة ، وما سمعنا بعده أيضا أن أحدا من
العلماء حرم قراءة مقاماته ، ولكن اجتهد بعض المفرورين بالحظوة عند العوام
يخبرون على تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ولا حرم مثله أحد من علماء الأمة ، وهم
مع هذا يتبرءون بالسنتهم من دعوى الاجتهاد واسم الاجتهاد ويشنعون على من يقول
أنه يمكننا أن نعرف الأحكام بأداتها الشرعية ، فهم يمتدحون بانهم ليسوا أهلا للاستدلال
ولا لمعرفة حكم بدليله ، ويدعون أنهم مقلدون لبعض الأئمة المجتهدين رضوان الله
عليهم فليأتونا بنص من أولئك الأئمة على تحريم ما حرموه إن كانوا صادقين

ثم نقول من باب الدليل قد فسر الحرام في بعض كتب الأصول بأنه خطاب الله
المقتضي لترك اقتضاء جازما فليأتونا بخطاب الله المقتضي لتحريم تمثيل الوقائع الوعظية
والتهذيبية . أما أصول المحرمات في الكتاب فقد بينها الله تعالى بالاجمال في قوله (قل
إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآنم والبغي بغير الحق ، وإن تشرکوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وإن تقولوا على الله ما لا تعدون) أفلا يخشى أولئك
المتجربون أن يكونوا من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون ، الذين قال فيهم أيضا
(ولا تقولوا لما تصف الساتم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ،
إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الحلال
بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس » الحديث وهو

الصحيحين والسنن كلها من حديث خيار الآل والصحب علي ولده الحسين والعبادة الثلاثة وعمار والنعمان بن بشير رضي الله عنهم. فإذا كان الحرام ينأ فكيف يخفى منه مثل هذا الحكم على جميع المسلمين في هذه القرون الطويلة ولا يمتدي إليه إلا أولئك المضيقون في هذا العام ؟ اتنا لانرى وجهها ما لهذا التحريم ولو سلمنا ان في القصة المثلة كلاما يصح ان يعد غيبة او كذبا فانا نعلم ان في كثير من كتب الحديث والفقه والوعظ احاديث موضوعة ولم يقل أحد ان ذلك يقتضي تحريم تأليف تلك الكتب وقراءتها وطبعها . وفي كتب الحديث طعن في الرجال فهل نحرّم علم أصول الحديث ؟ الا انه ليحزنا ان يكون لامثال هؤلاء المفتين المتطمين كلمة تسمع في مدينة دمشق الفيحاء التي هي أجدر البلاد بأن تكون ينبوع الحياة الدين والعلم والارتقاء في سورية وجزيرة العرب كلها ، وما آفتها الا نقر من المتطمين قد جعلوا الدين عقبة في طريق الارتقاء العلمي والملي ، فنسأل الله تعالى ان يلهيهم الرشد ، ويهديهم طريق القصد ، او ان يصر العامة كالخاصة في تلك المدينة الزاهرة بحقيقة أمرهم ، حتى لا تتبع كل ناعق منهم

(خطبة الجمعة بالعربية والعجمية)

(س ٦٦) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

الحمد لله الذي جعل السؤال متوسلا لمزيل الاشكال . والصلاة والسلام على النبي ذي الجلال . وعلى آله وصحبه ذوي الكمال . أما بعد فما قولكم دام فضلكم في اداء بعض خطبة الجمعة بالعربية وبعضها بالعجمية لاجل تقديم من يحضرها من الاعاجم الذين لا يفهمون العربية فهل تكون هذه الخطبة والحال ما ذكر تعدد فاصلا ام لا ؟ اقتونا بالجواب . ولكم الاجر والثواب . والسلام في المبدل والختام .

كاتبه اصف الطلبة

ابراهيم المكي

(ج) هذا السؤال مبني على ما قاله الفقهاء الشافعية في بحث اشتراط كون الخطبة بالعربية لاتباع السلف والخلف الذي هو إجماع عملي متواتر ، ولانها من الاذكار التي شرعها الله لنا في عبادتنا كتكبير الاحرام وقراءة القرآن في الصلاة ، وتزيد على هذين التعليين والدليلين أن وحدة الامة الاسلامية امة التوحيد لا تم الا اذا كفل لها لسان مشترك يعرفون به دينهم من مصدر واحد وتأثير واحد وهو كتاب

(المآرج ١٩ م ١٤) الموالاة وتعاون المسلمين مع غيرهم على الخير ٨٣١

الله وسنة رسوله {ص} كما يعرفون مصالح دنياهم كذلك فيكون بعضهم لبعض كالبنين المرصوصين يشد بعضهم بعضاً

قال الفقهاء في هذا البحث ان الاعاجم اذا امكنهم تعلم الخطبة بالعربية وجبت عليهم على سبيل فرض الكفاية فان لم يقدروا على تعلمها اذ لم يكن لهم الا نادراً وفي بعض المواضع والاحوال - خطبوا بلغتهم مترجمين أركان الخطبة العربية فان لم يحسن أحد منهم الترجمة فلا جمعة لهم . وقالوا انه يشترط الموالاة بين أركانها وبين الخطبتين بينهما وبين الصلاة .

إذا تبين هذا قول الظاهر ان السائل يريد بأداء بعض الخطبة بالعربية أداء جميع أركانها من الحمدلة والتعليق والوصية بالتقوى وقراءة الآية والدعاء ، ويريد بأداء بعضها بالمعجمة ايراد طائفة من الوصية والوعظ بالمعجمة لان هذا هو الذي يضر فيه الفصل الذي جعله موضع الاستفهام وجوابه بناء على مذهب الشافعية ان الفصل الذي يضر هو ما كان بقدر صلاة ركعتين باخف يمكن فاكثر وهو زهاء دقيقتين فان كان أقل من ذلك لم يضر . على ان اشتراط الموالاة ليس متفقاً عليه وجعله في المنهاج انظر القولين . وقد سبق لنا استعسان ما يفعله بعض علماء الاعاجم من ترجمة الخطبة بدلا للصلاة

(الموالاة وتعاون المسلمين مع غيرهم واستعانتهم بهم على الخير)

(س ٦٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام صاحب سؤال ٣٤ و ٣٥ في ص ٤٢٩

حضرة مدير مجلة المنار الأجل

نشكركم على بيانكم للاحكام المتعلقة بمسألة دخول المسلم في جمعية سرية بيد أنه استشكل علينا قواكم (انه يجوز للمسلم ان يدخل في كل جمعية عملياً مشروع وان كان اعضائها او رئيسها من غير المسلمين) وهنا لنا سؤال نرغب اليكم أن تجيبونا عنه وهو : الا يعد دخول المسلم هيئته موالاة لآباء الملل الاخرى واستعانة بهم واسترشاداً بأرائهم ؟ واذا كان كذلك فهل هو مباح .

وذكروا ان المسلم اذا دخل في جمعية على انه ليس فيها شيء مخالف للشريعة

٨٣٤ الموالاة ونقض اليمين المذمومة . انزال القرآن على ٧ احرف (الخارج ١١ م ١٤)

الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع ازالته وجب عليه ان يتركها ويتبرأ منها اهـ وهنا نسألکم عن الحكم فيما اذا كانت تلك الجمعية تمنع الدخول فيها من الانسحاب منها بمقتضى حلفه اليمين ابن الامير محمد

(ج) نهى المسلمون ان يوالوا غير المسلمين في دينهم ونصرة اقوامهم على المسلمين وهذا ما كان يفهم من النهي عن اتخاذهم اولياء من دون الله . وما ورد في الحديث من نفي الاستعانة بالمشرکين انما ورد في الاستعانة بهم في الحرب وله معارض ولذلك كانت المسألة خلافية وناظر ان عدم الاستعانة كان عند الاستغناء عنها والا فقد ثبتت الاستعانة في السنة وسيرة الصحابة (رض) وليس هذا المقام هو مقام التفصيل في ذلك وقد سبق انايانه في موضعه من قبل وهو ليس مما نحن فيه، واما التعاون على دفع الشر او فعل الخير فهذا لا مجال للخلاف فيه وينزه الاسلام ان يمنعه . مثاله ما ذكرنا في جواب السؤال السابق من التعاون في جمعية الاسعاف، وهل يوجد مجال للخلاف في الاستعانة بالكتابي او الوثني او الملحد على انقاذ الفريق وإطفاء الحريق وإقامة الحمل يقع في الطريق ؟ انه لا يستطيع أحد ان يهجو ديننا بحق اشد من هجوه بتحريم مثل هذه الاعمال

اما الجمعيات التي يشترط فيها الحلف على عدم الخروج منها فالاحتياط اجتنابها فان احتاج احد الى الدخول فيها المصلحة مشروعة يستشي أو يقيد الحلف بما اذا لم يظهر له فيها ما يخالف اعتقاده ، فان حلف واطبق ثم رأى منكرا لم يستطع ازالته ورأى ان بقاءه في الجمعية يتضمن اقرار هذا المنكر او تقويته وجب عليه ان يترك ويكفر عن يمينه فان المنكر لا يلزم باليمين . وقد ورد الاذن بنقض اليمين فيما دون ذلك ففي الحديث الصحيح « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » رواه مسلم وغيره

(استدراك على الفتوى في انزال القرآن على سبعة احرف)

فاتنا ان، نذكر في تلك الفتوى المنشورة في الجزء الماضي (ص ٧٣٦) ماورد في حديث انزال القرآن على سبعة احرف من الروايات الصحيحة عند الشيخين وغيرهما فقد بنينا الجواب على اللفظ الذي اوردته السائل وروايته ضعيفة ، فوجب التنبه

المسألة (الشي قيما

(تابع المقالات التي نشرناها في المويد بمناسبة " حرب ايطالية " لطرابلس الغرب)

(٢)

﴿ ما يجب على المسلمين والعثمانيين من مساعدة الدولة ﴾

(صفة العناصر العثمانية ومكانة السلطة الاسلامية من أهلبا)

عدوان ايطالية على الدولة العثمانية هو فتح باب المسألة الشرقية ، دفعت اليه أوربة أشد دولها حماقة وغرورا وأقلها بهراً بالعواقب ، وان فرنسا وانكلترا لا يطيب لهما مجاورة ايطالية لنونس ومصر لو لا الضرورة ، وهما تعلمان ان طرابلس الغرب لا تكون لقمة سائفة لها كما ساءت حماية تونس للاولى واحتلال مصر لثانية ، فسيحتا لها بأعسر اللقم ازدرادا وهضمها . واقبحها ألدوة وذكرا ، وأشنعها سبة وعارا . اذا لم يكن مراد أوربة بهذا العدوان فتح باب المسألة الشرقية بهـ هذا العمل لا يكون أقل من طرق لهذا الباب ، وانتظار لما يسمع من الجواب ، فهاذا يجب العثمانيون والمسلمون ؟

العثمانيون مؤلفون من عناصر ومثل شق وقد رضيت دولتهم التركية العنصر ، الاسلامية الدين ، بأن يكونوا كلهم شركاء لعنصرها فيها ، وما قام بمحاوله أولئك الاحداث الاغرار من هضم حقوق عناصرهم ، واضطهاد لغتهم ، عرض يزول بزوالهم . أو زوال سلطتهم الموقته ، فلا ينبغي أن تؤاخذ الدولة بذنب تلك الزعقة التي قذفت به . سلايك وأزمير وادرنه ، بل يجب ان يعلم كل عنصر وأهل كل ملة انه لا توجد دولة أوربية تعاملهم بمثل ما تعاملهم به الدولة العثمانية وتعطيهم من الحقوق مثل ما تعطىهم هي ، فن الاوربيين قد تأهلوا بالعظمة والكبرياء ، فهم يرون أنفسهم آلهة للشرقيين . وان شركوهم في الدين . فعلى من لم يعم التعصب الديني قلبه ، ولم تفسد الوسوس لاجنية ليه ، ان يفكر بخاطر العبودية ، والحرمان من المساواة وحقوق الحاكمية ، الذين يتهدده انه يسقوط الدولة العلية (لاسمح الله تعالى)

ثم لا يثقل على غير المسلمين من اخواتنا العثمانيين أن يكون المسلمون من غير العثمانيين مشاركين لهم في الغيرة على هذه الدولة والانتصار لها باسم الاسلام ، فانما ذلك مزيد قوة واحترام لدولتهم التي يعتزون بعزتها ويدلون بذلتها (حماها الله تعالى)

الدين الاسلامي دين سلطة وحاكمية ، وهذه الصفة من صفاته ، تكاد تكون أرسخ من عقيدة التوحيد في نفوس أهله ، والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها يعتقدون أن الدولة العثمانية هي التي تقوم بها هذه الصفة ، وهي سياج عقائد الاسلام وعباداته ، وان ما عرض لها من التقصير في خدمة الاسلام باستبداد بعض السلاطين ، وفساد دين بعض الباشوات ، أو بضغط أوربة ، هو من الاعراض التي لا تلبث أن تزول بزوال أسبابها ، ما دامت الدولة باقية مستقلة ، آخذة على نفسها القيام بمنصب الخلافة

هذا الاعتقاد سار في جميع الشعوب الاسلامية سرين الدين في مسداركم وشعورهم . ولبعض همج أفريقية وجزائر المحيط الجنوبي من الغلو في هذه الدولة وفي سلطانها ما يدخل في باب الخرافات ، حتى ان في « البرابرة » المقيمين في القاهرة من يعتقدون ان السلطان هو الحافظ لهم في بلادهم ، وهو الذي منع المراكبيين وغير العراقيين من الاعتداء عليهم

هذا الاعتقاد الذي تجهل الدولة كنهه فلم تعرف كيف تستفيد منه قد أفاد دول الاستعمار ومهد لها سبيل الاستيلاء على الممالك الاسلامية الكثيرة والتمكن فيها ، بضعف المسلمين في مقاومتهم لها ، اذ كان من أسباب هذا الضعف في كل قطر اعتقاد أهله أنهم ليسوا هم الذين يقيمون حكم الله وانما تقيمه دولة الخلافة فهو في أمان واطمئنان ، يمكن الالتجاء اليه في كل آن ، فاذا وقعت الواقعة ، وبدأت أوربة بتقسيم البلاد العثمانية بالعدوان المحض ، وشر المسلمون في كل مكان ، بان أوربة جعلتهم كانيهود لا دولة لهم ولا سلطان ، فهناك يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته إلا الله تعالى

ليس هذا القول تهدي ولا بالوعيد ، وليس الذي يقوله جاهل لا بقوة أوربة العالمية ، ولا عنصرية ولا اجتماعية بل هو حرفها وحلم أن جعلت بها الكرام المسلمين مستخرين لخدمتها كانسوانهم ، وان الجاهلين منهم وهم السواد الأعظم لا يعلمون ماذا يعملون ، وان المتعلمين قد أفسدت التعاليم الأوروبية نفوس الكثيرين منهم وحلت الرابطة الاسلامية التي تربط كل قطر من بلادهم منهم بالآخر وهم لا يشعرون ، وحدثت لهم روابط أخرى بدلا منها تسمى في مصر الوطنية المصرية ، وفي الاسنانة الحاكمية التركية ، وفي

طهران الجنسية الفارسية ، وان من المصريين من صار يفاخر بفرعون ويعد المسلم السوري والحجازي دخيلا في امته ، وان جميع الطبقات تأثرت بهذا ، وانه وجد في الاسنانة الناس يقولون ان اسباب ضعفنا وتأخرنا جاءتنا من الاسلام ... وفي طهران من ينشر تاريخ المجوس وعظمة ملوكهم ، وينفر من الاسلام الذي دفع العرب الى سلب ذلك الملك منهم ، وان منهم من استحوذ عليه شيطان الجبن ، لشدة ما قاسى من الاضطهاد والظلم ، كل هذا أعرفه كما يعرفه الآوريون الذين زرعوا بذوره وتعدوا غرسه بالسقي حتى بدت لهم ثمراته دانية الفطوف ، ولكنني أعلم مع هذا كله أن هذه الجنسيات الجديدة لما تمكن من نفوس جميع الذين ابتدعوها ، وان أكثر الذين تدنسوا بها لم يعرفوا انها مخالفة لاصول الاسلام وفروعه الذي جعل المسلمين أمة واحدة بل أعضاء لجسد واحد ، وان الثمور بالخطر على الحكومة الاسلامية كاف لحو كل هذه الوساوس الاوربية من نفوسهم ، وزلزال الجبن الذي ألم بقلوبهم ، وعودة الرابطة الاسلامية القلبية الى أشد ما كانت قوة ومتانة ، وهذا هو الذي غنيت به بقولي « يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الى الله تعالى »

ان أوربة قد علمت أنه حرص المسلمين على الحكومة الاسلامية ، وشدة نفورهم من الحاكم الاجنبي عنهم ، فهي لذلك تخادعهم بنصب اشباح منهم تجعلهم آلات للحكم عليهم وانتهصرف بهم ، حتى ان ايطالية التي هي أشد دولها غرارة وغرورا ، وانقلن علما ونجربة ، تبحث عن أمير مسلم تجعله نمائلا تحكم طرابلس الغرب باسمه . ولولا ان أوربة تعلم أنه شعور المسلمين بالحرص على السلطة الاسلامية لما اطلقت على ذلك لفظ التعصب الديني وجعلت هذا اللقب مثارا لبغي العدوان ، والخطر على نوع الانسان ، تنفر المسلمين منه ، وتهددتهم بالعقاب عليه ، ولكن همل بخشى ان يكون من سوء تأثير التعصب الاسلامي الخفيف أكثر مما كان من تساهل أوربة وعدلها ورحمتها في دفعها ايطالية الى اغتصاب مملكة اسلامية كاملة والسباح لأسطولها بتدمير ما يستطيع تدميره منها ومن أسطول الدولة العلية ؟ كلا انه لا يوجد عدوان في الارض أقبح ولا أوضح ولا أنظع من هذا العدوان

انه مهما بالغ كتابنا وكتاب أوربة في افناع المسلمين بان أوربة تريد ازالة ملكهم من الارض لا لاجل دينهم بل لنفهمها المجرد ، فان يستطيعوا ان يقتنعوا بذلك رجلا واحد من كل مليون رجل ، نعم ان ضعفنا هو الذي يجبرتهم علينا ولكن حكومات البلقان المسيحية أضعف منا فلماذا يطمونها من أملاكنا ، ولا يقتسمون بلادها كما يقتسمون

بلادنا ؟ يقولون ان ايطالية حاربت الحبش وازالت سلطة البابا ، وتقول نعم وطالما حارب المسلمون بعضهم بعضا ، ولو استولت ايطالية على الحبش لما كان ذلك في نظر أوربة الا استبدال دولة مسيحية بدولة مسيحية ، وأما ازالها لسلطة البابا فقد مكنتها أوربة منه لاعتقادها ان الدين المسيحي لا يعطي البابوات تلك السلطة الدنيوية التي اتحلوها لانفسهم ، وان كان فيهم ملحدون ففينا ملحدون ، ومنهم من يريد ازالة سلطة الخلافة ويحمل السلطة دنيوية محضة قايذا لهم ، فلماذا يروؤن من التعصب ورمى به ؟ انني شرحت اعتقاد المسلمين كما هو فاجبهم بشيء جديد الا التذكير بما يجب من اظهار شعورهم وآلامهم من اعتداء أوربة وبغيها على دولهم الثلاث ومساعدتهم للدولة العلية بكل ما تمكن فيه المساعدة من المال والحال

لا أقول انه يجوز لهم ان يعتدوا على أحد الاوربيين أو المسيحيين لان ايطالية أوربية مسيحية فان الله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وللقاتال طرق قانونية لا ينبغي الا بها وهي قتال الجيش النظم ومن يتطوع معه فقط ، وقد انبأنا البرق بأن كثيراً من فضلاء الانكليز عرضوا على سفارة دولتنا في لندره ان يتطوعوا لقتال ايطالية معنا ، فالمسلمون أولى باظهار هذه العاطفة في كل قطر من الاقطار، سواء احتاجت اليهم الدولة أم لا ، نأدعو المسلمين الى التعاون

ثم ادعوهم الى اظهار شعورهم بالقول والكتابة والمظاهرة والاحتجاج . وقد رأينا الجرائد الاوربية عندنا ولا سيما الفرنسية منها قد اظهرت التحيز الى ايطالية بمدح عدوانها، واظهار العدواة والبغضاء للدولة العلية ، وكذلك بعض الجرائد المسيحية العربية الممتصة للدين (وحاشا الجرائد العثمانية الراقية كالمعظم والاهرام قتها قائما للوطنية العثمانية بحقها) فلم لا يظهر المسلمون تحيزهم الى دولتهم وبغضهم وعقدهم لاهتدين عليها

ثم ادعوهم الى مقاطعة التجارة الايطالية وترك معاملة الطائیان بكل نوع من انواع المعاملة ، وأرى ان كل مسلم في أي بلد يعامل طليانياء مائة مائة أو زراعية فهو مستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم ادعوهم الى مساعدة الدولة العلية بالمال وجمعه بالا ككتاب المنظم ، ولتذكروا ان الله تعالى قدم ذكر الجهاد بالاموال على ذكر الجهاد بالانفس حيث يمكن الاصران . واما من عجز عن الجهاد بنفسه فليس له حظ الا في الجهاد بماله . فان تركه

فلا تذر له عند الله ولا عند رسوله ولا عند المؤمنين ، ولا يوجد دليل على صدق
الايان أقوى من بذل المال في سبيل الله ولا دليل على ضعف الايمان أو النفاق فيه
أقوى من البخل والامساك عن البذل في سبيل الله ، ومن أهمه أو أهمه حماية الملة
وحفظ كيان الامة والدولة

ان مسلمي مصر والهند أجدر المسلمين بأن يكونوا أرفع المسلمين صوتا وأنداهم
كفا في الانتصار للدولة العلية لانهم يمتازون على سائر المسلمين بثلاث العلم والمال
والحرية ، وفي هذا المقام نعترف لدولة انكثرة بالفضل على جميع دول أوروبا التي
تضطهد المسلمين وتضيق عليهم مسالك الحرية الشخصية ، وان كنا في مقام انشكوفيه
من اقرارها لاطالاية على عدوانها الوحشي

للدولة على المصريين حق الاخوة الاسلامية ، وحق السيادة السياسية ، ولولاية
طرابلس عليهم حق ثالث وهو حق الجوار ، فيجب ان يكونوا هم السابقين الى كل
أنواع المساعدات الممكنة ، وهم أهل لذلك ، فلا يألون جهدا ، ولا يدخرون وسعا ،
وقد رأينا الاضطراب ظاهرا على عوامهم وخواصهم ، والفترة شاملة لجميع طبقاتهم ،
ويبايهم مسلمو تونس قالوا يجب عليهم أن يرفعوا أصواتهم ، ويمدوا سواعدهم ، ويكذبوا
هانوتو في زعمه ان فرنسا قد فصلت ولاية تونس من مكة ، أي بترت هذا العضو من
جسم الملة الاسلامية ، هذه فرصة يجب ان يستمواها هم واهل الجزائر ليظهروا
للعالم الاسلامي كنهه صدق فرنسا في قولها انها بدأت تغير سياستها في معاملة المسلمين ،
تغير تساهل وتحسين ، وليعلموا أن الحين والاحكام في هذا الوقت لا يزيدهم عند
فرنسة الامهانة واحتقارها ، وذلة وصفارها ، ولا أحتاج الى تذكيرهم بقيمتهم في نظر
العالم الاسلامي ، بل العالم الانساني

هذا ما أذكركم به اخواني المسلمين في الشرق والغرب وأدعوهم مع سائر الكتاب
اليه ، ولي معهم قول آخر فيما يجب عليهم من العبرة في هذه الحادثة وما يجب ان يعتقدوه
في أوروبا كلها ويعاملوها به اذا هي بقيت مصر على غيها في إقرار ايطاليا على عدوانها
واما انتم أيها العثمانيون الخالص فانما أعظكم بواحدة أن تقوهوا مني وفرادي
وجاعات ثم تفكروا فتجزموا بأنكم مهددون بالزوال ، وان هذا الوقت ليس وقت
مطالبة باصلاح ، ولا مؤاخذه على افساد ، وانما هو وقت لا يتسع الا لشيء واحد
وهو تأييد الدولة ببذل الأموال والأرواح

وانعلموا أيها الاخوة الانبانيون ان حكومتنا حائرة بطبعها الى الامركزية فلا

تعبجوا، ولا تفونكم دسيسة أوربة باضطرارها الدولة الى اعطاء تلك المطالب الى السوريين، واصفحوا عن جهل اخوانكم الفرورين، الذين رجحوا قتالكم وقاتل اخوتكم الآخرين، فهذا وقت العفو والسماح، هذا وقت الاعتصام والاتحاد، فان الخطر محقق بالجميع، فيجب أن يتحد الجميع على دفعه

هذا وانني أرجو من اخواتنا السوريين الكرام في خارج المملكة أن يظهروا صدق وطنيتهم، ويعرفوا دولتهم بقيمة اخلاصهم، وبأنهم ما كانوا يشكون الا من سوء المعاملة، وانهم حريصون على سلامة الدولة، ولا يكرهون منها صفتها الاسلامية، لان هذه الصفة لم تمنعها من مشاركتهم فيما يسونه الحاكيمية، ولا من مساواتهم بغيرهم في الحقوق العمومية، وما كان من التفتير في ذلك فهو من ذنب بعض الافراد، والاصلاح لا يجيء الا بالتراخي والتدريج

مصر في يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٣)

﴿ ما يجب من العبرة والاستفادة من هذه الشدة ﴾

لسان الحال أفصح من لسان المقال وأصدق، والحوادث أشد تأثيراً في نفوس الناس من الأحاديث والأقوال التي تلقى اليهم، وحوادث الشدائد في البأاء والضراء، أبلغ في التأثير والعبرة من حوادث النعمة والرخاء، فيجب على الخطباء والمرشدين أن يفتشوا فرصة زول البلاء والشدّة، لتنبه شعور الأمة، باستخراج قنوت الموعظة والعبرة

كان الاستاذ الامام يقول ان علة هذه اليقظة والحركة الفكرية في المسلمين هي الحرب الروسية العثمانية الاخيرة، وكانوا قبلها في غفلة لا يتألم قطر من أقطارهم لما يصيب قطرا آخر، بل لا يكاد يشعر بمصابه، ثم دخل الانكليز قبلها بلاد الأفغان محاربين فاتحين ولم تبال بذلك الاستانة ولا مصر، بل ولا الهند ولا ايران جارتا تلك الامارة، فتلك الحرب هي التي أيقظت المسلمين هذه اليقظة على ضعفها با تنصار الروسية عليها، وبلوغ الجيش الرومي ضواحي عاصمتها

وأعرف كثيرين من أحرار العثمانيين يعتقدون أن انتصار الدولة على اليونان في حربها الاخيرة كان نذرا من الانكسار الذي كانوا يتمنون للقضاء به على استبداد

عبد الحميد ، فهم يقولون ان ذلك الانتصار هو الذي كان سبب رسوخ استبداد ذلك
الخرب ابناء الدولة ، ولولاه لافاز طلاب الاصلاح باعلان الدستور قبل الوقت الذي
أعلن فيه بسنين كثيرة

هذا القول معقول وقد بين لنا كتاب الله تعالى ما كان في انكسار المؤمنين مع
الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد من الفوائد وما كان من تمحيصه لهم وارشاده
اياهم الى تدارك ما فرطوا فيه بفرور بعضهم في الانتصار

ان دول أوربة تعلم من فوائد الشدائد ما لانعلم . فهي تحاول أن تحول بيننا وبين
الارتفاع بما تنزله بنا منها ، فلا تقطع منا عضوا الا بعد تحذير اصحابنا ، وابطال شعورنا ،
بنحو ما يسميه الجراحون « عملية التبيح » فيسمون البغي والعدوان والفتح والتحكيم
بغير اسمائها ، هزوا بنا ، وضحكنا وسخرية منا ، حتى ان ايطالية تريد بعد هذا البغي
والعدوان المشوه أن تسخر من الدولة والامة العثمانية بتسمية امتلاكها لطرابلس
« احتلالا تحت سيادة تركيا » وان تدفع للدولة درجعات تسميها ثمنا أو أجرة أو
خراجا لتلك المملكة الاسلامية العثمانية ليسخط العثمانيون والمسلمون على الدولة
ويأسوا منها

إن أخذ ايطالية لطرابلس بالقوة القاهرة لبعدها عن مركز قوتنا أشرف للدولة
وانفع للامة من أخذها بمن نجس . وكل ما تباع به الاوطان فهو نجس ، وفيه من
الخسة والضرر لاطالية بقدر ما فيه من الشرف والفائدة لنا

لا عار على من يشتري ملك غيره ، ولكن العار الكبير على من يخلسه اختلاسا
عنه غيبة من كان يحميه . ولا ينفي الامة مال قليل أو كثير تأخذه مع الاذلال
والاهانة واضعاف رجائها في الحياة ، وايقاسها من العزة والشرف ، ولكن الامة
تفني وتتسع ثروتها بالتهبات القوية التي تعرفها بكيد اعدائها وغدرهم ، وتقوى شعور
الشرف والاباء فيها ، وتحفز همها الى اتخاذ جميع الوسائل لحفظ الوجود ، ورد
المفقود ، على ان العثمانيين الصادقين ، وغيرهم من المسلمين الغيورين ، سيدلون للدولة
من الاعانة لحفظ شرفها أكثر مما تبذله عدوتها لاضاعته

علمت من الثقة في عاصمة دولتنا أعزها الله تعالى ان بعض المتفرنجين المارقين
الذين نقثوا سموم العصية الجنسية الجاهلية فيها ، يميلون الى بيع أوربة بعض الولايات
العربية التي في أطراف المملكة كطرابلس وجنوب بلاد العرب لاجل أن يرقوا
بشملها ولايات الروماني والافاضول ، وما يتصل بها من البلاد الحصنة ، ويحملوها مراكز

قوة الدولة، فتكون لهم دولة صغيرة قوية كدول أوربة في كل شيء !!! لكن بشرط أن يكون ذلك في غمرة من الحوادث يظهرون للامة فيها أن الدولة فعلت ذلك مضطرة لا مختارة، وانما اقتدت رأس الدولة وقلبها ببعض أهابع من بديها أورجلها، أو بما هو دون ذلك عندهم

قد اضطررت الى بيان هذه المسألة الآن اضطرارا لتفطن لها الامة فتقطع الطريق على وساوس شياطينها، ولا شك ان السواد الاعظم من الامة العثمانية يسفه أولئك الزعاقف من الافراد المتفرنجين المارقين، الذين يقال ان من آثرهم ترك تهمسين طرابلس الغرب، فيرجى أن لا تلدغ الامة من جحرهم مرة أخرى

المسلمون اشجع الناس وأثبتهم في القتال، وقد بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم لا يغلبون من قوة، وما خذت دولتنا وغلبت في حرب الروسية الانجليزية من بعض الفواد والرؤساء، بعد أن نقت التفرنج فيهم سم الاتحاد، وجعل همهم من حياتهم التمتع بالذات والشهوات، ولعل ايطالية ما جمحت الى هذا المدوان الا انكالا على أفراد من هذا الصنف المنقوت الذي يهون عليه اخاعة هذه المملكة (طرابلس ورقة) لذلك الفرض الوهمي .

مولانا السلطان الاعظم وأعضاء أسرته الكريمة كلهم يبنذون رأي أولئك الزعاقف المارقين أن ظهر . ومرواات النصر التركي المبارك وجمهور الطبقة المتعلمة وجميع العامة من هذا النصر المريق في الاسلام كلهم يخالفون أولئك الاوشاب الذين لا يعرف لهم الامة أصل ثابت ولا أثر صالح

يظنون ان مثل هذا الرأي الافين بروج عند بعض طلبة المدارس الرسمية المفالية في التفرنج، وخرجوا ان يكون هذا الدوس الذي ألقته علينا ايطالية قد أبطل ظنهم بونه نابتة تلك المدارس على بطلان ظن آخر وهو أن تقليد بعض الاوربيين في العادات ونبد الدين ظهريا بجعلنا مثلهم في قوتهم وعظمتهم، وكانوا يجاهرون بهذا الغن حتى تخرجوا على كتابته في الجرائد، وكتب بعض ساسة الاستانة : ان قومنا الترك والمجر من أصل واحد فلماذا ارتقوا في المدنية والحضارة ونحن منخطون واستعداد الجميع واحد ؟ يجب أن نسلك مسلكهم حتى نكون مثلهم باحترام أوربة لنا ومساعدتها ايانا ورضاها بأن يكون عنصرنا عنصرا أوربيا

كان هؤلاء المساكين ومقلدتهم من طلبة المدارس الرسمية يتوهمون ان أوربة يمكن أن ترقهم وتجعل لهم دولة قوية كدولها، وانه لا وسيلة الى ذلك الا بارضاها

بالتفرنج ونفذ الاسلام!! نعم انه يرضيها منهم التفرنج لانه هو الذي يحرف ثروتهم اليها ، ويرضيهم منهم ترك الاسلام لانه هو الذي يحل رابطتهم ويفصلهم من مئات الملايين يثرون عليهم ويودون أن يروهم سالكين سبيل الرشاد ليدوهم بأموالهم وقودهم المعنوي وكذا بأرواحهم ان وجدوا الى ذلك سبيلا . ولا يرضيها ذلك منهم لاجل أن يرتقوا ويعزوا ، بل يناديهم لسان حالها كل يوم ولسان عقلاها في بعض الاوقات بهذا المثل « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب » وهل يمكن أن يوجد نداء أفصح لهجة وأصح صيحة من بتر طرابلس القرب من جسم الدولة

هؤلاء الذين أفسدت تعاليم أوربة علينا قلوبهم وأفكارهم ، وجهنهم عوناً لها على ازالة استقلالهم ، من حيث لا يشعر بذلك أكثرهم ، يوجد اشباه لهم وأمثلة في الهند ومصر تونس والجزائر . يظن أكثرهم ان بلاده تكون مستقلة بمساعدة أوربة اذا تركت جنسيتها ومقوماتها ومشخصاتها الاولى واستبدات بها ما تأخذ عن أوربة من الجنسية الوطنية واللغوية ، وقد وطنت نفوس بعضهم على الرضى بالسلطة الاوربية ظاهراً وباطناً لا يحاء شعور الدين والجنس منها وعفاء أثره

كتبت هذه التبذة لتذكير هؤلاء المتفرنجين بما يجب عليهم من العبرة في الكارثة النازلة بناء وتذكير سائر الامة بالاعتبار بهم ، لعلها تقود على ابعاد من بقي منهم على رغبته من مناصب الدولة ، ومن النيابة عنها في مجلس الامة ، ولتذكير الجميع بما يجب أن تأخذه عن أوربة وما يجب ان ندعه وتقيه كما تنقي العقارب والنعاسين وجراثيم الامراض « ومكروبات » الاوبئة أو أشد اتقاء

كارثة طرابلس القرب حجة قطعية محسوسة يشترك في ادراكها السمع والبصر فلا يمكن أن يوجد في الجميع أقوى من دلالتها على حكم أوربة علينا بالاعدام ، واتفاقها على قسمة تركتنا قبل الاجهاز علينا ، فيجب أن يعرف هذا كل فرد من أفراد رجالنا ونسائنا وأولادنا .

وهذه الحجة تدل على بطلان عقيدة نظرية كان يعتقد بها بعض ساستنا والمفكرين منا ، وهي أن أوربة لا تمتدي على بلد من بلادنا الا اذا حدثت فيها فتنة اعتدي فيها على بعض الاوربيين من أية أمة منهم ، أو على النصارى منسا ، فاذا قدرنا على منع أسباب الفتن والتمدي وتلافى ما تحدثه الدسائس فيها فالتفتي بذلك تعدي أوربة علينا ونجعل لا تقسنا

فرصة بذلك نرقي بها أنفسنا . أبطلت كارثة طرابلس الغرب هذه الشبهة وقامت بها الحاجة على أن أوربة تقتصب بلادنا بمحض المدوان وكونها محتاجة إليها وأحق بها منا . فأرضاءها عنا متعذر ما دمتنا أحياء . وأما نراها قد استعجلت علينا بعد أن أظهر لها بعض المتفرنجين منا قسوتهم والحادثهم (كما صرحت به بعض الجرائد الفرنسية في المقارنة بين تركيا الفتاة ومصر الفتاة)

أن أوربة تجربتنا بهذا البدع الحديد من المدوان هل نرضى أن تقطع جسماً قطعة بعد قطعة كلما وضعت واحدة منها قطعت أخرى والتمتها من غير مقاومة منا ولا معارضة أم لا . فإن رضينا بهذا الحسف فهو القصد والفرض والأمنية العليا لأن المملكة تكون كلها غنيمة باردة لها لا تخسر عليها قطعة من الدماء الأوربية المقدسة التي تفضل كل نقطة منها على جميع أهل آسية وأفريقية .

وإن أبينا الذل والحسف وقاومنا جهدا استطاعتنا وأثبتنا لها أننا بشر نفوس ونشعر وإن بيننا اتصالاً وتضامناً في الجملة ، فهي تكون حينئذ بين أصرين أما أن تحمل المسألة الشرقية عاجلاً خشية أن يقوى هذا الشعور والتضامن فتعصب أبادة أهله ، وأما أن يكون الاتفاق لم يصل بين دولها إلى هذه الدرجة فتتركنا نحن وإيطاليا إلى أن يتم لهذه الاستيلاء على طرابلس بقوتها وحدها أولاً يتم ، ويتربصون بباقي بلادنا فرصة أخرى

والذي أراه أنه لا يمكن أن نموت ميتة شراً من أن نقطع قطعاً قطعاً كالشوا ونؤكل بالتدريج فيكون موتنا إمامة لشعور جميع المسلمين وإيثاقاً لهم من الحياة ، فيجب إذاً أن تبذل الدولة والأمة كل طاقتها في صد إيطاليا عن طرابلس وإن عرضت كل ما فيها للخراب وكل من فيها للقتل . ولأن تأخذها إيطاليا أطلالا دارسة ليس فيها أنيس ، لا من البشر ولا من العافير والعيس ، خير من أن تأخذها بقلاعها وحصونها ودورها وأهلها .

وإذا أرادت أوربة بسبب مقاومتنا لإيطاليا أن تقسم بقية بلادنا فخير لنا أن نعرض جميع جيشنا وجميع أفراد أمتنا للقتل كما قلنا في أخواتنا أهل طرابلس وإن نعرض جميع بلادنا للخراب ، ولا ندعها غنيمة باردة لأوربة الباغية الطاغية ، كما نعرض طرابلس لذلك

وإذا لم يكن من الموت بد فمن المجاز أن نموت جثانا
أن تفعل ذلك أوربة (وهو ما لا نرضاه لها شعوبها التي يوجد فيها الجماهير

(المآرج ١١ م ١٤) المقارنة بين المسألة الشرقية والجامعة الإسلامية ١٤٣٣

من المهذين الذين يكرهون العدوان وسفك الدماء حقيقة لاريا وفاقا كما يدعي
ساسها) يكن ذلك دوسا لشرقيين عامة والمسلمين خاصة يقرب أن يعلمهم كيف
يعاملون هذه الوحوش المفترسة بمثل ما عاملتها به . وانه يغلب على اعتقادي أن
سلب الدولة الإسلامية الكبرى ملكها (حماة الله) بمثل هذه الصورة بعد ذلك
العدوان على مملكتي ايران والمغرب الأقصى يكون سباقا قريبا لحياة المسلمين والصينيين
حياة قريبة وان القوة الآلية القليل عمالها . لا يدوم لها القهر لا لكثرة العديدة
تنفق آحادها

أيها القسطنطينية العظمى ! اعلمي أنه يجب أن ننحيا ، وأنت أنت التي تحكمين
اليوم بوجوب حياتنا إذا أبيت أن تبيني طرابلس ولو على الأرض ذهباً ، وجعلت
الدم مع العزة والشرف ، أرخص من الذهب مع الذل والهوان ، يجب أن تختاري
المر على الذل ، وجميع قلوب المسلمين معك اليوم ، وسيتبع ذلك أموالهم وأنفسهم
هذا إذا أقدمت أوروبا على الخطر الأخير ، وان هي أحجمت عنه فلا تأسفي على
طرابلس إذا ذهبت وبقي الشرف ، ونمي الشعور بالحياة الاستقلالية ، فاتها لا تلبث أن
تعود هي وغيرها . والواجب على الأمة العثمانية في حالة الاحكام وحفظ كيان الدولة
أن تتمد عن كراسي الوزارة والرياسة والقيادة والنيابة في مجلس الأمة جميع المارقين
المفتونين بالتفرنج ، وأن لا تقبض من أوروبا إلا الصناعات والفنون التي تمدها بالقوة
والثروة ، دون الآداب والعادات والأزياء وسائر الأمور المعنوية ، يجب حينئذ أن
تؤسس جامعة عثمانية حقيقية ، وأن تحفظي وابطليك الإسلامية أشد الحفظ ، وسنبين
هذه الواجبات بالتفصيل ان شاء الله تعالى

(٨)

﴿ الاعتبار بالمقارنة بينها وبين الجامعة الإسلامية ﴾

المسألة الشرقية عبارة عن ازالة ملك المسلمين كالوثنيين واقتسام أوروبا لجميع ممالكهم ،
وهي من الحقائق الثابتة المقررة لا ينكرها أحد ، ومسألة الجامعة الإسلامية عبارة عن
اتفاق المسلمين وتعاونهم على حفظ سيادتهم والدفاع عن أنفسهم ، وهي من الحيلالات
التي تصورها أذهان الأوربيين ورسمتها في لوح الامكان والاحال لاجل الصدعها ،
واقام وقوعها ، عملا بقاعدة « اتقاء وقوع المرض خير من معالجته بعد وقوعه »
نرى أوروبا انه لا أتم في حل المسألة الشرقية ولا حرج ، ولا يبعد من الطمع

٨٤٤ هدم أوربة للجامعة الإسلامية بالجامعة الجنسية (المنار ج ١١ م ١٤)

ولا من التهدي على حقوق الأمم ، بل هي فضيلة وكال انساني ، وانما يخشى الأمم والخرج في اختلاف الدول الكبرى في القضية اختلافا يضر نيران الحرب بينهم وأما الجامعة الإسلامية فهي في نظر أوربة أكبر الأثام ، وأظهر أمثلة البغي والعدوان ، وأشتع صور التعصب الوحشي ، لأن المسلمين مبالون الى الحرب والاستيلاء على الممالك وهذه تجارة خاصة بأوربة يجب عليها احتكارها

صوروا الجامعة الإسلامية بتلك الصور الشنيعة المشوهة ، وتفننوا ماشاءت بلاغتهم في هيجوها وذمها ، ووصف مضارها ومفسدها ، حتى تفروا قومهم منها ، ومن المسلمين الذين يتهوونهم بها ، بل تفروا المسلمين أنفسهم منها بضربين من ضروب التنفير (أحدهما) تهديدهم بأن أوربة تسوهم سوء العذاب اذا هي انت منهم عملا ما لهذه الجامعة (وثانيهما) انها أحدثت لهم جنسيات جديدة ، واحداثت لهم أمانى واعتقادات بأنه يمكن لكل جنس منهم ان يستقل بنفسه ، ويكون له دولة عزيزة ممددة ، اذا هو انسلخ من الجنسية الإسلامية ، ونهض بجنسية النسب أو اللغة معا أو احدهما فقط ، فكون الترك دولة تركية فقط ، والفرس دولة فارسية فقط ، والمصريون دولة مصرية فقط ، والسودانيون دولة سودانية فقط بشرط ان تكون هذه الجنسية معزلة عن الدين لاشية فيها ، وحينئذ يجد أهلها من مساعدة أوربة عاشقة الانسانية وعدوة التعصب الديني ما يبالغهم أمنيته من هذا الاستقلال (??)

من عجائب تصرف العلم في الجهل ان وساوس أوربة تروج في سوق المستمسكين بكل ما يعتقدون أو يظنون أو يتوهمون انه من الدين ، المبغضين المارقين لكل ما عليه الاوريون كما تروج في سوق المنفرنجين الذين زلزلت النعالم الاوربية الناقصة عقائدهم وجميع مقوماتهم ومشخصاتهم المالية ، بل هي في سوق أولئك المتعصبين لعقائدهم وتقاليدهم أشد رواجاً وأقبح تأثيراً .

تعبث أوربة بجميع الشرقيين وتلعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة ، فهم ألوية بين يديها ، حتى في حال مقاومتهم لها ، لان من المقاومة ما لا بد منه فهي تهد لهم سبيلها ، كمقاومة أهل المغرب الأقصى لفريسة في تلك المدة القصيرة . هي التي حركتهم للثورة ، وهي التي دفعتهم الى المقاومة ، لان الطريقة التي رسمتها للاستيلاء على بلادهم واغنائهم لا تم الا بذلك ، وكل ما من أمثال هذه الوسائل ولكن من تستعملهم فيها لا يدرون كنه عملهم ولا غاية ولا يرفون من هم الدافعون لهم اليها ، ولا اهم يبغضون أنفسهم بها (ينتحرون)

ان المسألة الشرقية حقيقة لا ريب فيها ، ومن عجائب قفلة المسلمين انهم لا يزالون كالاطفال يدركون الجزئيات عند ما تتصل باحدى حواسهم ولا يفطنون للكيانات التي تدرج هي تحتها ليدركوا كل ما هو محيط بهم من المصائب والاطار ، حتى ان اوروبا تتجادل في قسمة ممالككم وهم يسمعون محاورها في جسدائها ، ويكتبون بعض أخبارها في جرائدهم ، وتلوها ألسنتهم في مجالسهم ، ولا ينتقلون من كل جزئية منها الى الامر الكلي الحامل عليها وهو ازالة ما بقي من ممالككم ، والاتفاق على قسمة سائر تراث اجدادهم ، وهو ما يسمى بالمسألة الشرقية ، فهم يعدون مسألة طرابلس الغرب مسألة جزئية سببها طمع ايطالية وغرورها ، واقدامها على نكث قتل المعاهدات ونسحق اصول حقوق الدول ، وليس الذنب ذنب ايطالية وحدها ، وانما هو عمل اوروبا كلها بدليل اقرارها اياها عليه ، وعدم اجابة الدول نداء الدولة العلية اذ استصرختهم لحماية القوانين والعهود والمواثيق

لو ان مثل هذا العدوان وقع من الدولة العلية على بعض حكومات البلقان لقامت قيادة اوروبا كلها وجهازت أساطيلها وصاحت جرائدها على اختلاف لغاتها بحجب على دول المدنية أن تطهر الارض من هذه الدولة الاسلامية الباغية العادية المتعصبة المتوحشة حفظا للعهود والقوانين التي برعها البشر ولا يتعدى حدودها الا المصحح والمتوحشون قلت ان الجامعة الاسلامية مسألة خيالية ، وها نحن أولاء نرى الذين ينهون المسلمين بها ، لاجل تفجيرهم عن التوجه اليها ، لا يعدون لهم عملا ما في سبيلها ، وانما يؤخذوننا كنا اذا كتب كاتب منا مقالة ذكر فيها حكومة اسلامية أو بلادا اسلامية بما يدل على أنه يكره لها الشر ، ويحب لها الخير ، كما كانت الجرائد لاوردية هنا تنكر على بعض الجرائد الاسلامية الى عهد قريب استنكار نكث فرنسا لمعاهدة الجزيرة بالاعتداء على مملكة المغرب الأقصى وارسال جنودها لاحتلال مدينة (فاس) ثم استنكار عمل المانية في حملها فرنسا على امتلاك تلك البلاد امتلا كما تأما بشرط أن تعطيها بدلا عما تستحقه فيها بمقتضى قاعدة المسألة الشرقية ، وهي أن الدول العظيمة هي الوارثة لجميع الممالك الشرقية التي تسقطها

لا يزال يرن في آذاننا صوت تلك الجرائد التي قامت اليوم تعصب لايطالية الباغية على الدولة العثمانية التي بقي عليها . كانت تقول انه لا حق لمسلم في اظهار الشفقة على مملكة مراکش لانها ليست وطنه فشفقته اذا من التعصب الاسلامي المذموم ومن دلائل الميل الى الجامعة الاسلامية المقوية . وأما تعصب الجرائد الفرنسية

والانكازية التي تصدر في بلادنا ، لايطالية الباغة علينا ، فهو محمود مشكور وان لم تكن وطنها لان التعصب فرض عليهم ومحرم علينا
 أعجب من هذا أن هذه الجرائد المتعصبة لا تستحي الآن من ذم المصريين ورومهم بالتعصب لاستنكارهم بقي ايطالية على دولتهم التي يخفق علمها فوق رؤوسهم ، ويخطب باسم سلطانها على منابرهم ، وعظفهم على اخوتهم في الدين والعثمانية واللفة ، وحيواتهم المتصلين بهم في الوطن من أهل طرابلس . فمن المنكر العظيم في مدينة أوربة التي تأتي دروسها علينا هذه الجرائد أن تألم لندمير ايطالية لبلادنا ، وسفكها لدماء اخواتنا ، وان نستنكر همجيتها ووحشيتها ونهزم لتخفيف المصائب عن أولئك الحيران الذين لم يقرنوا ذنباً تحكم به أوربة عليهم . ردم وطنهم على رؤوسهم !؟ أما أن لنا أن نهم ونعقل وتدبر هذه الدروس ؟؟

قال حكيمنا « الناس من خوف الذل في الذل » وقد ذلنا حتى انه يساء الينا ونؤمر بالشكر . فالى متى يقذفون في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « التعصب » الذي نجد معناه عندهم ولا نجد عنده عندنا ، وانما يخافون أن يستفيد منه الاتحاد والتكافل كما استفادوا ؟ الى متى يقذف في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « الجامعة الاسلامية » التي نرى مثلاً عندهم مشاهداً محسوساً بالاتفاق على حل المسألة الشرقية ولا نرى لذلك المعنى أراً في شعب من شعوبنا ، ولا في قطر من أقطارنا ، أتخاف من سطوتهم أن تقتك بنا بأكثر من البقي باغتصاب بلادنا عنوة واقتداراً ليضربوا علينا الذلة والمسكنة الى الابد ؟ يذبحوننا ويأكلوننا ، ويمنون علينا بعد ذلك بأنهم يمدوننا ، !! لا كانت هذه المدنية ولا كان الراغبون فيها والناشرون لها

أراد رجل من المغرب الأقصى أن يرسل ولده الى بيروت ليتعلم فيها ، قبل نزول البلاء ، عليها باحتلال فرنسا لها ، فأأذره الفرنسيون سوء عاقبة تعليمه في بيروت وقالوا له اتنا سنملك هذه البلاد فيحرم ولدك من كل شيء فيها اذا لم تعلمه في مدارسنا . فقال ان مدارسكم لا تعلمه لغته ولا دينه وهما أهم ما أريد أن أعلمه اياه . انه لا يوجد أحد من أهل المغرب الأقصى يأمن على ما يرسل اليه من خارجه في البريد الفرنسي لانه يعلم انه لا يصل اليه الا بعد أن يطالع عليه المفتشون ويرون انه ليس فيه مالا يحبون أن يقف عليه ، وسيكون أهل تلك المملكة عن قريب محرومين من كل مالا تربده فرنسا لهم ، وهذا أهون ما في هذه المدنية
 أنا لا أجهل بهذا الا الى شيء واحد ، وهو أن نعرف أنفسنا ، ونعرف ما حولنا ،

وما يحمي بنا، لتكون على بصيرة من أمر هذا البلاء الذي أئذرنابه بني ايطاليه علينا، باتفاق أوربة وأقرارها، ونفهم كنه المسأله الشرقيه قبل أن يتم حل عقدها، وتفيذ المقصد منها، ونهزم سر تهديدنا بلفظ التعصب ولفظ الجامعه الاسلاميه اللذين هما من الالفاظ المهملة التي لا معنى لها عندنا

ان مسلمي المغرب الاقصى كانوا عوناً لفرنسه على فتح الجزائر، وهي الآن قد احتلت مملكه المغرب بقوة مسلمي الجزائر، فهل كان هذا من التعصب الاسلامي وفروع الجامعه الاسلاميه؟

احتلت فرنسه تونس واستولت عليها وهي محاطه بالمسلمين من كل جانب فهل عارضها أحد من المسلمين أو قاتلها عليها؟ فأين التعصب الاسلامي والجامعه الاسلاميه؟

أراد اسماعيل باشا أن يجعل بلاد مصر مملكه أوربيه فاعتمد على أوربه وتدهور في الحفرة التي حفرها، ولم ينسج ذلك خلفه من الثقة بأوربه ودعوتها الى حفظ أريكنه، من تأثيري رعيته، فهل هذا من التعصب الاسلامي والعمل بالجامعه الاسلاميه؟ فصلت انكاثرة مملكه السودان من أختها مملكه مصر ثم فتحها بجند المصريين وأموالهم وهم وادعون ساكنون، لا يكادون يعترضون الا على الاستمرار على أخذ أموال مصر للسودان، مع الاجتماع بقطع كل علاقه للسودانيين بمصر وللمصريين بالسودان، ولا يزال الانكليز يفتحون بالحيش المصري كل ما أرادوا من السودان، وحفظ كل ما أرادوا حفظه من بلاد السودان، وكل مصري يعرف انه لا حظ لبلاده من ذلك، وهما نحن أولاء نرى وفودهم تغشى دار الوكالة الانكليزية كل يوم انتهت فأتى السودان بتولى ادارة الاعمال في مصر، يأتون هذا في الوقت الذي أحسوا فيه بالخطر على دولتهم صاحبه السيادة الرسمية والشرعية عليهم، مع علمهم بأن انكاثرة قطب الرحي في هذا الخطر ولو شاءت لازالته، فهل يتوسلون بهذا الى نيل مساعدتها للدولة أم هذا من التعصب الاسلامي والعمل للجامعه الاسلاميه؟؟ ما هي القوة التي تمد فرنسه بها سلطتها في احشاء افريقية وتحفظ بها ما تستولي عليه وتحفظ به تجارتها؟ أليست من أهالي البلاد المسلمين ليس مهمهم الا عدد قليل من الضباط البيض؟ ما هي قوة ايطالية المستولية بها على مصوع والتي تطمح بها أن تضم الى مستعمراتها الافريقية بلاد اليمن كلها أو بعضها؟ ليس معظمها من المسلمين، يسوسهم ويسيرهم عدد قليل من الايطاليين؟ لو كان هناك تعصب اسلامي أو عمل للجامعه

الاسلاميه في الاستانة أو مصر أو الهند أو ما دون هذه البلاد الراقية من بلاد المسلمين ،
أما كان يكون منه إرسال المخرجين على هؤلاء الافراد من الاوربيين الذين يستبدون
للملايين من المسلمين ؟ ما كان شيء من ذلك ولا نعلم أحداً فكر في تكوينه ، ولم
يستطع الاوريون أن يجدوا شبهة على ذلك يلهقونها بمسلم ، فأين التعصب الاسلامي
والجامعة الاسلاميه ؟

ولو شئت لرجعت الى تاريخ التتريك وذكرت اتفاق الصفايين مع أعدائهم الروس
على اقتسام البلاد الايرانية عند ما تغلب الافغانيون على اصفهان في عهد (شاه سلطان
عيسى) ومحاربتهم للايرانيين من طريق بايزيد عند ما كان (عباس ميرزا) يدافع
الروسية عن بلاده ، ثم مكاباة ايران للصفايين بمساعدة الروسية عليهم في حربها لهم ،
فهل هذا من التعصب الاسلامي والجامعة الاسلاميه

كان سلطان ميسور (تيبو سلطان) أرسل سفيراً الى الدولة الصفاية يعرض عليها
احتلال بلاده لصد انكسار عنها فردته خائباً ولو أجابته لكان عليها أن تملك بلاد الهند
بلا مشقة ولا عناء

وان شاه ايران (فتح علي) أنذر الافغانين بالحرب بمساعدة الانكليز عندما أراد
الافغانيون الزحف على الهند ، وان أمير الافغان (دوست محمد خان) نكث عهد
(رنجيت سنك) صاحب پنجاب ومخالفته على صد الانكليز ولو لا ذلك لما ظفر
الانكليز بجيش (رنجيت) وأخذوا تلك المملكة بتلك السهولة - كذلك اصرار البنگالة
والسكرتاتك ولستم وقد مهدوا للانكليز السبيل الى الاستيلاء على السلطنة التيمورية
في الهند فهل كان كل ذلك من التعصب الاسلامي . ومبادئ العمل للجامعة الاسلاميه ؟
وإذا تحولنا عن الهند الى الممالك الاسلاميه التي استولت عليها الروسية تراها
كلها كانت متخاذلة يشمت بعضها ببعض فقد سر أهل بخارى باستيلاء تلك الدولة
على بلاد التركان وخوقند وقابلها هؤلاء بالقتل عند ما استولت عليها هي أيضاً ، ولم
تر أحداً من هؤلاء المسلمين ساعد الآخر على صد الاجنبي عن بلاده ، فأين تجدون
لنا في التاريخ الاسلامي جرئومه من جرائم التعصب النافع لنا أو الضار بكم ؟ وأن
تجدون الدليل على ما سمعتموه الجامعة الاسلاميه ؟ هل أحمد ملوك المسلمين في
الماضي على محاربة القساري كما أحمد ملوك أوربة على المسلمين في الحروب الصليبيه ؟
أو كما أحدث دولها الآن في المسألة الشرقية ؟ الى متى هذا الفش والتغريب ، والسخرية
من هؤلاء المسلمين المتخاذلين المتقاطعين

هذا نذير من النذر الاولى ، وهذا نذير من النذر الآخرة ، وان اماننا خطراً كبيراً فيجب أن ندرك كنهه ، وان نبحت عن مستقبلنا مع الباغين المعتدين ، والاضاع كل شيء وصرنا اذل البشر ، وصعب علينا مع هذا الاتحاد العام علينا ان نرقي من طبقة السيد الازل ، وأول درس عملي يجب أن نقوم به هو بذل المال لمساعدة طرابلس الغرب على نكبتها وان نستفيد بذلك كيف يكون التكافل والتعاون بيننا واذا كنا لم نهند لسكل ما أصابنا فيما مضى الى العدل للجامعة الإسلامية التي نصون بها أنفسنا ونكون أمة عزيزة فمضى ان تكون الكارثة الحاضرة مبدأ هذه الهداية وتكون ايطالية المفروقة هي الملقحة الى وضع الحجر الاول في هذا البناء الشريف الذي يوقف بني أوربة تند حده ويعيد الى الشرق أفضل ما سلب من مجده ، وقد قال حكماؤنا في أمثالهم « الشيء اذا جاوز حده ، جاوز حده » والى الله المصير
٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٥)

﴿ ما يجب على العثمانيين ، المتخافين في اللغة والدين ﴾

ان وثوب ايطالية على طرابلس كما يثب الذئب الجائع على الشاة وتأيد كل من حلفتها ومن دول الاتفاق الثلاثي لها على عدوانها على ما بين الفريقين من الخلاف والنزاع برهان قاطع على أنهم يريدون بذلك حل المسألة الشرقية حلا حاسما (ان أمكن) ، وانه ليس عند أحد من تلك الدول عاطفة رحمة أو انسانية أو نزعة عدل أو حق تحملها على كف عادية الظلم ، واطفاء نار البغي ، فهن في أرق وأعلى مدقتين التي يسمونها مسيحية أشد قسوة وأشوه وحشية من أهل البوادي والقفار ، وأن هم من العرب في جاهليتهم وأدنى أحوالهم الذين عقدوا حلف الفضول على أن لا يدعوا ظلما الا كفوه عن ظلمه ، ولا مظلوما الا أعانوه على حقه . وهن على هذا البغي والوحشية والهمجية لا يخرجن من حمل قسوس بلادهم وكتائبها وأسائذنها على مفاخرة الاسلام بدينهم ومدنيتهم وآدابهم وفضائهم ، أعاذ الله الشرق منهم ومن شر قوتهم التي يدعون بها كل تلك الدعاوى الكاذبة الخادعة ، وأكذبها دعوى الانتساب الى دين المسيح عليه الصلاة والسلام

ان هؤلاء الوحوش الضواري ليس لهم دين الا الديار والنار والبارود والديناميت

(المآرج ١١) (١٠٧) (المجاد الرابع عشر)

التي هي وسائل اللذات والشهوات والكبر والفخر والحياة ، ألا ترى الى ملك ايطالية كيف ملأ ماضيه فخرا ببغي دولته وعدوانها الوحشي ، وقال انه يريد أن يري أوربة عظمتها وقوتها في حرب طرابلس ، لتقر عينها ويسر قلبها ببغي كثرتها على قلة العثمانيين هنالك ؟ ولا يخفى على أحد قرا الانجيل وعرف سيرة المسيحيين الاولين قبل أن تشوه أوربة الديانة المسيحية وتقلب أوضاعها بأن المسيح ما أمر بالبغي والعدوان وسفك دماء الأبرياء ، وهو ما تفاخر به أوربة ، وانما أمر بالرحمة والرافة ومحبة الأعداء المبغضين ، ومباركة السابيين اللاحقين ، وأنه يجب على المسيحي أن يدير خده الأيسر لمن ضربه على الخد الأيمن

إذا كان أولئك السياسيون الصفا كون لدماء ، الشديرو الضراوة بتمزيق الأشلاء ، أعداء للإسلام باعتدائهم على أهله ، فهم أشد عداوة للمسيحية الحقيقية بقلبهم لوضعها ، وتغييرهم لطبيعتها ، ونفسهم لسموم التعصب الذميمة فيها ، فهم الذين أبادوا من أوربة جميع الوثنيين ، باسم المسيح الرؤوف الرحيم ، وهم الذين أكرهوا بالسيف مسلمي الأندلس على النصرانية أو الجلاء من البلاد باسم المسيح أيضا ، وهم الذين أنشأوا محكمة التفتيش لتعذيب العلماء والعقلاء الذين يصرحون بما تصل اليه عقولهم من حقائق العلوم باسم المسيح أيضا ، وهم الذين أجروا الدماء أنهاراً لاختلاف المذهب في الدين الواحد كما أجروها أنهاراً من قبل باختلاف الدين ، ولا يزالون يضطهدون اليهود والمسلمين في بعض البلاد ، ويمنعون الكاثوليك من احتفالهم الدينية في انكلترا . ثم لما صارت الغلبة للماديين منهم لم يتركوا تلويت المسيحية بقسوتهم التي ورثوها عن أجدادهم الرومانيين فكانوا الى هذا العصر يغشون المتدينين من شعوبهم بأنهم يريدون باعتدائهم على الدولة العثمانية انتقاذ رعاياها المسيحيين من ظلم المسلمين ، والادالة للصليب من الهلال ، حتى ان الايطاليين سألبي سلطة البابا عميد الدين الأكبر - ولا يقاس بهذا تمديهم على الاحباش الخالفين لهم في المذهب - قد أخذوا من أحد رؤساء الدين (مطران كريمونا) منشورا يدعو فيه الايطاليين الى حرب المسلمين في طرابلس الغرب ويثبت لهم مشرعيها باسم المسيح ، وقد جعلت إحدى الجرائد المسيحية بمصر عنوان هذا الخبر كلمة يوزونها الى المسيح وهي « ماجئت لاتي سلاما على الأرض » وتنتها كما في انجيل متى (١٠ : ٣٤) ماجئت لاتي سلاما بل سيفا .

وجملة القول ان دول أوربة دول مادية وحشية غلب عليها الكبر والعنوة والقطرسة ، وما الدين المسيحي عندهم الا آلة سياسية يغشون بها المتدينين من شعوبهم ويتوكلون

بها الى العدوان على غيرهم ، فاذا هم غلبوا على بلاد جعلوا أهلها كالعبيد والخدم لهم ، ولا يرضون ان يساويهم أحد من أهل الأرض في الحقوق ولا في غير الحقوق ، بل يترفع الانكليزي من أدنى الطبقات عن الركوب في السكة الحديدية مع أشرف الهند عتداً ، وأعلاماً أدياً ، وأوسعهم ثروة . على أن الانكليز أقرب من سائر الاوربيين الى حب الحرية والعدل . وهذا السكبر والعتو لم يمهدا في شعب من شعوب الشرق حتى في طور البداوة والجهل

يصف ملطرون وغيره من مؤرخي أوربة الترك بالسكبر والقسوة وقد منى على الترك عدة قرون وهم أقوى دول الأرض بأساً ولم يفعلوا في زمن جهلهم ما فعلته أوربة من التصب الفاحش باكره الناس على ترك أديانهم أو مذاهبهم لا تباع دينها ومذهبها ، بل ترى هذه الدولة العثمانية مازالت أوسع حرية منهم وأشد تساهلاً حتى في هذا العصر الذي بلغوا فيه أوج الحرية والمدنية والدليل على ذلك وجود الملل الكثيرة والتحل المتعددة في بلادها الى اليوم . وهي الآن قد جعلت حكومتها مشتركة بين المسلمين وغيرهم من أهل تلك الملل الكثيرة ، ولم تكلفهم ما تكلف فرنسا أهل الجزائر وغيرهم من شروط الجنسية الفرنسية وهي ان يخالفوا اعتقادهم الديني ويخونوا ضمائرهم بترك أحكام الإسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من الأحكام

ان كثيراً من جهلة المسيحيين الشرقيين مشرورون بمسيحية أوربة فهم يظنون أن الدول الاوربية اذا استولت على البلاد العثمانية ، تكون خيراً لهم من الدولة العلية ، فتساويهم بالاوربيين في الحقوق ورتب الشرف بحيث لا يكون بين الفريقين فرق ، والدولة العثمانية لما تصل في المساواة بين المسلم وغير المسلم الى هذا الحد ، ويخالف أولئك الأغرار في ظنهم هذا جميع أهل العلم من نصارى الشرق الذين عاشروا الاوربيين واختبروهم ، والذين عملوا معهم حتى في مصر والسودان وهما افطران اللذان قضت حالتهم السياسية والاجتماعية الممتازة وموقعهما الجغرافي أن يكون الانكليز فيهما خيراً منهم أنفسهم في زنجبار بل وفي الهند . يشهد هؤلاء أن الانكليزي المروء يرى نفسه فوق رئيسه المصري أو السوري (الذي ما كان رئيساً له الا لانه أرقى منه علماً وخبراً في العمل المشترك بينهما) وأن كان هذا الرئيس على دينه ومذهبه ، فهو يرى نفسه فوق كل شرقي لآ ، انكليزي ، وهكذا شأن جميع الاوربيين مع جميع الشرقيين ، والانكليز أحسن اخلاقاً ومعاملة من سائر الاوربيين

ألا فليعلم كل نصراني عثماني انه اذا وقت بلاده تحت سلطة دولة أوربية فقد حرم من حقيقة السلطة وشرف الرياسة وعزة الحكم التي يرجى ان يكون له منها نصيب الوافر ببقاء الدولة العثمانية دستورية ، ولا يذهب بهذا الرجاء من قلوب غير الترك من العثمانيين ما عرفوا من تعصب زعماء جمعية الاتحاد والترقي لأنفسهم ، ومحاولتهم تمييزه على جميع الاجناس ، فان هذا من الغرور الذي يزول بزوال أولئك الزعماء أو بزوال نفوذهم المارض أو برجوعهم عنه ، وقد زعم صاحب جريدة طنين وهولسان حالهم انهم قد رجعوا عن سياسة ترك المناصر . فان كان مخادما فسيذهب الزمان بمخادعته ، وستؤول حكومة هذه الدولة الى ما يسمونه اللامركزية - كما اذ لا يقاء لها بهر ذلك اذا هي سلمت من بغي أوربية وعدوانها

فعلينا أيها الاخوان في الوطن والعثمانية أن ننحو من أذهاننا وساوس أوربية التي بنتها في بلادنا وفرقت بها كلتنا ، وان نكون إلبا واحدا على من يهادينا ، ويدأواحدة في القيام بكل ما يحفظ كياننا ويرقيها ، وان نستفيد من تعلق قلوب المسلمين غير العثمانيين بها ، ونشكرهم اخلاصهم لها ، علينا أن نظهر لها في هذه الشدة كل ما نستطيعه من المساعدة بأموالنا واقوالنا وأفعالنا وشهورنا ، وان لا نؤاخذها بما ظهر من سوء سياسة بعض رجالها ، فاتنا اذا جمنا كلنا على مساعدتها في هذه الازمة نكون أقوى به بمددنا على احباط كل سعي لأولئك المبعثين أو انيرهم بقوة وحدتنا وظهور خلاصتنا الذي يقطع ألسنتهم فلا يستطيعون أن يتبجحوا باختكار الوطنية العثمانية ، ورمي غيرهم بالتعصب للدين أو الجنسية

هذا ما أذكر به أبناء الدولة العلية الخائفين لها في الدين ، وأما ابناؤها الخائفون لأمرة الساطنة في اللغة فقط فلا أراهم يحتاجون الى التذكير بوجوب الاتحاد والتعاون على نصرها وتأيدتها ، وموالاة من والاه ، ومعاداة من عادها

أين سروات الالبان ورؤساء عشائر الأكراد ، وامراء العرب الانجاد ، هذا وقت النجدة ، هذا وقت الوحدة ، « انقروا خفافا وثقالا وجهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

« يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انقروا في سبيل الله اننا قلتم الى الارض ارضنم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، لا تنفروا بمذبحكم عذابا الباليو يستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا ، ان الله على كل شيء قدير »

لعلوا ان أوربية لا تبقي على أحد منكم ، واذا ماغت لها لقمة طرا ليس العرب

فستكون ألبانيا لقمة لدمية ، وبلاد الأكراد لقمة لروسية ، واليمن كالخليج العربي لقمة لا تكثرة ، أو مشتركة بينها وبين ايطالية . وأما سورية فيقال ان انكثرة لا ترضى إلا بجعلها فاصلة بين مصر وبين الأناطول الذي هو حصه المانا حمية الترك ، وذلك بأن تكون مستقلة تحت حماية الدول الكبرى كلها ويكون حاكمها امام أوروبا

هكذا قد اقتسموا البلاد ولا يقيها من تنفيذ القسمة إلا تجدنكم وأحباءكم ، واستمدادكم بالقمل للذود عن بلادكم ، فوالله لن ظفروا بفيهم ليبردن بلادكم كلها من السلاح ، وليتحدن على أن لا يبيعوكم بعد ذاك سلاحاً ، ولا يدعوكم تعلمون ولا تعلمون كيف تعلمون ، وليسو منكم سره العذاب ، وليجر منكم من السلطة والثروة ، وليسلطن عليكم قسوسهم ومقاصرهم وخازينهم وبناياهم ليفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ومجتمكم وآدابكم

أين أنت يا أمير مكة وسيد الشرقاء ، أين أنت يا إمام اليمن يا ذا النجدة والآباء ، أين أنتم يا أمراء نجد الأحقاد ، أين أنت يا صاحب كويت ، أين أنت يا ابن سعود ، أين أنت يا ابن الرشيد ، ألا يدعو بمضكم بعضا الى الاجتماع والتعاون على نهضة الدولة ، ألا يجب أن ترحفوا على مصوع والآرتيرة ، ألا تبدلون المال والنفس في هذه الشدة ???

وأنتم يا علماء التجف وكر بلا وبران ، هذا أو ان ما يجب عليكم من خدمة الاسلام ، هذا أو ان شد أو اخي اخوة الايمان ، والتعاون على حفظ ما بقي له من الاستقلال ، عليكم ببالكم من النفوذ الروحي أن تستلوا من قوس المتفرجين نزغة الجنسية الجاهلية ، وان تجذبوا الامة الفارسية الى الامة العثمانية ، كلا ان الامة واحدة ولكن فرقها الأهواء ، وهذا أو ان جمع المتفرق ولم الشتات ،

وأنت أيتها الأستاذة أما آن لك أن تعلمي ان حمل هؤلاء كلهم للسلاح خير لك من جمعه منهم ، وان تعليمهم النظام العسكري خير لك من جهلهم به ؟ أصلحي ما أفنده المتفرجون الملهدون ، فبالاسلام تجلين ملايين من أولئك اليوت فداء لاستقلالك ، كما نصحناك اذ كنا في جوارك ، وقبل ذلك وبعد ذلك

(لها بقية)

في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩

﴿ مقدمات الحرب في طرابلس الغرب ﴾

لما أعلنت الحرب بتلك الصورة المذكورة وظهر أن الدول الكبرى موافقة لإيطالية عليها بادرتنا الى نشر مقالات (المسألة الشرقية) في المؤيد لتنذر المسلمين والشرقيين عامة الى الخطر الاوربي الذي اوشك ان يتضي على الشرق الادنى كله ، معتقدين ان هذا الانذار ، قد يصد بايقاظ المسلمين هذا التيار ، ويحصر شر الحرب ، في طرابلس الغرب ، ثم كانت ايطالية عوناً لنا بسوء تصرفها على تنفير أوروبا منا ، وخطف أكثر جرائدها علينا ، بعد ما كان من فظائع الجيش الايطالي بقتل النساء والشيوخ والاطفال من العرب فلماذا كففنا عن التهديد بأوروبا كلها ،

ثم اتنا نشرنا في الجزء الماضي انذار ايطالية الاول للدولة العلية وجواب الدولة عنه ، وسننشر بعد ذلك ما ينبغي حفظه من تاريخ هذه الحرب وقد نشر بعض الذين كانوا موظفين في طرابلس قبل الحرب مقالة في المؤيد بين فيها مقدماتها وأسبابها ، فرأينا ان ننشرها في المئارج وهما هي هذه قال :

يعلم كل من له أقل عناية بتتبع سياسة ايطالية في طرابلس الغرب أن هذه الحكومة ما زالت موجهة نظرها وأملها الى هذه الولاية منذ خمسة وعشرين عاماً أو أكثر قصد الاستيلاء عليها بالسلم أو بالحرب لما لايالة طرابلس من الاهمية الكبرى لاحتوائها على معادن شتى ، ولأن سعتها تبلغ ثلاثة أضعاف سعة البلاد الايطالية من أعلاها الى أدناها وكانت ايطالية تحاذر أن تعرض للاستيلاء على طرابلس الغرب بالقوة الحربية ، مع ما تعلمه من انقطاع هذه الولاية عن عاصمة الملك العثماني وبعدها عنها عن سائر بلاد السلطنة وضمف القوة البحرية المثمانية ، لأنها كانت ترى أن استيلائها على طرابلس لم يكن يوافق مصلحة انكسارها وفرنسا لاسباب لا حاجة الآن الى شرحها

ولهذا طرقت للوصول الى هذا الامل مسالك أخرى فصبت لذلك من مدارسها نفخاً أولاً ، إذ أسست في طرابلس الغرب مدارس ايطالية كثيرة واختصت للاتفاق عليها الالوف من أموال خزينتها قاصدة بذلك أن تشبع اللغة الايطالية بين عرب طرابلس وتؤلف قلوب الاطفال والناشئة

ولقد أدرك وزيرنا الفيود المرحوم احمد راسم باشا يوم كان والياً على طرابلس

ما ترمي إليه إيطاليا من هذا العمل فجمل يقاومه بالوسائل المشروعة وينبه الأهالي إلى ما عرفه من حقيقة أمر هذه المدارس وأنها لا توافق مصلحة المسلمين ، وكان له من العلماء والمدرسين تضاد وساعد على نشر هذه التصيحة بين الطرابلسيين العثمانيين إلى أن نجح في عمله واتفق الجمهور على إلقاء هذا الفخ السيامي فلم يكن يوجد في صفوف هذه المدارس غير نفر قليل من أطفال اليهود البقراء.

ومهما كانت الحال فإن إيطاليا جنت شيئا من ثمار هذه المدارس لأن الذين تخرجوا فيها من شبان اليهود صاروا يخبرون غرف التجارة في إيطاليا ويستجلبون بضائع الإيطاليين ومصنوعاتهم وينشرونها في طرابلس وينشرون معها اللغة الإيطالية حتى بلغ مقدار الذين يتكلمون بالإيطالية من الموسويين وبعض المسلمين ثلاثين في المائة من أهل مدينة طرابلس مع أن الذين يتكلمون بالتركية لا يبلغون خمسة في المائة على أن هذا كله لم يمنع أحمابنا الإيطاليين بل زاد في أطماع حكومتهم ، فتنامت جرائدهم فتتقد خطبة النيبور (كريسي) وحزبه قائلة أن ما أفتق على هذه المدارس كان أعظم من الثمرات التي جاءت بها وأن المصلحة تقضي بإقفالها ما دامت كذلك أما الحكومة فلم تلتفت إلى أقوال الصحافيين بل أصرت على المثابرة في هذه الخطة وظلت تصرف مرائب موظفي هذه المدارس وتفقائها ، ودامت الحال على ذلك إلى أن انعقد مؤتمر (الجزيرة) فتقرر فيه أن لا تمارض الحكومات الموقعة على صك المؤتمر شيئا من المصالح الاقتصادية والسياسية التي للإيطاليين في طرابلس الغرب ، ومن ذلك الحين أسست إيطاليا في طرابلس الغرب فرعا لبنك (دي روما) فكان هذا البنك قطب راسي المصائب على هذه الولاية العثمانية والمصدرا لكل دسيسة سياسية ، زد على ذلك أن الثمين من رأس مال (بنك دي روما) هي لحضرة البابا والثالث الآخر للحكومة الإيطالية.

تأسس هذا البنك فعلا في طرابلس ولم تلاحظ في تأسيسه حرمة البلاد وأحكام قوانينها ، وبين ذلك أن القانون يقضي بأن لا يؤسس مصرف من المرافق المالية الأجنبية في سلطنة آل عثمان إلا بإرادة ساطانية ، وفضلا عن ذلك فإن الخاصي والعامي يعلم أن هذا البنك إنما أسس لاستملاك الأراضي ، واستعمال الإيطاليين لها ، ولا قراض الأهالي بالربا الفاحش ، ولا احتكار التجارة في طرابلس ، ولا خدات تيازات لاستثمار المناجم وإنشاء المرافق وما أشبه ذلك ، ثم أظهار القلاقل والاختلافات بين الحكومة المحلية والقنصلية الإيطالية التي يعظمها الخيال الإيطالي بالطبع حتى تصل إلى الاستانة

ورومة فتكون منها « مسائل » يخناقون منها الوسائل للخطوة التي وضوها لانفسهم كان والي طرابلس الغرب وقائدا في حين تأسيس (بنك دي روما) ذلك الرجل الكبير المرحوم رجب باشا ، فقاوم رحمه الله هذا المشروع غير المشروع بكل قوة لديه طالبا من مؤسسيه أن يحصلوا على ارادة سلطانية بتأسيسه أولا ، وفي الوقت نفسه كان يكتب الى الاستانة مينا النتائج السيئة التي تكون من نجاح الايطاليين في تأسيس هذا البنك فلم يرض الايطاليون بالخضوع لقانون البلاد وأوعزت الاستانة الى المرحوم رجب باشا بأن لا يتشدد كثيرا لئلا يكون سببا في احداث (مشكلات سياسية)

ولما يس ذلك الرجل المثاني الحكيم من معاونة الاستانة له واهتمامها بأمر هذه الولاية البائسة توصل بوسائل حكيمة لمقاومة النتائج بعد عجزه عن مقاومة المقدمات ، فنصار تلك بهودى القانون ما أمكنه في مسائل بيع الاراضي والعقارات ويمرقل الحيل والوسائل التي تعمل لاجل قناتها من ملك العثماني الى ملك الايطالي تحت ستار الحيلة ، فكلما أراد أحد أن يبيع قطعة أرض أو عقارا واشتم المرحوم رجب باشا منها رائحة الايطاليين دعا صاحبها وبين له الاضرار المظلمة التي تلحق وطنه من بيعها الى ايطالي ، فاذا لم يقنع البائع بحث له عن عثماني يشتري منه أو جار يضطر البائع الى تفضيله بحكم الشفعة ، وان لم يجد أو عزالى المجلس البلدي بأن يشتري ذلك ولو كانت قيمته قاحشة ، واذا أخفق سعيه في ذلك وهذا أمر دائرة (الطابو) بأن تنفذ أحكام القانون بعدم اغراج تلك الارض أو ذلك العقار باسم البنك لان البنك شخص معنوي ، والبيع والشراء يشترط فيهما الايجاب والقبول - كل ذلك كان يهدده المرحوم رجب باشا لئلا يتمكن (بنك دي روما) أو أحد من الايطاليين من شراء الاراضي العثمانية واستثمارها

كانت الموائق المشروعة التي وقف بها والي طرابلس الاسبق في وجه بنك دي روما خير وسيلة ممكنة لمراقبة مساعيه بالرغم عن الشكاوى الطويلة المريضة من البنك والتهديدات الختافة الاساليب التي كان قنصل ايطاليا وحكومة ايطاليا يجتازان بها في كل يوم

ولما أعلن الدستور العثماني ، ثم عين حقي بك (حقي باشا) سفيرا للدولة العلية في روما علم بنك دي روما وحكومة ايطاليا ان السكوت على الوسائل التي كان يتخذها رجب باشا ربما عادت مؤيدة بالقانون في زمن الدستور وفي ذلك من القضاء على الآمال

الاطالية ما فيه ، فأكثر الايطاليون من الشكاية وأخذوا حتي بك نصيرا وآلة لهم ،
ومما كتبه حتي بك في ذلك الحين الى الباب العالي ان ايطاليا تبذل جهدها لمساعدة
الحكومة العثمانية (١) خصوصا بعد الدستور ، ومن الواجب على الباب العالي ان يتسامح
مع (بنك دي روما) شيئا لا واصر المودة بين الدولتين واعكاما لمباني الحب والصداقة ،
فإن هذا القول من سفير الدولة في حكومته المركزية ، وأرسل الباب العالي الى الحكومة
المحلية في طرابلس الغرب بأن تقبل فراغ الاراضي باسم المدير العام لبنك دي روما
وفي ذلك الحين كان المرحوم رجب باشا قد نقل من ولاية طرابلس الغرب وعين
وزيراً للحرية العثمانية ، وخلفه على طرابلس امير اللواء محمد علي سامي باشا ، وهو
رجل جندي لا يعرف شيئا من شؤون الادارة وأسايب السياسة ، ثم جاء بعده فوزي باشا ،
وأعقبه حسني باشا ، وهؤلاء الولاة الثلاثة لم يزد مجموع مدتهم في طرابلس على سنتين
وقد جد البنك منهم في أثاثها تسهيلات كثيرة وتساحا كبيرا وكانت الجرائد المحلية وفي
مقدمتها (تسميت حرية التركية و (الترقى) و (أبو قشة) و (المصائد) العربية تبين
الحكومة والرأي العام مفاسد ايطاليا واعمالها وأغراض بنك دي روما وتصرخ بأعلى
صوتها منبهة اولياء الامور الى المصائب المنتظرة التي سيكون البنك المذكور مصدورها
، وبها فلم تجد هذه الجرائد الصادقة أذنا صانعة من الحكومة ورجالها ، ولكنها أثرت
في الرأي العام وصححت اعتقاده بشأن البنك فصارت بتقدانه صرفق سياسي بعد ان كان
يحببه تجاريا بخنا ولما شعر مؤسسو البنك أن مآلاته ستقف بسبب الحملات الصحافية
قام فأسس في طرابلس مطبعة وجريدتين ايطاليتين احدها جريدة (إيكودي تريولي)
والثانية جريدة (استيلا) وصارت هاتان الجريدتان تدافعان عن البنك ومصالحه
وتبثان في أذهان الناس أنه تجاري لاسياسي فلم يخدع الرأي العام بأخاليهما
وفي ولاية حسني باشا قدم طرابلس رجل من أهل الارختين في جنوب أمريكا
اسمه المستر (كوزمان) فأصدر جريدة سماها (بروجريسو) وصار يطن فيها على
الحكومة الاطالية ويبين مقاصدها في طرابلس الغرب ويفضح نية (بنك دي روما)
السيئة وظل على ذلك مدة أشهر اوقفت فيها شكوي البنك منه الى غنان السماء ولكن
لم يكن للحكومة العثمانية وجه لسماع تلك الشكوى

واتفق أنه جاء الى طرابلس أيضا معصور أميركي من أهل الولايات المتحدة

وبنا كان يصور (جامع احمد باشا) من من امامه صبي صغير حال بينه وبين الجامع فتغضب المصور الاميركي وضرب الطفل

ولما تدخل البوليس حصل بينه وبين المصور سوء تفاهم فتطاول الاميركي على البوليس وضربه فقبض عليه البوليس باسم القانون وأخذته الى قسم البوليس للتحقيق ، ومن الغريب ان قهمل أميركا عد هذه الحادثة اهانة للاميركي (!) وطلب من حسني باشا ترشيته فأجابته حسني باشا بالهاو طرد البوليس من خدمة الحكومة بمرامه عليه ويحضر كثير من الاجانب

فلما علم قنصل إيطاليا بطرد البوليس من خدمة الحكومة بصورة غير قانونية عاد فطلب نفي محرر جريدة (البروجريسو) بصورة غير قانونية أيضا امتدادا على السبل السابق من الوالي في مسأله الاميركي والبوليس ، أما حسني باشا فقد أجاب قنصل إيطاليا أيضا الى طلبه ونفى المستر كوزمان بصورة استبدادية استاء لها جميع النمانيين من أهل طرابلس وضحك منها الكثيرون من الاجانب ، وهي حادثة مؤسفة في الحقيقة لحدوثها في زمن ادارة دستورية

كانت حادثة اخراج الصحافي الارميني فوزا كبيرا للسياسة الإيطالية في طرابلس العرب عقدت لها الصحف الإيطالية فصول الاتهام والمروور ، وامتلاؤها قنصل إيطاليا غرورا وزهوا وخيلاء فأصدر أمرا بتحريرها الى الصحف والمطبعة الإيطالية التي في طرابلس بأن لا تلاحظ بعد الآن قانون المطبوعات العثماني ، وما عليها الا أن تراعي القانون الإيطالي فقط معلنا بذلك لحكومته أنه فتح لها في طرابلس فتحا جديدا ، ووالينا حسني باشا ظل محافظا على راحته ووظيفته ساكتا عن كل اهانة واعتداء وخيانة تلحق بالوطن العزيز

فاتي أن أطلع القاريء على أن (بنك دي روما) كان في خلال هذه المدة قد قدم الى الحاكم العثمانية قضايا على بعض أشخاص فرفضت الحاكم قبول هذه القضايا لان البنك لم تتوفر في تأسيسه الشروط القانونية ، وكان سفيرنا في رومية حينئذ قد جيء به الاستانة صدرا أعظم ووجهت عليه رتبة الوزارة فصار (حقي باشا) فانهز (الكفالير برششاني) مدير بنك دي روما هذه الفرصة السانحة وذهب الى الاستانة شاكيا لحقي باشا ما يلاقه البنك من مشاكسات الحاكم الطرابلسية له . فأصدر حقي باشا أمرا الى نظارة العدلية ونظارة الخارجية بوجوب قبول القضايا من (بنك دي روما) في الحاكم العثمانية ولا حاجة الى الحصول على ارادة سلطانية بشأنه

لان سفراء الدول اعترضوا على القانون العثماني الموضوع بشأن الشركات والمرافق المالية الأجنبية . ومنذ ذلك أخذت المحاكم تنظر في قضايا البنك مضطرة غير متتارة . وفي ولاية حسني باشا أيضا جاءت طرابلس لجنة فرنسية مؤلفة من أربعة أشخاص للبحث عن مناجم الفسفاط ، ومنها أمر من نظارة الداخلية العثمانية بوجوب المحافظة على أعضائها بقوة الجند اتساء بحثهم في المناجم . فلم يهتم بنك دي روما والاطاليون هذا الأمر وقامت جرائد ايطاليا تحتج على حكومتها لتفريطها في المصالح الايطالية وان قدوم الفرنسيين الى طرابلس يحس شرف ايطاليا صاحبة السيادة (!) على هذه الولاية وعلى معادنها بالطبع

ثم جاءت لجنة اميركية الى بني غازي للبحث عن الآثار القديمة فقامت قيامسة الصحف الايطالية أيضا وأصرت على مطالبة حكومتها بمنع هذه الاعتداءات (۱) و اعلان سيادة ايطاليا على طرابلس (!) واجبار الحكومة العثمانية على اخراج اللجنتين المذكورتين . وكانت الجرائد المحلية تدافع عن حقوق العثمانيين وتصرح بان الحكومة العثمانية حرة في منح الامتيازات لمن أرادت فزادت هذه الكتابات في استياء الايطاليين وصارت محققهم تهدد حكومتها بالاستيلاء على طرابلس الغرب وبارسال أساطيلها اليها واحتلالها . فصارت حضرة الكتابة الفرنسية الفاضلة (ما دام كي دافلين) عقيلة طيب الصيحة في طرابلس تفند مزاعم الصحف الايطالية وتصرح بعجز ايطاليا عن احتلال طرابلس سيما في الدور الدستوري ، فهاج الايطاليون وهاجموا قصائدهم مطالبين حكومة ايطاليا بزل زوج ما دام كي دافلين واخراجهما من البلد . وتعرض لها بعضهم بالاذى في الشوارع . أما هي فلم تكن تقابلهم الا بالحزم والعزم ضاحكة من أنفاسهم وآرائهم السخيفة . ومن الاسف انه لما احتج سفير ايطاليا على هذه السيدة الفاضلة لدى الباب العالي وعده الباب العالي بأن يستبدل بزوجه طيبا غيره عند أول فرصة

وفي بعض الايام جمع حسني باشا بعض أعيان الولاية وكان ههه (وحمي بك) ميعوث سلانيك وأحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي حاضرا فصار يحضهم ويحرضهم على الاشتراك مع (بنك دي روما) ومع تاجرين مصريين كانا في طرابلس وان يطلبوا من الحكومة امتياز باستثمار مناجم الفسفاط بالاشتراك مع البنك المذكور فحصل ذلك بالفعل (!) وعقدت الشركة رسميا وتوجه بعض هؤلاء الى الاسكندرية لاختذ الامتياز فهاجت الجرائد العثمانية الكبرى لهذا المشروع وشرحت مضاره للرأي العام

حتى اضطر الباب العالي الى عدم منح الامتياز به ورجع أولئك الاشخاص بالحبية والحسرة

وجهت ولاية طرابلس الغرب وقيادتها بعد ذلك الى المشير ابراهيم أدهم باشا، ولما وصل هذا الى مقر وظيفته شعر بواجبه الوطني الكبير ان يحقق الاضرار الحاضرة والمستقبلية التي تنشأ عن ازدياد النفوذ الايطالي في طرابلس الغرب . فأجاب نداه ضميره بمقاومة هذا النفوذ بالوسائل المشروعة وعدم التساهل بما لا يحجز القانون التساهل فيه، وسمى من جهة ثانية الى زيادة القوة العسكرية والذخائر الحربية لسببين كبيرين الأول مدح الايطاليين وتقليص فكرة الاستيلاء من رؤوسهم، والسبب الثاني وجوب تحصين (جنت) وقضاء (غات) وهو الحد الماصل بين الاملاك العثمانية واية (تونس) وقد وضع حفظه الله خرائط جغرافية وحربية متعددة للاماكن التي تصلح للدفاع أو لحشد الجنود

أما الحكومة المركزية (وزارة حقي باشا) فكانت مستغرقة في رقادها مستمرة على صفاتها وتساهاها غير مبالية بما يعرضه عليها هذا الشهم الفيور

وأول ضربة صدرت من المشير ابراهيم أدهم باشا لبث دي روما أنه منع البنك من اخراج الحجارة التي في أرض (قرقارش) وناحية (جنزور) الملاصقة للحصون العثمانية مستندا في عمله على القانون الخاص العاظم بعدم استخراج المعادن الحجرية بدون رخصة من الحكومة، وكون هذه الاماكن لا يجوز ايجارها واستئجارها لقربها من الحصون العسكرية وقانون الطوبجية يحظر مثل هذا العمل

ولما رأى الايطاليون هذا الحزم من ذلك المشير العثماني الصادق هاجت عليه حفاظهم ورفقوا عقابهم وتطاولت عليه صحفهم بالقذف والتحقير. مع أنه حاكم البلد وقائدها، وهو لا يقابلهم الا بالتؤدة والسكون، وكانت الصحف الايطالية تسميه عدو ايطاليا الاكبر

وحدث أن (بنك دي روما) عرض على المشير ابراهيم باشا استبداده لآتارة المدينة بالكهربائية بدون مقابل لامن الحكومة ولا من المجلس البلدي وذلك للعودة القديمة بين الحكومة الايطالية والحكومة العثمانية . فرفض الوالي هذا الطلب . فازداد غضب الايطاليين على الوالي وكثرت شكاواهم منه

ثم ورد على قنصل ايطاليا تلغراف بان المستر (كوزمان) صاحب جريدة (البروجريسو) عزم على العودة الى طرابلس ومن الواجب السعي لدى الحكومة

المحلية في منعه من دخول المدينة . ولا راحم القنصل إبراهيم باشا في الأمر أعجابه بأن الحكومة العثمانية اليوم حكومة دستورية ولا يمكنها منع أحد من أسر لا يحظره القانون ، وقد زال زمن الإدارة الكيفية ، وما فعله حسني باشا مع كوزمان لم يكن عملاً قانونياً . فوصلت الوقاحة بالقنصل أن أرسل من قبله اناسا يعمون كوزمان بالقوة من دخول المدينة . اما الوالي فلم يتعرض للقنصل بل أرسل قوة من البوليس لكي يمنعوا كل اعتداء من أحد على آخر بدون سبب على الرصيف . على أن هذا لم يمنع جماعة القنصل من رشق البوليس بأقوالهم البذيئة ، ولكن كوزمان نزل المدينة بدون أن يمسسه سوء ، وهذا لم يعد الايطاليون يفهمون معنى للسكينة والمانون والحق بل جعلوا يصخبون ويضجون ويملأون الصحف بالشكوى الكاذبة وقام سفير ايطالية في الاستانة يهدد الباب العالي اذا بقي كوزمان في طرابلس فأوعز الباب العالي الى ابراهيم باشا بأن ينفي كوزمان حفظاً لمودة ايطاليا (!)

ولما أيقن ابراهيم باشا بضعف الحكومة المركزية خاف أن يمس الشرف العثماني العام ، فأرسل الى كوزمان ليلاً واقترح عليه أن يسافر وأن يشيع بين الناس انه يسافر من تلقاء نفسه لا بأمر من الحكومة ، ودفع له بعض نفقات سفره ، وفي صباح تلك الليلة سافر كوزمان مطلقاً ما قاله ابراهيم باشا . لم يشعر أحد بأسرار الحادثة ، وكتب ابراهيم باشا الى الباب العالي أن كوزمان الذي كتبتم لي بشأنه بحتت عنه عند وصول أمركم فوجدته قد سافر من طرابلس وهذا حفظ الوالي العثماني الشرف العثماني وأعقب ذلك أن دفعت الفحة سفير ايطاليا الى مطالبة الباب العالي بمنزل ابراهيم باشا لانه يهزقل مصالح الايطاليين في طرابلس الغرب ، وبينما كان حثي باشا الصدر الاعظم وخليل بك ناظر الداخلية على عزم تنفيذ اشارة سفير ايطاليا اتصل الخبر بالصحف العثمانية فاحتجت على الباب العالي وأندرتة خطر هذا العمل الويل وان ذلك عمل استبدادي والفانون الاساسي لا يجز عزلاً بدون محاكمة ، تخشى السباب العالي هياج الرأي العام كما كان يحسب حساباً لتهديد السفير فأراد أن يوفق بين المتنافسين ولذلك أذن للايطاليين بالبحث عن معادن طرابلس فأرسلوا لجنة قيل ان أكثرها من أركان الحرب وكبار الضباط الايطاليين فصارت تعالوف في جميع أنحاء الولاية حتى قضاء (سوكنة) في (فزان)

وبعد ثلاثة أشهر فقط ورد الأمر من الباب العالي بمنزل ابراهيم باشا بلا سبب ولا محاكمة فلم يعلم الناس أن سفارة ايطاليا هي التي عزلته (!) وسافر هذا وهو يائس

والشعب في كدر وبقي الدفتر دار أحمد بسم بك وكلاء على الولاية
وبعد خمسة عشر يوماً وصلت أساطيل إيطاليا إلى مياه طرابلس الغرب وأعلنت
الحرب . . . اهـ

(المنازع) هذا نموذج من سياسة وإدارة دولتنا وضف رجالها وجهلهم، قالوا
ما وصلت إلى هذا الخطر إلا بسوء تصرفهم، وما كانت الأمة لتقبل أوتقمهم

ترجمة التقرير الذي قدمه مبعوثنا طرابلس الغرب ﴿
(مجلس المبعوثين وطلباً فيه محاكمة حقي باشا)

أيها السادة

ان طرابلس الغرب وبغازي معرضان اليوم لخطر عظيم. فقد (حاول) برهما
من جرم الوطن المقدس عدو لا يعرف عدلاً ولا إنسانية
فالوطن العزيز المقدس يفقد بفقداهما رابع أملاكه وتفقد الأمة العثمانية المبعجة
تحو مليوني نسمة من أبنائها وتضيع الدولة سلطتها في القارة الأفريقية ويقطع مقام
الخلافة المقدس وروابطه المادية مع تسعين مليوناً من المسلمين في تلك القارة
ان العالم الذي يقتصر بدينه وحبه للإنسانية التزم جانب الطاعة والاذعان في مقابلة
أعداءه (إيطالية) الكاذب إذ الحق هو القوة في هذا الزمان فلماذا كانت قلوبنا تهتردها لما
آلت إليه حال طرابلس الغرب وبغازي البعدين والمغزولين عن القوة العثمانية
والملك العثماني الواسع وعاصمته وكثيراً ما حولنا نظر الحكومة ونظركم إلى ذلك
قائلين إنهما محتاجتان إلى قوة بحرية عظيمة حفاظاً للمواصلات والدفاع في أحوال
كهنه فما كان لهما حظ من ذلك

ان المحافظة على طرابلس الغرب ومنع الأعداء المجاورين من التسلط عليها
يتوقفان على جعل القوة العثمانية مساوية لقوة الأعداء ونعني بهذا ان تكون البحرية
العثمانية محامية لبحريتهم في القوة . ولا يخفى ان الحكومة السابقة أهملت
الاعتناء بالقوة العثمانية البحرية ولا يتسنى لها إبلاغها درجة الكمال في أعوام قليلة
ولكن الجميع يعترفون انه كان في الامكان اجراء تدابير سياسية لتخليص
الوطن التكويد الحظ وتأخير اطماع الأعداء والاحتفاظ بشرف الأمة
ان المحافظة على حقوقنا في ولاية طرابلس وبغازي لا تتوقف على قوة بحرية

الدولة فقط بل على سياسة خارجية أيضاً تعتمد عليها ، وعلى اصلاحات داخلية واقتصادية تلتزم مع ما يحيط بالملسكة ، وعلى تنظيم حربي يناسب الموقع والمكان ان هذا الملك العثماني المقدس لا يضل امره مستوثقاً بالقول ولا آمناً بالمعاهدات الكاذبة كما هي حاله اليوم وانما هو في اخراج الى عقدا تفاق بين الدول التي أخذت على نفسها تأييده وتأييده بقواها الحربية والبحرية

ان ولاية طرابلس الغرب وبنغازي يجب بالنظر الى موقعها الجغرافي والمالي ان يكون فيها حكام يحسنون الادارة والاقتصاد وان تكون لها ادارة ملكية ومالية قائمة بذاتها وان تكون لها قوة عسكرية محلية (أي من ابنائها) لتظل مستقلة بظل العلم العثماني الى الابد ، نعم انه لم يكن في الامكان ابلاغ بحريتنا في سنوات قليلة درجة تطبق على آمال الامة ولكن عجباً ألم يكن في الوسع اجراء الامور التي أشرنا اليها كلا . اتنا لم نجهد ولا التفتنا الى سياستنا الخارجية ولا الى ادارتنا المالية ولا ترقية عسكرينا . بل تركنا طرابلس الغرب وبنغازي لسياسة الوفاق والاتفاق مع الدول ولنتائجها المشومة التي تلبس كل يوم لبوساً ، وخذعنا نفوسنا بالتبجح بمقاصدنا السلمية وورغبتنا في مصافاة سائر دول العالم ، فانهجنا طريقاً مموحاً في التشكلات (الادارة) الملكية هو في نظر كثيرين من ابناء وطننا في البلاد العثمانية جهل مطبق ، ذلك اننا اظهرنا ان لائفة لنا ولا اعتماد على اخواتنا الطرابلسيين الذين يظهرون اليوم حميتهم المالية العثمانية بيكائهم دماً على الوطن المحبوب ، عرضنا جسم الوطن للضعف حتى كادت روحه تبلغ التراقي بايقادنا نار الحروب الداخلية ونار الاختلال ، وعدم التروي والتبصر ، واتفاق المال على ما يقضي به حسن التدبير ، ثم اتنا تركنا خزينة المالية تئن تحت حمل الملايين الثقيل ، وتركنا طرابلس الغرب تئن من ألم الجوع والفقر فالتينا في نفوس اهلها جناً ، وصيرنا قوتهم ضعفاً

وجهة القول اننا لم نمد شيئاً على الاطلاق لهذا اليوم العصيب ، فلا عسكر ولا وسائل دفاع في يد الشعب . وما سبب ذلك كله الاتراخ واهمال بلنا حداً ما بعده حد لنضع الآن كل هذا جانباً ونحاسب وزارة حقي باشا على تفاضها ، غفلة وتعطيل واهمال لم نشهد لها مثيلاً حق في عهد الادارة السابقة ، ومن نكد الطالع انها وجدت في هذه الوزارة ، ومن جهة ما يذكر عن إهمالها واتخاذها انه ينما كان اعداؤها يطمحون بانظارهم الى الاسنيلاء علي ولاية طرابلس الغرب وبنغازي لم تفكر هذه الوزارة

في إلقاء الخوف فيهم وارجاعهم عن اطماعهم بتوفير الارزاق والمهمات والجنود في طرابلس توفيراً كافياً

نحن مبعوثي طرابلس نكي دوماً لاضطرارنا الى عدد سيئات وزارة حقي باشا السياسية والادارية التي اوتكتبتها في طرابلس الغرب فقط وعرضها على اولي الحل والعقد ونحصر كلامنا في ما يلي

{ ١ } كان عدد الجيش المرابط دائماً في طرابلس الغرب حتى في العهد السابق يتراوح بين ١٥ و ٢٠ ألفاً ، وانشأت في ذلك الحين فرق من الاهالي (قول او غلي) يتراوح عددها بين اربعين وخمسين ألفاً وكانوا يتمرنون على استعمال السلاح حتى صار في اماكنهم معاونة الجيش النظامي

أما وزارة حقي باشا فلم تكتف باهمال هذه القوة الاهلية كل الاهمال بدلا من ان تعني بتنظيمها بل سارت عدداً من الجيش النظامي في هذه الولاية الى اليمن ولم ترجعه ولا استبدلت به سواء ، وكانت هذه القوة مؤلفة من الأييين فانزلت الى ألي واحد ، وبناء على هذا هبط عدد جنود طرابلس من اربعين ألفاً الى اقل من خمسة آلاف

{ ٢ } ان الاهالي ما فتئوا منذ اعلان الدستور يطلبون مشوقين النظام في الجندية لدفع التعدي عن وطنهم . ولما كنا نقول انه بالرغم من مخاطبتنا الشفاهية والتحريرية في طلب ذلك ومن قبول مجلس المبعوثان والحكومة فتح اعتماد في ميزانية سنة ١٣٢٦ (مالية) لمسكر طرابلس وبغازي - لفائم مقام وكاتب ألي واحد واربعة يوزباشية وثلاثة عشر ملازماً اولاً واحد وعشرين جاويزاً - لم يبدأ باجراء ذلك الا في هذه السنة أي منذ أربعة أشهر وذلك في طرابلس الغرب فقط ، ونقول والاسف ملء صدورنا ان هذا العمل لم ينفذ في شكل ملائم لحاجة البلاد ، فقد أخذ ثلاثة آلاف واربعمئة شخص فقط من الافراد الداخلين في الاسنان العسكرية مع ان عددهم كان ستة عشر ألفاً ولم تطلب الحكومة سواهم فكان اهالها هذا سبباً في تشييط هم الاهالي مع انهم كانوا قبلاً يريدون اداء الخدمة العسكرية بشوق عظيم ، ثم انها لم تهتم بامر القرعة فقط بل اهملت أمر الرديف أيضاً

{ ٣ } كانت حكومة العهد السابق قد احتاطت للطوارئ في طرابلس حفظت فيها اربعين ألف بندقية من طراز مارتيني وشنايدر لتسليح الفرق المؤلفة من الاهالي عند الحاجة الى مونها فقلبت هذه البنادق الى الاسلحة بحجة الاستماضة عنها بسلاح جديد ولم ترمي اسلحة بدلا منها

كانت المدافع وغيرها من الاسلحة ترسل الى طرابلس الغرب في العهد السابق بكل تحفظ وضبط مع ان خصومنا كانوا يعترضون على ارسالها في ذلك الحين ولكن هذا المحذور زال في عهد الدستور ولم يبق هناك ما يعوق ارسال الاسلحة وتحصين ولايتنا لأن مجلس المبعوثان كان مستعداً ان ينفق المال في سبيل الدفاع عن الوطن ، مع هذا تركت الوزارة ولايتنا ولم تصدر استحكاماتها وهي مطمح انظار الاعداء

(٤) يعلم الاولاد قبل الحكومات ان الايطاليين طامعون بالاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب ان عاجلاً وان آجلاً ، ولهذا كان واجباً على الضباط الذين في طرابلس والموظفين ان يكونوا ملين باللسان الحلي وواقفين على الاحوال العسكرية وطبيعة الاراضي ليستطيعوا قيادة المساكر الاهلية التي يجب ضمها الى المساكر النظامية حين حدوث خطر كالخطر الذي نحن فيه الآن ، ولكن الحكومة استقدمت جميع الضباط المحليين المخرجين من الكتائب الحربي الا قليلين منهم وضباطاً آخرين تعلموا اللسان الحلي وعرفوا طبيعة الاراضي لطول مدة استخدامهم هناك ، فظلت محلاتهم خالية ولم يرسل ضباط سواهم مع شدة الحاجة ، ولم تشرط الحكومة على العدد القليل الذي ارسلته بدلاً منهم وجوب معرفة اللسان الحلي وبناء على هذا حرم الاهالي الذين تسلموا للدفاع عن بلادهم من اطماع الاعداء قواداً يفهمونهم ويقودونهم ابان الحرب ، ولقد بات هؤلاء المنكودون الحظ في يأس وألم عظيم

(٥) ان اهل طرابلس الغرب الذين قاموا في وجه العدو مدافعين عن ولايتهم التي فقدت اسباب الدفاع تقريباً انحلت بلادهم منذ أربعة اعوام ، وابتلوا بفناء وجذب شديدين هما فوق حد التصور ، ولقد أوغشنا ذلك لحضراتكم منذ سنتين بمخاطباتنا الشفاهية وتقاريرنا الخطية ، علمت وزارة حقي باشا ذلك كله منا ولكنها لم تهوئ لنا كذا بل تركت اهل طرابلس في احتياج شديد وضيق خانق يتضورون جوعاً ولما وجنا الى بلادنا في عطلة مجلس المبعوثان رأينا مئتي الف نفس من أهلها قد هاجروا الى تونس والبلاد الأخرى من شدة الفاقة وسوء الحال والتجأ أربعة آلاف نفس من الشيوخ والمرضى والاطفال والنساء الى مركز الولاية لطلبهم بمجدون بئنة بالسؤال والاستمطاء ، وقد مات ٥١٤ نفساً من هؤلاء جوعاً في اثناء اربعة اشهر اي من شهر آذار الى نهاية حزيران ، هذا بالرغم مما عرض على مقام الصدارة

خطياً وتلفرافياً في أوائل توز (يوليو) ١٣٠٧ لاعطاء الثانية آلاف ليرة الباقية من العشرة آلاف ليرة — وهو المبلغ الذي طلبت الحكومة تخصيصه وصادق مجلس المبعوثان على صرفه — ولم تعمل الحكومة شيئاً

ثم ان الست مئة ألف كية شعير التي قررت الحكومة توزيعها على الاهالي على سبيل القرض للبذار والاكل ونظمت المادة القانونية لها وصدق عليها لم ترسلها الحكومة حتى اعلان الحرب ، فالولاية جردت من القوة النظامية وترك اهلها مهملين فباتوا في حال لا تمكنهم من المدافعة بل تركوا عرضة للجوع ولجور عدو ظالم

(٦) ان الواجب على المأمورين والملسكين الذين يمينون في ولايات معرضة لاطماع الاعداء ان يكونوا ذوي مقدرة وكفاءة وعارفين بالسان المحلي ليستطيعوا تولي المهام وادارة الشؤون ، وان تعين الحكومة اشرف اهل البلاد وذوي النفوذ في بعض البلاد بوجه استثنائي . ووزارة حقي باشا اهملت ذلك كله وعينت بعض الاخضاء (المقربين) في طرابلس الغرب قاضا لاهلون الرجا من الانتفاع بخدم مأهوري الحكومة (٧) ان اهمية هذه الولاية تستفي عن البيان والتعريف فكان الواجب ان لاترك يوماً واحداً بلا وال ولا قومندان واسكن الحكومة عزلات أخيراً واليها ابراهيم باشا بناء على طلب ايطاليا واستدعته الى الاسانة قبل ان تعين آخر مكانه وبينما الايطاليون يستعدون لقضاء اغراضهم تركت الحكومة القيادة بيد ضابط برتبة اميرالاي والولاية بيد مكتوب محبي غير مجرب ولا عاقل ولا يفهم اللسان المحلي ولا العادات المحلية . فكان لهذه الاحوال في اهل الولاية تأثير سيء عظيم حتى عادت الاشاعات الكاذبة التي كان خصومنا يجتهدون في نشرها منذ زمان ، ونجتهد نحن في محوها من الازهان ، كقولهم للبسطاء والموام ان الحكومة العثمانية كفت يدها عن ادارة هذه الولاية او ان الدولة تريد بيع مملكتكم فهذه الاقوال وامثالها صغرت النفوس واضعفت الهمم وثبطت العزائم

هذا وقبلما تقع هذا الحوادث المهمة استقدمت الحكومة الى الاسانة البكباشي وحيد بك المتخرج في المكتب الحربي وقومندان الاستحكام الذي يسول عليه وحده في الدفاع حين هجوم الاسطول الايطالي ولم ترسل قومنداناً آخر بدلا منه فقدت المدينة اسباب الدفاع تماماً بهذا الشكل

(٨) غني عن ان البيان ان الطلبة ان لم يخفوا ما يضررونه وهو الاستيلاء على طرابلس الغرب وبنغازي منذ سنين كثيرة ، ولقد كانوا يجاهرون بذلك لجميع الملل ولا سيما العثمانيين كلا وجدوا الى المجاهرة سيلا ، وقد تنبهوا منذ نفوذهم في الايام

الاحيرة تنبهاً عظيماً متربسين الزمن المساعد ، فكان الواجب على حقي باشا قبل كل شخص آخر ان يعرف حقيقة الامر وهو في سفارة رومية ، وان يعرف اهمية هذه المسألة اكثر مما يعرفها سواء

ولكن لما لم ينتبه الى انذارات مجلس النواب ولا الى ما شهده واطلع عليه بالذات ، ولا الى بلاغات خلفه سفير رومية ولا كتابات قائم مقام الولاية العديدة — اعتصمت ايطاليا الفرصة التي سنحت . (وبينما كانت) ايطاليا تقاوم الدول في اثناء مسألة ناس لتعقق آمالها في طرابلس الغرب وتمدد جيشها واسطوطها للاستيلاء كان حقي باشا يشهد هذه الامور من بعيد ، واغرب من هذا انه صرح لسفرائنا في اوربا باجازات حقي اذا تعاضم الاشكال وبلغ حده من الشدة لم يكن الا قليلون منهم في اماكن وظائفهم ، فيظهر من هذا البيان ما ساعدت الحوادث به خصومنا علينا

(٩) كان الواجب بذل الهمّة في جعل القوة القليلة النظامية المحلية التي هناك قادرة على المقاومة ولو زمناً قليلاً بينما كان الاعداء يستعدون للهجوم ولكن الحكومة لم تكن بهذا ، وظلت حتى اعلان الحرب لا تحرك ساكناً ولا تصدر اوامر بل ان القود السكافية التي يتوقف عليها الدفاع لم تكن قد وصلت فجعل ذلك الدفاع مستحيلًا مع انه كان ممكناً ، فهذا كله سهل لاعدو الاستيلاء على الولاية

فينبغي ان تقدم ان الحكومة تركت طرابلس الغرب وبنغازي ميراثي اجداد العثمانيين عاجزين عن الدفاع من كل وجه ! تركتهما بلا عسكر ولا سلاح ولا ذخيرة ولا ضباط ولا وال ولا قومندان ولا مؤن ولا قود ، تركتهما جائعتين فقيرتين !!

أشهد تاريخ الامم عني الى هذا الحد ؟ أراي اهمالا كهذا الاهمال ؟ أوجد ضعف محبة للوطن كهذا الضعف ؟ فنحن مبعوثي طرابلس الغرب نمثل صورة ضماير موكلينا وابناء الامة كافة بهذه التبعة التي جرتها علينا وزارة حقي باشا وزملائه

ان وزارة حقي باشا خالفت اول مادة وآخر مادة من القانون الاساسي في الامور الخارجية والداخلية والمالية والحرية ، ذلك القانون المعظم الذي هو أس الدولة الدستورية ، فلماذا نطلب من مجلس المبعوثان ان يقوم بوظيفته في الشأن

هذا ومبعوثو طرابلس الغرب يطلبون عملاً بالمادة الحادية والثلاثين من القانون الاساسي محاكمة وزارة حقي باشا تخليصاً للوطن في المستقبل من تهلكة يقع فيها حتى اذا وقفنا الى تحديد المسؤولية ووجوب ازال العقاب علمنا اننا خدمنا الوطن .
مبعوثو طرابلس محمود ناجي وصادق

المطبوعات الجديدة

﴿ شرح نهج البلاغة ﴾

(الشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد ، الشهير بابن أبي الحديد)

قد اشتهر نهج البلاغة في سورية ومصر وسائر البلاد العربية بشرح الاستاذ الامام له وكثر استفادة الناس من هدايته وبلاغته. فلو كان شرح ابن أبي الحديد له قاصراً على تفسير غريبه ، وبيان ما لا تصل اليه جميع الافهام من معاني جملة ، واسرار حكمه ، لكان لنا في تعليقات الاستاذ الامام غنى عنه ، ولكن هذا الشرح كتاب من اجمع الكتب في الادب والتاريخ والسكلام والفقه والخلاف والجدل ، وقد وصفه مؤلفه ابلغ وصف وأجمله بقوله عن نفسه :

« وشرع فيه بادي الرأي شروع مختصر ، وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ، ثم تعقب الفكر ، فرأى ان هذه التفتة لا تشفي أوما ، ولا تزيد الحائم الاحياء ، فتكبد ذلك المسلك ، ورفض ذلك المنهج ، وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمخاني وعلم البيان ، وما عساه يشبه ويشكل من الاعراب والتصريف ، وأورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثراً ونظماً ، وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلاً فصلاً ، وأشار الى ما يطوي عليه من رقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ، ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ، وروعه من المواعظ الزهدية ، والزواجر الدينية ، والحكم النفسية ، والآداب الخلقية ، المناسبة لفقره ، والمشاكلة لدرره ، والمتظمة مع معانيه في سبط ، والمنسقة مع جواهره في لطف ، بما يهزأ بشئوف المضار ، ويخجل قطع الروض غب القطار ، وأوضح ما يوميء اليه من المسائل الفقيرية ، وبرهن على ان كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات الحمديدية ، لاشتمالها على الاخبار الغيبية ، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية ، وبين من مقامات المارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ، ولا يدركه الا الروحانيون المقربون ، وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها ، ومضلة يكفي عنها ، وغامضة يهرفن بها ، وخفايا يحجب بذكرها ، وهنات

تحيش في صدره فينتف بها فتنة المصدور، ومريضات مؤلات يشكوها فيستريح يشكوها
استراحة المكروب، فخرج هذا الكتاب كتاباً كاملاً في قته، واحداً بين أبناء
جنبه، متماً بحاسته، (الخ
والمنصف من الميزة وهم متفقون على أن يعة أبي بكر يعة شرعية صحيحة
وكذا يعة سائر الخلفاء الأربعة واختافوا في التفضيل فبعضهم كالاشعية يجلون -
ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة ومن هؤلاء عمرو بن عبيد والجاحظ
والنظام وغيرهم من قدماء البصريين . وبعضهم يفضل علياً على الجميع وذكر أن الجائي
والقاضي عبد الجبار ذهباً إلى ذلك في آخر عمرهما، وبعضهم توقف في التفضيل،
وقطع بعض هؤلاء بتفضيل علي على عثمان وإنما توقف في التفضيل بينه وبين أبي بكر
وعمر . والمنصف على رأي من يفضلون علياً على الجميع رضي الله تعالى عنهم
إن هذا الشارح على تشيعه لا يبرأ المؤمنين لم يكن مقارداً لطائفة الشيعة بل كثيراً
ما يفسد أقوالهم في بعض المسائل ولا سيما الطعن في الشيخين، ويورد كلام قاضي
القضاة عبد الجبار من شيوخهم في رد كلام الشيعة ورد الشريف المرتضى عليه وبحكم
بينهما بالاستقلال . ولكنني رأيت التزم التسليم على علي كلما ذكر حق في الحكاية
عن الصحابة وعن الجاهلية - ولم يكن هذا من عرفهم - ولا يقول عند ذكر أبي بكر ولا
عمر - دع من دونهما من الصحابة - كلمة (رضي الله عنه) لا في كلامه ولا في
نقوله عن علماء أهل السنة الذين جرت مآثرهم بذلك، على أنه يقول عند ذكر شيوخ
الميزة، فهل يصح أن يتصد هذا وهو متقدم مخالفتها ويورد كثيراً من مناقبها
ومضائلها؟ أم يحاددها لما من نسخ الكتاب بعض غلاة الشيعة؟ الله أعلم، ويمكن أن
يقال إن كان تصديق ذلك فهو فيه مصانع للوزير ابن العاصي الشيعي المشهور الذي جعل الكتاب
باسمه وأهداه إلى خزائنه، والمصانع غير عدل فلا يوثق به، وإن كان ذلك من تصرف نسخ
الكتاب من غلاة الشيعة فهو تصرف لا أراه مزيد قوة في نصر الكتاب لهم بل ربما كان
ضعفاً لأنه يفتح الباب لرمي المنصف بالهوى أو المصانعة ولا يبقى مجالاً للقول بأنه ليس سنياً
ولا شيعياً فيكون حكمه في مسائل الخلاف بين الطائفتين أقرب إلى الانصاف، وأبعد
عن الاعتساف . على أن العبرة بقوة الدليل لمن كان من أهله، والمنصف ضليع في
الدلائل العقلية والنقلية إلا أنه على سعة اطلاعه في المتقول ليس من أهل النقد والتمحيص
في علم الرواية فلا يعتد بنقله لذاته في باب الحجة إلا أن يزوجه إلى الثقات كالصحيحين،
وكثيراً ما ينقل عنهما، وفيما عدا ذلك ينظر في تصحيح الرواية التي يراد الاستدلال بها

وجهة القول ان هذا الكتاب من اعظم المصنفات العربية في الفنون التي أشرنا اليها ، يجدرنا انظر فيه من فنون العلم والأدب ما لا يحده مجموعا في غير وهو مما يحتاج اليه كل متكلم وجدلي ومؤرخ وأديب ، وقد كان أعز من بعض الاتوق ، وأبعد على منال ناخذه من السيق ، فقرب مناله ودنت قطوفه بطبعه وبقة ثمنه ، فقد طبع في مطبعة البابي الحلبي بمصر فكان اربع مجلدات كبيرة يباع في مكتبته المشهورة . وثمنه ١٠٠ قرش

« كتاب المجازات النبوية »

للشريف الرضي الشيرازي كتاب في بيان مجازات القرآن وكتاب في مجازات الحديث لم ينسج على منوالهما ناسج ، ولم يسبقه الى مثلها سابق ولم يلحقه لاحق ، والمراد بالمجازات ضروب المجاز في البيان . ومن اجدر من الشريف الرضي وهو امام البلاغة وقائد فرسانها ، بشرح ما ينطوي في كلام جده صلى الله عليه وآله وسلم من فنونها ، واقتطاف ما يتدلى من ألقائها ، ألا ان هذا الكتاب خير استاذ تؤخذ عنه البلاغة ، وتلقى عنه الفصاحة ، وتعلم منه كيف تستخرج درر المعاني من أصدانها ، وكيف تجري دراري الهداية في افلاكها ، وقد طبع (كتاب المجازات النبوية) في مطبعة الآداب بغداد على ورق نظيف ولكن لم يمن طابعه بتصحيحه كما يجب فقد كثر فيه الغلط والتحرير وبمزج فيه الشعر والرجز بالكلام أحيانا لا يميز بينه من بعض ، ولنا ثقل للقراء فيها يأتي من الاجزاء نموذجاً منه ، يعلمون به انه على عدم النهاية بتصحيحه لا يستغني عنه

(كتاب التنبية)

هذا الكتاب كان عمدة الشافعية منذ وضعه كبير فقهاءهم الشيخ ابو اسحق الشيرازي الي ان ظهرت وانتشرت كتب النووي ثم مروحا للرمل و ابن حجر وكتب الشيخ زكريا الانصاري وكانوا اذا ترجموا فقها شافيا قالوا انه حفظ التنبية او قرأ التنبية وقد طبع التنبية في مطبعة البابي الحلبي وطبع على هامشه (تصحيح التنبية) للنوي وهو شرح وحيز له ويباع ببضعة قروش في دار الكتب العربية الكبرى

﴿ مطبوعات الشيخ محمد جمال الدين القاسمي ﴾

بارك الله لكالي في وقت صديقنا القاسمي وعمره فانه يخرج لنا في كل عام كتابا

او كتب من تأليفه أو مما يختاره من آثار علمائنا النافعة وبين يدينا الآن أربعة مصنفات مطبوعة مما ألفه واختاره قد نشرت في هذا العام وهي :

(لقطة المجلان) للشيخ بدر الدين محمد الزركشي من فقهاء الشافعية في القرن الثامن وهو كتاب وجيز اورسالة في مقدمات ومهمات مسائل العلوم المالية من الفلسفة وأصول الحديث وأصول الفقه وأصول العقائد والمنطق - وقد أطلال فيه - والهيئة . قال الزركشي رحمه الله تعالى انه جمع هذه المسائل « لسؤال بعض الاخوان لتستعمل عند المناظرة ، وتبين على الدخول في فنون العقول لدى المحاوره ، وتد شرحها الشيعي القاسمي شرحا لا يقل عن ضعفي الاصل ووضعه في اواخر الصفحات معلما على مواضع الشرح بالارقام . وطبع على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق افندي اسماعيل من فضلاء الاسكندرية ، وثمان النسخة منه ٣ قروش

(تبيين الطالب ، الى معرفة الفرض والواجب) رسالة للقاسمي « اشتملت على ما ينيف على مئة قاعدة من قواعد الواجب المقررة في علم الاصول والمأثورة عن الائمة المحققين » كذا كتب المؤلف ، واقول هي ١٠٣ مسائل او مباحث معدودة بالارقام ربما كان اكثرها في أحكام الواجب وروعي في التسمية الغالب . وهذه المسائل نافعة لطالاب العلم ان شاء الله تعالى ولا سيما في البلاد التي قل فيها الاشتغال بعلم الاصول وهجرت كتب النافعة . وقد طبعت هذه الرسالة ايضا على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق افندي اسماعيل (تبرع بطبعها وطبع ما قبلها تبرعا حبا بنشر العلم) ، وثمان قروشان

(ارشاد الخلق ، الى العمل بخبر البرق) كتاب جديد للقاسمي في جواز العمل بخبر التلفراف شرعا وفيه مباحث نافعة لا يستغني طالب العلوم الشرعية عن تدبرها منها في المقدمة ان الاسلام موافق لقواميس العمران ، وانه لا يخلو عصر من قاتم لله بالحجة ، وان الاجتهاد في الوقائع الحادثة ضروري لا بد منه ، واما المقصد فيدخل في ثلاثة ابواب اولها في مدارك اصولية لمسألة التلفراف وتحت ١٥ فصلا وثانيها في مدارك وما خذفروعية للمسألة وتحت ٧ فصول وثالثها في الاستدلال على العمل بخبر التلفراف في الصوم والفطر وتحت ١٥ فصلا . وبلي ذلك خاتمة في معنى التلفراف وتاريخه وما نظم فيه من الشعر وما يناسبه من الآلات المخترة في هذا العصر وفيما كان يستعمل في الزمن الماضي لنقل الاخبار كالمشاعل والمناور في الجبال وحمام الرسائل . وبلي ذلك طائفة من الفتاوى في العمل بالتلفراف للعلماء المتأخرين المشهورين في مصر والشام

والعراق . وقد بلغت صفحات هذا الكتاب بالطبع اكثر من مئة صفحة من قطع النار
بمثل حروفه وثمنه خمسة قروش مهيحة .

(الفتوى في الاسلام) رسالة او كتيب للقاسمي بحث فيه عن منشأ الفتوى في
الاسلام وكيف كانت في القرون الثلاثة الأولى وفيها بعدها واول من قام بهذا
النصب ، وما قاله الفقهاء في شروط المفتي وآدابه وتغيير الفتوى بتغيير الاحوال ، وغير
ذلك من المسائل والفوائد . و صفحات هذه الرسالة ٧٢ ك صفحات النار ، وتطلب
كشائر مؤلفات القاسمي من مكتبة النار بشارع عبد العزيز بمصر

(مطبوعات الدكتور محمد افندي عبد الحميد)

« طبيب مستشفى قلوب »

ان لضعف العلوم والفنون في بلادنا وعدم نبوغ احد من المشتغلين بها من اسباب
انقواها وأظهرها ان اكثر طلاب العلوم عندنا لا يطلبونها لأجل العمل بها ولا لأجل ان
يكونوا فيها ائمة مستقلين محققون ومحررون ، ويكتشفون ومخترعون ، بل يتلقون
بعض المبادئ ويحفظون بعض الاصطلاحات ليؤدوا بها امتحانا يأخذون به شهادة
يفالون بها رزقا مضمونا من الحكومة في الاكثر ومن غير الحكومة في الأقل ،
ومنى وصل احدهم الى هذه الغاية او ينس من الوصول اليها يترك العلم والكتب ولا
يكاد يبقى عنده مما تعلمه الا الرطانة الافرنجية التي يكون حفظه منها جذبه الى إضاعة
ما تصل اليه يده من المال في سوق الازياء والمعدات والشهوات ، وجرف ما يستطيع
جرفه من ثروة البلاد الى اوروبا

واما الذين يتلقون العلوم التي لا ينال المعاش الا بالعمل بها كالطب والهندسة فانهم
في الغالب يقتنعون بمد نيل الشهادة بالوظيفة والعمل الذي به الرزق وقلما توجه همة
احد منهم الى مداومة المطالعة والبحث والتأليف والترجمة لتتمو علومهم ويرعوا
في أعمالهم ، ويرتقوا عن طبقة الصنائع الذين لا ينفعون البلاد الا نقا جزئيا زول برؤاهم ،
الى طبقة العلماء الذين تعم منافعهم ، ويتركون الآثار الصالحة لمن بعدهم ،

ونحمد الله تعالى انا كدنا ندخل في دور العلم الصحيح النامي بهمة بعض المتخرجين
في هذه السنين ، فينس الدكتور محمد توفيق افندي صدقي الطبيب في صحن طره
يجت ويكتب ويؤلف بين الدين الصحيح والعلم الصحيح اذا نحن بطبيب آخر قد
انحننا في هذين العامين بعدة مصنفات طبية جراحية نافعة وهي :

(١ - التشخيص الجراحي) وهو سفر كبير صفحاته ٦٥٦ صفحة بقطع المآرج ماعدا المقدمة والفهرس ، بحث فيه عن تشخيص جميع اجزاء البدن في الامراض والعلل التي تعالج بالأعمال الجراحية . وليس نفعه خاصا بالجراحين بل يمكن ان يستفيد منه كل قارىء في الجملة وان لم يفهم كل ما يفروء منه . وقد طبع طبعا حسنا على ورق جيد وعن النسخة منه خمسون قرشا صحيفا

(٢ - الحمل خارج الرحم) الحمل انواع ويعرض للنساء في المعتاد وغير المعتاد منه امراض كثيرة ، ومن تلك الانواع الحمل ما يقع خارج الرحم وهو الذي ألف فيه هذا الكتاب المختصر المفيد وفيه ذكر انواع اخرى من الحمل وامراضه ومعالجتها ، وصفحاته ٦٨ صفحة كهفحات رسالة التوحيد وثمنه عشرة قروش

(٣ - العملية القيصرية) رسالة صفحاتها ٣٩ صفحة كهفحات رسالة التوحيد ايضا شرح فيها هذه العملية التي تعمل في الرحم بشقة بعد شق البطن ثم خياطته أو استئصاله . وثمنها خمسة قروش

(٤ - العلاج بعد العمليات) لم أر هذا المصنف بين ما أرسله إلينا المؤلف من مطبوعاته فلا أدري أرسله واختزل دوني أم لم يطبعه ، واسمه يدل على موضوعه (٥ - سر كايومير) قصة من تأليف السر اورثوكونان دويل ، وترجمها الدكتور محمد عبد الحميد عن الانكليزية ، ولم يأذن لي الوقت بقراءة شيء منها ، وصفحاتها ٢١٦ صفحة كهفحات الرسائل المذكورة قبلها وثمنها دقروش صحيفة . وتطلب المطبوعات المذكورة من مكتبة المآرج وغيرها

وأتني اقترح على الدكتور أن يجعل لكل كتاب يصنفه أو يترجمه مقدمة وجيزة يبين فيها موضوع الكتاب ومكانته وفائدته والمواد التي استعان بها على تأليفه ويجعل له فهرسا مفصلا فاني رأيت لم يجعل لكتبه الصغيرة فهرس ورأيت فهرس كتاب التشخيص الجراحي موجزا لم يذكر فيه الاغناوين الفصول دون ما فيها من المباحث المفصلة التي تستحق ان يجعل لها فهرس مرتب على حروف المعجم

﴿ البيان ﴾

« مجلة تبحث في الأدب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد

(المآرج ١١) (١١٠) (المآرج الرابع عشر)

والروايات (والقصص) والصحة وتدير المنزل . وتعني بنشر آثار الغرب وآثار العرب ،
وتضرب بسهم في كل فن ومطلب ، صاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ويساعده
في تحريرها محمد افندي السباعي وهي بحجم المنار وتصدر مثله في آخر كل شهر
عربي وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشا مصريا في السنة تدفع مقدما .

ماذا ينوي او يحب صاحب هذه المجلة ان تفتحه مجلته وماذا يرجي من عنايته بها ؟
كتب في مقدمة الجزء الاول منها انه سأل الاستاذ الامام : كيف يكتب العالم
وكيف يكتب الصحفي وكيف يكتب الاديب وما هي مفاصل الحدود بين الثلاث ؟
(قال) فظنر الى رحمه الله نظرت الى تفتد الى اعماق النفس فتكشف جوانبها ،
وتصفح جهاتها ، وتقابل فيها بين مآقد الأمل ومقاصده ، وقال : اراك تمهد لفرص
وان وراء لفظك القلق لمعنى مطمئنا ، ويخيل الى ان لك هوى في مزاولة الصحافة .
قلت هو ذاك يامولاي وما بي ان أعلم الا ما أعمل والا فإني أقع من ادبك إذن ؟
قال : فاعلم ان الحقائق النفسية مطابقة لا قيد لها ، وان الحد لا يثبت على الحقيقة
بتمامها وهي معنى الكمال الا اذا كان لا كمال المطلق حد محدود ، وانما تؤتى هذه
الحقائق من جهة العرف ، وتنقص في مواضع الناس ، وانت خير بأن مجرى
العرف في امة من الامم لا يكون الا بحسب ما في مجموعها العقلي من القوة او الضعف ،
فقد اصطلحنا في بلادنا على ان من يحفظ كتابا او يقرأ درسا او يقرر مسألة يسمى
علما ، ثم توسعنا في ذلك حتى صار من يحمل كتابا او درسا في (ملازمة) من كتاب
او مسألة من درس يسمى علما أيضا ،

وتواطأنا على ان من ينشئ صحيفة وان كتبها غيره وكان هو وصحبه كل قرائها
سميناه صحفيا (كذا) ، ثم غلونا في ذلك حتى صار كل من يقرأ صحيفة يرى من هو ان
الحرفة عليه ان أيسر الاشياء عملا أن يكون صاحب تلك الصحيفة او صاحبها
وتواضعا من قديم على ان من يحفظ قطعة من اللغة نظامها ونثرها سميناه أدبيا
وان كان يرى الامم الحية بعينه وهو نفسه كبعض الموتى لا أثر له في قومه ولا في
لفته . ثم بالغنا في ذلك حتى صار كل من يحصل على شذرة من ذبذبات المدينين النفيسين
وان كانت سرقة سميناه أدبيا أيضا

واصطلح غيرنا ممن فهموا اسرار الحياة ولم يقدسوا الموت تقديس الزهاد - والأمة
اذا افترطت في واجبات الموت فرغت في اغراض الحياة - اصطلاحوا على ان من قام
به فن من الفنون فهو العالم ، ومن تعلقت بعلمه مصلحة الأمة فهو الصحفي ، ومن

كان لامته في مواهب قلعه لقب من ألقاب التاريخ فهو الأديب
وليست الصحافة عندنا بأحوج إلى الحقيقة الصحفية عند غيرنا منها إلى حقيقة
العلم وحقيقة الأدب . فان أردت ان تصحح معنى العرف وتصلح خطأ الاصطلاح
ورغبت ان تكون بحق أحد الثلاثة فكن الثلاثة جميعا اهـ
هذا ما قلناه صاحب هذه المجلة عن مفكرته من حديث كان بينه وبين الأستاذ
الامام ، - وانما نقل كلام الأستاذ بعينه لا بحروفه قطعا - وقال إن من نيته ان تكون
مجلته كما قال الامام « تصحيحا لمعنى العرف وإصلاحا لخطأ الاصطلاح »
ونحن نرحب برصيفتنا الجديد وصاحبنا القديم ونسنى لو يصل به الجهد إلى
ما أتوى، واكبر ما نرجو منه ان يكون لنا من يائه صحيفة أدبية متقنة ويتوقف هذا على
توجيه وجهه وصرف عزيمته كلها إلى علم الأدب ، وإن استعداده له لأقوى من استعداده
لفنونه من الفنون ومصلح الأمة ، وقد أصاب حظا منه يؤمله لادراك لقب من ألقابه،
يحفظه له التاريخ في بعض ابوابه ، وله من صاحبه السباعي ولي نصير، وعون وظهر ،
يمده بالأديبات الفرنجية ، المبنية في الصحف الانكليزية ، وقد أصبحت افتنا وحظها
من الصحف الادبية أقل مما تحتاج ، وحاجتها اليها أكثر مما تجد ، وإن النبوغ في
العلوم والفنون والسياسة والاجتماع ، موقوف على ارتقاء اللغة وبلوغها درجة الكمال،
في حسن التعبير ، وقوة التأثير ،
لا ترقى المجلات عندنا مادام الواحد منا يستقل بمجلة تبحث في كل علم وفن اذ
لا يمكن ان يتقن الواحد كل علم وفن ، فشرط الاتقان ان يعنى صاحب المجلة بشيء واحد
يتقنه او يكون للمجلة عدة محررين اخصائيين . نعم إنه لا يوجد عندنا لسكل علم وفن
قراء يقومون امر مجلة لا بحث في غيره، الا الأدب فان أكثر المتعلمين يهتمون لو يكون له
مجلة متقنة، ويرجى ان يكون قراؤها ان وجدت أكثر من قراء جميع المجلات ، فهذه
نصيحتنا لصاحبنا منشيء مجلة البيان وما أرى الأستاذ الامام قال له كن الثلاثة جميعا
الا لانهاض همه وارشاده إلى التوفيق بينها مع توجيه العزيمة إلى اتقان أمر واحد منها،
ولا يمكن أن يكون أراد حثه على الكتابة في علوم الفلسفة، والاجتماع والصحة وأن
يضرع بهم في جميع الفنون ويتقن كل ذلك في صحيفة واحدة ، وقد كان من
غرضنا اذ أنشأنا المنار ان نجعل لأدب اللغة حظا عظيما من صحائفه فأبقت العناية
بالاصلاح الديني والاجتماعي ان تؤتیه هذا الحظ . فهذه نصيحة اخ قد جرب لآخ
بريد ان يجرب

باب الاخبار والآراء

﴿ عبر الحرب ، في طرابلس الغرب ﴾

نشرنا في هذا الجزء مقالة لسكاتب علم خير ، والتقرير الذي قدمه مبعوثان من طرابلس لمجلس الامة في الآستانة يتنا فيه حالة طرابلس وتقصير وزارة حقي باشا فيما يجب من تحصينها بل جنابة هذه الوزارة بتجريد هذه الايالة بل المملكة عما كان فيها من المدد والجنود وجعلها عرضة لاستيلاء الاجنبى عليها ، وانشاب اطفال مطامه فيها ، ولدينا مزيد من اخبار ومقدمات هذه الحرب بنوعها : لإعداد الحكومة العثمانية لإيصالها للخروج من سلطتها ، واستعداد لإيطاليا الاستيلاء عليها ، وفي ذلك من العبرة ما يمثل لكل ذي وعي كيف تدول الدول ، وكيف تموت ونحيا الأمم ، (نبحانا الله) ومن وجوه العبرة بكارثة طرابلس انا لم نجد احدا ولم نعلم انه يوجد أحد كان يرتاب عند اعلان الحرب في خروج طرابلس وبنغازي من المملكة العثمانية ، وكان أشد الناس بأسا منها قواد الدولة ووزراؤها حتى تقل عن تأطر الحربية وعن مختار باشا الفازي التصريح بان الدفاع عنها جنابة ، وانما تجددت لبعض الناس الآمال بما ظهر من نجدة العرب أهل البلاد وشجاعتهم وكسرههم الجند العثماني الجرار المنظم الكامل المدد والسلاح صارا بمعاونة من هناك من الجند المنظم القليل المدد والمدد وجهه او كله من بلاد سورية وفلسطين ، فكانت الحرب سجالا وانصر في الغالب للمعتدى عليهم حتى اضطر المعتدون الى لزوم التفرغ التي احتلوها ليكونوا حتى حماية اسطولهم ، فثبت بهذا ان اليمن والخليج الفارسي لارجاء في حمايتهما من الاعداء الا باستعداد أهلها للحرب بالتعليم العسكري وانشاح الجديد السكاني

ومن وجوه العبرة ان اكثر الشعوب الاسلامية قد اتدبت لمساعدة المجاهدين بالامانات المالية وكان العرب في مصر وسورية ابسطهم يدا ، وقصر الشعب التركي الذي كان يجب ان يكون أشد الجميع غيرة وحمية ونجدة ولا سيما أهل الآستانة والرومالي الذين يبدىهم ازمة السيادة على هذه البلاد والسلطة فيها وفي غيرها ، وقد ظهر تقصير رجالهم في المحافظة عليها ، بل ما هو أعظم من ذلك ، وكان ينتظر من جمعية الاتحاد والترقي ذات الملايين ان تجود بمبلغ عظيم مما تكتنزه من أموال العثمانيين ،

من هذه العبر ومن اتحاد دول أوربة كلها علينا ، على ما كانت عليه من التنازع في قسمة النفوذ والامتلاك لبلادنا ، نرى انا على خطر عظيم ، وان المسألة الشرقية قد صارت أوانها ،

ولا نرى امامنا رجالا يندار كون الخطأ ، بل نرى التفرق في مجلس الامة لا يزداد الا شدة ، ونرى زعماء الاتحاد ين على ظهور خطاؤهم ، ونفورا لسواد الاعظم منهم ، لا يزالون مستمسكين بالمحافظة على سلطاتهم الرسمية ، وسلطاتهم الخفية ، غير مباليين بالخطر الذي يندر الدولة العلية وقد بينا وأينا في طريقة تدارك الخطر ولا نرى امامنا رأيا غيره وهو ان تستد الصداوة الى رجل الدولة كامل باشا ويؤيده مجلس الامة تأييدا يعتد به فقد ظهر بالتجربة انه هو الوزير المستقل الذي تثق به الامة ، ودول أوربة عامة وانكارة خاصة ، وانكارة هي ميزان سياسة أوربة وصاحبة الترجيح فيها ، فاذا وقعت بحكومتها يوشك ان تساعدنا على درء الخطر ونخرجها من المأزق الذي وقعت فيه ، نطن هذا و نرجوه ولا نوقن به ، ومن الموجب ان مكاتب جريدة العلم في الاستانة قال ان حزب الحرية والاتلاف الذي تألف في الاستانة بسعي زعيم الدستور صادق بك متفق مع سفير انكارة على ترشيح كامل باشا للصداوة ، وان مقابلة ملك الانكليز لسكامل باشا في سفينته بيور سعيد وحفاوته به يراد بها اظهار ميل انكارة الى تقليده الوزارة . قال المكاتب هذا ليثبت به ان توسيد الصداوة الى كامل باشا ليس من مصلحة الدولة في شيء !! فاذا صح قوله فالرجاء في انكارة ان وقعت بحكومتها أكبر مما نطن ، وليته يتم ولو كره العلم وزعماء الحزب الوطني كلهم الذين يدهنون الان الجمعية الاتحاد والترقي ويعلقون لها ويجعلون سيئاتها حسنات ، وهو اها هدى منزلا من السماء ، كما كانوا يقولون في عبد الحميد أيام سلطانه وجبروته

أيها الغنمايون ان دولتنا على خطر فانركوا الالهواء والخطوظ وكونوا إلبا واحدا عسى ان توفقوا لتلافي الخطر ، ويأيتها المسلمون انكم خرجتم من عهد بعيد عن صراط ربكم ، وهداية دينكم ، خصوصا في تزويق وحدتكم ، وتهديد سلطتكم ، وتفرق شيعكم ، وكانت لكم ممالك كثيرة لم يبق منها الى هذه السنة الا ثلاث ، فواحدة قضي عليها فيها وهي مملكة المغرب الافصى ، والثانية انشبت اظفار أوربة وبراتها في احشائها وهي إيران ، والثالثة بدى به طمع انضائها ولا يعيش الرأس بخير أعضاء وهي الشمانية ، فأملموا في حالكم ومستقبلكم ، ان كنتم قد استيقظتم من رقذتكم ، ولا تكونوا كالذين يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

﴿ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت ﴾

تألفت هذه الجمعية في بيروت من عهد قريب لأجل التعاون على البر والتقوى والأعمال

التهدية والاقتصادية وبث محبة الوطن العثماني في نفوس جميع العناصر والأص
 بالمعروف والنهي عن المنكر وقد نشرت نظامها فأبنا أهم أحكامه أنه لا يقبل فيها
 من يقصر في أداء الفرائض والواجبات أو يرتكب بعض المحرمات ، وأنه يحتم على
 كل عضو يدخل فيها أن يعطي المهد والميثاق باليمين على الاعتصام بمجبل الدين والتقوى
 والصالح وحب الدولة والوطن والصدق والأمانة والإخلاص لأفراد الجمعية ومعاملة
 جميع الناس بالحسنى ، وأنه لا يجوز الاشتغال فيها بالسياسة . وعلى كل عضو أن يدفع
 بشكله فأكثر في الأسبوع لأجل ما تقوم به الجمعية من الاقتصاد والتوفير . واختير الشيخ
 محمود فرشوخ رئيساً لهذه الجمعية . ووضع لها صديقنا عبد الرحيم اقندي قليات هذا التاريخ
 أن دين الاسلام دين سلام واعتصام بمجبل رب الأنام
 دين عدل وحكمة واتحاد واقتصاد وألفة ووثام
 وستبدو هذي الفضائل في تار (جمعية الأخاء الاسلامي)

١٣٢٩

ونحن نتمنى من صميم الفؤاد أن يكون الأقبال على هذه الجمعية عظيماً لأن القيام
 بها إذا انتشرت وكثر أهلها يقلل الجرائم والمنكرات والمعاصي فيستريح الناس والحكومة
 وترقي البلاد بسرعة عظيمة فما أهلاك البلاد إلا الفسق والفواحش والمنكرات الناشئة
 من الجهل وعدم الاهتمام بالدين ، وكما قد ألقنا جمعية كهذه في طرابلس الشام عند
 زيارتنا لها عقب إعلان الدستور ورجوا أن يتسع نطاقها فلم يوجد رجال يقومون
 بأمرها ، فمآلة خيبتنا في كل شيء إنما هي فقد الرجال العاملين للمصلحة العامة

﴿ مؤتمر علمي ديني في أزمير ﴾

كتب إلينا من « أزمير » أنه تألفت فيها لجنة لأجل عقد مؤتمر اسلامي في ١٥
 المحرم سنة ١٣٣٠ للبحث في الفلسفة الاسلامية والتربية والتعليم في الاسلام وأسباب
 ضعف المسلمين بعد أن ارتقوا في دينهم ذلك الارتقاء المدني الذي يشهد به تاريخ
 المدنية الشرقية والانسانية ، وتعدى أثر سعادتهم بدينهم الى غيرهم من أهل المال .
 وارسل إلينا مؤسسو هذه اللجنة كتاباً عربياً يذكرون فيه مقصدهم ووجه الحاجة اليه .
 وأنهم سينشرون نتيجة بحثهم وما يكتب اليهم من أصحاب العقول الكبيرة والأفكار
 النيرة الذين كاتبهم اللجنة في ذلك ثم طلبوا منا ما يأتي بقولهم :
 « فزجواكم ان تينوا لنا فكركم قبل التاريخ المذكور تحرير من حصرتكم والامل

قوي ان امثالكم يمينون المبادئ العالية وبمحكم يكون في النزاع القائم ضد الاسلاميه وحكمتها واصلاح المدارس والتسكيا حتى يتسنى للاسلام ان ياتي الى مدينة العلم من بابها وهو نفس العلم والتربية ومثلكم اوسع نظراً في هذا الموضوع فتدجواكم ان تدبجوا تحريركم بامراض اهل الاسلام وتلافيه وما هو المحتاج اليه في هذا الموضوع « الخ
٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ (الخم)

﴿ اغراء بعض كتاب الافرنج قومه بالترك والاسلام ﴾

قرأنا في جريدة المهاجر السورية التي تصدر في نيويورك من أمريكا ما يأتي ،
(وفيه من العبارة ان جميع الافرنج الذين يقول انهم تركوا الدين يعلمون دياتهم في بلاد
الدولة حتى للمسلمين والدولة لا تمنى بتعليم الاسلام لاهله ثم انهم يقولون فيها ماترى)
« كتبت جريدة (المائل) مقالة سألت فيها الاميركان ماذا نصنع بتركيا ؟
وبالأتراك الذين يعلمون الناس الديانة بالسيف !! ثم طلبت الى الحكومة طرد الأتراك
من بلادهم الخ . ولم تنشر هذه المقالة حتى قام أحد القراء ورد على الجريدة المذكورة
ودأ انتشر في الجريدة نفسها وهذا هو

الى المحرر

عجبت كثيراً لمقالة (ماذا نصنع بتركيا والأتراك ؟) فأنتيت بهذه الاسطر اسألكم
اي حق لنا بالتدخل في شؤون تلك البلاد واهلها ؟ ومن اين يحق لنا نحن ان نهب
الأتراك على وضع التوراة والتامود مكان القرآن ؟ ان تركيا تخص الأتراك وليست
ايطاليا التي اغتصبت طرابلس مؤخرأ سوى اص يجب تأديبه ومطاقته .
قلتم ان الديانة لا يتعلمها الناس بالسيف ثم رأيتكم تدعون الاميركان الى امتشاق
الحسام وطرد الأتراك المسلمين من بلادهم ونشر المسيحية فيها . ألا تكونون انتم بذلك
تستعملون السيف لتعليم الناس الديانة ؟ ألا تستاءون انتم اذا حاول الأتراك طرد الاميركان
من بلادهم ؟ والافضل لكم ان تقولوا للشعب المسيحي ان يعمل بقول الكتاب وهو
(أخرج القذى من عينك اولاً) !!

﴿ استعانة بعض الجرائد الاوربية على نعصبيها بقول الزور ﴾

كتب المستشرق الشهير (فبري) المجري الى جريدة وقت الروسية يكذب
ماقلته عن جريدة (بودابست هيرلات) مهزوا اليه من التحريض على إزالة ملك

المسلمين من الارض والقول بوجوب انقراضهم ، وقال ان ذلك الكلام مفترى عليه في تلك الجريدة الحزبية لخصومة شخصية ، وصرح بأنه صديق لترك وسائر الشعوب الاسلامية منذ خمسين سنة وان القتل التركي يقول « الصديق القديم لا يكون عدوا » ولا كنت قد اشرت في بعض مقالات (المسألة الشرقية) الى ما نسب اليه وجب علي ان ابرئه منه ، وانيه على مبلغ تعصب تلك الجريدة السكاذبة

(تصحيح اغلاط في الجزء العاشر من المنار)

(١) ارسل الينا مترجم مقالة مجلة (دين ومعيشة) التي ناقشناها فيها في الجزء الماضي يقول انه قابل الترجمة التي نشرت في المنار بالاصل فوجد فرقا في موضعين أحدهما في السطر السابع من ص ٧٠٩ ونص ما نشر هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار القزاق والباشقراط ، فهم » وحقه ان يكون هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار القزاق والباشقراط مثلا » وثانيهما في السطرين الثالث والرابع من ص ٧٢٠ ونص ما نشر هكذا « سبب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وترى في قبضة الانكليز » وحقها ان تكون هكذا « سبب دخول مصر التي ولد فيها وترى في قبضة الانكليز » (٢) جاء في السطر السابع من ص ٧٨٢ « رئيس وزارة ايطالية » وصوابها تأخر خارجية ايطالية

(٣) في السطر السابع من ص ٧٩١ (الاصل ٢٩) وصوابه (الاصل ٣٠) (٤) « « ١٨ من ص ٧٩٨ « علم النفس والاخلاق » وصوابه زيادة « والحكمة العقلية » بين علم النفس والاخلاق ، فليصح ذلك بالقلم هذا ماعدا اغلاط الطبع المذكورة بالبداية

(حوالات المنار)

المرجو ان ترسل جميع الحوالات باسم منشئ المجلة (محمد رشيد رضا) وان لا يرسل نبي منها باسم وكيل ولا غيره ، وان تكون حوالات البريد كلها على مكتب (بوسطة مصر) دون فروعها (تأخر المنار عن مواعيده)

تأخر صدور الجزء الماضي بسبب قل ادارة المجلة من شارع درب الجمايز الى شارع مصر القديمة وتعطل اعمال المطبعة والادارة أكثر من شهر وتبع ذلك ان هذا الجزء يتم في آخر ذي الحجة وتأخر الذي بعده أيضا ثم ينتظم الصدور في المواعيد ان شاء الله تعالى

يؤتي الحكمة من يشاء وينزل الحكمة فتدأني
غيرا كبيرا وما يصغر الا اولوا الالباب

الحج
١٣١٥

قائم هادي الدين يستوعب القول فينبغون احسن
الملك الذي هداهم الله وادخلهم دارالاولاء

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و مناوا كمنار الطريق

(مصر - الخميس ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٩ - ٢٠ ديسمبر (كانون اول) ١٣٩٠ هـ ١٩١١ م)

فَتَاوَى الْمَشَانِ

فتاونا هذا الباب لا غاية لاسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين
 اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرسل الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
 بالتدريج فالبأور بما قدمنا متاخرا لسبب كراهية الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، وان
 مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا فخاله

﴿ اخذ الاثاث واللباس من اهل الكتاب ﴾
 (والنفقة على الزوجة الممكنة)

(من ٦٨-٦٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

(١) ما قولكم ، رضي الله عنكم ، فيما عمت به البلوى في هذه الايام من اتخاذ
 المسلمين نحو اللباس واثاث البيت من النصارى واليهود ، ولم يتمكن عليهم (كذا) تجنبه الا
 بمسرة شديدة ، هل هو جائز أم حرام أم كيف الحال ؟ فان قلتم بالجواز فما المراد من
 هذا الحديث الشريف (من تشبه بقوم فهو منهم) فان قلتم بالتحريم فذاك ،
 افقونا فلكم الاجر والثواب ،

(٢) ما قولكم ، عز قدركم ، في امرأة لا تمكن نفسها على الزوج بأن لا تعرضها
 عليه كأن لا تقول « اني مسلمة نفسي اليك » ولكنها تطعم لزوجها بان تجيب امره

الذي يجب عليها هل تجب لها النفقة عليه أم لا فإن قلتم بالوجوب فما تقولون في عبارة قمع القريب ونصها : وتجب النفقة على الزوجة الممكنة . قال العلامة الباجوري : بان عرضت نفسها عليه كأن تقول : اني مسلمة نفسي اليك ، فان قلتم بعدمه فما قولكم في اتناء بعض العلماء بالوجوب لان اجابة امر الزوج الذي يجب عليها عين التمكن ، ولسان الحال ، افصح من لسان المقال ، ينوالي بياناً واضحاً ، هذا واسأل الله ان يعطيكم الفضل والرضوان ، بحاء سيد ولد عدنان ، اللهم آمين

مكة المؤرخ في ١٤ القعدة سنة ١٣٢٩ هجرية . محمد علوي

﴿ تشبه المسلمين بغيرهم ومخالفتهم لهم ﴾

(ج) اتخاذ اللباس والاثاث من اليهود والنصارى ظاهر لفظ السؤال أن المراد اتخاذ ذلك من مصنوعاتهم واشتراطه منهم ، ولا أعلم ان هذا كان موضع خلاف بين الفقهاء وما زال الناس سلفاً وخلفاً يشترون ما يحتاجون اليه من مصنوعات أهل الكتاب وغيرهم ، من تجارهم وغير تجارهم ، وقرينة الحال وإيراد حديث « من تشبه بهوم فهو منهم » يدلان على ان مراد السائل باتخاذ اللباس والاثاث منهم هو ان يلبس المسلم مثل لباسهم ويستعمل مثل أوانيهم فيكون متشبهاً بهم ، وان كان ذلك اللباس والاثاث من صنع المسلمين . وهذه المسألة قد كثر السؤال عنها من جزائر جاوره والملايو - ولعل السائل منهم - واجبت عنها مراراً كثيرة في عدة مجلدات من المنار . وبينما ان الاسلام يفرض على المسلمين زيا مخصوصا لذاته ولا حرم عليهم زيا مخصوصا لذاته ، وانه ثبت في السنة الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحية الرومية والطياصة الكسروية . وإثبت عنه ولا عن خلفائه انهم كانوا يأمرون من يدخلون في الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس ان يغيروا أزياءهم ، ولكن الذين كانوا يدخلون في الاسلام كانوا يتبعون المسلمين حتى في أزيائهم وعاداتهم ، أما مسألة تشبه المسلمين بغيرهم فان كان في أمر دينهم أو ما حرمه ديننا وان لم يحرم دينهم فلا شك ولا خلاف في حظره بل صرح بعض الفقهاء بأن من تشبه بهم في أمر دينهم وشعائهم بحيث يظن انه منهم يعد مرتداً ويجري عليه حكم المرتد قضاء . وان كان هذا في أمور الدنيا المباحة في نفسها كالأزياء والعادات فهو مكروه ، ولكنه اذا فعل مثل فعلهم ولبس مثل لباسهم غير قاصد للتشبه بهم فلا يسمى متشبهاً ولا يكون منه ذلك مكروهاً

هذا ملخص ما حرره الفقهاء ومن أخذ الحكم من حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » جزم بأن القصد في المحاكاة داخل في معنى التشبه لأن صفة الفعل تدل على ذلك . وقد تكلمنا على هذا الحديث في غير موضع من المأرج ، وبيننا في ص ٦١ من المجلد الثالث عشر أن ابن حبان قد صححه وكان يتساهل في التصحيح وإن غيره ضفه ، وأن معناه من تكلف أن يكون شيئا يقوم في شيء بتكرارها كأنهم فيه انتهى التشبه به إلى أن يكون مثلهم في ذلك الشيء ، وهذا من قبيل حديث « إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم » رواه الطبراني ، ولذلك قالوا « ان التشبه بالكرام فلاح » * والحديث لا يدل على ذم التشبه في كل شيء ولا على مدحه في كل شيء ولا على أن التشبه يقوم في شيء يكون مثلهم في جميع الأشياء ،

لأنه يمكن في هذه المسألة الأهذا الحديث الذي جمعه عبيد العادات الحقيقة هجرام هند مقاومة كل جديد لسهل على عبيد العادات الحديثة الرد عليهم والاحتجاج بما هو أصح منه متنا وسندا من ليس النبي (ص) لزي مشركي قومه في الغالب وزي التصاري والمجوس في بعض الأحوال ولا يمكنهم أن يزيدوا على ذلك مثل قولهم أن الدولة العثمانية لولم تأخذ عن أهل أوربة هذا السلاح الجديد والنظام العسكري الحديث وتتشبه بهم في أعمال الحرب لسهل على حكومة صغيرة كانت بلادها ولاية عثمانية كالبنار أن تدصرها وتأخذ عاصمتها في أسبوع واحد كما سهل على الأوربيين أخذ أكثر الممالك الإسلامية التي لم تشبه بهم في ذلك أوجيها . ولكن وراء ما نسمعه من هؤلاء وأولئك من العلم النقلي والعقلي والاجتماعي المؤيد بالاختبار ما لم تصل إليه روايتهم ، ولم نسم إليه روايتهم

ثبت الهدي النبوي بمخالفة المسلمين لغيرهم فيما يتفق بأمر الدين والدنيا كحديث « صوموا عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما » رواه أحمد والبيهقي في سننه بسند صحيح وكان أمر بصومه وحده فليل له أن اليهود تصومه فأمر بمخالفة بالزيادة كما أمر بمخالفتهم بتغيير الثياب وكانوا لا ينجسون (رواه الشيخان وغيرهما) وخالفهم في سدل الشعر فكان يفرق شعره (كما ثبت في الشهاب) ، وكتب عمر (رض) إلى عامله في بلاد المعجم عتبة بن فرقد ينهاء ومن معه عن زي الأعاجم . والحكمة في هذه المخالفة أن يكون للأمة الإسلامية التي كانت تكون في ذلك العهد مقومات ومشخصات ذاتية تمتاز بها عن سائر الأمم فتجعل نفسها تابعة لامتبوعة وإماما لا مقادرا . وإن لا تأخذ عن غيرها شيئا لأن غيرها يفعله بل تأخذ ما تراه نافعاً أخذ

العاقل المستقل الذي يستعمل عقله وعلمه في عمله ولا يكون امما يتبع غيره حذو النعل
لنعل (الحكمة ضالة المؤمن) . ولو اتبع كل جيش من الصحابة فتح بلاداً اعدت
أهلها وأزياءهم امني فيهم ، ولكن المسلمين على قلتهم كانوا يجذبون الامم باستقلالهم الى
اتباعهم حتى انتشر الدين الاسلامي ولقته في العالم سريعاً . ثم كان من شؤم التقليد
الذي اصنأ به ان انتقل جماهير المسلمين في هذه الازمنة من التقليد في الدين والعلم
الى التقليد في العادات حتى غلبت عليهم عادات الامم الاخرى فوهت قوتهم ، وسحلت
صرايرهم ، وصاروا عالة على غيرهم ، فأن نحن اليوم من حكمة عمر بن الخطاب (رض)
حين زيموا له في الشام ان يظهر بمظهر المظنة والزي الرائع لاهل البلاد الذين تمودوا
ان يروا حكامهم كذلك اذ قال انا جئنا لتعلمهم كيف نحكمهم لانتعلم منهم كيف يحكمون ،
انا اسهبنا في هذه المسألة في كتابنا (الحكمة الشرعية) الذي هو أول كتاب
ألفناه ونحن في طور الطاب والتحصيل ، وفرقنا هناك بين حكم الازياء في نفسها ، اذا
تزيينا بها الافراد لحاجتهم اليها ، وبين تشبه الامة بغيرها ، وما فيه من المضار الاجتماعية
والسياسية ، وكذا بين اقتباس الفنون والصناعات الحربية والعمرانية عن الافرنج وبين
التشبه بهم في عاداتهم وأزياءهم ، وما في الاول من النفع الذي لانحيا بدونه ، وما في
الثاني من الضرر الذي يحل جامعتنا ، ويفسد كياننا ، على انا مفتونون بالضرر معرضون
عن النافع ، وقلنا في العدد ٢٩ من سنة المآر الاولى نبذة في بيان ضرر الثاني اولها
(اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة نجلي لنا ان الصواب امتناع
امتناع عن التشبه او التقليد لغيرها من الادم في الازياء والاعاد (جمع عادة) وكل
مالا فائدة فيه ولا سيما المتأصين والمخادين لنا) الخ فليراجعه من شاء في ص ٥٥٩
من الطبعة الثانية لمجد المآر الاول

ولو أردنا أن نبين هذه المسألة بالتفصيل التام لاحتجنا الى تأليف مجلد كبير أهم
مباحثه ماورد في الكتاب والسنة وعمل الصحابة من النصوص والافعال في ذلك
وما أخذ به المسلمون عن غيرهم في المصدر الاول وما تحاموه من ذلك بقصد مخالفة
غيرهم لتكوين جامعتهم ، وما يفعله المسلمون في هذه الازمنة وما يتركونه من ذلك
اتباعاً لاهوى او العادة لا للمصلحة ولا للشرع وان ادعى بعضهم اتباعه فيه
ان النصوص والمسائل التي تتعلق بالتشبه وعملها وحكمها تختلف باختلاف المنافع
والمضار والمقاصد ، وقد ألف ابن تيمية فيها كتاباً كبيراً سماه (اقتضاء الصراط المستقيم
مخالفة أهواء الجاهل) توسع فيه بحث مشاركة المسلمين لغيرهم في أعيادهم وشدد

في ذلك بالدليل والبرهان ونأهيك بسمة اطلاعه ودقه فهمه ، ومع هذا يمكن ان يزداد ويستدرك عليه ، وان كان لكل مقام مقالا ، وان كان زمن مصلح وأحوالا ، وما يعقلها الا المماون المستقلون ، وان من موانع العقل والفهم ان تجعل المسألة دينية تعبدية ، وما هي الا من المصالح الاجتماعية السياسية ، فلا نحمد فيها جود بعض المقاربة الذين تخرجوا من زي الجند الاوربي الذي يتوقف على مثله اتقان الحركات والاعمال العسكرية التي تعد من أعظم أسباب تفوق جند على جند ، ولا نفلو غلو بعض المشاركة الذين يقتدون الاوربيين في كل زي تقليدا أعمى من غير حاجة اليه ، كالخازقين الذين يلبسون أثياب الضيقة الضاغطة التي تعوقهم عن العبادة والحركة ، ولا هي من أسباب الصحة ولا الراحة في بلادهم الحارة ، بل تأمل فيما عند غيرنا من أمثال هذه المستحدثات الدنيوية فلوجدناه ضارا بأجسادنا وبثروتنا وادبنا اجتنابا ألبسة ، ونجنب ايضا ما لا يضر ولا ينفع ، وما كان ضرره أكبر من نفعه ، وأما ما وجدناه نافعا فما لا ضرر منه أو مضر قليل يزيد عليه ضرر تركه وإهماله فاقا تقبسه لا بقصد التشبه والتقليد بل بقصد النفع الذي ثبت عندنا ، كما فعل النبي (ص) في اقتباس حفر الخندق من الفرس ، ونجهد مع هذا في جهله احسن مما عليه غيرنا او مخالفا له نوطا من المخالفة التي تكون عنوان استقلالنا وتميزنا ، وسدا دون قناتنا في غيرنا من الامم

أنا اعتد ان تقليد المسلمين في الاسلحة والوسر وغيرهما للأوربيين وتحريم التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم قد كان مفسدة من المفاسد التي أضعفت جامعة الامة وراخت عقدها وأوهنت أخلاقها ، وجرفت ثروتها ، وترى هذه المفاسد على أشدها فيمن تملخوا لذات الافرنج وولوا بزيارة أوربة ، فان ما يبذله المصريون منا في أوربة كل عام على الشروات والاذات والزينة والقمار يكفي لتعميم الترية المالية والتعليم النافع في القطر المصري كله ومنه القنون التي يجب ان تقبس من أوربة لحياء الصناعة والتجارة ، واتنا ترى الشاب او الكهل منا يترك زي الوطني ويستبدل به الزي الافرنجي - ماعدا القبة (البرنيطة) التي يلبسونها في أوربة فقط - لاجل أن يأمن الانتقاد اذا هوجاس في الحانات العامة لمقبرة الخمر ، او دخل مواخير البقايا لاجل الفسق ، ونرى ان لابس هذه الازياء تضاف رابطتهم بلا لابس الازياء الوطنية الاولى وتقل القنم وأنسهم بهم ، ونسمع منهم من انتقاد بعضهم على بعض ، كما نسمع من المتخربين في الجنس او الملة أو الوطن ، ومن أغرب ضروب هذه التفرقة ان المتخرجين في المدارس

العلماء لم يقبلوا ان يكون المتخرجون في دار العلوم (مدرسة المماليك العربية) اعضاء في نادهم عندما اسسوه وهم اساتذتهم ومعلموهم ، فاضطر هؤلاء الى تأسيس ناد لهم خاص بهم ، واتي اعتقاد أن اختلاف الزبي مباعدا بين القلوب أنه سبب باطن من أسباب ذلك ، ناهيك بما يضاعفه من لوازمه وغير لوازمه من اختلاف التربية . وليس ضرر هذه التفرقة بين جماعات الامة ولا سيما جماعات المتعلمين بالامر اليسير ، كذا انه لا امر كبير يستحيل ان تكون الامة معه مستقلة عزيزة ، وليس هو النداء الوحيد الذي رمانا به التفرنج بل ان ارق المتفرنجين منا يثبذ باتفاق ألوف الدناير في القمار والفسق ولا يخرج منه الدينار او الدرهم لمصلحة الامة ولا صاحب الحق عليه من قومه . الا نكدنا ، وهو يزعم مع هذا الفساد ان الامة ما أفسدها الا الدين او أهله وعلماءه . وحسبنا هذه الحجاة هنا

﴿ ٢ - الجواب عن مسألة طاعة المرأة لزوجها ﴾

لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله (ص) ما يدل على ان الطاعة الواجبة تتوقف على انطق بمثل ما ذكره بعض الفقهاء في مسألة طاعة المرأة لزوجها ، ولا يدل على ذلك اجماع ولا قياس ولم يعض به عرف وإنما قاله من قاله من الفقهاء تصويراً للطاعة بما خطر في باله انه يكون حجة على الزوج اذا اراد أن يتمتع عن النفقة متعللاً بعدم الطاعة ، وإنما العبرة في الطاعة بالفعل لا بالقول ، إلا ما كان الامر فيه بالقول ، وطاعة أولي الامر واجبة بنص الكتاب ولم يقل أحد من الفقهاء بأنها تتوقف على قول يشعر بها أو إنه يشترط فيها ذلك .

وظاهر عبارة السائل انه يفرض المسألة في المرأة في حجر زوجها وإنما صور الفقهاء التمكين بمثل ذلك القول في ابتداء وجوب النفقة فكان مذهب الشافعي القديم ان النفقة تجب بالعقد ثم رجع عنه الى وجوبها بالدخول وهو الصواب الموافق للسنة ، ومتى دخل الرجل بامرأته وجبت عليه نفقتها الا اذا عصته في نفسها إذ معنى ذلك انها تأتي أن تكون زوجا له ، ويكتفى بالطاعة بالفعل ولا يشترط ان تقول له شيئا ، وإنما يحتاج الى مثل ذلك القول إذا عقد النكاح ولم يطالب هو من عقد عليها الى بيته حسب العادة والعرف واورادت ان تطالبه بالنفقة وتقاضيه فيها وعلمت انه يحتاج بعدم الدخول وهو المقصر فيه ، فلا بد لها في مثل هذه الحال من مطالبته بالحياة الزوجية التي ترتب عليها النفقة مطالبة يمكن الاحتجاج بها امام القاضي وهو ما عبروا عنه بالتمكين ، وان

كان تسييرا بوجه ذوق الادباء والمنشئين . وهذه المطالبة يصح ان تكون منها او من وكيلها او وليها ولكن بعض الشافعية صرحوا بأن المكلفة والسكرانة تعرضن نفسيهما بنفسهما ويعرضن غيرهما وليها بناء على سعة تصرف المرأة في الشريعة ، وصرح بعضهم بأن هذا غير شرط وأنه يدل بالعرف وهو ان المرأة يتكلم في شأن زواجها وليها ولا سيما البكر كما ترون في حاشية الشيرازي على النهاية ، وهذا هو الذي يتجه لان المحكم في مثل هذا هو العرف

﴿ تفسير « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها » ﴾

(م ٧٠) من صاحب الامضاء بدمشق الشام

حضرة المصالح الكبير سيدي السيد محمد رشيد رضا ادام الله نفسه امين
بعد تقديم واجب الاحترام اعرض اني قرأت في مشاركم الاغر (ج ٦ م ١٤)
جواباً على سؤال ورد من دهياط من مصطفى نور الدين حنطرنعوانه (القدر وحديث
خاقي الانسان شقياً وسعيداً) وحقيقة لقد أجدم في الجواب بحيث قطعتم السنة الذين
يحتجون بالقضاء والقدر (اي على الجبر والسكل) وظهر فساد رأيهم بمجيب ناهضة
لا يفتلها الا الماؤون ، وازالم من الشكوك والخطرات ما يصب على غيركم ازالته فجزاكم
الله خير الجزاء ، لازالم ما جأ للتأئين عن المحجة البيضاء ، وداحضين شبهات المتطمين
للقدين الذين لم يعرفوا من الدين الاقوال هذا وذاك . هذا وقد وقع في خلدي
شبهة في مسألة القضاء والقدر في قوله تعالى « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها ولكن
حق القول مني لا لأن جهنم من الجنة والناس اجمعين » فأرجوكم كشف قناع تفسير
هذه الآية حتى يطمئن القلب ويظهر الصبح لذي عينين لانها اوقعتني في ارتباك لا يزول
الا باستنطاق نجات علومكم وورد معارفكم واتمنى ان يكون الجواب في أول عدد
يصدرون من مجتاكم حفظكم الله وحملكم مناراً لكل مستير آمين كاتبه

عبد الفتاح ركاب

السكري

(ج) معنى الآية الحكيمه والله أعلم (ولو شئنا) أن نجعل الناس أمة واحدة
متردين صالحين كاللائكة (لا تينا كل نفس هداها) وجعلناه أمراً أخلاقياً فيها لا نستطيع

غيره ولا يخطر في بالها سواء ، وحينئذ لا يكون هذا النوع هو النوع المعروف الآن ، ولا يكون مكافئاً مجزئاً على عمله لأنه لا اختيار له فيه ، ولا يكون ثم حاجة لوجود دار للجزاء على الحق والخير ودار للجزاء على الباطل والشر .
وقوله تعالى (ولكن حق القول مني) الخ معناه ثبت وتحقق القول المؤكد مني بأن يكون الجن المسترون ، والناس المتجسدون ، مكلفين لأنهم يعدلون بالاختيار ، ومتأين معاقبين لاختلاف الأعمال بالتفاوت في العلم والاستعداد ، ليكون لجهم منهم مأثماً ، كما يكون للجنة قسطها ، أي فلماذا لم تؤت كل نفس هداها بأصل الحلقة بل هديناها للتجدين ، ودللناها على الطريقين ، بأن خلقناها مستعدة لقبول الحق والباطل ، وعمل الخير والشر ، وآتيناهما علماً وإرادة واختياراً ترجع بها سلوك أحد الطريقين على الآخر ، وجرت سنتنا بأن يكون عمل كل نفس بقدره صاحبها متوقفاً على ترجيح الفعل أو الترك على ما يقابله ، وإن يكون الترجيح بإرادة الطامل ، وإن تكون الإرادة تابعة للعلم بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد ، كما جرت سنتنا وسبقت كتاباً بأن يكون من خلق الإنسان ومقتضى فطرته أن يرجح دائماً فعل ما ينفع وترك ما يضر بحسب علمه بذلك ، فعلى هذا تكون سعادة الإنسان وشقاوته تاجين لعلمه بالحق والباطل والخير والشر ، فإن كان علمه صحيحاً وجدانياً أو عقلياً غير ممرض بوجودان غالب ، رجح الحق والخير على ضدهما فكان سعيداً ، والأرجح الباطل والشر فكان شقياً ، ولكن الناس كثيراً ما يجهلون الحقائق في ذلك فيرجعون ما فيه شقاوتهم على ما فيه سعادتهم . وقد لطف الله تعالى بالإنسان فأمد علمه انكسوب الناقص بالوحي ، الذي هو كالقفل للنوع ،

لا يذهب بك الظن إلى أنني خرجت عن معنى الآية بما اشترت إليه من سنة الله في خلق الإنسان فيها ، فانك إذا راجعت ما قبلها من السورة تجد في خلق الإنسان وحكمة الله وأبداعه فيه ، فانه تعالى ذكر في أولها إزال الكتاب وكفر من كفر به ، ثم ذكر خلق السموات والأرض وتديره الأمر بينهن ، وكونه أحسن كل شيء خلقه ، وخلق الإنسان وتكوينه ، وتقن الروح فيه ، وأعطاه الحواس والعقل ، وأنه قليلاً ما يشكر له هذه النعم باستعمالها فيما خافق له ، ثم ذكر انكار المشركين للبعث ، ثم الموت والجزاء ، وتبيين الرجوع إلى الدنيا في يوم الحساب ، ثم ذكر الآية . فلا بد في تفسيرها من التوفيق فيما بين مقتضى المشيئة ، ومقتضى سنن الحلقة ، فإن

مشيئة الله تعالى انما يجري بسنته في خلقه ، كما ينادك مراراً ، والسياق هنا جامع للاصربين والقول في هذه الآية تكويني كقوله تعالى بعد ذكر خالق السماء والأرض « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً او كرها قالتا أتينا طائعين » وقوله « قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم » ومنه كلمة التكوين العامة « انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون » وتسمية عيسى المسيح كلمة الله ، وقوله تعالى « ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون » كل هذا وأمثاله مما يذكر في بيان خلق الاشياء وسنن الله في تكوينها ليس من القول اللفظي ، ولا الكلام النفسي ، وانما هو القول والكلام التكويني الذي هو من متعلقات صفة الارادة والمشيئة التي يتبعها الابداع والتكوين ، لا متعلقات صفة الكلام التي يكون بها الوحي والتكليف ، فمعنى « حق القول » بما ذكر في الآية أنه مما تعلقت به مشيئة الله تعالى في التكوين ، فانه تعالى شاء ان يكون الناس كما قال في آية قبلها ذوي حواس وعقول متمكنين من الشكر والكفر كما يعرف من أنفسهم وأبناء جنسنا ، وبذلك كانوا مستعدين للاشياء المتقابلة المتضادة مختارين في الترجيح بينها ، ويترتب على ذلك ان يحسن فريق منهم الاختيار فيكونوا من اصحاب الجنة ، وبسيء فريق منهم الاختيار فيكونوا من أهل النار ، ونتم كلمة الله في تكوين الفريقين على ما سبق بيانه ، وهذا ينطبق على ما شرحناه في تفسير القدر ، وكونه عبارة عن النظام الالهي والانساني ،

مناظرة عالم مسلم

(لدعاة البروتستانت في بغداد)

تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية بصورون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى يدعون فيها ان المسلم يدعن لكل ما يقوله له النصراني فلا يكون إلا محجوجاً في كل مسألة ، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الايام منشورة في مجلة الشرق والغرب ادعى فيها النصراني ان القرآن فرض العقاب اي الذنوب على المرتد والحبس على المرتدة ! واجاز المسلم ذلك وقبله ، وهو لأصل له ، وها نحن أولاه ننشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد هبة الدين صاحب مجلة العلم في النجف وبين قسوسهم في بغداد ، وهو الذي اختار نشرها في الانار على نشرها في مجلته لان المنار كما قال اوسع انتشاراً ، وهذا نصها

« بحثنا مع الدعاة البروتستانتين . حفلة انس مع رفقة فضلاء »

قضينا حزيران (يونيو) هذه السنة في مدينة السلام ، نتجول في محافل فضلائها
الاعلام ، نستفيد من مؤائد فوائدهم ، ونستأنس من طيب اخلاقهم وعوائدهم ، ومن
جهة الاندية العلمية الدينية ، أو الحفلات الانسية الودادية ، حفلتان شريقتان اجتمعنا
فيهما بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الذكارة دعاة البروتستانتية النصرانية المشهورين بطيب
الاخلاق والتقدم في الطب المبلي ، والروحي الملكوتي ، وهم حضرة القس (بيسي
وينسنت بويس) (١) والدكتور الكبير { جونس } (٢) وفضيلة داود فتوافدي
البندادي والدكتور (جورج ويلديل ستانلي) (٣) وكان مصاف في المحضر بعض
البنداديين وجمع من احباء النجف الاشرف من العائلة الجليلة الجواهرية وغيرهم
جرت في ذينك الحفلين الجليلين محاورات ادبية ، وملاطفات ودادية ، انتهت
بنا الى محادثة دينية فلسفية ، تلوح خلاصتها لمن أتى سمعه طلبا لجميع الفائدة وتمحيص
الحقيقة ،

تقدس الانجيل

قلت للفاضل داود اقدي : ما تلك بيمينك ؟ قال الكتاب المقدس . فقلت ما
المقصود من تقدسه ؟ قال انه منزه من كل كذب وخطاء وشبهة . فقلت من جمعه
وألفه ؟ قال الحواريون « متى » و « مرقس » و « لوقا » و « يوحنا » فقلت هل كان هؤلاء
مقدسين في أنفسهم ؟ قال كلا ليس في العالمين مقدس غير سيدنا المسيح {ع}
فقلت اذا كانوا غير مقدسين عن الخطاء والكذب كيف يصير ما الفوه مقدساً
عنها ام كيف يطهرون احد بتقدس مجموعة يحتمل الخطأ والكذب في جامعها ؟
قال ان روح القدس موجود في هؤلاء فيهمهم ويقدهم
قلت من اين تعلم بوجوده فيهم ؟ وكيف عرف الناس ذلك وبأي سبب اختصوا
بحلول تلك الروح فيهم دون البرية ؟
قال ان روح القدس ينال كل انسان عموماً ولا خصوصية له هؤلاء فقط .
قلت حتى الوثنيين والمسلمين وغيرهم ؟

(١) هو من اهالي (لندن) وعمره ٣٩ سنة (٢) هو من اهالي (برلين) الواقعة على
البحر دون الباب الجنوبي لمدينة لندرا بمسافة ٥٠ ميلاً وعمره ٤٤ سنة (٣) هو ايضاً من اهالي
لندن وعمره ٢٥ سنة

قال نعم وهو الذي يهديهم الى الخير ويحذرهم عن الشر
فقلت نحتاج في ضميري ههنا مشكلات « ١ » انك قد قلت ليس في العالم مقدس
غير المسيح {ع} والآن تقول جميع من في الارض مقدس وهذا تناقض في القول
(٢) ان روح القدس (الذي بنيت على انه يقدس من حل فيه) لو أصبح موجوداً
في كل انسان عموماً كما افدت لزم ان تصحح كل متناقضين، وتصدق كل امرين متنافيين،
لان القائل بكل منهما بشر حل روح القدس فيه فلو اعتقدت التوحيد في الله (س)
وبرهنت عليه واعتقد غيري الشريك فيه تعالى واستدل عليه وجب ان تصحح كلا
الاعتقادين وتصدقهما جميعاً لان فينا مع الروح القدس { المستوجب لتقدس مظهره }
وبديهية العقل كاجماع العقلاء قاضية بطلان هذه المسئلة

(٣) لو صح وجود روح القدس في كل انسان عموماً لزم من صحة هذه القضية
فساد نفسها وكل ما يلزم من وجوده عدمه أو من صحته فسادها أو من اثباته نفيه فهو
باطل مستحيل، الا ترى انك لو أثبتت بوجود روح القدس في كل انسان وانه يصم
من وجد فيه عن الخطأ لزمك ان تعتقد بانني { المخاطب لك } ايضاً مصوم بحلول
روح القدس في باطني، والحالة اني مثلاً اعتقد بعدم وجود روح القدس في كل انسان
أو انه لا يصم من حل فيه فيلزمك ان تعتقد بصحة جميع ما أراه ومن جملة ما أراه
فساد تلك القضية التي صححتها انت فقلت القضية نفسها ... (مسرة في الجميع كأنهم
استظرفوا هذا الكلام)

ثم قلت (٤) انكم معنا تعتبرون { ولا شك } الصدق والكذب في المحاورات
وتقولون هذا كاذب أو مبطل وهذا صادق أو محق، وتخرجون الدلائل والامارات
فيهما، فلو كان الناس كلهم مقدسين بروح القدس لم يبق موقع للتحري ولنت أكثر
الامور أو خالفتم نظارة الناس وجبلتكم ولكن الاسلام حقاً والقرآن صدقاً،
قال هذه مسئلة فلسفية طوييلة

بشرى الائتلاف، في معنى قولهم « المسيح ابن الله »

تذاكرنا في نسب المسيح {ع} المذكور في الانجيل وفي آخره ابن فلان ابن
آدم ابن الله.

فقلت كلمة {ابن الله} ههنا صفة لآدم {ع} أو لبني {ع} مع كثرة القواصل؟
فقال داود افندي انما هي صفة آدم {ع}

قلت كيف يكون آدم ابن الله ؟

قال اذ لم يكن له أب جسماني واما خلق بقدره الله ومشيئته .

فقلت لم لا تقولون في عيسى (ع) انه ابن الله بهذا المعنى ؟

قال بلى نقول فيه ايضاً بهذا المعنى لا غير

قلت اذن توافقكم مع المسلمين في المعنى واختلافكم في اللفظ اذ المسلمون ايضاً

يصدقون في آدم وفي المسيح انهما مخلوقان من امر الله وقدرته بلا انتساب منها الى

أب جسماني ويستدلون بما في القرآن العظيم (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم

خلقه من تراب) الخ

نعم اختلافنا من جهة انكم نسبونه (ابن الله) فهذه الملاحظة والمساءلة

يترهون من هذه الكلمة تقديساً لله تعالى عن شوائب الجسمة ويقولون عيسى روح

الله ولكنه فاقفتم معهم في الجوهر واختالفتم في امر عرضي لا أهمية فيه

أساس الطب التجريبية

قال . د . (جونس) هل عندكم في النصف اطباء ؟

قلت نعم كثيرون

قال يحكمون بالطب الجديد ؟

قلت فيهم من اشتغل بالطب الجديد وهو موثق من الحكومة المحلية .. ولكن

مسالك الاكثر منهم الطب القديم

قال مسلككم مسلك المعجائز والبدو بالمجون المرضي بالسكي ونحوه

فقلت أساس الطب ومبناه هو التجربة فاذا جرب الناس علاجاً وعهدوا

منه الفائدة السوية دائماً فلا لوم عليهم اذا رجعوا اليه عند مسيس الحاجة

قال ليست التجربة مبنى الطب واساسه بل العلم هو أساس الطب

فقلت التجارب تهدي الناس الى معرفة الضار والنافع والعلم يظهر لهم آلة المنفعة

والمنفعة فالتجربة تقضي مثلاً بضرر المحوم اذا اغتسل بماء بارد والمفكرة تشتغل بتمايل

ذلك فيظهر العلم سره وان برودة الماء تسد مسام البدن ومنافذ الابخرة فتحتبس في

الباطن فيتضرر المحوم منه ، فالتجربة اساس الحكم والتمايل ، التجربة طب سطحي

والعلم يكسره فلسفة .. ، التجربة من مبادي حصول العلم ... التجربة تجمع الاشياء

والنظائر ، فتعهد التمايل لوصل العلم الى الحكم السكي ، والناموس العام ،

هل المسيح (ع) واسطة لخلق العالم

قال د . (جونس) في ضمن محادثته (ان الرب هو للمسيح .. كذا ..)

فقلت كيف يكون المسيح (ع) ربا ؟

قال لانه خلق الاشياء كلها

قلت فهل كان في نفسه مخلوقاً مع ذلك أم لا ؟

قال نعم كان مخلوقاً من الاب تعالى

قلت كان اذن واسطة في خلق الاشياء بيتنا وبين المولى (س)

قال نعم

فقلت لم يخلق الله الاشياء بنفسه حتى احتاج الى واسطه ؟

قال لان الله مقدس من كل جهة ، والخلق كلهم غارقون في بحر الخطأ والذنوب ،

فكيف يتألف عليهم الله ويجود عليهم بالوجود من دون واسطة

قلت تصورت من هذا الكلام اشكالات متعددة

١ - كيف غرقوا في بحر الخطايا قبل ان يوجدوا

٢ - ان المسيح ليس بأسخى من الله ولا هو ارفع منه بالعباد حتى يحتاج الناس

اليه في طوافه الله بهم وإفاخته عليهم

٣ - ان قدس الله لوعده مانعاً من تعلق فيضه بالناس حيث أنهم غير مقدسين

(من باب عدم المناسبة بين العلة والمعلول) فكيف جاز على المسيح ان يخلق الخلق

اذ المانع سواء كان من طرفه (وهو القدس) أو من طرفنا (وهو عدم القدس)

هو وجود على كل حال بسبب عدم المناسبة المذكورة أو لاحتياج الي واسطة أخرى

بيتنا وبينه فيمود الكلام ويتسلسل فالتفت . د . (جونس) الى . د . « جورج

ويلديل ستانلي » ونكلمنا بالانكليزية مدة ثم ساد الجميع سكوت

(الحديث اللطيف)

لاني قلت بعد ذلك ان في مجتمعا من يقولون ان الواسطة غير منحصرة بمحضرة

المسيح « ع » أي المقدسون في البرية كثيرون ومنهم « محمد » نبي الاسلام « ص »

ويثبت هؤلاء قدسه بتمثيل ما تثبتون به القدس لمسي « ع » فاماذا لا يجوز ان

يتوسط «محمد» (ص) بين المولى (س) في الوجود وفي كل جود ؟

قال متبسماً كيف يجوز ذلك وقد خلق محمد بعد المسيح ؟

فقلت وقد جاء عيسى بعد آدم وجمهور الانبياء فكيف جاز ان يتوسط لهم في الخلق ؟

قال توسط المسيح للخلق في عالم الملكوت وجاء بعدهم في عالم الناسوت .

فقلت يقولون في محمد أيضاً مثل ذلك وأنه تقدم في الخلق على الكل في عالم الملكوت فتوسط لهم ثم جاء في عالم الناسوت بعد الرسل جميعاً

الشرفي المأكول أو في آكله

قال . د . (جونس) يتذاكر الناس ان الشيء الفلاني شر والحالة أن الشر من الانسان المستعمل لذلك الشيء لا من نفس ذلك الشيء . مثلاً . من أكل شيئاً فأصابه ضرر منه ، تراه يمتسكي من ذلك الشيء مع أنه لا شر فيه وإنما الشر في نفس الأكل لان الانسان هو صاحب الخطيئة لا غيره

فقلت وهنا جهات لفظية يجب ان تنقسم غيورها حتى لا تختلط الحقائق بسببها قال وما تلك الجهات ؟

قلت تفرقة الشر عن الضرر الذي تتصف به الادوية والاشياء فان الضرر في العرف امر منزع من خاصية في الشيء تؤثر اثرأ يخالف الصحة كالسم أو يخالف الهيئة الاجتماعية كالحسد والظلم ، و . و . ويقابله النفع وهو أمر منزع من خاصية في الشيء تؤثر اثرأ يوافق الصحة كالماء أو يوافق نظام الاجتماع كالعدل والاحسان و . و . وأما الشر فقد يستعمل ويراد به الضرر وقد يستعمل ويراد منه السلبي فاسد الاخلاق وله استعمالات أخر . واني ما عرفت المقصود منه في كلامكم ولذلك ما بادوت الى الحكم عليه بشيء فهل تقصدون من الشر الضرر أو غيره ؟

قال : الضرر

قلت لا يشك احد في ان الاشياء فيها بأنفسها خواص طبيعية تؤثر من ذاتها ضرراً أو نفعاً ، فالنار محرقة ، والشمس مشرقة ، والسم قاتل ، والماء رطب ، والزيت دسم ، فهذه الخواص موجودة لهذه الاشياء سواء استعملها احد اولاً وسواء تعلقت بجماذ أو نبات أو حيوان أو انسان صغير أو كبير مخطيء أو مقدس

ثم انكم في طبكم ومطبخكم تذاكرون على الدوام في خواص الاشياء وتسمون
منها ضاراً ومنها نافعاً من دون نظرة الى الانسان المستعمل لها
فقال المقصود من الشر الخطيئة { كأنه استدرك }

قلت نعم اذا كان المراد من الشر الخطيئة، لم يكن في العالم شيء ذو خطيئة من الجماد
والنبات والحيوان غير الانسان لان الخطيئة توقفت على عصيان احكام المولى والسيان
فرع ثبوت احكامه وتكاليفه ولا تكليف الا على الانسان القادر فلا يكون لنفسه
خطيئة . لكنني اذكر منكم كلاماً قد سبق وهو ان الانسان عموماً مقدس بوجود
روح القدس فيه فمن اين تكون له خطيئة ؟ (سكوت ساد الجميع)

« رجعة المهدي ونزول عيسى (ع) »

قال د. (جونس) ان الشيعة يعتقدون برجوع المهدي وظهوره وان عيسى {ع}
ينزل من السماء ويؤمن به ويصلي خلفه

قلت نعم ولا تختص الشيعة بهذه العقائد فان اكثر المسلمين يعتقدون ذلك ولا
يفارقونهم الا في جزئيات وراء ذلك

قال كيف يجوز في العقل رجوعه بعد الف سنة
قلت مثلكم لا ينبغي أن يسأل هذا السؤال ويطلب تعليل ذلك بالعقل فانكم
تعتقدون نزول المسيح {ع} في آخر الزمان بجسده الناسوتي فكيف جاز لديكم ذلك
عقلاً بعد الف سنة أو اكثر؟ قال نعم يجوز ذلك لان المسيح مقدس فلا تؤثر في بدنه
عوامل الفساد وغير المقدس لا يكون كذلك

قلت اسمحوا لي بالاصفاء الى جمل قصيرة
١- ان الشيعة أيضاً يدعون العصمة والتقديس في المهدي المنتظر ومحسبونه من
الائمة الاثني عشر {عج}

٢- ان التقديس من الخطايا لا يمنع تأثير العوامل الطبيعية في عالم السموات
والفساد ، فان الدين والامور الروحية تتعلق بالعوامل الادنية وتهذيب النفس وهي
خاضعة للعوامل الطبيعية ، فيموت الانسان وان كان نبياً مقدساً ويمرض وينفس
ويجوع ويعطش ، انلا تقرأون تاريخ المسيح {ع} وانه كان يصفر لونه من الصيام
جوعاً وعطشاً ، ويخضر من اكل الثبات وغير ذلك واعظم منها انكم تعتقدون قتله
بأيدي اليهود بلك الكيفية العجيبة ، وتقرأون خبر مقتله {ع} وتكون على ما اصابه،

وقد اتخذتم الصليب تذكاراً لواقفته فمن جوزتم عليه هذه الاتصالات الجسدية ،
وان تقدسه لم يمنع هذه التأثيرات الطبيعية فيه ، كيف تقولون بانه باق وسعود بجسده
الناسوتي من دون ان يخضع جسده للفواعل السكونية ؟

« لست أنا الآن في صدد ابطال هذه القضية ، ولكنني اذكرها قضاءً على ما اسلفتموه »

فتاحيا « جونس » و « جورج ويلديل ستانلي » بالانكليزية طويلاً
ثم قلت - ٣ - لو كان قدس الانسان من الخطأ سيئاً لتقدس بدنه عن الفساد
وتزهره من العوامل الطبيعية ، لزم ان لا يتأثر الطفل منها اذ لا خطيئة له ، ولا سيما
بعد التعميد الذي يغفر له الخطيئة السارية اليه من آدم (اي على قولهم) مع انا نجد
الاطفال أسرع تأثراً بعوامل الفساد

قال ليس الطفل مقدساً لان خطيئة أمه وأبيه تسري فيه فيصير خاطئاً
فالتفت اليه حضرة السيد ك . . مهدي جمال الدين الهندي « وهو من علماء
التجف الاجلاء » وقال له لو أثرت خطيئة الام في الابن لزم على قواك ان يكون
المسيح {ع} أيضاً مخطئاً غير مقدس لان أمه السيدة مريم {ع} ليست عندكم بمقدسة
فتسري خطيئتها في ابنها عيسى {ع}

ثم قلت للدكتور (جونس) - ٤ - لو كان قدس الانسان من الخطايا مانعاً
من غلبة النوااميس الطبيعية لزم ان لا يفسد شيء من الحيوانات العجم والبهائم لانها
لا ترتكب خطيئة ولا تعصي ولا تسري فيها خطيئة آدم {ع} مع اننا نراها تخضع لسلطة
الطبيعة كونها وفساداً من الانسان : والانسان بقوة العملية والعملية أقدر على مدافعة
المضار من الحيوانات الاخر

قال ان الحيوانات أيضاً في خطيئة لان بعضها يظلم البعض في حوائجه

قلت نفرض حيواناً منفرداً في جزيرة

قال أفيأكل من الاشجار ويقتات النبات أولاً ؟

قلت نعم بالضرورة

قال فهو ظالم على النبات وبذلك يصير مخطئاً غير مقدس

قلت أفلم يكن عيسى {ع} يقتات النبات ويأكل مما فأكل مع انه لم يمدظماً وكان
مقدساً بهام معنى الكلمة ؟

وايضا ما تقولون في النبات ؟ هل يظلم أحداً ويخطيء مع انه يفسد بفواصل

الطبيعة ويتغير

قال نعم النبات أيضاً مخطيء

قلت ياسبحان الله وماذا ؟؟

قال لانه يفيد الحيوان والانسان في المأكل والملبس وغيرهما مع انهما ظالمان

خطئان ومن أفاد خاطئاً أو أعان ظالماً كان مخطئاً غير مقدس

قلت اذن يلزم ان يكون المسيح { ع } مخطئاً غير مقدس { والهاذ بالله } لانكم

تقولون وتكتبون عنه انه اول من أفاد البشر وآخر من يفيدهم وانه فدى نفسه

لناس حتى يغفر الله لهم خطيئاتهم جميعاً وتسمونه { القادي } فهو يفيد { جنس }

البشر الظالم الخاطيء أكثر من افادة النبات بما لا يقاس ومع ذلك لا تلمون تقدسه

واعظام منه افادة للناس المولى { س } وهو في منتهى القدس

فجمل . د . { جونس } يناجي البقية بالانكليزية مدة ثم سكتوا وسكتنا طويلاً

وجرت بعد ذلك بيننا مظاهر الالة والعطوفة وتفرق الجميع متأنسين مستبشرين

وذكرت هؤلاء الدكاترة الكرام بالخير والمدح مراراً ، لانهم يبذلون تمام جهدهم

في معالجة المرضى والمصابين ولو مجاناً ، ولهم اياد بيضاء في خطتهم ، ولقد شاهدت

منهم الاهتمام في أداء وظائفهم وتنبيه الغافلين ، والنصيحة والدعوة الى الديانة المسيحية

عند اجتماع المرضى وغيرهم ، حتى انهم كتبوا على جدران المستشفى

« آمن بالرب يسوع ، ينجيك وأهلك من كل سوء »

وقد كانوا دائبين في هذه الوظائف في بغداد منذ سنين طويلة وياشرون معالجة المرضى

بمداواة كاملة . وقد عزموا على شراء جنيحة على ضفاف الدجلة بالقي ليرة عثمانية ،

ليجعلوها المستشفى الوحيد في القطر العراقي الا ان الحكومة العثمانية (ادام الله استقلالها)

ما نزلت حتى الآن الى قبول ذلك فيسر المولى لطلاب الخير كل عسير ، وقابل أهل

المعروف بكل جميل ، وهو الهادي الى سواء السبيل

النجف الاشرف بالعراق هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم

(المنار) ليتأمل المتصفون بمبالغة المسامحة في التساهل والتساح هذا عالم من

شرفائهم يثني على دعاة النصرانية ويتمنى لهم النجاح ويدعو لهم به وهو يعلم انهم لا يقصدون

من الطيب الا دعوة المسامحة الى دينهم ، ولكنه لا يعلم ان بعض قسوسهم صرح

بعض مقاصدهم فقال ان طريق الشيطان لا ينقطع الا اذا زال الاسلام من جزيرة العرب !!

المسألة الشرقية

(٦)

﴿ بعض مايجب من العبرة في الحالة الحاضرة ﴾

قد أتى علينا حين من الدهر ونحن في غمة من أمرنا ، وأوربة نتصرف فينا كما
يتصرف الاوصياء الخونة في كفالة المتوهمين والقاصرين عن درجة الرشد ، لاهم لهم
الابقاء الحبر عليهم ، ليشتموا بأموالهم وما ورثوا من آباؤهم وأجدادهم
فتنت أوربة ملوكنا وأمرأنا بجميع قن السياسة ، وزينت لهم تقليدها في زخرف
مدنيتها ، وأوهنتهم انها تهديهم الى سبيل الرشاد التي يصلون بملوكها الى ماوصلت هي
اليه من المدنية الجميلة التي تدهش الابصار وتفتن الالباب ، حتى سلبت ممالكهم ، وثلت
عروشهم ، فمنهم من ذهب من سلطانه امين والاثر ، ومنهم من بقي له الاسم والرسم ،
دون التصرف والحكم ، ولم يعتبر اللاحق منهم بما حل بالسابق ، وأنى لهم العبرة وهم
بين قاصر العقل ، وفاقد الرشد ، وقد عمهم كلهم الجهل ، وحيل بينهم وبين مايجب
عليهم من العلم

فتنت أوربة ملوكنا وأمرأنا ، ولم تقصر في فتنة شعوبنا ، فقد هاجمتنا بجنود من
القسوس والعلمين ، والتجار والساسة والمرابين ، والبغايا (المومسات) والقوادين
والقوادات ، وأصحاب الملاهي والحانات ، فارتبنا في عقائدنا الدينية ، وفي مقوماتنا
ومشخصاتنا الملية ، وفي آدابنا وعاداتنا القومية ، وفي رزقنا وثروتنا العمومية ،
نريد بهذا كله الفتح والاستعمار باسم المدنية

راحت في سوقنا كل هذه الفتن ، فحلت روابطنا ، وأضعفت جامعتنا ، ومنقت
نسيج وحدتنا ، واغتالت معظم ثروتنا ، ونحن نتوهم أننا نرقى بذلك أنفسنا ، ويظن
الذين تفرنجوا منا أنهم صاروا أرقى من سائرنا عقولا ، وأعلى آدابا ، وأصلح أعمالا ،
حتى ان بعض أحداث المدارس منهم يرون أنفسهم بتأثير فتنة التفرنج أنهم أرقى من
سائنا الصالح الذين فتحوا الممالك وهربوا الامصار ، ودونوا العلوم ، وبنوا لنا ذلك
المجد الذي ساعدنا اعداءنا على هدمه منذ قرون ولاينهدم كله ، ألا أننا قوم جاهلون

٩٢٤ ضرر الخداع المسلمين للأفريق وثقتهم بهم (الناشر ١٢ م ١٤)

مخدوعون ، نخرّب بيوتنا بأيدينا ، وأيدي أولئك الفاتحين المخادعين لنا ، ولا ندري ماذا تفعل

كان سفراء أوروبا ووكلاؤها ، وقسوسها وعلمائها ، ونجارها ومومساتها ، هم القواد الفاتحين ، والملوك السائدين ، الذين ما دخلوا قرية من ممالكنا إلا أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ، ومن عجائب جهلنا وغفائنا ، أن أمرنا معهم لا يزال غمة علينا ، ولا يزال نرجو الخير منهم ، والترقي بتعلم لغاتهم ، واتباع عاداتهم ، ماصخت العبر آذاننا ، وخففت أبصارنا ، وقرعت أذهاننا ، كما فعلت في هذا العام الذي نواطأت فيه أوربة على مرأى منا ومسمع متفكة على ابتلاع الممالك الثلاث التي كانت باقية لنا ، وهي الدولة المغربية والدولة الإيرانية والدولة العثمانية

بدأت أوربة بالجناحين « إيران ومراكش » فلم تر في المجموع الإسلامي شعور ألم يذكر ، ولا حركة دفاع تخشى ، فتجرات على القلب . وإذا جاز أن يعيش من قطعت أطرافه كما فعات أوربة بجسم ملكنا ، فهل يجوز أن يعيش الجسم بغير قلب ؟ فتي قبيق ؟ ومتى لشعر ؟

وصل البغي والعدوان علينا الى هذه الدرجة ولم نزل الفشاوة كلها عن أبصارنا ، ولا الرين عن قلوبنا ، ولا يزال في آذاننا وقر ، ويتشا وبين الحقيقة حجاب ، ولا يزال أوربة تنظر إلينا نظر الوصي القوي المنة الشديد الطمع الى الغلام السفيه ، وهي ترجو أن لا تحمل في الاجهاز علينا كبير عناء بركة اتحادها ونحاذلنا ، وحزمها وتواكلنا ، ثم خلاية من ربت لنا من تلاميذها الذين يزنون لنا ان مدينتنا لا تحقق الا بتقطع أوصال جامعتنا المليئة الاولى ، وصيرورة كل عضو منا جسدا كاملا باستقلال كل قطر من أقطارنا بجنسية جديدة ، وبراءته من سائر الاقطار ، ارضاء لأوربة التي أرشدتنا الى هذه الحياة الجديدة وحببتها الى تلاميذها منا ، وبفضت اليرم رابطينا المليئة الاولى لانها من التعصب المذموم في عرف مدينتها الشريفة البنية بزعمها على حب الانسانية واراادة الخير لجميع البشر (??)

أفيعوا أفيعوا أيها الساكنين المخدوعون ، وانظروا الى ما تفعل أوربة بكم ، إنها ما قطعتكم أفلاذا لتدن كل واحدة منكم على حديثها حبا في الانسانية ، وانما قطعتكم كما قطع الحمل المشوي لنا كله لقمة بعد لقمة . لستم بأعلم بحب هؤلاء القوم للانسانية من فيلسوفهم الاكبر ، الحكيم هربرت سبنسر ، الذي نصح لليابانيين بأن لا يخذلوا بقومه الانكليز ، ولا يجملوا لهم موطننا في بلادهم لئلا يفسدوا عليهم أمرهم ، ويلتهدوا ثروتهم ،

ويزيلوا ملككم من الارض ، أو يجهلوه أثرا بعد عين ، ليس لهم منه الا الاسم ، اعلموا أن أمر أوربة كله في أي رجال السياسة ورجال المال ، وهؤلاء كلهم من أصحاب الآثرة والبني ، لا يعرفون الحق الا للقوة القاهرة ، وكل ما يتشدقون به ، من ألفاظ الانسانية والمدنية والحق والعدل والقانون وما يشاكل هذه الكلمات فهو من خدعة الحرب وغش التجارة ، ومن يوجد في أوربة من أهل القضية ومحبي الحق والعدل مخدوعون مثلكم بالكاذب السياسيين والماليين ، ودعاة الدين ، الذين يفرونهم من الشرق والشرقيين ، والاسلام والمسلمين ، فرجاؤنا في استقلالهم ان ينفعنا قليل ، ليس عليه تمويل .

لماذا تقوم قيامة الشعوب الاوربية كلها اذا حارب العثمانيون حكومة من حكومات البلقان المسيحية ، أو حاولوا اخناده ثورة كتلك الثورة الارمنية ؟ لماذا تستنفر تلك الشعوب حكوماتها على دولتنا ، وتساعدنا بلال والتطوع لمحاربتنا ؟ ولماذا نراها وادعة ساكنة وقد بنت ايطالية واعتدت علينا ، وتنتظر بين الرضا والارتياح الى اسطوطها وهو يطر على ولاية من ولاياتنا قذائفه الجبهية ؟ وهذا مع اجماعها على بني ايطالية واحتقارها للقوانين ونكمتها لاهود الدولية « هذا وما كيف لو » - هذا وما جاءت ايطالية بشبهة من الشبه التي اعتادت أوربة أن تدلي بها الى شعوبها ، ليوافقوها على الاعتداء علينا ، كاتخاذ المسيحيين من تعصب المسلمين ، أو منع الثورات ، وتأيد عروش الحكومات ، فكيف كان يكون تأييدهم لها لو جاءت بمثل ذلك

الا ان الخطب كبير ، والبلاء عظيم ، وكل ما ظهر من تأثيره فينا ، فهو قليل بالنسبة الى ما يراد به منا ، ماذا علمنا ، جهمنا شيئا من الاعانة بمصر لا نقاد جيراننا واخواننا أهل طرابلس من برائث الموت صابرة أوصبراء ، ولكن لما يبلغ مادفمه العشرات والمئين من امواتنا وسرواتنا ومثربنا نهف ما دفعه غنى واحد من اغنيائنا الذين أفسدهم التفرج في هذه السنة وحدها بمقامري أوربة ومومساتها ؟ ان الجرائد الاوربية التي تصدر غندا تنفرا من اعانة دولتنا والعطف عليها وتظهر أنها قد استكبرت منا ما تصدينا له ، وهي انما تسخر منا وتستصغر ما تظهر انها تستكبره ، وتعرف حقيقة ما تظهر انها تستكبره ، وترى كدولها أننا نعمل عمل الصغار ، فهي كدولها تعبت بنا كما يعبت الرجال بالاطفال ، « فاعتبروا يا أولي الابصار »

ان الامة التي تعرف قيمة الحياة هي التي تحتقر الحياة والمال ، في سبيل الشرف والاستقلال ، فيجب أن تعرف أوربة منا في مثل هذه الحال أننا أمة واحدة

وأنا لا نحمل الضغط إلا إلى درجة معينة ، وأما إذا تجاوزت بنا تلك الدرجة فأنتم
إلا الاقبحاء ، الذي لا يعلم عاقبته إلا الله الواحد القهار ، فلتربع على ظلمها ، ولتقف عند
هذا الحد في طمعها ، وإذا لم تكف عنا يعني دولة الفوضويين والأصوص فلتتركنا
وشأنا معها ، ولا تمارضنا فيما تفعله في بلادنا من إرسال المدد والذخيرة من مصر وعن
طريق مصر إلى طرابلس الغرب ، ومن معاملة الطليان في بلادنا ، بما يجوز لكل أمة
وحكومة منهم أن تفعله في بلادها ، أما إذا كانت ألمانية تمنعنا من مقاطعتهم أو إخراجهم
من ديارنا ، واذكائرة تمنعنا من إرسال الرجال والذخائر من مصر ، فلا تكون ايطالية
وحدها هي المحاربة لنا ، وأما نحاربنا أوربة بأسرها ، وهل لنا ذنب يقتضي كل هذا إلا
ديننا ؟ فأين التعصب ومن هم التعصبون ؟ ألا تعتبرون أيها الغافلون ؟

أظهرت ايطالية من الحين شجاعة ، ومن المعجز قوة ، وبغت وتكبرت في انذارها
لدولتنا ، وأما جرأها على ذلك علمها بأن دول أوربة الكبرى كلها معها ، واعتقادها أنها
تصيرها أولا وآخرها عملا بقاعدة « ما أخذ الصليب من الهلال لا يعود إلى الهلال ،
وما أخذ الهلال من الصليب ، يجب أن يعود إلى الصليب »

ولاحل هذه القاعدة قالت أنها لا قبل مناقشة ولا مذاكرة في مسألة طرابلس
إلا بعد احتلال عسكريها فيها ؟ ونتيجة القياس المنطقي الذي يتألف من هذه القاعدة
ومن استئلال أوربة واقدامها على مثل هذا التعدي أنه يجب أن لا يبقى للهلال ملك
في الأرض

إن ايطالية لم تحتقرنا بجمع قوتها البحرية والبرية وهجومها بها على طرابلس
الغزلاء الحالية من الحامية والاستعداد ، بل احتقرت نفسها والدول المساعدة لها ،
وأقامت الحجة على أنه لا قيمة للحق ولا للفضيلة ولا للإنسانية عندها ، وأما تحتقرنا
هي وحليفها ألمانية بمساومتنا في بيع شرقنا وديننا بثمن بخس تعرضه على دولتنا ، لتقر
ايطالية الباغية على نفسها ، وتجعل طرابلس ملكا شرعيا لها ، ولعل عاهل ألمانية صديق
السلطان والدولة والمسلمين (؟؟) لا يجهل أن نصيحته هذه تكون أشأم على الدولة من
زيارته لطنجة وإظهاره الميل والمساعدة لسلطان مراکش ، لعله يعلم أن العمل بنصيحته
يسخط العالم الإسلامي كله على (صديقه) الدولة ويثير عليها رعيها ، وإذا ترتب على
ذلك (لا سمح الله أن يكون) هلاكها تكتفي أوربة أمرها ، وأسلم من تبعها أمام
العالم الإسلامي

ألا فيعلم الإمبراطور العظيم ، وحليفه الملك المعظم ، أن الدولة العثمانية ليست الآن

في يد عبد الحميد فينالا منه ما أراد ، ولا يد تلك الزعفة التي خدعتهم المانية بمكر
يهودها الصهيونيين ، وانما أمرها الى مجلس كبير لا يبيع دينه وشرفه بحال اليهود
ولا يخدع بمكرهم ، وقد انكشف له الستار عن كنه صداقة المانية لنا التي جرت
علينا كل هذا البلاء ، فان استطاع مجلسنا أن يؤلف وزارة تقدر أن تهتف انكساراً
وصديقياً بذلك ويكف بقي دول التحالف الثلاثي عنا فذاك ما نحب من السلم والحق ،
والا فالرأي ما ينشأ من قبل ، ورأينا كل من نعرف من المسلمين متفقين معنا عليه ،
وهو أن نحب الموت في سبيل حفظ ما هو لنا ، أكثر مما يحبه غيرنا في سبب ما ليس له ،
وحينئذ اما بقي أصحاب دولة وشرف ، واما أن نموت كما يموت السكرام ، بعد ان نمت
أضغاناً من أعدائنا البغاة

ايها المبعوثون الخاصون إنكم تعلمون ان بيع طرابلس بيع للدولة كلها وقضاء
عليها ، فاذا عجزتم عن اتمامها ولم تجدوا من أوربة مساعدا فاعلموا انه ليس بعد
اليوم كوفة ، فادفوننا الى عمل اليأس من الحياة ووزعوا كل ما عند الدولة من السلاح
علينا ، واطردوا جميع أعدائنا من بلادنا ، وتمرضوا لجبر أوربة كلها بحاربنا ، فذلك
أشرف لنا من اسرارها لذلك ، وربما كان خيرا وأبقى ٢٣ شوال

(٧)

﴿ امانى ايطالية وخطونها في مسألة طرابلس الغرب ﴾

صرح علماء الحرب الذين عرفوا طرابلس الغرب من المانيين وغيرهم انه ليس
في استطاعة ايطالية ان تتجاوز سواحلها وتموغل في داخلها بالقوة العسكرية لاسباب
متعددة (منها) شجاعة عرب هذه الولاية الحارقة للعادة وتصديهم للحرب والكفاح
من سن البلوغ الى سن الشيخوخة مع وفرة السلاح عندهم وتمرنهم على استعماله
وبراعتهم فيه ، وكرهتهم لسلطة الاجنبي المخالف لهم في الدين والجنس والعادات والالفة
(ومنها) ان العسكر الاوربي اذا تجاوز الساحل دخل في محاري ومالية وعناء
يعوزه فيها الماء ، ومائم الا أبار قليلة ماؤها خجيري (قليل) ، لا يعرف مواقعها الا الوطني
الحرّيت . وقد يطمونها ويطمسون معالمها فلا يهتدي اليها غيرهم ، على ان ماءها يؤذي
الاوربي ولا يؤذيهم

(ومنها) قلة الزاد فليس هناك أسواق ولا اهراء يأخذ منها الجند الاوربي

ما اعتاد التعذي به من الخبز والبطاطس والحبوب والخضر واللحم والخر. وأما العربي الوطني فهو يكتفي من الزاد في يومه بكسرة من الخبز، او قبضة من الشعير أو التمر . ويحارب على ذلك طول العمر .

(ومنها) ان عرب البلاد يستمدون من وراءهم من البلاد السودانية وكلها اسلامية تمدهم وتساعدهم على جهاد عدوهم الذي فرض الله عليهم قتاله بمدد تعديه عليهم ، ولا سيما اذا استجدهم السنوسيون وعرقوهم ان الجهاد يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة اذا دخل الكفار بلاد المسلمين محاربين فأنحين

ولا يعقل ان تجهل ايطالية من حالة هذه البلاد ما عرفه الالمان والانكليز قاتها منذ عشرات السنين عهد السيل لامتلاكها ، وفيها كثير من تجارها وعلمائها ، وكم أرسلت اليها من الضباط للوقوف على شؤونها الحربية ، فلماذا أقدمت الان على فعلتها الشنعاء ، بهذه الصورة الشوهاء ؟ أفلم تحسب لتلك الاسباب حسابا ، أم ترضى من الغنيمة باحتلال السواحل وجعل الاسطول امامها يحميها الى ما شاء الله ، أم لها في ذلك رأي آخر رازه ساستها ، واعتمد عليه قادتها ؟

. اقوال حكومة ايطالية وجرائدها تدل على انها تعتقد أن أهالي طرابلس لا يحاربونها حربا ذات بال يخشى ان يطول أمرها ، ويتفقم شرها ، وقد استنبطنا من هذه الاقوال ومما نعرف من سعيها ودسائسها في طرابلس انها تبني اعتقادها هذا على عدة دعائم (١) ما بذلته من المال والدسائس لاستمالة شيوخ العرب وزعمائهم اليها وتفيرهم من الترك ، واستمالة الشيخ السيد السنوسي واقناعه بان ايطالية محبة له وللإسلام والمسلمين !! وقد اتعبتها الوسائل حتى استطاعت ارسال هدية الى الشيخ السنوسي واقبضته بقبورها بسعي أحد التجار المسلمين بمصر بعد ما اخفق سعي جاسوس وكالتها السياسية هنا في ذلك

ونحن نرى ان هذه الدعاية متداعية لا تمسك هذا البناء ، فهدية ملك ايطالية الى الشيخ السنوسي لم تعد ذلك الملك أدنى ميل من السنوسي اليه ولا الى دولته ، وكل ما بذل لشايج العربان يمكن ان يهدم بكلمة واحدة تلقى اليهم وتذاع بينهم ، وهي ان هؤلاء الايطاليين يريدون ازالة حكم القرآن من هذه البلاد واخضاع المسلمين لاحكامهم وازالة سلطانهم ، والتمهيد بذلك لاذلال دولة الخلافة ومحوها من الارض ،

(٢) مخادعة العرب وغشهم بايهاهم انها تريد أن تجعل حكمهم لشيوخهم وزعمائهم تحت حمايتها وانها تحترم شعائر دينهم وتمكنهم من اقامته والعمل به كما يشاؤون ، وقد

اوصت الحكومة الايطالية جيشها الذي أرسلته لاحتلال هذه البلاد بأن يحترم المساجد وكل ما هو ديني وأن يلقوا مشايخ العرب وسائر الأهالي نحو ما شرحناه من الخداع، ويقبس الايطاليون مسلمي طرابلس على غيرها من المسلمين الذين خدعوا من قبل بمثل هذه الوعود حتى إذا تمكن قوذا الاجنبي فيهم هدم أكثر مساجدهم، واعتصب جميع أوقافهم، ومنعهم من تعلم أحكام دينهم، وإنما يأتون ببعضها دون بعض وضيق عليهم الحثاق لأجل أن يتركوا أحكامهم في النكاح والطلاق والميراث، وبث فيهم دعاة دينه يفترون على الاسلام وينفرون عنه، هذا ولا يجعل لأحد منهم أدنى سلطة في حكومة بلاده، وشبهته أن هذه حكومة مدنية وأن المسلمين جاهلون متوحشون لا يصلحون لإدارة الأحكام وإقامة العدل فيها ما داموا كذلك

وهذه الدعاية أوهى من تلك فإن في طرابلس على غلبة الجهل عليها كثيرا من العلماء ومشايخ السنوسيين يعرفون حقيقة ما عليه كثير من اخوانهم المسلمين الذين سقطوا تحت سلطة الدول الاوربية التي هي أقرب الى الحرية والعلم والمدنية والشرف من ايطالية المأكرة الفادرة المجاهرة بالبغي عليهم وعلى دولهم، وما هم عليه من الدل والفسق والجهل والحرمان من الحرية والمدنية، ويعلمون أن تلك الدول لم تف لهم عهدا، ولم تصدقهم وعدا، وإنما لا ترقهم، ولا تمكنهم من ترقية أنفسهم، وقد يوجد الآن من يلقهم أن البلاد الملبين الذي تدخره ايطالية لهم، هو اضاف ما يشكونه غيرهم من المسلمين الذين يعرفون أخبارهم، وغيرهم ممن لا يكادون يعرفون عنهم شيئا، وأن المدينة التي أقامت أركانها ايطالية في الارثيرة؟ وكيف وأكثر بلادها الجنوبية نفسها في قارة أوربة (المقدسة) محرومة من المدنية والعمران، يفر أهلها منها الى اميركة وغيرها من البلاد كما يفر الموسوس من الارض الموبوءة،

(٣) فيها في هذه الولاية وسوسة الجنسية العربية وانتفير من الترك بأنهم أهل ظلم وجور يفضون العرب ولا يعرفون لهم حقهم ولا ما يوجبهم الاسلام لهم . وقد كادت تقوى هذه الفتنة في طرابلس الغرب وفي غيرها من البلاد بسوء ذكرى الأحكام المستبدية في العصر الماضي وبما ذاع من أمر السياسة الجنسية السوءى التي بها عرف زعماء جمعية الاتحاد والترقي في الثلاث السنين الماضية، وحذروا منهم من سوء عاقبتها، وانذارهم خطر مقبها، فهاجروا بالندرة، وأقدموا على ما أقدموا عليه من الأقوال والأعمال

السياسة والحربية، وهذه التفرقة الجنسية بين المسلمين وتقاتلهم أمما مختلفة في الوطن أو اللغة هي أقل آلات القتال التي حاربهم بها أوربة باعانة تلاميذها للتفرنجين الذين لا يزالون يبالغون بالأيانح الا فرج في التنفير من الرابطة الاسلامية والجامعة الدينية كنت أخشى أن تكون هذه الدعامة أقوى الدعام التي تهدد لأوربة تقطيع أوصال الدولة العلية وجعل كل إقليم من مملكتها يطلب فيه جنس من الاجناس مملكة مستقلة بالاسم تحت حماية دولة أوروية قوية لا يتمتع تحت حمايتها من سلطة بلاده الا بالاسم فقط . كنت أخشى هذا وهو الذي كان يمكن لايطالية فيه أن تزيد سلطة الدولة العلية من طرابلس بمونة أهل طرابلس أنفسهم . واكتفى أحد الله أن استعجلت أوربة باستيفاء جميع غلة هذه الشجرة الخيثة الملعونة في الفرات (شجرة عصبية الجنسية) فكانت ايطالية هي السبب في اجتثاثها من طرابلس قبل رسوخ جذورها فيها .

نزع الجنسية الشيطانية لم تنتشر كثيراً في طرابلس لأنه قلما يوجد فيها من قرأ جريدة عبيد الله التي سماها (العرب) وجريدة (طنين) وأمثالهما فلا يزال الرابطة الاسلامية هي الحاكمة على قلوبهم . وما وصل اليهم من جواسيس ايطالية ضعيف . ويوجد فيهم من يرشدهم الى أن التترك اخوتهم في الاسلام ، وأن كل الظلم الذي عرفوه منهم سببه الجهل بأحكام الدين وبالمصاحبة العامة ، وأنهم كانوا يظلمون في بلادهم كما يظلمون في البلاد العربية ونحوها ، وأن الدولة دخلت الان في طور جديد يرحي أن يصلح به حال الجميع ، ولكن أعداءها وأعداء الاسلام يريدون أن يقتضوا عليها قبل اصلاح شأنها لانهم يكرهون صلاح الشرقيين عامة والمسلمين خاصة ، ويريدون أن يظلموا ضعفاء فقراء ليكونوا خدما بل عبيدا لأوربة

إن ايطالية لم تحث شجرة عصبية الجنسية من طرابلس الغرب فقط بل هي قد زعزت هذه الشجرة الخيثة في سائر البلاد الاسلامية بهذه البقي والطنيان ، وتبع ذلك رسوخ شجرة الرابطة الاسلامية الطيبة وتشعب أقاتها في مصر وتونس والجزائر واليمن وسورية والاناتول والارنووط وبلاد التار ويران والهند . كان يقول القائل ويكتب الكاتب في الجنسية المصرية وافصالها من الجنسية التركية أو العثمانية واستقلال أهلها دون اخوانهم العثمانيين وغيرهم وتفضيل القبط عليهم فلا يلقى الا التحيز والتصفيق ، فبه هذا العدوان الذي أصفقت عليه أوربة مسلمي مصر الى أنهم مسلمون قبل كل شيء ، فمن عرض الآن بصرف المصري عن الاتحاد بالعثماني

ومبادئه بماله وقسه ، وعن اعتقاد كون مصلحته تين مصلحته ، وحياته مرتبطة بحياته ، لا يلقى الا الله والتمتعير ، من الكبير والصغير ، الا أفراد من غلاة التفرنج أو من المتأقين

تبين بهذا فساد ما كانت تظنه ايطالية . من أن عرب طرابلس لا يقاتلوننا قتالا شديداً يعطون أصره . بصف الدعام التي بت عليها ، وكانت ترى أن الامر ينحصر في مقاومة الجند النظامي ، وقد مهدت السبيل الى جعل هذه المقاومة لا تأثير لها باستعمال حقي باشا وغيره من أنصاره كما تستعمل الآلات التي تمهد بها الطرق التي تنشي عليها ، أولئك الانصار الذين يدخلون بلال أن ينفق على مثل طرابلس لحمايتها أو لرقبتها ، ولكنهم لا يدخلون به أن ينفق على محاربة الدولة لأبنائها وأخوتها كما فعلوا في اليمن وغيرها لغير سبب موجب وغير نتيجة صالحة

أهمل محصين طرابلس وفرق شغل الأليات الحميدة الاهلية التي كانت مرابطة فيها ، ولم يوضع فيها من الجند الا ما قد يحتاج اليه لاجل تحصيل العشور والضرائب وحفظ هيبة الحكومة في قوس الاهالي ، وما كان هذا وحده هو الذي أطمع ايطالية وجبرأها على مهاجمة البلاد وأزال عساكرها فيها ، وانذار الدولة صاحبة البلاد بأنها تريد ضمها الى املاكها ، وطالب إقرارها اياها على ذلك بالتهديد والوعيد

نعم ما كان المجري ايطالية على فعلتها هو خلو البلاد من الحصون المنيعة والحامية الكافية ، ولا الظن بأن مدافعة العرب لا تكون شديدة طويلة ، ولا مشابهة أوروبة لها في الباطن ، فإن أوربة وان سكنت لها على عملها ولم تعارضها فيه ، لا يمكن أن تعترف لها به رسمياً ، وتندعها به صاحبة البلاد الشرعية ، اذ لا يعقل أن تعطى جميع الدول الكبرى أمام شعوبها الحق بصفة رسمية الى هذه الدركة السافلة ، وفرق عظيم بين السكوت للبطل على باطله ، وبين الاجماع على تسمية باطله حقاً بالتصريح الرسمي . واذا لم تعترف الدول لها بامتلاكها لتلك البلاد بمثل هذا البغي والعدوان يكون للدولة صاحبة البلاد الرسمية أن تطالب بحقوقها بالقوة الحربية أو بغيرها في كل وقت ، وتكون الباغية في مركز خرج في جميع تصرفاتها

ايطالية تعلم هذا وتعلم انه اذا تيسر لها احتلال ما وراء الثغور البحرية من البلاد في زمن قريب أو بعيد بعد خسارة كبيرة أو صغيرة فانه لا يتيسر لها أن تسوسها وتدير شؤونها وتكون آمنة مطمئنة فيها نأتيا المكاسب رغداً من كل مكان . وهي ليس لها صفة رسمية فيها . تلك أمنية لا يملكها الخاص لا أرض يعلم هو وأهله وجيرانه

والعاملون في الأرض وجميع من يريد معاملتهم فيها انه غاصب ناهب ، وان تصرفاته غير شرعية ، ويخشى في كل وقت أن تعصف ريح الحق فترزله أو تزيله منها ، فإذا أعدت ايطالية لذلك ؟ وما هي الوسيلة التي تتوصل بها لحل الدولة العلية على إقرارها على عملها وجعل مقامها في طرابلس جائزا في قانون حقوق الدول ؟ ولا تكون القيمة سائفة هينة بل لايسهل ازدوادها بدون ذلك ؟

يمكننا أن نستببط جواب هذا السؤال المويص من خوى الاقوال ، ومن قرائن الاحوال ، ومن الوقوف على بعض مخبات السياسة ، ومذاهب الزعماء وأهل الرئاسة، وهو أن ايطالية ترى انها اذا احتلت طرابلس بالفعل فان حمل الدولة العثمانية على اقرارها على الاحتلال أمر يسير غير عسير لاربعة أسباب (أحدها) علمها بأنه لا يمكنها اخراجها بالقوة لضعف أسطولها ومنع انكسرة لها من ارسال جندها بطريق مصر (ثانيا) علمها بأن أوربة لا تكره ايطالية على الخروج عملا بقاعدة « ما أخذه الصليب من الهلال لا يعود الى الهلال » (ثالثا) ان بعض اصحاب النفوذ من المتفرنجين العثمانيين يرون مثل هذا الولاية من الاطراف البعيدة عن كرسي السلطنة لا تستحق أن يتفق عليها شيء من المال لاجل حمايتها أو ترقيتها ، وأنه اذا أمكن الاستمناضة عنها بمال يتفق في العاصمة وما يليها يكون أولى ، وان بيع طرابلس الثرب اسهل وأولى من بيع البوسنة والهرسك (رابعا) مساعدة الحزب الالماني في الدولة على ذلك . ونفوذ هذا الحزب في جمعية الاتحاد والترقي وفي ضباط الجيش العثماني عظيم ومن رجاله المؤثرين دهاقين اليهودية في سلايك والاسنانة وأبناء عمهم من الصابئين . هذه هي آراء ايطالية أو أمانها

أما الصورة التي رسمتها بإرشاد حليفها ألمانية لتنفيذ ذلك فهي - على ما ظهر لنا - ان ايطالية تدعي بعد احتلال طرابلس انها تريد جعلها ملكا خالصا لها ، وتقدر الدولة العثمانية بطشها الكبير اذ لم تقرها على ذلك ، بأن تأذن لاسطولها بضرب ما شاء من موانئها وجزورها واحتلال ما شاء منها ، فعند ذلك تبصرى ألمانية الصلح باسم الصداقة والمحبة الخاصة لهذه الدولة وجميع العثمانيين والمسلمين لاجلها كما قيل « لاجل عين ألف عين تكرم » وتخدمها كما خدمتها في مسألة بيع البوسنة لحليفها الاخرى (النمسة) فتأخذ لها مبلغا من المال وتحمل ايطالية على الاعتراف بسيادة السلطان الاسمية على طرابلس

نعم تدعي ايطالية أنها لا ترضى بأن يبقى للسيادة العثمانية هناك اسم ولا رسم

وهذا تمويه تمهد به السيل لارضاء الضانين باسم السادة ليقال إن ايطالسة تازلت عن بعض مطالبها في الصالح اكراما خليفها (المانية) وحبافى السلام !! لانهم مع كل هذا المدوان والطفيان لا يستحيون من ادعاء حب السلام وكراهة الحرب ربما يكون قد بدا لايطالسة ما لم تكن تحتسب في هذه الاسباب الاربعة ، كما بدا لها ما لم تكن تحتسب في تلك الدعائم الثلاث ، فخاب من ظنها في الترك مثل ما خاب ظنها في العرب ، وربما كان اعتمادها الظاهر على نفوذ المانية في الدولة هو الذي يزول هذا النفوذ منها أو يفسده في اليم نسفا ، ولم يبق في هذه المقالة مجال للاطالة في هذه المسألة ، ولكن لا بد من ختمها ببيان كون ايطالسة لا تريد أن تزيد اسم السيادة العثمانية كما تزيد جميع رسومها ولاسيا اذا كان يغير اقرار الدولة العثمانية ورضاهها : تملت أوربة من انكثرة ذاهية الاستعمار وفلسوفه ان حكم الشعوب ولاسيا الاسلامية منها باسم الحماية أو الاحتلال المؤقت أو غير المؤقت وادارة بلادها بواسطة رجال من افرادها ، هو أسس قياداء وأسهل طريقا ، وأسلم عاقبة وأخف تبعه ، وأفضل في تخدير الشهور ، واطمئنان القلوب ، وصرف العقل عن استنباط الحيل للمقاومة والخروج ، ولهذا تريد أن تسوس فراسة الغرب الاقصى كما تسوس دابة تونس السلسة المذلة ، لا كما تسوس دابة الجزائر الجروح الصعبة .

لم تدخل أوربة بلادا شرقية أو صغ علما وهدنية من مصر ومع هذا ترى ايطاليقان أحزاب مصر السياسية لا يشكون من الانكيز المتصرفين في كل شيء عشر معشار ما يشكون من الحكام الوطنيين في جميع الاعمال ، فالانكيز يعملون والتبعة واللائمة على غيرهم فيما ينتقد ، والعالم كله ينسب اليهم كل ما يستحسن ، ولم يضر مصالحهم اعترافهم بسيادة الدولة العثمانية على البلاد بل هو نافع لهم ، ومضعف للتفور منهم ، بعد كتابة ما تقدم بشرقا أنباء الاستانة بان الوزارة قد ابرمت العزم على مقاومة ايطالسة وعدم الجتوح لسلم يضع به شيء من البلاد ، واصلح يذهب به شرف الامة والدولة ، وان مجلس المبعوثين أيد الوزارة بناء على عزمها هذا . فحمدنا الله تعالى أن حقق رجاءنا في دولتنا وحكومتنا ، وخيب ظنون الدولة الباغية علينا ، وسوف على الباغي تدور الدوائر

وهنا نصرح لحكومتنا العلية بما وصل اليه علمنا واختبارنا وهو أن بيع طرابلس لايطالسة المهينة لنا ، التي عجزت عن حرب الجبهة من قبلنا ، بعد بمثابة اتجار الدولة (حماها الله تعالى) سواء كان استيلاء هذه الباغية على طرابلس باسم الاحتلال أو

باسم آخر ، نعم إنه أنتحار لأنه يسلط قيمة الدولة وتفوذها وقبعتها الدينية والسياسية
من نفوس رتبها ومن نفوس جميع المسلمين ، بل يخشى أن تكون طاقته شرا من
ذلك ، أذكر الله الدولة ووقعها لما فيه قوتها وشرها دائن ما دامت السموات
والارض . في آخر شوال سنة ١٣٢٩ (للاحقات بقية)

منشورات إيطالية الخداعية

﴿ في طرابلس الغرب ﴾

وزعت إيطالية في طرابلس الغرب بعد احتلالها عدة منشورات تخادع بها الغرب
هناك ، ومنها ما أتت من الطيارات والمناطية في المعسكرات. وهم يظنون أنهم يخاطبون
أطفالا يهدنون كل ما يسمعون ، ونحن نشعر أنهم هذه المنشورات لأجل الاعتبار
بها في الحال والاستقبال

﴿ منشور قائد جيش الاحتلال الإيطالي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(وأهلا والسلام على كافة الأنبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين)

بأمر ملك إيطاليا المقام فيكتور عمانويل الثالث نصره الله وزاد مجده
أنا الجنرال كارلوس كانيقا قائد المساكر الإيطالية الموكل إليها بحكومة
التركية في طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها فبناءً عليه أشان الذموب جميعهم
انقاطين في المقاطعات التي توهم منها من شاطئ البحر إلى آخر الحدود الداخلية الذين
يسكنون بيوتنا في المدن وبيساتين وحقولاً ومراعي حول المدن نفسها أو بعيداً عنها ما يلي
أن المساكر الخاضعة لأمرى لم يرسلها جلالة ملك إيطاليا حماء الله لاضاف
واستبعاد سكان طرابلس وبرقة والفران والبلاد الأخرى التابعة لها التي توجد الآن
تحت سيادة الأتراك بل لتعيد إليهم حقوقهم وتقضي من المتدين عليهم ومجملهم أحراراً

يحكمون أنفسهم ومحميهم من كل من يتدي عليهم سواء كان من الأتراك أو أي شخص كان يريد استرقاقهم

وعليه فأنتم يا سكان طرابلس وبرقة والنزوان والبلاد الأخرى التابعة لها من الآن سيحكمكم رؤساء منكم موكل بهم أن يقضوا بينكم بالعدل والرافة عملاً بقوله تعالى « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وستكون هذه الأحكام تحت حماية ورعاية ملك ايطاليا السامي حرسه الله

واعلموا أن سبقي الشرائع الدينية والمدنية محترمة ويحترم الأشخاص والأموال والنساء والحقوق وجميع الامتيازات المختصة بما كن العبادة والبر لان غاية أعمال الرؤساء يجب أن تكون واحدة وهي تحسين حالتكم والعمل على استتباب راحتكم ويجب أن يكون ذلك مطابقاً للشريعة الفراء والسنة المحمدية السمحاء وسيقضي بينكم بالعدل طبقاً للشريعة وحسب أوامرها بواسطة قضاة قد اشتهروا بتفقههم في الشرع ذوي استقامة وسيرة حميدة كما أنه لا نفص الطرف عن يظلم من الرؤساء ولا تقتصر غشا أو خداعاً من أحد القضاة فالكتاب والشريعة والسنة فقط تقضي ونحكم عليكم

واعلموا جيداً أنه لا تؤخذ منكم ضرائب تصرف خارجاً عن بلادكم والضرائب التي توجد الآن عليكم ننظر فيها ونقص أو تفي كما يقتضي العدل واعلموا جيداً أنه لا يدعى أحد منكم للخدمة العسكرية بالرغم عن ارادة فقط يقبل بها أولئك الذين يرغبون الانضمام تحت اللواء الطلياني باختيارهم لاجل حماية النفوس والأموال والسكنى يسكنوا للبلاد السلم والنجاح وأما الآخرون فيتمون في بيوتهم منعكفين على العمل في الحقول ورعاية المواشي أو معاطاة التجارة والصناعة والحرف الضرورية لقيام الحياة المدنية

وعلى هذا فكل امرئ يمكنه أن يقيم الصلاة في معبده (جامعته) حسب تعاليم دينه وينازمكم أن تتضرعوا لله عز وجل أن يرفع مجد الشعب الايطالي ومجد ملكه لانه أخذكم تحت ظل حمايته

والايطاليون يرومون أن يكون اسمهم مهابة من جميع أعدائكم وأما منكم فقط فيكون محبوباً ومباركاً

وبناءً عليه وحسباً خولني جلاله ملك ايطاليا العادل المتصور وحكومته أعلنتكم بما تقدم وسيجري مفعوله من هذا اليوم من شهر شوال سنة ١٣٢٩ هجرية ليعق

٩٣٩ تحريف القرآن لانضاع مسلمي طرابلس لاطالية (النارج ١٢ م ١٤)

كأساس للعلاقات المستقبلية التي ستوجد بين الحماية والمحتسين وبين الايطالي وسكان هذه البلاد واني واثق بأنكم تقبلون هذا المنشور بسرور فاني لانه سيكون قانوناً يجب أن يحفظ بامانة واستقامة ضير وشهامة من كلا الطرفين وإذا وجد من لا يحترم الشرائع ولا يعتبر الأشخاص أو يمس حرمة النساء أو يختلق حرمة الملك أو يقاوم أو يشود على إرادة العناية الإلهية التي أرسلت إيطاليا إلى هذه البلاد وبسببها صدرت لي هذه الأوامر وببها من يملك حق الأمر فيكون الانتقام منه عظيماً وسأحافظ على تنفيذها بالقوة الموكلة لمهدي لئلا يراس العدل والحق فيا سكان طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها اذكروا أن الله قد قال في كتابه العزيز « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » وقد جاء أيضاً « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وجاء أيضاً « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » أي الذين يملكون الأرض وينعموا (كذا) منها الفساد وينشروا (كذا) فيها العدل والعمران وجاء أيضاً « وان تولوا يستبدل قوماً غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم » أي ان تفسدوا في الأرض ان توليتم أمور الناس وتقاتلوا بعضهم بعضاً ان الذين يفعلون ذلك يلعنهم الله ويصمهم ويصمى أبصارهم ويستبدلهم بغيرهم . وجاء أيضاً « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتهز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير » وجاء أيضاً « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فإرادة الله وشيئته سبحانه وتعالى قضيتا أن تحتل إيطاليا هذه البلاد لانه لا يجري في ملكه إلا ما يريد فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير ، فمن أراد أن يظهر في الكون غير ما أظهر مالك الملك رب العالمين المنفرد بتصرفاته في ملكه الذي لا شريك له فيه فقد جمع الجهول بأنواعه وكان من المأثرين . وبناءاً عليه يلزم على كل مؤمن أن يرضى ويسلم بما تعلقت به الإرادة الربانية وأبرزته القدرة الالهية فالملك له سبحانه وتعالى يؤتیه من يشاء فإيطاليا تريد السلام وتريد أن تبقى بلادكم اسلامية تحت حماية إيطاليا وما كفا المذموم ويخونق فوقها العلم الملائم الالوان « أبيض وأحمر وأخضر » اشارة الى المحبة والایمان والعزم في وجه الله أم بحروفه

(النارج) لا يسخر الاجانب من المسلمين بمثل هذا المنشور الا بمهونة المنافقين منهم فهذا المنشور كتبه لاطالية أحد أصحاب العمامة بصر ، وهل يستغرب هذا

من يرى المسجد الذي بناه صاحب الممامة الكبيرة ابن الشيخ عليش الكبير باسم ملك إيطاليا السابق (امبرتو) والد ملكها الباغي المعتدي على طرابلس وبرقة ليصل فيه على روحه !! فهذا حظ هؤلاء المنافقين من القرآن : يحرمون على المسلمين ان يهتدوا به لأن الاهتداء به من الاجتهاد المتنوع او المقتل بابيه على زعمهم واسكنهم جحرفوته علي معانيه ليضلوا به المسلمين ويفسدوا عليهم أمر دينهم ودنياهم حتى صار بعضهم آلة للاجانب في ازالة حكم المسلمين من الارض ، وقيل ان بعض هذه المنشورات كتب أو وزع برأي ومساعدة حسون باشا القرامنلي الذي وعدته إيطاليا بمجملها واليا لطرابلس أورد هذا المنافق - الذي استعمل القرآن في خدمة الصليب وتحويل مملكة اسلامية الى دولة نصرانية - قوله تعالى « لا ينهاكم الله » الخ يريد به ان إيطاليا لم تقاتل أهل طرابلس في دينهم ولم تخرجهم من ديارهم !! فكيف يقبلون تحريفه والمدافع تدمر ديارهم وقد خرج الكثيرون منها وسيرون ما هو أشد من ذلك ، والظاهر ان إيطاليا لما كلفت المنافق كتابة المنشور كانت تظن أنها تأخذ طرابلس غنيمة باردة من غير قتال ، ثم أعطوه لقائدهم فوزعه بعد الشروع في تدمير البلاد ، وقتل من فيها حتى النساء والأولاد ، وهو لا يعلم ما فيه .

وأورد المنافق الآية التي جعلها شهادة لا إيطاليا بالصلاح الذي تستحق به ارض البلاد ، وقد شهد عليها حتى أهل دينها وجنسها بالفساد والافساد ، وأورد آية « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وإيطاليا قد بقت بالحرب ، ولا تريد من السلم الا أن يكون المسلمون عبيدا لها في تلك الارض ، فهل معنى السلم الذي أمر به القرآن أن نحكم غيرنا في رقابنا ونعطيهم أرضنا وديارنا وأموالنا ؟ وأورد آية ابتاء الملك ونزعه بمشيئة الله ليستدل بها على انه يجب على المسلمين أن يقبلوا الذل وسيف الاجني لانه بمشيئة الله !! فهل يقول ذلك المنافق ان دفاعهم عن أنفسهم وبلادهم ، وقيامهم في ذلك بما أمرهم به دينهم ، يكون ارغاماً للمشيئة وخروجاً من سلطانها ؟ أليس - ذلك وقد وقع - بمشيئة الله تعالى ؟ وأورد آية « ومن يحكم بما أنزل فأولئك هم الظالمون » فليطبق له قانون إيطاليا على كتاب الله !!! وأورد آية « وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم » وهي أدل الآيات على جهله وفضيخته في التحريف بوضع الشيء موضع قبيضه فان المعنى إننا إذا تولينا عن اتفاق أموالنا على الجهاد في سبيل الله يستبدل الله بنا غيرنا ، وهو يجعل دليل الجهاد دليلاً على تركه !! - الى هذا الحد وصل الاجانب والمنافقون من السخرية بالمسلمين والصمت بدينهم وأمرهم .

منشور بور ياربجي الذي جعله ايطاليا واليا لطرابلس

يا ايها الاهالي الكرام

لا يخفى عليكم انه لا كانت الحكومة العثمانية المتقرضة من هذه الديار توسلت بجميع الوسائط لاجل تأخير جميع مصالح دولة ايطاليا وعكس كل مشروع لها تجارياً كان ثم اقتصادياً في هذه البلاد

ولما كان كل ما بذلناه من السعي والجهد مع الحكومة المذكورة عدة سنين للحصول على صورة اتفاق يؤلف الاختلاف بين الطرفين لاجل تأمين منافع الدولة الايطالية وفوائدها في هذه الاقطار حبط وذهب جفاء وسدى فقد اتيناكم رغماً عما كنا نؤملناه بصورة الاحتلال لاجل توطين لا فقط منافسا بل ومنافعكم أيضاً وعليه فانا من هذا اليوم نقدرنا باسم ذي الشوكة ملك ايطاليا الاعظم ولاية هذه البلاد لاجل ادارة امورها الملكية والعسكرية معاً وناهيكم ايها الاهالي العزاز ان جل صرامنا ان تؤكد لكم كل التأكيد وتؤيد لكم أي تأييد اتقا سنتني أي اعتناء بكل ما يؤول الى المحافظة على دينكم . وسنتخذ جميع الوسائط للذب والحماية عنه فكونوا من هذه الجهة مطمئنين خالي البال آمنين ، واعلموا ان محاكمكم الشرعية ثابتة كما في السابق بأعظم ما يمكن من الحرمة والرعاية لها وان احكامها جارية كالاول وانا نتعهد بانقاذ الاحكام عند الحاجة (لتأمل هذا القيد) وكذلك جميع أموال الوقف ثابتة كما كان جارياً في السابق تحت ادارة الاوقاف بدون أدنى مداخله من طرف الحكومة الايطالية في شؤونها الاعلى طريق التصبيحة العائدة لتثبيتها وتسميتها ونجاحها وترقيتها (أي في أيدي الايطاليين) ثم اتقا نتعهد لكم تنهداً قوياً بتصرف عنايتنا وإفراغ جدنا وجهدنا لاجل صيانة المروض والناموس في هذه الديار واجراء تمام الحرمة والرعاية من هذه الجهة فان عرضكم عرضنا وناموسكم ناموسنا (هذا ما نخاف منه فان المؤسسات الايطاليات قد أفسدن كثيراً من البلاد) ووبخاً ثم وبخاً لامتجاسر .

لما أموالكم وأموالكم المتقولة وغير المتقولة فأنتم أصحابها وسنتخذ جميع الوسائط لاجل تحكيمها وصيانتها لكم خالية من كل ريب وشبهة احسن مما كانت عليه في زمن الحكومة العثمانية المتدربة وكذلك جميع حقوقكم فهي مقدسة مصونة من كل ظلم وتعد فالحاكم ستدور على محور لا يفرق بين المذاهب والاديان ولا يميز بين المروق والاجناس .

أبشروا أيها الأهالي المحترمون أننا قد أبطلنا الخدمة العسكرية في هذه الديار (يا لها من
 بشارة) وأقينا كثيراً من الضرائب والحجيات وأما التكاليف القليلة التي صوبنا إليها فهذه
 أيضاً لم تنبها إلا بعد أن خففناها ونزلناها عما كانت عليه في دور الحكومة السابقة
 وجعل متصدنا من ذلك توسيع نطاق أرباحكم وتجاوزكم وترقي صنائعكم في هذه
 البلاد وتقديم هذه الديار في الزراعة والحراثة لتحوز في زمن قليل هي أيضاً على حازته
 جاراتها من التمدن والترقي فتقاروا من الضراء إلى السراء ومن البؤس إلى النسي ومن
 الشدة إلى الرخاء .

وأيكم ان تصنوا إلى اغواءت الفسدين الذين لا قصد لهم سوى زرع الفساد والمضرة
 بأنفسهم وبكم فهولاء (سيعلمون أي منقلب يفتلون) بل اسمعوا معنا وعاضدونا أنتم
 أيضاً بحسن نيتكم وآزرونا بنشاطكم وأعمالكم لعل يحفظ لكم تاريخ المستقبل في
 بطونه ما شهد به لأجدادكم من العز والجد والشرف والرغد وهذا ما تتمناه لكم يا أيها
 الأهالي النجباء من صميم قلبنا بل هذا ما يتمناه لكم كل إيطالي إذ قد أصبحتم من
 أبنائنا وحقكم علينا كحق كل فرد من الإيطاليين ولا فرق بينكم وبينهم فاصرخوا
 معنا : ليحي الملك لحي إيطاليا ! في ١٥ شوال سنة ١٣٢٩ والي طرابلس
 بويريجي

(الناشر) لو انخدع أهل طرابلس بهذه الأمانى وخضعوا لإيطاليا بدون حرب
 لحفظ عليهم التاريخ ضد ما حفظه لأجدادهم فإن أجدادهم أباء الضيم والذل ، ورجال
 الحرب والفتح ، أما وقد شرتوا بما يجب عليهم من الدفاع ، فلم يبق عليهم إلا الصبر
 والثبات ، ليحفظ لهم التاريخ ما حفظه لأولئك الأجداد الكرام .

وقد نشر هذا الوالي منشوراً آخر ذكر فيه ان جميع موظفي الحكومة الثمانية
 صاروا منتقلين من وظائفهم وأنه يجب على الترك منهم أن يتركوا مدينة طرابلس في
 مدة ثمانية الأيام وبعد هذه المدة يعاملون المعاملة القانونية . والامضاء (القونتراميرال
 والي طرابلس رفائيل بويريجي)

اعانة أمير افغانستان

(وكبراء قومه لاهل طرابلس الغرب)

(وخطبة الامير في ذلك)

كتب الينا أحد أساتذة المدرسة الحربية الافغانية العثمانيين في (كابل) - وهو من قراء المئارج - الرسالة الآتية مع كتاب خاص فنشر الرسالة شاكرين وهي :

(يوم من أعظم الايام في الاسلام)

اليوم الثاني من ذي الحجة الحرام من هذه السنة كان يوما من الايام التي يخلد ملك أفغانستان الذكر الجميل في صدر التاريخ نعم هذا اليوم هو الذي افرى فيه أميرها المحبوب ومد يد الاعانة لخواه المسلمين القاطنين في شاسع الارض صباح هذا اليوم صدرت الاوامر لجميع الامراء ورجال الدولة وأعيان المملكة ونجارها ووجوهها تدعوهم الى الاجتماع في الدربار (ردهة الاجتماع) فاجاءت الساعة الثانية بعد الظهر الا وتقاطر ارباب المناصب وكبار الدولة ونجارها من كل فج واجتمعوا في ردهة عظيمة مالية البناء معدة لثل هذه الامور ثم بعد ساعة شرف الامير الكبير الشأن الردهة بفشاء العز والجلال فقامت الناس اجالا فرحين مستبشرين برؤية محياه الذي كان يتأذى غيرة وحمية . ثم التي تحيته على الجمع فحيوا بأحسن منباء وبعد برهة تلا خطابا يلين الصخر ويذيب القلوب وهذه ترجمته

ترجمة الخطاب الملكي

لا يهرب عن فكر أحد من الاعزة والاشراف وجميع رعيي الصادقة من كل صنف من سكان مملكتي المحروسة (أفغانستان) ان كل انسان يعيش في هذه الدنيا الفانية لا بد أن يكون نظره موجهها الى امرين عظيمين في جميع أعماله : أحد هذين الامرين مادي والثاني معنوي ، وفي هاتين الحالتين يرى على نفسه وظائف كثيرة ويراهم مكلفة بأعمال متعددة ، بناء على الكرامة والشرف النوعي الذي امتاز به الانسان على سائر المخلوقات بحكمة وقدرة الباري جل شأنه ، وانه بقيامه بتلك الاعمال

وأدائه لتلك الوظائف، يقتضي حاجته الطبيعية، ويزيل ضروراته الجسدية، ويقال أيضا من الثوبات الروحانية الآخروية ما ليس له حد

وكما أن اطاعة الرب المعبود يوصل المرء للمقامات العالية الروحانية ، هكذا تعاون الناس على دفع احتياجاتهم الفرعية يجعل المتعاونين ممتازين بين أقرانهم في هذا المقام أريد أن أورد مثالا أو مثالين :

نفرض أن بلدا يحتوي على ثلاث مئة من السكان ، وإن ذلك البلد لا يوجد فيه ماء صاف يصلح للشرب والاستعمال، ولكن على بعد ستة أميال يوجد ماء صاف سائغ نافع للصحة ، فلا شك في أن سكان ذلك البلد لابد لهم من أن يمشوا ستة أميال حاملين قريهم على أكتافهم لأجل الاتيان بذلك الماء ، وفي هذا لابد أن يلحقهم خسارتان الأولى تعب الجسم والثانية إضاعة الوقت ، وبإضاعة هذا الوقت لامناص من أن تعطى كثير من الحوائج الإنسانية التي لابد منها لان المرء المحتاج الى الشرب يحتاج أيضا الى أشياء كثيرة عليها مدار حياته ، فإذا صرف اربع أو خمس ساعات من نهاره لأجل تحصيل الماء فقط فمن أين يأتي بالوقت اللازم لتدارك سائر حاجاته الباقية

بناء على ذلك اذا أكل سكان ذلك البلد وظيقتهم المدنية وتعاضدوا وصاروا يدا واحدة وأعطى كل واحد منهم روبيتين مثلا يحصل من هذا ستمائة ألف روبية وبهذا المقدار يتيسر لهم جلب الماء المذكور الى بلدتهم بسهولة تامة ، وبهذا التعاقد يمكنهم أن يتخلصوا من مشاق نقل الماء بالقرب ويخلصوا من هذا الاحتياج بدون عناء ولا مشقة . وإذا فرضنا أن كل واحد من سكان ذلك البلد كان ينفق في السنة ثمانى رويات ثمنا للفاكهة فاكتفى كل منهم بخمس رويات ووفر ثلاثة - وذلك سهل للغاية - ثم جمعوا ذلك المتوفر وصرفوه فيما يعود عليهم نفعه من مصالحهم العامة ، فالتزم بهم بأنهم يدركون بهذا التعاون من المنافع مالا يمكننا حصره وتحديد

(المثال الثاني) خالق الناس بارادة الخالق الازلي أكفاه ، أبوهم آدم والام حواء ، وانقسموا بعد ذلك الى شعوب متعددة ، وقبائل مختلفة ، ولكنهم من حيث الوجود كأهم جسم واحد، وخصوصا اذا كان بينهم علاقة جنسية ، ورابطه مذهبية وملية ، فان كل فرد من أفراد ذلك الجنس والمذهب يكون حينئذ كعضو من أعضاء ذلك الجسم الواحد يتألم ويضطرب من تألم أي عضو من الأعضاء الباقية ، كما اذا عرض لاحدى الحواس الخمس ألم فلا شك في أن الحواس الاربع الباقية كلها

تأثر وتألم . اذا رمدت عين المرء مثلاً فان سامعته تألم حتى من نغمات الببل والهزاره حتى قد تكون عندها كوخز اقبال ، وتأثر شاعته من رائحة الورود ، وينكر فيه طعم الماء ويدهمي بانه ليس الحبيب . هذا ليس في الجواس الخس فقط بل تجري هذا الاحكام في كل عضو من أعضاء ذلك الجسم

أيها الرعية الصادقة ، وأيها الامة الافغانية ذات العقيدة الصحيحة ، مرادنا للوكة من جميع هذه التهديدات هو إيقاظكم لعمل صالح كثير الخير ، وترغيبكم في أمر ذي بال جامع لخيري الدنيا والآخرة ، وإني أشكر المولى جل جلاله ، وعم نواله ، أن جهاني بفضل ورحمة لم أفكر في شيء قط يتعلق بأمتي الصادقة المتدينة بدين الحق غير الخير ، ولست متفكراً في غير ذلك في ما بعد .

أيها الامة : اعلوا أن الدولة العلية العثمانية التي هي من جنسنا وعلى مذهبنا قد صارت هدفاً لعدوان فجائي مخالف للحق والانسانية جعلنا تألم واضطرب دهشة من هذا العدوان الفظيع ، وإن معاونة إخواننا المسلمين نجب علينا من حيث الدين والانسانية معاً ، وبما أن بعد الشقة قد حرمتا معاوتهم فعلاً وبدناً وجب علينا أن نمد لهم يد المعاونة بالسبل على الأقل .

انكم الى الآن لم تحسوا بالفوائد العظام التي تحصل من مثل هذه المعاونات فهذه أول مرة أوشدكم الى هذا العمل الصالح النافع بالذات وأفتح كتاب الاكتاب بيدي الملوكة وأفيد وأثبت به مبلغ (٧٠) الف روبية من عين مالي الشخصي الملوكة أوئل من غيرتكم الدينية وجودكم المالي أتم ريعي الصادقة أن تشاركوني بهذا العمل الخيري كل على قدر حاله ، ودرجة آماله ، ليس عليكم جبر أو تضيق في هذا الباب ، لان هذا الامر يتعلق بالضمير والانسانية ، وكل صاحب ضمير صاف وبعيدة خالصة يعطي شيئاً من ماله الزائد عن قفلة أهله وعياله ويثبت اسمه في هذا الكتاب يكون عمل عمليين عظيمين (الاول) يكون سعي وجد بماله لا ككتاب رضا الباري جل وعلا وفي هذا مالا يخفى من إطاعة أمر الله والتلذذ بالاذن الروحانية . (والثاني) يكون أعان بني نوعه ودينه وفي هذا أيضاً مالا يهرب عن فكركم من أداء حقوق الانسانية ، وحفظ السمرف والغيرة الملية .

أيها الرعية الصادقة : اسم هذا الكتاب (كتاب إمانة يتامى شهداء ومجروحي تحاربة طرابلس الغرب) . افتحوا كيس حيتكم ولبوا قلوبكم بماء الشفقة الاخوية ، اتينوا يتامى وأيامك المجاهدين الذين جادوا بأرواحهم لاجل حفظ وطنهم

(المنار ج ١٢ م ١٤) عريضة الشكر من العثمانيين الى امير افغانستان ٩٤٣

وشرف ملتهم ، أعينوهم على الأقل بلقائف يشدون بها جروحهم ، لا تنظروا الى
قلة ما تعطونه من المال وكثرة ما أعطوا ما تمكنون من اعطائه ، وأنبتوا أسماهم في
هذا الكتاب (ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)
وأسأل المولى سبحانه أن يهديني ويهديكم وجميع إخواننا المسلمين وأبناء نوعنا
الإنساني كافة لا فيه الخير والصلاح . اهـ

(قال المراسل) : وكان أبقاه الله ذخراً للإسلام والمسلمين يفسر للمسلمين
بلسان طلق وبيان عذب ما حواه الخطاب من الزايا الباهرة وكان يقول وكله حماس
« ألا ليتني قريب منهم أمدهم بالفعل لا بالقول ، ألا ليتني طائر أطير لمساعدة
إخواني المسلمين »

وكان قائماً على قدميه ينظر عينا ويساراً كالأسد الربالك ، وأمامه اتجاه
الضمام وإخوة المظالم ، وأعيان مملكته يحثهم على الإكثار كتاب قائلاً
« لا أظن أن أحداً من رعيتي يتأخر عن مد يد المونة لإخواننا في الإنسانية
والدين وإن وجد على فرض الحال ، فاني أستعجدي منهم شيئاً يسد عوز أولئك
المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم ، فداء لحفظ شرف ملتهم ووطنهم . أعينوا أولئك
الجرحي ، أعينوا أطفال الشهداء ، فاني الدنيا شيء يقرب من ثواب الآخرة كإغاثة
المهروف »

وبعد أن ختم مقاله قام جميع العثمانيين القاطنين في أفغانستان ورفضوا له عريضة
الشكر تقرأها على رؤوس الأشهاد وأظهر سروره بها أبقاه الله ، وهذه ترجمتها

﴿ عريضة الشكر من العثمانيين ﴾

المستخدمين في أفغانستان الى أميرها

نحن العثمانيين المقتخرين بالخدمة تحت حماية وعاطفة أمارتكم السنية تتنحدر
بتقديم إحساننا وتشكراتنا القلبية لصدتكم الملوكة
طرابلس الغرب تلك البلاد الوحيدة في أفريقية التي حافظت إلى الآن على استعلاها
وحريتها الإسلامية قد صارت هدفاً لعدوان وحشي من قبل إيطاليا خلافاً لمجسم
القوانين الدولية ، وخلافاً للقواعد البشرية ، والآداب الإنسانية .
مجالس الصلح ، جمعيات الأمن العام ، جميع الدول المعظمة التي لا تتر في كل

فرصة سنحت عن بيان أنها هي المسكافة بنشر المدينية في مشارق الارض ومنازلها، كلها فبخت النظر عن هذا التجاوز الوحشي ولم تشأ أن تنبس ببنت شفة . لكن ضربة غدر واعتساف نزلت على فقه اسلامية في هذا القرن العشرين قرن العلم والتمدن ضمنت أركان جميع المسلمين القاطنين في جميع أقطار الدنيا وجرححت أقدنهم . وجرائد العالم أجمع - ماعدا الجرائد التي باعت ضميرها بنمن بنحس - هجعة على تقييع حركات إيطالية الجنائية . وانا نعرض بكل الصدق ان هذا الفعل العظيم الملوكي الذي أتيتم به قد أحيا آمال جميع الثمانيين الذين يشعرون بالاحترام والمودة لآخوانهم الافغانين من أمد بعيد ، ويسر جميع المسلمين في أنحاء الارض الثاملين من هذا العدوان الفجائي الذي على إخوان دينهم

الحق نقول ان كل كلمة من خطابكم الملوكي ستبقى منقوشة في أذهان جميع المسلمين أبداً بدين ، وسيخلد الاسلام شرفاً ومجداً لا يمحوه تعاقب الايام والسنين اه

ثم بعد ذلك قام أخوه الاكبر نائب السلطنة سردار نصر الله خان حفظه الله وفاء بخطاب ارنجالي بليغ يشكر به حضرة الامير الخطير على ارشاده الامة الافغانية لهذا الصراط السوي ويدعو الجميع لتبليته . ألقى خطابه بصوت متهدج مؤثر ، فما بقي أحد في المجلس إلا وأسبل الدموع الغزار .

ثم استقبل الأمير المعظم القبة ودعا الله أن ينصر المسلمين وأمن الجميع على دعائه ثم أمر حاشيته بتوزيع الرقاع والاقلام المعدة للاكتاب وكان من جملة الموزعين هذه الرقاع فجلالة الفخيان عينا الدولة سردار أمان الله خان والسردار محمد كبير خان ، فسكان المجتمع في هذه الجلسة مائة ألف روية أو أكثر ، ثم صلى النصر وودع الجمع وقال ابي ذاهب غدا لجلال آباد أستودعكم الله ، وأعدكم بجمع الحاق من الاطراف يوم عيد الاضحى وتشويقهم للاقتداء بكم . وأمر بإرسال دفاتر الاكتاب الى جميع أنحاء مملكته فودعه الحاضرون وأعينهم تذرف بالدموع على فراق هذا الامير الخطير الشان داعين ببقاء ملكه وذاته ، وانقض الجمع وكلهم السن

تشكر

افغانستان في ٥ ذي الحجة سنة ١٢٣٩

(ثلي)

(المار) اتنا نشكر لهذا الامير العظيم عمله هذا باسانا ولسان إخواننا أعضاء جمعية الهلال الاحمر المصرية الذين يتشرف صاحب هذه المجلة بكونه منهم ، ثم باسان جميع المسلمين ، فانه نطق باسم الاسلام ، وعمل بهدي الاسلام ، أدام الله ملكه ما دامت الايام

تقريظ المآبوعات

(مجموع تسعة كتب ورسائل سلفية)

طبع الشيخ فرج زكي الكردي هذا المجموع المؤلف من الكتب والرسائل الآتية على ثقة بمضحي السلف ومروحي كتب انصارهم، ومحي آثارهم، وهي:

١ - (الرد الوافر ، على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر) تأليف حافظ الشام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن ناصر الدين) الشافعي المتوفى سنة ٨٤٢ وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب شهادة أئمة العلم وحفاظ الحديث لابن تيمية بالعلم والعرفان وتلقيهم إياه بشيخ الاسلام منهم الحافظ بن سيد الناس الاشيلي والحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عماد الدين ، والحافظ الذهبي ، والحافظ المقدسي الصالح ، وحافظ الشام في عصره أبو العباس أحمد بن شيخ الشافعية علاء الدين حجي بن موسى السعدي ، والحافظ أبو العباس أحمد بن مظفر النابلسي ، والحافظ أبو الفضل سليمان بن يوسف المقدسي ، والحافظ ابن رجب ، والحافظ العراقي ، وغيرهم من الحفاظ ، ومنهم كثير من فقهاء المآهب الأربعة وكبار القضاة والمفتين حتى قاضي القضاة تقي الدين السبكي الذي أشهر التغاير بينه وبين شيخ الاسلام ونقل عنه كلام فيه فكتب إليه الحافظ الذهبي يسأله عن ذلك فاعتذر وأثنى على شيخ الاسلام بأنه نادرة الأعصار في علمه واجتهاده ودينه وورعه

وقد قرظ هذا الكتاب وأجازه كثير من حفاظ ذلك العصر وأكابر علمائه وفقهائه منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وقاضي قضاة الشافعية شيخ الاسلام (البايني) الشافعي ، وقاضي قضاة الحنفية ومحدثهم (العيني) ، وقاضي قضاة المالكية (البساطي) ، وقاضي قضاة الحنابلة نصر الله بن أحمد البغدادي ، وكل هؤلاء كانوا في مصر

٢ - (القول الجلي ، في ترجمة ابن تيمية الحنبلي) للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري تزيل نابلس

٣ - (الكواكب الدرية ، في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية) للشيخ (المآرج ١٢) (١١٩) (المآرج الرابع عشر)

صرعي بن يوسف الكرمي الحلبي من علماء الخبابة المشهورين وفي هذا الكتاب بيان ثناء أئمة العلماء على ابن تيمية ، وذكر تصانيفه وسعة حفظه وتمسكه بالكتاب والسنة ، ونصره لذهب السلف ، ومخافته رسلها ، ومن انتصر له من علماء المذاهب في الأقطار ، وما رني به بعد موته من كبار العلماء ، وذكر قصيدة منها

٤ - (فيه انبياء والنبي ، في الرد على المدراسي والحلي) للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى التجدي ردة به على رجلين رداً على شيخ الإسلام . وهو كتاب معقول مفيد في تأييد عقيدة السلف

٥ - (رسالة الزيارة) للإسلامة محي الدين محمد البركوي صاحب الطريقة الحمديدية . وقد طبعوها في هذا المجموع لأنها تؤيد مذهب السلف في زيارة القبور وتزد بدع من خالف من بعدهم

٦ - (عقيدة الإمام موفق الدين أبي عبد الله بن قدامة المقدسي) صاحب المصنفات المفيدة ، ومنها المغني الذي فضله ابن عبد السلام مع الحلبي لابن حزم على جميع كتب الإسلام في الفقه

٧ - (فائدة في الكبار) للشيخ موسى الحجاوي وهي قصيدة دالية

٨ - (عقيدة أهل الأثر) للكلوذاني وهي قصيدة أيضاً

٩ - (كتاب ذم التأويل) للشيخ موفق الدين بن قدامة . وكان ينبغي أن

لا يوصل بينه وبين عقيدة

صفحات هذا المجموع ٥٨٢ فحث القراء على اقتنائه ومطالعة ولا سيما الذين يسمون من الدجالين الذين لا خلاق لهم طلقاً في ابن تيمية لا حجة لهم عليه ولا بينة إلا ما يتوكل عليه بعضهم من كلمات يذاه وسباب وجذبت في فتاوي ابن حجر الهيثمي ينبغي لمن يحترمه ويكرمه أن يقولاتها مدسوسة عليه ، والإفتاب الهيثمي هذا من شيوخه وشيوخ شيوخه وغيرهم من أجلاء مذهبه وسائر المذاهب الذين أنشأوا على هذا الرجل بما لم ينشأوا به على أحد كأحفظ الحفاظ ابن حجر المسقلاني وأفقه المتفهاء والأصوليين ابن دقيق العيد من الشافعية وغيرهم

﴿ تحريم نقل الجناز ﴾

فشت في مائة الشيعة بدعة شنيعة مرت القرون عليها ولم يرتفع صوت علمائهم

في إنكارها بل أقروهم عليها كما أقر غيرهم كثيراً من البدع إرضاء لاهواء العامة، ونأهيك بالبدع التي ينتفع بها بعض المعصيين، تلك البدعة هي قتل الموتى من البلاد البعيدة والاقطار النائية الى حيث تقابر أئمة آل بيت النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام لتدفن بجوار مشاهدهم، فيحيثون بهم وقد تقطعت أوصالهم، وعزقت أبنائهم، واتقت جثثهم، وفي هذه البدعة أمانة كثير من الفرائض والسنن. ولا شك في أن كثيراً من العلماء كان ينألم ويأوهد لا تشار هذه البدعة ولكن لم يتجرأ أحد على الجهر بإنكارها والنهي عنها مثل ما صدع به في هذا العام صديقنا السيد هبة الدين الشهرستاني من علماء النجف الاعلام وصاحب مجلة العلم المفيدة التي تصدرها في النجف، فألف في ذلك رسالة بين فيها شناعة هذه البدعة وما اشتملت عليه من المحرمات ومن أجدر بالسبق الى مثل هذا الإصلاح، والاضطلاع بهذا الهدى والارشاد، من جماعة الهاشبيين، وصناديد الاولين، والذين يؤثرون رضوان ربهم، وخدمة شريعة جدهم، على إرضاء الخواص والعوام، والطمع في أموال الناس، وقد علمنا من أخبار العراق ان هذا السيد بعد أن صدع بكلمة الحق في هذه المسألة، وأيده فيها كثير من العلماء الكرام، تهسدى له من خذله، وأغرى العامة به، حتى قيل إنه كان مهدداً بالقتل، ثم هدأت الفتنة، وخذلت البدعة، وسوف يستنير القوم ويرجعون الى هذه الفتوى داعين لمن دعا اليها، ذاكرين بالسوء من صدعها، والواقية للمعتدين.

ومن مآثر هذا السيد المصلح انه كان قد سعى أشرف السعي وأفضله للتأليف بين علماء أهل السنة والشيعة في العراق وجمع كلمتهم على التأليف بين المسلمين وحثهم على مساعدة المجاهدين في طوابس القرب وغيرها، وقد نفع سعيه وان صد عنه المتعصبون، وظهر اثر اصلاحه وان كره المفسدون، فأهنتك أيها الصديق الكريم، والولي الحميم، وأبشرك بالفوز العظيم، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم.

(تنبه) كتبنا لهذا الجزء تقريرا كثيرا من الكتب التي اهديت اليها في هذا العام فضاقي عنها فارجأناها الى الجزء الثاني من السنة الآتية

باب الاخبار والآراء

(كتاب رصيف ، ورأي حصيف)

(في المساعدة على الحرب ، بطرابلس الغرب)

لما أنذرتنا إيطاليا البأس ، وأذنتنا بالحرب ، كتب اليها صديقنا الامير شكيب ارسلان الكاتب الشهير الكتاب الآتي من صوفر (لبنان) في ١٣ شوال ، وكتب فوقه (خصوصي) فلم ننشره في وقته ، ثم استأذناه في نشره لما فيه من أصالة الرأي ، وإيقاظ الفكر ، وإذكاء نار الفيرة ، وإثارة مصباح البصيرة ، والتنويه بالأصالح الديني ، والإعلاء الى تقوى الديوي ، ولم يصدنا عن ذلك اطراء الصديق لصديقه ، واعطائه اكثر من حقوقه ، فأذن لنا فنشرناه ، وما هو ذا نبهه البليغ :

سيدي الاخ الفاضل

أعلم ان جهادكم في تهذيب الانفس ، وإقامة الشريعة على قواعد العلم ، واخذ المؤمنين بحقيقة الدين ، وإثلاج الصدور ببرد اليقين ، هو الجهاد الأكبر والبلاء الاسنى ، والذي فيه استكمل الحسنى ، وان الأمة التي تفهم الدين ففهمكم ، وتفهق الشرع فقهمكم ، لا يخشى عليها من اعتداء ايطالي ، ولا استبداد اجنبي ، ولكن جهادكم هذا غرس لم يحن إنباعه ، وزرع لم يئن ارتفاعه ، ودون وصول ثمرته الى درجة الوفاء بالعرض ايام وليال ، واعتوام طوال ، بما رسخ من الاوهام ، وسدك بالعقول من صدأ الترهات ، ونحن الآن في خطب مستعجل الرأب ، ونثق مستازم سرعة السد ، ولا يفيدنا فيه تهيف فرط ، ولا لوم تقصر ، ولا جزاء خائن او مستهتر ، ولا يغنينا مع إلحاح وافد الشر ، وإطلال نازل البأس ، إكبار الاهمال ، والوقفة بمديري هذه الاعمال ، بل علينا قبل ذلك واجب أعجل ، وهو تلافي ما فرط فيه غيرنا ، وإبلاء المذنب فيما يطلبه الرأي العام منا ، وقد ظهر لنا بعد قلب وجوء الحبل كلها ، وتحيص آراء الاغانة باجسها ، انه لم يبق الا طريق البر ، وان هذا الطريق مهما كان شاقاً صعباً طويلاً ، مفضلاً فانه هو الوصلة الوحيدة ، والممر الممكن ، وان طريقنا سلكه آباؤنا مراراً في فتوحاتهم وهنازيم لجدير بأن نسلكه نحن في اخرج

موقف واضح مجال ، فان لم تساعد السياسة على امرار جنود منظمة ، فلا اقل من متطوعة ، وان لم يكن نهوض متطوعة ، فلا اقل من تسريب ذخائر وارزاق على ظهور الجبال ، بحيث لو بدى بتسير قطر الجبال قريباً صار المدد متصلاً ، فان في طرابلس وبنغازي والصحراء ومن قوم السنوسي رجالاً يشاغلون ايطاليا سنين طوالاً لو جرى تأمين مسئلة معيشتهم ، اذ هناك رجالات كثيرة ، وفروسية ونجدة ، وبضاه لمدو ، ولدى الدولة عدة آلاف من الجند ، واسلحة وعدة ، وانما يخشى على اولئك من الجوع وقلة الطعام . أفلا ينهض الاسلام في كل هذه الممالك الى اغاثتهم بما يملك ارماقهم على الاقل ، حتى تطول الحرب ويستمر الدفاع ، فان طول اجل الحرب يستدعي تدخل الدول ، ويفت في عضد تجارة ايطاليا ، ويثير عليها ناثر سكانها ، فتنتهي النازلة بصورة ليست فيها هذه الفضاضة وهذا الذل ، ولا يظأطاً فيها الرأس امام الطلياني ، فياما احلى الغابة للانكليزي بالقياس الى هذه الحالة ، وياما احلى طعم الموت اذا هزمت امام من هزمهم الاحباش ، أفلا يمكنكم في مصر عقد الاجياعات لوضع هذه الامانة في موضع التحقيق ، وايفاد السمعة الى الهند والى السنوسي ، فأما من الهند فتتمكن النجدة بالمال ، وأما من الصحراء فبالرجال ، وأما من جهة الضباط لتدريب الاهالي فالدولة تقوم بهذا الأمر ، وما نستصرخ اخواتنا المصريين اولي اليسار واحباب الحمية الا للمدد المادي ان تذكر كل مدد غيره ، واي شهم يضطاع بمثل هذا العمل اكثر منكم ، واي عمل هو اشرف من هذا ، واي سقوط ، حالاً واستقبالاً أعمق من سقوطنا اذا ذهبت طرابلس الغرب . لاجرم ان حسن الدفاع عنها ليقف بالطامحين عن سائر حوزتنا ، ويحفظ عنا هذا النور الباقي من كرامتنا ، وان اتخذنا من هذه النجدة يكون الاجهاز على مہجتنا العمومية ، اذ تعلم اوربا انه ليس ثمة من حياة ولا من أحياء ، وإن هناك الأعداد بدون إعداد . قصدت استبراء زندقكم في هذا الغرض ، وليس ذلك على همتكم بهزيم ، ونحن في انتظار الجواب شد الله بكم الازر ، ووقعكم الى هذه القاية اقدم شكيب ارسلان

(النار) جاءنا هذا الكتاب يرسي عن قوس عقيدتنا ، ويرينا في مرآته الصقيلة صورتنا ، وقد استفزنا الدعر ، واستفزنا الدوان السكر ، فعافقتا نستوري زناد الهمم ، ونستدقي سحاب الجود والكرم ، نذو المال مجود بماله ، وذو القلم والاسان بمقاله ، فكتبنا الى الصديق نبشره بان حسن ظنه بالمصريين قد صدق ، وان كل ما يمكن من تنفيذ رأيه قد نفذ .

﴿ الخطر الأكبر على بلاد العرب والرأي في تلافيه ﴾

طرابلس اقرب مملكة عظيمة مساحتها اضعاف مساحة إيطاليا الطامعة في استمرها ، وإخلاء فقراء أمتها بخيراتهما ، وكانت في يد الدولة العثمانية من عهد بهمدولم تقدر على الاستفادة منها ولا على مساعدتها على الترفي والعمران ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه . ثم انهم لم تحصن فيها الثغور ولا أقامت فيها ممدات الدفع لحفظها من الاجنبي الطامع ، بل كان من سياسة الاتحاديين الذين حاولوا محل السلطان عبد الحميد ان يخرجوا منها معظم ما كان فيها من المسكر والسلاح ، فبادرت إيطاليا الى احتلال ثغورها ، واولا قيام أهاليها بالدفاع عنها لاحتلوا مائت أركانها . كل هذا معروف ولكن ماذا كان بعده ؟

انبرت إيطاليا بهدفعتها بطرابلس الى سواحل جزيرة العرب المقدسة فانشأت تضرب ثغورها بدافع اسطولها ، تقتل من تقتل وتدمر ما تدمر ، والدولة تسع وتبصر ولا تستطيع أن تعمل شيئا ، بل تراها تهدد إيطاليا بأرد رعاياها من المملكة العثمانية اذا هي اعتدت على بعض جزائر الارخبيل او سواحل الرومالي او الاناطول ، ولكنها لا تهددها ولا تفعل شيئا ولا تقول كلمة في ضرب إيطاليا لثغور اليمن وحصرها هي وثغور الحجاز (ما عدا جده التي تمارض الدول الآن في حصرها ، وما يدرينا عاقبة امرها) ومن أسباب ذلك ان الدولة جمعت من تقايدها ان مركز عظمتها وشرفها ومجدها هو الرومالي ثم الاناطول فهي تهتم بأذن قرية أو جزيرة من الرومالي وان كان جميع سكانها من الروم او البفار ، ما لا تهتم لمملكة عربية وان كان سكانها أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومه . وهذا من أكبر أسباب ضعف الدولة

اولا معارضة فرنسا لضربت إيطاليا ثغور سورية واحتلتها كلها او بعضها ، واو كانت ترى لها ربحا او نفعاً من احتلال بعض ثغور اليمن والحجاز لاحتلتها ، ولكنها قد تخشى من الضرر الأكبر مما ترجو من النفع ، وهي على كل حال لم تعد الا على البلاد العربية اذ هي البلاد التي لا تدافع عنها أوربة لانه ليس فيها نصارى او أفرنج ، ولا الدولة ذات السيادة عليها لانها عندها من اطراف نعم السلطنة ،

لامن الاعضاء الرئيسة في الدولة، ولذلك لم تحصن ثغورها ، ولم ترسل اليها عسكريا
لا تقهر أهلها على كل ما تطلبه من المال ، او إكراههم على التجرد من السلاح ،
فقد علم المصريون بما نشر في الأهرام نقلا عن مدير معارف اليمن ما كان يعلمه
أهل الاستانة قبل من أن حملة اليمن الاخيرة كانت منبئة على طلب الوالي من
الامام إعطاء ما عند قومه من السلاح للدولة و متاع الامام من ذلك

لم تكن محاربة اليمن وحدها هي التي قصد بها جمع السلاح من أهالي البلاد
بل كانت حملة حوران والسكر لاجل جمع السلاح من ارجاء سورية ، وكانت
الحكومة الاتحادية تريد جمع السلاح من عرب طرابلس الغرب أيضا ولكنها لقيت
من معارضة المبعوثين ما حال دون تقرير ذلك وتنفيذه . وقد سمعت في الاستانة
من مصادر مختلفة ان من أصول سياسة جمعية الاتحاد والترقي جمع السلاح من العرب
في كل ولاياتهم ومن الالبانيين والأكراد ، ثم ظهر صدق ذلك

نحن لا نبحث الآن عن مقاصد الاتحاديين ونيتهم ، ولا عن ضرر سياستهم
التي جروا عليها او عدم ضررها ، ولا في اثبات ما يقوله خصومهم من عزمهم على يمع
بعض الأطراف للاجانب بتجريد من اسباب الدفاع ، والسماح لهم بالتفوذ فيه ووسائل
الانتفاع ، الذي هو الطريق المبدل للفتح السلمي والاستعمار ، وانما ننبه أهل الغيرة
والروية في الاستانة وسائر المملكة ثم المسلمين عامة على ما ظهر بالحس والعيان
فهدم جميع النظريات المخالفة له ، وهو ان البلاد العربية لا يمكن حفظها من اعتداء
الاجانب عليها ، ودوام ارتباطها بسائر المملكة العثمانية ، الا بقوتها الذاتية وتعميم
السلاح والتعليم العسكري فيها

فالواجب المهتم الذي لا يخير فيه هو ان تبادر الدولة العلية الى ارسال السلاح
الكامل حتى المدافع بأنواعها الى بلاد الشام والعراق والحجاز ونجد وكذا اليمن
من غير سواحل البحر الاحمر ، وان ترسل الضباط البارعين لاجل تعميم التعليم العسكري ،
والاهالي كلهم يقبلون ذلك ولا يكفون الدولة مالا ولا نفقة تذكر . ويجب على
جميع الاهالي مطالبتنا بذلك ملحين ملحين . والا فليتنظروا الساعة تأتيهم بغتة ،
كما انت أهل طرابلس وبرقة ، فقد جاء اشراطها وأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ؟ ؟

باب الانتقاد على المنار

جاءنا في اوائل العام اسئلة من (لنجه - في خليج فارس) أجبنا عنها في الجزء الثالث . وكانت تلك الاسئلة مبنية على انتقاد بعض الناس على المنار الاستقلال بتفسير القرآن واتيانه ببيان فيه لم تقبل عن المفسرين . وقد سئل عن ذلك عالم لنجه الشيخ عبد الرحمن يوسف الملقب بساطان العلماء فأجاب عنها . وقد كتب الينا ولده بعد ذلك ان المنتقد أنكر من جواب المنار أموراً

(احدها) قول المنار (ص ١٨٦) « الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير الساف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس » الخ . قال المنتقد : ان الآية ليس فيها لفظ العدل فيبحث عن لاه — وان العبارة تدل على ان صاحب المنار مضطر الى التقليد « وثوقيف الذهن على ما ذكره المفسرون » (كذا) (ثانيا) قول المنار (ص ١٨٧) ان العدل الذي يدخل في استطاعة الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء وقال « يا لله العجب اذا فرق زيد صدقه المندوبة فأعطى عمرا مئة وخالدا ألفا هل يعد مخالفا للواجب . . . وانما العدل الواجب في القضية »

(ثالثها) قول المنار « والا مر بالمروء والنهي عن المنكر قد يفيدان الأمور والنهي عليهما يبحث ارادته الى العمل به » قال المنتقد « انه استنباط معنى من اتعن يخصه وهو وان كان مختلفا فيه عند الاولين الا أن قولنا ان العالم بما يفعل لا يؤمر ولا ينهى قول منكر ينهى عنه »

(رابعها) قول المنار « ولهذا كان واجبا اي لانه يفيد ما ذكر . قال المنتقد

« هو استتاج عجيب ولا شك انه من عثرة القلم سيما حصره على الوجوب » ثم طلب الكاتب دفع خرافات هذا المنتقد ووصفه بمدة اوصاف لا نذكر منها الا انزها وهو انه متهور يؤذي العلماء والدين . وان دفع خرافاته يفيد أهل تلك البلاد . فأقول

يظهر ان هذا المتقدم من أهل المراء والجدل لا من طلاب الحق فيما يقوله أو يفتقده، ومن كان كذلك ينبغي عدم الالتفات الى انتقاده الا اذا كان يؤذي الناس . فاذا كان همه موجها إلى تخطئة المنار في بعض المسائل فالخطب سهل فالمنار غير مؤيد بالعصمة وليدلنا على كتاب من تأليف البشر ، ليس فيه خطأ ولا غلط ، ولم ينتقد أحد عليه شيئا

اما عبارة المنار في لام (العدل) فالمراد بها ظ هر لغير الماري الذي يلتمس حرفا ينكره ، ولا ينظر في جملة القول والمراد منه ، ذلك بأنه علل في السؤال كون العدل غير واجب « باخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع » - هذه عبارته ، فاذا كان الفعل لا يدل على المصدر عنده ولا يؤول به وإن اقتصرن بأن المصدرية فلماذا صرح هو نفسه بأن الله أخبر بأن العدل غير مستطاع - ولفظ العدل لم يرد في الآية - واذا كانت عبارة المنار جوابا عن قوله هذا فلم لم يجوز ان تكون كلمة العدل فيها قد ذكرت حكاية للفظه هو ، وان يكون تقدير الكلام ان العدل الذي قلت ان الله تعالى قد أخبر بأنه غير مستطاع ليس هو جنس العدل وانما هو عدل خاص الخ ما هناك ، اي فلا يتم زعمك انه غير واجب . على ان لفظ العدل ورد في بعض روايات تفسير الآية فيجوز ان تحمل عبارة المنار على حكاية ذلك

وأما زعمه ان نقل المنار روايات المفسرين يدل على اضطراب صاحبه الى التقليد فهو يديهي البطلان فما كل من نقل مضطرا الى تسليم ما نقله وما كل من سلم ما نقله وقبله يكون مقلدا لمن نقله عنه ، لجواز ان يقبله لقوة دليله ، وقد اشترط بعض الاصوليين في الاجتهاد العلم بفروع الفقه منهم الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني والاستاذ ابو منصور وابو حامد الفزالي وخصه هذا بعثل أهل زمانه - وزعمنا أولى - فاذا جاز أن يتوقف اجتهاد الانسان على وقوفه على اجتهاد غيره أفلا يجوز أن يتوقف على ما روي عن السلف في فهم القرآن وهو أقرب الى تحرير اللفظ وتفسير الاصطلاحات الشرعية منه الى الاجتهاد والاستنباط ؟

وأما إنكاره ما أوجب الله من العدل الممكن في المعاملة وحصره العدل الواجب

في القضية، فهو أغرب ضروب تهافت وأدلة جهل. وأقرب الحجج الدامغة له ما يجادل ويخاري في موضوعه، وهو العدل بين النساء، فهل يصل به التهور الذي وصف به إلى أن يزعم أن العدل لا يجب بين الزوجتين إلا في القضاء بين يدي الحاكم؟ وقال الله تعالى (٧ : ٥) يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تمدوا أعداءكم هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله غفور بما تعملون » وليس في الآية قرينة تخص هذا العدل بالحكم وصرح المفسرون بعموم العدل فيها مع الأعداء وشموله للأحكام والأعمال . وقال تعالى (٦ : ١٥٢) وإذا قلم تأملوا ولو كان ذا قربي) كما قال (٤ : ٥٧) إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) فهذا هو العدل في الأحكام، وذلك هو العدل بالأقوال، ومن الأمر بالعدل العام الشامل لكل قول وفعل وحكم قوله تعالى ١٦ : إن الله يأمر بالعدل والإحسان) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله كتب الإحسان في كل شيء » أي بنص هذه الآية وأمثالها والعدل أولى بأن يكتب، لأنه أهم، والحاجة إليه أعم، وعدمه سبب الخراب والدمار .

وأما شبهة المتعد التي أوردتها فبطل على انت المراء قد أفسد عليه فهم ضروريات اللغة والعرف فإن صدقة التطوع وإعطاء بعض الفقراء منها أكثر من بعض ليست مما يدخل في باب العدل والظلم إذ ليس لأحد الفقيرين حق على هذا المتصدق المتطوع ولا ماله شركة بينها في نفسه بالعدل والمساواة، وإنما هو محسن والله تعالى يقول « ما على المحسنين من سبيل »

وأما قوله إن المنار قد استنبط معنى من النص يخصه الخ فهو قول من لم يفهم عبارة المنار وما أظن أن يستطيع أن يفهمها وهو يجهل ضروريات اللغة والشرح، فهذه عبارة تهديم أقوى شبهات فلاسفة هذا العصر، التي يؤيدون بها مذهب الجبر، وهي قولهم بالأفعال النمكة المركبة . ومن إضاعة الوقت وخسارة الصحف أن تطيل الكلام مع مثل هذا الماري في مثل هذه المسألة

(التبرك بزيارة الصالحين)

كتب الينا بعض القراء من دمشق يقول بعد التناء :
قرأت في مناركم الاخر في الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر جوابكم على
سؤال الاستعداد من الانبياء قاتم : ومن طالب من المخلوق مددا ومنويا فهو على
نوعين نوع يهد شركا كطلب الزيادة في العمر فان هذا من مما لا يطلب الا من
الله تعالى فمن طالبه من غيره فقد أشركه معه . وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان .
وأما الذي غمض عليّ فهو قولكم : « ونوع لا يعد شركا لانه داخل في دائرة
الأسباب وهو ما يطلبه المتصوفون من أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم او ذكر
مناقبهم وسيرتهم ونصير احوالهم من الزيادة في حب الخير والصلاح والتقوى
ويهربون عن هذه الزيادة الذي يجدونها في نفوسهم بالبركة والمدد ، ولكنهم
لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف » واني ارى هذا هو عين
الشرك بدليل قواكم وهو ما يطلبه المتصوفون من أهل العلم بزيارة الصالحين
وذكر مناقبهم وسيرتهم ونصير احوالهم ، وهذا الطلب لا يكون الا من الاموات ،
ومعلوم ان الاستعداد من الاموات شرك لا مريية فيه . وأما قولكم : « ولا يفعلون
مالا يفعله السلف » ففيه انه لم ينقل عن أحد من السلف الصالح زيارة الاموات
مع ذكر المناقب بل الامم بأكس كانوا يناضون هذه البدع اشد المناخلة . واني
اعتقد ان من جملة الاسباب التي اوقعت الاسلام في الكسل والخمول هو مسموم
بعض افكار المتصوفة الذين ظنوا ان الدين بالتكشف واعتزال الناس ثم سرت
في افئدتنا حتى أصبحنا نظن ان كل ما قاله المتصوفون حق . هذا وارجو من
اخلاصكم اظهار هذه الحقيقة حتى يتبين الصبح لذي عينين وان الله مع المتقين ،
(المنار) يظهر انكم فهمتم من كلمة « يطلبه المتصوفون » الدعاء والطلب اقولي
وأنا ابجنا دعاءهم كما يدعى الله عز وجل ، مع علمكم بأننا نصرف معظم العمر في مقاومة
امثال هذه البدع ونغفل عن نصيرهم بكونهم « لا يدعونهم » وعن قولنا « بزيارة
الصالحين وقربهم او ذكر مناقبهم وسيرتهم ونصير احوالهم » وهو متعلق بطلبه المراد

منه يقصد به وبغية . والمعنى ان الصوفي العالم بدينه الملتزم لسيرة السلف ينبغي ويقصد
من زيارة الصالحين والقرب منهم في حال حياتهم ، وبذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور
حوالهم بعد مماتهم ، ان ينمو في نفسه حب الخير والصالح والتقوى التي هي صفات
الصالحين . وذلك ان رؤية الصالحين والقرب منهم ومشاهدة سنتهم وهديتهم يؤثر في
النفس ويحث فيها القدوة ، وكذلك ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم بعد موتهم ،
وبعض ذلك معاينة الفساق والاشرار وقراءة اخبارهم ، وتصور احوالهم في
فسقهم واسرافهم ، يشوق النفس الى المعاصي ويقودها الى الاقتداء بهم . ولذلك
صرحنا بأن هؤلاء الذين اجزنا فسادهم ، وبيننا قصدهم ، يلتزمون سيرة السلف
الاستمساك بالسنة واتقاء البدعة ، ولا يدعون مع الله احدا ، وما كل المنصورة هكذا

* *

الذكر بالانفاظ المفردة

كتب الينا صديقنا الشيخ احمد محمد الالفي ينتقد ما كتبناه في الجزء الثاني ردا
عليه في عدم مشروعية الذكر بالانفاظ المفردة . فترك مما كتبه مناقشاته في اقوال
زيد وعمرو من ليس قولهم حجة في الدين باجماع المسلمين ومنهم الفقهاء والصوفية
الذي نقل عنهم بل عزي اليهم مشروعية ما ذكر ، وقال انه لا يفتل أن ينوا هلمهم
على غير أصل ثابت . فانهم هم لا يدعون ان كلامهم حجة ، وترك دعواه « ان المذاهب
الاربعة اجمعت على مشروعية الذكر بالاسم المفرد مطلقا » . فان المذاهب لا يعزى
اليها الاجماع وانما يعزى الى جميع المجتهدين فان اراد ان الائمة الاربعة هم الذين
اجمعوا قليلتا بخصوصهم وان كان اجماعهم وحدهم ليس حجة عند الاصوليين -
ولترك البحث في نقله عن ابي حنيفة انه اوصى ابا يوسف بما نصه « وأكثر ذكر
الله بين فيما الناس ايعلموا ذلك منك » فان هذا لو كان نصافي محل النزاع لكان
له غنى عنه . بمثله في القرآن الكريم ، فهناك الحجة البالغة ولكنه ليس نصا والا لما
كان ثم محل للخلاف ، واذا كان يسمى مثل هذه العبارة نصا في المسألة فلا
يعد بشيء من فهمه ولا نقله بالمعنى - نبرئه من قصد هذا وترك مثل ما أشرنا اليه
من قوله ونكتفي منه بما هو مظنة الدليل ونبحث فيه وهو

(١) قوله تعالى « والله الاسماء الحسنى فادعوه بها » قال : أي نادوه بها بأن تقولوا يا الله كما قل عن ابن عباس رضي الله عنه . وأقول ان صديقنا حفظه الله قد ذهل ذهولا ما كان ينتظر منه اذ جعل النداء ذكرا مفردا ونسي نصوص النعاة في ذلك وما عهده بدراسة النحو وتدرسه بيبعد

(٢) قوله : حديث الانوار وارد في فضائل الاصحاب ولا يحتجنا كمجواز العمل فيها بالحديث الضعيف ولم نعلم ان احدا من الحفاظ قال بوضعه وان قال احد فليس متقنا عليه وحينئذ فلا معنى لمنع الاستدلال به اهـ

أقول يعني بحديث الانوار ما تقدم في (ص ١٠٠) وهو « اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكا مقربا لا يزال يقول الله الله حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله » ومن المجائب ان يشترط اتفاق المحدثين على القول بوضع الحديث لمنع الاستدلال به ولا يكفي بقول واحد منهم انه موضوع . وهذا شرط ليس له فيه سلف ولا يجد له فيه خلفا . وهب انه لم يقل أحد قط بوضعه ولا بتصحيحه ولا بتحسينه ولا بتضعيفه فهل يكون حجة على مشروعية عبادة من العبادات بمجرد ذكره في كتاب مثل الانوار بغير سند ؟ ، اذكر لنا المتقد الفاضل من خرج هذا الحديث من الحفاظ أصحاب الصحاح او السنن أو المسانيد ذات الاسانيد المعروفة . وأما الذين جوزوا العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فقد اشترطوا فيه شروطا ثلاثة (اولها) ان لا يكون ضعفه شديدا (وثانيها) ان يكون العمل الذي بحث عليه قد ثبتت مشروعية جنسه . وعبارة السخاوي نقلا عن شيخه الحافظ ابن حجر « ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا قال السخاوي عن شيخه (الثالث) ان لا يعتمد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي (ص) ما لم يقله » (قال) والاخير ان عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد ، والاول قل الملاي الاتفاق عليه اهـ ونقل قبل ذلك عن ابن العربي المالكي ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا . وأما الموضوع فلم يقل احد بمجواز العمل به في حال من الاحوال ، والشروط الثاني والثالث أن الحديث الضعيف يعد مقويا لتلك القضية التي ثبتت بدليل آخر ، وموضوع بحثنا إثبات الحكم بالحديث

الضعيف استغلا وهو لا يدخل في ذلك . ولا يقال ان تكرار الاسماء المفردة داخل في عموم الامر بذلك فيتحقق فيه الشرط الثاني لانه محل النزاع ، ومثل هذا نهي الفقهاء عن صلاة الرغائب وصلاة شعبان وعددها بدعتين ولم يقولوا انها داخلتان في عموم صلاة التطوع

هذا وان الحديث الذي يتعلق به المتقدم على عدم جواز الاحتجاج به ليس نصا في محل النزاع لجواز ان يكون المراد بذلك العبء اسم الله ذكره في صيغة الاذكار لمشروعة كالتهليل والتسبيح الا ان يقال ان ما يرد من أقوال الملائكة في أخبار عجائب الخلق يرد من العبادات التي يكلفنا الله اياها . وانما ذكرنا هذه العبارة عنه لاجل التذكير بهذه الفوائد والا فالحديث ليس مما يجهل محل البحث

وجملة القول في هذه المسألة ان الكتاب والسنة هنا على ذكر الله عز وجل ورود فيهما تفسير ذلك وبيان منه صلاتا تهللا والتكبير والتسبيح والتحميد والتلاوة والدعاء والاستغفار ففي حديث ابي هريرة في الصحيحين « ان الله ملائكة يطوفون في الطرق يتسبوت أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هادوا الى حاجتكم فيحذونهم باجنتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويسألونك . ورواه البخاري من حديث أنس بن مالك آخر اوله « ان الله سيارة من الملائكة يطلبون حاق الذكر » وفيه أنهم يقولون لله عز وجل « ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلنا وشيئناون كتابك ويهابونك على نبيك محمد (ص) ويسألونك لآخرتهم ودنياهم » فهذا هو تفسير الذكر وبيان ما يكون في مجالس الذكر وحاق الذكر كما اخبر الصادق المهدي (ص) عن خطاب الملائكة لرب العالمين ، ولم نجد في حديث ما انهم نادوا منه : هو هو هو ، حق حق حق ، وما أشبه ذلك من الالفاظ المفردة ، كما اننا لم نجد في شيء من كتب الحديث الأمر الصريح بذكر هذه الالفاظ المفردة وتكرارها ولا ذكر ثواب ان يقولها ولا أن النبي (ص) أو أصحابه (رض) كانوا يكررونها كما نهد من أهل الطريق ، ولكن الاحاديث كثيرة في التهلل

والنبيح والتكبير والتحميد وغير ذلك من الاذكار المركبة ذات المعاني ، فلماذا لم يرو لنا اصحاب الصحاح والسنن حديثا في التوسيع بذكر اسم من الاسماء يكرر مفردا ؟ ولماذا يترك اهل الطريق الاذكار الواردة ويلتزمون هذه الالفاظ المفردة وتلحون في الاتصاف لهم ، ويحذرون وقوع الخطأ منهم ، مع مشاهدة كثير من البدع فيهم ؟

أما حديث السنن في قيام الساعة فقد بينا معناه في الجزء الثاني وهو لم يرد في سياق تشريع من ترغيب او ترهيب وانما ورد في الخبر عن النبي وكيف يكون الناس عند قيام الساعة . أي انهم يكونون ملاحدة اشرارا لا يقول احد منهم الله فعل كذا الله انعم بكذا . وانما يضيفون كل شيء الى سببه أو الى انفسهم أو الى الطبيعة ولا يذكرون خالقهم وخالق الاسباب كلها رب الطبيعة ورب كل شيء ومليكه . ولا يعقل ان يكون معنى الحديث ان شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة هم الذين لا يكونون ذكر لفظ الجلالة مفردا غير واقع في كلام مركب مفيد ، لان هذا ليس عنوانا على منتهى الكفر والشر ، وزوال الخير من الارض ، بل ولا على التقهير في عبادة الله عز وجل ، فقد كان السلف الصالحون اعبد الناس واقواهم ايمانا ولم ينقل عنهم المحدثون مثل هذا

ثم انني اختم هذا الجواب بذكر أخينا المتقدم بأنه اذا كان يريد ان يكون على بصيرة في اي حكم او مسألة دينية يأخذها بدليلا فعليه أن يراجع فيها كتاب الله ودواوين السنة المصنوعة ، ألا يجعل من أصول الدين ودلائل الشرع ما فشا بين الناس في شر القرون ، وان شايهم فيه المؤلفون ، واوله لهم المؤلفون ، واما ان كان لا يعقل ان ما يقوله زيد وعمر ، وخالد وبكر ، ومادون في مثل كتاب الأنوار والاسرار ، ونزهة المجالس وريم الأبرار ، الا أنه هو الحق ، الذي شرعه الله للخلق ، فعليه أن يترك الدلائل ، ويجاري الناس فيما هم عليه ، فالمتقدم ليس من أهل الاستدلال ، ثم اذا كان يرى انه معذور في اتباع رأي كل مؤلف أو بعض المؤلفين الذين يثق بهم ، هو ومن تربى بينهم ، كما يفعل جماهير الناس من أهل كل ملة ، فعليه ان يعذر من يتبع نص الكتاب والسنة ، اذ هو احق بأن يعذر والسلام

(خاتمة السنة الرابعة عشرة)

قد تمت السنة الرابعة عشرة من منى المنار بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والشكر والتناء الحسن كما يحب ويرضى . وقد شغلنا عن العناية بالمنار في هذه السنة بتأسيس مشروع الدعوة والارشاد وانشاء مدرسته ، وقاسينا في سبيله من البلاء هنا ما لم تقاسه في الاستانة لان اعداء الاصلاح هنا الذين يجاذبهم الهواه والحسد ، ذور شراسة وسفه ، وضراوة بالارجاف والكذب ، واما أمثالهم في الاستانة فقد مروا في الطباع ، وصردوا على الاعمال ، وتأدبوا في الاقوال ، فكان اشدهم للمشروع مقاومة ، احسنهم لقاء ومراجعة ، وألطفهم معاملة ، يخصني باكرامه ، ويمنني بكلامه ، وقد اقضى لإنشاء المدرسة في ضواحي القاهرة نقل مطبعة المنار ، والادارة والدار ، فاعتال النقل من وقتنا أكثر من شهر لم نكتب فيه حرفا ، ولم نصل في الادارة عملا ، ثم اكل ترتيب الادارة والمطبعة شهرا آخر ، فلهذا تأخر اصدار المنار عن مواعيده في النصف الثاني من السنة ، وطبع عدة أجزاء منه في مطابع أخرى فلم يكن طبعها كما ينبغي - فهذا هو تقصيرنا في حق المشتركين علينا وهذه أسبابه (المشتركون) أما المشتركون فانهم كانوا في هذه السنة اشد تقصيرا وأقل وفاء منهم فيما قبلها فلم يؤد ما عليه الا قليل منهم . وأونا مشغولين عن تذكيرهم ومطالبتهم فتشغلوا عنا ، ورأونا لانطالبتهم نقل منهم من طالب نفسه ، فزادت ثققات المنار عن دخله (وارداته) ألونا . فترجو من أهل الفيرة منهم على الدين والعلم ، بل من أهل الوفاء والحق ، ان يحاسبوا أنفسهم ، ويكافوها عملا واحدا في السنة لمساعدة من يخدمهم بماله ونفسه طول السنة ، وهو ان يرسل كل واحد منهم حوالة بما عليه مرة علينا عدة سنين ونحن نخص جمهور المشتركين في القطر التونسي بالشكوى ، وقد أذكت هذه الشكوى نار النعرة الوطنية في نفوس بعض أهل الفيرة والوفاء من فضلائهم قلامنا ، وانتدب لتحصيل مطالبونا ، ولم يلبث ان ظهر له صدق قولنا ، (الانتقاد على المنار) نشرنا في هذا الجزء ما وجدناه في الظرف الذي نحفظ فيه رسائل الانتقاد الارسالة مطولة من صديق لنا من أهل العلم والفضل في الاستانة جاءتنا في اتناء الاشتغال بنقل الادارة والمطبعة فرأينا أن نراجعه فيها قبل نشرها ، لاتا لا نحب ان نجهلهم من يرد عليهم قبل تنبيهه الى ذلك ، وسنفرغ لهذه المراجعة بعد فتح المدرسة وابتداء نرجو منه ومن سائر أهل العلم ان يتعهدونا بالتذكير والنقد ، بعد الروية والتأمل . والشكر للتأحين الخاصين ، والسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين